

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجيلالي ليايس بلعباس
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية



التنافس الفرنسي الأمريكي على منطقة المغرب العربي 1962-2010 م
(الجزائر أنموذجاً).

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر

إشراف الأستاذ الدكتور:

شقرن الجيلالي

إعداد الطالب:

عديدة الشارف

نوقشت بتاريخ : 16 جوان 2021

أعضاء لجنة المناقشة			
الصفة	الجامعة	الدرجة العلمية	الأساتذة
رئيساً	جامعة سيدي بلعباس	أستاذ التعليم العالي	أد . مجاود محمد
مشرفاً و مقررأ	جامعة سيدي بلعباس	أستاذ التعليم العالي	أد . شقرن الجيلالي
مناقشاً	جامعة سيدي بلعباس	أستاذ محاضر أ	د . جبران لعرج
مناقشاً	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أد . حجازي مصطفى
مناقشاً	جامعة وهران 1	أستاذ محاضر أ	د . بلحاج محمد
مناقشاً	جامعة وهران 1	أستاذ محاضر أ	د . بن جبور محمد

السنة الجامعية : 2020 م-2021 م / 1441 هـ-1442 هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجيلالي ليايس بلعباس
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية



التنافس الفرنسي الأمريكي على منطقة المغرب العربي 1962-2010 م
(الجزائر أنموذجاً).

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر

إشراف الأستاذ الدكتور:

شقرون الجيلالي

إعداد الطالب:

عديدة الشارف

أعضاء لجنة المناقشة			
الصفة	الجامعة	الدرجة العلمية	الأستاذة
رئيساً	جامعة سيدي بلعباس	أستاذ التعليم العالي	أد . مجاود محمد
مشرفاً و مقررأ	جامعة سيدي بلعباس	أستاذ التعليم العالي	أد . شقرون الجيلالي
مناقشاً	جامعة سيدي بلعباس	أستاذ محاضر أ	د . جبران لعرج
مناقشاً	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أد . حجازي مصطفى
مناقشاً	جامعة وهران 1	أستاذ محاضر أ	د . بلحاج محمد
مناقشاً	جامعة وهران 1	أستاذ محاضر أ	د . بن جبور محمد

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ
يَا صَدِّيقُ يَا حَمِيدُ يَا مُنْتَهَى الْعِزِّ وَالْجَلَالِ
يَا مُنْتَهَى الْكِبَرِ وَالْقُدْرَةِ يَا مُنْتَهَى الْوَجْدِ وَالْمَلِكِ
يَا مُنْتَهَى الْوَجْدِ وَالْمَلِكِ يَا مُنْتَهَى الْوَجْدِ وَالْمَلِكِ

(قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاخْلُفْ عَنِّي مِنْ لِسَانِي (27)

يَفْقَهُوا قَوْلِي (28))

الآيات: 25 ، 26 ، 27 ، 28 ، من سورة طه

شكر و عرفان

الحمد لله الذي أعاننا ووفقنا على إنجاز وإتمام هذا العمل حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، بدايةً أتقدم في هذا المقام بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور الفاضل شقرون الجيلالي على تقبله وتحمله مسؤولية الإشراف على هذا البحث ومرافقته لنا طيلة مدة إنجاز هـ ، وهو الذي لازمنا بنصائحه وتوجيهاته وتشجيعه لنا ، كما أتقدم بجميل الشكر والتقدير إلى كل من ساهم في تأطير مساري التعليمي في جميع الأطوار والمراحل ، والشكر الموصول لسادة الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة ، و في مقدمتهم رئيس اللجنة الأستاذ الدكتور مجاود محمد الذي أشرف برئاسته للجنة المناقشة بعدما أشرف سابقاً على رئاسة لجنة مناقشتنا مذكرة الماجستير ، كما أوجه شكري للدكتور زيتوني عبد الله أستاذ الدراسات اللغوية بالمدرسة العليا للأساتذة بجامعة مستغانم على مساهمته في التحقيق اللغوي لمحتوى الأطروحة ، و الشكر الموصول إلى كل من ساعدنا في إخراج هذا البحث للوجود ، إلى لئى هؤلاء لهم منا أسمى عبارات الاحترام والتقدير والشكر والعرفان .

إهداء

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله و أطال في عمرهما

إلى إخوتي و أخواتي و جميع أفراد عائلي

إلى سندي في هذه الحياة زوجتي

إلى بناتي "وئام" "سمية" "كوثر" و ابني "محمد حاج جيلالي"

إلى كل الأحباب و الأصدقاء

إلى طلبة العلم و العلماء و الشرفاء و قوافل شهداء هذا الوطن

أهدي هذا العمل .

مقدمة

يعد تاريخ العلاقات الدولية من أهم حقول التاريخ الحديث و المعاصر فهو يعالج الكثير من القضايا المؤثرة في النظام العالمي ، ومن أهمها موضوع التنافس الدولي . هذا المفهوم الذي ارتقى و تجسد أكثر مع التحول الجذري الذي مس بنية النظام الدولي بعد تفكك الإتحاد السوفيتي ، حيث انتقلت العلاقات الدولية نحو عهد جديد بما يصطلح عليه بالمتعددية القطبية بدل الثنائية أو الأحادية ، تميز في أغلب محطاته بالتنافس الاقتصادي و التكنولوجي بين القوى العالمية وبوسائل سلمية ، وتعتبر منطقة المغرب العربي إحدى النماذج المعاصرة لتنافس الدولي .

عرفت هذه المنطقة خلال العقود الستة الماضية استقطاباً دولياً واضحاً على غرار مناطق أخرى حيوية من العالم من طرف قوتين عالميتين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ، في شكل تنافس دولي يعكس المكانة التي أصبحت تحتلها المنطقة المغربية في السياسات الخارجية لهذه القوى . كما أخذت القيمة الإستراتيجية للمنطقة المغربية تجلب انتباه القوى العالمية الكبرى نظراً إلى مجموعة من الاعتبارات التي جعلتها تخرج من دائرة منطقة النفوذ التقليدية الفرنسية إلى دائرة التنافس والاهتمام الدولي اللافت ، و هي اعتبارات يمكن ربطها بالاكشافات النفطية وما تزخر به من ثروات طبيعية ومعدنية وبشرية مهمة ومظاهر جديدة تخص الأمن العالمي . معطيات كلها دعمت بشكل قوي إدراج المنطقة ضمن قائمة الاهتمامات الخارجية للقوى الفاعلة ، وعلى رأسها فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية. فرنسا الطرف المهيمن تاريخياً على المنطقة ، والولايات المتحدة الأمريكية الطرف المهيمن على الساحة الدولية .

التركيز الفرنسي على المنطقة بالذات له ما يفسره لارتباطات تاريخية وثقافية وجغرافية واقتصادية ، والحديث عن عودة الاهتمام الأمريكي له ما يفسره في ظل التحولات البنوية الحاصلة في منظومة تاريخ العلاقات الدولية وسلوك القوى الكبرى بضرورة تكيف سياستها مع الواقع الدولي . لم يبق المغرب العربي محمية فرنسية بالوغم من الصّلات التي ربطت الطرفين لزمان طويل ، فصار النفوذ الفرنسي في المنطقة المغربية مهدداً بتزايد



وتوسع النشاطات والمشاريع الأمريكية ، وأصبح أحد الأقاليم التي تشهد تنافسا فرنسيا أمريكيا على مقدراته.

أثارت هذه التطورات اهتمام الكثير من الباحثين ومؤسسات ومراكز البحث لأهميتها من الناحية التاريخية والسياسية والإستراتيجية ، مما شكل اهتماما فرنسيا للعلاقات التاريخية والدعم الاقتصادي لها ، وأمريكا بوجود مصالح اقتصادية وإستراتيجية . وهناك الكثير من الدراسات الوطنية والعربية والدولية التي اهتمت بهذا الموضوع أو أحد جوانبه والتي ساعدتنا في إثراء هذا البحث وهي مدرجة ضمن مصادره ومراجعته

أهمية الموضوع :

تكمن أهميته أنه يلقي الضوء على جوانب تاريخية وسياسية إقليمية ودولية وإستراتيجية واقتصادية لوجود مصالح متعددة ، من خلال محاولة فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية توجيه السياسات العامة في بلدان المغرب العربي .

للموضوع قيمته التاريخية وعناصره الإقليمية والدولية وجاذبيته دفعتنا لاختياره على أساس أنه موضوع يصل التاريخ المعاصر بالحاضر فحسب تفسير المؤرخ الفرنسي جاك لوغوف* (Jacques Le Goff) أنه من واجب المؤرخ أن لا يتخلى عن قضايا المجتمع ومن واجبه كذلك تنظيم الماضي وتفسيره بغرض إفادة الحاضر والمستقبل ، ويضيف أن قضايا التاريخ المعاصر تستجيب لمتطلبات الوضع القائم .

يدفعنا هذا الموضوع لتحديد ومعرفة خصائص ومقومات منطقة المغرب العربي التي جعلت منه مجالاً عالمياً متميزاً ، ومركزاً للتنافس الدولي بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية. بالإضافة إلى إبراز طبيعة التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة وإستراتيجياته وأبعاده وأهدافه والوقوف على آثاره ومستقبل المنطقة في ظل تصاعد ظاهرة التنافس الدولي وموقع ومحل الجرائر منها .

* يعد المؤرخ الفرنسي الراحل جاك لوغوف (Jacques Le Goff) (1924-2014)، واحداً من أهم المؤرخين الفرنسيين ممن عملوا وفكروا ودرسوا في مدرسة أو مجلة الحوليات، التي ساهمت بشكل كبير خلال قرننا في تجديد التاريخ . ومن أهم مؤلفاته التاريخ الجديد . للمزيد إرجع للرباط : <https://n.alquds.co.uk> تاريخ الدخول 2021/06/18 الساعة 23 و 11 د .



أسباب إختيار الموضوع :

يتميز موضوع بحثنا بالتشعب والتعقيد خاصة من الناحية الإستراتيجية والسياسية الأمر الذي أمل علينا اختياره لأسباب ذاتية وعلمية.

الأسباب الذاتية : دفعتنا ميولنا الشخصية لطرق هذا الموضوع كونه يصل تاريخ المعاصر بالحاضر وهو ما يعرف بالتاريخ الحاضر حسب تفسير المدرسة الفرنسية ، ومما اجتذبتنا كذلك الصراع الفرنسي الأمريكي وحيثياته .

الأسباب العلمية : توفر دول المغرب العربي على كثير من المقومات خاصة منها الإستراتيجية والاقتصادية التي جعلتها تحتل مركزا متميزا في الضفة الشمالية لحوض المتوسط والقارة الإفريقية. وطبيعة التنافس بين الولايات المتحدة وفرنسا والوقوف على انعكاساته ونتائجه . إلى جانب انجاز دراسة أكاديمية تكون إضافة وإسهاماً في تاريخ التنافس الدولي على المغرب العربي .

حدود الدراسة :

أولاً : المجال الزمني :

عادة ما يجد الباحث في التاريخ صعوبة في حصر الحدود الزمانية لأي دراسة ، وهذا نتيجة لصعوبات الماضي بتركيبته وتعقيداته إضافة إلى الحركية والتفاعلات الجديدة والمتجددة ، وعليه فإن دراستنا التاريخية محددة بعامل زمني معلوم ومحدد المعالم تنطلق تفاعله من سنة 1962 تاريخ استقلال الجزائر ، ونظراً للطابع المعاصر للموضوع واستمرارية ظاهرة التنافس الدولي على المنطقة المغاربية وارتباطها بآثار وأفاق بعضها محتمل وغير معلوم ، فإثارة البحث تدفعنا لمسيرة تطورات الظاهرة بالوصف والاستقراء والتحليل إلى غاية حدود سنة 2010 . تاريخ بداية تغيير بعض الأنظمة المغاربية وسقوطها على غرار نظامي زين العابدين بن علي في تونس والعقيد معمر القذافي في ليبيا . والفوضى التي لحقت بهما فيما أصطلح عليها في بعض الأوساط بثورات الربيع العربي .

ثانياً : المجال المكاني :

ارتكزنا على ثلاثة أقطار في المغرب العربي ، أهمها الجزائر الدولة المحورية ، والمغرب الأقصى و تونس ، التي تحتفظ بعلاقات متميزة مع فرنسا ، وعلاقات ريفية ومتقدمة مع الولايات المتحدة الأمريكية . بالإضافة إلى ليبيا وموريتانيا اللتين لم تشكلا وزنا في السياسة الخارجية الفرنسية و الأمريكية مع التطرق إلى الصحراء الغربية التي لا زالت معلقة بسبب التجاذبات الإقليمية والدولية.

إشكالية البحث :

تهدف إشكالية بحثنا في دراسة موضوع التنافس الفرنسي الأمريكي على منطقة المغرب العربي بالتركيز على الجزائر كنموذج خلال الفترة المحددة في العنوان الرئيسي ، وتكتسي تحليل إشكاليته أهمية بالغة في فهم وإدراك حقائق من تاريخنا المعاصر و بالضبط خلال فترة حرجة صعبة ومعقدة من علاقاتنا مع قوى الهيمنة والاستغلال الإمبريالي الذي أعقب مرحلة الاستعمار التقليدي والتحرر . فمعالجة هذا الموضوع قد يجيب عن عدة تساؤلات ارتبطت بماضينا وماضي المنطقة المغربية ، ولتسهيل دراسة هذا الموضوع ولتحقيق بعض أهدافه العلمية أنجزنا عملاً حاولنا من خلاله الإجابة عن إشكالية والتي طرحناها كالآتي :

- ماهية التنافس الفرنسي الأمريكي على منطقة المغرب العربي وخلفياته و أهدافه وتطورات ونتائجه.

وللإجابة على هذه الإشكالية الرئيسية طرحنا مجموعة من التساؤلات الفرعية حصرناها كالتالي :

- هل استطاعت فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية احترام قواعد التنافس الديمقراطي حول المنطقة المغربية ، أم أن للخلفيات التاريخية و الإيديولوجية و المصلحية دور في ذلك ؟
- وما هي مواقف الأنظمة المغربية من التنافس الفرنسي الأمريكي والذي اتسعت دائرته بعد نهاية الحرب الباردة ؟ وما علاقة هذا التنافس بالقضايا والأزمات المغربية ؟

- هل كانت لمعادلة التوريبث الفرنسية ممثلةً في الخلفيات الروابط التاريخية والثقافية والجغرافية من إضعاف التقارب الاقتصادي والإستراتيجي الأمريكي المغربي خاصةً مع الجزائر؟

- وهل استطاعت الدول المغربية الاستفادة الإيجابية من ظاهرة التنافس الفرنسي الأمريكي بتحويل أو ترقية هذه الظاهرة إلى تعاون وشراكة حقيقية بل ومتعددة الأقطاب؟
- وما هي الآفاق التي يمكن استخلاصها عن مستقبل هذا التنافس على منطقة المغرب العربي؟ وهل يمكن لهذه القوى الإقليمية المغربية تدارك خسائرها و فشلها في إيجاد حلفاء حقيقيين خارج المنظومة الغربية؟

منهج الدراسة :

اعتمدنا في موضوع بحثنا على **المنهج التاريخي الوصفي** الذي يركز في عرض الوقائع والأحداث التاريخية ووصفها كرونولوجيا وبشكل تصاعدي نظراً لتسلسلها وتسارعها وتداخلها . كما وظفنا **المنهج التحليلي** بتحليل المادة التاريخية العلمية المعتمدة والمتوفرة وحاولنا توظيفها بشكل موضوعي علمي خاصةً وأن الكثير من مصادر البحث ومراجعها عبارة عن وثائق و مذكرات و خطب وأرقام إحصائية .

تصميم الموضوع وخطته :

يتكون موضوع بحثنا من فصل تمهيدي و خمسة فصول و هي مهندسة كالتالي:
الفصل التمهيدي الموسوم بالميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغربية ، ففي المبحث الأول تناولنا الإطار النظري لموضوع الدراسة من مفهوم التنافس الدولي والمفاهيم المتقاربة والنظريات حول موضوع البحث ، والمبحث الثاني يدور حول منطقة المغرب العربي وأهميتها الإستراتيجية ومقوماتها ، أما المبحث الثالث فتحت عنوان تاريخ العلاقات الفرنسية والأمريكية مع الجزائر ودول المنطقة المغربية مع إبراز أصول وامتداد تلك العلاقات مع التركيز على البعد المغربي للثورة الجزائرية ، والمبحث الرابع يتناول السياسة الخارجية الفرنسية تجاه منطقة المغرب العربي ومرتكزاتها ، أما المبحث الخامس

والأخير فيتمحور حول روابط العلاقات الأمريكية المغربية والموقف الأمريكي من القضية الجزائرية .

أما **الفصل الأول** الموسوم بـ العلاقات الفرنسية الأمريكية مع الجزائر تنافس في إطار التعاون (1962-1990) فيتألف من خمسة مباحث ، المبحث الأول بعنوان ثوابت ومرجعيات السياسة الخارجية لكل بلد ، أما المبحث الثاني فيرتكز على بداية العلاقات الجزائرية الفرنسية قيود في إطار التعاون ، والمبحث الثالث يقف على مجالات التعاون في العلاقات الفرنسية الجزائرية (1962-1990). أما فيما يخص المبحث الرابع فهو يبرز أهمية الجزائر والمواقف الأمريكية من حرب التحرير والاستقلال . وأخيراً وليس آخراً المبحث الخامس ويتعلق بمجالات التعاون في العلاقات الأمريكية الجزائرية (1962-1990).

أما عن **الفصل الثاني** من موضوع البحث ف يحمل عنوان الإستراتيجيات الفرنسية والأمريكية مع الجزائر تنافس في إطار الشراكة (1991-2010) ، فهو على عكس سابقه مختصراً في مباحثه واسع في مضامينه ، فالمبحث الأول بعنوان إستراتيجيات و مبادرات التنافس الفرنسية على الجزائر و عموم المنطقة المغربية . أما المبحث الثاني فيشمل إستراتيجيات ومبادرات التنافس الأمريكية على الجزائر و عموم المنطقة المغربية .

أما فيما يخص **الفصل الثالث** فهو يحمل في طياته الأدوار والمواقف الفرنسية والأمريكية من الأزمات والمشاريع المغربية الكبرى وبأربعة مباحث في شكل ملفات ، فالمبحث الأول يتطرق إلى أزمة الحدود الجزائرية المغربية و علاقتها بالتنافس الفرنسي الأمريكي ، أما المبحث الثاني فيعالج ملف قضية الصحراء الغربية في إطار حدود وأبعاد تنافس الفرنسي الأمريكي من هذا النزاع. والمبحث الثالث يركز على المنظورين الفرنسي الأمريكي من مشروع التكامل المغربي (مشروع بدون روح) ، في حين يعالج المبحث الرابع التفاعل الفرنسي الأمريكي مع الأزمة السياسية والأمنية في الجزائر (أدوار ومواقف).

ويتشكل **الفصل الرابع** من مظاهر و آثار التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغربية (1962-2010) ، ففي المبحث الأول بينا مظاهر التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغربية. أما فيما يخص المبحث الثاني فأظهرنا أثر التنافس على العلاقات الفرنسية والأمريكية مع البلدان المغربية . و إستهدفنا في المبحث الثالث مستويات آثار

التنافس الفرنسي الأمريكي على منطقة المغرب العربي ، و في المبحث الرابع استخلصنا معالم التأثير الكبرى للتنافس الدولي الفرنسي بين القوتين الدوليتين على المنطقة المغاربية . وفي **الفصل الخامس** و الأخير إستعرضنا مستقبل التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية وآليات مواجهته في مبحثين : الأول حول مستقبل التنافس الفرنسي الأمريكي على منطقة المغرب العربي ، و المبحث الثاني نطرحنا فيه أهم الآليات لمواجهة التنافس الفرنسي الأمريكي في منطقة المغرب العربي .

كما يحمل هذا العمل مقدمة للموضوع وفق منهجية التقديم في البحوث التاريخية و خاتمة للبحث تحمل حوصلة النتائج والأفكار والحقائق العلمية و الأفق المتوخاة. بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق والخرائط والأشكال والبيانات والمعطيات ذات الصلة بموضوع البحث ، وفهرس للأشكال والبيانات ، وآخر لمحتويات البحث .

مصادر البحث ومراجعته :

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع من أجل توثيق المادة من الناحية العلمية إلى جانب مجموعة من الكتب مع العلم أن مصادر هذا البحث في معظمها وثائق أمريكية وفرنسية منشورة ، وقد تلتها المذكرات الشخصية الكتب والدراسات الأكاديمية ، والمقالات العلمية المنشورة في الدوريات والمجلات العلمية ، إضافة إلى الرسائل و المذكرات والأطروحات الجامعية ، والقواميس والموسوعات ، والجرائد الوطنية والعالمية كما استفدنا كثيراً من بعض المواقع والبوابات الإلكترونية المتخصصة تاريخياً والإعلامية والدبلوماسية خاصة تلك المنشورة على صفحات وزارة الخارجية الأمريكية ومكتبة الكونغرس ووزارة الخارجية الفرنسية ، وأمانة الحكومة ومصالح رئاسة الجمهورية الجزائرية ممثلة في أعداد من الجريدة الرسمية ، بالإضافة إلى الندوات و الملتقيات والمنتديات العلمية ذات الصلة ، ودليل اعتمادنا على هذا الزخم المرجعي خاصة البوابات والمواقع الإلكترونية والدوريات و الملتقيات يعود بالأساس إلى حداثة موضوع البحث .

كما قمنا بتوظيف العديد من الوثائق الأرشيفية والتي لها علاقة مباشرة بموضوع البحث، وهي عبارة عن مجموعة من الاتفاقيات والبرقيات والتقارير الأمريكية والتي تغطي تقريباً أهم مراحل البحث ، وتقدم معلومات هامة عن السياسة الخارجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي وعن الجزائر على وجه الخصوص ، وتبرز كذلك بوضوح طبيعة التنافس الفرنسي الأمريكي حول الجزائر وعموم المنطقة المغاربية من خلال السجل التاريخي الوثائقي الرسمي لقرارات السياسة الخارجية الأمريكية الرئيسية التي تم رفع السرية عنها وتحريرها للنشر . وهي من إنتاج مكتب التاريخ بوزارة الخارجية الأمريكية وهي متاحة على الإنترنت على العنوان التالي : Foreign relations of the United States United States Department of State 1961-1996 و في مجموعتين أساسيتين :

Foreign relations of the united states General and Europe.1940.(F.R.U.S). of the united states (1942-1960),F R U S, <http://digicoll.library.wisc.edu/FRUS/>.

Foreign Relations of the United States, 1961–1963, Volume XXI , Africa .Africa . Contents . North Africa Region (Documents 1-34). Algeria (Documents 35-90) .

هذا المصدر أعطى إضافة علمية لبحثنا ، بتركزه على العلاقات الدبلوماسية والسياسية والأمنية ، و مما لاحظناه أنه قلل من التطرق إلى الجوانب الثقافية والاجتماعية في درجة التفاعل والتعاطي الأمريكي حول المنطقة المغاربية .

كما اكتفينا بتوظيف مصادر فرنسية تمثلت في مجموعة من المذكرات اليومية والتصريحات المنشورة في مذكرات الأمل للجنرال شارل ديغول (Journal de l'espoir du général Charles de Gaulle) ، بحيث يذكر صاحبها أهم القرارات والإستراتيجيات التي وظفها بحكم المناصب الحساسة التي تقلدها في هرم السلطة الفرنسية لكن يبدو أنه تحفظ في ذكر أهمها بحكم الحساسية التي ربطت العلاقات الفرنسية المغاربية وبالخصوص الجزائرية، وهناك وثائق أخرى منشورة في أعمال ومؤلفات كبار المؤرخين الفرنسيين من أمثال الباحثة والمؤرخة الفرنسية نيكول غريمو (Nicole Grimaud) في كتابها الموسوم السياسة الخارجية الجزائرية 1962 و 1978 (La politique étrangère Algérienne) ، والكتاب الثاني بعنوان الولايات المتحدة و المغرب العربي الالتزام المحدود (1962-1978)،

(Etats-Unis et Maghreb , Un Engagement Limité) و عنوان ثالث حول المغرب العربي بين أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية (le Maghreb entre L'Europe et les États-Unis) المنشور سنة 2001 ، وجميعها تسلط الضوء على طبيعة العلاقات التنافس الفرنسية الأمريكية على الجزائر والمنطقة المغرب العربي . هذه المصادر الثلاثة رغم طابعها الأكاديمي إلا أن مضمونها يرمي إلى تسليط الضوء على العلاقات الدبلوماسية بين القوى الدولية والإقليمية المعنية في هذه الدراسة و التركيز على الدور الفرنسي الخارق والموجه الذي يميز هذه العلاقات .

واعتمدنا على مجموعة من المراسيم الرئاسية والقرارات الوزارية الصادرة والمنشورة في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية خلال هذه الفترة . إضافة إلى دساتير الجزائر 1963 ، 1976 ، 1989 ، ومنشورات قيمة في أعمال ومؤلفات المؤرخين الجزائريين في مقدمتهم يحي بوعزيز ، محتويات اتفاقيات 18 مارس 1962 ، وبن يوسف بن خدة ، شهادات ومواقف ، ومؤلفه الثاني الموسم ب نهاية حرب التحرير في الجزائر، اتفاقيات أيفيان ، و رضا مالك ، الجزائر في أيفيان تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962 ، ومذكرات الرئيس الراحل أحمد بن بلة. فهذه الأعمال رغم قيمتها التاريخية ضمن الذاكرة الوطنية إلا أنها ارتكزت بالدرجة الأولى على شهادات وتجارب شخصية لزعماء الثورة التحريرية بحكم تصدرهم للمشهد خلال تلك الفترة فمؤلفاتهم عبرت عن تلك التجارب . أما عن الدراسات والكتب الأكاديمية فتتقدمها مؤلفات المؤرخ الفرنسي بن جمان ستورا (Benjamin Stora) في سلسلة من المؤلفات ، أهمها الحرب الخفية في الجزائر سنوات التسعين (Benjamin Stora , La guerre invisible - Algérie années 90) حيث يركز على الموقفين الفرنسي والأمريكي من الأزمة السياسية والأمنية في الجزائر . ففصول هذا الكتاب في نظرنا سيطرت عليه المواقف الفرنسية التي تبرز التفوق الفرنسي في توجيه الأزمة الجزائرية .

كما أن هناك إضافات أكاديمية استعنا بها على غرار أبحاث البروفيسور الجزائري يحي زوبير المختص في الدراسات الدولية و مدير الأبحاث الجيوسياسية في كلية كيدج للأعمال في فرنسا ، والتي ساعدتنا أعماله و إنتاجه العلمي في إثراء موضوع بحثنا حول المنطقة

المغربية في تفاعلها وحركات المد والجزر مع قوى الهيمنة العالمية فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية من خلال أهم إصداراته ممثلة أساساً في مقالات منشورة في المجلة الدولية الأمريكية الشهيرة (Middle East Policy) و الصادرة في واشنطن ، المقال الأول بعنوان (Algeria and U.S , Interests , Containing Radical Islamism and Promoting Democracy) سنة 2002 والمقال ثاني له في نفس المجلة الموسوم بـ (western Sahara Deadlock) سنة 2003 . وأعمال مزدوجة رفقة العالم والخبير الأنجلو-ساكسوني دانيال فولمان (Daniel Volman) الأول في كتاب بعنوان الأبعاد الدولية لنزاع الصحراء الغربية (International Dimensions of the Western-Sahara Conflict) الصادر في لندن سنة 1993 ومقال ثنائي مطول مع فولمان حول موضوع الولايات المتحدة و الصراع في المغرب العربي (the United States and Conflict in the Maghreb) المنشور في المجلة الدورية الدولية لدراسات شمال إفريقيا (North African Studies) سنة 1997 والناطقة بالإنجليزية . لكن هذه الأعمال يغلب عليها الطابع الصحفي والإعلامي والتي تقدم تفاصيل مرتبطة برهانات و تكهنات .

أما عن الرسائل والمذكرات الجامعية فارتكزنا في موضوعنا على أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر تخصص تاريخ العلاقات الدولية للأستاذ الدكتور شقرون الجيلالي المشرف على هذا البحث والموسومة بـ العلاقات بين الجزائر و الولايات المتحدة الأمريكية (1962 - 2004) ، فهي تحمل توثيق ومعلومات ومعطيات جمعها المشرف ورتبها ووظفها وركبها وساقها في إطار تاريخي يربط ماضي الجزائر بتاريخها المعاصر من خلال علاقاتها مع إحدى أقوى الإمبراطوريات المعاصرة ، فهذا العمل أنار دربنا في تدعيم نسق أطروحتنا منهجياً وعلمياً ومعرفياً وتوجيهياً ، لكن هذه الأطروحة تعالج وترتكز على الجانب العلاقتي بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية ما بين 1962-2004 .

كما يجدر بنا الذكر في هذا المقام وقوع اختيارنا على مجموعة من المقالات الأجنبية الصادرة ضمن مجلات دولية محكمة أعطتنا دفعا قويا في تعزيز المكون والمعطى العلمي والمعرفي والموضوعي لمحتوى البحث على غرار (المجلات التالية) (Politique Etrangère) و (Jeune Afrique) اللتين تصدران في باريس ، والمجلة الأمريكية



(Middle East Policy) التي تصدر في واشنطن ، والمجلة أو الدورية اللندنية (North African Studies). هذه المجالات ذات قيمة علمية رفيعة لكنها قدمت المادة في شكلها الإعلامي والسياسي بعيدة نوع ما على النسق التاريخي المرتبط بالأحداث والوقائع. وعليه فمن الصعب الإطلاع على كل المصادر والمراجع التي لها علاقة بموضوع بحثنا هذا خاصة للفترة الطويلة المقترحة للدراسة والمرتبطة ببعض المستجدات ، فالبحث الأكاديمي حول هكذا موضوع لا يتوقف عند هذا الاجتهاد ويبقى ناقصاً بل وبحاجة إلى عمل متواصل ومفتوح ولإثراء دائم ومستمر منا أو من باحثين آخرين . كما لم نجد خلال مسار بحثنا الذي قارب الست سنوات مصادر أو مراجع تعالج أو تغطي هكذا موضوع في حدوده الزمانية و المكانية وفي خطته ومضامينه و إشكاليته العامة وتسائلاته الفرعية وفي قراءاته ونتائجه فمعظم الدراسات التي تتعلق بالموضوع تخص ميدان العلوم السياسية وتعالج في معظمها أحد الإشكاليات الفرعية لموضوع بحثنا وتقتصر في معظمها على الجوانب الإستراتيجية و الأمنية بعد نهاية الحرب الباردة و هو العامل الذي حفزنا من أجل تقديم دراسة تاريخية متواضعة عن هذا الموضوع تشمل جوانب مختلفة عنه ولمدة تقارب الخمسين سنة .

صعوبات الدراسة :

لاشك أن أي بحث لا يخلو من الصعوبات ، ويرجع ذلك إلى طبيعته الديناميكية وهذا ما ينطبق على المنطقة المغاربية والتي تسارعت فيها الأحداث خاصة بعد التحولات الجديدة التي عرفتها بعد انهيار المعسكر الشيوعي ، فعند إعداد بحثنا واجهتنا صعوبة إيجاد المصادر والمراجع التأصيلية لهذا الموضوع ، وإن وجدت فهي منفصلة كالسياسات الفرنسية في المنطقة المغاربية أو الإستراتيجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر وغيرها .

كما لحدثا الموضوع في معظم تفاصيله وطول الفترة قيد الدراسة والتي تعج بكم هائل من المعارف العلمية والمعرفية وتحتاج إلى الكثير من التفسير والتحليل والمعالجة والوقت والجهد والاجتهاد والجمع و التركيب من جهة ، كما لتداخل الأحداث و القضايا وبعض

الإستراتيجيات صعوبة في إيجاد التناسق و التوازن و التكامل بين الفصول و المباحث و الفترات الزمنية هذا من جهة ثانية ، مع كثرة التحفظ على بعض المعلومات من بعض الدراسات المغاربية في دول جارة و شقيقة في تحيزها في نشر المعلومات على حساب المعلومة العلمية الدقيقة و الموضوعية خاصةً حول القضايا المصيرية في المنطقة .

كما يرجع الشح المرجعي لهذا الموضوع لقلة الدراسات الأكاديمية الموثقة و المتخصصة في هذا المجال ، واقتصارها على الدراسات و المساهمات في العلوم السياسية و العلاقات الدولية و الأعمال الإعلامية و الصحفية ، و تركز معظمها على عناوين تخص العلاقات الثنائية للدول المنطقة مع فرنسا أو الولايات المتحدة الأمريكية .

قلة المراجع و المصادر الوطنية و المغاربية و العربية التي تناولت هذا الموضوع أو أحد جزئياته مع صعوبة تحديد المرامي الحقيقة و القراءات و الأهداف من وراء تزامم المبادرات و الإستراتيجيات الفرنسية و الأمريكية على المنطقة المغاربية بعد نهاية الحرب الباردة مما يستدعي جهداً مضاعفاً للتحليل و الاستقراء و الاستعانة بالمادة المعرفية الخام . طبيعة الموضوع و تشعبه و تداخل العلاقات و طول الفترة التي تغطي هذا الموضوع و قلة الوقت لارتباطاتنا العائلية و المهنية و الظروف الاستثنائية الدولية و المحلية المتمثلة في الحجر الصحي و الغلق من جراء انتشار و باء كورونا (كوفيد 19) ، لكن حاولنا و بفضل الملاحظات و التوجيهات العلمية الموفقة و الصائبة من الأستاذ المشرف تذليل مختلف الصعوبات التي واجهتنا من بداية البحث إلى نهايته فكل التقدير و العرفان له على ملازمته و تشجيعه لنا لإتمام محتوى هذا البحث و الإجابة عن إشكاليته .

تم وبعون الله إنهاء البحث

بتاريخ 05 فيفري 2021

الطالب عديدة الشارف

الفصل التمهيدي

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراته :

- المبحث (1) : التنافس الدولي وأبعاد و مقومات منطقة المغرب العربي .
- المبحث (2) : تاريخ العلاقات الفرنسية الأمريكية و الجزائرية المغاربية .
- المبحث (3) : تاريخ و مرتكزات السياسة الخارجية الفرنسية في المنطقة المغاربية .
- المبحث(4):روابط العلاقات الأمريكية المغاربية و الموقف الأمريكي من القضية الجزائرية

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراته

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراته :

يمكن اعتبار إستراتيجية التنافس أنها فن استخدام الجغرافية السياسية في رسم وتنفيذ الخطط الهادفة لتأمين المصالح بعيدة الأمد ، و عليه فإن منطقة المغرب العربي بهذا التقديم تدخل ضمن الأبعاد الإستراتيجية للسياستين الفرنسية المكتسبة تاريخيا و جغرافيا ، والأمريكية المفروضة إيديولوجيا وواقعا ، خاصة بعد انفراد هذه الأخيرة بقيادة المعسكر الغربي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، ثم بالهيمنة العالمية بعد تصدع المعسكر الشرقي ، إن الاهتمام الفرنسي والأمريكي بمنطقة المغرب العربي مرتبط بالمصالح الإستراتيجية¹ .

يظهر أن الاعتراف الأمريكي لفرنسا بحقها التاريخي ببسط نفوذها على منطقة المغرب العربي سرعان ما بدأ في التراجع ، و خلفه التأسيس لرؤية أمريكية جديدة حول المنطقة المغاربية التي دخلت في قائمة توسيع مناطق النفوذ الأمريكي ، خاصة و أن المجالين الاستراتيجي و الاقتصادي لا يعرفان تقاسما للأدوار في ظل اقتصاد عالمي معولم ، فالمنافسة لا حدود لها بين الحلفاء الاستراتيجيين² .

يبدو أن دول المنطقة المغاربية لا تملك إستراتيجية دفاعية أو وقائية ضد الاختراق الأمريكي و النفوذ الفرنسي مما يسببه من آثار على استقلالية القرارات الوطنية فيها و يرفع من وتيرة التنافس بين هاتين القوتين على مقومات و إمكانات و مستقبل شعوب المنطقة . و عليه فالتساؤل الذي قد طرحه هو كيف يمكننا التمييز أو الفصل بين مفهوم التنافس كظاهرة دولية مع بقية المفاهيم الأخرى كظواهر دولية ذات العلاقة . و إلى أي مدى يمكن تطابقه مع الدراسات النظرية في هذا المجال ؟ وهل حقيقةً لمنطقة المغرب العربي وخصوصاً الجزائر أهمية إستراتيجية و ذات أولوية في سلم الاهتمام الفرنسي و الأمريكي حول مناطق النفوذ العالمية تاريخياً؟

¹ (علي) الحاج ، سياسات دول الاتحاد الأوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة 1 ، بيروت ، لبنان ، فيفري 2005 ، ص 163 .

² (Abdenour) Benattar et autres , la méditerranée occidentale , Centre de Recherche en Économie Appliquée pour le Développement , Algérie , Bejaia , 2003 , p 88 .

المبحث الأول : التنافس الدولي و أبعاد و مقومات منطقة المغرب العربي :

المطلب (1) مفهوم التنافس الدولي (International Rivalry) :

أعطت مختلف الدراسات عن تاريخ العلاقات الدولية اهتماما بالغا بموضوع التنافس الدولي ، واقتران هذا الموضوع بنظريات تشكل مدخلا لهذا الموضوع و طبيعته ، حيث برزت عدة تفسيرات رافقت تطور مفهوم التنافس الدولي عبر مراحل تاريخية و عبر دراسات تصنف الظاهرة و تفسرها في مقاربة تركز على المجال الحيوي المغاربي و ثقله ، وتفاعلاته الجهوية ، والإقليمية ، والعالمية .

يقصد بالتنافس الدولي تلك الإختلالات الموجودة في المجتمع الدولي وهي إختلالات تنتظم وتأخذ صورة الصراع إذ لم تتم معالجتها. فالدول تسعى إلى تعظيم مكاسبها وفق لمفهوم المصلحة الوطنية بشكل قد يتناقض مع مصالح الدول الأخرى ، مما قد يولد حالة من التنافس قد يشمل مجالا محددًا أو يتسع ليشمل مجالات أخرى كالتنافس الاقتصادي ، والسياسي ، والحضاري خاصة إذا كانت الدول المتنافسة علاقاتها متباينة إيديولوجيا أو متباينة في المنهجين الاقتصادي و السياسي لكل منهما¹ .

كما يعرف التنافس بأنه مفهوم سياسي يشير إلى حالة من الاختلاف بين الدول لا تصل إلى مرحلة الصراع ، و تأخذ أبعاد اقتصادية أو سياسية لتحقيق مصالح و مكانة في الإطار الدولي أو الإقليمي² . كما يعرف التنافس كذلك على أنه موقف معين يكون لكل من المتفاعلين فيه علمٌ بعدم التوافق في المواقف المستقبلية المحتملة ، كما يكون كل منهم مضطرا لاتخاذ موقف غير متوافق مع المصالح المدركة للطرف الآخر³ .

¹ (عبد الله) فلاح عودة العضائية ، التنافس في آسيا الوسطى ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية ، قسم العلوم السياسية ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط ، عمان ، الأردن ، السنة الجامعية 2010/2011 ، ص4 .

² المرجع نفسه ، ص 3 .

³ (منير محمود) بدوي ، مفهوم الصراع ، دراسة في الأصول و النظرية للأسباب و الأنواع ، مجلة الدراسات المستقبلية، العدد 3 ، بيروت ، 1997 ، ص 36 .

المطلب (2) الأبعاد الجغرافية والحضارية لمنطقة المغرب العربي :

إن البحث في موضوع المغرب العربي ارتبط بجدل منهجي حول مفهوم كيانه ، وبالعودة إلى التاريخ يمكن فهم صيرورة تكون هذا الكيان عبر مختلف المراحل ، فمنطقة المغرب العربي تمثل امتدادا جغرافيا موحدًا انظر الشكل (1) الخريطة السياسية للمغرب العربي¹.



وكيانا يشترك سكانه في وحدة الجنس واللغة والدين والتاريخ المشترك ، وقد دمجت لعقود في إطار الأمة الإسلامية ، وعرف في العهد الوسيط تجارب وحدة زاخرة ، وإثر انهيار دولة الموحدين برزت كيانات مستقلة تخضع لنفوذ الأسر الحاكمة ، وشكل دخول العثمانيين للمغرب العربي واختراق الأيبيريين لسيادة المغرب الأقصى تحولات كبرى تمثلت في بروز مفاهيم سياسية جديدة لكيان المغرب العربي².

لقد ظل المغرب العربي مرتبطًا بالمشرق و ظل التواصل الديني والروحي قائمًا و تدعم بالروابط السياسية والثقافية والاجتماعية خاصة بفضل التصوف والزوايا والتضامن

¹ للمزيد ارجع للرابط : <https://baramjak.com/maps-show.php?> تاريخ الإطلاع : 2017/02/16 الساعة 19 و 04 د .

² (عبد الله) مقالاتي ، العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 ، أطروحة مقدمة نيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ، السنة الجامعية 2007-2008 ، ص11.

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراتها

السياسي أحيانا¹ ، و إن كان المغرب يؤكد انتسابه للأسرة الأوسع للمشرق العربي إلا أنه لم يكن على الدوام تابعا وأظهر تمييزه تجاه المشرق بخصوصياته الجغرافية والحضارية² .

1/2 : مفهوم المغرب العربي :

إن المنطقة المغاربية في بعدها وعمقها الحضاري والتاريخي في الماضي تعددت تسمياتها فمن كان يأتي من الشمال مثل الرومان و الأوروبيين يسميها "شمال إفريقيا" ،ومن كان يأتي من الشرق مثل العرب والأتراك كان يستعمل كلمة "عرب أو مغرب و يدخل بالطبع الأندلس وغرب إفريقيا³ ، أما المصريون القدامى فقد أطلقوا عليهم اسم (أماني) أي عروس المغرب وأطلق عليها أحيانا بلاد الأمازيغ أي الوطن الحر والمغرب الإسلامي⁴ .

لقد أطلق المؤرخون العرب لفظ المغرب على المنطقة الواقعة غرب مصر ، لكن هذا اللفظ يظل غامضا حتى وإن حدد بعربي أو إسلامي وقد رسم الدخول العثماني للمنطقة معالم الحدود بين كياناتها الأربعة الرئيسية (ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب).

صبغ العهد الاستعماري على أقطاره الرئيسية مصطلح شمال إفريقيا وهو الاسم الذي باركته الدوائر العلمية والاستشرافية واحتضنته النخب المغاربية المتشعبة بالثقافة الفرانكفونية ، كما ظهر مصطلح المغرب (Maghreb) الذي شاع استعماله حديثا ويشمل أقطاره الخمسة المكونة لاتحاد المغرب العربي⁵ .

إن هذه الطبيعة المنفردة جعلت منطقة المغرب العربي تحظى برصيد هائل من التراكم الثقافي والمعرفي ، ورغم الصلات التجارية القديمة بين سكانه وبلدان إفريقيا المتلاحمة أو وسط وجنوب القارة والتبادل التجاري مع أوروبا المتوسطة فإن الغالبية ظلت من العرب⁶ ،

¹ (أحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط1 ، دار الكتاب اللبناني ، 1993 ، بيروت، لبنان ، ص81_82.

² (محمد صالح) الهرميس، مقاربة في اشكالية الهوية، المغرب العربي المعاصر، ط1، دار الفكر، دمشق، 2001، ص35.

³ (مصطفى) الكثيري ، اتحاد المنطقة المغاربية ، أحد مداخل التكامل الاقتصادي الغربي ، مجلة دراسات عربية ، العدد2، 1989، بيروت، ص 60 .

⁴ (سلمان) إسماعيل ، الجذور التاريخية لمغرب موحد ، مجلة شؤون عربية ، العدد 30 ، 1983، بيروت ، ص 8 .

⁵ (عبد الله) مقالاتي، مرجع سابق ، ص12.

⁶ (علي) الحاج ، 2005 ، مرجع سابق ، ص162.

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراتها

فالمجتمع المغاربي متعدد الانتماءات الحضارية ¹ فغالبية سكان المغرب العربي مسلمون سنة على مذهب الإمام مالك حيث يشكل المسلمون نسبة تزيد عن سبعة و تسعين بالمئة ² .

ولعل أهم ما ميز المغرب العربي أن أقطاره مرت بالتجارب والتحديات التاريخية نفسها وبالتالي عرفت تأثيرات سياسية واقتصادية واجتماعية ³ ، فقد عانى المغرب العربي من آثار الاستعمار الأوروبي منذ بداية الكشوف الجغرافية ، كما فرضت عليه مشكلات حدودية تعاني منها دولة في الوقت الحاضر ⁴ . إن لفظ المغرب مصطلح يطلق على كل البلاد الإسلامية الممتدة من حدود مصر الغربية حتى ساحل المحيط الأطلسي ⁵ .

كما يفضل المؤلفون الغربيون وصف هذه المنطقة بشمال إفريقيا باعتبارها تقع في الجزء الشمالي من القارة الإفريقية المواجهة للقارة الأوروبية ، و يفصل بينهما حوض البحر الأبيض المتوسط ⁶ .

وإذا ألقينا نظرة على العلاقات التي كانت تجمع بين دول المغرب العربي ودول أوروبا نجد أن الأوروبيين يتحدثون عن مغرب عربي مكون من ثلاث دول وهي : الجزائر ، تونس ، والمغرب الأقصى ، أما الولايات المتحدة الأمريكية فتطلق على المنطقة تسمية المغرب العربي مكونة من خمس دول وهي : الجزائر ، تونس ، المغرب ، ليبيا ، موريتانيا ⁷ .

ومهما تعددت التسميات فإن غالبية سكانه يفضلون تسمية المغرب العربي الإسلامي وهو يتوفر على جملة من الخصائص والمقومات التي منحتة تميزا عن غيره من الأقاليم وجذبت

¹ (الطاهر) لبيب ، وحدة المغرب العربي ، الطبعة 1، مركز الدراسات العربية ، لبنان ، 1987 ، ص 89 .
² (إدريس) ولد قابلية ، كيف ينظر الاتحاد الأوروبي للمغرب العربي ، أنظر الرابط <http://Forum.maktoob.com> تاريخ الاطلاع 2017/02/20 الساعة 22 و 49 د .
³ (جمعة أحمد) السويسي ، المغرب العربي التحديات الداخلية والتهديدات الخارجية ، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية ، كلية العلوم السياسية والإعلام ، جامعة الجزائر 2004-2005 ، ص ص 23_25 .
⁴ (شوقي عطا الله) الجمل ، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، طبعة 2 ، دار الزهراء ، الرياض ، 2002 ، ص 374 .
⁵ موسوعة تاريخ المغرب العربي ، الدولة الفاطمية الشيعية في المغرب العربي خلافة المرابطين والأندلس دراسة في التاريخ الإسلامي ، الجزء الأول والثاني ، طبعة 1 ، مكتبة مدبولي ، 1994 ، القاهرة ، ص 15 .
⁶ André Charles() Julien , l'Afrique du nord en marche , édition Gallimard , paris , 1995 , p 23.
⁷ (إدريس) ولد قابلية ، مرجع سابق ، تاريخ الاطلاع 2017/02/20 ، الساعة 22 و 56 د .

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغربية و تطوراته

إليه أنظار العالم في الماضي وحتى الوقت الحالي خاصة القوى الكبرى المتمثلة في دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية الكل حسب منظوره الخاص .

2/2 : الأهمية الإستراتيجية لبلدان المغرب العربي :

لعبت الجغرافيا دورا هاما في إدارة الشؤون الإنسانية ، فقد تمكنت من رسم صورة وهوية وطابع وحتى تاريخ كل دولة ، كما أنها ساعدت على النمو الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ، كما أعاقته أحيانا و ربما حتى أنها حددت ورسمت علاقات الدول الخارجية .

1/2/2 الموقع الفلكي : تنحصر منطقة المغرب العربي بين خطي طول 25° درجة شرقا

(الحدود الليبية المصرية) و 17° درجة غربا (الساحل الأطلسي موريتانيا) و تنحصر من الشمال إلى الجنوب بين دائرتي عرض 37° شمالا (مدينة بنزرت التونسية) و 15° درجة جنوبا (الحدود الجزائرية الجنوبية) مع دول إفريقيا جنوب الصحراء .

2/2/2 المساحة : الشكل رقم (2) يبين مساحة كل دولة من دول المغرب العربي¹ .

الدول	الجزائر	ليبيا	موريتانيا	المغرب	تونس	الجمهورية العربية الصحراوية
المساحة (كلم ²)	2381741	1759540	1032455	446550	163610	252120

نستقرئ من خلال معطيات الجدول أن منطقة المغرب العربي تتربع على مساحة إجمالية تقدر بحوالي ستة (06) ملايين كلم² ، تمثل الجزائر مركزها و بنسبة حوالي 40% من المساحة العامة للمنطقة المغاربية ، كما تغطي منطقة المغرب العربي حوالي 4% من مساحة اليابسة ، و 20% من مساحة القارة الإفريقية ، و 40% من مساحة العالم العربي² .

3/2/2 الأبعاد :

يبلغ طول الشريط الساحلي للدول المغاربية حوالي 4000 كلم ، و بواجهتين بحريتين متوسطة و أطلسية .

¹ (سمير) أمين ، المغرب العربي الحديث ، ترجمة كميل داغر ، الطبعة 2 ، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1981 ، ص 8 .

² (Djamel Eddine) Guechi , L'union de Maghreb Arabe , Intégration Régionale et Développement économique , casbah , Alger, 2002 , p 57.

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراته

فالمنطقة تمثل نقطة التقاء أبعاد مختلفة ومتباينة ، وواقعها الجغرافي أكسبها أربعة أبعاد إستراتيجية¹ .

- **البعد الأفريقي** : تعتبر منطقة المغرب العربي البوابة الرئيسية لقارة إفريقيا من الشمال .

- **البعد الشرق أوسطي** : مع انتشار الإسلام ووصوله إلى منطقة المغرب العربي، أصبح يشكل بعدا أساسيا للوطن العربي والحضارة الإسلامية بشكل عام، ومع سيطرة مصطلح الشرق الأوسط على أدبيات المفكرين والباحثين والسياسيين الغرب وحتى بعض العرب حيث أصبح يطلق على تسمية هذا البعد بالبعد الشرق أوسطي بدل العربي .

- **البعد الأطلسي** : تضم منطقة المغرب العربي أحد أهم المضائق البحرية في العالم مضيق جبل طارق إلى جانب تميزه بأهمية إستراتيجية من الصعب تجاهلها في ظل التقسيم الدولي، دون أن نغفل الواجهة الأطلسية التي تمنح المغرب العربي ميزة إستراتيجية هامة .

- **البعد المتوسطي** : البحر الأبيض المتوسط هو المعبر الأساسي بالنسبة لدول المنطقة المغاربية للعالم الخارجي وفي نفس الوقت يمثل هذان البعدان مجالين للتواجد و التنافس للملاحى البحري التجاري و العسكري للولايات المتحدة الأمريكية و فرنسا² .

المطلب (3): المقومات الثقافية و الحضارية للمغرب العربي :

تمتلك دول المغرب العربي جملة من الركائز الأساسية لأية وحدة سياسية أو تكتل .

1/3 اللغة : يعرف الباحث الإنجليزي أندرو دالبي (Andrew Dalby) اللغة على أنها تلك الوسيلة أو الأداة التي يمكن أن يتواصل بها أفراد المجتمع³ ، فاللغة الواحدة المشتركة تعمل على خلق جو من التفاهم والانسجام ، و هو الأمر الذي ينطبق على شعوب المغرب العربي

¹ (يسري) الجوهري ، الجغرافيا السياسية و المشكلات العالمية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1993، ص 26.

² (رابح) زاوي، بناء المبادرات الأمنية في البحر الأبيض المتوسط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم

السياسية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، السنة الجامعية 2013/2014، ص 111.

³ (Andrew) Dolby , Dictionary of languages, the definitive référence to more than 400 languages , USA , que becor world , 2006 , p07.

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغربية و تطوراته

حيث اللغة العربية مقوم حضاري للتجانس السياسي على اعتبارها لغة متأصلة ومشاركة ومنتشرة في جميع أرجائه .

2/3 الدين : يسود في منطقة المغرب العربي الدين الإسلامي وأقليات دينية تعتبر أحد المحددات الهامة للنزاعات الداخلية التي تهدد أمن الدول ، لأنها كثيراً ما تعتمد على الدعم الخارجي والشكل رقم(3) يوضح نسبة انتشار الدين الإسلامي واللغة في الأقطار المغربية¹

اللغات الرسمية	نسبة انتشار الدين الإسلامي	الدول
العربية، الأمازيغية منذ 2002	%100	الجزائر
العربية	%97	ليبيا
العربية	%99	موريتانيا
العربية	%99	المغرب
العربية ولغات وطنية أخرى	%100	تونس
العربية	%100	الجمهورية العربية الصحراوية

3/3 التاريخ المشترك :

يعد التاريخ أحد المقومات الحضارية الهامة للتجانس السياسي في المغرب العربي على اعتبارات أن دوله كانت هدفا للحركة الاستعمارية ، حيث تعاملت دول المغرب العربي بنوع من التنسيق والتضامن فيما بينها من أجل التحرر والاستقلال ، هذا التضامن والتنسيق أنشأ وكونا تاريخاً مشتركاً بين هذا الدول من حيث فعل الحركة الاستعمارية ورد الفعل الحركات التحررية في المغرب العربي .

4/3 العرق :

هناك عرقان أساسيان في هذه المنطقة هما العرق العربي و العرق البربري مع تسجيل غالبية لصالح العرق العربي من حيث اللغة ، حيث أن استعمال اللغة الأمازيغية عادة لا يتعدى نسبة 20% كأقصى تقدير² . إن تحليل الأبعاد والمكونات الأربعة التي يشكلها

¹(Pascal)Boniface, l'année stratégique 2010, édition Dalloz , Paris , 2010 , p p 320_339 .

²(رابح) زاوي ، مرجع سابق ، ص 113 .

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراته

المغرب العربي يضيف بالضرورة إلى القول إنه يشكل نقطة التقاء وتماس بين ثلاث قارات (إفريقيا ، أوروبا ، وآسيا) وهذا يضيف صبغة إستراتيجية بالغة الأهمية خاصة في ظل التحول الذي فرضته العولمة وما صاحبها من ثورة في مجال المعلومة والتقنيات على المفاهيم الإستراتيجية والتي أصبحت معادلاتها اليوم لا تقيم وزنا للحدود الجغرافية¹.

المطلب (4): المقومات الاقتصادية لمنطقة المغرب العربي :

هناك من يصف بالمغرب العربي صفة الجغرافيا المفككة² لوجود حقائق متناقضة وأنتج نوعا من التعقيد تجلى حسب الباحثين في الجانب الاقتصادي حيث تعتمد بعض دول كالجزائر وليبيا على ريع البترول ، فيما تلعب الزراعة والصناعة والسياحة دورا في بناء اقتصاديات دول أخرى كالمغرب و تونس³. ففي مجال الطاقة تتمتع دول المغرب العربي على غرار الجزائر بثروات هائلة ، فالجزائر تحتل المرتبة الثالثة إفريقيا باحتياطي قدره تسعة (09) بليون برميل من البترول ، وتنتج حوالي 766 ألف برميل يوميا وأكبر احتياطي من الغاز الطبيعي في القارة الإفريقية ، والذي يزيد عن 160 تريليون متر مكعب⁴.

يحتوي جنوب المغرب العربي على ثروات باطنية هامة لم يستغل بعضها إلى حد الآن فهناك مخزون هام من النفط والغاز الطبيعي خاصة في ليبيا وجنوب شرق الجزائر، ويحتل المغرب العربي المرتبة الأولى من منتجي مادة الفوسفات في العالم ، حيث توجد أهم مناجمه في المملكة المغربية والصحراء الغربية حيث تنتج المملكة المغربية حوالي 48% من الإنتاج العالمي من هذا المورد⁵.

تجدر الإشارة إلى أن منطقة المغرب العربي تمثل هدفاً لمصالح الدول والقوى الكبرى كفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية باعتبار المنطقة توفر سوقا استهلاكية وتجارية

¹ (بيير) سيليريه ، الجغرافيا السياسية والجغرافيا الإستراتيجية ، ترجمة أحمد عبد الكريم ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، 1969 ، ص05.

² (Yahia) Zoubir & (Haizaim Amirah) Fernandez , North Africa , Politics Region and the limits of transformation , new york, routledge (taylor & francis groups) 2008 , p135.

³ (رابح) زاوي، المرجع نفسه، ص114.

⁴ (محمد) أبو العينين ، التقرير الاستراتيجي الإفريقي 2002/2001 ، مركز البحوث والدراسات الإفريقية ، القاهرة ، 2002 ، ص 574 .

⁵ نفسه ، ص 578 .

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغربية و تطوراته

واستثمارية حيث تحوز على تعداد سكاني يفوق 90 مليون نسمة مع نمو ديمغرافي سريع خاصة مع ارتفاع نسبة الشباب ، كما أن اقتصاديات الدول المغربية هي اقتصاديات استهلاكية وليست إنتاجية¹ .

يتوفر المغرب العربي من الناحية الزراعية على مساحة تزيد عن 22 مليون هكتار²، ويتوفر على أغلب المواد الأولية التي تحتاجها الدول الصناعية ، وهي موارد أساسية تكتسي صبغة اقتصادية إستراتيجية وتعتبر أساساً لنزاعات والتنافس والحروب³ .

حيث يؤكد الباحث الأمريكي أيان راتليدج (Ian Rutledge) بقوله "...أن الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 كان يلعب على تشكيلة معقدة من القوى التحتية ذات الصلة بالنفط..."⁴ . والدليل على هذه الأهمية يكفي أن نشير إلى التسابق الاستعماري الأوروبي خاصة الفرنسي على المنطقة وهو مبني على خلفيات اقتصادية⁵ . وتعزيزاً لأهمية النظام الإقليمي المغربي المغربي بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 هو تهديد مصالح الغربية الأوروبية الفرنسية والأمريكية و هو ما ضاعف من الاهتمام الاستراتيجي من طرف القوى الكبرى على أنها بؤرة لنشاط الإرهابي ونقطة لمراقبة أي تهديد محتمل على الجهة الشمالية المتوسطية والجنوبية الإفريقية .

إن التنوع المغربي شكل تحدي اصطدام مع التحولات التي تفرضها القوى العالمية التي تراقب عن كثب الخطط والاستراتيجيات وتتدخل لنسف أي إطار للوحدة أو التكامل كما تخلق هذه القوى تنافسا على مقومات و إمكانات شعوب هذه المنطقة⁶ .

¹ (جمال عبد الناصر) مانع ، اتحاد المغرب العربي ، دراسة قانونية سياسية ، دار العلوم ، الجزائر ، 2004 ، ص 29 .
² (مصطفى) الفيلاي ، المغرب العربي الكبير ، نداء المستقبل ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1997 ، ص 28_25 .
³ نفسه ، ص 31 .
⁴ (أيان) راتليدج ، العطش إلى النفط ، ماذا تفعل أمريكا بالعالم لضمان أمنها النفطي ، ترجمة مازن الجندلي ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2006 ، ص 13 .
⁵ (أحمد إسماعيل) راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، ليبيا ، الجزائر ، المغرب ، موريتانيا ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2004 ، ص 14 .
⁶ (معمر) العايب ، العلاقات الفرنسية الأمريكية والمسألة الجزائرية 1942-1962 ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، السنة الجامعية 2008/2009 ، ص 107 .

أما الجانب العسكري فقد كان من نتائج انضمام فرنسا إلى الحلف الأطلسي هو إلحاق الجزائر بمنظومة الحلف الأطلسي¹ . و هكذا أصبحت الجزائر ضمن حدود التدخل العسكري الأمريكي ، فالمعاهدة تأسس الحلف الأطلسي سنة 1949 في واشنطن حملت اعترافا جماعيا بسيادة فرنسا على الأراضي الجزائرية **أنظر الملحق رقم (1) البند (6)** ، وأصبحت للسياسة الدفاعية الأمريكية مصلحة هامة في شمال إفريقيا ، بل وأصبحت الجزائر أهم من تونس والمغرب في السياسة الدفاعية الأمريكية على المدى البعيد² .

المبحث الثاني : تاريخ العلاقات الفرنسية الأمريكية و الجزائرية المغربية

المطلب (1): أصول و امتداد العلاقات الفرنسية الأمريكية :

يعتبر الدعم الذي قدمته فرنسا للثورة الأمريكية ودعمها لها ضد الاستعمار الإنجليزي في القرن الثامن عشر قد أعطى دفعا إيجابيا و حقيقيا لصداقة متينة بين الشعب الفرنسي والشعب الأمريكي استمدت جذورها ومقوماتها من التراث الروماني والإفريقي والمسيحي المشترك ، ولا شك أن هذه الصداقة التاريخية انعكست إيجابيا على مستقبل العلاقة بين البلدين رغم أنها شهدت بعض التوتر والتنافس خلال مجموعة من الفترات التاريخية . ولا يسعنا إلا أن نذكر أن العلاقات الفرنسية الأمريكية يعود تاريخها إلى المرحلة التي سبقت استقلال الولايات المتحدة الأمريكية كمستعمرة إنجليزية ، وهي الفترة التي سمحت للولايات المتحدة بالاحتكاك بعالم البحر الأبيض المتوسط من خلال تعاملاتها التجارية خصوصا مع فرنسا وهي التي فتحت أعين أمريكا على البحر الأبيض المتوسط عندما كانت تقدم الدعم والمساندة للثورة الأمريكية³ .

¹ (محمد عزيز) شكري ، الأتحاف و التكتلات في السياسة العالمية ، مجلة عالم المعرفة الإلكترونية ، العدد 07 ، جويلية 1978 ، ص 36. للمزيد ارجع للموقع : <https://bilarabiya.net/about-us> تاريخ الإطلاع : 2017/09/09 الساعة 21 و 11 د .

² (معمّر) العايب ، الجزائر في الإستراتيجية العسكرية الغربية، 1962-1942 ، مجلة المصادر ، العدد 15 ، جامعة وهران 2007 ، ص 51 .

³ (وان) ليس ، الثورة الأمريكية و دوافعها و مغزاها ، ترجمة سامي ناشد ، مؤسسة سجل العرب ، الجزء 2 ، القاهرة 1966 ، ص ص 146_147 .

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراته

إن المتتبع لمسار وحركية العلاقة بين البلدين يلاحظ أن فرنسا كانت تراقب باهتمام كبير تطور الأحداث في المستعمرات الأمريكية إذا كان من مصلحتها أن ترى غريمتها التقليدية إنجلترا تواجه الحروب في العالم الجديد ، كما أنها كانت تنتظر الفرصة المناسبة لتتأثر من هزيمتها في حرب السبع سنوات التي أفقدتها إمبراطوريتها الأولى ولا يخفي علينا المساعدة التي كانت تقدمها فرنسا إلى بعض رجال الثورة الأمريكية بعيدا عن الأنظار الإنجليزية¹ . وبعد الانتصارات التي حققها الأمريكيون اعترفت فرنسا رسميا سنة 1778م باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية أما خلال القرن التاسع عشر فقد تميزت العلاقات بتوتر شديد بسبب انشغالها بحرب المكسيك 1846م- 1848م ، والحرب الأهلية 1861م-1865م ، ومحاولة نابليون الثالث دفع أوروبا لتدخل جماعي في العالم الجديد .

إذا عدنا لسياسة العزلة التي انتهجتها الولايات المتحدة الأمريكية قبل القرن العشرين وتخليها عن هذه السياسة في نفس القرن أعطاها بعدا آخر في السياسة الدولية* . ومن السمات التي ميزت العلاقة بين البلدين محاولة الدول الأوروبية استقطاب الولايات المتحدة وتوريثها أكثر في شؤون القارة الأوروبية و من جهة أخرى العمل على الحد من التأثير الأمريكي على مجريات الأحداث² .

تعتبر الحرب العالمية الثانية من الأحداث الأكثر سوءا على فرنسا الأمر الذي جعلها تدخل مخاض الفشل السياسي و الاقتصادي واللجوء للولايات المتحدة الأمريكية قصد الحصول على الدعم الاقتصادي لمواجهة نفقات الحرب ، من هنا نلاحظ مدى التغيير الذي طرأ على العلاقات بين البلدين أنها بدأت تتجه نحو التفاهم ، فضلا على ذلك ظهور الإتحاد السوفيتي ومشروعه التقسيمي مع الولايات المتحدة حول مناطق النفوذ في العالم .

¹ (عبد المجيد) نعنعي ، تاريخ الولايات المتحدة الحديث ، دار النهضة العربية ، الطبعة 2، بيروت ، 1974 ، ص 83.

* دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى إلى جانب فرنسا والحلفاء بعد انسحاب روسيا منها ، حيث ساهمت في قلب موازين الحرب لصالح الحلفاء ، وكان دور الرئيس ويلسن (WILSONN) فعالا في هذا المجال وفي إنهاء الحرب لصالح الحلفاء والترويج لمبدأ حق الشعوب في تقرير المصير . للمزيد أنظر : (سعد الله) عمر إسماعيل ، تقرير المصير السياسي للشعوب في القانون الدولي المعاصر ، الجزائر ، 1986 ، ص ص 40_41 .

² (محمد) مزيان ، العلاقات المغربية الأمريكية من الحماية إلى الاستقلال ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة فاس ، السنة الجامعية 2012/2013 ، ص 149.

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراتها

يعتبر ارتباط الدولتين أثناء الحرب ارتباطا مصلحيا و مؤقتا بالأساس ، لكن بعد انتهاء الحرب سرعان ما ظهر الاختلاف الإيديولوجي بين الدولتين حيث حاولت كل واحدة منهما اعتبار نفسها سيدة الموقف وصاحبة الانتصار¹ ، وعلى جانب الآخر فرنسا فقدت مكانتها كقوة عالمية حيث أن الحرب أنهت دورها ، والحدث الأكثر إثارة على فقدان فرنسا لمكانتها العالمية قيام روزفلت بدعوة الجنرال ديغول للالتقاء به في مدينة الجزائر لكن ديغول رفض الاستجابة لهذه الدعوة وكتب عن سبب الرفض في مذكراته يقول "الرئيس الأمريكي دعا رئيس فرنسا للقيام بزيارة لفرنسا متسائلا كيف لديغول قبول هذه الدعوة ؟ في منطقة تعتبر من أهم نقاط التراب الفرنسي من طرف رئيس دولة أجنبية"² .

وبعد الوضع المتأزم الذي عاشته فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية أدى الأمر إلى صعود الشيوعيين إلى الحكم إثر انتخابات شهر أكتوبر 1945م . ومن المخاوف التي طرحها النظام الأمريكي هو انتهاج فرنسا لسياسة ذات وجهين ، فمن جهة كانت لها ارتباطات مع موسكو (اتفاق ديغول وستالين 1944م)، ومن جهة أخرى أصبح ديغول يلح على الدعم الأمريكي لفرنسا ، وقد حاول ديغول تبرير هذه السياسة في مذكراته³ . كما عبرت الإدارة الأمريكية عن عدم رغبتها في هذه السياسة فعمل ديغول على إبعاد الشيوعيين من الوزارات الحساسة ، وعندما أحست الإدارة الأمريكية بازدياد النفوذ الشيوعي في دول شرق أوروبا وضعت سياسة لمواجهة هذا الخطر والمتمثلة في رسم سياسة أطلق عليها اسم سياسة الحصر أو كبح الجماع تقوم على دعمتين الأولى اقتصادية والثانية حربية (حلف الأطلسي)⁴ .

¹ (محمد علي) القوزي ، العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، الطبعة 1، بيروت، 2002، ص 136.

² (معمّر) العايب ، العلاقات الفرنسية الأمريكية 1942-1962 ، مرجع سابق . ص 43 .

³ (Charles) De gaulles , Mémoires de guerre , Le salut (1944-1946) , T 3 , Paris , Ed , plan 1959 , pp 464_456 . For more, refer to the link: foreign relations of the united stats(1942-1960),f r u s, <http://digicoll.library.wisc.edu/frus/> تاريخ الإطلاع 2017/09/11 الساعة 19 و 36 د .

⁴ Ibid, le 24 août 1945 , pp 490_492 . For more, refer to the link: foreign relations of the united stats(1942-1960),f r u s, <http://digicoll.library.wisc.edu/frus/> تاريخ الإطلاع 2017/09/11 الساعة 20 و 52 د .

المطلب (2): أصول و امتداد العلاقات الجزائرية المغاربية

تمتد هذه العلاقات في الماضي البعيد فقبل الوجود الاستعماري كان سكان الجزائر و بقية الشعوب المغاربية يشكلون مجموعة متجانسة تشد بنيانها الوحدة الدينية ، وتدعمت هذه العلاقات والروابط في العهد الاستعماري إذ مثل احتلال الجزائر انتكاسة شعر بها الضمير المغاربي وعبر عنها في أشكال تضامنية مختلفة¹ .

وعلى الرغم من حرص الاستعمار على عزل الجزائر عن تونس والمغرب فإن حركة الهجرة ربطت الجزائر بهذه الأقطار، وكانت حركة هجرة الجزائريين إلى المغرب وتونس نشيطة إذ تذكر المصادر أن المهاجرين الجزائريين الذين استقروا بالمغرب فاقت أعدادهم سنة 1907 العشرين ألفا حيث الاحتضان الشعبي وحماية السلطان² كما كانت تونس مصعدا رئيسيا للجزائريين ، كما لجأ إليها الثوار للاستقرار، وكانت الهجرة إلى ليبيا شائعة باعتبارها منطقة أمن وعبور وإن كان لم يشعر بها الكثير من الجزائريين وكان التعاون الليبي الجزائري وثيقا في سنوات جهاد الحركة السنوسية^{*} خاصة وأن هذه الحركة ترجع أصولها إلى الجزائر، وقد خلف حدث احتلال إيطاليا لليبيا عام 1911 صدى واسعا في الجزائر وتطوع آلاف الجزائريين في حركة الجهاد الليبي ، وكان من بينهم حفيد الأمير عبد القادر علي ابنه عبد القادر و مصطفى عوني القراوي العسكري³ وقد ساهمت هذه الهجرة في التأكيد على أواصر الأخوة والتضامن المشترك .

وقد أدى تردد الطلبة الجزائريين على المعاهد الدينية في تونس والمغرب وقدم الطلبة التونسيين والمغربيين لدراسة بجامعة الجزائر الفرنسية وكذا تزايد حضور الطلبة الشمال إفريقيين في الجامعات الفرنسية إلى تعزيز روابط النخب المثقفة والتي وطدت العلاقة بين

¹ (عبد الله) مقالاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، مرجع سابق ، ص 65.

² (عادل) الهرسي، الجزائريون في تونس 1956-1962 ونشاطهم السياسي والثقافي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة منوبة، تونس، 2003، ص 32.
^{*} أسس الطريقة السنوسية العالم أحمد الشريف السنوسي الذي هاجر من الغرب الجزائري، وإستقر في ليبيا، وأنشأ الزاوية البيضاء سنة 1842، وقد توسع نفوذ الحركة في عهد محمد السنوسي الذي خاض جهادا مريرا ضد الفرنسيين في ليبيا وصحراء الجزائر وتشاد .

³ (أبو القاسم) سعد الله ، التاريخ الثقافي للجزائر، الجزء 5 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998 ، ص 489_492.

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغربية و تطوراته

مختلف المشارب الفكرية والأحزاب الوطنية وقد عززت الصحافة والجمعيات وزيارات العلماء مثل محمد عبده ومحمد بيرم التونسي الروابط الدينية والقومية .

بلور نجم شمال إفريقيا فكرة الوحدة بين الأقطار المغربية ونشرها في أوساط المهاجرين فانعقد في أواخر سنة 1924م اجتماع في باريس لتدارس أوضاع الأقطار المغربية وخلص المؤتمر إلى التنديد بالاستعمار والدعوة إلى التنسيق والتضامن كما وجه رسالة تهنئة إلى الشعب المغربي وزعيمه عبد الكريم الخطابي على الانتصار ضد الإسبان . كما طالبوا بسقوط الاستعمار العالمي والاستعمار الفرنسي¹ ولم يتخل نجم شمال إفريقيا عن العمل المشترك إلا بعد أن تأكد سطوع نجم الحركة الوطنية في تونس والمغرب منذ 1930 وإن كان قد ركز على الاهتمام القطري إلا أن البعد المغربي ظل أساسا هاما في نضاله و إستراتيجية كفاحه الثوري² .

رعى نجم شمال إفريقيا في فرنسا جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا منذ عام 1927 وهي جمعية تهدف إلى تعزيز أواصر الصداقة والتضامن بين الطلاب المغربية ، والعمل المشترك في مواجهة الاستعمار خاصة وأن أعضاء من هذه الجمعية تولوا فيما بعد قيادة الحركة الوطنية المغربية و منهم فرحات عباس ولحبيب بورقيبة وحسن الوزاني³ . وهكذا رد الحزب الدستوري الحر بقوة على حل الغدارة الفرنسية لنجم شمال إفريقيا عام 1937 وعلى اعتقال علال الفاسي ورفاقه ونقيهم خارج البلاد ورد حزب الشعب بالمثل على سياسة الاضطهاد الفرنسية في تونس⁴ .

وقد سمحت ظروف الحرب العالمية الثانية بتبلور توجهات ثورية ورسم خطط منسقة بين الجزائريين والتونسيين والمغربيين للثورة على فرنسا ، وقد أكدت مأساة الثامن من مايو

¹ (علال) الفاسي ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، طبعة 6، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2003 ، ص 13.

² (عامر) رخيطة ، البعد المغربي في الحركة الوطنية الجزائرية 1926-1958، رسالة دكتوراه ، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر ، 1997 ، ص ص 26_62 .

³ (محمد) مزالي ، أفاق بناء المغرب العربي، ملتقى نظمه الحزب الدستوري الاشتراكي، فيفري 1984، تونس ص ص 16.

⁴ (عامر) رخيطة ، مرجع سابق ، ص 283.

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراتها

1945 بالجزائر وسياسة الإصلاح والانتخابات المزورة في تونس والمغرب أن الاستعمار لا يمكن دحره إلا بقوة السلاح¹.

اجتهد مناضلو حزب الشعب المحل في إرساء ميثاق تحالف جمع بين الأحزاب الوطنية الثلاثة حزب الشعب الجزائري، الحزب الدستوري، الحر التونسي وحزب الاستقلال المغربي، حيث تم إنشاء مكتب المغرب لعربي عام 1947 ولجنة تحرير المغرب العربي عام 1948 وعلى الرغم من أهمية التنظيمين إلا أن تجسيد مقررات الوحدة والتنسيق لم يتم تفعيلها²، لقد كانت خيبة أمل الثوريين الجزائريين كبيرة، وقد اكتشفوا أنه ليس من السهل دفع الحزب الدستوري وحزب الاستقلال للعمل الثوري المشترك والاعتراف بوحدة المغرب العربي، ويبدو أن الاختلافات السياسية والاجتماعية والتخوف بين الارتباط بالحركة الثورية الجزائرية فرض واقع الخيار القطري في تونس والمغرب، وهذا الأمر دفع بحركة الانتصار إلى مواصلة التنسيق السياسي، في حين أن قادة المنظمة الخاصة كانوا يؤمنون بأن الوحدة يمكن أن تتجسد عمليا بعد اندلاع الثورة وأن العناصر الثورية وحدها قادرة على فرض خياراتها³.

لعل أهم ثمار التنسيق السياسي التي تخص بالإشادة دائما الاجتماع التنسيقي الذي جمع الأحزاب الوطنية المغاربية في مقر إقامة مصالي الحاج بباريس في 28 جانفي 1952، والتي قررت فيه الأحزاب المغاربية بعد مناقشتها للتطورات المستجدة في المغرب العربي على استثناء جبهة الإتحاد والعلم المغربية، وجمعت بشكل صوري الأحزاب الثورية والإصلاحية ولم تحقق نتائج مهمة، فكان على القوى الثورية أن تأخذ بزمام المبادرة، وأن تنتهج الخيار المسلح.

¹ (محمد) الميلي، المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، طبعة 1، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983، ص ص 21_22.

² (محمد) حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ترجمة كميل داغر، طبعة 1، مؤسسة الأبحاث العربية، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983، ص ص 58_59.

³ (عبد الجليل) التميمي وآخرون، شهادة أحمد بن صالح السياسة، إضاءات حول نضاله الوطني و الدولي، منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، تونس، 2002، ص ص 90_94

هكذا اندلعت حركة المقاومة في تونس و هب الجزائريون والمغربيون للانخراط فيها ، وقد أثرت حوادث تونس والمغرب في الحركة الثورية الجزائرية التي كانت تمر بأزمة انشقاق داخلي . لكن مناضلو المنظمة الخاصة الثوريون كان تحركهم نشطا للتحالف مع العناصر الثورية في الميدان خاصة على الجهة التونسية ومع الخطابى جريا وراء إستراتيجية وحدة المعركة المغاربية ، وقد ازدادت قناعتهم بنجاح هذه الإستراتيجية بتطور الكفاح في تونس والمغرب ¹ . وأملت الثورة التحريرية الجزائرية كثيرا بتحويلها إلى مشروع مغربة الحرب والهدف الإستراتيجى لتحرير المغرب العربى وتوحيده ² .

المطلب (3): البعد المغاربي في الثورة الجزائرية :

اتخذت الثورة الجزائرية من مشروع الكفاح المغاربي الموحد منطلقا لتأكيد بعدها الإيديولوجي ، وأجهدت في تكريسه ميدانيا لتوحيد المعركة وضرب السياسة الفرنسية التقسيمية ، في حين اختارت الإدارة الفرنسية الأطراف المعتدلة التي تعينها على تجسيد سياستها فإن جبهة التحرير الوطنى عولت على جيش تحرير المغرب العربى وعلى الدعم المصرى في تجذير مشروعها ، وأدخلت بذلك منطقة المغرب العربى في مخاض سياسى وإيديولوجى تجاوزت حدود المنطقة وأثرت انعكاساته على الاستقلال الوطنى . وظلت جبهة التحرير الوطنى متمسكة بإستراتيجية مغربة الحرب * .

أكدت الثورة الجزائرية ارتباطها بدائرة الشمال الإفريقي وتأثر الجزائر بما يحدث في الجارتين تونس والمغرب "إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد فهي تمثل بعمق مرحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة

¹ (جبرو) عبد اللطيف ، ثلاثون عاما مرت على إندلاع الثورة الجزائرية ، حوار مع محمد بوضياف ، جريدة الإتحاد الاشتراكي المغربية ، العدد 1 نوفمبر 1984 ، المغرب ، ص 6 .

² (عبد الله) مقالاتي ، مرجع سابق ، ص 19 .

* جندت جبهة التحرير الوطنى المدعومة من قبل مصر الناصرية خلال هذه المرحلة فئات واسعة ، وخاصة أن الحركة الثورية المغربية كانت تشق طريقها للدفاع عن استقلال المغرب وعودة الملك الشرعى وأن المفاوضات التونسية الفرنسية لم تحقق شيئا ملموسا ، وهكذا وضعت نصب أعينها تحقيق إستراتيجية مشتركة في تحرير المغرب العربى وتوحيده ، وجسدت في نهاية عام 1955 مشروع جيش تحرير المغرب الموحد في إطار تنسيق جيوش الأقطار الثلاثة . للمزيد أنظر إلى : (عبد الله) مقالاتي ، المرجع نفسه ، ص 25 .

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراته

طويلة أول الداعين للوحدة في العمل". وكان أمل جبهة التحرير الوطني أن تكون معركة الأقطار الثلاثة موحدة ، وتأسفت لإنفراد كل قطر بمعركته ، وأعلنت أن من أهدافها الرئيسية في سياستها الخارجية تحقيق وحدة شمال إفريقيا في إطار عربي إسلامي¹ .

خطت قيادة الثورة في بداية اندلاع الثورة التحريرية للحفاظ على مناطق الحدود الشرقية الغربية أمانة لاستغلالها كمنفذ في الاتصال بالخارج والتزود بالأسلحة² وكان مسؤولو الثورة شرق البلاد وغربها على اتصال دائم بإخوانهم التونسيين والمغاربة للاستفادة من التسليح والتموين والتمركز³ وفي الغرب أسهم قادة الثورة بمنطقة وهران في تكوين جيش التحري المغربي تدريبا وتمويها وارتبط مع قادته وسكان الريف بعلاقات وطيدة ، وأما ليبيا فمنها تفتنى الأسلحة وفيها تخزين وتمرر إلى الجزائر، وقد جعل منها بن بلة و بن بولعيد موردا رئيسا للسلاح عقب تفجير الثورة⁴ . وكلف وفد جبهة التحرير الوطني في الخارج برسم السياسة الخارجية وفق المبادئ المتفق عليها وانطلاقا من القاهرة نهض بن بلة و خيضر و أيت أحمد بنشاط حثيث للتعريف بالثورة التحريرية ، وبذلوا جهودا معتبرة لتوحيد الأحزاب الوطنية إلى أن تمت المصادقة على ميثاق جبهة التحرير الجزائرية يوم 17 فيفري 1955م وأكد هذا الميثاق تمسك الجميع بمشروع وحدة المغرب العربي⁵ .

وانطلاقا من كسب الدعم السياسي لجبهة التحرير الوطني وانتهاء بتبني مواقف مشتركة حقق التوجه الوحدوي للكفاح المشترك نتائج مهمة في مؤتمر باندونغ 1955 كما خطت جبهة التحرير الوطني بإرسال وفد موحد عن أقطار الشمال الإفريقي⁶ . وكذا توحيد قضايا المغرب العربي وقد عبر مؤتمر باندونغ في بلاغه النهائي يوم 24 أفريل 1955 عن

¹ بيان فاتح نوفمبر 1954 ، النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ، منشورات وزارة الإعلام والثقافة ، الجزائر ، 1979 ، ص ص 7_8.

² الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون ، أشغال الملتقى الأول لتاريخ الثورة ، منشورات جبهة التحرير الوطني ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1981 ، الجزائر ، ص ص 126_130 .

³ (خليفة) الجنيدى وآخرون ، حوار دول الثورة ، مطبوعات المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، الجزء 1 ، 1986 ، الجزائر ، ص 280 .

⁴ (Mohammed) Lbjaoui ، vérité sur la révolution algérienne, éd Gallimard , paris , 1970, pp 126_130.

⁵ (الفضيل) الورتلاني ، الجزائر الثائرة ، دار الهدى ، عين مليلة ، 1992 ، الجزائر ، ص ص 219_229.

⁶ (الرشيد) إدريس ، بناء المغرب العربي، ملتقى نظمه مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، المطبعة العصرية 1983، تونس ، ص 377.

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراتها

مساندته لقضايا التحرر في شمال إفريقيا و حق تونس و الجزائر ومراكش في تقرير المصير الاستقلال ودعا الحكومة الفرنسية إلى حل القضية حلا سلميا بدون تأجيل¹. بعثت الثورة الجزائرية بما توفر لها من حظوظ النجاح مشروع كفاح عسكري مشترك²، و في القاهرة اتفق الوفد الخارجي للجبهة مع علال الفاسي في بداية عام 1955 على توحيد الكفاح المغربي و الجزائري وإرساء لتعاون وثيق بين جبهتي الريف المغربية ووهران الجزائرية، اللتين باشرتا عملا عسكريا مشتركا بدءا من يوم 2 أكتوبر 1955 حيث تأسس جيش تحرير المغرب العربي، واتخذت منطقة الريف الخاضعة للسيطرة الإسبانية منطلقا في التزود بالأسلحة و استقبال السفن المصرية وإقامة القواعد الخلفية³ وقد ظهر جليا في تصور جبهة التحرير الوطني أن سياسة الاستعمار لم تحقق كامل أهدافها، كما توضح أن استقلال المغرب و تونس لن يكون له أي معنى ما دام المستعمر لا يزال جانبا على الجزائر، ذلك لأن قضية الجزائر مرتبطة بقضايا المغرب العربي⁴.

بحلول شهر أبريل 1958 كانت الاتصالات والمشاورات بين الحركات الثلاث قد أسفرت عن اتفاق بعقد مؤتمر الذي عرف بندوة طنجة التي عقدت بقصر مارشال من 27 إلى 30 أبريل 1958⁵ بمدينة طنجة المغربية، تحت رئاسة السيد علال الفاسي و جمعت حزب الاستقلال المغربي و حزب الدستور الجديد التونسي و جبهة التحرير الوطني وخرجت هذه الندوة بالقرارات مثل إقرار مبدأ تقديم مساعدة مالية للجزائر في حربها وحق الشعب الجزائري الثابت في السيادة والاستقلال⁶. **أنظر الملحق رقم (2) ص 450** توجيه نداء إلى

¹ (جوان) جليسي، الجزائر الثائرة، ترجمة خيرى حماد، الطبعة 1، دار الطليعة، 1961، بيروت، ص 143.
² (أحمد) بن بلة، مذكرات أحمد بن بلة، ترجمة العفيف الأخضر، الطبعة 2، دار الآداب، 1979، بيروت، ص 99 وما بعدها.
³ (عبد الله) الصنهاجي، مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش تحرير المغرب من 1947 إلى 1986، مطبعة فضالة، 1986، المحمدية، المغرب، ص ص 159_160.
⁴ (Mabrouk) Belhocine, Courier Alger Le Caire 1954 - 1956 Et Le Congrès De La Soummam Dans Révolution, Casbah, Alger, 2000, P 102.
⁵ (Slimane) Sheikh, l'Algérie en arme au temps des certitudes, OPU, 1981, P 491.
⁶ (جوان) جليسي، مرجع سابق، ص 194.

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراتها

الدول الغربية للكف عن مساندة فرنسا في حربها ضد الشعب الجزائري ، وتحدد الشكل الوحدوي¹ . و في الأخير إنشاء جمعية استشارية تأسيسية تخص المسائل المشتركة² .

لقد قال رئيس المؤتمر علال الفاسي أن الفضل يعود للثوار الجزائريين لقد كان ثباتهم في الكفاح خير بعث للحقيقة المغربية من موفدها³ . كم كان الموقف الرسمي الليبي مؤيدا للثورة الجزائرية ، وقد سجل أحمد توفيق المدني هذا الموقف على لسان الملك إدريس السنوسي بعد لقائه وفداً من جبهة التحرير يوم 13 جوان 1956 قائلاً إن الجهاد في الجزائر جهاد جزائري بل جهاد إسلامي عام ومن لم يشارك فقه فقد خان الله ورسوله⁴ ، كما استقبلت ليبيا بعد دورات المجلس الوطني للثورة الجزائرية أهمها مؤتمر طرابلس 1962⁵ .

5

المبحث(3): تاريخ و مرتكزات السياسة الخارجية الفرنسية تجاه منطقة المغرب العربي:

المطلب (1): أهمية المغرب العربي في الإستراتيجية الفرنسية :

يرتكز اهتمام فرنسا بمنطقة المغرب العربي بدرجة كبيرة على الخصائص الإستراتيجية للمنطقة التي وردت سالفا بكل أبعادها الجيوإستراتيجية والاقتصادية والسياسية ، ولكن خصوصية علاقة فرنسا بهذه المنطقة تضيف لها عوامل تعني الفرنسيين بالدرجة الأولى دون الأمريكيين ، منها عامل القرب الجغرافي .

يؤكد السفير الفرنسي الخبير في القضايا الإستراتيجية ماراك بونفوس (Marc Bonnefous) عن هذا العامل الجيوإستراتيجي بقوله المغرب العربي إنه جار لقد قلت كل

¹ (يحي) بوعزيز ، وثائق مؤتمر طنجة ، مسلسل الاتصالات السرية ، جريدة الخبر ، الصادرة بتاريخ 1997/09/22 .

² (حسين) بوقارة ، الوحدة المغربية بين الواقع والآفاق ، مجلة العلوم السياسية، العدد 1 ، 1996 ، جامعة الجزائر، ص 59.

³ (عامر) رخيطة ، الثورة الجزائرية و المغرب العربي ، مجلة المصادر ، العدد 1 ، 1999 ، جامعة الجزائر، ص 41.

⁴ (احمد توفيق) المدني، حياة كفاح ، الجزء 3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1988 ، الجزائر ، ص ص 164_165.

⁵ (عامر) رخيطة ، الثورة الجزائرية و المغرب العربي ، مرجع سابق ، ص 37.

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراته

شيء⁶ ملخصا بذلك الأبعاد الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية و الثقافية والإنسانية التي يثيرها عنصر التقارب الجغرافي بين فرنسا والمغرب العربي .

تزداد أهمية البعد الجغرافي في هذه العلاقة بوضعها في سياق الإرث التاريخي للروابط الاستعمارية التي حكمت علاقة فرنسا بدول منطقة المغرب العربي خاصة الجزائر ، تونس والمغرب طيلة أكثر من قرن مما يعطي للبعد الإنساني والثقافي أهمية قصوى . و قد جعلت هذه المعطيات جيواستراتيجية والتاريخية فرنسا تنظر إلى هذه المنطقة من منظار أمني مما يفسر حرص فرنسا على تقادي أي تهديد محتمل من الجنوب ، ينجم عن حالة لا استقرار داخلية و نزاعات إقليمية بين دول المنطقة من شأنها زعزعة التوازن الإقليمي في المنطقة .

تعتبر منطقة المغرب العربي أداة إستراتيجية هامة بالنسبة لفرنسا في سياستها المتوسطة والإفريقية على حد سواء ، فالحرب الباردة رسمت معالم لتنافس تخوضه فرنسا ضد الهيمنة الإستراتيجية الأمريكية في حوض المتوسط بالخصوص في شقه الغربي . كما تعتبر فرنسا منطقة المغرب العربي بوابتها الجنوبية نحو العمق الإستراتيجي الإفريقي حيث المصالح التقليدية لفرنسا الموروثة من العهد الاستعماري .

من خلال هذه المعطيات عمدت فرنسا إلى انتهاج سياسة مغاربية تهدف إلى الحفاظ على التوازن الإستراتيجي بين دول المنطقة و الدفاع عن مواقعها الثقافية الفرانكوفونية¹ . وتميزت مرحلة التسعينات بانتهاج فرنسا لإستراتيجية تدرج ضمن البعد الأوروبي حيث عملت على تشجيع التوجه الأوروبي نحو الجنوب المتوسطي² .

كان لعدة عوامل أثر في تشجيع هذا التوجه الإستراتيجي الأوروبي في السياسة الخارجية الفرنسية و يمكن حصرها فيما يلي :

⁶ (Marc) Bonnefous, Réflexions sur une Politique arabe , Revue défonce nationale , Aout – septembre , 1998 , École militaire, 1 place Joffre, Paris VII , pp 45_46 .

¹ (Marc) bonnefous , op.cit , p 51.

² (hayéte) cherighi, la politique méditerranéenne de la France entre diplomatie collective , l'harmattan , paris , 1997, p 107.

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراته

- عدم قدرة فرنسا على تغطية حاجيات الانتشار الاقتصادي و الدبلوماسي والإستراتيجي عبر مناطق النفوذ المستهدفة في العالم ، مما يجعل الإطار الاقتصادي الأوروبي المشترك بديلا مجديا لتغطية هذا العجز لمجابهة المنافسة الأمريكية التي تهدد أهم مواقعها التقليدية .
- حرص فرنسا على تجاوز حساسية التوترات في علاقاتها الثنائية مع بعض الدول التي يربطها بها ماضي استعماري خاصةً مع الجزائر و سعيها لتحقيق التوازن مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تتمتع بوسائل انتشار اقتصادية و إستراتيجية أكثر قوة وفعالية .
- احتواء و تحييد منافسة الدول الأوروبية لها في كثير من مجالات النفوذ العالمية ¹ .

المطلب (2): العلاقات الجزائرية الفرنسية قبل الاحتلال 1830 :

لا يمكن فهم حقيقة التنافس الفرنسي على الجزائر مع بعض القوى الدولية إلا من خلال البحث في العلاقات التي كانت قائمة بين فرنسا والجزائر طيلة الحكم العثماني في الجزائر . لقد برزت في العصر الحديث على ضفاف البحر الأبيض المتوسط عدة قوى دولية حيث استطاع العثمانيون التوسع و ارتياد غرب البحر المتوسط بهدف الدفاع عن موانئ المغرب الإسلامي و حماية السكان من الغارات الصليبية وتقديم العون لمسلمي الأندلس المطاردين من طرف الأسبان . إن ضعف الدولة الموحدية وانقسامها إلى ثلاث دويلات متناحرة نتج عنه تفوق الأسبان والبرتغاليين وممارستهم لاعتداءات على السواحل المغرب الإسلامي والتي اتسمت بالتوحش والشراسة بمباركة الحكومات الأوروبية حيث اعتبرتها مصدر للكسب ووسيلة لتحطيم قوة المسلمين تمهيدا لاستعمار بلدانهم ² .

¹ (إبراهيم) تيقموني ، المغرب العربي في ظل النزاعات الدولية بعد الحرب الباردة ، التوافق والتنافس الفرنسي والأمريكي أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية والإعلام ، جامعة الجزائر 1 ، السنة الجامعية 2004/2005 ، ص 62 .

² (يحي) بوعزير ، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830 ، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980، ص ص 9_12 .

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراتها

أدرك الجزائريون خطر المد المسيحي ، فلم يترددوا في طلب العون و الاستنجاد بالإخوة بربروس لإنقاذهم من البطش الصليبي و هذا ابتداءً من سنة 1516³ . و تمكنوا من إخراج الغزاة من العاصمة و تأسيس دولة الجزائريين (L'état des Algériens) . وأصبحت الجزائر منذ التحاقها بالخلافة العثمانية في سنة 1518م قوة عظمى⁴ . فراجت تجارتها و توسعت علاقاتها الخارجية ، و اعترفت دول أوروبا لها بذلك ، و أخذت تدفع لها الضرائب و الهدايا أكثر مما تدفعه لتونس و طرابلس¹ و يشير حمدان خوجة لقوة الجزائر في الداخل إلى استتباب الأمن و الاستقرار بها² .

ظلت الجزائر مدة ثلاثة قرون متتالية سيدة البحر الأبيض المتوسط ، و كانت أولى الأمم التي اعترفت باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1776م ، و عقدت معها معاهدة سلم و صداقة في 05 سبتمبر 1795م بمبادرة من الأخيرة ، كما كانت أول أمة اعترفت بالجمهورية الفرنسية الأولى و حمايتها من الغزو الخارجي و دعمتها سياسياً و اقتصادياً³ . إن الجزائر التي لم يستطع الساسة الفرنسيون الاعتراف بوجودها قبل 1830 تمتد جذورها في التاريخ حيث تحدد إطارها الجغرافي منذ عهد الدولة النوميديّة ، و أخذ طابعها الوطني يبرز و يتأكد أكثر من عشرين قرناً من الزمن غير أن الوجود الدولي البارز و الدور العالمي المشرف كان للجزائر في العهد العثماني، و صف المؤرخ الأوروبي شارل أندري جوليان أن بروز الجزائر بادرة غيرت مجرى التاريخ الإفريقي⁴ .

³ (مولود قاسم) نايت بلقاسم ، شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830 ، الجزء 1 ، الطبعة 1 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007 ، ص 61 .

⁴ (يحي) بوعزيز ، المرجع نفسه ، ص ص 14_15 .

¹ (يحي) بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 22 .

² (بن عثمان) حمدان خوجة ، المرأة ، تعريب محمد العربي الزبيري ، المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار ، الجزائر ، 2005 ، ص 37 .

³ (مولود قاسم) نايت بلقاسم ، المرجع السابق ، ص ص 29_30 .

⁴ نفسه ، ص 50 .

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراتها

تعود جذور العلاقات الجزائرية الفرنسية إلى علاقات مرسيليا بالسواحل المغاربية في القرن الثالث عشر ميلادي وقد عقد حكام مرسيليا معاهدة تجارة وملاحة مع ملك بجاية خالد بن زكريا في بداية القرن الرابع عشر¹ .

أما العلاقات الدبلوماسية الجزائرية الفرنسية فتعود إلى المعاهدة الثلاثية التي عقدت في باريس بين خير الدين بربروس وفرانسوا الأول ملك فرنسا ومبعوث السلطان العثماني آنذاك سليمان القانوني بدعوة من ملك فرنسا ، وعين أول قنصل فرنسي في الجزائر سنة 1538م وكان في البداية ممثلا لجميع الأوروبيين² .

ترجع بعض المصادر التاريخية العلاقات الجزائرية الفرنسية إلى علاقات الصداقة بين فرنسا والدولة العثمانية منذ السنوات الأولى لخلافة سليمان القانوني ، لكن خداع الفرنسيين عكر صفو هذه العلاقات و أدى بالطرفين إلى العديد من الصدمات والأحداث الدامية ، وعندما وصلت العلاقات إلى حد التدهور لجأت فرنسا إلى الحوار معتمدة على وساطة السلطان العثماني فتم تحقيق اتفاق يوم 19 سبتمبر 1628م ، فساد السلام وازدهرت التجارة بين البلدين لكن صفة الخيانة و الخداع الفرنسية كان عاملا في تأزم العلاقات وتدهورها في أغلب فترات هذه الحقبة³ نتيجة أعمالها العدوانية ودسائس قنصلها⁴ .

مع اندلاع الثورة الفرنسية في 14 جويلية 1789م بدأ فصل جديد في العلاقات الجزائرية الفرنسية، فكانت جمهورية الجزائر أولى الدول التي اعترفت بالجمهورية الفرنسية الأولى بتاريخ 20 مايو 1793 في الوقت الذي تكتلت الدول الأوروبية الملكية ضد تغيير النظام في فرنسا ، ولم ينته هذا التكتل والعداء إلا بسقوط نابليون نهائيا سنة 1815م وعودة الملكية⁵ .

¹ نفسه ، ص 08 .

² (مولود قاسم) نايت بلقاسم ، المرجع نفسه نفسه ، ص 9 .

³ (يحي) بوعزيز ، المرجع السابق ، ص ص 70_75 .

⁴ (مولود قاسم) نايت بلقاسم ، المرجع السابق ، الجزء 2 ، ص 59 .

⁵ نفسه ، ص 120 .

تبع هذا الاعتراف تجديد صلاحية جميع المعاهدات الجزائرية الفرنسية¹ . وظلت علاقة التضامن والإسعاف الجزائري للشعب الفرنسي إلى غاية وفاة الداوي حسن 1798 وتولي مصطفى باشا الحكم فتدهورت العلاقات الثنائية بعد تولي نابليون و إقدامه على غزو مصر. إن كثافة العلاقات بين الجزائر وفرنسا هو في عدد الاتفاقيات و التي بلغت 58 اتفاق ومعاهدة ما بين 1619م- 1830 وكان أغلب مضمونها تجاريا و بحريا.

المطلب (3) : السياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب العربي :

خضعت دول المغرب العربي الجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا إلى الاستعمار الفرنسي في إطار الهجمة الاستعمارية الكبرى التي اجتاحت العالم ، هذا الاستعمار الذي دام حوالي قرن ونصف قرن من سنة 1830 إلى غاية 1962 تراوح بين الاحتلال والحماية ، وتم لفترات غير متزامنة لبلدان المنطقة ويلخص عبد الحميد براهيمى ظروف احتلال بلدان المغرب العربي إلى انقسامها مما سهل عملية الغزو الأجنبي لها ، و ضعف جيوشها حيث انهضت في تحصيل الضرائب وحماية الحكم بالإضافة إلى المصاعب المالية نتيجة الاختلاسات ومظاهر الفساد من قبل الحكام الذين انفصلوا عن الإمبراطورية مما صعب في التحكم ومجابهة التهديدات الأجنبية. هذه الظروف سهلت عملية الغزو المرحلي لبلاد المغرب العربي والتي بدأت بالجزائر سنة 1830² . فمصالح فرنسا في الجزائر تولى رعايتها 60 قنصلا كان أولهم بارتول (Bartholle) و آخرهم دوفال (Duval)³ . كما أخذت العلاقات التجارية طابعا قارا وثابتا وما زاد في توطيدها العداوة الفرنسية الاسبانية فتم التحالف بين فرنسا وخير الدين بربروس في حصار قلعة نيس 1543، وحصول الفرنسيون

¹ نفسه ، ص 127 .

² (عبد الحميد) براهيمى ، المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1996 ، صص 61_62.

³ (يجي) بوعزير ، مرجع سابق ، ص 25.

على الإذن من السلطان العثماني السماح لهم باصطياد المرجان مقابل ضريبة قدرها 1500 أيكو ذهبية تدفع للجزائر. حيث حققت شركة لينش المرجانية الفرنسية أرباحا طائلة¹.

يصف مولود قاسم المساعدات التي قدمتها الجزائر لفرنسا إلى خمسة أنواع : عسكرية ، وبحرية ، دبلوماسية ، اقتصادية ، مالية و إستراتيجية². وبالرغم من توتر العلاقات الثنائية بعد تولي نابليون السلطة في فرنسا و إعلان نفسه إمبراطورا ، إلا أن فرنسا حرصت دائما على تجديد اتفاقيات السلم وإبرام المعاهدات التجارية والاقتصادية. دون الكف عن المؤامرات والنوايا العدوانية ، ذلك الذي حدث فعلا في سنة 1827م بإعلان الحصار الشامل على الجزائر ولمدة ثلاث سنوات و يعزو بعض المؤرخين طول مدة الحصار إلى المعارضة الشديدة في البرلمان الفرنسي للحملة الفرنسية على الجزائر لينتهي باحتلالها في 05 جويلية 1830³.

المطلب (4) : السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر 1830-1962 :

كانت الجزائر الحلقة الأقوى في العلاقات بين فرنسا والمغرب العربي بفعل امتلاكها لأسطول بحري كبير على مستوى البحر الأبيض المتوسط ، و كانت تعد المخزون الأول للقمح في حوض المتوسط و الذي يعد المصدر الأساس في التفاعلات الخارجية و خلف مجالا لتبعية فرنسا للجزائر وكان أحد أسباب الخلافات الدبلوماسية التي وقعت بين البلدين خاصة بعد هزيمة الأسطول الجزائري في معركة نافارين 1827، إذ شكل هذا الحدث نقطة التحول ليس فقط على مكانة الجزائر، ولكن أيضا على مستوى التوزيع الثنائي للقوة مع فرنسا الذي أصبح في صالح هذه الأخيرة، مما حفز القيادات الإمبريالية في تفعيل

¹ نفسه ، ص 60

² (مولود قاسم) نايث بلقاسم ، الجزء 2 ، مرجع سابق ، ص 12.

³ (أبو القاسم) سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) ، الطبعة 1 ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 29 .

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراتها

مخططات لاحتلال الجزائر بذريعة الانتقام من سوء معاملة القنصل الفرنسي الذي تم التلويح عليه بالمروحة من قبل داي الجزائر¹ .

وقد حصل الغزو الفرنسي للجزائر احتلالها سنة 1830 و عملت فرنسا على تحطيم الدولة الجزائرية ومحوها من خريطة العالم ، واعتبارها امتدادا جغرافيا لها ، عن طريق طمس الهوية الجزائرية وفرض نظام تعليمي فرنسي، بالإضافة إلى حرب الإبادة ومصادرة الأراضي وأملاك الجزائريين و الثروات² لخدمة الاقتصاد الفرنسي ، غير أن الشعب الجزائري قد انتهج إستراتيجية دفاعية طوال فترة المقاومة ، و ذلك للمحافظة على كيانه و انتمائه العربي الإسلامي ، لذلك كانت هناك محاولات فرنسية لشق صفوف الحركة الوطنية الجزائرية ، والحملات التغريب والتبشير الديني³ .

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى طالب الجزائريون بتنفيذ الوعود غير أن حكومتها أكدت آنذاك " أن الجزائر هي فرنسا وليس بلدا أجنبيا ولن نتسامح في الدفاع عن الأمن الداخلي للأمة ووحدة الجمهورية الفرنسية وسلامة أراضيها " ⁴ . غير أن هذا الموقف الفرنسي المتشدد عرف تحولا كبيرا بدأ منذ مؤتمر برزافيل 30 جانفي 1944 حيث قال ديغول "بأن الواجب الوطني يقتضي مساعدة شعوب الإمبراطورية ، التقدم شيئا فشيئا حتى تصبح قادرة على الاشتراك في إدارة شؤونها الخاصة " ⁵ .

ومنذ سنة 1944 تاريخ انعقاد مؤتمر برزافيل و حتى 07 مارس 1962 ، ونتيجة لتطور المقاومة الجزائرية و اندلاع الثورة التحريرية جرت العديد من المفاوضات بين فرنسا وممثلي الجزائر حتى توقيع اتفاقية أيفيان في مارس 1962 والتي أعلن بموجبها استقلال الجزائر، حينما أقرت للشعب حقه في تقرير المصير وإقامة دولة (الجزائر المستقلة عن

¹ (Andrew) Revkin , la colonisation française en Afrique , aspects politiques , édition Cheam, paris , 1985 , p74 .

² (عبد الرحمان) الجبالي ، تاريخ الجزائر العام، الجزء 1 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994 ، ص 92.

³ (عبد الرحمان) محافظة ، فرنسا والوحدة العربية 1945-2000 ، الطبعة1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2008، ص 153.

⁴ (عمار) بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 89.

⁵ (سعد الدين) إبراهيم ، ديغول والعرب والعلاقات العربية الفرنسية بين الماضي والحاضر والمستقبل، ط 1، منتدى الفكر العربي، عمان، الأردن، 1990، ص 33.

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراته

طريق الاستفتاء الذي أجاب فيه الجزائريون بـ 99% بنعم لاستقلال الجزائر، واعترفت فرنسا رسمياً باستقلال الجزائر في 3 سبتمبر 1962 و انتخاب جمعية تأسيسية أنتخب على رئيسها أحمد بن بلة رئيساً للجمهورية الجزائرية في 26 سبتمبر 1962 .

و عليه نعتقد أن ثلاثة عوامل مترابطة ساهمت في حل المسألة الجزائرية و هي نضال الشعب الجزائري ، وتضامن شعوب العالم المحبة للسلام معه ، الظروف الدولية المتمثلة في تصفية الاستعمار وقيام الكتلة الأفروآسيوية سنة 1955 و أخيراً قراءة ديغول الجيدة للظروف الدولية التي أصبح يعيشها العالم خاصة شعوب المستعمرات وإقناعه بالحل السياسي للمسألة الجزائرية¹ و الذي سيخرج فرنسا من أزمتها .

المطلب الخامس: أسس و مرتكزات السياسة الخارجية الفرنسية مع الجزائر :

إن واقع السياسة الخارجية هو ظاهرة معقدة ، و عليه سنحاول معرفة مرتكزات السياسة الخارجية الفرنسية والتي على أساسها يمكن معرفة توجهاتها إزاء الجزائر .

1/5 الأسس الفكرية (الإيديولوجية) :

يمكن القول إن الدول التي تمتلك التصور الإيديولوجي تتميز سياستها الخارجية بالدقة والاستمرارية عكس بعض الدول التي لا تملك هذا التصور و تخضع سياستها الخارجية للإضراب وعدم الاستمرارية² . يقول وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كسنجر: " لا توجد أية أمة لا يمكنها أن تقوم بتحديد اختياراتها بدون بوصلة أخلاقية (إيديولوجية) ترسم لها طريقاً من خلال حقائق غامضة والتي تعطي معنى لمصالحها"³ .

فرنسا تستخدم فكرة التماثل مع الحضارة كحجة للتوسع ، يشير لامارتين (Lamartine) وزير خارجيتها سنة 1848 " أن ضمير فرنسا يتمثل في مهمتها التحريرية والحضارية في هذا القرن " ، كما يشير ديغول (De Gaulle) في مؤلفه يوميات الحرب (Mémoires de guerre) " بأن فرنسا لا تكون كذلك حقا إلا حين تكون في الصنف الأول " . يقول الرئيس

¹ المرجع نفسه ، ص 35.

² (غسان) سلامة ، السياسة الأمريكية و الغرب ، الطبعة 3 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1991 ، ص 325 .

³ (Philippe) Moreau Defarges, la politique internationale , édition shachette , paris , 1990 , P131 .

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراتها

الفرنسي (Valery Giscard Desteing) في هذا السياق " أن فرنسا موطن الأفكار العالمية ومسرح أكبر ثورة سياسية في العصور الحديثة " ، وجاء في خطاب فرانسوا ميتران (François Mitterrand) أثناء تأديته القسم في قصر الإليزيه 12 ماي 1981 " أن كل الأمم الكبرى أن تكون لها أحلام عريضة و الطموح الذي تستطيع بلادنا أن تقدمه للعالم أشرف من حرصها على تحقيق التحالف بين الاشتراكية والحرية " ¹ . قد صرح جاك شيراك (Jacques Chirac) " إن فرنسا عملت دائما على كسب علاقات صادقة في العالم... خاصة مع بلدان شمال إفريقيا والتي تقع بالموازاة مع فرنسا في جنوب حوض المتوسط والذي يجعل من مصرينا واحد " ² .

فرنسا تعتبر نفسها مفوضة في إنجاز مشروعها الاجتماعي الخاص son propre modèle de société في العالم كله ³ فاستعمارها يستند لهذه المهمة والذي بررت بها سياستها الاستعمارية في الجزائر خلال فترة سابقة ، وهو ما عبر عنه ديغول (De Gaulle) : " بأن الجزائر بالنسبة لفرنسا من الإنجازات الحضارية الباهرة التي نؤمن أنها نجحت في القيام بها " ⁴ . لفرنسا اليوم تترجم شعوراً في الرغبة على الأقل في تحقيق وجود ثقافي وإقامة صلات خاصة مع المستعمرات السابقة على غرار الجزائر ، يقول رئيس حكومة فرنسا بييرا موروا (Pierre Mourois) في عهد الرئيس فرانسوا ميتران " نحن لنا تراث علينا أن نحافظ عليه وأن نختار منه أفضل ما فيه ... وأعني هنا على سبيل الخصوص لكل الدول الإفريقية التي أسهمت أحداث التاريخ في أن ترتبط معها بروابط وثيقة " ⁵ .

¹ (مارسيل) ميرل ، سوسيولوجيا العلاقات الدولية ، ترجمة حسن نافعة ، الطبعة 1 ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، 1986 ، ص 290 .

² قناة العربية الفضائية ، حوار جاك شيراك في حصة وجوه عالمية ، الأحد 29 فيفري 2004 على الساعة 20 و 30 د للمزيد إرجع إلى : (جاك) شيراك ، فرنسا جديدة للجميع ، ترجمة أنطوان الهاشم و أحمد عويدات ، الطبعة 1 ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1996 ، ص ص 91_98 .

³ (Bernard) Kessedjian , la politique étrangère de la France , conférences diplomatiques, volume 1, octobre- Décembre , Paris 1993, P 76 .

⁴ (شارل) ديغول، مذكرات الأمل 1958-1962 ، ترجمة سموي فوق العادة ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1977 ، ص 132 .

⁵ (مارسيل) ميرل ، مرجع سابق، ص 291.

يمكن الإشارة مما سبق ذكره أن هذا التصور يشكل مرتكزا لسلوك فرنسا الخارجي خصوصاً الجزائر التي تعتبرها فرنسا منطقة نفوذها، ويتوجب عليها بكل الحفاظ عليها من خلال الوجود الثقافي والإيديولوجي الذي تحاول فرنسا ترسيخه داخل المجتمع الجزائري.

2/5 : الأسس الإستراتيجية :

قامت فرنسا بوضع إستراتيجية * تكفل لها تحقيق أهدافها ، مستغلة في ذلك كل ظروفها ومواردها المادية والمعنوية ، وعلى هذا الأساس وحسب إستراتيجيتها اتجهت جنوباً لتأمين نفسها حيث توجد الجزائر التي تتمتع بموقع مهم و جسدت أطماعها باحتلالها سنة 1830، ومن الجزائر تستطيع العبور إلى إفريقيا جنوب الصحراء و الوطن العربي¹ .

واستمرت هذه الإستراتيجية في السياسة الخارجية الفرنسية حتى بعد استقلال الجزائر معتبرة الجزائر عمقاً إستراتيجياً هاماً لمسائل الدفاع والأمن القومي الفرنسي ، وعليه قامت بتهيئة ميناء طولون (Toulon) ليصبح المرسى الأكبر الفرنسي في حوض المتوسط ، و مما زاد في أهمية هذا الحوض هو التوجه الأمريكي الذي أدخله ضمن ركائز الإستراتيجية الأمريكية الشاملة² الأمر الذي دفع بالرئيس الفرنسي السابق ديغول (De Gaulle) أن يضع نصب عينيه مناهضة النموذج الأمريكي بكل أبعاده بإدراج الخيار الفرنسي المتوسطي لمواجهة الخيار الأطلسي³ .

لقد عملت فرنسا من خلال إستراتيجيتها تجاه الجزائر لإبقائها تحت سيطرتها في ظل مجال نفوذها بشتى الطرق والوسائل، من خلال فرض هيمنتها عليها بطريقة غير مباشرة، لأنها ترى أن الجزائر تمثل عمقاً إستراتيجياً لفرنسا، حيث وجدت في أراضيها الصحراوية الشاسعة حقولا لإجراء تجاربها الذرية لبناء قواتها النووية مستقلة عن العملاق الأمريكي ،

* الاستراتيجية: Stratégie هي علم وفق وضع الخطط العامة المدروسة بعناية والمصممة بشكل متلاحق ومتفاعل ومنسق لاستخدام الموارد (مختلف أشكال الثروة والقوة) لتحقيق الأهداف الكبرى، وللمزيد أنظر إلى: موسوعة السياسة، الطبعة 3 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990، ص 170 .

¹ (الحسان) بوقنطار ، السياسة الخارجية الفرنسية إزاء الوطن العربي منذ عام 1967 ، الطبعة 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1978 ، ص 9 .

² (André) Nouski , la France et le monde arabe depuis 1962, Mythes et réalités d'une ambition, librairie Vuibert , Paris , 1994 , p 35.

³ (الحسان) بوقنطار، مرجع سابق ، ص 40 .

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراته

حيث قامت بأولى تجاربها النووية في ربيع 1960¹ ، بالإضافة إلى ما تحتويه من ثروات تتمثل في الغاز والبتروول مما أعطى الجزائر أهمية جيواستراتيجية .

3/5: الأسس السياسية :

تعتبر السياسة الخارجية الفرنسية تجاه الجزائر ظاهرة مميزة، فهي ليست وليدة الاستقلال بل تعود إلى فرانسوا الأول الذي حدد سياسة فرنسا تجاه الجزائر بتحالفه مع السلطان العثماني ، و في عهد لويس التاسع عشر عندما افتك من العثمانيين امتيازات في الجزائر² ومنذ ذلك التاريخ والسياسة الخارجية الفرنسية مطمح لاحتلال الجزائر والذي تم في 05 جويلية 1830 و قد مرت هذه السياسة تجاه الجزائر بخمسة مراحل وهي :

- **مرحلة الاحتلال المحدود 1830-1871 :** و من أهدافها تقسيم الجزائر والتخلص من المقاومات ، وقد صادقت الحكومة الفرنسية على هذا التقسيم سنة 1837³ .

- **مرحلة الاحتلال الشامل 1871-1954 :** حيث ألحقت الجزائر بوزارة الحرب الفرنسية واستطاعت غزو الجنوب واحتلاله كاملا سنة 1954.

- **مرحلة سياسة الإدماج:** أراد الاستعمار الفرنسي أن يحول الجزائر من أرض عربية إلى أرض فرنسية بكبح الحريات وتحطيم معنويات الشعب الجزائري وتفتيت وحدته .

- **مرحلة سياسة الاشتراك 1900-1962:** أصدرت فرنسا قانون 19 ديسمبر 1900 والذي بموجبه تعترف فرنسا بأن للجزائر شخصيتها⁴ ، فقام ديغول سنة 1943 بمنح المواطنة الفرنسية لآلاف الجزائريين وعدد الأهالي بالمساواة وحق التصويت⁵ .

¹(André) Nouseki , Op.Cit , P36.

² (صالح) سعود، السياسة الخارجية الفرنسية جبال الجزائر للفترة 1981/1962، رسالة لنيل شهادة ماجستير، كلية القانون و السياسة ، جامعة بغداد ، السنة الجامعية 1984-1983 ، ص07.

³ المرجع نفسه ، ص 16.

⁴ نفسه، ص 21.

⁵(Emile Robert)Perrin , Op.Cit , P53.

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراته

- مرحلة التعاون: في شهر ماي 1959 أعلن الجنرال شارل ديغول " أن الحرب لن تحقق أي شيء و أن المصالحة هي الحل الوحيد إن جزائر الآباء قد ماتت " ¹ . وبتوقيع اتفاقيات أيفيان (Evian) 18 مارس 1962 صرح ديغول " ... يجب على فرنسا أن تنشأ علاقات تعاون بدلا من علاقات استعمار مع البلدان التابعة لها... " ² ، وهكذا يكون ديغول قد نظم سبل تعاون بين البلدين وحصلت فرنسا على امتيازات مهمة في الجزائر ³ يقول المفكر الفرنسي كوف دي مارفي (Merville Couve du) إن التعاون أصبح جزءاً ضمنياً للسياسة الخارجية في حد ذاتها، الذي يعطيها مكانه أكبر أهمية على غرار العديد من الدول ⁴ .

فالتعاون كان يخص بعض المجالات فقط ، وامتد ليغطي مجمل العلاقات بين البلدين ⁵ . وعند وصول اليسار الفرنسي للسلطة سنة 1984 لم يبتعد عن السياسة الخارجية الديغولية⁶، الديغولية⁶، لكن سرعان ما عرفت العلاقات الفرنسية هزات بين البلدين خلال العشرية .

يمكننا القول مما سبق أن الحضور الفرنسي المتميز في العلاقات السياسية الثنائية مع الجزائر ضروري ، ليس من أجل اعتبارات سياسية و إستراتيجية ، لكن بالدرجة الأولى لتمكين المصلحة الاقتصادية الفرنسية من مواجهة المنافسة الأمريكية التي تعترضها .

4/5 الأسس الاقتصادية :

1/4/5 الزراعة : قام الاستعمار بالسيطرة على الأراضي الجزائرية باستغلالها وتحويل الإنتاج الزراعي لخدمة الاقتصاد الفرنسي ، وتحويل الفلاحين الجزائريين إلى عمال أجراء، وتكوين طبقة من ملاك الأرض الأجانب على أساس التفرقة العنصرية " فرق تسد " .

¹ (شارل) ديغول ، مذكرات الأمل ، مرجع سابق ، ص122.

² (صالح) سعود ، مرجع سابق ، ص24.

³ (اسماعيل) صبري مقلد ، الإستراتيجية والسياسة الدولية مفاهيم والحقائق الأساسية، ط2، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ، 1985، ص 33.

⁴ (André) Nouscki , Op.cit , P 74.

⁵ (Salah) Mouhoubi , la politique de coopération Algéro- Française , Bilan et perspectives , édition populisud , paris , P17.

⁶ (الحسان) بوقنطار، مرجع سابق، ص87. و للمزيد إرجع إلى :

(Bertrand) Benoit , le syndrome-Algérien l'imaginaire de la politique algérienne de la France , éditions l'harmattan , Paris , p 28 .

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراتها

2/4/5 الصناعة : أسست ورشات و فروع صغيرة في الجزائر المصانع الأم في فرنسا ، وكان دورها تحويل المواد الأولية ، لقد قامت فرنسا باستثمارات كبرى في مجال الطاقة والمناجم ما بين 1953-1957 وهذا لاستخراج المواد الأولية لخدمة الصناعة الفرنسية .

وبعد الاستقلال لم تجد الجزائر قاعدة صناعية مع نقص الإطارات لتسيير وتوجيه اقتصاد البلاد ، ولهذا لجأت في أغلب الأحيان إلى توسيع صيغة " عقود مفاتيح في اليد" (Clés en Main) والتي تقضي إلى تسليم المسؤولية في الدراسة والتمويل والانجاز إلى شركة الهندسة صاحبة المشروع ، لكن ابتداء من سنة 1974 ، فقد طبقت فكرة إعطاء الوحدات الصناعية في الجزائر إمكانية تولي الإنتاج والتسويق أو ما يعرف بالمنتوج في اليد (Produit en Main) لكن هذه الصيغة لم تجد نفعاً ، كما تم تطبيق أسلوب الشركات المختلطة* (Sociétés Mixte) .

3/4/5 العلاقات المالية : أطلقت فرنسا ما أسمته سياسة تعاونية لتنمية الدول الفقيرة لضمان الحفاظ على مجال نفوذها التاريخي ضمن منطقة الفرنك ، كما قدمت فرنسا للجزائر إعانات مالية في إطار اتفاقيات أيفيان واتفاقية 1965 ، لكن حجم هذه الإعانات تضاعف بسبب سياسة التأميمات و دخول العلاقات الثنائية مرحلة التعقيد لتنتعش أكبر في مراحل لاحقة* .

4/4/5 المبادلات التجارية :

حاولت الجزائر تحرير تجارتها الخارجية من التبعية للتجارة الخارجية الفرنسية فكانت فرنسا ما بين 1962 و 1969 تستورد من الجزائر موارد زراعية و منجمية و تصدر لها

* وهذا بتشجيع الشركات الأجنبية على المشاركة في بعض القطاعات العامة من خلال منح امتيازات خاصة في مجال الطاقة والتكنولوجيا غير أنها اندمجت بشكل معمق في النظام الرأسمالي الذي يتحكم في التكنولوجيا ، و هذا الطابع لازال يشكل مأزقا من خلال السياسات التي انتهجها فرنسا تجاه الجزائر . للمزيد إرجع إلى :

(Salah) Mouhoubi , la politique de coopération Algéro-Française, op.cit , p 26 .

* تحصلت الجزائر سنة 1962 على 2039 مليون فرنك فرنسي بين إعانات و مساعدات مالية فرنسية، ليتقلص سنة 1965 إلى 439 مليون فرنك فرنسي، لتصل إلى مستوى ضئيل لها سنة 1970 بمجموع 248 مليون فرنك¹ ثم تنقلص إلى مستوى 108 مليون فرنك سنة 1980 لكنها لم تنقطع ، بل ارتفعت لتصل المبالغ المدفوعة من الخزينة الفرنسية للخزينة الجزائرية سنة 1993 إلى 8 مليار فرنك فرنسي وهكذا استطاعت فرنسا إرساء قواعد اقتصادية لها في الجزائر للحفاظ على مصالحها . للمزيد إرجع إلى : (André Nouscki , Op.cit , p 158 .

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراتها

المواد المصنعة و الغذاء و الشكل رقم (04) يوضح ذلك والذي هو عبارة عن جدول يمثل تطور المبادلات الفرنسية-الجزائرية (1970-1980)¹

السنوات	الصادرات الفرنسية مليون فرنك	الواردات الفرنسية مليون فرنك	الناتج الفرنسي مليون فرنك	مجمل التغطية %
1970	3214	3539	-415	89%
1974	6178	4806	+1372	129%
1976	7034	3315	+3719	212%
1980	11098	7265	+3833	153%

نلاحظ من خلال معطيات هذا الجدول أنه رغم الفترة الصعبة و المعقدة للعلاقات الثنائية الفرنسية الجزائرية إلا أن الاستيراد الفرنسي و التصدير نحو الجزائر تضاعف وهو ما يعبر عن الهيمنة الفرنسية العميقة وبشكل غير مباشر على السوق الجزائرية .

5/5 الأسس الثقافية :

لقد جاء في اتفاقيات أيفيان Evian في شقها الخاص بالتعاون الثقافي التأكيد على التبعية الثقافية غير أن سياسة الجزائر في تحقيق التعريب أدت إلى تناقص عدد المساعدين الفرنسيين في الجزائر حيث تقلص العدد إلى 297 ممتدرس فرنسي سنة 1981 ، فالنخب الفرنسية خدمت مصالح الاستعمار ، وهو ما ندد به الرئيس هواري بومدين سنة 1970¹ ، حيث توجهت الجزائر في هذه الفترة إلى الاستعانة بالدول العربية للقيام بهذه المهمة لكن لم يكن للنهوض بالثقافة الجزائرية التي عمل الاستعمار على طمسها طيلة أكثر من قرن² .

فالاتفاقيات الثقافية الثنائية الفرنسية الجزائرية تميزت بفقدان عنصر التكافؤ و التبادل ، يقول الكاتب الفرنسي بول بالطا (Paul Balta) " ... إن الثقافة لا تنمو دون تبادل ، إلا أن

¹ (Salah) Mouhoubi , la politique de coopération Algéro- Française, op.cit , p 26 .

¹(André) Nouscki , la France et le monde arabe depuis 1962 , Mythes et réalités d'une ambition , librairie Vuibert , Paris , 1994 , P 77.

²(Slimane) Cheikh , L'Algérie Face a la francophonie, revue des relations internationales , N°9 , Alger , 1988 , pp 13_18.

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراتها

الجانب الفرنسي لم يبذل إلا القليل من أجل تطوير الدراسات العربية...¹ فالجامعات الفرنسية تحتضن آلاف الطلبة الجزائريين ، والهجرة الطلابية مع الاستقلال تصاعدت وقدمت فرنسا منحاً لطلبة الجزائريين و مساعدات وصلت في هذا المجال سنة 1962 إلى حوالي 42.4 مليون دولار أمريكي². فهذا الاختراق لم يقتصر على هذه الأشكال التقليدية بل تعداه في مجال الاتصالات (Communications) حيث تم الاتفاق مع التلفزيون الجزائري سنة 1982 بمضاغفة البرامج الفرنسية المقدمة مقابل مده بالتجهيزات الأساسية³. يبدو أن التعاون الفرنسي الجزائري في هذا المجال لا يعدو أن يكون مجرد مساعدات تقدمها فرنسا للجزائر من أجل ضمان حضورها و تأييد إشعاعها وتخليد سيطرتها الثقافية.

7/5 الأسس الاجتماعية :

ترتكز العلاقات الاجتماعية الفرنسية الجزائرية على الهجرة والتي يعرفها بعض المختصين على أنها "... سبيل مطرد من أناس من دولة فقيرة غير مستقرة يتدفق على الدول الغنية الأمانة..."⁴.

الشكل رقم (05) يبرز حركة الهجرة الجزائرية إلى فرنسا من (1962 إلى 1984)⁵.

السنوات	1962	1964	1974	1984
الجالية المهاجرة	25149	50543	820000	300000

يجمع أهل الاختصاص أن من دوافع تعاظم و اتساع حركة الهجرة في أوساط الشباب الجزائري نحو فرنسا خلال هذه العقود مرده إلى الاستعمار فالهجرة تم تقنينها بعدة اتفاقيات

¹ (الحسان) بوقنطار، مرجع سابق ، ص95 .

² (André) Nouscki , Op.Cit , P78.

³ (الحسان) بوقنطار، مرجع سابق ، ص97 .

⁴ (فرنسيس) فوكوياما ، نهاية التاريخ وخاتم البشر ، ترجمة حسين أحمد أمين ، الطبعة 1، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، 1993 ، ص 43 .

⁵ تقرير المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي ، وضع الجالية الجزائرية في الخارج ، لجنة الجالية الجزائرية في الخارج 28 و29 أكتوبر 1997 ، ص 14 .

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراتها

بين البلدين حيث وضعت فرنسا شروطا ومقاييس لليد العاملة ومؤهلاتها كي تقدم أقصى خدمات للاقتصاد الفرنسي ، فبالرغم من كل إسهامات الإقلاع الاقتصادي الذي شارك فيه المهاجرون الجزائريون في فرنسا إلا أنهم يتحولون تدريجيا إلى مسؤولين عن المشاكل والأزمات في فرنسا وبروز تيارات عنصرية معادية لهم وهو ما يدعو إليه حزب الجبهة الوطنية (National Front) بزعامة جون ماري لوبان (Jean Marie le Pen). ففي سبتمبر 1986 وضعت فرنسا قانون (Pasqua) الذي من خلاله تهدف إلى ضمان تحكم أفضل في تدفق الهجرة و ضمان استقرار النظام و الأمن للشعب¹.

في اعتقادنا تعد الروابط الثقافية والاجتماعية أخطر الأسلحة التي يمكن لبلد ما أن يسيطر به على الآخر ، و لا يزال هذان العاملان يؤثران على كل تقارب وتباعد بين الدولتين .

المبحث الرابع : روابط العلاقات الأمريكية المغاربية و الموقف الأمريكي من القضية الجزائرية :

المطلب (1) : أهمية المغرب العربي بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية :

تعود العلاقات الدبلوماسية للولايات المتحدة الأمريكية ودول المغرب العربي إلى حوالي القرن الثامن عشر عقب استقلال الولايات المتحدة ، ونشطت بين الطرفين بشكل كبير نظرا للموقع الإستراتيجي للدول المغاربية².

ويمكن حصر هذه العلاقات تاريخيا في ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : منذ استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عام 1776م إلى غاية عام

1815م وتميزت بعقد معاهدات مع دول المنطقة قصد ضمان وحماية السفن التجارية الأمريكية بما يسمى بالقرصنة .

المرحلة الثانية : امتدت من عام 1815 إلى 1942 عرفت فيها العلاقات الأمريكية

المغاربية تراجعاً في النشاط لسببين : أولهما الاهتمام الأمريكي بالمصالح القومية والتزامها

¹(André) Nouseki , Op.cit , p 170.

² (عيسى) درويش، ملامح السياسة الأمريكية والمستجدات الراهنة وآفاقها المستقبلية، وائل للنشر، بيروت، 2009، ص 14.

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراتها

بتطبيق مبدأ أمريكا للأمريكيين مبدأ مونرو 1823م ، وثانيهما الهيمنة الفرنسية و الأوروبية على حوض البحر المتوسط و دول ضفته الجنوبية .

المرحلة الثالثة : من نوفمبر 1942 إلى غاية عام 1946 وعرفت إنزال الجيوش الأمريكية في المنطقة و البداية الفعلية للتوغل الأمريكي في المغرب العربي و القيام بدور الشريك ¹ .

وتتجلى هذه الأهمية كذلك في كون المنطقة تطل على البحر الأبيض المتوسط والذي تمر منه خمس التجارة الدولية ، و يبحر فيه باستمرار الأسطول السادس الأمريكي ² . وظهر الاهتمام الأمريكي أكثر بالمنطقة منذ نيل هذه الدول استقلالها في خمسينيات وستينيات القرن الماضي ، و التنافس الحاد بين موسكو وواشنطن في فترة الحرب الباردة قصد استقطاب العواصم المغاربية لأحد المحورين ³ .

لقد بدأ الإدراك الأمريكي الفعلي لأهمية المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الثانية ، وإن الاهتمام الاستراتيجي الأمريكي بهذه المنطقة مرده إلى أربعة عوامل رئيسية أولاً الاختراق السوفيتي لإفريقيا في الستينات والسبعينات والذي مثل تحدياً لسياسة الاحتواء الغربية ، و ثانياً القلق الأمريكي من الدور السياسي الفعال للجزائر البومدينية خاصة على عدة مستويات ، منها منظمة الوحدة الإفريقية ، و حركة عدم الانحياز ، وعلى مستوى منظمة أوبيك و التعاون الجزائري السوفيتي ، و ثالثاً العداء الهستيري للبيبا نظراً لدورها في المحيط الإقليمي العربي والإفريقي ورعاية الفصائل الفلسطينية واللبنانية والقوى العربية القومية التقدمية ، ورابعاً صلة المغرب العربي بقضية الصراع الإسرائيلي واحتضانه الفصائل الفلسطينية ومشاركة هذه الدول في الحروب العربية الإسرائيلية ⁴ .

¹ (سعيد) الهوسي، مكانة دول المغرب العربي الأمنية و الإستراتيجية الأمريكية ، مقال منشور على الرابط www.ask.com تاريخ الدخول 18 نوفمبر 2016 على الساعة 21 سا و30 د .

² (يوسف) بن سهلي ، السياسة الأمريكية في منطقة المغرب العربي ، رسالة تخرج لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2012/2011 ، ص 164 .

³ (عصام) بن الشيخ ، المغرب العربي في الإستراتيجية الأمريكية ، مقال منشور على الرابط www.mostakbaliat.com تاريخ الدخول إلى الموقع 18 نوفمبر 2016 على الساعة 22 سا و06 د .

⁴ (جمعة أحمد) السويسي ، المغرب العربي التحديات الداخلية و التهديدات الخارجية، رسالة تخرج لنيل درجة الماجستير في العلاقات الدولية ، كلية العلوم السياسية والإعلام ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2005/2004، ص ص 98_99 .

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراتها

لقد ازداد الاهتمام الأمريكي بملفات المغرب العربي منذ بداية التسعينات من خلال تطور الاستراتيجيات الأمريكية حول المنطقة ، وركزت اهتمامها على المجال السياسي والأمني بالدول المغاربية ، كما عمدت إلى إقامة روابط اقتصادية مع هذه الدول من خلال شركاتها الكبرى المنافسة الشركات الفرنسية¹ . كما ترى الخارجية الأمريكية في المغرب العربي منطقة حيوية سياسيا لمحاصرة الإتحاد الأوروبي الذي يهدد الزعامة الأمريكية مستقبلا ، وتهتم الولايات المتحدة الأمريكية بالملفات الأمنية الاقتصادية حيث تعتبر منطقة الصحراء الكبرى بؤرة رئيسية للجماعات الإرهابية خاصة بتزايد المد الإسلامي² .

كما لجأت الولايات المتحدة إلى ربط منطقة المغرب العربي بالشرق الأوسط ، وذلك بالاعتماد على توجه دعم الدول المغاربية لتعزيز السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط من خلال طرحها لمشروع الشرق الأوسط الكبير عام 2004³ . وهكذا استفاقت الإدارة الأمريكية على أهمية هذه المنطقة بالنسبة لمستقبل النفوذ الأمريكي . و ترى في الجزائر شريكا فاعلا في الحرب ضد الإرهاب وتمثل لواشنطن قاعدة اقتصادية وسوقا استهلاكية⁴ . إن التطويق الأمريكي للتحركات المنافسة خاصة الفرنسية من أجل توسيع قاعدة وجوده يتضح هذا جليا في سعي الأمريكي لعقد شراكة مع بعض الدول المغاربية ، ذلك لإضعاف الدور الأوروبي خاصة الدور الفرنسي⁵ . فواشنطن لم تعد تقبل التقسيم الكلاسيكي لمناطق النفوذ فشرعت تخص المنطقة بمكانة بارزة في صدر أولوياتها خاصة في أعقاب هجمات 11 سبتمبر 2001 فكتفت أشكال التعاون معها⁶ .

¹ عيسى) دويش ، مرجع سابق ، ص44.

² (أحمد) جروح ، دولة القانون في العالم العربي الإسلامي بين الأسطورة والواقع "تحليل الأسس القانونية" ، الطبعة 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2008 ، ص 177 .

³ (إبراهيم) تيقموني ، مرجع سابق ، ص 25.

⁴ (حسين) الزاوي ، أمريكا والمغرب العربي، مقال منشور على الرابط : <http://www.eleb.com> تاريخ دخول إلى الموقع 19 نوفمبر 2016 على الساعة 20سا و 13 د.

⁵ (جميل مصعب) محمود، تطورات السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا وانعكاساتها الدولية، دار المجدلوي للنشر والتوزيع، الطبعة 1 ، الأردن ، 2006 ، ص70.

⁶ (سعيد) الهوسي، مرجع سابق ، ص 7 .

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراتها

وعلى هذا الأساس نعتقد أن الولايات المتحدة الأمريكية تتبع نوعين من المصالح السياسية في المنطقة : أولها المصالح المرتبطة بمكافحة الإرهاب حيث لجأت إلى معاداة الإيديولوجيات الراديكالية التي تستخدم العنف و إلى الدول التي تؤيد هذه الإيديولوجيات فعلا وقولا ، وفي هذا الإطار برزت في السابق كل من ليبيا و الجزائر دولتين سعت إلى احتوائهما . وثانيهما المصالح المرتبطة بالنفوذ الأمريكي خاصة في غرب المتوسط ، وهذه المصالح تشير إلى الوجود العسكري والتنسيق الاستراتيجي بل والتبعية الإستراتيجية لبلدان المنطقة للولايات المتحدة الأمريكية¹ . هذا المسعى أو السلوك عبرت عنه القيادات والحكومات في بلدان المغرب العربي بعد إنفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالنظام الدولي، وثمة توجهها نحو مكافحة الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 .

المطلب (2): العلاقات الجزائرية الأمريكية قبل الاحتلال 1776-1830

يذكر الدكتور عدنان طه الدوري أن المقاربة التاريخية تربط مظاهر العلاقات الدولية المعاصرة بجذورها التاريخية السابقة ، ولا بد أن تدريس في نطاق الإطار التاريخي ، وتؤكد هذه المقاربة على ضرورة الاستيعاب العميق للظروف والأحداث التاريخية للتوصل إلى تحليل دقيق لتلك المظاهر و الوقائع² . لقد ذكر المؤرخون أن الجزائر كانت من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1776 إثر حرب الاستقلال التي خاضتها ضد بريطانيا (1775-1783)³ .

وفي سنة 1785 ثم عقد معاهدة بين الجزائر واسبانيا تسمح للسفن الجزائرية باجتياز جبل طارق مما أقلق الأمريكيين وبعد أسابيع تم أسر سفينتين أمريكيتين من طرف بحارة جزائريين ، و دخل الطرفان في مفاوضات لتخليص الأسرى إلا أنها فشلت⁴ ، وفي 08 مايو 1792 عرض الرئيس الأمريكي جورج واشنطن على الكونغرس مشروع لعقد معاهدة

¹ (قوي) بوحنية ، الفضاء الجيوسياسي للبعد الإفريقي ومنطقة الساحل، مقال منشور على الرابط التالي: studios, aljazeera.net/reports تاريخ الدخول 18 نوفمبر 2016 على الساعة 21 و31د.

² (عدنان) طه الدوري ، العلاقات السياسية الدولية ، الطبعة 1، جامعة بني عزيز المفتوحة ، الرياض ، 1998، ص 163.

³ (مولود قاسم) نايت بلقاسم ، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، الجزء 1، دار البعث ، الجزائر، 1985، ص 248 .

⁴ (مولود قاسم) نايت بلقاسم ، المرجع نفسه ، ص 219.

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراته

سلم مع الجزائر فوافق مجلس الشيوخ، لكن المفاوضات استمرت في التعثر فقرر مجلس الشيوخ إنشاء أسطول بحري لمقاومة الأسطول الجزائري، واستمرت الجهود الدبلوماسية إلى جانب محاولة بناء الأسطول الأمريكي¹.

وبعد الكثير من المفاوضات والوساطة تم الاتفاق على عقد معاهدة سلم بين الولايات المتحدة والجزائر وهي المعاهدة الأولى لسلام بينها في نوفمبر 1795* و إمتدت إلى سنة 1812 حيث وقع خلاف بينهما ، مما ساهم في التوتر فقرر الداوي إعلان الحرب على الولايات المتحدة ، ورد الكونغرس والرئيس الأمريكي بإعلان الحرب على الجزائر في 23 فيفري 1815 فقام الكومندور ستيفن ديكاتور بحملة على الجزائر جوان 1815م و أستشهد اليريس حميدو رفقة ثلاثين (30) بحارا وانهزم الأسطول الجزائري².

في هذه الحرب تمكنت السفن الأمريكية من أسر سفينتين جزائريتين و دخلوا في مفاوضات بحثاً عن امتيازات كإلغاء الضريبة السنوية و إطلاق سراح الأمريكيين و دفع تعويضات ، وأخيراً وافق داوي الجزائر على هذه المعاهدة الجديدة مع بعض التعديلات لتكون المعاهدة الثانية بين البلدين وقعها كل من الداوي عمر والرئيس الأمريكي جيمس ماديسون في 03 جويلية 1815 وصادق عليها في 26 ديسمبر 1815³ أنظر الملحق رقم (3) وعدلت هذه المعاهدة بإلغاء بند الدولة الأكثر خطوة لتمثل بذلك المعاهدة الثالثة بين البلدين و انتهت المفاوضات في 23 ديسمبر 1816، وقعت في 01 فيفري 1822 من طرف مجلس الشيوخ⁴.

¹ نفسه ، ص 227.

* أبرمت المعاهدة بين الطرفين و صادق عليها الكونغرس في 02 مارس 1796 و أمضاها عن الجانب الجزائري الداوي بابا حسن وعن الولايات المتحدة جوزيف دونالدسن و أهم ما جاء فيها إطلاق سلاح الأسرى الأمريكيين و إقامة سلم دائم من الجزائر و توسط الجزائر لإبرام معاهدتين مماثلتين مع تونس و طرابلس لقد ظل العمل قائماً بها إلى غاية سنة 1812. أنظر إلى : (إسماعيل) العربي ، فصول في العلاقات الدولية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990، ص 22. للمزيد ارجع إلى : (مولود قاسم) نايت بلقاسم ، المرجع نفسه ، ص 232 .

² (راي) اروين ، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية 1776-1816، ترجمة إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1978، ص 245.

³ (مولود قاسم) نايت بلقاسم ، المرجع السابق ، الجزء الأول ، ص 237.

⁴ (راي) اروين ، مصدر سابق ، ص 258.

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراتها

كانت هذه أهم المحطات في تاريخ العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 وقد علق دليل الوثائق الأمريكية الرسمية الذي صدر في 1978 على هذه المعاهدات الثلاث بأنها أصبحت غير ذات موضوع أي ملغاة بسبب الاحتلال الفرنسي للجزائر¹.

يظهر أن الولايات المتحدة دخلت مجال التنافس في المنطقة مباشرة بعد ظهورها كدولة مستقلة ، وقد تراوحت علاقاتها بين السلم والحرب بالوغم من وجود مضايقات وتنافس مع دول أخرى وعلى رأسها بريطانيا و بدرجة أقل فرنسا آنذاك و توجت هذه المرحلة بعقد ثلاث معاهدات بين البلدين ، و هذا من أجل تثبيت الوجود الأمريكي في الحوض الغربي للمتوسط المقابل للمغرب العربي ، و هذا قبل دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر سنة 1830م .

المطلب (3): موقف الولايات المتحدة من القضية الجزائرية 1830-1962 :

لم تظهر الولايات المتحدة الأمريكية على مسرح الأحداث المتوسطية إلا بعد نيلها الاستقلال عن بريطانيا عام 1776 ، وأصبح لزاما عليها أن ترعى مصالحها بنفسها وبصورة مباشرة مع منطقة شمال إفريقيا وعلى رأسها الجزائر ومن دون أية وساطة ، فمذ سنة 1783 أصبحت مصالح الولايات المتحدة الأمريكية تعرف صعوبات جمة في حوض المتوسط والمحيط الأطلسي نتيجة الحضور القوي للأسطول الجزائري ، ولهذا ومنذ عام 1815 تدهورت العلاقة بين الطرفين لتعلن الولايات المتحدة الحرب على الجزائر واعتبرت أن ما تقوم به الجزائر ليس إلا عملية سطو ونهب في عرض البحر² ، وأن الجزائريين في نظرهم ليسوا سوى برابرة وقراصنة وهمج يعتدون على القانون الدولي ولا يقيمون له حرمة مطلقا كما أنهم شر يدمر تجارة الدول الصغرى³.

كما أن الحملة الفرنسية على الجزائر قد خلصتهم من كل تلك الشرور التي كانوا يجابهونها في علاقاتهم معها ، ومن جهة أخرى فإن غزو فرنسا للجزائر كان أمرا عاديا في

¹ (مولود قاسم) نايت بلقاسم ، المرجع سابق ، ص 248 .

² (إسماعيل) العربي، مذكرات القنصل الأمريكي وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1982 ، الجزائر ، ص 104 .

³ (إسماعيل) العربي ، المرجع نفسه ، ص 127 .

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراتها

تلك الأيام ولا يتطلب موقفا معارضا أو معاديا طالما هو لم يخل بالتوازنات الدولية ولم يضر بمصالح الدول المختلفة ، فنابليون ضم إمارات ايطالية لفرنسا والولايات المتحدة ضمت أراضي جديدة (لويزيانا عام 1812) و (تكساس عام 1845) ، فالقضية إذن ليست قضية أرض فالأقوى كان يضع عليها يده وانتهى الأمر¹ .

إن نجاح الحملة الفرنسية على الجزائر يضمن انتصار الحضارة المسيحية في أرض إفريقيا² ، فهذا الغزو كان في صالح المسيحية الرامية لبسط هيمنتها على ضفتي المتوسط³ . فبعد رحيل الحكم العثماني من الجزائر و قيادة الأمير عبد القادر للمقاومة الشعبية ضد الغزو الفرنسي فإنه قد حاول إقامة علاقات ودية مع الولايات المتحدة عبر قنصلها بطنجة المغربية لكي يستفيد منها ضد فرنسا، ولكن متانة العلاقات الفرنسية الأمريكية لم تنج مسعاه، لقد أصبحت قضية الجزائر في نظر الولايات المتحدة الأمريكية مسألة فرنسية داخلية .

شارك الجزائريون في الحرب العالمية الأولى كغيرهم من شعوب المستعمرات و بعد نهايتها توجه وفد يمثلهم إلى مؤتمر الصلح بباريس عام 1919م شارك فيه الأمير خالد و قدم مذكرته⁴ . **أنظر الملحقين رقم (4) و (5)** لكن الولايات المتحدة في هذه الفترة كانت تعيش سياسة العزلة ولا تقوى على مجابهة النمر الفرنسي جورج كليمنصو (Georges Clemenceau) . و استمرت عزلتها في الفترة ما بين الحربين العالميتين .

أما أثناء الحرب العالمية الثانية فقد تعاملت الولايات المتحدة مع الحركة الوطنية ، وهذا لضرورة الحرب خاصة وأنها تعلم و كما صرح به روبرت مورفي (Robert Murphy) المبعوث الخاص للرئيس الأمريكي روزفلت (Frank Lin Roosevelt) من أن فرحات عباس له حركة يمكن أن تشكل الكثير من المتاعب للحلفاء ، وفي المقابل فهي لا يمكن لها

¹ (مولود قاسم) نايت بلقاسم ، الجزء 2 ، دار الأمة ، 2007 ، الجزائر ، ص 212.

² نفسه ، ص 249 .

³ (مولود قاسم) نايت بلقاسم ، ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر، دار الأمة، 2007، الجزائر، ص152.

⁴ (أحمد) مريوش ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزء 1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 ، ص 51 .

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراتها

إغضاب حليفها الرئيسية في الحرب فرنسا كما أن مصالحها ووجودها سوف يهددان في حالة انتصار دول المحور، فالولايات المتحدة الأمريكية قد دعمت الجزائر الفرنسية¹.

في مجازر 08 مايو 1945 استخدمت فرنسا الطائرات الأمريكية لقنبلة المداشر وإبادة سكانها ومع ذلك فهي لم تندد بالمجازر . **أنظر الملحق رقم (6)** ولقد فسر البعض موقفها السلبي هذا كونها عقدت صفقة سرية مع فرنسا مفادها الصمت على المجازر مقابل مصالح إستراتيجية في الجزائر كما أنها تحولت فجأة إلى مطالبة بضرورة تصفية الاستعمار، وهذا نظرا لحسابات دولية جديدة بعد بروز الاتحاد السوفيتي كلاعب مهم على المسرح الدولي².

في عام 1948 أعلنت الخارجية الأمريكية بيانا شرحت فيه السياسة الأمريكية في منطقة شمال إفريقيا ، جاء فيه بأن فرنسا إذ لم تقم بإصلاحات في المنطقة ، فإن الأطراف الشيوعية تستغل الوضع المتدهور في الجزائر توظفه لصالحها. وفي عام 1950 طالب فرحات عباس الولايات المتحدة بضرورة إعانة الشعوب المضطهدة في القضاء على الاستعمار ، وذكر بالالتزامات الموقعة من طرف الأمم المتحدة من أجل تحرير الدول المستعمرة . كما وقفت الإدارة الأمريكية مع فرنسا بحيث صوتت لصالح سحب إدراج القضية الجزائرية من جدول أعمال الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة وذلك في دورة سبتمبر 1955م بالإضافة إلى الدعم العسكري³.

ومع تصاعد الثورة الجزائرية واجهت الولايات المتحدة صعوبات في كيفية التعاطي مع القضية الجزائرية ، أولها كون هذه القضية مسألة فرنسية داخلية ولكن تجاوزتها الأحداث وأصبحت القضية دولية مثلما أشار إليه جون كيندي (John Kennedy) في خطابه سنة 1957م والصعوبة الثانية عدد المعمرين الكبير والذي من مصلحتهم إيجاد حل للقضية الجزائرية حتى لا يزداد الخطر عليهم ، والصعوبة الثالثة ضرورة البحث السريع عن مخرج للقضية الجزائرية لمنع الشيوعيين والناصريين من تزعم الثورة وتهديد مصالح الولايات المتحدة في شمال إفريقيا .

¹ (أبو قاسم) سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء 3، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص194.

² (معمر) العايب ، العلاقات الفرنسية الأمريكية والمسألة الجزائرية 1942-1962، مرجع سابق ، ص 117 .

³ نفسه ، ص191 .

كما أن الموقف الأمريكي من القضية الجزائرية قد تغير بتغير من كان يحكمها من مؤيدين وبصفة مطلقة للاستعمار إلى معارضين لسياسة فرنسا ، وهذا بوصول جون كينيدي لرئاسة الولايات المتحدة عام 1960 حيث غير من سياستها وبصورة جزئية لصالح القضية الجزائرية ويصبح من المؤيدين لاستقلال الجزائر¹ . أنظر الملحق رقم (7)

وفي نفس الوقت فقد تأكدت الولايات المتحدة أن الخطر الشيوعي يتهدد المنطقة وهذا ما نجده في تصريح لروبير موفي مبعوث الرئيس إيزنهاور في شمال إفريقيا والذي جاء فيه: "إن نهاية سريعة لحرب الجزائر ستحمي شمال إفريقيا من فيروس الشيوعية" خاصة بعد تأكدها من عدم امتلاك فرنسا لحل سياسي في أعلى مستوى ، و في مطلع سنة 1961 صرح وزير الخارجية الأمريكي أن واشنطن تؤيد حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره وما بقي منها سوى الاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، و بعد استفتاء تقرير المصير في 03 جويلية 1962 اعترفت الحكومة الأمريكية باستقلال الجزائر² .

المطلب (4): السياسة الأمريكية نحو الجزائر 1945-1954 :

كشفت الحرب العالمية الثانية عن الأهمية الإستراتيجية للمستعمرات الفرنسية في شمال إفريقيا مع الإنزال الأمريكي بالجزائر ، مما ساهم في هزيمة قوات المحور و فتح جبهة ثانية عام 1944 في أوروبا الغربية خصوصا في بداية ظهور إرهابات مواجهة جديدة في الأفق ضد الاتحاد السوفيتي³ ، وعلى هذا الأساس فالقادة الأمريكيين كانوا أكثر وعيا بهذه المسألة . جاء في تقرير سري صادر عن مجلس الأمن القومي الأمريكي موجه لرئيس هاري ترومان أنه "...سبب أهمية إفريقيا الشمالية الإستراتيجية بالنسبة لأمن الولايات

¹ (معمر) العايب ، مرجع سابق ، ص180.

² (سمير) خلق الله ، الموقف الأمريكي من القضية الجزائرية 1830 ، 1962 ارجع إلى الرابط [www.algeriagate.info/2015/11/US-Alegria 1830-1962.html](http://www.algeriagate.info/2015/11/US-Alegria%201830-1962.html) بتاريخ 2017/02/28 على الساعة 23 و 31 د .

³ (Mohiédine) Hadhri , l'urss et le magrheb de la révolution d'octobre à l'indépendance de l'algerie 1917-1962 , éd l'harmattan , Paris , 1965 , p 99 .

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراتها

المتحدة الأمريكية فإن المقاطعات الثلاث (الجزائر وتونس والمغرب الأقصى)، تشكل مع بعض وحدة سياسية وجغرافية لشمال إفريقيا الفرنسية...¹ .

ومنذ صدور هذا التقرير أصبحت الإدارة الأمريكية ترى نفسها أنها معنية بشكل مباشر بقضية ضمان الاستقرار السياسي في منطقة المغرب العربي ، ولقد تميزت السياسة الأمريكية تجاه هذه المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة بالتناقض ، ضمن جبهة تعمل من أجل الحفاظ على مصالحها الإستراتيجية والاقتصادية ، ومن جهة أخرى كانت تحاول تطبيق المبادئ الأمريكية الداعمة لتقرير المصير لصالح المستعمرات، وهذا ما جعل فرنسا تتور ضد السياسة الأمريكية ، ووضع الفرنسيون أمريكا أمام خيار واحد لإتباعه وهو دعم السياسة الفرنسية في الجزائر وفي باقي المغرب العربي، وحسب الصحافة السوفيتية آنذاك فإن الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت تنظر إلى الأقاليم الفرنسية في شمال إفريقيا بمكانة خاصة في إستراتيجيتها العسكرية مؤكدين في ذلك على أنها قامت ببناء 40 قاعدة في المغرب الأقصى و 50 قاعدة في الجزائر و15 قاعدة في تونس² .

لقد ذكر الباحث ألفر غروسر (Alfred Groser) أن فكرة مشروع مارشال كانت بالنسبة للإدارة الأمريكية بعثاً جديداً لرأسمالية الصناعة الجديدة (الليبرالية الجديدة) (Nio Liberal) فأصبحت الإدارة الأمريكية تعمل على تصدير هذا النموذج إلى أوروبا³ ، وتنفيذا لهذا المشروع عليها تزويد فرنسا ومستعمراتها بشحنات من القمح وهذا في منتصف سنة 1947 واعتبرت الجزائر عميلاً مشاركاً في هذا البرنامج ، غير أننا نسجل رغبة واشنطن في إقامة برنامج مستقبل لبناء اقتصاديات إفريقيا الشمالية في إطار رخصة مارشال هذه الرغبة لم تجد التجاوب من السلطة الفرنسية⁴ .

¹ (Mohiédine) Hadhri , Ibid , p 99 .

² Ibid , pp 100_103.

³ (Alfred) Grosser , Les occidentaux, les pays d'Europe et les états-unis , depuis la guerre , éd , fayard , paris , 1978 , p 95.

⁴ (جمال) فرحات ، السياسة الأمريكية في الجزائر ، نشأتها ، تطورها ، آثارها ، دار الريحانة للكتاب ، الجزائر ، 2006 ، ص 84 .

من هنا يمكننا الاستنتاج أن خطة مارشال كانت تهدف من جهة أخرى إلى احتواء اقتصادي للمسألة الجزائرية و دمجها الجزائر والمنطقة في المخططات الأمريكية ، جاءت لكي تحدد إطار السياسة الأمريكية وترسم الإستراتيجية الأمريكية الشاملة في المنطقة¹ .

أما الجانب العسكري لهذه السياسة فتمثل في تشكيل تحالف عسكري لدول الشمال الأطلسي ، أو ما يعرف بالحلف الأطلسي جاء نتيجة مفاوضات ومشاورات جمعت كل من الحكومة الأمريكية وحكومات أوروبا الغربية ، أفضت إلى توقيع معاهدة التحالف الشمال الأطلسي في واشنطن في يوم الرابع من شهر أبريل 1949² ، وكان من نتائج انضمام فرنسا إلى الحلف الأطلسي هو إلحاق الجزائر بمنظومة الحلف الأطلسي ، فقد نصت المادة الرابعة من المعاهدة على " ... اعتبار أي هجوم اعتداء مسلح على أراضي عضو أو أكثر من أعضاء التحالف تعني الاعتداء على الأراضي التابعة للأعضاء في أوروبا ، أو أمريكا الشمالية ، أو المقاطعات الجزائرية التابعة لفرنسا... " ³ . وهكذا أصبحت الجزائر ضمن حدود التدخل العسكري الأمريكي * .

وبحكم بنود المعاهدة تحصلت الولايات المتحدة على امتيازات جديدة في الجزائر فالتراب الجزائري أصبح قاعدة تدريب وعبور وتموين للقوات الأمريكية لأجل غير مسمى، بعد أن تمت المصادقة على منح الولايات المتحدة هذه المصالح في 27 جوان 1950⁴ . في سنة 1947 صدر تقرير للخارجية الأمريكية يعترف بوجود تهديدات تستهدف المنطقة وما جاء

¹ (معمر) العايب ، العلاقات الفرنسية الأمريكية والمسألة الجزائرية 1942-1962، مرجع سابق ، ص107.

² (محمد عزيز) شكري ، الأخلاق والتكتلات في السياسة العالمية ، مجلة عالم المعرفة ، العدد 07 ، الجزائر ، جويلية 1978 ، ص 94 .

³ المرجع نفسه ، ص 36 .

* المعاهدة حملت اعترافا جماعيا بسيادة فرنسا على الأراضي الجزائرية من جهة وتركت حرية استعمال القوة ضد الخطر المحتمل لتقديرات أعضاء المنظمة من جهة أخرى ، وما أن لحقت الجزائر بالحلف الأطلسي حتى أصبحت للسياسة الدفاعية الأمريكية مصلحة هامة في شمال إفريقيا، بل وأصبحت الجزائر أهم من تونس والمغرب في السياسة الدفاعية الأمريكية على المدى البعيد . للمزيد ارجع إلى : (معمر) العايب ، الجزائر في الإستراتيجية العسكرية الغربية، 1942-1962 ، مجلة المصادر ، العدد 15 ، جامعة وهران 2007 ، ص 51 .

⁴ (معمر) العايب ، العلاقات الفرنسية الأمريكية والمسألة الجزائرية ، مرجع سابق ، ص109.

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراته

فيه "...إن فرنسا ليس بمقدورها الحفاظ على الجزائر ، ووضع سياسة موجهة لإيجاد حلول لأهم المشاكل المطروحة في الجزائر..."¹ .

إن التقارير التي حصلت عليها الخارجية الفرنسية أن الاهتمام الأمريكي المتزايد بالمنطقة مبعثه الرغبة في الحصول على قواعد عسكرية لاستغلالها في حالة أي هجوم شيوعي على أوروبا غير أن الفرنسيين أصبحوا يشتهون في نشاط الدبلوماسيين الأمريكيين بتشجيعهم للوطنيين المغاربة في المطالبة بالاستقلال² . وفي شهر سبتمبر 1954 صدر تقرير أمريكي آخر عن الوضع في الجزائر حيث جاء فيه أن الحركة الوطنية الجزائرية أصبحت في مرحلة لا تحمل في برامجها غير أهداف محدودة ولن يكون بوسعها إحداث اضطرابات عنيفة ضد فرنسا في الوقت الراهن ، كما صدر تقرير سري عن المخابرات الأمريكية عن حجم الاستنزاف الذي سببته الثورة الجزائرية للاقتصاد الفرنسي . **أنظر الملحق رقم (8)** ما يلاحظ أنه حتى في هذه المرحلة فإن المسألة الجزائرية والمطالب الوطنية مازالت لم تترسخ كانشغال أساسي بالنسبة للخارجية الأمريكية ، هذا رغم رغبة الوطنيين الجزائريين في تدخل أمريكي لصالح قضيتهم³ .

يمكن لنا من خلال محتوى هذا الفصل القول أن منطقة المغرب العربي اكتسبت أهمية كبرى في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية كونها منطقة تتمتع بموقع جيواستراتيجي وموارد ضخمة ومتنوعة ، خاصة وأن هذه المنطقة ظلت ولفترة طويلة حكرا على السياسات الفرنسية ، حيث استفادت الولايات المتحدة الأمريكية من تراجع الدور الفرنسي خاصة بعد هزيمة فرنسا في حرب تحرير الجزائر.

- دعوة فرنسا لتشكيل جبهة أوروبية مشتركة لإثبات مكانتها كقوة عالمية فعالة بإنشائها المجموعة الاقتصادية الأوروبية سنة 1956 لمجابهة النفوذ الأمريكي و لتكريس عالم متعدد

¹ نفسه ، ص ص 110_111.

² نفسه ، ص 111.

³ (Samya) El Machat, les états unis et la guerre d'algérien de la méconnaissance à la reconnaissance , 1954- 1962 , l'harmattan , paris , 1996 , p 27.

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغربية و تطوراته

الأقطاب خوفاً من فقدان سيطرتها على مناطق نفوذها الحيوية خاصةً بعد اكتشاف البترول في الصحراء الجزائرية سنة 1956 م و الذي ساهم في زيادة التنافس الدولي على المنطقة.

-الولايات المتحدة الأمريكية جعلت من المنطقة المغربية وبالخصوص الجزائر إحدى أهم القواعد الخلفية للأمن الطاقوي الأمريكي و إقليم استقرار و توازن حفاظا على الأمن الأوروبي وتصديا للمد الشيوعي .

-يظهر أن السياسة الفرنسية في بلدان المغرب العربي بعد استقلال أقطاره ستبقى مرتبطة عموماً بمصالح فرنسا لا بمصالح المستعمرات السابقة التي تأمل بأن تظل مختلفة و فقيرة ومستقرة في الوقت ذاته.

-تسعى فرنسا لتوظيف منظماتها على غرار الفرانكفونية بجعلها بديلاً حضارياً ومشروعاً سياسياً وثقافياً واقتصادياً تسعى لتوظيفه كسلاح في وجه النظام الدولي لضمان بقائها على الساحة الدولية ، وتفتح من خلاله فضاءاً لإنعاش اقتصادها وتعزيز موقعها في وجه الولايات المتحدة الأمريكية بعد صدمة انتصار حركات التحرير المغربية وضياع مستعمراتها .

-إن فرنسا بطبيعتها الإمبريالية لا يمكن أن تتناقض كلياً مع الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد أكدت التطورات العالمية التي حدثت بعد سنة 1962 من خلال أزمة الصحراء الغربية والحروب العربية الإسرائيلية 1967 و 1973 عن مدى تغلغل النفوذ الأمريكي وتصاعده ، حيث أصبحت فرنسا تكتفي بموقف حذر ومتطلع دون أن تحدث القطيعة مع الموقف الأمريكي خاصة حول أزمة الصحراء الغربية 1975 وحرب الرمال 1963 .

الفصل الأول

الفصل الأول : علاقات التعاون ومظاهر التنافس الفرنسي الأمريكي على الجزائر (1962-1990) :

المبحث الأول : ثوابت و مرجعيات السياسة الخارجية لكل بلد

المبحث الثاني : بداية العلاقات الجزائرية الفرنسية قيود في إطار التعاون

المبحث الثالث : مجالات التعاون في العلاقات الفرنسية الجزائرية (1962-1990)

المبحث الرابع : أهمية الجزائر و المواقف الأمريكية من حرب التحرير و الاستقلال

المبحث الخامس : مجالات التعاون في العلاقات الأمريكية الجزائرية (1962-1990)

الفصل الأول: علاقات التعاون ومظاهر التنافس الفرنسي الأمريكي على الجزائر (1962-1990)

تكتسي منطقة المغرب العربي أهمية جيواستراتيجية بالغة فهي مصدر فعلي للتنافس القوى الكبرى حسب منطق استباقي مرتبط بمقتضيات التوقع التأسيسي للعالم المستقبلي¹.

تشكل الجزائر الدولة المحورية ذات الأهمية الجيوإستراتيجية و الاقتصادية الأكبر في المنطقة ، و اكتسبت هذه الأهمية في كونها أكبر دولة إفريقية مساحةً ، و في قلب دول المغرب العربي و حلقة وصل بين أطرافه ، و هي في الوقت ذاته تمثل شبه زاوية متوغلة في عمق إفريقيا و تمتلك ساحلاً متوسطياً على طول أكثر من 1200 كلم يسهل لها التحكم ومراقبة الملاحة البحرية في عموم حوض المتوسط و سهولة اتصالها بممرات العبور نحو العالم الخارجي² ، فضلاً على أن للجزائر أهمية جيواقتصادية كبيرة فهي من الأوائل المنتجين للغاز في العالم بـ 70 مليار/م³ سنوياً ، و تمتلك احتياطاً نفطياً يقدر بـ 1,7 مليار طن³ ، و علاوةً على كل هذا فقد باتت للجزائر أهمية جيوامنية متعاضمة في منطقة المغرب العربي يمكن أن تؤدي من خلالها أدواراً مركزية من المنظور الغربي .

هذه الأهمية التي تتمتع بها الجزائر يجعلها أكثر انكشافاً من غيرها و محط أنظار القوى العالمية الكبرى و أن مستقبلها السياسي موضع اهتمام كبير للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الأوروبيين خاصة فرنسا⁴ .

فالاهتمام الفرنسي بالجزائر يعود إلى أنها منطقة نفوذ لها ، و قد ظلت فرنسا اللاعب الأبرز سواء في الفترة الاستعمارية أو المرحلة التي أعقبها ، و في السنوات الأخيرة أصبح النفوذ الفرنسي بالجزائر مهدداً بشكل فعلي من طرف الأمريكيين الذين دخلوا بقوة غير

¹ (أمحمد) برفوق ، التهديدات الأمنية في المغرب العربي ، مقارنة الأمن الإنساني ، للمزيد ارجع للموقع : <http://www.politics-ar.com/ar/index.php/permalink/3044.html>

تاريخ الإطلاع 2017/10/25 الساعة 21 و 03 د .
² (صالح) سعود ، الإستراتيجية الفرنسية حيال الجزائر منذ 1986 إلى الآن ، طاكسيج كوم للدراسات و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص ص 89_95 .

³ المرجع نفسه ، ص 90 .

⁴ (عبد النور) بن عنتر ، البعد المتوسطي للأمن الجزائري ، الجزائر ، أوروبا و الحلف الأطلسي ، المكتبة العصرية ، الجزائر ، 2005 ، ص ص 62_63 .

مسبوقة على خط التنافس مع فرنسا من أجل إزاحتها ، رغم تكريس الهيمنة الفرنسية بشكل مباشر عبر الصفقات التجارية و الاتفاقيات الثنائية¹ من 1962 إلى 2002 .

تنظر فرنسا إلى الجزائر كشريك إستراتيجي و أساسي لها و لدول الجوار في تفعيل مكافحة الإرهاب و الجريمة المنظمة ، أما من الناحية الاقتصادية فتعتبر الجزائر من المصدرين الرئيسيين للأسواق الفرنسية حيث يبلغ حجم صادراتها 4,23 مليار يورو ، مقابل استثمارات فرنسية مباشرة و متواضعة في الجزائر تتراوح قيمتها السنوية ما بين 200 إلى 300 مليون دولار أمريكي .

أما التواجد الأمريكي و اهتمامه ليس بالجزائر فحسب بل بكامل المغرب العربي فإنه يدخل في إطار سياستها الخارجية ، و من المعروف أن التنافس الأمريكي الفرنسي في منطقة المغرب العربي قد بدأ غداة الحرب العالمية الثانية بعد نزول الحلفاء بقيادة أمريكية على الشواطئ المغربية ، في الجزائر في مدينتي وهران و الجزائر العاصمة و مدينة الدار البيضاء المغربية ، و تمثل النفوذ الأمريكي أيام الحرب الباردة في القواعد العسكرية في كل من المملكة المغربية و ليبيا ، و استمر هذا النفوذ بعد جلاء القوات الأمريكية عن قواعدها في البلدين عبر مؤسسات الحلف الأطلسي ، حيث كانت الولايات المتحدة آنذاك لا تعلن نفسها صراحةً منافساً جدياً للنفوذ الفرنسي في الجزائر و المنطقة المغربية² ، و لم تكتشف الولايات المتحدة الأمريكية المغرب العربي بوصفه مجرد سوق من الأسواق الممكنة ومجالاً قابلاً للاستعمار الثقافي ، و عواصم قابلة للتطويع في القضايا التي تتصل بالمصالح الحيوية الأمريكية ، بل تعاملت معه بوصفه موقعاً سياسياً و جيواستراتيجياً حيوياً لها³ .

¹ الاتفاقيات الجزائرية الفرنسية من 1962 إلى 2002 ، وزارة الشؤون الخارجية الجزائرية ، مديرية الشؤون القانونية ، المديرية الفرعية لتسيير الأرشيف الدبلوماسي ، الجزائر .

² (Abdelkhhaleq) Berramdane , le Maroc et l'Occident 1800 – 1914 , Karthala , Paris , 1987 , p 210 .

³ (عبد الإله) بلقزيز ، الولايات المتحدة الأمريكية و المغرب العربي من الاهتمام الإستراتيجي إلى الاختراق التكتيكي ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 259 ، سبتمبر 2000 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ص 42 .

الفصل الأول : علاقات التعاون ومظاهر التنافس الفرنسي الأمريكي على الجزائر (1962 - 1990)

أنظر الشكل رقم (06) خريطة موقع الجزائر وبقية دول المغرب العربي بالنسبة لفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية¹ .



هذه الخريطة تبرز مدى التقارب الجغرافي المغربي الفرنسي خاصةً مع الجزائر والتقارب الجزائري المغربي مع إبراز مدى التباعد الجغرافي مع الولايات المتحدة الأمريكية .

تاريخياً المغرب العربي كان يعتبر سابقاً منطقة هامشية في السياسة الخارجية الأمريكية، غير أنه مع تراجع المد الاستعماري لصالح المد التحرري ، و تقلص النفوذ الفرنسي في المنطقة و بقية العالم عرفت السياسة الأمريكية تحولا تجاهه ، أين راجعت الولايات المتحدة الأمريكية مبدأ احترام خرائط النفوذ. نتيجة لاعتبارات اقتصادية و إستراتيجية في البداية كانت تتعلق بغزو الأسواق المغربية بالمنتجات الأمريكية و الاستثمار في القطاع الطاقوي خاصة في الجزائر و مزاحمة النفوذ الفرنسي و لكبح المد الشيوعي و الانتشار الصيني² .

¹ خدمة الأقمار الصناعية قوقل للخرائط من الموقع : <https://googl/Ke4qub> تاريخ الدخول 2017/10/25 الساعة 23 و 11 د .

² (سمير) قط ، المغرب العربي في السياسة الخارجية الأمريكية منذ منتصف التسعينات ، أبعاد ، فرص و قيود ، مجلة جيل الدراسات السياسية و العلاقات الدولية ، العدد 9 ، بيروت ، 2017 ، ص 127 .

حرصت الولايات المتحدة الأمريكية منذ استقلال دول المغرب العربي على تفعيل دورها ونفوذها في هذه الدول ، و مع أنها لم تستطع أن تزحزح النفوذ الفرنسي فيه ، أو على الأقل لم ترغب في ذلك إلا أن نفوذها السياسي كان قوياً على الدوام و فرض باستمرار .

في خضم هذا التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و بالخصوص الجزائر نسعى من خلال هذا الفصل إلى محاولة دراسة مجالات التعاون المفروضة أو المقيدة بين أحد أهم الأقطار المغاربية ألا و هي الجزائر مع أهم قطبي السياسة الدولية فرنسا الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية متسيدة العالم في إطار التنافس الدولي المتعدد الأوجه والمجالات ، و عليه يمكن طرح التساؤل التالي هل مبدأ التنافس الدولي بين فرنسا الأوروبية و الولايات المتحدة الأمريكية على الجزائر خلال هذه الفترة (1962-1990) كان حاضرا و بواقعية أكثر من الفترة اللاحقة (نهاية الحرب الباردة) ؟

المبحث الأول : ثوابت و مرجعيات السياسة الخارجية لكل بلد

المطلب (1) : المفاهيم ذات الصلة :

1/1 مفهوم التعاون : هو اسم من فعل التعاون " action de coopérer " و هو طريقة عمل اقتصادية بمقتضاه يقوم أشخاص ذو أهداف مشتركة بإنشاء شراكة يكون فيها حق كل منهم في التسيير متساوياً و أين يتم اقتسام الفوائد المنجزة بين الشركاء كل حسب عمله ، كما يعتبر التعاون شكلاً من أشكال المساعدة لدولة ما على المستوى الدولي ¹ .

عرفت هذه الاتفاقيات تطورات كبيرة منذ ظهورها كبديل للمساعدات الدولية المباشرة عن طريق القروض الدولية لما لهذه الأخيرة من أثر سلبي على سيادة الدولة الطالبة للمساعدة ، و أصبحت اتفاقيات التعاون نوعاً من الشاهد على حسن العلاقات بين الدولتين المعنيتين على المستوى الدبلوماسي فلم يعد يكفي الإعلان عن الصداقة دون إبرام اتفاقيات التعاون في شتى المجالات ، و هذا ما أدى إلى تنوع هذه الاتفاقيات و اختلافها في

¹ (Grand Larousse) pour tous , Dictionnaire encyclopédique , volumes 4 et 5 , Edition Larousse , paris , 2002 , p 386 .

المضمون بالرغم من أن بعضها لا يكون لها أثر واقعي على العلاقات بين الدولتين فتصبح مجرد إعلان عن النوايا الحسنة¹

2/1 مفهوم الشراكة : الشراكة (partenariat) كمفهوم أو كظاهرة هي حديثة النشأة إذ لم تكن تعرف بهذا الاسم و لا بهذا الشكل ، و إنما الذي كان موجوداً في الواقع هو بعض أوصافها كالاتفاق ، التعاون ، التنسيق ، الحوار ، التقارب ... إلخ ، و لا يوجد حالياً تعريف علمي دقيق لهذه الظاهرة و إنما الموجود منها هو ذكر لبعض شروطها أو عناصرها أو بعض أوصافها .

و عليه يكمن تعريفها أنها ذاك الإطار القانوني – السياسي الذي يجمع تحته أكثر من دولة تتفق بموجبه على تحقيق مستويات عالية من التنسيق و التعاون المشترك بينها في مجالات الاقتصاد و السياسة و الاجتماع و الثقافة و الأمن ، تلتزم من خلالها بإحترام متساو في أداء واجباتها و نيل حقوقها و تتميز بكونها تستغرق مدة تطبيق طويلة² .

من هنا يمكن القول إن دلالة الشراكة تتضمن جملة من المعاني و الحقائق التالية :

- مساواة و تكافؤ و لو نسبي في التصويت و القرار و الإلتزام (حقوق+واجبات) بمضمون اتفاقية الشراكة .

- مساواة و تكافؤ و لو نسبي في القوة و المكانة (الجهوية و الدولية) بين أطرافها أو في الموضوع محل الشراكة .

- المساواة في التعبير عن اهتمام و تطلعات أطرافها في موضوع الشراكة .

- الشراكة تقتضي وجود حوار ، تنسيق ، عمل مشترك ، تقارب ، تعاون ، حل النزاعات بالطرق السلمية ، الدفاع المشترك ، حسن الجوار و عدم التدخل في الشؤون الداخلية .

¹ (Maurice) Florey , Essai de typologie de la coopération bilatérale pour le développement , Annuaire , français de droit international , volume 19 , 1973 , pp 696-719 .

² (بوزيد) أعر ، البعد المتوسطي في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية و الإتحاد الأوروبي تنافس في إطار التكامل (غرب المتوسط نموذجاً) ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلاقات الدولية ، كلية العلوم السياسية و الإعلام ، السنة الجامعية 2011-2012 ، جامعة الجزائر ، ص ص 43 – 44 .

- تتميز الشراكة كونها تستغرق زمناً طويلاً و تنتهي بتجديدها أو بإحداث تقارب بين أطرافها في شكل اندماج كلي أو جزئي .

وعليه فالشراكة هي أكثر من مجرد اتفاقية أو هي إحدى الصور المثلى للتكامل ، أو هي أقرب إلى درجات نهاية الارتقاء في سلم التكامل ¹ .

المطلب (2) : ثوابت السياسة الخارجية الجزائرية :

تعتمد الجزائر منذ استقلالها في سياستها الخارجية على المبادئ التي قامت عليها ثورتها التحريرية ، و راحت الجزائر تنفذ هذا البرنامج الطموح ² و تهندس لهذه السياسة إقليمياً وقارياً و دولياً ³ .

تعتبر دبلوماسية الثورة المرجعية الأساس للثوابت السيادية في العناصر المكونة للسياسة الخارجية الجزائرية بشكل عام طبقاً لمواثيق الثورة ، و تمثل هذه الثوابت عقيدة الجزائر المستقلة ، و هي أربعة مبادئ أساسية .

1/2 عدم المساس بالحدود الموروثة عند الاستقلال :

إن الحدود السياسية الحالية لمعظم الدول العربية و الإفريقية هي حدود مستحدثة من قبل الدول التي كانت تستعمرها ، و هذه الحدود أقرتها منظمة الأمم المتحدة (United Nations) و اعتبرتها بعد زوال الاستعمار حدوداً مشروعاً للدول المستقلة حيث نصت اتفاقية فيينا لسنة 1978 في مادتها ^{*} 12 على توارث المعاهدات و الاتفاقيات الدولية ذات الطبيعة الفنية ،

¹ (محمد) محمود ربيع ، إشراف إسماعيل صبري مقلد ، موسوعة العلوم السياسية ، الجزء 1 ، جامعة الكويت ، الكويت ، 1990 ، ص ص 778 _ 780 .

² (صالح) بن القبي ، سياسة الجزائر الخارجية ، مجلة المجاهدين ، العدد 4 ، الجزائر ، 2016 ، ص 23 .
³ (Nicole) Grimaud , La politique extérieure de L'Algérie , Editions Rahma , Algérie , 1994 , p 14 .

* المادتين 11 و 12 من اتفاقية فيينا 1978 و المادة 62 من اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات لعام 1969 للمزيد ارجع إلى (أبو عبد الملك سعود بن خلف) النومييس ، القانون الدولي العام ، مكتبة القانون و الاقتصاد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 2014 ، ص 295 .

ومنها تلك المتعلقة بالحدود الدولية و أنه لا يجوز التحلل منها بالإدعاء أنها أبرمت في الحقبة الاستعمارية¹ .

أما الجزائر فتستند إلى مبدأ عدم المساس بالحدود الموروثة عند الاستقلال المبني أساساً على عقيدة حدود الدم التي سطرتهما تضحيات شهداء الجزائر الذين حرروا بدمائهم هذه الأرض ، و من بين أهداف مصادقة الجزائر على نص ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية (Organisation of African Unity) في 28 جوان 1963 هو إغلاق باب الأطماع التوسعية المغربية من جراء حرب الرمال 1963 ، وهو ما قاله الرئيس الراحل أحمد بن بلة: "... إن الاعتداء الذي ارتكبه قوات الحسن الثاني يرمي إلى الطعن في ثورتنا أكثر مما يرمي إلى خلق حدود لا وجود لها في الواقع ... " ، يعكس هذا الخطاب مدى أهمية الثورات التحريرية في استقلال الشعوب² .

فالجزائر التي عانت من المطامع التوسعية لجيرانها تسعى لإنهاء الحدودية بين الدول العربية و الإفريقية مستندةً في ذلك على مبدأ عدم جواز المساس بالحدود الموروثة عند الاستقلال ، و هو ما أكده المجاهد محمد كشود في إشارته إلى اجتماع الدول الإفريقية في أديس بابا (Addis Ababa) سنة 1963 لاتخاذ هذا القرار و احترام قدسية الحدود³ .

2/2 حق الشعوب في تقرير مصيرها :

يرتبط مبدأ تقرير المصير في الجزائر عملياً مع الحركة الوطنية ممثلةً في مصالي الحاج* (Messali Hadj)، ففي فيفري 1927 و خلال مؤتمر مكافحة الإمبريالية المنعقد في بروكسل (Bruxelles) طالب مصالي الحاج صراحة بالاستقلال الكامل للجزائر ، و أكد ذلك في

¹ (عمر) سعد الله ، المطول في القانون الدولي ، الجزء الأول ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2010 ، ص 78 .
² الأرشيف الوطني ، خطاب الرئيس أحمد بن بلة ، سنتنصر الثورة الاشتراكية ، بتاريخ 1963/10/15 ، وزارة الإرشاد القومي ، ن03/01 ، ص ص 1- 2 .

³ (محمد) كشود ، محاضرة بعنوان دور التاريخ في بناء الشخصية الوطنية ، بتاريخ 2016/11/30 ، جامعة الجزائر 2 أبو قاسم سعد الله .

* أحمد مصالي الحاج 1898 – 1974 ولد في مدينة تلمسان ، تلقى تكويناً إسلامياً ، تدرس في ابتدائية ديسو الفرنسية ، جند لأداء الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي سنة 1918 ، شارك في الحرب العالمية الأولى ، وبدأ نشاطه السياسي سنة 1925 في النقابات العمالية في فرنسا ، مما أكسبه خبرة العمل السياسي . و للمزيد أنظر إلى :
(Benjamin) Stora , Messali Hadj (1898-1974), L'Harmattan, Paris , 1986 , p 45.

خطاب له في شهر أوت من نفس السنة بالملعب البلدي في الجزائر العاصمة عندما قال :
" هذه الأرض مقدسة ، ليس للبيع ... فحزبنا يناضل من أجل إستقلال الجزائر ... فالمستقبل
يخص الجيل الصاعد ، فهو وحده الذي يملك الحق في تقرير مصيره ... " ¹ .

فبفضل الدبلوماسية تمكنت الجزائر من إنتزاع القرار الأممي رقم 1514 المتصل بحق
تقرير المصير و الإستقلال ² ، وتعاملت الجزائر مع حركات التحرر العالمية دون تفرقة
ولا تمييز، وهي التي قال عنها الزعيم الإفريقي أميلكار كابرال (* Amilcar Lopes Cabral)
" إذا كانت مكة قبله المسلمين و الفاتيكان قبله المسيحيين، فإن الجزائر قبله الأحرار
و الثوار " ³ ، لقد ساندت الدبلوماسية الجزائرية قبل الاستقلال الوطني ممثلة في حزب
الشعب (PPA) القضية الفلسطينية ووقفت ضد مشروع التقسيم والمطالبة بالاستقلال التام
لفلسطين ⁴ ، كما عبر العلامة عبد الحميد بن باديس عن مدى شعور الجزائر بخطورة
النكبة، ومدى عزم الجزائر على مساندة فلسطين في محنتها ⁵ ، لقد قطعت الجزائر علاقاتها
الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية بسبب القضية ذاتها ابتداءً من 1967 و لمدة عشر
سنوات ⁶ . ساهمت الجزائر من خلال دبلوماسيتها إلى الالتزام والوفاء لمبادئها ، حيث
عبرت أن استقلالها يبقى منقوصاً ما لم يتم تقرير مصير الشعبين الفلسطيني و الصحراوي.

¹ (يحي) بوعزيز ، سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954 ، مطبوعات حزب الشعب
الجزائري ، الجزائر ، 1993 ، ص 13 .

² أنظر القضية الجزائرية في الأمم المتحدة 1957 - 1958 ، منشورات المركز الوطني للدراسة و البحث في الحركة
الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2012 ، ص ص 54 - 55 .

* أميلكار كابرال 1924 - 1973 قائد الحركة القومية التحريرية لغينيا بيساو و جزر الرأس الأخضر ، اغتيل في 20
يناير 1973 قبل ثمانية أيام من إستقلال غينيا بيساو من طرف واحد ، و أصبح مصدر إلهام للثوار و حركات التحرر في
مختلف أنحاء العالم ، للمزيد أنظر :

(Gleijeses), Piero , "The First Ambassadors: Cuba's Contribution to Guinea-Bissau's War of
Independence". Journal of Latin American Studies n° 29 , 1997, p 46 .

³ (مصطفى) بوطورة ، سياسة الجزائر الخارجية ، المبادئ و الممارسات حق الشعوب في تقرير المصير و عدم التدخل
في الشؤون الداخلية خياران أساسيان ، منقول من الموقع : www.ech_chaab.com تاريخ الإطلاع 2017/09/12
الساعة 21 سا 42 د .

⁴ (بن يوسف) بن خدة ، جذور أول نوفمبر 1954 ، طبعة خاصة ، دار الهومة للطباعة و النشر و التوزيع ، وزارة
المجاهدين ، الجزائر ، 2010 ، ص 426 .

⁵ (عبد الحميد) بن باديس ، فلسطين الشهيدة ، مجلة الشهاب ، الجزء 6 ، أوت 1938 ، الجزائر .

⁶ (مسيح الدين) تسعديت ، الدبلوماسية الجزائرية من الفعل الجريء على رد الفعل الضمني ، مداخلة مقدمة في الملتقى
الدولي الأول حول دور الجزائر الإقليمي ، المحددات و الأبعاد ، من تنظيم كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة تبسة
، يومي 28 و 29 أبريل 2014 .

3/2 عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول :

المقصود بمبدأ عدم التدخل المنصوص عليه في المادة 7/2* من ميثاق الأمم المتحدة (charter UN) هو تحريم كل التدخلات ضد شخصية الدولة و مكوناتها السياسية والاقتصادية و الثقافية .

تناولت المواثيق الرسمية للجزائر المستقلة هذا المبدأ ، ومنها ما جاء في دستور 1976 في مادته 89 " و فيها تمتنع الجمهورية الجزائرية طبقاً للمواثيق الدولية عن اللجوء إلى الحرب قصد المساس بالسيادة المشروعة للشعوب الأخرى و حريتها و تبذل جهودها لحل النزاعات الدولية بالطرق السلمية ¹ .

ومن المواقف الراضية موقف الجزائر من الاجتياح الأمريكي للعراق 2003 حيث جاء على لسان وزير خارجيتها " أن الجزائر تجدد المطالبة بالتنفيذ الدقيق باحترام استقلال العراق و سيادتها و سلامتها الترابية ، و تتعاطف مع الشعب العراقي و تتضامن معه " ² .

كما ردت الجزائر بقوة ثورية على طلب الولايات المتحدة غلق جميع السفارات في العراق حيث تم الإعلان على أن الجزائر بلد سيد يقيم علاقاته مع البلد الذي يريد و يقطعها مع البلد الذي يريد و الجزائر لا تقبل الأوامر في تقرر بكل سيادة ³ .

و عليه يمكن القول إن الجزائر ترفض رفضاً مطلقاً التدخل في شؤونها الداخلية ، وهي ترفض التدخل في الشؤون الداخلية للدول ، و هذا المبدأ ثابت من ثوابت سياستها الخارجية.

4/2 حل النزاعات بالطرق السلمية :

إن مبدأ حل النزاعات بالطرق السلمية يندرج ضمن الدبلوماسية الوقائية

* تنص المادة 7/2 من ميثاق الأمم المتحدة "ليس في هذا الميثاق ما يسمح للأمم المتحدة أن تتدخل في الشؤون التي تكون من صميم السلطان الداخلي للدولة ، و ليس فيه ما يقتضي للأعضاء أن يعرضوا مثل هذه المسائل لأن تحل بحكم هذا الميثاق على أن هذا المبدأ لا يخلل تدابير القمع الواردة في الفصل السابع " للمزيد إرجع إلى : محمد () بوسلطان ، مبادئ القانون الدولي العام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزء 1 ، الطبعة 1 ، الجزائر 1994 ، ص 110 .

¹ المادة 89 ، من دستور الجزائر 1976 للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

² جريدة الشعب ، العدد 13008 ، بتاريخ 31 /03/ 2003 ، ص 05 .

³ جريدة الشعب ، العدد 13000 ، بتاريخ 22 /03/ 2003 ، ص 03 .

الفصل الأول : علاقات التعاون ومظاهر التنافس الفرنسي الأمريكي على الجزائر (1962 - 1990)

(Préventive Diplomacy) * للمحافظة على الاستقلال باحتواء النزاعات عن طريق الوساطة في تسويتها و احتوائها ، ويشهد التاريخ أن السياسة الخارجية الجزائرية مليئة بالوساطة الناجحة وهذا ليس سهلاً ، حيث دفعت الجزائر من جراء هذه الوساطة خيرة أبنائها محمد الصديق بن يحيى * والوفد المرافق له في حادث تحطم الطائرة سنة 1982 . والشكل رقم (07) عبارة عن جدول يمثل الوساطة الجزائرية في مختلف النزاعات الدولية¹

الرقم	أطراف النزاع	أسبابه	تاريخ الوساطة
01	تونس / ليبيا	نزاع حدودي على منطقة الجرف القاري	1974
02	إيران / العراق	خلاف حول ترسيم الحدود بخصوص شط العرب	1975
03	مصر / ليبيا	حرب حدودية دامت 04 أيام	1977
04	إيران / الصومال	إطلاق سراح الرهائن الأمريكيين	1979
05	العراق / إيران	إعلان إيران إغلاق مضيق هرمز في وجه الملاحة البحرية	1983
06	إثيوبيا / إريتريا	نزاع حدودي على مرتين	1999/1993

نستقرئ من خلال محتوى الجدول أن الدبلوماسية الجزائرية استطاعت فك الكثير من النزاعات الدولية بشكل نهائي عن طريق الوساطة لتسوية .

* الدبلوماسية الوقائية Préventive Diplomacy : هي العمل الرامي إلى منع نشوء منازعات بين الأطراف، ومنع تصاعد المنازعات القائمة وتحولها إلى صراعات، ووقف انتشار هذه الصراعات عند وقوعها . للمزيد إرجع إلى : الدبلوماسية و الوساطة ، إدارة الأمم المتحدة للشؤون السياسية ، من الموقع www.un.org تاريخ الإطلاع 2017/09/14 الساعة 19 سا و 04 د .

* محمد الصديق بن يحيى 1932- 1982 ، سياسي و وزير خارجية جزائري ، شارك ضمن الوفد الجزائري في مفاوضات الاستقلال 1960- 1962 توفي في 03 ماي 1982 في حادث سقوط الطائرة على الحدود التركية العراقية . للمزيد أنظر إلى :

(Mohamed) Seddik Benyahia était «un fin politicien, doublé d'un diplomate et juriste aux talents avérés» Zouheir Haddadienne, historien, à l'occasion des cérémonies commémorant le 34e anniversaire de la disparition de l'ancien ministre des Affaires étrangères , **journal El Moudjahid**. 4 May 2016 .

¹ المركز الوطني لوثائق الصحافة و الإعلام و الصورة ، الجزائر ، 2016 .

معظم هذه النزاعات كانت في بلدان شقيقة أو دول جوار تجمعنا معها أو اصر الصداقة والتعاون و روابط دينية ذات أبعاد و أعماق إستراتيجية .

يظهر أن الشعب الجزائري هو الوحيد من بين شعوب المنطقة المغاربية و الإسلامية وحتى الإفريقية الذي انتزع استقلاله بالقوة و لم يمنح له ، مما أعطى صبغة تحريرية لسياسة الخارجية للجزائر بعد الاستقلال .

يبدو أن الجزائر الدولة الوحيدة ضمن محيطها الإقليمي و الجهوي و القاري التي التزمت بسياسة خارجية واضحة المعالم في إطار القوانين الدولية و بعيداً عن كل المناورات .

ألزمت هذه المبادئ الجزائر بإدانة كل الأشكال القوة و التهديد و التدخل في العلاقات بين الدول ، إيماناً بضرورة التعايش السلمي بين أفراد المجتمع الدولي ¹ .

المطلب (3) : مرجعية الفكر السياسي الفرنسي تجاه الجزائر (الجزائر فرنسية) :

تتحكم في الفكر السياسي الفرنسي المعاصر تجاه الجزائر جملة من الأحاسيس المتركمة والتي ما زالت تؤثر بقوة على المخيال الجماعي الفرنسي .

إن كل سلوك فرنسي أو سياسة إتجاه المغرب العربي عموماً و الجزائر خصوصاً إنما كانت تؤسس وفقاً لعقلية عظمة فرنسا القائمة على أمجاد الإمبراطورية ، أين تلعب فيها مقولة الجزائر فرنسية دوراً محورياً ، يرى وزير خارجية فرنسا السابق كلود تشيسون * (Claude Cheysson) أن جانباً من المشاكل التي يعرفها الجزائريون حالياً موروثاً من الحقبة الاستعمارية فخلال هذه الفترة استطاع الفرنسيون و بفعالية للأسف أن يساهموا في تقسيم الجزائر ² .

¹ (لخضر) سفير ، حرب الخليج بنظرة جزائري ، منشورات التبيين ، الجاحظية ، الجزائر ، 2000 ، ص 56 .

* كلود تشيسون Claude Cheysson (1920- 2012) وزير خارجية فرنسا ما بين 1984- 1986 و عضو البرلمان الأوروبي 1989- 1994 و للمزيد إرجع للسيرة الذاتية على الرابط <http://www.biografischportaal.nl/p> تاريخ الإطلاع 2017/09/18 الساعة 18 و 12 د .

² (صويلح) مولود ، فرنسا و الأزمة الجزائرية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2000- 2001 ، الجزائر ، ص 95 .

إن قوة تأثير ذاكرة الحرب على مسار العلاقات الفرنسية الجزائرية يعطي هذه الأخيرة طابعاً استثنائياً ، فخلال اللقاء الذي جمع بين وزير خارجية الجزائر و فرنسا ذكر السيد الأخضر الإبراهيمي* للسيد رولاند دوماس* Roland Dumas أثناء زيارته للجزائر في 12/01/1993 " ... إن علاقاتنا لم تكن أبداً طبيعية ، و لن تكون كذلك قبل مضي وقت طويل ... " ¹ .

إن اغتيال رئيس جمعية الفرنسيين المولودين بالجزائر* السيد Jacques Reseau يوم 05 مارس 1993 كاد أن يعيد شبخ منظمة الجيش السري* (OAS) ، فقد اتهمه أنصار الجزائر فرنسية بأنه عميل للعرب من خلال محاولته إحداث تقارب مع الجزائريين ، و معارضته لسياسة الجبهة الوطنية الفرنسية (FNF) التي اتهمه أنصارها بالتعدي على طابوهات الجزائر فرنسية ، و صرح أحد قاتليه أنه أحد قدماء OAS و سابقى حتى مماتي ² ، كما دفعت هذه الأفكار و الأعمال إلى حد تشبيه النظام السياسي في الجزائر زمن التسعينات بالمحتل الفرنسي و الجماعات المسلحة بالمقاومة ضد الاستعمار ³ .

*الأخضر الإبراهيمي ، من مواليد 01 / 01 / 1934 ببلدة العزيزية ولاية المدية ، سياسي و دبلوماسي جزائري ، شغل منصب وزير خارجية الجزائر في بداية التسعينات ، و مبعوثاً للأمم المتحدة في أفغانستان و العراق و سوريا . للمزيد اطلع على الرابط : <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons> تاريخ الإطلاع 2017/09/19 الساعة : 20 و 11 د .

* رولاند دوماس Roland Dumas : سياسي فرنسي من مواليد 22 أوت 1922 في ليموج ، عضو الجمعية الوطنية الفرنسية البرلمان لعدة عهديات ، و وزير خارجية فرنسا لفترات متعاقبة أهمها 1991-1993 . و للمزيد إرجع إلى الرابط : <http://www2.assemblee-nationale.fr/sycomore/fiche/%28num> (Roland), Léon, Louis Dumas تاريخ الولوج ، 2017/09/19 ، الساعة 21 و 26 د .

¹ (Jacques) Girardon , " France-Algérie Liaisons Dangereuses " , L'Express , 16/11/1995 , p 24 .
* جمعية الفرنسيين المولودين بالجزائر ، أنشأت جماعات اليمين المتطرف في فرنسا ما سمته " الاتحاد من أجل الدفاع عن حقوق الفرنسيين المطرودين من الجزائر و من بلدان أخرى" . و رفع نحو الف من " الإقدام السوداء" دعوى للحصول على تعويضات استناداً إلى قانون فرنسي مؤرخ في 15 يوليو 1970 ينص على أن ما قدمته الحكومة الفرنسية لهم من أموال هو مجرد "استباق" على الحساب لما يحق لهم . للمزيد أنظر إلى :

Paul (Robert), Alain (Rey), Le Grand Robert de la langue française, définition de Pied-noir, tome VII , paris , 1990, p 390 .

* منظمة الجيش السري بالفرنسية L'Organisation de l'Armée secrète (OAS) هي منظمة إرهابية فرنسية أسست في 11 فبراير 1961 بعد لقاء مدريد بين جون جاك سوسيني وبيير لاغيار Pierre La gaillarde وهي تضم المواليين لأطروحة الجزائر الفرنسية L'Algérie française للمزيد إرجع إلى الرابط :

<http://www.universalis.fr/encyclopedie/organisation-de-l-armee-secrete> تاريخ الولوج ، 2017/09/20 ، الساعة 18 و 46 د .

² (Benjamin) Stora , La gangrène et L'oubli , La Découverte , 1^{ère} édition , Paris , 1998 , p 2 .

³ (Saddek) Hadjrek , "Algérie L'histoire ne se répète pas , mais les acteurs nouveaux la rejouent en vivant leurs mémoire dans le présent " , Hérodote , n° 80 , 1 trimestre , paris , 1996 , p 8 .

فالذاكرة المتألّمة تريد أن تكشف عن نفسها ، و أن تجد في الأزمة الجزائرية فرصة لتصفية كل القضايا و الحسابات العالقة ، و هو ما دفع بمؤسسة La Fondation Saint-Simon مؤسسة سان سيمون * القيام بدراسة حول طبيعة العلاقات الفرنسية الجزائرية لتصل في استنتاجها بأن الجزائريين لا يزالون يتصورون بأنهم مسيرون من باريس ¹ .

الحقيقة أن الذاكرة المتألّمة من الماضي تمس مليون من الأقدام السوداء اللاجئة أو أبنائهم ، و قدامى المحاربين ، كما تمس أبناء الحركى (Les Harkis) ، أو المهاجرين من أصل جزائري و المقيمين بفرنسا كل مجموعة تمتلك ردود أفعال تجاه الجزائر ، كل هذه الإدراكات لم تمح ، وفي بعض الأحيان نشعر أن هناك نوعاً من اللاشعور الجماعي يستمر في التأثير على سلوك أصحاب القرار و الفاعلين ² .

من خلال ما ذكرناه يمكن لنا القول إن حرب التحرير في الجزائر مازالت ماثلة أمام أعين الفرنسيين اليوم ، حيث تظهر سلوكياتهم هذا الواقع من خلال ملفات الهجرة ، الميز العنصري و الاسلاموفوبيا و غيرها .

يبدو أن تياراً فرنسياً قوياً مازال مرتبطاً أساساً بصدمة الهزيمة الفرنسية في حرب التحرير و يدعو إلى تفعيل ذاكرة الثأر .

يمكن القول إن الإرث الاستعماري في الجزائر المستقلة استطاع و مازال يفرق و بقوة بين مختلف الطبقات المشكلة للمجتمع الجزائري ، كما تعمل فرنسا على توظيف الثنائيات المتناقضة مثل الإسلامي و اللائكي ، المعرب و الفرانكفوني ، العسكري و المدني ، الظلامية و الحداثة ، العربي و القبائلي ، وهذا عن طريق عملائها و أعوانها من سياسيين ومفكرين و إعلاميين ، فالفكر الفرنسي مليء بأنواع من الإحباط والمعاناة .

* مؤسسة سان سيمون ، La Fondation Saint-Simon أسسها فرانسوا فوربيه في عام 1982 ، و جمع كبار المسؤولين الليبراليين و كذلك رجال الأعمال حتى حلها في عام 1999 ساهمت في نشر الكثير من الدراسات المتعلقة بسياسة فرنسا الإستعمارية ، للمزيد إرجع مقال لنيار روسان فالو في جريدة لوموند الفرنسية :

(Pierre) Rosanvallon , La Fondation Saint-Simon, une histoire accomplie, Le Monde, 23 juin 1999, p 1 .

¹ (Jacques) Girardon, op.cit , p 8 .

² (Rémy) Leveau , "Mythes et réalités de la politique arabe" , Politique Etrangère , n° 3 , paris , 1997 , pp 359_360 .

المطلب (4) : عوامل الاهتمام الأمريكي بالجزائر و عموم المنطقة المغربية :

حرصت الولايات المتحدة الأمريكية منذ استقلال دول المغرب العربي على تفعيل دورها ونفوذها في هذه الدول رغم قوة النفوذ الفرنسي فيها ، إلا أن نفوذها السياسي كان قوياً على الدوام ، و فرض باستمرار ، إن الاهتمام الأمريكي بالمنطقة و بالخصوص الجزائر كان نتيجة عدة عوامل أهمها ¹ :

- أثناء حقبة الحرب الباردة يتمثل هذا العامل في التغلغل السوفياتي الشيوعي في إفريقيا خلال ستينات و سبعينات القرن الماضي حيث سجل نجاحات في عدة مناطق خاصة مع تبني الجزائر المستقلة النهج الاشتراكي و مناهضتها للإمبريالية مما خلق تهديداً لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية و تحدياً لسياسة الاحتواء * Contaminant التي وضعت حداً لهذا المد .

- قلق واشنطن من سياسة بومدين في الجزائر على المستوى القاري منظمة الوحدة الإفريقية ، و على مستوى العالم الثالث (Third World) حركة عدم الانحياز (Non-Aligned Movement) طرح فكرة النظام الاقتصادي العالمي الجديد و على مستوى منظمة الأوبك (OPEC) ، و قلقها من التعاون السياسي و العسكري الجزائري و الليبي السوفياتي ، بالإضافة إلى شروع الجزائر و ليبيا في بعث و تعزيز برامجهما النووية .

¹ (أمين) بار ، منير البسكري ، مكانة المغرب العربي في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ، مكتبة الوفاء القانونية ، الطبعة 1 ، الإسكندرية ، مصر ، 2013 ، ص-ص 43-44 .

* سياسة الإحتواء : فكرة فاعلة تحمل بذور استراتيجية دبلوماسية وعسكرية وتؤدي إلى إنشاء أجهزة للتخطيط والتصميم والتنفيذ ويكاد أن يكون لها كيان قائم بذاته، هو جورج كينان الدبلوماسي الأمريكي المعروف باهتمامه بالعلاقات الأمريكية السوفيتية ، جاء استخدام كينان تعبير الإحتواء أول مرة في مقالة كتبها ونشرت بتوقيع مستعار في المجلة الأمريكية الفصلية المعروفة باسم فورين أفيرز في عددها الصادر في صيف 1947 . وكان كينان آنذاك رئيساً لهيئة تخطيط السياسة في وزارة الخارجية الأمريكية . وقد أحدثت المقالة ضجة كبيرة في الأوساط السياسية لأنها كانت، بمضمونها، الأولى من نوعها في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية إذ حل التوتر في العلاقات الأمريكية السوفيتية محل التحالف الذي قام زمن الحرب بهدف تقويض ألمانية هتلرية، فكانت الحاجة ماسة لإعادة تقويم السياسة التي يجب على الولايات المتحدة اتباعها إزاء الاتحاد السوفيتي، فكان كينان من أوائل المفكرين الدبلوماسيين الذين حاولوا وضع أسس ثابتة للاستراتيجية السياسية الجديدة . أنظر إلى :

(Corke), Sarah-Jane. "History, historians and the Naming of Foreign Policy : A Postmodern Reflection on American Strategic thinking during the Truman Administration ," Intelligence and National Security, Autumn 2001, Vol. 16 Issue 3 , pp 146 – 63 .

- العداء الأمريكي لليبيا بسبب دورها الإقليمي و القاري و رعايتها و دعمها للفصائل الفلسطينية و الحركات الثورية و اليسارية في إفريقيا و أمريكا اللاتينية و نجم عنه اعتداء جوي أمريكي على القصر الرئاسي في طرابلس ، و حصار اقتصادي بسبب قضية لوكربي 1988 (Lockerbie Case) و تصنيف ليبيا ضمن محور الشر برعايتها للإرهاب .

- علاقة الجزائر و بقية الدول المغاربية بقضية الصراع العربي الإسرائيلي ، حيث عبرت الولايات المتحدة عن استنكارها و تنديدها و تهديدها لمشاركة الجزائر في الحربين العربية الإسرائيلية* 1967 و 1973 و دور الجزائر في أزمة الطاقة 1973 و في حصول فلسطين على صفة المراقب داخل الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1974 و مساعدة الجزائر للفلسطينيين للإعلان عن قيام دولتهم في الجزائر سنة 1987 ، و معارضة الجزائر لجميع القرارات و أشكال التسوية خارج حدود 1967 و القدس عاصمة لفلسطين .

- و هناك عوامل إقليمية و دولية ساهمت في ترقية الاهتمام الإستراتيجي الأمريكي خاصة بعد نهاية الحرب الباردة منها الأزمة الجزائرية و تداعياتها ، تطور ملف القضية الصحراوية ، و الأمن الطاقوي و الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في بلدان المغرب العربي و علاقات نخبها الحاكمة بالإدارة الأمريكية ، و ظاهرة الأصولية الإسلامية و خطر الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر 2001* .

* الحربين العربية الإسرائيلية 1967 و 1973 : أولها نكسة 1967 حرب الأيام الستة هي حرب نشبت بين إسرائيل وكل من مصر وسوريا والأردن عام 1967 ، انتهت بانتصار إسرائيل واستيلائها على قطاع غزة والضفة الغربية و شبه جزيرة سيناء المصرية و هضبة الجولان السورية ، ثانيها : حرب أكتوبر هي الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة التي شنتها كل من مصر وسوريا بدعم عربي عسكري مباشر وسياسي واقتصادي على إسرائيل عام 1973 م . بدأت الحرب في يوم السبت 6 أكتوبر 1973 بهجوم مفاجئ من قبل الجيش المصري والجيش السوري على القوات الإسرائيلية التي كانت مرابطة في سيناء وهضبة الجولان ، تعرف الحرب باسم حقق فيه العرب إنتصارات و أنهتها الأمم المتحدة ، شاركت الجزائر في هاتين الحربين بقوات برية و جوية و على الجبهة المصرية و بدعم دبلوماسي على أعلى مستوى . للمزيد إرجع إلى : (عبد المنعم) واصل ، الصراع العربي الإسرائيلي ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، 2002 ، ص ص 116- 186 . و (أبو بكر) سعودي هالة ، السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي 1967 - 1973 ، الطبعة 2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1986 ، ص ص 43 - 162 .

* أحداث 11 من أيلول/سبتمبر 2001 : هي مجموعة من الهجمات شهدتها الولايات المتحدة في يوم الثلاثاء 11 سبتمبر 2001. وفيه توجهت أربع طائرات نقل مدني تجارية لتصطدم بأهداف محددة، وقد نجحت في ذلك ثلاث منها. تمثلت الأهداف في برجى مركز التجارة الدولية الواقعة بمنهاتن ومقر وزارة الدفاع الأمريكية (البيتناجون). (سببت هذه الأحداث 2973 قتيلًا و 24 مفقودًا، إضافة لآلاف الجرحى والمصابين . للمزيد إرجع للرابط :

<https://www.cbc.ca/news/canada/manitoba/winnipegger-heads-to-ny-for-9-11>

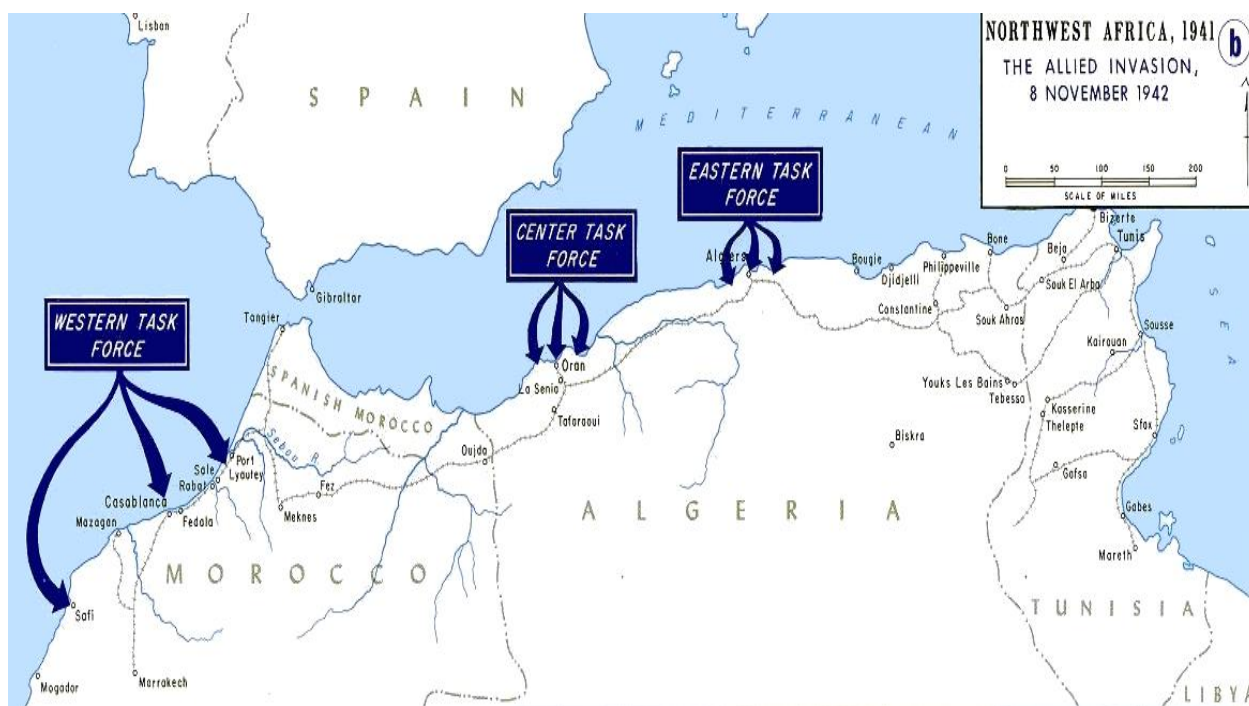
تاريخ الإطلاع : 2017/10/02 الساعة 19 و 25 د .

الفصل الأول : علاقات التعاون ومظاهر التنافس الفرنسي الأمريكي على الجزائر (1962 - 1990)

فالولايات المتحدة الأمريكية حرصت منذ استقلال هذه الأقطار على وضع ترتيبات للحيلولة دون اصطاف هذه البلدان مع القطب الشرقي المعادي ، مع عدم محاولتها زحزة النفوذ الفرنسي ، في حين ترى من الضروري تقوية نفوذها في المنطقة في المجالات الحساسة خاصة بعد انهيار الإتحاد السوفيتي و بداية تقلص النفوذ الفرنسي في المنطقة .

المطلب (5) : أصول التنافس الفرنسي الأمريكي على الجزائر و امتداداته :

يذكر معظم المؤرخين أن التنافس الفرنسي الأمريكي في منطقة المغرب العربي قد بدأ أثناء الحرب العالمية الثانية بعد نزول الحلفاء في شمال إفريقيا بقيادة أمريكية (عملية الشعلة)* (Operation Torch) 1942/11/08 الشكل رقم (08) خريطة توضح مناطق الإنزال الأمريكي بشمال غرب أفريقيا إبان الحرب العالمية الثانية 1942/11/08¹



* عملية طورش أو الشعلة : هي عملية إنزال بحري أمريكي بريطاني على سواحل شمال إفريقيا و التي كانت تسيطر عليها قوات حكومة فيشي الفرنسية الموالية للألمان الإنزال تم في مدنتي الجزائر و وهران الجزائريتين و الدار البيضاء المغربية ابتداءً من 1942/11/08 و إنتهت بهزيمة الحلفاء متوفر على الرابط :

<https://economist.com/blogs/democracyinamerica/2017/11/shining-light>

تاريخ الدخول 2017/11/22 الساعة 19 و 04 د .

¹ https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/f/fe/Operation_Torch_-_map.jpg

تاريخ الولوج 2017/11/22 الساعة 22 و 26 د .

الشكل(09) منشورات أمريكية وزعت باللغتين الفرنسية والعربية خلال عملية الشعلة 1



من أهم ما جاء في هذا المنشور و الذي يعبر صراحةً عن دوافع هذا الإنزال الحق الأمريكي في تهيئة هذه المنطقة و شعوبها لتمتين علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية ، ومحاربة أي شكل من أشكال الظلم و العبودية في رسالة صريحة لفرنسا الاستعمارية حيث جاء في جزء من هذا المنشور و بخط يد قائد القوات الأمريكية الجنرال دوايت ديفيد أيزنهاور* Dwight David Eisenhower " أبلغ شعوب إفريقيا الفرنسية الشمالية الرسالة

¹https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/a/ad/Operation_Torch__message_from_the_president_of_United_States_to_the_citizens_of_Casablanca.jpg

تاريخ الإطلاع 2017/11/23 الساعة 18 و 34 .

* دوايت ديفيد أيزنهاور (Dwight David Eisenhower) ، و يلقب " أيك , Ike " ولد 14 أكتوبر 1890 توفي في 28 مارس ، 1969 و هو سياسي و جنرال أمريكي شغل منصب الرئيس الرابع و الثلاثين للولايات المتحدة من عام 1953 حتى 1961. كان قائداً عاماً في جيش الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية، وقائداً أعلى لقوات الحلفاء في أوروبا ، و مسؤولاً عن التخطيط والإشراف على غزو شمال أفريقيا في عملية الشعلة في عام 1942-1943 للمزيد متوفر على الرابط : https://data.bnf.fr/en/12052736/dwight_david_eisenhower تاريخ الدخول 2017/11/23 الساعة : 20 و 21 د .

الآتية... لا ترتبط أية أمة مع الشعب الفرنسي و أصدقائه بروابط التاريخ و المحبة الصحيحة أوثق منه بالولايات المتحدة الأمريكية ... " ¹ وهذا دليل على أن الولايات المتحدة تسعى لإيجاد موطئ قدم لها في المنطقة بعد تطهيرها من التواجد النازي و الفاشي .

وتمثل النفوذ الأمريكي أيام الحرب الباردة في القواعد العسكرية في المملكة المغربية و ليبيا و في تعاون محتشم مع الجزائر في مجال الطاقة ، و في المجال الدبلوماسي الوساطة الجزائرية في قضية الرهائن الأمريكيين لدى طهران 1981 ، و زيارة لرئيس بن جديد لواشنطن سنة 1985 سبقها قطع للعلاقات الدبلوماسية بين البلدين ما بين 1967 – 1977 ، و موقف الجزائر الداعم للقضية الفلسطينية و الصحراوية و القضايا العادلة ، تاركة المجال لباريس لا اعتبارات الحرب الباردة ، و بعد نهاية الصراع بين الشرق و الغرب أعادت الولايات المتحدة النظر في سياستها تجاه المنطقة و تقويمها في ظل الواقع الإقليمي و الدولي الجديد ، وقد أدركت إدارة البيت الأبيض أن النزول إلى العمق الإفريقي لا يكون إلا من البوابة الشمالية و بالتحديد الجزائر ² .

فالولايات المتحدة الأمريكية و فرنسا لها مصالح و أهداف جيوسياسية خاصة تريد تحقيقها بالإنفرادها بالنفوذ في الجزائر .

فبالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية تشكل الجزائر موقعا إستراتيجيا تستطيع الارتكاز عليه لضمان نفوذ و تموقع في أوروبا و التوسع جنوب الصحراء الإفريقية .

تشكل الجزائر مصدراً هاماً للطاقة يمكن للولايات المتحدة الاعتماد عليه في ظل التوتر الدائم حول مصادر الطاقة في منطقة الشرق الأوسط ³ .

للجزائر أدوار أساسية بالنسبة لواشنطن أولها إمكانات اقتصادية من موارد أولية ، سوق داخلية ضخمة ، فرص استثمار متنوعة ، ثانيها دبلوماسية جزائرية قوية لتسوية فتيل

¹ أنظر الوثيقة السابقة ، المنشور الأمريكي لقائد القوات الأمريكية الجنرال إيزنهاور الموجه لشعوب إفريقيا الشمالية .
² (ناظم عبد الواحد) الجاسور ، تأثير الخلافات الأمريكية – الأوروبية على قضايا الأمة العربية ، حقبة ما بعد نهاية الحرب الباردة ، الطبعة 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2007 ، ص 185 ، 186 .
³ (حسين) سنطوح ، الحوار الجزائري الأطلسي سيناريوهات المستقبل ، مجلة دراسات إستراتيجية ، الدار الخلدونية للنشر و التوزيع ، العدد 3 ، فيفري 2007 ، الجزائر ، ص 28 .

النزاعات مثل تسوية قضية الرهائن الأمريكيين لدى طهران و تسوية النزاع الإريترى - الأثيوبي ، و ثالثها دور الجزائر و تعاونها في الحرب على الإرهاب خاصةً في منطقة الساحل الإفريقي ¹ .

كما للجزائر دور و تجربة في التعامل مع ظاهرة الإرهاب و تجارب ناجحة مع مشروعى الوئام المدني و المصالحة الوطنية ، و نظراً لموقعها فهي شريك إستراتيجي للحلف الأطلسي ، فضلاً عن تبوؤ الجزائر مكانة في سوق الطاقة العالمي ² .

أما بالنسبة لفرنسا فترى في الجزائر امتداداً طبيعياً لها و مجالاً رئيسياً من مناطق نفوذها التي تنقلص باستمرار نتيجةً لتراجع قوتها مقارنةً بالدول العظمى و في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية .

لفرنسا مصالح عديدة في الجزائر خاصةً في المجالات الاقتصادية و التجارية و الثقافية حتى و إن سلمت باستقلال الجزائر لم تتخل عن هدفها في استرجاع نفوذها و الذي بدا واضحاً من خلال تركيزها على مسائل التعاون في المجالات المذكورة و المدرجة ضمن اتفاقيات أيفيان 1962 ، و رغم هذا الارتباط إلا أن نفوذها تراجع بشكل ملحوظ لصالح الولايات المتحدة الأمريكية و قوى دولية أخرى .

تعتبر الجزائر بالنسبة لفرنسا الجسر القوي الذي يمكن لها أن تصل منه إلى مناطق نفوذ أخرى ، كما يمكن للجزائر في حالة استقطابها من طرف قوة منافسة لفرنسا ، أو استقلالها عن القرار الفرنسي فقدان هذه الأخيرة لمعظم مناطق النفوذ و تراجع حاد لمكانتها الدولية .

يمكننا القول أو إدراك أن مبدأ التنافس ينطلق من السعي الفرنسي لتحديد أي تواجد الأمريكي في منطقة المغرب العربي ، من خلال إطلاق فرنسا مجموعة من المشاريع في إطار جماعي (الإتحاد الأوروبي) و ثنائي لاحتواء المنطقة ³ و للحد من الأطماع الأمريكية ،

¹ (عبد النور) بن عنتر ، البعد المتوسطي للأمن الجزائري ، الجزائر ، أوروبا و الحلف الأطلسي ، مرجع سابق ، ص 73.

² (سعد توفيق) البزاز ، العلاقات الجزائرية الأمريكية ، مجلة دراسات إقليمية ، العدد 26 ، جامعة الموصل ، بغداد ، 2012 ، ص 169

³ (عبد النور) بن عنتر ، مرجع سابق ، ص 169 .

رغم إدراكها قوة المنافسة الأمريكية و التي أصبحت لا تعترف بالحق التاريخي لاقتسام مناطق النفوذ ، مع ظهور ضعف آليات السيطرة الفرنسية على المنطقة و في ظل التحولات الداخلية و العالمية .

المبحث الثاني : بداية العلاقات الجزائرية الفرنسية قيود في إطار التعاون :

شكلت العلاقات الجزائرية الفرنسية بمختلف أبعادها موضوعاً هاماً من مواضيع السياسة الإقليمية ، و حلقة مهمة في العلاقات الفرنسية مع بلدان المغرب العربي ، و التي بدورها تشكل جزءاً أساسياً من العلاقات الدولية .

تميزت العلاقات بين الجزائر و باريس بفترات من التوتر و التأزم و أخرى من السلم و التعاون على مدار العقود التاريخية التي أعقبت الاستقلال ، فعلاقات التعاون و التبادل ظلت محل شد و جذب بالرغم من استمرارها فإنها ارتبطت بمحتويات بقيود اتفاقيات أيفيان* و محكومة بمتغيرات دولية و إقليمية و بعوامل سياسية و إيديولوجية و تاريخية تعرقل هذا المسار و معظمها مرتبط بالذاكرة ، لقد أثر الموقع الجيوسياسي للجزائر على التحولات و التوجهات السياسية الفرنسية تجاه المنطقة ، فهذا البلد بخصائصه و إمكانياته أصبح بعد الاستقلال يلعب دوراً فاعلاً و محورياً على جميع الأصعدة ، بحيث أربك مستعمر الأمس لتجديد إستراتيجيته بتوجهات مختلفة خوفاً من ضياع أهم مجالاته الحيوية في المنطقة لصالح الولايات المتحدة الحليف المنافس .

المطلب (1) : قراءة في محتوى اتفاقيات أيفيان :

حققت اتفاقيات أيفيان لكل طرف بعضاً من الأهداف الأساسية ، و هو ما سهل عملية التنازل المتبادلة من أجل الوصول إلى تسوية شاملة ، و كانت الأهداف السياسية المجال الأساسي في نظر جبهة التحرير الوطني (FLN) (Front de libération nationale) ، بينما

* اتفاقيات أيفيان ، أدت هذه الاتفاقيات إلى دولة جزائرية ذات سيادة في الداخل و الخارج و تتصرف الدولة الجزائرية بحرية في اقتصادها و جيشها و دبلوماسيتها ، إن الاختيار الاقتصادي هو أحد خصوصيات السيادة و للمزيد ارجع إلى النص الكامل لاتفاقيات أيفيان ، (بن يوسف) بن خدة ، نهاية حرب التحرير في الجزائر ، اتفاقيات أيفيان ، ترجمة لحسن زغيدار و محل العين جباتلي ، مراجعة عبد الحكيم بن الشيخ الحسين ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1987 ، ص ص 85 _ 128 .

الأهم عند فرنسا هي المجالات المرتبطة بالتعاون بين البلدين ما بعد الاستقلال ، و من المطالب الثابتة و المقدسة لجهة التحرير و الشعب الجزائري و التي تجسدت في إتفاقيات أيفيان نذكر ما يلي :

- الاستقلال الوطني و استعادة السيادة الوطنية للدولة الجزائرية في الداخل و الخارج ¹.
 - تحقيق وحدة التراب الوطني و سلامته ، و إفضال جميع المناورات لفصل الصحراء ².
 - وحدة الشعب الجزائري ، و رفض الجنسية المزدوجة للمستوطنين في الجزائر .
 - الاعتراف بجهة التحرير الوطني ممثلاً شرعياً و وحيداً للشعب الجزائري ³.
 - الاعتراف الفرنسي باستقلال الجزائر ثم وقف القتال ثم المرحلة الانتقالية لتنظيم الاستفتاء ⁴.
- و تضمنت إتفاقيات أيفيان المحاور الآتية :

اتفاقية وقف إطلاق النار : و تتضمن 11 مادة تحدد إجراءات وقف إطلاق النار .

إعلان التصريحات الحكومية الخاصة بالجزائر و منها :

- التصريح العام : يتضمن خمسة فصول تخص تنظيم السلطات أثناء المرحلة الانتقالية والضمانات ، والاستقلال والتعاون ، و شؤون الحرب ، و المنازعات ، و نتائج الاستفتاء.
- إعلان الضمانات : يحتوي على ثلاثة أجزاء ، تخص التنظيمات العامة ، و ممارسة الحقوق المدنية و الحريات ، و جزء يخص الفرنسيين المقيمين في الجزائر بصفتهم أجنب.
- إعلان مبدأ التعاون الاقتصادي و المالي : يتضمن أربعة أبواب يخص مساهمة فرنسا في تنمية الجزائر ، و بالمبادلات ، و بالعلاقات النقدية ، و بضمانات الحقوق المكتسبة .

¹ (رضا) مالك ، الجزائر في إيفيان تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962 ، ترجمة فارس غصوب ، الطبعة 1 ، المؤسسة الوطنية للنشر و الإتصال ، الجزائر ، 2003 ، ص 459 .

² (محمد العربي) زبيري ، تاريخ الجزائر المعاصر (1954-1962) ، الجزء 2 ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1999 ، ص 168 .

³ (يحي) بوعزيز ، مغزى و أبعاد 19 مارس 1962 ، مجلة المصادر ، العدد 05 ، الجزائر ، 2001 ، ص 48 .

⁴ (صالح) بلحاج ، تاريخ الثورة الجزائرية ، دار الكتاب الحديث ، الجزائر ، ص 423 .

- إعلان مبادئ التعاون من أجل استثمار ثروات باطن الأرض بالصحراء : يتضمن أربعة أبواب تخص المحروقات و مواد معدنية أخرى، والهيئة الفنية للاستثمار فيه و التحكيم .
 - إعلان المبادئ الخاصة بالتعاون الثقافي : يتضمن ثلاثة أبواب تخص كيفية ضبط هذا التعاون ، التبادل الثقافي ، و المساعدة الفرنسية للجزائر في هذا المجال .
 - إعلان المبادئ الخاص بالتعاون الفني ، يتضمن سبع مواد تخص مجالات التعليم والتكوين ، و البحث العلمي و بعض المنشآت التعليمية ، و وضعية اللغة الفرنسية و غيرها.
 - إعلان الاتفاق الخاص بالمسائل العسكرية: يتضمن ثماني مواد تخص بعض إستعمال المطارات و المنشآت العسكرية الحيوية في الجزائر ،بالإضافة إلى ملحق خاص باستعمال القاعدة البحرية المرسى الكبير لمدة 15 سنة قابلة للتجديد يحتوي هذا الملحق على 35 مادة¹
 - إعلان المبادئ الخاص بتسوية المنازعات : يضبط النظم الخاصة بالمنازعات التي قد تحصل مع دخول اتفاقيات التعاون حيز التنفيذ و ما بعدها² .
- يبدو أن اتفاقيات أيفيان سارت كما قال عنها الرائد قايد أحمد* " فإنهم يحرفوننا عن المهام الحقيقية للبناء الاقتصادي والإصلاح الاجتماعي، فالجنرال ديغول و جوكس ، تصرفوا بدهاء وحنكة، وأفقدوا الثورة الجزائرية عشر سنوات، كانوا يريدون فك الالتزام، جزائر معادية للشيوعية ، البترول بالفرنك الفرنسي، وهي الأهداف التي حصلوا عليها و حصلنا نحن على الخصومة " ³ .

¹ (Charles Robert) Ageron , Histoire de L'Algérie contemporaine 1830 – 1982 , Imprimerie des Universitaires de France , Paris , 1983 , p 112 .

² (بن يوسف) بن خدة ، نهاية حرب التحرير في الجزائر ، اتفاقيات أيفيان ، مصدر سابق ، ص 85 – 128 .
* أحمد قايي ، يعرف أيضا باسم القائد سليمان، ولد في 17 مارس 1921 في تيارت، توفي 5 مارس 1978 في الرباط بالمغرب ، عين مُساعداً لهواري بومدين عام 1958 ، كان سياسياً و عضو في جبهة التحرير الوطني، و أحد القادة المعارضين لاتفاقيات أيفيان. للمزيد إرجع للرباط : https://fr.wikipedia.org/wiki/Ahmed_Ka%C3%AFd تاريخ الولوج 2017/11/25 الساعة 20 و 06 د .

³ <https://www.elhiwardz.com/national/43279> تاريخ الإطلاع 2017/11/25 الساعة 21 و 11 د .

المطلب (2) : ردود الأفعال على اتفاقيات أيفيان :

اختلفت ردود الأفعال على هذه الاتفاقيات ، و فيما يلي استعراض مواقف أهم الأطراف

1/2 ردود الأفعال (الأطراف الوطنية) :

1/1/2 المواقف الوطنية المرعبة :

صرح رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية * (GPRA) بن يوسف بن خدة عند إعلان وقف إطلاق النار " ... إن محتوى هذه الاتفاقيات يتماشى مع مبادئنا الثورية... " ¹ ، كما ذكر أن الملفات الخاصة بهذه الاتفاقيات لا تلقى رضى كامل أعضاء الحكومة ، لكنه الأفضل في الظروف الحالية ² . كما عبر سعد دحلب عن توقيع الاتفاقيات بقوله " لقد ولى عالم في الجزائر و عالم جديد بدأ يظهر ، يستطيع شهداؤنا الأبرار أن يقروا عينا ... مطمئنين " ³ . و من جهته صرح كريم بلقاسم * و الذي وقع على اتفاقيات أيفيان " إن انتصارنا هو أن الفرنسيين اضطروا للجلوس وجهاً لوجه لكي يتفاوضوا معنا ، انتصارنا

* الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (gouvernement provisoire de la République algérienne) تم الإعلان الرسمي عن تشكيلها في القاهرة بتاريخ 19 سبتمبر 1958 ، و في نفس اليوم صدر أول تصريح لرئيس الحكومة المؤقتة السيد فرحات عباس حدّد ظروف نشأتها والأهداف المتوخاة من تأسيسها، وقد جاءت هذه الحكومة تنفيذاً لقرارات المجلس الوطني للثورة الجزائرية (CNRA) في اجتماعه المنعقد في القاهرة من 22 إلى 28 أوت 1958، و الذي كلف فيه لجنة التنسيق والتنفيذ بالإعلان عن تأسيس "حكومة مؤقتة"، استكمالاً لمؤسسات الثورة . للمزيد إرجع إلى مقال في جريدة لوموند الفرنسية لصحفي فليب إيغمان بعنوان : الحكومة المؤقتة عشرة أشهر من التأسيس

Philippe Herreman Le « gouvernement provisoire de la République algérienne » dix mois après sa constitution , le monde , juillet 1959 , p 6 .

¹ (بن يوسف) بن خدة ، شهادات و مواقف ، الطبعة 1 ، شركة دار الأمة ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 31- 38 .

² (رضا) مالك ، الجزائر في إيفيان ، مصدر سابق ، ص 296 .

³ (سعد) دحلب ، المهمة المنجزة من أجل استقلال الجزائر ، منشورات دحلب ، 2007 ، الجزائر ، ص 160 .

* كريم بلقاسم (1922 – 1970) أحد مفجري الثورة التحريرية(عضو مجموعة الستة)، قائد المنطقة الثالثة "القبائل"، بعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، شارك في مفاوضات ايفيان وكان من بين الموقعين عليها كرئيس للوفد الجزائري. أعتيل بعد الاستقلال في 18 أكتوبر 1970 في فندق بمدينة فرانكفورت، ألمانيا . للمزيد أنظر إلى :

(Amar Hamdani , Le lion des Djebels , Balland , Paris , 1973 , pp 11_25 .

أيضاً هو الاعتراف بدولة جزائرية موحدة على أراضها كما في شعبها " ¹ . هذا التصريح قدمه لتعزيز هذا الاتفاق .

كما دافع رضا مالك عن اتفاقيات أيفيان على أنها نجاح أكيد بالنسبة لنا ² . و عبر فرحات عباس في 19/03/1962 بقوله " ليل الاستعمار انتهى و غداً الفجر و الحرية " ³ .

تم تأكيد هذا الموقف خلال عقد المجلس الوطني للثورة الجزائرية بطرابلس جوان 1962 فبعد قراءة و تقييم نص هذه الاتفاقيات حدث شبه إجماع بين أعضاء المجلس ما عدا قيادة الأركان و على رأسها قائد الأركان .

2/1/2 الموقف الوطني الرفض :

مثلته قيادة الأركان ممثلة في شخصية هواري بومدين * و الذي اعتبر اتفاقيات أيفيان هزيمة للثورة ⁴ ، و عبر عن هذا الرفض بقوله " ...اقترعت ضد هذه الاتفاقيات ، لأن نتائج السبع سنوات من الحرب لا توجد في النص الذي قدم لنا ، هدف الاستقلال لم نصل إليه بعد... " ⁵ ، و ذكر أن هناك ثلاثة أسباب تدعو للتصويت ضد الاتفاقيات ، أولاً يجب تنقية الجو الداخلي قبل الدخول في محادثات مع فرنسا بين قيادات الثورة و قواعدها ، ثم أن هيئة الأركان خلال ستة أشهر الأخيرة بعيدة عما يجري في المحادثات السياسية بين وفدي البلدين و الهيئة لا تريد أن يكون تقرير مصير هذا الشعب من صنع الفرنسيين و أخيراً سبب أن نص الاتفاقيات غير كاملة و غير كافية و هيئة (قيادة الأركان) لا يمكنها أن تسير

¹ (رضا) مالك ، الجزائر في أيفيان ، مصدر سابق ، ص 261 .

² المصدر نفسه ، ص 291 .

³ (Farhat) Abbas , Autopsie , d'une guerre , édition L'aurore , France , 1980 , p 228 .

* هواري بومدين ، اسمه الحقيقي محمد ابراهيم بوخروبة (1932- 1978) هو زعيم عربي ورئيس الجزائر ، أحد قادة الثورة ، و رئيساً للجزائر من 19 يونيو 1965 إلى 27 ديسمبر 1978 ، أصبح أحد رموز حركة عدم الانحياز، لعب دوراً هاماً على الساحة الإفريقية و العربية وكان أول رئيس من العالم الثالث تحدث في الأمم المتحدة عن نظام دولي جديد للمزيد إرجع إلى : <https://www.marefa.org> تاريخ الإطلاع 2017/11/26 الساعة 19 و 52 د .

⁴ (لطفى) الخولي ، عن الثورة في الثورة و بالثورة حوار مع بومدين سنوات 1965 ، 1966 ، 1974 ، دار الهدى ، 2011 ، الجزائر ، ص 147 .

⁵ (رضا) مالك ، الجزائر في أيفيان ، مصدر سابق ، ص 297 .

على غير هدى¹ ، كما صرح بأن هذه الاتفاقيات تعتبر وجه جديد للاستعمار في تصريح له بمناسبة الذكرى الأولى للتصحيح الثوري* سنة 1966² ، ويذكر أن من مجموع 49 عضو من مجلس الثورة وافق 45 لصالح تطبيق اتفاقيات أيفيان مقابل 4 أعضاء ضدها و هم هواري بومدين ، قايد أحمد ، علي منجلي و الرائد مختار بوعيزم³ .

3/1/2 الموقف الوطني المعتدل (الوسط) :

هذا الموقف تبناه أحمد بن بلة* فقد ركز على الثمن الاقتصادي ، أما عن التنازلات الإستراتيجية التي قدمتها الحكومة المؤقتة فقد أكد في خطاب له في أفريل 1962 أن السلام الذي تم التوصل إليه في أيفيان و القائم على توفيقات ، سيقود إلى جمود الثورة إذا لم يعد النظر في هذا الإتفاق بما يتفق مع المصلحة الوطنية⁴ .

2/2 ردود الفعل الفرنسية :

تباينت ردود الأفعال الفرنسية الرسمية و الشعبية ، و انقسمت إلى أربعة اتجاهات :

¹ (رضا) مالك ، الجزائر في أيفيان ، مصدر سابق ، ص 296 .
* التصحيح الثوري 1965/06/19 : أدى إلى وصول العقيد هواري بومدين إلى السلطة كرئيس لمجلس الثورة في الجزائر .شهد الانقلاب غير الدموي اعتقال أول رئيس للجزائر ، أحمد بن بلة، وأقرب مؤيديه من قبل بومدين وحلفائه في 19 يونيو 1965، أي قبل أقل من أسبوع من انعقاد مؤتمر حركة عدم الانحياز الثاني في الجزائر . للمزيد إرجع إلى :
Journal Article , Peter St. John Independent Algeria from Ben Bella to Boumédiène , The Vol. 24, No. 7 (Jul., 1968) , pp Counter-Revolution and Its Consequences The World Today 290-296 , Published by , Royal Institute of International Affairs , <http://www.Jstor.org/stable/>
² (محمد ناصر) بوغزالة ، خرق المعاهدات الدولية (القانون الداخلي)، الطبعة 1، دار الفجر، القاهرة ، 1999 ، ص 257 .
³ (محمد) عباس ، ثوار عظماء ، دار الهومة ، الجزائر ، 2012 ، ص 232 .
* أحمد بن بلة : (1916-2012) ولد في مدينة مغنية بالغرب الجزائري ، أدى الخدمة العسكرية سنة 1937. تأثر بعمق بمجازر 8 ماي 1945 فانضم إلى حزب الشعب الجزائري ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، أصبح بعد ذلك مسنولا على المنظمة الخاصة L'os حيث شارك في عملية مهاجمة مكتب بريد وهران عام 1949 ، ألقى عليه القبض سنة 1950 بالجزائر العاصمة حكم عليه بالسجن سبع سنوات ، هرب من السجن سنة 1952 ليلتحق في القاهرة بحسين أيت أحمد و محمد خيضر ليكونوا فيما بعد الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني ، ألقى عليه القبض عليه مرة أخرى سنة 1956 خلال عملية الفرصنة الجوية بمعية أربعة قادة آخرين ، تم اقتياده إلى سجن بفرنسا ، و بقي رهن الاعتقال إلى موعد الاستقلال في 5 جويلية 1962 ، و في 15 سبتمبر 1963 أنتخب رئيساً للجمهورية ليتم عزله في 1965/06/19. للمزيد إرجع إلى الرابط : <https://www.aljazeera.net/news/arabic/2012/4/11>
تاريخ الولوج 2017/11/26 الساعة 20 و 37 د .
⁴ (أحمد نازلي) معوض ، العلاقات بين الجزائر و فرنسا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1978 ، ص 31 .

1/2/2 الاتجاه الأول : عبرت معظم أطياف المجتمع الفرنسي الشعبي و السياسية عن إرتياحها لتثبيت المصالح الفرنسية في الجزائر ، حيث صرح الرئيس شارل ديغول* (Charles de Gaulle) بقوله "...أن كل جزائري كان يؤمن بأن الصحراء يجب أن تعد قسماً من الجزائر..."¹ ، كما قيم ديغول إتفاقيات أيفيان بقوله "...يوجد في هذه الإتفاقيات كل ما أردناه أن يوجد فيها..."² .

2/2/2 الاتجاه الثاني : شكك الكثير من قادة الجيش الفرنسي و كبار المستوطنين و اليمين المتطرف في فرنسا في تنفيذ هذه الإتفاقيات ، و اعتبروها استسلاماً دون هزيمة ، و عبروا عن قلقهم من مصير أوروبيي الجزائر و حقوقهم و من بينهم رئيس الوزراء ميشال دوبري (Michel Debré) و الماريشال جوان (Marshall Joan) هذا الأخير قابل الرئيس ديغول حيث سأله ماذا فعلت يا جنرال ؟ فأجابه الرئيس بكل هدوء و أقنعه و من معه بأن هذه الصفقة رابحة³ .

3/2/2 الاتجاه الثالث : يمثله أعضاء منظمة الجيش السري (L'OAS) ، والأقليات الأوروبية ، فقد كان ذلك التاريخ نهاية مأساوية لأسطورة الجزائر فرنسية⁴ .

4/2/2 الاتجاه الرابع :

تمثله أقلية من الفرنسيين المتعاطفين مع الجزائر، و الذين عرضوا خدماتهم لتنمية الجزائر⁵

* شارل ديغول (Charles de Gaulle)، (1890-1970) : جنرال و رجل سياسة فرنسي ولد في مدينة ليول الفرنسية، تخرج من المدرسة العسكرية سان سير عام 1912 من سلاح المشاة ، قاد مقاومة بلاده في الحرب العالمية الثانية وترأس حكومة فرنسا الحرة في لندن في 18 يناير من 1941 ، و رئيس للجمهورية الفرنسية الخامسة، عرف بمناوراته الاستعمارية تجاه الجزائر، منها مشروع قسنطينة ، القوة الثالثة ، الجزائر جزائرية، مشروع فصل الصحراء الجزائري، سلم الشجعان. توفي عام 1970 . للمزيد ارجع للرابط:

<https://snacoperative.org/ark:/99166/w6f76pnb> تاريخ الدخول 2017/11/27 الساعة 18 و 52 د .

¹ (شارل) ديغول ،مذكرات الأمل 1958-1962 ،ترجمة سموي فوق العادة،منشورات عويدا ،بيروت ، 1981 ،ص138

² (يحي) بوعزيز ،محتويات إتفاقيات 18 مارس 1962 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر 1995 ، ص 85 .

³ المرجع نفسه ، ص 86 .

⁴ (دحمان) تواتي ، منظمة الجيش السري و نهاية الإرهاب الإستعماري الفرنسي في الجزائر 1961-1962 ، مؤسسة

كوشكار ، الجزائر ، 2008 ، ص 338 .

⁵ (الحاج موسى) بن عمر، بتزول الصحراء بين حسابات الثروة في فرنسا و رهانات الثورة في الجزائر ، وزارة الثقافة ،

الجزائر، 2008 ، ص 246 .

19 بالرغم من تباين المواقف تم توقيع اتفاقيات أيفيان ، و دخلت حيز التنفيذ في يوم مارس 1962 لتدخل الجزائر بعد ذلك المرحلة الانتقالية التي حددت من أجل إعداد الشعب لعملية الاستفتاء العام حول تقرير المصير ، وبالرغم من الخلافات التي حدثت في مؤتمر طرابلس* الخاص بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية في 27 جوان 1962 فقد تم المصادقة على المشروع ميثاق يحدد فيه اتجاه الجزائر ما بعد الاستقلال¹ ، المرحلة الانتقالية عرفت فيها الجزائر أحداثاً مأساوية تسببت فيها منظمة الجيش السري الفرنسية والتي قامت بأعمال عدائية ضد المواطنين العزل والمنشآت تعبيراً عن رفضها لهذه الاتفاقيات ، وبعد إعلان الاستقلال أصبحت تمثل هذه الاتفاقيات شهادة ميلاد للتعاون الجزائري الفرنسي² .

المطلب (3) مسارات قيود اتفاقيات أيفيان في علاقات التعاون :

يعتبر إعلان مبادئ التعاون الثنائي في اتفاقيات أيفيان الأساس القانوني الذي استندت عليه العلاقات بين الجزائر و فرنسا في ظل الاستقلال ، لأن أغلب المسائل التي تناولتها هذه الاتفاقيات أصبحت مشكلات حقيقية في طريق السير الطبيعي للعلاقات بين البلدين³ .

لم تكن الاتفاقيات الثلاث الأولى الخاصة بشروط الاستفتاء بالنسبة لفرنسا سوى طريقة سياسية لحفظ ماء الوجه حيث احتفظت فرنسا بمقتضى الاتفاقيات الأخرى بكثير من الامتيازات⁴ .

* مؤتمر طرابلس : إنعقد بطرابلس الليبية من 27 ماي 1962 إلى 05 جوان 1962 وهو رابع مؤتمر للمجلس الوطني للثورة الجزائرية، وقد كان هذا آخر مؤتمر لهذا المجلس، من أجل دراسة مستقبل الجزائر المستقلة، والمصادقة على برنامج عام، أصبح يعرف منذ ذلك الوقت بـ "برنامج طرابلس (Programme de Tripoli)"، أو الاختيارات الكبرى للمزيد أنظر إلى : عبد الوهاب أوسليم ، مؤتمر المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، بطرابلس ماي- جوان 1962 الأسباب، المجريات، القرارات ، المجلة الخلدونية للعلوم الانسانية و الاجتماعية ، المجلد 6 ، العدد 1، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، الجزائر ، ص ص ، 155_ 168 .

¹ (محمد الأمين) بلغيث ، تاريخ الجزائر المعاصر ، دراسات و وثائق ، الطبعة 2 ، دار ابن الكثير ، بيروت 2007 ، ص 235 .

² (Gallissot) René , les accords d'Évian "en conjoncture et en langue durée", Casbah éditions, 2011 , pp 11 – 20, et notamment le chapitre premier qui porte une intervention et témoignage de Mr Redha Malek Intitulée "la place seconde des intérêts économiques".

³ (أحمد نازلي) معوض ، مرجع سابق ، ص 23 .

⁴ (خليفة) الجنيدى ، حوار حول الثورة ، الجزء 3 ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2008 ، ص 193 .

1/3 مستقبل و مصير المستوطنين الفرنسيين في الجزائر : وفرت الاتفاقيات لهؤلاء امتيازات لحمايتهم و حماية ممتلكاتهم و مستقبلهم في الجزائر بحصولهم على إمكانية اختيار و اكتساب الجنسية الجزائرية أو الإقامة فيها كأجانب ، و حدد لهم أجل ثلاث سنوات للاختيار ، في هذه الحالة يعتبرون مواطنين فرنسيين يمارسون حقوقاً مدنية في الجزائر¹ ، كما يحتفظون بقانونهم الشخصي الذي تطبقه محاكم جزائرية ، كما أنهم يستخدمون اللغة الفرنسية في الحياة السياسية و الإدارية و القضائية ، كما لهم الحق في التوظيف ، و لهم الحق في الامتيازات الدينية و الثقافية ، و لهم الحق في الخروج الدخول من و إلى الجزائر ، حق نقل أموالهم خارج الجزائر ، و لا يجوز التمييز بينهم و بين الجزائريين في الضرائب و مختلف القوانين .

يبدو أن هذه الاتفاقيات أعطت الفرنسيين المقيمين في الجزائر أكثر مما يعطاه المواطن الجزائري .

و أهم ما يلاحظ أن هذه الاتفاقيات لم تتحدث عن حقوق الجالية الجزائرية بفرنسا كما فعلت مع الجالية الفرنسية بالجزائر² .

2/3 إعلان الاتفاق الخاص بالمسائل العسكرية :

* حصلت فرنسا على امتيازات عسكرية مثل السماح لها باستعمال قاعدة المرسى الكبير (La base de la grande marina) لمدة 15 سنة قابلة للتجديد ، و استعمال المطارات

¹ اتفاقيات أيفيان إعلان الضمانات الباب 11 الفصل الثاني أنظر : (بوبكر) مولود ، الإشكالات القانونية الناجمة عن ازدواج الجنسية في ضوء أحكام القانون الدولي من خلال دراسة ازدواج الجنسية بين الجزائر و فرنسا ، رسالة ماجستير ، فرع القانون الدولي و العلاقات الدولية ، كلية الحقوق ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر ، السنة الجامعية 2008 - 2009 ، ص 10 .

² (خليفة) الجنيدي ، مرجع سابق ، ص ص 201_209 .

* قاعدة المرسى الكبير : ميناء مرسى الكبير هو أكبر قاعدة عسكرية بحرية في الوطن العربي وعلى مستوى البحر الأبيض المتوسط، المرسى الكبير جزء منه مبني داخل الجبل و يتواجد غرب مدينة وهران و هو أكبر قاعدة بحرية البحر المتوسط . للمزيد إرجع إلى الرابط : <http://www.dpat-oran.dz/files/population.pdf> تاريخ الولوج 2017/11/29 الساعة 19 و 03 د .

والمنشآت العسكرية¹ ، و احتفاظ فرنسا بمواقع في الصحراء لمدة 5 سنوات أهمها قاعدة كولومب (Coulomb) بشار ، و أخرى في رقان و استخدام محطات التجارب النووية وحق إجراء هذه التجارب² ، مع وجود تسهيلات جوية و برية و بحرية لمرور القوات الفرنسية و تنقلها بين وهران و بشار و رقان ، و حصولها على تسهيلات للهبوط و التموين ، وامتلاك فرنسا محطات الرادار لتأمين الملاحة الجوية المدنية و العسكرية (المادة 14 من الملحق الخاص بالمرسى الكبير) ، و استخدام فرنسا المواصلات السلكية و اللاسلكية القريبة من المرسى الكبير (المادة 21 من الملحق الخاص بالمرسى الكبير) ، و حق استخدام المياه الإقليمية التابعة للقاعدة البحرية المرسى الكبير و للجنود الفرنسيين قضاء مستقل باستثناء مخالفات تضر بأمن الجزائر يقدمون للمحاكم الجزائرية و يقيمون في السجون الفرنسية .

يظهر من خلال هذه التسهيلات أن مظاهر الاستعمار لم تختف مع وجود الجيش الفرنسي وهذا فيه مساس بالسيادة الوطنية ، بالإضافة إلى منع الجزائر من استعمال هذه القواعد على أراضيها .

يلاحظ في شأن هذا الاتفاق أنه لم ينظم بيع الأسلحة أو التكوين العسكري الفرنسي للجيش الجزائري الذي عادةً ما تنظمه مثل هذه الاتفاقيات ، بل حاجتها إلى قواعد عسكرية لمواصلة برامجها النووية و الفضائية³ ، و لوجود عسكري لحماية الأقلية الأوروبية خلال الفترة الانتقالية⁴ .

يمكننا إدراك أن فرنسا كان أملها أن تنتهي كدولة مستعمرة و في المقابل هي قادرة على فرض استعمار جديد .

¹ (فتح الدين) بن أزواو ، إيديولوجية الثورة الجزائرية 1954 – 1962 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2000-2001 ، ص 36 .

² (جوان) غليسي ، ثورة الجزائر ، ترجمة عبد الرحمن صديقي أبو طالب ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، مصر ، 1966 ، ص 233 .

³ دراسة فرنسية عن إخضاع الجزائريين لتجارب رقان النووية منشورة في جريدة الخبير بتاريخ 2006/10/16 .

⁴ (صالح) بلحاج ، مرجع سابق ، ص 425 .

يتبين أن فرنسا لم تتقيد بالاتفاقيات الخاصة بالتواجد العسكري و أقدمت على التفجيرات النووية* في 18/03/1963 دون احترام أدنى الشروط الإنسانية¹ .

يبرز هذا الوضع مدى حرص الجزائر في تعديل هذه الاتفاقيات المقيدة للاستقلال ، واضطرت فرنسا للدخول مع الجزائر في مفاوضات جديدة أسفرت في ماي 1963 على موافقة فرنسا على التعجيل بالجلء العسكري التام عن أرض الجزائر² .

3/3 في الميدان الاقتصادي و المالي :

جاء في هذه الاتفاقيات أن فرنسا تقدم إعانة مالية بقدر ما لها من مصالح في الجزائر ، حيث وضعت قروضا للتعاون بحوالي مليار فرنك سنوياً عن طريق جهازين أعدا خصيصاً لهذا الغرض ، صندوق الجهاز التقني الفرنسي الجزائري الذي حصل على دعم مالي قدره 30 مليون فرنك عام 1963 ليرتفع إلى 47 مليون فرنك عام 1964 ، و صندوق تجهيز التنمية الجزائري حصل قرض قدره 100 مليون فرنك عام 1963 و 800 مليون عام 1964 ، و صندوق الفلاحة للتأمين عن المخاطر الطبيعية .

نلاحظ أن بنود هذه الاتفاقية لها أهمية كبيرة لأنها تحتوي على جوانب تزيد فرنسا من خلالها السيطرة على الاقتصاد الجزائري بكيفية أو بأخرى³ ، خاصة تلك المتعلقة

* التفجيرات النووية : هذه التجارب أجريت يوم 18 مارس 1963 سميت تجربة مونيك بلغت طاقتها التفجيرية ما يعادل 127 كيلوطن ، لوحظت اهتزازات عبر مسافات تقع بين 3 و 613 كيلومترا، إن اختيار منطقة الهقار تم وفق شروط بيئية و جيولوجية تمكن الفرنسيين من استخدامها كمنطقة تجارب باطنية و كمدافن للمواد المشعة و النفايات النووية و لم تتوفر لحد اليوم أية دراسات و ضمانات من قبل السلطات الاستعمارية تؤكد مستويات التلوث خاصة المياه الجوفية و المواد التي تطايرت بسبب انفجار أحد القنابل وتسرب مواد الانفجار لمسافات بعيدة خارج الأنفاق . للمزيد إرجع إلى الرابط <http://www.derechos.org/human-rights/mena/doc/nucleaire2.html> تاريخ الولوج 29/11/2017 الساعة 21 و 36 د .

¹ (بوعزة) بوضرساية ، التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية و ردود الفعل الدولية ، مقال منشور في كتاب فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2009 ، ص 281 .

² (لطي) الخولي ، مرجع سابق ، ص 28 .

³ (Salah) Mouhoubi , La Politique de coopération Algéro _Française , l'Office National des Publications Universitaires , Alger , 1991 , p 53 .

باستغلال النفط و المواد المنجمية ¹ ، و كذلك الأمر بالنسبة للعملة حيث يهيمن الفرنك وتبقى الجزائر ضمن منطقة الفرنك الفرنسي .

هنا يمكن القول إن مساعدة فرنسا للجزائر قدمت في إطار مساعدة الأوروبيين ، و هذه الاتفاقيات فيها الكثير من التعسف يعود بالمصلحة على فرنسا أكثر من الجزائر ² .

كما في المقابل قد أتيح للجزائر الاستفادة من الخبرة الفرنسية التي كانت تحتل المقام الأول في قائمة إحتياجات الجزائر المستقلة ³ .

4/3 في ميدان الاستثمار في ثروات باطن الأرض :

كان الفرنسيون متفوقين في التحضير و امتلاك الوسائل اللازمة للتفاوض في هذا المجال ⁴ ، و ذكر سعد دحلب * أن وفده ارتكب حماقات أثناء مناقشاتهم لهذا الملف مع الوفد الفرنسي ، و أضاف أنه و لتغطية أخطائه هو و رفاقه تظاهر بأنه تلاعب بالألفاظ و صرح بالخطأ لمعرفة الصواب ، لكن الفرنسيين لم يكونوا مغفلين ⁵ .

إن الاتفاقيات في هذا الشأن توضح إقصاء السيادة الوطنية ففي المادة (1) من إعلان مبادئ التعاون من أجل استثمار ثروات باطن الأرض بالصحراء على أن تكفل الجزائر سلامة الحقوق الخاصة باستثمارات التعدين ، النقل المحروقات و المواد المعدنية التي منحت بواسطة فرنسا للبحث و الاستغلال ، مع بقاء نظام الامتيازات على ما كان عليه عند وقف إطلاق النار ، كما يتضح في المادة (7) من نفس الإعلان أن الجزائر تجد نفسها مقيدة من اتخاذها أي إجراءات في هذا المجال باستثناء الجانب التنظيمي فقط ، أما الجوانب

¹ (الحاج موسى) بن عمر ، مرجع سابق ، ص 243 .

² خليفة) الجنيدي ، مرجع سابق ، ص 230 .

³ (لطي) الخولي ، مرجع سابق ، ص 27 .

⁴ (صالح) بلحاج ، مرجع سابق ، ص 429 .

* سعد دحلب 1919 – 2000 : ولد بقصر الشلالة ولاية تيارت ، من الشخصيات البارزة في الثورة و في الحكومة الجزائرية المؤقتة و أحد المسؤولين في إدارة المفاوضات الاستقلال النهائية في أيفيان . للمزيد إرجع للرابط :

<https://www.marefa.org> تاريخ الولوج 2017/11/30 الساعة 20 و 47 د .

⁵ (سعد) دحلب ، المهمة المنجزة من أجل استقلال الجزائر ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، 2007 ، ص ص 157

الأخرى فلا يمكن أن تتدخل فيها ¹ . و الدليل مثلاً أن إجمالي الاحتياط البترولي المكتشف سنة 1963 نجد أن 93 % لفرنسا و 7 % للشركات الأجنبية و الجزائر ، مع محاولة فرنسا الحفاظ على هذا الامتياز لمدة 6 سنوات ² .

بعد فترة من الزمن لجأت الجزائر لتأميم البنوك و المناجم و المحروقات ³ ، و بقي إنتاج وتسويق الغاز تتحكم فيه فرنسا لأنها تمتلك 51 % من أصوله ، و هو ما أدى إلى قرار التأميم * 1971/02/24 ، ففرنسا كانت تتحكم في أسعار بيع هذه المادة لأن لها الأغلبية ⁴ .

5/3 في ميدان التعاون الثقافي و الفني :

هذا التعاون يشمل التعليم ، و التكوين ، و البحث العلمي بحيث أرادت فرنسا أن تجعل الجزائر في تبعية ثقافية ، فالبنود المتعلقة بهذا التعاون لم تنص على أن اللغة العربية ستكون لغة الجزائريين في التعليم و التكوين و الإدارة و المعاملات ، كما يشجع كل بلد دراسة لغة و تاريخ و حضارة كل بلد مع احتفاظ فرنسا بعدد من المؤسسات التعليمية ، كما حرصت فرنسا ان تكون النصوص الرسمية التي تصدرها الحكومة الجزائرية تصدر وتنشر باللغة الفرنسي و تستخدم في المرافق العامة ، مع استخدامها في الحياة السياسية

¹ (Salah) Mouhoubi , La Politique de coopération Algéro _Française , Op.cit , p 55 .

² خليفة () الجندي ، مرجع سابق ، ص 243 .

³ (Reda) Malik, notre révolution est incomplète et une Algérie indépendante n'a pas construit une bonne société, *John Afric Magazine*, 20 mars 2012 .

* تأميم المحروقات و يأتي هذا القرار الذي أعلن عنه الرئيس الراحل هواري بومدين يوم أربعاء من حاسي مسعود يأتي لاستكمال مسار طويل من المفاوضات تم الشروع فيها سنة 1967 من أجل استرجاع الثروات الوطنية سيما من خلال استرجاع فوائد الشركات الكبرى المتعددة الجنسيات مثل "بريتيش بيتروليوم" و "إيسو" و "شال" أو "موبيل" بالجزائر . و تبعها أمر وقع في 11 أبريل 1971 بصدر القانون الأساسي حول المحروقات الذي يحدد بالتالي الإطار الذي من المفروض أن يجري فيها نشاط الشركات الأجنبية في مجال البحث عن المحروقات و استغلالها ، و في صالح هذا القرار الاستراتيجي أصبحت الجزائر من الآن فصاعدا تحوز على 51 بالمائة على الأقل من فوائد الشركات المكتتبة الفرنسية التي تعمل في الجنوب مثل "سي أف بي" و "بيتروبار" و "أس أن بي" و "كوباراكس" و غيرها. إرجع إلى الرابط : <https://www.djazairiss.com/aps/106328> تاريخ الولوج 2017/11/30 الساعة 22 و 7 د .

⁴ (عصام) الشيخ ، قرار تأميم النفط الجزائري ، 24 فيفري 1971 دراسة للسياق و المضامين و الدلالات ، *مجلة دفاتر السياسة و القانون* ، العدد 6 ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، جانفي 2012 ، ص 193 .

والإدارية والقضائية و التعليم ، كما تخصص الإذاعة و التلفزيون جزءاً من برامجها باللغة الفرنسية في الجزائر ¹ .

كما تقدم فرنسا مساعدتها في ميدان التفتيش المدرسي ، و تنظيم الامتحانات ، و البحث العلمي ، و في التوظيف ، و عليه تريد فرنسا الإبقاء على لغتها و حضارتها و تريد تكوين إطارات حسب القواعد الفرنسية مما سينعكس على الوضع الاجتماعي و الاقتصادي و يبعد البلاد و لو نسبياً عن المتطلبات الوطنية ² .

يلاحظ أن الإمتيازات الثقافية الفرنسية نفذت إلى حد بعيد في الجزائر عكس المسائل الاقتصادية و العسكرية و التي تمت مراجعتها ³ .

حتى في الدستور الجزائري لسنة 1963 جاء في مادته 76 " يجب تحقيق التعريب في أقرب وقت ممكن في كل تراب الجمهورية ... و يجوز استعمال اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية " ⁴ و هذا انعكاس صريح للسياسة الفرنسية .

كما نصت هذه الاتفاقيات على حرية المعتقدات بالنسبة للفرنسيين الذين سيختارون الجنسية الجزائرية بضمنان حرية إقامتهم و ممارستهم لشعائرهم الدينية الكاثوليكية و البروتستانتية و اليهودية (Catholique, protestante et judaïque) ، بالوغم من أن فرنسا فصلت الدين عن الدولة سنة 1905 على النصرانية و اليهودية و لم تطبقه على الإسلام ⁵ .

نستنتج من خلال ما ذكرناه أن الاتفاقيات الثنائية بين الدول تخضع للقانون الدولي مثل صياغتها بلغة الدولتين و ليس بالنص الفرنسي فقط كما حدث في هذه الاتفاقيات ⁶ .

¹ (أبو قاسم) سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي 1954-1962 ، الجزء 10 ، طبعة خاصة دار البصائر ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 102_103 .

² (خليفة) الجندي ، مرجع سابق ، ص 250 .

³ (عبد المجيد) شيخي ، اتفاقيات أفيان ، أو ميثاق الاستعمار الجديد ، محاضرة أقيمت في مدينة قسنطينة ، في 19 مارس 1993 منشورة في كتاب المرحلة الإنتقالية للثورة الجزائرية من 19 ماري 1962 إلى سبتمبر 1962 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1995 ، ص 109 .

⁴ أنظر المادة 76 من الدستور الجزائري لسنة 1963 .

⁵ (أبو قاسم) سعد الله ، مرجع سابق ، ص 103 .

⁶ (بجي) بوعزيز ، محتويات اتفاقيات 18 مارس 1962 ، مرجع سابق ، ص 55 .

يجب أن تنشر هذه الاتفاقيات في الجريدة الرسمية * لكلا الدولتين كي تكون نافذة في إقليمهما .

يجب أن لا تبقى هذه الاتفاقيات سرية و تسجل لدى الأمانة العامة للأمم المتحدة عملاً بنص المادة 102* من ميثاق الأمم المتحدة .

يذكر أن هذه الاتفاقيات نشرت في الجريدة الرسمية الفرنسية بشكل غير عادي بدون مقدمة و لا الطرفان المتعاقدان ¹ ، و لم تنشر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية ، و تم إيداعها من الجانب الفرنسي بشكل متأخر أي في 24 أوت 1964 لدى الأمانة العامة للأمم المتحدة ، ففرنسا كانت ترفض أن يكون الطرف الجزائري الموقع على الاتفاقيات طرفاً مساوياً لها ، و اعتبرت الاتفاقيات تصريحات صادرة عن إرادتها ² .

يبدو أن اتفاقيات أيفيان حملت عنصرين عنصر الضرورة المتمثل في القبول بالأمر الواقع للتعاون مع المستعمر في ظل صعوبة التأسيس لبداية مسيرة الجزائر المستقلة ، و عنصر الخطورة المتمثل في تواصل الاستغلال الفرنسي و التحكم في جزء كبير من مقدرات الشعب الجزائري و مقوماته ، و عليه شرعت القيادة الوطنية في ترتيبات محو تلك التناقضات لتحقيق الأهداف التي قامت عليها الثورة التحريرية .

* الجريدة الرسمية : هي صحيفة تصدرها الحكومة تحوي القوانين و المراسيم و القرارات الحكومية الصادرة ، كما تحوي الجريدة الرسمية على الأحكام القضائية و الإعلانات الرسمية ، و يعتبر القانون نافذا فور إعلانه و تعميمه في الجريدة . و تعني باللغة الإنجليزية :

Official journals , that promulgate laws and that often include regulations, public notices , and other official announcements .

للمزيد إرجع للرباط : <http://id.loc.gov/authorities/genreForms/gf2011026427.html> تاريخ الدخول 2017/12/03 الساعة 18 و 57 د .

* المادة 102 في الفصل السادس عشر من ميثاق الأمم المتحدة تنص على ما يلي :
- كل معاهدة وكل اتفاق دولي يعقده أي عضو من أعضاء "الأمم المتحدة" بعد العمل بهذا الاتفاق يجب أن يسجل في أمانة الهيئة وأن تقوم بنشره بأسرع ما يمكن.
- ليس لأي طرف في معاهدة أو اتفاق دولي لم يسجل وفقاً للفقرة الأولى من هذه المادة أن يتمسك بتلك المعاهدة أو ذلك الاتفاق أمام أي فرع من فروع "الأمم المتحدة" .

أنظر الرابط : <https://www.un.org/ar/sections/un-charter/index.html>

تاريخ الإطلاع 2017/12/03 الساعة 20 و 26 د .

¹ أنظر المرسوم التنفيذي الصادر بالجريدة الرسمية الفرنسية بتاريخ 20 مارس 1962 ، الخاص بالتصريح العام و المكون من 93 صفحة خاصة في الديباجة .

² (بوبكر) مولود ، مرجع سابق ، ص 12 .

المبحث الثالث : مجالات التعاون في العلاقات الفرنسية الجزائرية (1962- 1990) :

يعرف البعض علاقات التعاون الدولية على أنها "تكاتف جميع الدول على حل المسائل الدولية ذات الصيغة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية و على احترام حقوق الإنسان و الحريات الأساسية للإنسانية جمعاء" ¹ ، فالتعاون الجزائري الفرنسي يجد أصله التاريخي في إطار ما يسمى بعد الحرب العالمية الثانية بالمساعدة من أجل التنمية ، و هي عبارة عن مبادرة أمريكية أساسها مشروع مارشال * (The Marshall Project) 1947 ، والذي نجح في إعادة إعمار الدول المتضررة من الحرب خاصةً دول أوروبا الغربية واليابان .

وبالرجوع للمبادئ العامة في تاريخ العلاقات الدولية نجدها تفرق بين نوعين من العلاقات في حالة الحرب و في حالة التعاون ، ذلك أنه بالنسبة للمجتمع الدولي المعاصر لا يمكن تصور دول لا تحتوي على أي مصالح فيما بينها ، بينما من جهة أخرى أن قطع علاقات التعاون هم بداية لتطور علاقات العداء ، وهنا يتبادر في أذهاننا نفس السؤال الذي طرحته الباحثة (Inga Brandell) من جامعة أوبسالا بالسويد ، هل يعبر الاستقلال السياسي عن إعادة صياغة للعلاقات الثنائية بحلة جديدة ، و دائماً في إطار التبعية ² ؟ .

¹ (عمر) سعد الله ، المعجم في القانون الدولي المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007 ، ص 27 .
* مشروع مارشال هو المشروع الاقتصادي لإعادة تعمير أوروبا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية الذي وضعه الجنرال جورج مارشال رئيس هيئة أركان الجيش الأمريكي أثناء الحرب العالمية الثانية ووزير الخارجية الأمريكي منذ يناير 1947 و الذي أعلنه بنفسه في 5 يونيو من ذلك عام (1947) في خطاب له في جامعة هارفارد وكانت الهيئة التي أقامتها حكومات غرب أوروبا للإشراف على إنفاق 12.9925 مليار دولار أمريكي قد سميت " منظمة التعاون الاقتصادي الأوربي" وقد ساهمت هذه الأموال في إعادة اعمار وتشغيل الاقتصاد والمصانع الأوربية . للمزيد إرجع : (Charles) L . (Mee) . JR , The Marshall Plan , Publisher Simon and Schuster New York , USA , 1985 , p 99 .

² (Brandell) Inga , Les Rapports Franco-Algériens Depuis 1962 , éditions L'Harmattan , 1981 , pp 11_12 .

المطلب (1) التعاون في المجال الاقتصادي و المالي :

حاولت الجزائر إنشاء قاعدة اقتصادية متينة في مختلف المجالات في إطار التعاون ، لكن فرنسا فضلت التركيز على مجالات محددة و بالأخص مجال المحروقات ، حيث يبدو واضحاً أن المجالات التي تلقى اهتمام التعاون المشترك من أجل ترقية المصالح قد تضمن النجاح ، عكس الاتفاقيات الشكلية في مجالات أخرى ، و يكشف التعاون في مجال المحروقات هذه الحقيقة .

فأول اتفاقية تعاون اقتصادي بمفهومه العام بين الدولتين تم إبرامها بتاريخ 21 جوان 1982¹ بينما و بصفة متباينة يظهر في هذا النوع من الاتفاقيات العناية البالغة التي تمنح لمجال المحروقات و المناجم² و من جهة أخرى اعتنت الاتفاقيات التعاون بين البلدين في المجال المالي بضمان تحويل سلس لسلطات تسيير المؤسسات في المرحلة الأولى ثم بناء علاقات مالية عادية في المرحلة الثانية .

1/1 التعاون في المجال الاقتصادي و التجاري :

حرص الجنرال ديغول (de Gaulle) على استمرار علاقات التعاون مع الجزائر المستقلة بالرغم من الأزمات التي شابته تلك العلاقات ، واتسم هذا التعاون بالهيمنة الفرنسية الشبه المطلقة على هذا القطاع خاصةً في مجال المحروقات حيث ظلت الشركات الفرنسية تسيطر على استغلالها وتسويقها (تجارتها)³ ، بالرغم من مطالب الجزائر بخصوص التفاوض حول سياسة التعاون في هذا المجال مع عدم استجابة فرنسا لهذه المطالب متهمّة الجزائر في عرقلة هذا التعاون ، لكن في الأخير تم الاتفاق في هذا الشأن سنة 1965 ، وأعتبر هذا

¹ المرسوم رقم 259-82 مؤرخ في 7 أوت 1982 ، يتضمن المصادقة على البروتوكول الخاص بالتعاون الاقتصادي بين حكومة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية و حكومة الجمهورية الفرنسية الموقعة في 21 جوان 1982 ، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية رقم 32 لسنة 1982 ، ص، 1567 .

² هو ما يوضحه جليبا الأستاذ صبحي عرب في أعماله المتعلقة بعقود النفط في الجزائر ، أنظر صبحي عرب ، تسويق النفط الجزائري، الجزء الأول ، رسالة دكتوراه ، كلية الحقوق و العلوم القانونية و الإدارية بن عكنون، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 1988 - 1989 ، ص 53 و ما بعدها .

³ (الحسان) بوقنطار ، السياسة الخارجية الفرنسية إزاء الوطن العربي منذ عام 1967 ، الطبعة 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1987 ، ص 106 .

الفصل الأول : علاقات التعاون ومظاهر التنافس الفرنسي الأمريكي على الجزائر (1962 - 1990)

الاتفاق نموذجاً للتعاون بين بلد منتج و آخر مستهلك¹ ، و الشكل رقم (10) جدول يمثل حجم و نسب الصادرات الجزائرية من البترول نحو فرنسا من (1962 - 1979)² .

حجم و نسب المبادلات السنوات	مجموع الواردات الفرنسية من البترول الجزائري مليون/ طن	نسب الواردات الفرنسية من البترول الجزائري %	إجمالي إنتاج الجزائر من البترول مليون/ طن	نسب صادرات الجزائر لفرنسا من البترول مجموع صادراتها %
1962	16,37	34,10	20,50	61,90
1963	43,26	35,10	23,65	64,30
1964	49,19	34,70	26,23	65,20
1965	58,55	29,70	26,02	66,80
1968	77,18	31,60	42,90	56,30
1971	102,01	06,80	36,40	19,00
1975	103,29	04,80	45,07	11,10
1979	126,26	03,90	60,50	08,40

من خلال استقراءنا المعطيات الإحصائية في هذا الجدول يتبين لنا ما يلي :

- تصاعد حجم الواردات الفرنسية من البترول الجزائري طيلة هذه السنوات بسبب ارتباط الجزائر باتفاقية إعلان المبادئ من أجل استغلال ثروات باطن الأرض الصحراوي لسنة 1962 ، و استحواذ الشركات الفرنسية على نسب جد مرتفعة من التنقيب و استغلال و تسويق هذه المادة من أجل ضمان التزود المنتظم لفرنسا من الطاقة و تعزيز أمنها الطاقوي أمام المنافسة الدولية ، كما استطاعت فرنسا من خلال البترول الجزائري تحرير اقتصادها من البترول الأنجلوسكسوني و تعزيز استقلالها من الولايات المتحدة الأمريكية و لإبعاد تدفق الاستثمارات الأمريكية عن مجال الطاقة في الجزائر .

¹ (Salah) Mouhoubi , La Politique de coopération Algéro _Française , (Bilan et Perspectives) , l'Office National des Publications Universitaires , Alger , 1986 , p 132 .

² Ibid. , p 210 .

- تراجع مذهب في نسب واردات فرنسا من البترول الجزائري و الذي يرجع أساساً لمراجعة الجزائر لهذه الاتفاقيات ، و بحث فرنسا عن تنويع مصادر ممولها بالطاقة ، مع تسجيل ارتفاع في نسب صادرات الجزائر لفرنسا من البترول و الذي وصل إلى أعلى نسبه سنة 1965 بعد تحقيق الاتفاق الثنائي في هذا المجال .

- بداية انهيار نسب الواردات الفرنسية من البترول الجزائري كانت بعد وصول الرئيس الجديد جورج مومبيدو* (Georges Pompidou) لسدة الحكم في فرنسا سنة 1969 و وجود تيار سياسي فرنسي معارض للاتجاه الديغولي و الذي أدى بانزلاق العلاقات الثنائية بين البلدين ، كما أثرت عليها كذلك سياسة التأميم سنة 1971 ، و أزمة الطاقة العالمية سنة 1973 بفرض حصار طاقي عربي على الدول الداعمة لإسرائيل و في مقدمتها فرنسا ، كل هذا أدى إلى انتقال علاقات التعاون من علاقات مثالية و نموذجية إلى علاقات عادية .

عرفت العلاقات الجزائرية الفرنسية تدهوراً كبيراً في عهد حكم الرئيس جيسكار ديستان* (Valéry Giscard d'Estaing)، بسبب دعمه للمغرب في قضية الصحراء الغربية .

و عرفت العلاقات الثنائية العودة إلى الدفاء بعد صعود اليسار الاشتراكي للحكم في فرنسا بقيادة فرانسوا ميتران* (François Mitterrand) و تزامن هذا الحدث بتغيير القيادة

* جورج بومبيدو (1911-1974) (Georges . J. R Pompidou) شغل منصب رئيس الوزراء في عهد شارل ديغول ما بين (1962-1968) ، واختير رئيساً للجمهورية في انتخابات 1969 ، ليبدأ حقبة الرئاسية في 19 جوان 1969. وظل رئيساً حتى وفاته بمرض السرطان داخل مكتبه في 02/04/1974 ، واصل سياسة التجديد والتطوير على الصعيد الاقتصادي والصناعي، كما اضطر إلى مواجهة آثار الأزمة النفطية عام 1973. وفي سياسته الخارجية تبنى السياسة الديغولية الاستقلالية ، مع إظهار مرونة خصوصاً اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية . للمزيد إرجع لرابط : <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2015/12/06/1974-1968-georges-pompidou> تاريخ الولوج 2017/12/06 الساعة 19 و 12 د .

* رينيه فاليري ماري جورج جيسكار ديستان (Valery Giscard d'Estaing) من مواليد 02 فبراير 1926 بألمانيا سياسي و عسكري فرنسي ، رئيساً لفرنسا في الفترة من 27 مايو 1974 لغاية 21 مايو 1981 . متوفر على الرابط : http://www2.assemblee-nationale.fr/sycomore/fiche/%28num_dept%29/3448 تاريخ الدخول 2017/12/06 الساعة 21 و 03 د .

* فرانسوا ميتران François Mitterrand (1916 – 1996) : رجل سياسة فرنسي ، شغل منصب رئيس الجمهورية لفترتين رئاسيتين بين عامي 1981-1995 ينتمي إلى الحزب الاشتراكي الفرنسي حيث شغل منصب أمينه العام . أدخل على الرابط : http://www2.assemblee-nationale.fr/sycomore/fiche/%28num_dept%29/5312 تاريخ الدخول : 2017/12/07 الساعة 17 و 58 د .

السياسية في الولايات المتحدة بوصول جيمي كارتر * (Jimmy Carter) لرئاسة البلاد والذي تبني سياسة أكثر مرونة من سابقه مع الجزائر حول قضية الصحراء الغربية ، و الدور الذي لعبته الجزائر في تحرير الرهائن الأمريكيين في إيران ، أين وجدت فرنسا نفسها معزولة ، هذه العوامل أدت بعودة الدفء للعلاقات الفرنسية الجزائرية و بتخلي البلدين عن مرحلة المساعدة من أجل الدخول في مرحلة المساييرة ، حيث تم إستيراد 09 مليار/م³ من الغاز الجزائري و التوقيع على عدة اتفاقيات تخص السكن و النقل و الفلاحة¹ .

كما وقع البلدان اتفاقا (بروتوكول * التعاون الاقتصادي 1982)² يسمح بتغطية 22% حاجيات فرنسا من مختلف المواد الأولية الجزائرية بسعر أعلى مما هو عليه في الأسواق العالمية³ ، و وعدت فرنسا بإنجاز مجموعة من المشاريع الكبرى مثل مشروع الميتر و ، وأعمال فنية بمطار الجزائر الدولي و استفادت الشركات الفرنسية من عقود في مجالات الدواء و الصيدلة ، و السكن و السكك الحديدية ، لكن الخلافات الاقتصادية ظهرت من جديد سنة 1986 و لم تجد الحل إلا في حدود سنة 1988 لتستفيد فرنسا بعدها من معاملة خاصة وبالخصوص في مجال الصفقات ، حيث أصبحت الشريك التجاري الأول للجزائر بحيث

* جيمي كارتر ولد في 1 أكتوبر 1924 هو سياسي أمريكي شغل منصب الرئيس التاسع والثلاثين للولايات المتحدة بين عامي 1977 إلى 1981. و هو عضو الحزب الديمقراطي، شغل منصب حاكم ولاية جورجيا قبل انتخابه رئيسا. وظل كارتر نشطا في الحياة العامة بعد فترة رئاسته، وفي عام 2002 حصل على جائزة نوبل للسلام لعمله في مركز كارتر. متوفر على الرابط : <https://books.google.com/books?id=U51zgi7xAgkC&pg=PA40> تاريخ الإطلاع ، 2017/12/07 الساعة 21 و 57 د .

¹ (الحسان) بوقنطار ، مرجع سابق ، ص 107 . للإطلاع أكثر أنظر

Duclerc François, la coopération Franco-Algérienne et les échanges commerciaux, Revue problèmes économiques , n° 1203, du 21 janvier 197, p 25 .

* البروتوكول : يعرّف البروتوكول على أنه اتفاقية دولية تكمل أو تحسّن معاهدة ما أو أنه ملحق بمعاهدة ما. كما قد يطلق على الأصول أو القواعد التي يرجع إليها الأطراف عند الاختلاف في تفسير المعاهدة . للمزيد إرجع للرابط : <https://www.jstor.org/topic/diplomatic-protocol> تاريخ الإطلاع 2017/12/07 الساعة 23 و 11 د .

² (Rebba) Safia, accords de coopération économique franco-algériens, thèse pour le doctorat de l'université de paris 1 en droit, université de paris 1-Panthéon-Sorbonne sciences économiques-sciences humaines-sciences juridiques, année 1993, pp 120 .

³ (صالح) سعود ، الإستراتيجية الفرنسية حيال الجزائر منذ 1986 إلى الآن ، مرجع سابق ، ص ، 111 .

بلغت واردات الجزائر من فرنسا 33% مع بداية التسعينات بعدما كانت في حدود 17% في حدود سنة 1973¹ .

2/1 التعاون في المجال المالي :

ارتكز هذا التعاون وفق جانبين أساسيين وهما :

1/2/1 التعاون في مجال الخزينة :

الاتفاقية المتعلقة بالمساعدة و تنظيم مصالح الميزانية ، و نظيرتها المتعلقة بالعلاقات ما بين الخزينة الجزائرية و الفرنسية² ، و البروتوكول المتعلق بالتنظيم المؤقت لكيفيات تنفيذ العمليات المالية الجزائرية الفرنسية الموقع بتاريخ 28 أوت 1962³ ، و تتضمن تقديم التسبيقات المالية للجانب الجزائري ، و تكوين الموظفين الجزائريين في هذا المجال⁴ ، وابتداء من سنة 1974 وصل الطرفان إلى ضرورة إعادة العلاقات الثنائية في هذا المجال إلى المعايير الطبيعية .

2/2/1 التعاون في مجال إصدار العملة :

تأتي هذه الاتفاقية بغرض إنشاء نظام بنكي و مالي خاص و حديث تتبع في سيرها للخزينة الفرنسية ، و تقع المؤسسات المالية و البنكية التابعة لهذا النظام الجديد إلى اختصاص و رقابة البنك المركزي الفرنسي (Banque de France) .

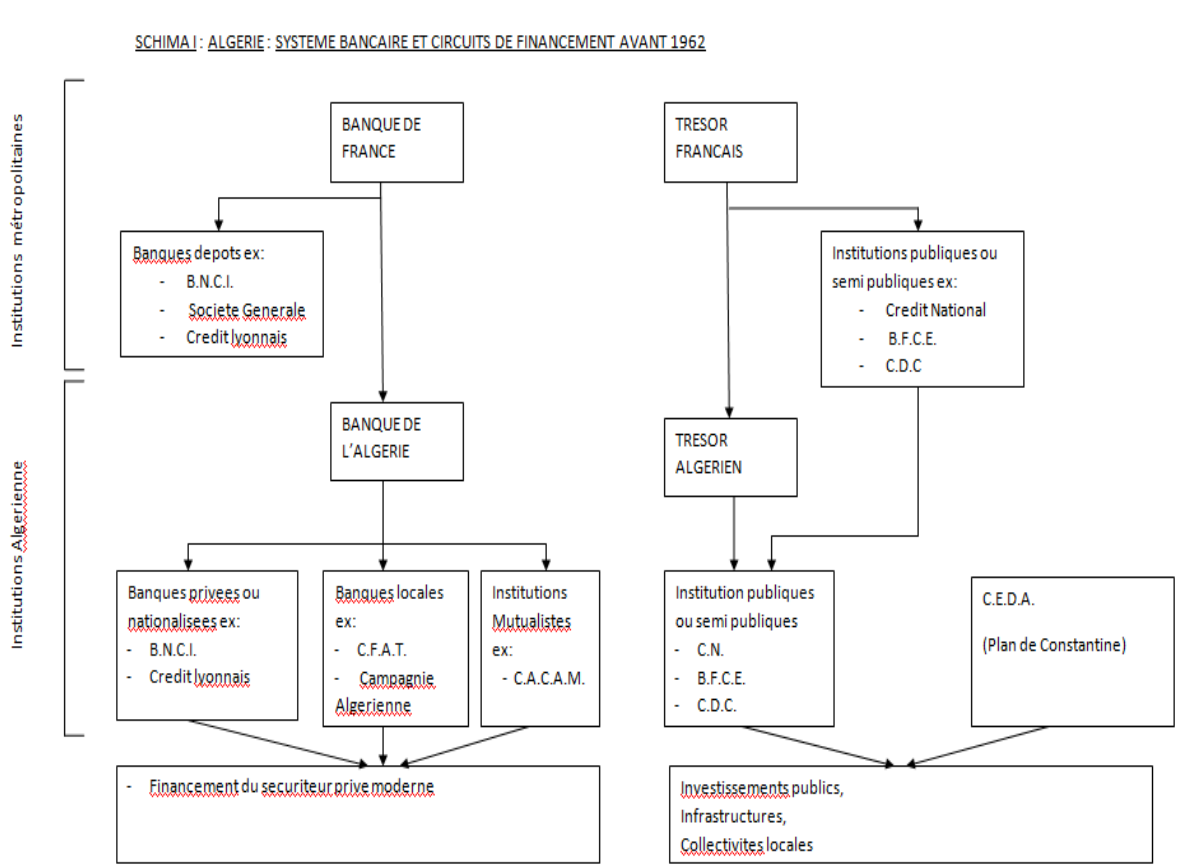
¹ Aggoun (Lounis) et J.B Rivoite ، Franc Algérie Crimes et Mensonges D'états ، La découverte ، Paris ، 2004 ، p 315 .

² Benlhafsi (Abderrahmane)، Banque centrale, système bancaire et circuit de financement dans les pays en développement :cas de l'Algérie, thèse pour le doctorat de troisième cycle, Université de droit d'économie et de sciences sociales de Paris, Paris 2, avril 1986, pp 60.

³ بروتوكولات الاتفاقات و الاتفاقات المنشورة بموجب المرسوم رقم 515-62 ، المؤرخ في 07 سبتمبر 1962 ، جريدة الرسمية رقم 14 لسنة 1962 ، ص 184 .

⁴ المادة 06 ، المرجع نفسه ، ص 185 .

و الشكل رقم (11) يمثل مخطط يبرز ملخص النظام المالي المطبق في الجزائر غداة الاستقلال¹ .



نلاحظ من خلال هذا المخطط أن جميع التعاملات المالية للجزائر بعيد الاستقلال كانت تخضع للرقابة الفرنسية المباشرة بما فيها التصريح المالي و الضرائب و التمويلات وغيرها من التعاملات ، سببها افتقاد الجزائر آنذاك لمنظومة مالية و للخبرة و الصعوبات .

لقد تم بُعيد الاستقلال فصل الخزينة الجزائرية عن نظيرتها الفرنسية و إنشاء البنك المركزي الجزائري في 13 ديسمبر 1962² ، و الذي منح صلاحية إصدار النقد و إنشاء العملة الوطنية الجديدة الدينار في 10 أبريل 1964 و الذي عوض الفرنك الفرنسي³ .

¹ Benlhafsi (Abderrahmane), op.cit , pp 65 .

² قانون 62-144 مؤرخ 13 ديسمبر 1962 ، يتضمن إنشاء و تحديد نظام البنك المركزي الجزائري ، الجريدة الرسمية رقم 10 لسنة 1964 ، ص 110 .

³ قانون 64/111 المؤرخ في 10/04/1974 ينشأ الوحدة النقدية ، الجريدة الرسمية رقم 30 لسنة 1964 ، ص 44 .

نستنتج مما سبق ذكره أن العلاقات الاقتصادية الجزائرية الفرنسية ظلت خلال هذه الفترة مرتبطة بالذاكرة للطرفين خاصةً من الجانب الفرنسي حيث أن معظم السياسة الفرنسيين الذين تعاقبوا على تسيير الجمهورية الفرنسية منذ 1962 إلى 1990 لهم علاقة مباشرة بما حدث أيام حرب التحرير و سياساتهم بعد الاستقلال لن تخرج الفكر الاستعماري .

يذكر أن العلاقات الاقتصادية و التجارية و المالية الثنائية بين البلدين كشفت بوضوح مخاطر التبعية و الهيمنة و حجم الأضرار التي لحقت بالاقتصاد الوطني جراء اتفاقيات التعاون الظالمة ، و كشفت عن عجز الدولة القطرية في مواجهة إرادة الهيمنة و النفوذ الفرنسي المتصاعد و اللامتناهي .

فرنسا الإمبريالية واجهت كل أشكال و محاولات الجزائر تنويع اقتصادها و علاقاتها مع دول أخرى بما في ذلك الولايات المتحدة و في أكثر من مناسبة رابطةً مستقبل الاقتصاد الوطني بالاتفاقيات المذكورة و بهشاشة البنية التحتية و التركيز على استنزاف الموارد الإستراتيجية و تعطيل جميع المشاريع الإستراتيجية في هذا البلد .

المطلب (2) : التعاون في مجال المحروقات :

بالنسبة لبداية العلاقات الثنائية في هذا المجال على الأقل فقد كانت تركز على محاولة المستعمر السابق الإبقاء قدر الإمكان على العهد الاستعماري¹ (Pacte Colonia) الذي هدفه أن تبقى دائما وجهة الموارد الأولية للدولة المستضعفة هي دولة المستعمر لا غير. من ناحية نصوص الاتفاقيات الثنائية بين الجزائر و فرنسا يلاحظ فرقٌ كبير بين تلك المنعقدة في مجال التعاون البترولي و نظيراتها في المجالات الأخرى ، و هكذا لسان الحال وقتها يقول إنه بما أننا لا نملك لا التقنية و لا الرجال و لا المال الكافي لمباشرة صناعة بترولية ناجحة فلمَ لا التعاون² ؟

¹ Bouvier(Ajam Maurice), Matières premières et coopération internationale, Librairie Générale De Droit Et De Jurisprudence, 1976, p 15 et suit.

² Malti (Hocine), histoire secrète du pétrole Algérien, la découverte, Paris 2010, p 33.

تم بموجب الاتفاق البترولي لسنة 1962 إنشاء هيئة متخصصة فرنسية تعمل على مساعدة الجزائر تقنيا في مجال المحروقات و كذلك تعمل على ضمان مصالح الطرف الفرنسي في هذا المجال ، و تسمى بالهيئة التقنية لترقية ثروات الباطن الصحراوي .
ويضاف إليه الاتفاقية المتعلقة بالتنظيم التقني لترقية ثروات الباطن الصحراوي و الاتفاق المتعلق بالقانون البترولي التي تم التوقيع عليها في 29 أوت 1962¹ .

كما يتضمن مجموع الاتفاقيات لسنة 1962 حقوقا خارجة عما هو مألوف تتمتع بها المؤسسات الفرنسية ، فإلى جانب منح حق الأولوية لطلبات التنقيب الفرنسية الجنسية ، تفرض هذه الاتفاقية إجراء تحقيق حول كل طلب تنقيب غير فرنسي كما تلتزم الجزائر بإعلام الجانب الفرنسي أثناء مدة التحقيق المحددة ب 30 يوم حيث يمكن للشركات الفرنسية المنافسة على المشروع بتقديم طلبات مماثلة، و تنص صراحةً بأسبقية المتعامل الفرنسي إذا ما قدم طلبا مماثلا للطلب موضوع التحقق في 15 يوما التي تلي إعلامه بالطلب حول المشروع² .

يبدو أن الاتفاق البترولي الثاني المبرم بين الجزائر و فرنسا في 29 جويلية 1965³ جاء بتغيير لجميع الموازين التي وضعها سابقه سنة 1962 مبيناً حقيقة اتفاقيات التعاون ، في ظل تطور قدرات التفاوض للجانب الجزائري ، و قد جاء في ديباجة الاتفاق أنه يهدف إلى تحديد اتفاق مزدوج لمفهوم جديد لاستغلال المحروقات و هذا في إطار السيادة الإقليمية للجزائر⁴ .
من جهته الجانب الجزائري و إن كان على مضمون فإلن الاتفاق البترولي مثل بدوره حتمية لعدة أسباب لإعادة بعث البحث البترولي ، المساعدة التقنية التي يمنحها الاتفاق

¹ Rebba (Safia), op.cit , pp 22 _ 23 .

² ديباجة الاتفاقية من أجل تطبيق الفقرة 8 من إعلان النوايا للتعاون من أجل تطوير ثروات الباطن الصحراوي الجزائري الموقع في سنة 1962 ، في مواد 3 ، 4 ، 5 ، الجريدة الرسمية سبتمبر 1962 .

³ الأمر رقم 65 - 287 مؤرخ في 18 نوفمبر 1965 ، متضمن المصادقة على الاتفاق الموقع بين الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية و الجمهورية الفرنسية المتعلقة بتنظيم المسائل المتعلقة بالمحروقات و التنمية الاقتصادية للجزائر، موقع بالجزائر في 29 جويلية 1965 ، الجريدة الرسمية رقم 95 لسنة 1965 ، ص 980 .

⁴ ديباجة الاتفاق ، المصدر نفسه ، ص 1013

تجعل متعاملاً في المجال البترولي و ليس فقط محصل ضرائب ، المساعدة في ضخ البترول الجزائري من الجزائر في السوق الدولي ، و ضمان التصنيع للاقتصاد الوطني ¹ .

لكن سرعان ما تدهورت العلاقات بين الجزائر و فرنسا في مرحلة نهاية الستينات و بداية السبعينات، و قد دفعت علاقات التعاون ضريبة هذا الاختلاف و هو ما أدى بالجانب الجزائري إلى إعادة الاستحواذ على مجمل الشركات الناشطة في قطاع المحروقات بموجب قوانين التأميم المشهورة لسنة 1971 ² ، و كان بذلك هذا التاريخ هو في آن واحد تاريخ نهاية العلاقات التعاقدية الثنائية (Interétatique) ، بين الدولتين ليتم فيما بعد بين المؤسسات الناشطة في هذا المجال سونطراك الجزائرية و (Repal) الفرنسية ، كما تم ربط سعر الغاز الطبيعي بسعر البترول ³ .

المطلب (3) : التعاون في المجال التقني و الفني :

في هذا الإطار فقد تضمن هذا التعاون الثنائي ثلاث اتفاقيات رئيسية الأولى سنة 1962 ، والثانية سنة 1966 ، و أخرى موقعة سنة 1986 .

التعاون التقني تضمن بصفة مؤقتة مجموع البروتوكولات المبرمة في 20 أوت 1962 ، ويعتبر البروتوكول المتعلق بوضعية العمال الفرنسيين في الجزائر ، و البروتوكول الملحق به والمتعلق بوضعية المدرسين أولى الاتفاقيات ، و تم العمل به بصفة مؤقتة إلى غاية إبرام

¹ Rebba (Safia), op.cit , pp 36 _ 37 .

² أنظر في ذلك مجموع القوانين المنشورة في بدايات السبعينات من القرن الماضي الخاصة بتأميم المحروقات :
- الأمر رقم 08-71 المؤرخ في 1971/02/24 المتضمن تأميم جميع أنواع الأموال و الحصص و الأسهم و الحقوق و الفوائد العائدة للشركات البترولية و المنجمية الناشطة في حقول و مناجم و أحواض الجزائر .
- الأمر رقم 09-71 المؤرخ في 1971/02/24 و الذي يصرح بموجبه أن الغاز المختلط بالوقود السائل المستخرج من جميع الحقول في الجزائر هو ملك للدولة الجزائرية .
- الأمرين رقم 10-71 و 11-71 المؤرخين في 1971/02/24 و الخاصين بتأميم كلي أو جزئي للأموال و الحصص و الأسهم و الحقوق و الفوائد للشركات الفرنسية الناشطة في مجالات بحث و إستغلال و تحويل البترول و الغاز في الجزائر .
هذه النصوص منشورة في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية رقم 17 لسنة 1971 ، ص ص 262 _ 265 .

³ (Brandell) Inga , op.cit , p 51 .

- اتفاقية التعاون التقني الثانية في 08 أبريل 1966¹ ، و التي نصت في مادتها 51 على إلغاء بروتوكول 28 أوت 1962 و جميع النصوص المنبثقة عنه و هي كالآتي :
- تبادل الرسائل المؤرخ في 16 مارس 1963 المتعلق بالمستخدمين الفرنسيين للجماعات المحلية الجزائرية² .
 - الملحق للبروتوكول المؤرخ في 9 جويلية 1963 و المتعلق بالأطباء و الصيدالة³ .
 - البروتوكول الملحق بوضعية المدرسين الفرنسيين في الجزائر.
 - ملحق البروتوكول لسنة 1962 و المؤرخ في 9 جويلية 1963 المتعلق بالعمال الاستشفائيين و الجامعيين⁴ .
 - الفصل الأول من البروتوكول القضائي المؤرخ في 28 أوت 1962 باستثناء المادة 3 منه.
 - البروتوكول المؤرخ في 24 سبتمبر 1962 المتعلق بالعمال الفرنسيين التابعين لقطاع السكك الحديدية باستثناء الفقرة 1 و 2 من المادة 5 منه.
 - البروتوكول المؤرخ في 17 ديسمبر 1962 المتعلق بعمال الغاز و الكهرباء الجزائر باستثناء أحكام المادة 13 منها⁵ .
 - البروتوكول المؤرخ في 24 سبتمبر 1962 المتعلق بوضعية الأطباء و البيولوجيين الفرنسيين العاملين في مؤسسات عمومية جزائرية ذات طابع استشفائي أو هيآت المساعدة الطبية و الاجتماعية⁶ .
 - الملحق للبروتوكول الموقع في 28 أوت 1962 و المؤرخ في 15 جويلية 1963 المتعلق بجراحة الأسنان .

¹ مرسوم رقم 66-313 مؤرخ في 4 نوفمبر 1966 ، يتضمن نشر اتفاقية التعاون التقني و الثقافي بين فرنسا و الجزائر الموقع عليها بباريس في 8 أبريل 1966 ، الجريدة الرسمية رقم 94 لسنة 1966 ، ص 1474 .

² تبادل الرسائل المتعلق بتمديد تطبيق أحكام البروتوكول المؤرخ في 28 أوت 1962 على المستخدمين الفرنسيين العاملين في الجماعات المحلية، غير منشور .

³ ملحق البروتوكول المؤرخ في 24 سبتمبر 1962 ، المتعلق بوضعية الأطباء و المستخدمين الفرنسيين لوزارة الصحة، و الصيدالة العاملين في الجزائر في إطار التعاون التقني، غير منشور.

⁴ ملحق البروتوكول المتعلق بوضعية المستخدمين الفرنسيين لدى كلية الطب، نفس المرجع.

⁵ المرسوم رقم 63-130 مؤرخ في 22 أبريل 1962 ، يتضمن نشر بروتوكولين موقعين بين الجزائر و فرنسا ص 492.

⁶ بروتوكول يتعلق بوضعية الأطباء و البيولوجيين الفرنسيين العاملين في مجال المؤسسات العمومية الاستشفائية أو في مجال المساعدة الصحية الاجتماعية، اتفاق غير منشور .

- تبادل الرسائل المؤرخ في 9 أوت 1963 المتعلق بكيفية تطبيق بروتوكول 28 أوت بالنسبة لوضعية العمال الفرنسيين في الجزائر¹ .
- تبادل الرسائل المؤرخ في 4 فيفري 1964 حول وضع في إطار التعاون التقني للعمال الفرنسيين الموجهين للخدمة في مجال التكوين المهني للبالغين في الجزائر .
- الإعلان الأول حول التعاون التقني المؤرخ في 19 جانفي 1963² .
- منذ 1962 تلقى التعاون الثقافي و التقني صدى طيبا بين البلدين و واصل هذا المجال في تلقي المساعدة و بغية مواصلة هذه التجربة تقرر عقد اتفاقية جديدة في 8 أبريل 1966 تم إبرامها لمدة 20 سنة كما تم التوقيع على هذه الاتفاقية بين الجزائر و فرنسا بهدف إعادة البناء و التوحيد قدر الإمكان ، على ضوء التجربة المتحصل عليها، لمختلف الاتفاقات التطبيقية الموقعة بين البلدين³ .
- تركزت جهود التعاون في هذه الفترة حول المساهمة الفعلية للشريك الفرنسي في التعاون التقني، في تنظيم و تسيير مؤسسات وطنية جزائرية ذات طابع علمي و تطبيقي و مثال ذلك الاتفاق المبرم في سنة 1967⁴ ، حول مساهمة الحكومة الفرنسية في إنشاء تنظيم و تسيير المدرسة الوطنية للمهندسين و التقنيين، أو ذلك المتعلق بمساهمة الحكومة الفرنسية في تكوين و عمل المعهد البترولي الجزائري 1978 عدة اتفاقيات أخرى تم إبرامها في ظل اتفاقية 1966 بنفس الإستراتيجية التي تعتمد على الإفادة من القدرات التسييرية العالية للشريك الفرنسي من أجل خلق أقطاب علمية و تكوينية ذات امتياز من شأنها تكوين الأطر الوطنية في سبيل النهوض بمختلف القطاعات الحساسة فيما بعد و هذا باعتماد عدة وسائل من أهمها التربص، المحاضرات العامة و التكوين⁵ .

¹ تبادل الرسائل من أجل تطبيق البروتوكول الصادر في 28 أوت 1962 ما بين الجزائر و فرنسا ، يتعلق بوضعية المستخدمين الفرنسيين في الجزائر، اتفاق غير منشور.

² المرسوم رقم 63-71 مؤرخ في 5 مارس 1963 ، يتضمن نشر اتفاقيات ثنائية و اتفاقات تجارية، الجريدة الرسمية رقم 10 لسنة 1963 ، ص 226 .

³ . 44 _ 43 pp , op.cit (Safia) Rebba

⁴ بروتوكول و تبادل رسائل ما بين الجزائر و فرنسا، يتعلق بمساهمة فرنسا في انشاء، تسيير المدرسة و عمل المدرسة العليا للمهندسين و التقنيين، cap-Matifou ، الموقع في 8 جويلية 1967 ، غير منشور.

⁵ الاتفاقية الموقعة بغرض تنفيذ اتفاق 28 جويلية 1965 ، المتعلق بمساهمة الحكومة الفرنسية في بناء و تسيير المعهد الوطني للبترول، و الموقعة في 27 فيفري 1970 ، غير منشورة .

يتبين أنه على الرغم من كل الآمال التي عقدت على مجال التعاون التقني فإين جزءاً من المتابعين و المحللين أبدوا تقييماً سلبياً لهذا التعاون بعيداً عن الخطابات المشيدة بدور المساعدين التقنيين فإين هذا الدور لم يُوف في كثير من الأحيان بما كان منتظراً منه بل ويذهب البعض إلى تحميل التعاون التقني الجزائري الفرنسي نسبة من تعطل النظام التربوي الجزائري و ذلك بسبب عدم استقرار هذا النظام ¹ .

المطلب (4) : التعاون في المجال العلمي و الثقافي :

أثرت حقبة الاستعمار الفرنسي نفسياً و ثقافياً في المجتمع الجزائري و ظهر هذا التأثير من خلال أدبيات الكتاب و بعض السياسيين من أمثال مولود فرعون ، مالك حداد ، فرحات عباس و آخرين ، و قد عبر جان عمروش عن التناقض الموجود في شخصيته بالقول:
"فرنسا هي عقل روهي ، و الجزائر هي روح عقلي" ² .

لقد جند الاستعمار مجموعة من الخبراء و العلماء و الذين خرجوا بنتائج أن الشعب الجزائري خليط من القبائل و الأجناس ³ ، و ركز في سياسة التنصير على قبائل البربر بهدف فصلهم عن العرب تحت شعار فرق تسد ⁴ ، و بعد الإستقلال ركزت فرنسا على التعاون الثقافي و العلمي في ظل عدم قدرة الجزائر على تحمل عبء النهوض بالتعليم ، حيث أصبح النظام التعليمي و التربوي في الجزائر إمتداداً للنظام التعليمي في فرنسا برامج ومناهج ⁵ .

¹ (El Mouhoub) Nath, La coopération culturelle France-Algérie, *Revue révolution africaine* , n° 329, Alger, juin 1970 , p 4 .

² Naylor (Phillp Chiviges) , Conflict and cooperation French-Algerian Relations 1962 – 1978 , Doctorate thesis , Marquette University , Faculty of the graduate School of Philosophy , USA , November 1980 , p 11 .

³ (عمر) بن قينة ، وحدثنا فرنسا الاستعمارية و فرقتنا الأحزاب الوطنية ، منشورات تالة ، الجزائر ، 2008 ، ص 172 .

⁴ (أحمد) بن نعمان ، فرنسا و الأطروحة البربرية ، الخلفيات ، الأهداف ، الوسائل ، البدائل ، دار الأمة ، الجزائر ، 2011 ، ص 203 .

⁵ (عبد العالي) دبله ، الدولة الجزائرية الحديثة ، الإقتصاد و المجتمع و السياسة ، الطبعة 1 ، دار الفجر ، القاهرة ، 2004 ، ص 107 .

إن التعاون في المجال العلمي لم يرد إلا في إتفاقية التعاون التقني و الثقافي و العلمي لسنة 1986 ، بينما لم تنص إتفاقية التعاون لسنة 1966 إلا على التعاون في المجالين التقني والثقافي ، غير أن برتوكول 1962 إعتنى بطريقة غير مباشرة بالتعاون العلمي و الثقافي فيما يخص العمال و المدرسين الفرنسيين التابعين لأسلاك التعليم المختلفة ، و وضع أساساً لنظام قانوني خاص بهذه الفئة بصفة تشاركية بين الحكومتين الفرنسية و الجزائرية ¹ .

بينما لم تتطرق هذه الإتفاقية إلى مسألة التعاون الثقافي إلا في صلب بعض المواد ، ويتعلق الأمر بالمواد من 1 إلى 5 من الفصل الأول أحكام عامة و يتلخص التعاون الثقافي حسب هذه المواد بتقديم فرنسا يد المساعدة في مجال التوثيق ، و التكوين ، و إرسال مهمات البحث ، و وضع المؤسسات الجامعية الفرنسية تحت تصرف الباحثين الجزائريين ² .

وهكذا وجدت الجزائر نفسها غداة الاستقلال أمام صنفين من النخب ، نخبة مفرنسة لغاً وفكراً و سلوكاً تسيطر على تسيير و إدارة أجهزة الدولة و مؤسساتها ، و نخبة معربة متشعبة بقيم الثقافة العربية و الإسلامية ، فلم تستطع الثورة و لا الدولة أن تتجاوز هذا المكون الثنائي للنخبة ، فبقيت السياسة التعليمية و الثقافية في الجزائر تعاني من صراع هذه الثنائية و ظل موضوع التعريب في قلب هذا الصراع ³ .

أصبحت اللغة الفرنسية متداولة في معظم المؤسسات ، و إدراكاً منها لأهمية النفوذ الثقافي واللغوي عمدت فرنسا إلى تأسيس منظمة الدول الناطقة بالفرنسية (الفرانكفونية *) (Francophonie) سنة 1974 لحماية مصالحها الإستراتيجية في مستعمراتها السابقة .

و في إطار التعاون الثنائي في هذا المجال و وفقاً لمرجعية إيفيان فالمؤسسات العلمية الفرنسية كان لها دور أساسي في تكوين النخب العلمية و التقنية ، والتي حافظت على

¹ (El Mouhoub) Nath , Op.cit , p 55 .

² الفصل الثاني من إتفاقية التعاون 1966 ، مرجع سابق ، ص 1098 .

³ (عبد العالي) دبله ، المرجع نفسه ، ص 115 .

* الفرانكفونية : المنظمة الدولية للفرانكفونية بالفرنسية Organisation Internationale de la Francophonie هي منظمة دولية للدول والحكومات الناطقة باللغة الفرنسية (كلغة رسمية أو لغة منتشرة .) تتكون المنظمة إلى غاية ديسمبر 2014 من 80 بلداً وحكومة: 57 عضواً و 23 مراقباً . للمزيد إرجع إلى الرابط : <https://www.francophonie.org/Arabe.html> تاريخ الدخول 2017/12/10 الساعة 17 و 12د .

مصالح فرنسا في الجزائر ، فالجزائريين أصحاب الشهادة الأجنبية الفرنسية لهم النصيب الأوفر في التوظيف في المراكز الحساسة في الجزائر ¹ .

مع بداية الثمانينات فقدت هذه النخبة بريقها بعد بلوغ المدرسة الجزائرية مرحلة النضج ، فأسرعت فرنسا بتوقيع اتفاقية ثقافية و علمية في 11 مارس 1986² مع الجزائر وعارضت كل المبادرات التي تمس مصالحها الثقافية في الجزائر ، بما في ذلك إلزامية تنفيذ و تطبيق القانون المتعلق باللغة العربية الذي صادق عليه المجلس الوطني الاستشاري في الجزائر سنة 1994³ ، و جمد تطبيقه بضغط فرنسي سنة 1998⁴ .

و عليه يمكن القول إن التحول الذي مس العلاقات الاقتصادية و التجارية لم يمس العلاقات الثقافية و العلمية بين البلدين ، حيث حرصت فرنسا على إستراتيجية بعيدة المدى لإبقاء واستمرار التعاون الثقافي و العلمي المثالي و التفضيلي مع الجزائر لتحقيق الأهداف المنشودة ⁵ .

يظهر أن اتفاقيات أيفيان على مجالات أساسية تدور حولها جهود التعاون و هي المجال الاقتصادي و المالي ، يضاف إليه التعاون في مجال المحروقات ، المجال الثقافي و العلمي، المجال التقني و الفني، بينما يبدو من دراسة هذه المجالات في الحقيقة أنها تدور كلها حول مجال واحد وهو التعاون الاقتصادي ، غير أنه لا يبدو لنا من بعد تصفح الاتفاقيات والبروتوكولات العديدة التي جاءت تطبيقا لهذا التعاون طيلة فترات اتفاقيات التعاون ، أنها اتفاقيات ناجعة من أجل بلوغ الأهداف المعلنة للتعاون ، والسبب الرئيسي في ذلك يكمن في

¹ (Yamina) Bettahar , Les Nouveaux Migrants algériens des année quatre vingt dix Hommes et migrations , n° 1244 , juillet . aout 2003 , p 40 .

² أنظر المواد 2 ، 3 ، 4 من اتفاقية التعاون الثقافي العلمي و التقني ، المنشورة بموجب المرسوم رقم 87-138 ، المؤرخ في 9 جوان 1987 ، يتضمن المصادقة على اتفاقية التعاون الثقافي و العلمي و التقني و النصوص اللاحقة بها بين حكومة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية و الجمهورية الفرنسية، الموقعة على التوالي في باريس يوم 11 مارس سنة 1986 و في مدينة الجزائر يوم 7 سبتمبر 1986 ، الجريدة الرسمية رقم 24 لسنة 1987 ، ص 912 .

³ (صالح) سعود ، مرجع سابق ، ص 127 .

⁴ (أحمد) بن نعمان ، حزب البعث الفرنسي ، الطبعة 3 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2000 ، ص ص 155_ 159 .

⁵ (Salah) Mouhoubi , Op.cit , p 141 .

التداخل بين العلاقات السياسية التي لطالما كانت مشوبة بالتأزم في الطرح على التطبيق الحقيقي لهذا التعاون .

يبدو أن التجربة الدولية في مجال التعاون من أجل التنمية أبانت أن الوسيلة المفضلة التي يستعملها المتعامل الفرنسي على الخصوص بالنسبة للتعاون من أجل التنمية في الجزائر وبقية الدول المغاربية و الإفريقية أي في المستعمرات الفرنسية سابقا و بصفة عامة هي آلية التعاون التقني ¹ ، لأنها غير مكلفة و تضمن الارتباط الوثيق للشعوب و خاصة النخب و أنظمتها السياسية بالمستعمر ، و تحمي و تدافع عن مصالحه الإستراتيجية حتى ضد الأنظمة المنافسة له في المنطقة .

المطلب (5) : التعاون العسكري الجزائري الفرنسي :

بالرغم من التوجهات الإيديولوجية المتصادمة للجزائر ما بعد الاستقلال فإن التعاون الجزائري الفرنسي في المجال العسكري ظل معتبرا ، حيث سمحت الاتفاقيات العسكرية الثنائية الموقعة عامي 1963 و 1973 بوجود مستشارين عسكريين فرنسيين في الجزائر، و توقيع المرسوم الوزاري الفرنسي الصادر في 25 سبتمبر 1964 بوضع قواعد لهذا التعاون ² .

في 06 ديسمبر 1967 تم التوقيع في الجزائر على معاهدة التعاون التقني العسكري تنص على وجود مستشارين تقنيين عسكريين فرنسيين في الجزائر حيث وصل عددهم سنة 1969 حوالي 350 مستشار مقابل وجود 400 متربص جزائري في المدارس العسكرية الفرنسية للتكوين العسكري والأمني و بالخصوص في مدرسة سان سير * (École Saint-

¹ Coopérer au début du XXI siècle "pourquoi ? Comment ? Questions sans préjugés", actes de la conférence nationale française des 16,17 et 18 septembre 2002, intervention par (Jean-Luis) Blanco, intitulée "coopérer pourquoi ? Comment ?", éditions Karthala, 2003, p 9 et suit.

² قام الرئيسين هواري بومدين و شارل ديغول على التوقيع اتفاقيات سرية تضمن لفرنسا استغلال قاعدة سرية (ناموس B2) قرب الحدود مع المغرب لإقامة تجارب كيميائية لأغراض دفاعية إلى غاية 1978 . و للمزيد إرجع إلى : (Nicole) Grimaud , " le pacte secret de De gaulle Bomedienne ", jeune Afrique , 18-24 septembre , 1997 , pp 34_36 .

* مدرسة سان سير العسكرية مدرسة فرنسية للتعليم العالي العسكري . تُخرج المدرسة ضباط الجيش البري، وبعض ضباط الشرطة الوطنية. هي واحدة من مدارس سان سير كوينكيدان، الموجودة في إقليم مورييهان التابعة لمنطقة بريتانى. شعار هذه المدارس يتعلمون لينتصروا . للمزيد إرجع للرابط : <https://www.grid.ac/institutes/grid.466418.9> تاريخ الدخول 2017/12/11 الساعة 21 و 54 د .

(Sir) ، و في الكلية الحربية و مدرسة الدرك بمولان (Ecole de gendarmerie du Moulin)¹ .

لكن إبتداء من 1976 تراجع التعاون العسكري بين البلدين بسبب الدعم العسكري للمغرب في قضية الصحراء الغربية ، و ظل التعاون مقتصرأً في المدارس العسكرية الفرنسية وشراء الجزائر لمدرعات خفيفة من نوع بانهارد (Panhard) موجهة لسلاح الدرك وصواريخ ميلان (Milan) المضادة للدبابات² .

و بالرغم من توقيع إتفاق 21 جويلية 1983 في مجال الدفاع و الذي تدوم صلاحياته 15 سنة إلا أن تكاليفه الباهظة و تراجع مداخيل الجزائر أدى بالطرفين إلى العودة إلى النظام التقليدي المقتصر على الدورات التكوينية ، ففي سنة ديسمبر 1983 سلمت فرنسا للجزائر برنامجاً كاملاً للتغطية الجوية لكن تكاليفه العالية و برنامج المعقد حال دون تحقيق هذا المشروع ، كما انفردت شركة تومسون (Thomson) بحصة كبيرة من الدراسات لتعزيز نظام الدفاع الجوي الجزائري³ .

ومع بداية الأزمة الأمنية في الجزائر في بداية التسعينات تراجع التعاون الفرنسي الجزائري في هذا المجال ، حيث إقتصر بتزويد فرنسا للجزائر بالأسلحة الخفيفة و وسائل حفظ الأمن و أجهزة دفاعية و أنظمة للاتصالات الجوية عن قرب ، كما أصدرت السلطات الفرنسية قرار وقف تنفيذ برنامج تسليم عتاد حربي مضاد لحرب العصابات خوفاً من إنتقام هذه الجماعات على الأراضي الفرنسية⁴ .

يظهر أن التعاون العسكري لم يرق إلى أصوله و قواعده الصحيحة بسبب لجوء السلطات الجزائرية مبكراً لمراجعة الاتفاقيات الثنائية في هذا الشأن ، والتي انتهت بعملية إجلاء للقوات الفرنسية من قواعدها في الجزائر .

¹ (Bruno Callies) de Salles , " la Cooperation Militaire Franco-algérienne " Revue défense nationale , France , juin 1997 , p 124 .

² (Jean François) Daguzan , le dernier rempart forces armée et politique de défense au Maghreb , paris , Federal Reserve Board , 1998 , p 103 .

³ Bruno Callies de Salles , Op.cit , p 127 .

⁴ (إبراهيم) تيقموني ، مرجع سابق ، ص 87 .

فرنسا سعت إلى تقويض جهود الجزائر في عصرنة جيشها خوفاً من دورها الإقليمي ومن تعزيز استقلالها الأمني و لتحقيق توازن دفاعي مع شقيقتها المغرب .

نستنتج من خلال ما ذكرناه بعد استعراضنا للعلاقات الجزائرية الفرنسية خلال هذه الفترة ما يلي :

- إن التوجهات السياسية والاقتصادية للجزائر المستقلة تتعارض مع أهداف السياسة الخارجية لفرنسا تجاه الجزائر ، كما وجدت سياسة استرجاع السيادة الكاملة على الثروات الوطنية صداماً مع المصالح و الامتيازات الفرنسية و التي ضمنتها اتفاقيات أيفيان .
- يبدو أن العوامل التي أثرت في العلاقات الثنائية الجزائرية الفرنسية بعد الاستقلال بالدرجة الأولى رواسب الماضي الاستعماري و الذي أنتج روابط للهيمنة و التبعية بسلوك فرنسي مدفوعاً بالرغبة في ممارسة استعمار جديد في الميادين الاقتصادية و التجارية والعلمية والثقافية .
- لقد طبعت علاقات التعاون الفرنسية الجزائرية بفلسفة و ثقافة الطبقة السياسية الحاكمة في فرنسا و الخاضعة للنخب النافذة في السلطة ، والتي تتأثر بدورها بالمتغيرات الدولية والإقليمية .

- قد يتضح لنا أن السياسات و المواقف الفرنسية كانت تعبر عن دفاع السلطات الفرنسية عن مصالحها في الجزائر ، و التي كانت مهددة بقرارات جزائرية ، و بمنافسة أجنبية خاصة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية التي أصبحت تشارك فرنسا و تزامها في المجالات الإستراتيجية ، خاصة الاقتصادية (النفط) ، و الأمنية (ذات الأبعاد السياسية) .

المبحث الرابع : أهمية الجزائر و المواقف الأمريكية من حرب التحرير و الاستقلال :

سعت الولايات المتحدة الأمريكية منذ استقلال الجزائر على تفعيل دورها ونفوذها فيها ، مع أنها لم تستطع أن تزحزح النفوذ الاقتصادي لفرنسا في الجزائر إلا أن نفوذها السياسي و الاقتصادي فرض باستمرار ، فاجتمعت لنا كافة الأسباب للاعتقاد بأن الجزائر لم تكن مجالاً مقللاً للنفوذ الأمريكي في أي حقبة من الحقبة المعاصرة .

مرت العلاقات الجزائرية الأمريكية بمرحلتين مهمتين المرحلة الأولى ما بين (1962-1990) و امتازت هذه المرحلة بتوتر العلاقات السياسية بين الطرفين أما المرحلة الثانية كانت ما بين (1990-2010) و امتازت هذه المرحلة بتحسن العلاقات العامة بين الطرفين .

المطلب (1) : الأهمية الإستراتيجية للجزائر بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية :

تمثل المدركات الإستراتيجية المعيار العام الذي يتم على أساسه تأثير نشاطات معينة لفاعل خارجي على المصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية ، ولهذا تمتلك الجزائر مجموعة من المؤهلات تتمثل في موقعها شمال غرب القارة الإفريقية بين خطي طول 12° شرقاً و 9° غرباً ، و بين دائرتي عرض 37° شمالاً و 19° ، و بمساحة قدرها 2.381.741 كلم² ، و تمتد من أقصى الشمال نحو أقصى الجنوب على مسافة 1955 كلم ، و من أقصى الشرق نحو أقصى الغرب على مسافة 1829 كلم ، و تفتتح على سبع دول¹ بساحل متوسطي بطول أكثر من 1200 كلم² ، بحيث يربطها بحرياً بالعالم الخارجي وكمبر رئيسي لنقل المحروقات خاصة نحو الولايات المتحدة الأمريكية³ .

أنتج الموقع الجغرافي المتغذي من شساعة المساحة إلى تنوع في الطبيعة التضاريسية للجزائر ، رسمت ثلاث امتدادات أفقية ، سهول ، هضاب ، صحراء ، و أدى هذا التنوع إلى تعدد النطاقات المناخية ، متوسطي ، قاري ، صحراوي ، أما بالنسبة لعناصر الهوية

¹ (منصور) لخضاري ، الامتدادات الجيوسياسية للأمن الوطني في الجزائر مجلة شؤون الأوسط ، العدد 143 ، مركز الدراسات الإستراتيجية ، بيروت ، خريف 2018 ، ص 7 .

² (أحمد توفيق) المدني ، هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 2001 ، ص 11 .

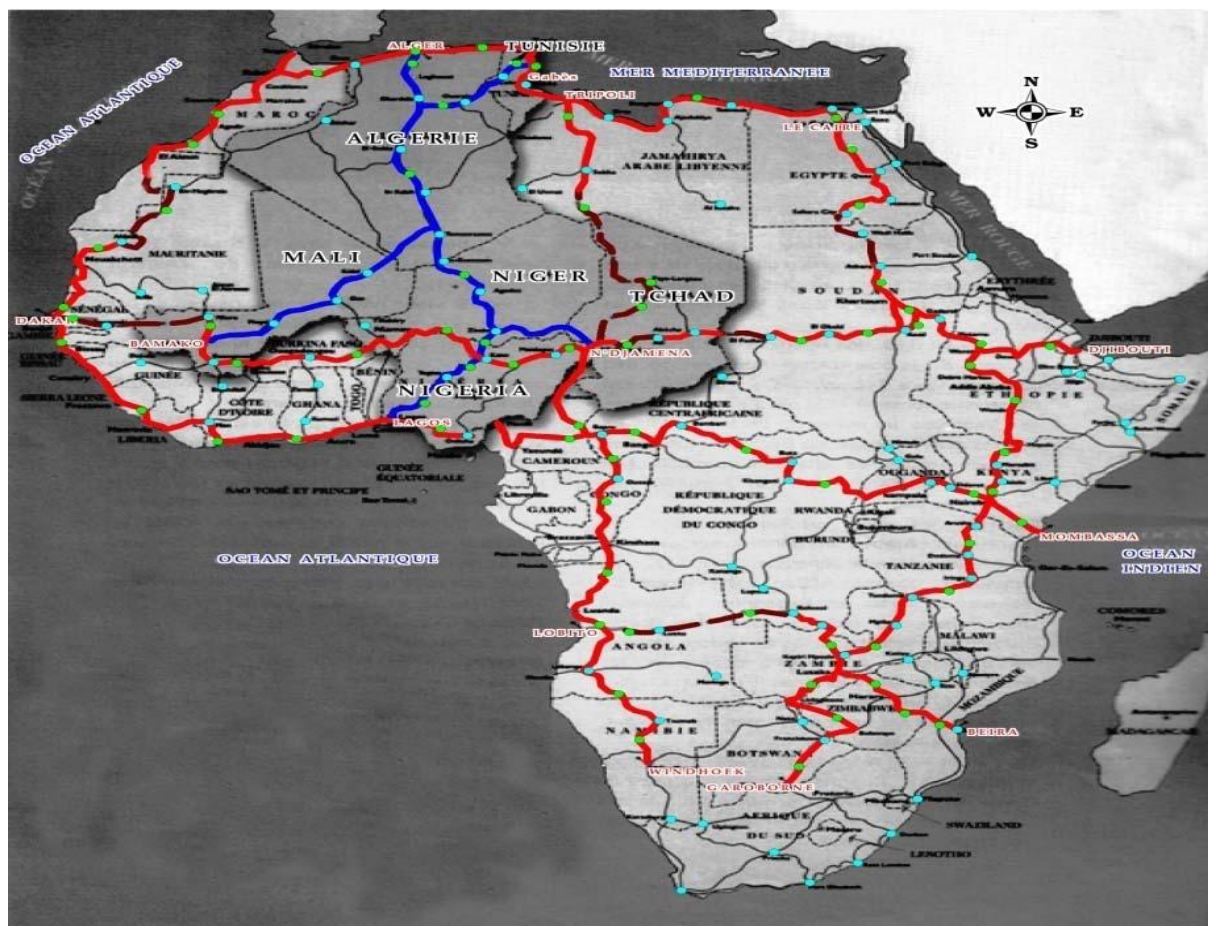
³ (الحاج إسماعيل) زرقون ، المغرب العربي و الصراع الدولي ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، العدد 9 ، معهد الحقوق ، جامعة غرداية ، الجزائر ، 2010 ، ص 231 .

- * الوطنية فهي متنوعة حيث تعايش العرب الفاتحين مع السكان الأصليين و هم الأمازيغ تحت راية الإسلام¹ ، و تمتد الجزائر بحسب موقعها على امتدادات متعددة أهمها :
- **الامتداد المغربي** : حيث تمتد دول المغرب العربي امتدادا جغرافياً طبيعياً ، زادت من لحمته التركيبية البشرية المتنوعة² و التي تساعد في بناء مشروع مغربي اقتصادي وسياسي متكامل و سياسة الإقصاء و عدم المشاركة تفشل جميع المشاريع³ .
- **الإمتداد المتوسطي** : تتصل الجزائر بمسطح مائي قاري يصل قارة إفريقيا بأوروبا وبآسيا ، و تكمن أهمية البحر الأبيض المتوسط في أنه مركز الأحداث السياسية والاقتصادية والتجارية على مر التاريخ ، وهو كذلك يفصل بين ثلاث قارات ، و بين العالمين الإسلامي و الغربي ، و بين دول الشمال المتقدم و الجنوب المتخلف ، و بين القوى الإستعمارية ومستعمراتها السابقة⁴ ، كل هذه الخصائص جعلت من الجزائر محوراً للتعاون و التبادل وربط الأسواق العالمية بإنتاج البترول و الغاز⁵ ، خاصة وأن 15% من مشتريات الولايات المتحدة الأمريكية من المحروقات تعبر مياه البحر المتوسط والخليج⁶ .
- **الإمتداد الإفريقي** : تتصل الجزائر بمنطقة الساحل الإفريقي و التي تتميز بخصوصيات جيوسياسية و إستراتيجية ، ما جعل المنطقة قطباً للتنافس الدولي⁷ ، تمثل الجزائر 8% من مساحة القارة الإفريقية وبوابتها الشمالية خاصةً مع اكتمال مشروع طريق الوحدة

* الأمازيغ : و هي أمازيغين جمع مفرده أمازيغ و هو الاسم الذي يسمى به البربر أنفسهم و تعني النيل و الشهامة و العزة ، أما أصلهم فقد اختلف المؤرخون في ذلك لكن أغلبهم يجمع أنهم من قبائل عربية يمنية استوطنت شمال إفريقيا . و للمزيد أنظر : (محمد) شفيق ، ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازيغيين ، دار الكلمة للنشر و التوزيع ، مصر ، 1989 ، ص ص 8_16 .

1 (منصور) لخضاري ، مرجع سابق ، ص ص 8 _ 9 .
2 المرجع نفسه ، ص 11 .
3 (سعد توفيق) اليزاز ، مرجع سابق ، ص ص 146 _ 147 .
4 (منصور) لخضاري ، مرجع سابق ، ص ص 16 _ 17 .
5 (سعد توفيق) اليزاز ، مرجع سابق ، ص ص 146 _ 147 .
6 (الحاج إسماعيل) زرقون ، المغرب العربي و الصراع الدولي ، ص 131 .
7 (منصور) لخضاري ، مرجع سابق ، ص ص 18 _ 19 .

الإفريقية*. الشكل رقم (12) يظهر خريطة إفريقيا و مشروع الطريق العابر للصحراء والطرق الرئيسية¹.



==== الطريق العابر للصحراء ===== طرق إفريقية أخرى

هذا الطريق يربط موانئ الجزائر و الشمال الإفريقي بموانئ دول الساحل الإفريقي ببقية موانئ العالم ، خاصةً مع الاكتشافات الضخمة لموارد الطاقة بهذه المناطق و التي تركز عليها الولايات المتحدة الأمريكية ، لتنويع مصادر الإمدادات ، و لتجنب الصدمات النفطية

* طريق الوحدة الإفريقية : يعتبر أول مشروع إفريقي من نوعه و يدخل في سياق البرنامج الإفريقي للهياكل الأساسية للطرق على مستوى إفريقيا و الذي يغطي 9 طرق رئيسية من شأنها ربط جميع العواصم الإفريقية عبر التبادلات التجارية ، جزء الرئيسي منه الطريق العابر للصحراء الذي يربط الجزائر العاصمة بمدينة لايقوس في نيجيريا على مسافة 9000 كلم منها 7171 كلم طريق معبدة أي 80% نسبة إنجاز . للمزيد إرجع إلى : دراسة لتحديد إمكانيات التبادل التجاري بين البلدان الأعضاء من إعداد لجنة الربط للطريق العابر للصحراء ، الأمانة العامة ، المكتب الهندسي المشترك ، مركز الدراسة و تسيير المشاريع ، خيدرة الجزائر ، 2009 ، ص ص 3 _ 9 .
¹ المرجع نفسه ، ص 7 .

في الشرق الأوسط¹ ، و تعتبر المنطقة آلية إستراتيجية مهمة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ، حيث استمدت أهميتها في إطار الصراع الإيديولوجي بين الشرق و الغرب حيث لعب التكامل الإستراتيجي بين الولايات المتحدة و فرنسا دوراً في مواجهة الخطر السوفيتي² ، فضلاً عن المكانة التي كسبتها الجزائر في سوق الطاقة العالمي بسبب أنها أحد مصادر النفط الآمنة و البديلة ، و قربها من منابع النفط الإفريقية المهمة للولايات المتحدة ، مع ضخامة احتياطياتها من الغاز الطبيعي و ضخامة استثماراتها النفطية و التي لفتت الانتباه الأمريكي ، و أهمية مورد المحروقات في الدخل القومي الجزائري³ .

المطلب (2) : الموقف الأمريكي من الثورة التحريرية في الجزائر (1954- 1962) :

في المرحلة الأولى من الثورة التزمت الولايات المتحدة بالدعم التام للفرنسيين ، و هنا يمكن أن نسجل الرأي الذي مثل الاستثناء في الأوساط السياسية الأمريكية ، و هو رأي السيناتور جون كينيدي* (John Kennedy) في عام 1957 ، عضو لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ ، و جاء في حديثه "إن جميع المواقف التي اتخذها ممثلونا في واشنطن وباريس و الأمم المتحدة كانت مؤلمة ، و تركنا الفرنسيين أحرار يستعملون العتاد الأمريكي ضد الثوار الجزائريين⁴ .

¹ (محمد أمين) سني ، المدركات الإستراتيجية الأمريكية تجاه الجزائر ، على الرابط : <https://www.djazair.com/e/hiwar/24404> تاريخ الإطلاع ، 2017/12/12 الساعة 21 و 38 د .
² الحاج إسماعيل () زرقون ، مرجع سابق ، ص 231 .
³ (سعد توفيق) البزاز ، مرجع سابق ، ص ص 147_148 .
^{*} جون كينيدي (John Kennedy) 1917-1963 : من أصول أيرلندية هو سياسي أمريكي سيناتور من 1953 إلى 1960 ، تولى منصب الرئيس الخامس والثلاثين للولايات المتحدة من 20 يناير 1961 حتى اغتياله في 22 نوفمبر 1963 ، له كتاب بعنوان ملامح في الشجاعة. للمزيد إرجع إلى : السير الذاتية الرئاسية على WhiteHouse.gov مأخوذة عن "رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية" بقلم فرانك فريديل و هيو سادي .حقوق الطبع والنشر 2006 من قبل جمعية البيت الأبيض التاريخية. الرابط : <https://www.whitehouse.gov/about-the-white-house/presidents/john-f-kennedy> تاريخ الدخول 2017/12/19 الساعة 18 و 48 د .

⁴ La déclaration de Kennedy sur la révolution algérienne a bouleversé la politique de la France coloniale , Sur le lien , <https://www.capalgerie.dz> 2017/12/19 الساعة 20 و 3 د .

ففي الدورة العاشرة للأمم المتحدة 1955 تم رفض إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال المنظمة بسبب إصرار فرنسا على أنها قضية داخلية ، و بدعم أمريكي لم يتم إدراجها في الدورة الموالية على إعتبار أن الوقت غير مناسب ، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية نصحت فرنسا بعدولها عن معارضة طرح القضية الجزائرية ¹ .

في الدورة الرابعة عشرة سنة 1959 حدث تصدع في الموقف الأطلسي ، بحيث أصبح حلفاء فرنسا يضغطون عليها بعد كشف الممارسات الوحشية في حق الشعب الجزائري ، وفي الدورة الخامسة عشرة سجل غياب الوفد الفرنسي ، و جاء كإنتصار حقيقي للقضية الجزائرية ² .

وفي الدورة السادسة عشرة سنة 1961 أصدرت الدورة لائحة تضمنت الدعوة لاستئناف المفاوضات ، و حق تقرير مصير الشعب الجزائري ، و كانت الولايات المتحدة الأمريكية متحمسة للمفاوضات بين الطرفين ، و عند إعلان الرئيس الفرنسي شارل ديغول إجراء إستفتاء شعبي في تصريح له في 16 سبتمبر 1959 اعتبرته الولايات المتحدة خطوة عظيمة، و بعد توصل الطرفين الفرنسي و الجزائري لوقف إطلاق النار في 18 سبتمبر 1962 بادر الرئيس الأمريكي جون كينيدي ببعث رسالة تهنئة للشعب الجزائري ، و كذلك فعل عند إعلان الاستقلال ³ .

يمكن القول إن الموقف الأمريكي في هذه الفترة كان منحازاً لصالح الحليف الفرنسي ، باستثناء بعض التصريحات التي أثبتت الواقع عدم صحتها نتيجة حصول فرنسا على الدعم الأمريكي مالياً و دبلوماسياً و عسكرياً (الحلف الأطلسي) .

¹ (محمد السعيد) هارون ، صوت القضية الجزائرية في المحافل الدولية ، مجلة المجاهد ، العدد 1143 ، 2 جويلية 1982 ، ص ص 78 _ 83 .

² (ليلي) تيتة ، السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية و الثورة الجزائرية 1958 - 1962 ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ ، غير منشورة ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، السنة الجامعية 2001/ 2002 ، ص 53

³ (ليلي) تيتة ، مرجع نفسه ، ص 53 .

حصول خلافات بين الطرفين الفرنسي و الأمريكي ساهمت في توتر العلاقات بينهما بسبب اختلاف مصالحهما و تصوراتهما الإستراتيجية المستقبلية في المنطقة .

تخوف الولايات المتحدة الأمريكية من المد الشيوعي السوفياتي في المنطقة في حالة خسارتها لحليفها فرنسا العضو الناشط في الحلف الأطلسي ، خاصةً و أن الثورة التحريرية في الجزائر كانت تحمل أفكاراً معادية للإيديولوجية الرأسمالية .

المطلب (3) : الموقف الأمريكي من استقلال الجزائر 1962 (بداية متوترة) :

بعد التوصل لوقف إطلاق النار في الجزائر بتاريخ 18 مارس 1962 ، و بعد رسالة التهئة التي وجهها الرئيس الأمريكي للشعب الجزائري إلا أن بلاده لم تعترف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بالوغم من اعتراف فرنسا بهذه الحكومة ، جاء في البرقية رقم 64 بتاريخ 23 مارس 1962 و الصادرة من وزارة الخارجية الأمريكية إلى مختلف الهيئات الدبلوماسية الأمريكية في الخارج ما يلي: " خلال الفترة الانتقالية بين وقف إطلاق النار الجزائري (19 مارس) ، و إنشاء حكومة جزائرية ذات سيادة ، يجب على الهيئات المرسل إليها إتباع العلاقات مع الممثلين الجزائريين في مناطقهم .

لقد تم توضيح ذلك في رسالة شفوية شخصية من الرئيس إلى بن خدة في مارس 1962 ومن قبل الرئيس في مؤتمر صحفي في مارس 1962 ، الولايات المتحدة الأمريكية لا تنوي الاعتراف بـ PAG (Provisional Algerian Government) لن تنشأ مسألة اعتراف الولايات المتحدة حتى نقل السيادة من فرنسا إلى الجزائر المستقلة بعد فترة انتقالية من ثلاثة إلى ستة أشهر من تاريخ وقف إطلاق النار . يبدو أن بن خدة و مسؤولين آخرين في PAG يتفهمون موقفنا ، و هم الآن أكثر اهتماماً بالتنفيذ الناجح لاتفاقات وقف إطلاق النار والاستقلال ، فقيادة PAG و FLN هم في الواقع شركاء مع الفرنسيين في جهد مشترك لوضع الاتفاقات موضع التنفيذ"¹ ، و عليه فقد صرحت جبهة التحرير الوطني أن

¹ 64 Circular Telegram From the Department of State to Certain Diplomatic Posts Washington , March 23, 1962 , source , Foreign Relations of the United States, 1961-1963, Volume XXI, Africa Algeria (Documents 35-90) , On the link <https://history.state.gov/historicaldocuments> تاريخ الولوج 2017/12/22 الساعة 19 و 34 د .

الولايات المتحدة كانت ضد الثورة و هذا ما تضمنه ميثاق طرابلس في جوان 1962 ، وعند إعلان الاستقلال في 5 جويلية 1962 بادر الرئيس الأمريكي بإرسال رسالة تهنئة ثانية للشعب الجزائري .

لقد شغل التوجه الجزائري بعد الاستقلال بال الكثير من الساسة الأمريكيين ، و من بينهم السيناتور الجمهوري باري قولد ووتر (Barry Gold Water) الذي تساءل بعد فترة وجيزة من الاستقلال قائلاً: " كيف سيصبح الجزائريون على مدى السنين الخمس أو العشر القادمة ؟ هل سيكونون أصدقاء لنا أم في الاتجاه الشيوعي ؟ " ¹ .

لقد اعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بالحكومة الجزائرية في 29 سبتمبر 1962 ، وكان ويليام بورتر * (William Porter) أول سفير لها في الجزائر في ديسمبر 1962 ، في حين لم يصل السفير الجزائري إلى الولايات المتحدة الأمريكية إلا بتاريخ 5 سبتمبر 1963، و هو ما اعتبره الأمريكيون راديكالية و معاداة للغرب .

ومع تواجد الرئيس الجزائري أحمد بن بلة في مقر الأمم المتحدة بنيويورك لحضور أشغال الجمعية العامة ، وجه له نظيره الأمريكي دعوة للحضور للعاصمة واشنطن و اجتمع معه في 15 أكتوبر 1962 ² ، جاء هذا بعد موافقة المكتب السياسي لجهة التحرير عليها ³، لكن هذه الزيارة فقدت معناها بعد توجه بن بلة إلى العاصمة الكوبية هافانا و التقائه فيدال كاسترو (Fidel Castro) و مطالبته بإخلاء القاعدة العسكرية الأمريكية في غوانتانامو (Guantanamo) و اعتبرها رمزاً للإمبريالية و الاستعمار ، و اعتبار كوبا رمزاً للثورة ، هذه الأسباب التي بموجبها تم اعتبار الجزائر كوبا ثانية حسب النظرة الأمريكية ⁴ .

¹ (ليلي) تبيته ، مرجع سابق ، ص 99 .

* وليام جيمس بورتر (1914 - 1988) كان دبلوماسياً أمريكياً ترأس في الفترة من 1971 إلى 1973 الوفد الأمريكي إلى محادثات باريس للسلام لإنهاء حرب فيتنام، كان بورتر أول سفير للولايات المتحدة في الجزائر و شغل أيضاً منصب سفير كوريا الجنوبية و كندا و المملكة العربية السعودية . للمزيد متوفر على الرابط :

<https://www.munzinger.de/search/go/document.jsp> تاريخ الولوج 2017/12/22 الساعة 22 و 5 د .

² (Hocine) Boukara , Idiology and Pragmatism in Algerian Foreign Policy , University of Algiers , Diploma and University of Lancaster , june 1986 , p 191 .

³ أحمد بن بلة ، شيغيفارا ، كوبا و الثورة الجزائرية متوفر على الرابط :

<https://www.harfort-hmp.com/archives/html> تاريخ الإطلاع 2017/12/24 الساعة 11 و 12 د .

⁴ (Nicole Grimaud) , La politique étrangère Algérienne 1962-1978 , édition Karthala, Paris , p 146.

جاء في برقية من السفارة الفرنسية في باريس إلى وزارة الخارجية الأمريكية ما يلي "كان موقف الحكومة الجزائرية تجاه الولايات المتحدة مباشرة بعد زيارة بن بلة لكوبا مزيجا من الاستياء و الحيرة. و أعقب ذلك تقدير لحقيقة أن السكان ككل كانوا غير مهتمين للغاية بكوبا و كاسترو (Fidel Castro) ، و غير قادرين على فهم اهتمام الحكومة بهذا الوضع مع العديد من المشاكل في الداخل . حقيقة أن السؤال الأول الموجه إلى الحكومة في نقاش الشؤون الخارجية يشير إلى القلق من أن الضرر المحتمل للعلاقات الأمريكية الجزائرية كان له أهمية خاصة ، و آثار المزيد من التصريحات التصالحية من الحكومة وبن بلة نفسه. يعتقد ويليام بورتر أن هذا الاتجاه سيستمر في الوقت الحالي على الأقل ، و طالما أنه سيكون من الصعب عكسه ، و بالتأكيد سوف يحرص الجزائريون بشدة على الوقوع في خضم السياسات الدولية مرة أخرى" ¹.

يظهر أن الولايات المتحدة الأمريكية حاولت في هذه المرحلة الدفاع عن مصالح الكتلة الرأسمالية أكثر من مصالحها ، و أعطت نفسها و حليفتها فرنسا الوقت لتعزيز اتفاقيات التعاون مع الجزائر دون إحراج ، و في المقابل ترقب ما ستقدم عليه السياسة الخارجية الجزائرية من أفعال ينتظرها الساسة الأمريكيون و خبراءوهم حسب تعبيرهم .

المبحث الخامس : مجالات التعاون في العلاقات الأمريكية الجزائرية (1962- 1990) :

تعد الولايات المتحدة من أكثر الدول اهتماما بالقضايا الدولية تحت دعاوى مختلفة أهمها تحقيق الأمن القومي و الدولي ، و قد تطورت هذه المفاهيم مع التطور الذي شهدته البيئة الدولية ، و توسع دور الدولة الأمريكية و زيادة فاعليتها و تأثيرها على العلاقات الدولية ، و في هذا الإطار جمعت الجزائر و الولايات المتحدة الأمريكية علاقات ثنائية مباشرة بعد الاستقلال 1962 ، حيث سعى كل طرف لتحقيق المصالح العليا لحكومته و شعبه وفق مبادئ أهمها المصلحة المشتركة و التعاون المتبادل ، رغم صعوبات المرحلة ، و اشتداد

¹ برقية في أرشيف وزارة الخارجية الأمريكية و الصادرة من السفارة الفرنسية في باريس بتاريخ 6 ديسمبر 1962 من المصدر : source , Department of State, Central Files, 751S.00/12-662. Confidential. Repeated to Algiers , Foreign Relations of the United States, 1961–1963, Volume XXI, Africa Algeria تاريخ الولوج (Documents 35-90) , On the link <https://history.state.gov/historicaldocuments> الساعة 20 و 7 د .

حرص فرنسا على إبقاء الجزائر و المنطقة المغاربية ضمن مناطق نفوذها و إبعاد خصومها و منافسيها حتى و لو من الأصدقاء .

المطلب (1) : العلاقات السياسية بين البلدين (1962-1990) :

1/1 العلاقات السياسية بين 1962 – 1965 :

بعد الاستقلال طالبت الحكومة الجزائرية نظيرتها الأمريكية بالإسهام في تقديم المساعدات اللازمة لتدارك الأوضاع الاقتصادية و الصحية في البلاد ، مقابل تعهد أمريكي بتقديم تلك المساعدات لسد الباب أمام الإتحاد السوفياتي ، و تم تكليف السفير الأمريكي في الجزائر ويليام بورتر (William Porter) بهذه المهمة ، و هو الذي دعا بعد تنصيبه في 29 سبتمبر 1962 حكومة بلاده لتوثيق العلاقات مع الجزائر ¹.

تذكر بعض المصادر التاريخية أن كريم بلقاسم كان قد أجرى إتفاقاً مسبقاً مع الأمريكيين عبر توصية من المخابرات الأمريكية ينص على أنه في حالة وصوله للحكم في الجزائر فسوف يعطي الأمريكيين حق استغلال الغاز و البترول الجزائري ² ، و تم هذا الإتفاق بوساطة من العميل فرناند لوغرو * (Fernand Lugro) ، كل الكتابات التاريخية عن الثورة التحريرية ركزت على جوانب الصراع العسكري و الدبلوماسي ، و أهملت مواضيع التنافس على الموارد النفطية ، في هذا الموضوع بالذات سبق و أن أشارت إليه الصحافة الفرنسية و التي نشرت أن الوثائق التي تمت مصادرتها من زعماء الثورة في حادثة القرصنة الجوية في 22 أكتوبر 1956 كشفت بعضها عن أن شركات النفط الأمريكية بزعامة "ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا" (Standard Oil of California) ، و"ستاندرد أويل أوف نيويورك" (Standard Oil of new Yourk) ، و"تكساكو" (Texaco) مولت جبهة التحرير مقابل وعد بالحصول على حقوق التنقيب عن النفط و الغاز بمجرد أن تحقق

¹ (إبراهيم فنجان) الإمارة ، فريال صبري علي ، جون كينيدي و الثورة الجزائرية 1957 – 1962 ، مجلة الأبحاث

العلوم الإنسانية ، المجلد 37 ، العدد 3 ، جامعة البصرة ، العراق ، 2012 ، ص ص 216 _ 217 .

² (سعيد) الجزائري ، المخابرات و العالم ، الجزء 3 ، دار الجيل للنشر ، بيروت ، 1989 ، ص 182 .

* فرناند لوغرو (Fernand Lugro) : ينتمي إلى أبناء الجاليات الغربية المختلفة في مصر ، و هو رجل أعمال مؤثر في سياسة العديد من الدول ، فلم تتأخر الولايات المتحدة في جعله أحد أنشط عملاء المخابرات المركزية الأمريكية . للمزيد أنظر ، سعيد الجزائري ، مرجع سابق ، ص 165 .

الجزائر استقلالها عن فرنسا¹ ، إن أهمية هذه الحادثة تكمن في أنها أوضحت لأول مرة أن معركة الاستقلال الجزائرية لم تكن مجرد صراع عسكري سياسي بين الجزائريين والاحتلال الفرنسي كما يتم تصويره في الأدب الشعبي و التاريخي ، و لكنها كانت قضية تنافس أمريكي فرنسي للسيطرة على ثروات الجزائر من النفط و الغاز بعد الاستقلال .

فالبرغم من التوتر الذي حصل قبل و بعد زيارة الرئيس الجزائري أحمد بن بلة لواشنطن ثم هافانا الكوبية في أكتوبر 1962 إلا أن فرقا من الأطباء الأمريكيين حلوا بالجزائر وساهموا في تقديم الرعاية الصحية للجزائريين في المستشفيات الجزائرية رفقة أطباء من يوغسلافيا و فرنسا² .

لقد ذكر بن بلة عن هذه الزيارة اختلافه مع الرئيس كينيدي في الآراء في قضية شاه إيران والذي كانت تدعمه أمريكا ، بينما كان بن بلة يدعم المعارضين له ، و الخلاف الثاني حول إيواء بن بلة معارضين للولايات المتحدة من مختلف أنحاء العالم ، لقد صرح أحد المسؤولين الأمريكيين رداً على تصريح بن بلة "إذا أردت أن تحرر العالم عليك أولاً أن تحرر جماعتك من البؤس" فرد عليه بن بلة قائلاً "أنا أريد أن أحرر العالم من البؤس الذي تصنعونه أنتم"³ .

كما وجهت المعارضة الأمريكية انتقادات للرئيس كينيدي و اعتبرت دعوة الرئيس بن بلة إلى البيت الأبيض* (The White House) بالخطأ الدبلوماسي ، وحملت مختلف وسائل الإعلام

¹ صراع الأمريكيين مع الفرنسيين على نفط الجزائر ... دور التفوق التكنولوجي في ترجيح الكفة ، مقال منشور في جريدة الأرقام السعودية من النسخة الإلكترونية ، على الرابط :

<https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id> تاريخ الإطلاع 2018/01/02 الساعة 18 و 12 د .

² (عبد الكريم) بلخيري ، العلاقات الجزائرية الأمريكية ، 1954 – 1980 ، ترجمة سمير شيجاني ، دار الكرامة للطباعة ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 158_159 .

³ (أحمد) منصور ، الرئيس أحمد بن بلة يكشف أسرار عن ثورة الجزائر ، الطبعة 2 ، دار الأصالة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 270 .

* البيت الأبيض The White House : هو مقر إقامة الرئيس الأمريكي ، و هو المقر الرسمي و المركزي لأعلى سلطة تنفيذية في الولايات المتحدة الأمريكية يقع في العنوان المعروف بواشنطن DC ، مقاطعة كولومبيا ، 1600 شارع بنسلفانيا ، و يعتبر أشهر القصور الرئاسية في العالم صممه المهندس جيمس هوبن و بدأ في بناءه سنة 1792 للمزيد على الرابط: <https://www.whitehousehistory.org> تاريخ الولوج 2018/01/02 الساعة 21 و 7 د .

الأمريكية وفي مقدمتها صحيفة نيويورك دايلي نيوز (New York Daily News) و القريبة من الجمهوريين هذا الخطأ للإدارة الأمريكية الديمقراطية¹ .

لقد أوضح الرئيس بن بلة موقف الجزائر للرئيس الأمريكي كينيدي من القضايا في مقدمتهم كوبا (Cuba) و أزمة برلين الثانية* 1961 (The second Berlin crisis) ، و أكد له تمسكه بسياسة الحياد ، و أن الجزائر تساند حركات التحرر في إفريقيا² ، و بالرغم من اختلاف موقف الرئيسين إلا أن بن بلة أبدى عطفاً و تقديراً للرئيس كينيدي بسبب موقفه المعتدل من الثورة الجزائرية ، و أطلق إسمه على ساحة الأبيار في الجزائر³ ، أما مسألة الصواريخ بكوبا فلم يكن الرئيس بن بلة يعلم بها أثناء زيارته لهذا البلد ، ثم بعدها أبدى تحفظاً من هذه الأزمة⁴ .

أثناء النزاع الحدودي الجزائري المغربي في صائفة 1963 اتهمت واشنطن الجزائر بمحاولة تصدير ثورتها للمغرب ، و اتهمت الجزائر الولايات المتحدة بدعم المغرب بالأسلحة ، و بعد نهاية الحرب رحبت الجزائر بالموقف الأمريكي الداعي لعدم التدخل الأجنبي في هذا النزاع ، و أدى هذا الموقف إلى تقارب جزائري أمريكي⁵ .

¹ (عبد الكريم) بلخيري ، مرجع سابق ، ص 159 .

* أزمة برلين الثانية عام 1961 حدثت ما بين 4 جوان و 9 نوفمبر 1961 ، و كان آخر حادثة سياسية عسكرية أوروبية كبيرة في الحرب الباردة حول وضع لعاصمة الألمانية ، برلين ، و ألمانيا ما بعد الحرب العالمية الثانية بدأت أزمة برلين عندما أطلق الاتحاد السوفييتي إنذاراً يطالب بانسحاب جميع القوات المسلحة من برلين ، بما في ذلك القوات المسلحة الغربية في برلين الغربية بلغت الأزمة ذروتها بتقسيم الفعلي للمدينة مع إقامة ألمانيا الشرقية لجدار برلين . للمزيد أنظر

(John) Gearson , (Kori) Schake , The Berlin Wall Crisis: Perspectives on Cold War Alliances , Cold War History Series, London and New York , Palgrave Macmillan , 2002 , pp 96_97 .

² (عمرو أحمد) عمرو ، ، عيد الرؤف عمرو ، أحمد بن بلة ابن شمال إفريقيا ، دار القومية للطباعة ، نصر ، ص 127 .

³ (روبير) ميرل ، ، مذكرات أحمد بن بلة ، ترجمة العفيف الأخضر ، الطبعة 3 ، منشورات دار الآداب ، بيروت ، 1981 ، ص 149 .

⁴ (عبد الكريم) بلخيري ، مرجع سابق ، ص ص 172 _ 173 .

⁵ المرجع نفسه ، ص ص 195_197 .

لكن بتولي ليندون جونسون* (Lyndon B. Johnson) الرئاسة الأمريكية تدهورت العلاقات بسبب دعم الجزائر لحركات التحرر¹ ، حيث عبرت الإدارة الأمريكية أثناء الحركة الانقلابية على بن بلة في الجزائر بتاريخ 19 جوان 1965 أنها لم تكن حزينة أن ترى بن بلة لا يزال في الساحة الجزائرية و أبدت نوعاً من الارتياح بمستقبل العلاقات في ظل حكم الرئيس هواري بومدين .

2/1 العلاقات السياسية بين 1965 – 1978 :

بإزاحة بن بلة من السلطة في 19 جوان 1965 ، بدأت مرحلة جديدة من العلاقات بين البلدين ، فبعد 17 يوم من الانقلاب اعترفت الولايات المتحدة بالسلطة الجديدة في الجزائر ، وأرسل الرئيس الجديد هواري بومدين رسالة للرئيس جونسون يعرب فيها عن رغبته لتوطيد العلاقات ، و في هذه الفترة كانت الجزائر حاضرة بقوة على الصعيد الدبلوماسي إلى جانب قضايا العالم الثالث ، و مع نهاية سنة 1966 عرفت العلاقات بين البلدين توتراً بسبب التصريحات الجزائرية الرسمية المعارضة للإمبريالية في الفيتنام و الشرق الأوسط ، وإفريقيا و أمريكا اللاتينية² .

قد ترجم هذا التوتر في عدة قضايا الدولية و إقليمية أهمها :

- الموقف الجزائري من تواجد الأسطول السادس الأمريكي في البحر الأبيض المتوسط ، حيث أعلن الرئيس بومدين مادام هناك تواجد لهذا الأسطول ، فإن الجزائر لن تكتفي بالموافقة على وجود الأسطول السوفياتي ، بل ستدعو لزيادته لخلق توازن في المنطقة . ودعا لسحب الأسطول الأمريكي من المتوسط لتصبح المنطقة آمنة ، في حين لم تستجب الولايات المتحدة لهذا الطلب و استمر التوتر³ .

* ليندون باينس جونسون ، 1908-1973 هو سياسي أمريكي شغل منصب الرئيس السادس والثلاثين للولايات المتحدة من عام 1963 إلى 1969، وتسلم المنصب بعد أن شغل منصب نائب الرئيس السابع والثلاثين في عهد الرئيس كينيدي من عام 1961 إلى 1963. وهو ديمقراطي من ، عرف بتصعيده الحرب في الفيتنام و و تقاوم الاحتجاجات الداخلية . متوفر على الرابط : <http://hnn.us/articles/439.html> تاريخ الدخول 2018/01/04 الساعة 16 و 47 د .

¹ (رابح) لونيبي ، العلاقات الجزائرية الأمريكية ، مجلة عصور ، العدد 20 ، منشورات مخبر البحث التاريخي ، جامعة وهران ، الجزائر ، جوان 2003 ، ص 24 .

² (عبد الكريم) بلخيري ، مرجع سابق ، ص 261 . و للمزيد أنظر : . (Nicole Grimaud , Op.cit , p 144 .

³ (سعد توفيق) البزاز ، مرجع سابق ، ص ص 152_153 .

- موقف الجزائر من حرب الفيتنام ، حيث و مع تولي انتصارات الثوار لم تجد السلطات الأمريكية مفرأ من الهزيمة ، و طرحت مفاوضات أثمرت عن اتفاقاً نهائياً على انسحاب الأمريكي بداية سنة 1973¹ ، لقد اتخذت الجزائر موقفاً قوياً و معادياً و إستثنائياً من العدوان الأمريكي ، حيث كانت الجزائر أول بلد من خارج آسيا تعترف بحزب جبهة تحرير الفيتنام ، و احتضان الجزائر و بشكل مؤقت المقر الرئيسي لحكومته و دعم لامشروط دبلوماسياً و مادياً² .

لقد صرح بومدين قائلاً "كيف نتمتع باستقلالنا و لا نهتم بمصير الشعوب ... و كيف لا نندد بالعدوان الإمبريالي على شعب الفيتنام ... و هو الذي أثبت تفوق قوة الإرادة على القوة المادية ..."³ ، للتذكير حدث تقارب جزائري أمريكي في مارس 1971 ، و في أوت 1970 بعدم طلب الرئيس الأمريكي من الحكومة الجزائرية التدخل لدى حركة تحرير جنوب الفيتنام لتحرير المساجين الأمريكيين⁴ .

- موقف الجزائر من الصراع العربي الإسرائيلي ، ففي حرب 1967 و بالرغم من أن العلاقات الجزائرية المصرية لم تكن في أحسن أحوالها بسبب تحية بن بلة لكنها لم تكن سيئة ، لأن مواقف الجزائر الداعمة للعرب لم تتوقف⁵ ، حيث اتصل الرئيس المصري جمال عبد الناصر* (Jamal Abdunasser) بنظيره الجزائري طالباً منه دعماً بسلاح الجو والذي حظي بالقبول الفوري ، فكان الرد الأمريكي عن طريق سفيرها في الجزائر ، والذي

¹ (أمل) خليفة ، هزيمة أمريكا في الفيتنام ، مكتبة مدبولي للنشر ، مصر ، 2005 ، ص ص 28_29 .

² (عبد الكريم) بلخيري ، مرجع سابق ، ص ص 275_276 .

³ (عمار) بومايدة ، مرجع سابق ، ص 180 .

⁴ (Nicole) Grimaud , Op.cit , p 144 .

⁵ (يحي) الجمل ، أمريكا و الصراع العربي الإسرائيلي ، جريدة الأهرام ، العدد 46252 ، 25 جويلية 2015 ، جمهورية مصر العربية .

* جمال عبد الناصر 1918-1970 هو ثاني رؤساء مصر 1956 ، هو أحد قادة ثورة 23 جويلية 1952 التي أطاحت بالملك فاروق ، قام عبد الناصر بعد الثورة بالاستقالة من منصبه بالجيش و تولى رئاسة الوزراء ، ثم اختير رئيساً للجمهورية في جويلية 1956 ، طبقاً للاستفتاء الذي أجري في 23 يونيو 1956 ، و هي نفس السنة التي تعرضت فيها مصر للعدوان الثلاثي (الفرنسي البريطاني الإسرائيلي) ، و هو أحد مؤسسي حركة عدم الانحياز ، و أحد أهم الشخصيات المدافعة عن القضايا العربية و القضايا العادلة في العالم ، تعرضت بلاده للهزيمة في حرب النكسة جوان 1967 مع إسرائيل توفي في سن 1970 إثر نوبة قلبية . للمزيد أنظر : (عبد الفتاح) عصام ، الزعيم من أيام الانتصار إلى سنوات الانكسار. ، كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2012 ، ص ص 40_46 .

طلب مقابلة عاجلة مع الرئيس بومدين فأستقبله ، هذا السفير ذكر أن رئيسه كلفه بأن الحكومة الأمريكية لا تنتظر بعين الارتياح إلى إرسال الجزائر طائرات حربية إلى عبد الناصر ، فأجابه بومدين أن الزمن الذي كانت فيه أمريكا تأمر و البلدان الصغيرة تطيع قد إنتهى ، و أنهى المقابلة على الفور ¹ . و في نفس السنة أقامت الدول العربية حظراً على بيع النفط و الغاز للولايات المتحدة و الذي دام 11 أسبوع و انتهى في 12 سبتمبر 1967 ² . لقد أبدت الولايات المتحدة الأمريكية من الصراع العربي الإسرائيلي موقفاً إستراتيجياً ثابتاً ومسانداً لإسرائيل ³ ، و في 6 جوان 1967 قطعت الجزائر علاقاتها الدبلوماسية مع واشنطن بسبب الدعم الأمريكي لإسرائيل و هذا في قمة التوتر بين البلدين ⁴ .

و أثناء إندلاع الحرب الكرامة في أكتوبر 1973 زار بومدين موسكو العاصمة السوفياتية لجلب عتاد حربي لدعم العرب في هذه الحرب ، لكنه لاحظ برودة من طرف السوفيات راجع إلى سياسة الانفراج * (International detente policy) مع الولايات المتحدة ، فعلق وقتها بومدين على هذا الموقف قائلاً إذا واصلتم على هذا المنهج فبعد 10 سنوات سيدق الأمريكان أبواب موسكو ، و على هذا الأساس راجع القادة السوفيات موقفهم بدعم العرب في هذه الحرب ⁵ ، لقد رد الرئيس بومدين على الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون * (Richard Nixon) بالبيت الأبيض أثناء استقباله من طرفه و محادثاته معه طالباً تحسين

¹ (سعد) بن البشير العمامرة ، هواري بومدين الرئيس القائد ، قصر الكتاب ، الجزائر ، 1997 ، ص 228 .
² (Hocine) Boukara , Op.cit , p 144 .

³ (نور الدين) حشود ، العلاقات الجزائرية الأمريكية 1992 – 2004 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، ، السنة الجامعية 2004-2005 ، جامعة منتوري قسنطينة ، ص 25 .

⁴ (سعد) بن البشير العمامرة ، مرجع سابق ، ص ص 229_230 .

* سياسة الإنفراج الدولي International detente policy ، هو التحسن الملحوظ في العلاقات الدولية و إبعاد شبح الحرب ، أو هي السياسة التي إتبعها المعسكران بعد إنتهاء أزمت الحرب الباردة خاصة بعد الستينات للتخلص من شدة الضيق الذي وصل إليه العالم . للمزيد على الرابط :

https://www.foreignaffairs.com/articles/united-states/1985-02-01/first-term-reagan تاريخ الولوج 2018/01/04 على الساعة 19 و 4 د .

⁵ (نور الدين) حشود ، مرجع سابق ، ص 25 .

* ريتشارد نيكسون (Richard Nixon) (1913-1994) ، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابع والثلاثون (1969-1974) ونائب الرئيس الأمريكي السادس والثلاثون (1961-1953) اضطر للتحني في بداية فترة رئاسته الثانية بسبب فضيحة ووترغيت (قضية التجسس على أعضاء الحزب الديمقراطي) ، كان زعيماً للتيار العالمي المضاد للتيار الانغلاقية داخل الحزب الجمهوري، كما عمل بالسابق سيناتوراً و ممثلاً عن الحزب الجمهوري في كاليفورنيا. للمزيد على الرابط :
https://bioguideretro.congress.gov/Home/MemberDetails?memIndex=N000116 تاريخ الدخول 2018/01/04 الساعة 22 و 46 د .

العلاقات قائلاً : " نحن نتفق على أن علاقاتنا جيدة على الرغم من أننا لا نقيم علاقات دبلوماسية ، و علينا أن نميز بين ما هو دائم ، و تلك التي تعتبر رسمية ، و تخضع لظروف مؤقتة " ¹ .

للتذكير ، حضور الرئيس بومدين في الولايات المتحدة كان بمناسبة مشاركته في دورة خاصة للأمم المتحدة حول المواد الأولية في نيويورك ، و حادثة استقباله من طرف الرئيس الأمريكي نيكسون تعتبر سابقة في تاريخ العلاقات الدبلوماسية ، حيث تم دعوة و استقبال رئيس دولة لا تجمعها أي علاقة مع الدولة المستضيفة .

بعد هذا اللقاء ، زاد الاهتمام الأمريكي بالجزائر و تم إعادة العلاقات الثنائية بين البلدين من جديد في 12 نوفمبر 1974 ، و هذا بعد حرص وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر * (Henry Alfred Kissinger) على أن الجزائر سيكون لها دورٌ كبيرٌ في حل قضية الشرق الأوسط حيث اجتمع مع الرئيس بومدين مرتين ² .

يمكن القول إن هذه المرحلة عرفت فيها العلاقات الثنائية درجة القطيعة ما بين 1967 إلى 1974 بسبب اختلاف المصالح و التوجه الإيديولوجي لكل بلد ، في ظل تقارب سياسة الانفراج الدولي ، و التقارب الصيني الأمريكي ، و الاختلاف الأمريكي الفرنسي و انسحاب هذه الأخيرة من الحلف الأطلسي بسبب التوجهات السياسية الأمريكية الجديدة .

3/1 العلاقات السياسية بين 1978 – 1990 : اعتقد الأمريكيون أن السياسة الراديكالية للجزائر تجاه الولايات المتحدة ستتغير بعد وفاة الرئيس بومدين نهاية 1978 و تولى

¹ Memordndum the welte house washlnton , Memordndum of conversatlon be ween , Haouari Boumedien , president Nixon , Thursday 11/04/1974 .

* هنري ألفريد كيسنجر (Henry Alfred Kissinger) ، من مواليد 27 مايو 1923 هو سياسي و دبلوماسي أمريكي ، و خبير استشاري جيوسياسي، شغل منصب وزير خارجية الولايات المتحدة ومستشار الأمن القومي الأمريكي في ظل حكومة الرؤساء ريتشارد نيكسون و جيرالد فورد . هو لاجئ يهودي هرب مع عائلته من ألمانيا عام 1938 ، أصبح مستشار الأمن القومي في عام 1969 و وزير الخارجية الأمريكي في عام 1973 و بسبب إجراءاته في التفاوض لوقف إطلاق النار في فيتنام حصل كيسنجر على جائزة نوبل للسلام عام 1973 ، مارس الواقعية السياسية ، حيث لعب كيسنجر دوراً بارزاً في السياسة الخارجية للولايات المتحدة بين عامي 1969 و 1977 . خلال هذه الفترة، كان رائداً في سياسة الانفراج الدولي مع الاتحاد السوفيتي، و نسق افتتاح العلاقات الأمريكية مع جمهورية الصين الشعبية ، و انخرط في ما يُعرف باسم دبلوماسية الوسيط المتنقل لإنهاء حرب في الشرق الأوسط . للمزيد ارجع للرابط:

<https://www.merriam-webster.com/dictionary/Kissinger> تاريخ الدخول 2018/01/05 الساعة 17:54د.

² (Hocine) Boukara , Op.cit , p 198 .

الشاذلي بن جديد* (Al-Shazly Bin Jadeed) الرئاسة في الجزائر بداية سنة 1979¹ ، حيث ظهر تغير في السياسة الخارجية للجزائر في الممارسة و الخطاب ، و انتقلت العلاقات في عهده من إطارها المتعدد إلى الإطار الثنائي² .

يمكن أن نلتمس هذا التحسن من خلال قبول الولايات المتحدة الأمريكية بمهمة الوساطة الجزائرية لحل قضية الرهائن الأمريكيين المحتجزين في السفارة الإيرانية* في طهران ، حيث نجحت الدبلوماسية الجزائرية في إيجاد حل سلمي للأزمة التي كادت أن تأخذ أبعاداً مأساوية في المنطقة³ ، و بطلب من الطرفين الأمريكي و الإيراني بعد فشل وساطات دولية سابقة ، التزمت الجزائر الحياد ، و قاد هذه المهمة الدبلوماسية المرحوم وزير الخارجية الجزائري محمد الصديق بن يحيى (Mohammad al-Sadiq bin Yahya) بمساعدة سفير الجزائر في واشنطن رضا مالك (Rida Malik) و في طهران عبد الكريم غريب (Abdul Karim Gharib)⁴ .

* الشاذلي بن جديد ، (Al-Shazly Bin Jadeed)، (1929-2012) ، من مواليد قرية بوتلجة ولاية الطارف ، إنضم إلى الجيش الفرنسي و حارب في الهند الصينية ثم انضم إلى جيش التحرير الوطني ، و مع بداية الاستقلال عين قائدا للمنطقة الثانية 1964 ، رقي إلى رتبة عقيد سنة 1969 ، شغل منصب وزير الدفاع ، ثم رئيساً للجزائر سنة 1979 ، ثم رئيساً للجمهورية لعهدتين من 1984 إلى 1992 تاريخ تقديم استقالته تحت الضغط ، عرف أنه صانع التعددية الحزبية في الجزائر . للمزيد أنظر إلى : عماد بومايدة ، مرجع سابق ، ص ص 44_45 .

¹ (Hocine) Boukara , Op.cit , p 199 .

² (أمينة) مزيان إيجر ، التحول البرغماتي في السياسة الخارجية الجزائرية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، السنة الجامعية 2006-2007 ، جامعة الجزائر ، ص 126 .

* تعود قضية إحتجاز الرهائن الأمريكيين في السفارة الأمريكية بالعاصمة الإيرانية طهران إلى أوائل شهر فيفري 1979 في قمة التصعيد و التوتر بين البلدين حيث قام مجموعة من الطلبة الإيرانيين المتطرفين بالاستيلاء على مبنى السفارة الأمريكية في طهران ، رداً على سماح الحكومة الأمريكية لشاه إيران المطاح به لدخول لأراضيها قصد العلاج ، حيث أيدت الحكومة الإيرانية هذا الإحتجاز و طالبت أمريكا بتسليمه لها ، لكن بوفاته طالبت إيران بإستعادة أسرته و ثروته ، و قيمة عقود التسليح التي عقدها الشاه مع السلطات الأمريكية ، فضلاً عن إشتراط إيران إستلامها مقرر من الولايات المتحدة بمسؤوليتها بتدخل في شؤون إيران و إستغلالها لثرواته مدة ربع قرن ، مع تقديم تعهد أمريكي بعدم تكرار ذلك في المستقبل و نظراً لفشل كل الوساطات الدولية قبل الطرفان بالوساطة الجزائرية . أنظر : (عبد الله) الأشعل ، إتفاقية الرهائن و مستقبل العلاقات الأمريكية الجزائرية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 64 ، مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية بالأهرام ، أبريل 1981 ، ص 186 .

³ مجموعة من الباحثين ، العرب و إيران مراجعة في التاريخ و السياسية ، مطابع الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2012 ، ص 194 .

⁴ (محمد) بوعشة ، الدبلوماسية الجزائرية و صراع القوى الصغرى في القرن الإفريقي و إدارة الحرب الأثيوبية الإريتيرية ، دار الجيل للنشر ، بيروت ، 2004 ، ص ص 135_136 .

اختيار إيران للجزائر لقيادة هذه الوساطة يعود إلى مواقفها الثورية و اعترافها المبكر بالحكومة الجديدة في إيران¹ ، و نجاحها السابق لحل النزاع الحدودي المسلح الإيراني العراقي بتوقيع اتفاق الجزائر لعام 1975² .

اختارت الولايات المتحدة الجزائر في هذه المهمة بعد فشل وساطات سابقة ، و توجيه الرئيس الأمريكي جيمي كارتر * (Jimmy Carter) برسالة إلى الرئيس الشاذلي بن جديد يبلغه تطور قضية الرهائن في إيران ، و عرض الرئيس كارتر القضية على السفير الجزائري بواشنطن أثناء تقديم أوراق اعتماده و الذي بدوره نقلها للرئيس الشاذلي و الذي وافق على الفكرة³ ، فتم مناقشة نقل المحتجزين إلى الجزائر بعد إطلاق سراحهم وفحصهم و تقديم ضمانات أخرى ، و قد أشاد الوفد الأمريكي بالدور الجزائري المميز الذي ساعد على تجاوز هذا الموقف المعقد⁴ .

¹ (إبراهيم شاوش) أحمد خوجة ، قضية المحتجزين الأمريكيين بطهران و دور الجزائر في حلها في ضوء القانون الدولي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون الدولي ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 1991-1992 ، ص 103 .

² (عمر عز الرجال) يوسف ، مرجع سابق ، ص 143 .

* جيمس إيرل جيمي كارتر من مواليد 1 أكتوبر 1924 هو سياسي أمريكي ديمقراطي شغل منصب الرئيس التاسع و الثلاثين للولايات المتحدة بين عامي 1977 إلى 1981. و هو عضو الحزب الديمقراطي، شغل منصب حاكم ولاية جورجيا قبل انتخابه رئيساً، وظل كارتر نشطاً في الحياة العامة بعد فترة رئاسته، وفي عام 2002 حصل على جائزة نوبل للسلام لعمله في مركز كارتر، وقع كارتر على اتفاقية كامب ديفيد و معاهدة قناة بنما و الجولة الثانية من محادثات الحد من الأسلحة الإستراتيجية (سالت 2) ، و على الصعيد الاقتصادي فقد واجه الركود التضخمي ، حيث واجه مزيجاً من التضخم المرتفع ، و ارتفاع معدلات البطالة ، و بطء النمو ، و قد اتسمت فترته أيضاً بأزمة رهائن الأمريكيين في إيران بين عامي 1979-1981، و أزمة الطاقة في عام 1979 ، و الغزو السوفيتي لأفغانستان . وردا على الغزو أنهى كارتر عملية الانفراج في الحرب الباردة و قام بتصعيدها ، و قاد المقاطعة الدولية لدورة الألعاب الأولمبية الصيفية عام 1980 في موسكو. و خسر كارتر الانتخابات العامة سنة 1981 أمام المرشح الجمهوري رونالد ريغان . للمزيد أنظر : Roots in the Cotton Patch , The Clarence Jordan . Kirk Lyman Barner , Cori Lyman Barne Symposium 2012, Volume 1 , pp 132_140.

متوفر على الرابط : <https://books.google.com/books?id> تاريخ الدخول 2018/01/05 الساعة 19 و 11د .

³ (إبراهيم) شاوش ، مرجع سابق ، ص ص 103_104 .

⁴ (محمد) بوعشة ، مرجع سابق ، ص ص 137_138 .

نجاح هذه الوساطة عملت على التغيير التدريجي لصورة الجزائر لدى الرأي العام الأمريكي و سلطاته ، فقد سمح هذا النجاح في حصول الجزائر على صفقة شراء 17 طائرة نقل أمريكية تم رفض بيعها لها سابقاً¹ ، كما بعث الرئيس الجزائري سنة 1979 رسالة للرئيس الأمريكي يعرب له رغبة بلاده توسيع تعاونهما² ، لكن بعد صعود الرئيس الأمريكي الجديد للحكم رونالد ريغن* (Ronald Reagan) سنة 1981 لم يثمن هذا الإنجاز ووجه اهتمامه نحو المغرب كحليف³ ، و دعم موقفه في قضية الصحراء الغربية والتي اعتبرتها الجزائر خطوة لبسط السيادة المغربية على المنطقة بمباركة أمريكية⁴ .

كما حظي المغرب بزيارات أمريكية على أعلى مستوى إحداها إنتهت بتقديم الولايات المتحدة لمساعدات عسكرية الأولى بقيمة 31 مليون دولار سنة 1982 ، و الثانية بقيمة 101 مليون دولار سنة 1983 ، في حين أن السفير الأمريكي هاينس (U.Haynes) الذي أنهى مهامه في الجزائر في ديسمبر 1980 لم يعين خليفته مايكل نيولن (Michael Newlin) إلا في حدود شهر سبتمبر 1981 ، و هذا دليل على التحفظ السياسي الأمريكي من الحكومة الجزائرية بسبب ولائها للمعسكر الشرقي⁵ .

¹ (أمينة) مزيان إيچر ، مرجع سابق ، ص ص 126_127 .

² بدون مؤلف ، الجزائر ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 56 ، مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية بالأهرام ، مصر ، 1979 ، ص 252 .

* رونالد ويلسون ريغان 1911-2004 هو سياسي و ممثل أمريكي راحل شغل منصب الرئيس الأربعين للولايات المتحدة في الفترة من 1981 إلى 1989، و قبل رئاسته كان حاكم ولاية كاليفورنيا الثالث و الثلاثين بين عامي 1967 و 1975، بعد مسيرة كممثل في هوليوود و رئيس نقابة ممثلي الشاشة ، تولى ريغان الرئاسة في عام 1981، و قام بتنفيذ مبادرات سياسية واقتصادية جديدة ، شهد الاقتصاد في عهده انخفاضا في التضخم ، ساهم ريغان في تخفيض الإنفاق المحلي ، و التخفيضات الضريبية ، و زيادة الإنفاق العسكري ، ترشح ريغان مجددا لإعادة انتخابه ، هيمنت الشؤون الخارجية على ولايته الثانية ، بما في ذلك إنهاء الحرب الباردة ، و قصف ليبيا ، أنتت نهاية رئاسة ريغان خلال فترة تفكك الاتحاد السوفييتي، و سقوط جدار برلين . للمزيد أنظر :

(De Norman) A. Graebner, (Richard) Dean Burns, (Joseph) M. Siracusa , Reagan , Bush, Gorbachev Revisiting the End of the Cold War , Praeger security International , Westport ,Connecticut , London , pp 29_31 .

³ (Wiliam) Quandt , Flirt contrarie entre Washington et Alger , le monde diplomatique , juillet 2002 , p 13 .

⁴ (Hocine) Boukara , Op.cit , p 200 .

⁵ (حسونة) ألمصباحي ، حدود الغزل بين واشنطن و الجزائر ، جريدة الشرق الأوسط ، العدد 8669 ، المجموعة السعودية للأبحاث و التسويق ، لندن ، 23 أوت 2002 .

بعد تعيين الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي* وزيراً للشؤون الخارجية في الجزائر في مايو 1982¹ ، أصبحت الجزائر تلعب دوراً إقليمياً و دولياً بالقضايا التي لها علاقة بالغرب لجلب انتباه الولايات المتحدة ، الأمر الذي جعل السياسة الأمريكية يولون الجزائر جدير الإهتمام ، حيث عبر موربيس درابر (Maurbice Draper) نائب وزير الدولة لشؤون الشرق الأوسط و جنوب آسيا أمام الكونغرس* (Congress) أن الجزائر تكتسي أهمية في الإستراتيجية الأمريكية للمنطقة المغاربية ، و لها وزن كبير في المحافل الدولية و شريك تجاري هام ، و من الضروري بناء اتصالات و علاقات مع مثل هذه الدول² .

كما قام في سبتمبر 1983 جورج بوش الأب* (George Buch) الذي كان يشغل نائب الرئيس الأمريكي بجولة بالمنطقة لتجديد الاتصالات مع الحكومة الجزائرية خاصة و أن هذا المسؤول كانت تربطه علاقة شخصية مع مسعود زغار رجل المخابرات الجزائري³ ، والذي أثنى هذا المسؤول على دور الجزائر الدبلوماسي الجزائري مغاربية و في الشرق الأوسط خاصة في قضية تحرير الرهائن الفرنسيين المحتجزين من قبل حزب الله اللبناني ،

* أحمد طالب الإبراهيمي ، من مواليد 05 جانفي 1932 ابن الشيخ البشير الإبراهيمي متحصل على شهادة جامعية في الطب و من نشطاء الحركة الوطنية في الخارج ، عيين ممثلاً للحكومة المؤقتة بالقاهرة تعرض لسجن و الاعتقال من طرف الاستعمار ، بعد الإستقلال تقلد عدة مناصب وزارية أهمها وزير للخارجية 1982-1988 أسس حزب الوفاء ، و له عدة مؤلفات أهمها رسائل من السجن ، الأزمة الجزائرية ، و مذكراته . للمزيد إرجع للرابط : https://data.bnf.fr/en/12193695/ahmed_taleb_el_ibrahimi تاريخ الدخول 2018/01/09 الساعة 18 و 11 د.

¹ (Amine) Ait Chaalal , L'Algérie les Etats-Unis et la France des discours a L'action , Publisud , France , 2000 , p 170 .

* الكونغرس (Congress) ، هو المؤسسة الدستورية الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية ، و هو بمثابة الهيئة التشريعية و يتكون من مجلسين ، مجلس النواب ، و مجلس الشيوخ ، أسس سنة 1787 . للمزيد على الرابط : <https://www.house.gov> تاريخ الإطلاع 2018/01/09 الساعة 20 و 37 د .

² (الجيلالي) شقرون ، العلاقات بين الجزائر و الولايات المتحدة الأمريكية 1962 – 2004 ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ ، كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية ، جامعة الجبلالي ليايس ، سيدي بلعباس ، السنة الجامعية 2010/2009 ، ص 197 .

* جورج هيربرت واكر بوش George Herbert Walker Bush (1924- 2018) سياسياً أمريكياً و الرئيس الحادي والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية من عام 1989 إلى 1993، و نائب رئيس الولايات المتحدة الثالث والأربعين بين عامي 1981 إلى 1989. كان بوش عضواً في الحزب الجمهوري، وعضواً في الكونغرس وسفيراً ثم مديراً المخابرات المركزية الأمريكية ، ترشح بوش في انتخابات عام 1988 ليخلف الرئيس ريغان، و هزم خصمه الديمقراطي مايكل دوكاكيس . غطت السياسة الخارجية على رئاسة بوش : العمليات العسكرية في بنما و حرب الخليج الثانية؛ سقوط جدار برلين في عام 1989، و حل الاتحاد السوفيتي . وقع بوش أيضا اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية إنهزم في إنتخابات الرئاسة سنة 1992 مع الديمقراطي بيل كلينتون . للمزيد إرجع للرابط : http://www.maam.org/flightsim/news/tbm_history.htm تاريخ الدخول 2018/01/10 سا 19 و 06 د .

³ (Amine) Ait Chaalal , Op.cit , p 171 .

حيث صرح هذا المسؤول قائلاً "...ما كنا خصوصاً قط وواصل العمل هو العمل ، أنتم بحاجة إليه ، و نحن بحاجة له ..." ¹ .

في 17 أبريل 1985 زار الرئيس الشاذلي بن جديد الولايات المتحدة الأمريكية في أول لقاء رسمي بين الرئيسين الجزائري و الأمريكي و شملت محادثتهما جوانب مختلفة ² ، وفي 14 أبريل 1986 قامت الولايات المتحدة الأمريكية بمهاجمة المجمع السكني للرئيس الليبي معمر القذافي * (Muammar Gaddafi) رداً على حادثة تفجير ملهي ليلي في برلين بتاريخ 05 أبريل 1986 ، حيث أبلغت الدبلوماسية الجزائرية السلطات الليبية بالهجوم وأنقذت بذلك حياة الليبي ³ .

استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تنفرد بالقرار الدولي ، و تتربع على قمة الهرم الدولي ، وتفرض على بقية دول العالم تغيير سياستها بما تطرحه العولمة من مظاهر . يبدو أن النظام الجزائري ساير هذا التوجه العالمي و لو بإحتشام ، حيث دفعته أحداث 1988/10/05 إلى تبني إصلاحات في مقدمتها دستور 1989 ، و اقتصاد السوق والخصخصة و غيرها .

انطلاق عهد جديد في العلاقات الجزائرية الأمريكية في إطار الشراكة و بصفة تدريجية في أهم المجالات و القضايا خاصةً الأمنية بالتنسيق الأمني و مكافحة الإرهاب ، والاستثمار المكثف في مجال المحروقات .

¹ Discours du Vice Président , Buch a Alger le 14 Septembre 1983 , American Foreign Policy 1983 , pp 681_683 .

² (عمر عز الرجال) يوسف ، أبعاد زيارة بن جديد للولايات المتحدة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 81 ، مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية بالأهرام ، مصر ، جويلية 1985 ، ص 138 .
* معمر محمد عبد السلام القذافي ، 1942-2011 المعروف باسم العقيد القذافي . كان سياسياً و ثورياً ليبياياً . و حاكم ليبيا لأكثر من 42 سنة. رئيس مجلس قيادة الثورة في الجمهورية العربية الليبية 1969 - 1977 . بعدها صار يعرف بلأخ القائد للجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى 1977 - 2011 . وصل القذافي إلى السلطة في انقلاب عسكري خلغ به الملك إدريس ملك المملكة الليبية في العام 1969 ، في عام 2008 عقد اجتماع لزعماء أفريقيا و منح لقب "ملك ملوك أفريقيا" ، و مدافعاً رئيسياً عن الولايات المتحدة الأفريقية، شغل منصب رئيس الإتحاد الأفريقي في الفترة من 2 فبراير 2009 إلى 31 يناير 2010 ، قتل من طرف الثوار الليبيين في 20/10/2011 في مدينة سيرت . للمزيد أنظر : (شارلز) فرود ، "Annales Tripolitaines" "الحوليات الليبية" ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي ، المجلد 3 ، دار الفرجاني ، طرابلس ، ليبيا ، 2012 ، ص 797 .

³ (محمد) مسلم ، المخابرات الجزائرية أنقذت القذافي ، مقال منشور على الرابط : <http://www.nfaes.net/forums/threads/9593> تاريخ الإطلاع 2018/01/10 الساعة 21 و 28 د .

المطلب (2) : العلاقات الاقتصادية بين البلدين (1962-1990) :

ورثت الجزائر اقتصاداً مفككاً و مرتبطاً بفرنسا ، لقد كان الوضع الاقتصادي الذي واجهته الحكومة الجزائرية سنة 1962 صعباً و معقداً ، من جراء الحرب المدمرة للهياكل الاقتصادية في الجزائر .

1/2 العلاقات الاقتصادية بين 1962 – 1965 :

* عمدت الجزائر بعيد الاستقلال للقيام بإجراءات تتمثل في إطلاق نظام التسيير الذاتي (Self-management) سنة 1963 ، و الذي يهدف إلى تأمين أملاك المعمرين خاصة المزارع و الوحدات الصناعية ، غير أن الشركات الأجنبية الكبيرة في الجزائر حافظت على ممتلكاتها و عدم إلحاقها بنظام التسيير الذاتي يعود إلى الضعف المالي للدولة الجزائرية آنذاك ، و أن معظم التحصيل المالي هو عبارة عن إعانات من الدول الغربية والاشتراكية¹ .

يذكر أن الشركات الكبرى نشأت بسبب الاستثمارات التي منحتها فرنسا للولايات المتحدة بالجزائر ما بين سنتي 1957 و 1958 نتيجة تكثيف السلطات الفرنسية لاستغلال النفط الجزائري ، و إنشاء شركات جديدة بانضمام شركات أمريكية أهمها شركة سيتاندار أويل الأمريكية و التي دخلت في شراكة بنسبة 50% مع شركتين فرنسيتين² ، بعد استقلال الجزائر عرضت الولايات المتحدة الأمريكية على الرئيس بن بلة أثناء تواجده بواشنطن

* التسيير الذاتي : بالإنجليزية Self-Management هو إدارة المؤسسة ، أو الشركة ، أو الوحدة التنظيمية من قبل العاملين فيها. و « التسيير » هو اتخاذ القرارات و إجراء عمليات التخطيط و التنظيم و التوجيه و الرقابة لمختلف أوجه نشاطات المشروع في الإنتاج و التسويق و التمويل و الموارد البشرية. أما « الذاتي » فتشير إلى أن الإدارة تتم من داخل الوحدة التنظيمية من قبل العاملين فيها أنفسهم لا من خارجها سواء كانوا مالكيين حكومة أو إدارة ممتهنة. و هكذا فالتسيير الذاتي هو تعبير أطلق على الإدارة اليوغسلافية التي أرادت التميز عن الإدارة السوفييتية الشيوعية و عن الإدارة الغربية الرأسمالية لتعطي بعداً قومياً و حضارياً للتجربة اليوغسلافية و التي انتشرت فيما بعد بدرجات أقل في أقطار عديدة من العالم مثل بلغارية و هنغارية و جزائرية و تشيكوسلوفاكية (سابقاً) و سورية . للمزيد أنظر (محمد عدنان) النجار ، التسيير الذاتي ، الموسوعة العربية ، المجلد السادس ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 2003 ، ص 425 .

¹ (عبد القادر) بابا ، سياسة الإستثمارات في الجزائر ، و تحديات التنمية في ظل التطورات العالمية الراهنة ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ، في العلوم الاقتصادية ، جامعة الجزائر ن السنة الجامعية 2003-2004 ، ص 213_214 .

² (الحاج موسى) بن عمر ، بترول الجزائر بين حسابات الشركة في فرنسا و رهانات الثورة في الجزائر ، إصدارات وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2008 ، ص 74_95 .

الفصل الأول : علاقات التعاون ومظاهر التنافس الفرنسي الأمريكي على الجزائر (1962 - 1990)

سنة 1962 عشرة ملايين دولار كهدية ، لكنه رفضها ، و فضل تقديمها في شكل مساعدة في نطاق اتفاق اقتصادي لكن المفاوضات تعثرت بين الطرفين ¹ .

و بالرغم من ذلك استفادت الجزائر من مساعدات أمريكية (أدوية و أغذية) و الشكل رقم (13) عبارة عن جدول تمثل معطياته حجم هذه الإعانات ² .

السنوات	1962	1963	1964	1965
الإعانة الغذائية /بالألف دولار	100.000	47.177	39.800	17.946

نلاحظ من خلال استقرائنا أرقام الجدول ما يلي :

- ضعف الإعانات الغذائية الأمريكية الموجهة للجزائر غداة الاستقلال ، بالرغم من صعوبة الأوضاع الاجتماعية و تظاهر الولايات المتحدة بمساعدة الجزائر في الخطابات و الرسمية.
- انخفاض هذه المساعدات ابتداء من سنة 1963 و هذا راجع إلى الخلافات السياسية والإيديولوجية بين النظامين .

- وقوف السلطات الفرنسية في تقليص أي تعاون حتى و لو في شكل إعانات إنسانية ، وإلزامية التنسيق الأمريكي الفرنسي في هذا الشأن ، خوفاً من تطورها في شكل تعاون إستراتيجي جزائري أمريكي قد يقطع الطريق أمام السلطات الفرنسية لتنفيذ مخططاتها ³ .

¹ (عمرو أحمد) عمرو ، مرجع ، سابق ، ص 126 .

² (عبد الكريم) بلخيري ، مرجع سابق ، ص 170 .

³ جاء في مذكرة من روبرت كومر من موظفي مجلس الأمن القومي الأمريكي إلى مساعد الرئيس الخاص لشؤون الأمن القومي Bundy واشنطن 22 يونيو 1962. الموضوع : تخطيط لمساعدة الجزائر "كان حديث روسك مع كوب مجرد حلقة في سلسلة الجهود الفاشلة للفوز بالتعاون الفرنسي في التخطيط لمساعدة الجزائر بعد الاستقلال ، لذلك نحن عالقون بين هذا الموقف الفرنسي و اليقين من أن الجزائريين سيرغبون في بدء الحديث عن المساعدة بعد الاستقلال مباشرة. في الواقع اقترح وزير الإعلام يزيد بالفعل أننا وضعنا في البيان الاستعداد لمساعدة الجزائر في رسالة عيد الاستقلال. حتى الآن يجب أن ننتظر الضوء الأخضر الفرنسي (باستثناء مشاريع الإغاثة) لتجنب الإساءة إلى DeGaulle. على افتراض أن التخطيط الجوهري مستحيل بدون التنسيق الفرنسي ". للمزيد أنظر إلى : Foreign Relations of the United States, 1961-1963, Volume XXI, Africa Algeria (Documents 35-90 , 2018/01/11 <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1961-63v21/d64> تاريخ الإطلاع الساعة 17 و 04 د .

كما تجدر الإشارة إلى أنه تم التوقيع بالجزائر على الاتفاق الجزائري الأمريكي * بتاريخ 1963/06/28 لإصلاح القرى و البوادي .

أما فيما يخص التبادل التجاري الأمريكي الجزائري في الفترة الممتدة من 1962 إلى 1965 فالشكل رقم (14) معطياته تبين حجم التبادل بين الدولتين ¹ :

السنوات	1962	1963	1964	1965
واردات الجزائر من الولايات المتحدة مليون / دولار	5,3	0,8	5,3	5,3
صادرات الجزائر إلى الولايات المتحدة مليون / دولار	58,2	50,2	59,1	22,5

من خلال استقراءنا أرقام الجدول يمكن إبراز ما يلي :

- حجم واردات الجزائر من الولايات المتحدة بقي ثابتاً باستثناء سنة 1963 تاريخ تصدر الخلافات السياسية للعلاقات الثنائية ، و تأثيرها المباشر على تطور حجم التبادل التجاري .

- ضعف الواردات الأمريكية للجزائر بسبب هشاشة النظام الاقتصادي في الجزائر وارتباطه بالاقتصاد الفرنسي ، مع تغطية كبيرة للاحتياجات من الواردات الفرنسية ، و قلة مصادر تمويل الواردات القادمة من الولايات المتحدة نحو الجزائر .

* عقد هذا الاتفاق بين الحكومة الجزائرية و الولايات المتحدة الأمريكية في 28 جوان 1963 احتوى هذا الاتفاق على مادتين جاء في المادة الأولى أن هذا الاتفاق تنفيذه لبرنامج خاص بإصلاح القرى و البوادي (Rénovation Rural) وقع في الجزائر يوم 28 جوان 1963 من طرف ممثلين عن الحكومة الأمريكية و ممثلين عن الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية . و يتضمن مناطق في قسنطينة و القبائل و القطاع الوهراني و يتضمن هذا البرنامج أهداف منها : تعجيل الأشغال لتحسين وضعية الغابات و المراعي و قنوات صرف المياه و إعادة بناء القرى ، و الاهتمام بكل ما يتعلق بالتهيئة العمرانية ، استعمال المزيد من اليد العاملة و تحقيق برنامج بشكل عقلاني بنظرة تقنية و لتكوين إطارات شابة في هذا الميدان . للمزيد أنظر (الجيلالي) شقرون ، مرجع سابق ، ص ص 52_53 .
¹ (عبد الكريم) بلخيري ، مرجع سابق ، ص ص 433_446 .

- تذبذب صادرات الجزائر نحو الولايات المتحدة الأمريكية خاصة سنة 1965 بتراجعها إلى قيمة 22,5 مليون دولار ، وهذا راجع إلى تغير الرئاسة في الجزائر ، وتوجهاتها الجديدة ، و المعارضة للقوى الإمبريالية .

- ضعف قيم صادرات الجزائر نحو الولايات المتحدة الأمريكية خلال هذه الفترة 1965/1962 يعود أساساً لحالة الركود و الصعوبات الاقتصادية ، مع تحكم فرنسا في أهم النشاطات التجارية ، ألا و هي تسويق الغاز و البترول للجزائر خلال هذه الفترة .

2/2 العلاقات الاقتصادية بين 1965 – 1978 :

عرفت هذه المرحلة بالتخطيط التوجيهي للاستثمارات والتنظيم التساهمي لبناء اقتصاد وطني أساسه شركات وطنية كبرى تحتكر السوق ¹ ، و منذ سنة 1965 وجدت الجزائر في الشريك الأمريكي المصلحة المشتركة لدعم جهودها لنيل السيادة الوطنية على النفط الجزائري ، و تمكنت مع الشريك الأمريكي من منافسة المصالح الفرنسية في الجزائر ، وزيادة توسيع نشاط سوناطراك * (Sonatrach) في البلد ² ، حيث إستطاعت الحكومة الجزائرية من إبرام إتفاق بين شركة سوناطراك الجزائرية و شركة جيتي ويل (Getty Oil) الأمريكية بتاريخ 19 أكتوبر 1968 عقد شراكة يمتد لأقل من خمس سنوات ، على أن تنتقل في النهاية حقوق الشريك الأجنبي إلى شركة سوناطراك ، حيث ساهم هذا الإتفاق في عملية تأميم المحروقات من طرف الرئيس بومدين في 24 فيفري 1971 ³ .

¹ (بغداد) كربالي ، نظرة عامة على التحولات الاقتصادية في الجزائر ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 08 ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، جانفي 2005 ، ص 4 .

* سوناطراك و تعني بالإنجليزية ، National Society for Research , Production, Transport Transformt Transformation and Marketing of Hydrocarbons s.p.a هي شركة عمومية جزائرية شكلت لاستغلال الموارد البترولية في الجزائر هي الآن متنوعة الأنشطة تشمل جميع جوانب الإنتاج الاستكشاف والاستخراج والنقل والتكرير، و قد نوعت في أنشطتها البتروكيمياويات و تحلية مياه البحر. تأسست الشركة الوطنية لنقل وتسويق المحروقات (سوناطراك) نهاية عام 1963 تجسيدا لرغبة السلطات الجزائرية في السيطرة على الثروة البترولية للبلد المستقل حديثاً آنذاك . للمزيد إرجع إلى الرابط : <https://www.marefa.org> تاريخ الإطلاع 2018/01/11 الساعة 20 و 43 د .

² (عصام) بن الشيخ ، قرار تأميم النفط الجزائري ، مجلة دفاتر السياسة و القانون ، العدد 6 ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، جانفي 2012 ، ص 192 .

³ (أمينة) مخلفي ، أثر تطور أنظمة إستغلال النفط على الصادرات ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، السنة الجامعية 2012/2011 ، ص ص 14_ 15 .

الفصل الأول : علاقات التعاون ومظاهر التنافس الفرنسي الأمريكي على الجزائر (1962 - 1990)

كما تم عقد شراكة في مجال الغاز بين الجزائر و الشركة الأمريكية (Paso Natural Gaz) والذي يعود لسنة 1964¹ ، حيث ساهم مسعود زقار* على المساعدة في إبرام معظم العقود وضمن تمويل تلك المشاريع ، حيث يذكر وزير الصناعة و الطاقة الجزائري السابق بلعيد عبد السلام* أن إبرام العقد مع الشركة الأمريكية باسو كان عاملاً حاسماً في تأمين 51% من المحروقات² .

على الرغم من مرور العلاقات الجزائرية الأمريكية بمرحلة التعقيد جراء الحربين العربية الإسرائيلية 1967 و 1973 و أزمة الطاقة العالمية 1973 ، إلا أنه في حدود سنة 1976 أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية الشريك التجاري الرئيسي للجزائر بدل فرنسا باستحوادها على 24,4% من التجارة الخارجية للجزائر³ ، وبحلول سنة 1978 أصبحت الجزائر تعتمد على السوق الأمريكي بنسبة 42,5% صادرات الجزائر من النفط و الغاز تجاه الولايات المتحدة ، كما انعكس هذا التعامل لصالح الجزائر في قضايا سياسية⁴ والشكل رقم (15) وهو عبارة عن الجدول التالي يكشف حجم الصادرات و الواردات بين الجزائر و الولايات المتحدة خلال الفترة ما بين (1967-1978) بقيم مليون / دولار⁵ .

السنوات	1967	1969	1971	1973	1974	1976	1978
الصادرات	32,7	63,8	82,2	160,5	351,1	487	374
الواردات	3,1	2,3	19,8	215,1	1090,6	2209,4	3481,6

¹ (عبد الكريم) بلخيري ، مرجع سابق ، ص 337 .

* مسعود زقار (1926-1987) مولود بمدينة العلمة و لاية سطيف ، شارك في الثورة التحريرية ، و بعد الاستقلال تفرغ للأعمال الحرة ، و احتفظ بدوره الخفي في الاستعلامات العسكرية ، كان له دور كبير و حاسم في تقديم معلومات حساسة عن ما يدور في كواليس الحكومات الغربية لصالح القيادة الجزائرية ، و ربط صداقات في أعلى هرم السلطات في فرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية و في دول أخرى . للمزيد أنظر ، عمار بومايدة ، مرجع سابق ، ص 124 .

* بلعيد عبد السلام ، من مواليد 1928 بمدينة العين الكبيرة و لاية سطيف ، من نشطاء الحركة الوطنية و بالخصوص الطلابية ، عضو الهيئة التنفيذية المؤقتة لـ GPRA من 1958-1962 ، مدير عام شرطة سوناطراك 1964-1966 ، وزير للصناعة و الطاقة 1966-1977 ، و (وزير أول) للحكومة الجزائرية 1992-1993 للمزيد أنظر : محمود شاعر ، التاريخ الإسلامي ، الجزء 14 ، الطبعة 2 ، منشورات المكتب الإسلامي ، دمشق ، سوريا ، 1996 ، ص 318 .

² (محمد) عباس ، في كواليس التاريخ ، دار هومة للطباعة ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 415_416 .

³ (Kheir Eddine) Hamadi , Algerian foreign policy towards black Africa , mester of arts , center of west African studies , university of Birmingham ,London , September 1984 , p 13 .

⁴ (عبد الكريم) بلخيري ، مرجع سابق ، ص ص 392_399 .

⁵ المرجع نفسه ، ص ص 359_433 .

نستنتج من خلال استقرائنا قيم الجدول ما يلي :

- تفوق قيم الصادرات الجزائرية نحو الولايات المتحدة الأمريكية من سنة 1967 إلى سنة 1971 ، ثم تراجعها بتفوق قيم الواردات الجزائرية ابتداء من سنة 1973 إلى غاية 1978 رغم تطورها ، و هذا راجع إلى ارتباط الجزائر في صادراتها بأحادية المحروقات ، وحاجتها الماسة للمواد المستوردة المصنعة و النصف مصنعة من هذا البلد .

- ارتفاع واردات الجزائر بحلول سنة 1978 و تراجع صادراتها نحو هذا البلد في نفس التوقيت يرجع أساساً إلى التفوق الأمريكي في مجال التحكم في توجيه التجارة العالمية ، وضعف و هشاشة القاعدة الصناعية في الجزائر .

- يمكن إرجاع هذا الاضطراب إلى اختلاف المصالح و التوجه الإيديولوجي المتعلق بقناعات الطرفين ، و هذا الوضع يطلق عليه بالمفارقة الإيديولوجية البراغماتية* .

3/2 العلاقات الاقتصادية بين 1978 - 1990 :

عرف النصف الأول من عقد ثمانينات القرن الماضي انخفاضاً لصادرات الجزائر نحو الولايات المتحدة الأمريكية بسبب نقض الاتفاقيات الغازية مع الشريك الأمريكي باسو ، حيث بلغت المبادلات بين البلدين سنة 1985 قيمة 2,599 مليار/دولار أمريكي ، في سرعان ما انتعشت سنة 1986 بإبرام 16 اتفاقية و تطور أكثر مع بداية سنة 1987 خاصةً

* البراغماتية ، المذهب العملي أو فلسفة الذرائع أو العمَلانيَّة أو البراغماتية بالإنجليزية: (Pragmatism) هو تقليد فلسفي بدأ في الولايات المتحدة حوالي عام 1870. غالبًا ما تُنسب أصولها إلى الفلاسفة تشارلز ساندرز بيرس وويليام جيمس وجون ديوي. وصفه بيرس في وقت لاحق في مقولته البراغماتية: "فكر في التأثيرات العملية للأدوات من خلال تصورك. ثم فإن تصورك لهذه التأثيرات هو كل تصورك لتلك الأدوات. تعتبر البراغماتية الكلمات و الفكر كأدوات و أدوات للتنبؤ و حل المشكلات و العمل، و ترفض فكرة أن وظيفة الفكر هي وصف الواقع أو تمثيله أو عكسه. يؤكد البراغماتيون أن معظم الموضوعات الفلسفية مثل طبيعة المعرفة ، اللغة ، المفاهيم ، المعنى ، المعتقد و العلوم يُنظر إليها على أفضل وجه من حيث استخداماتها العملية ونجاحاتها. للمزيد أنظر :

Alexander (Jason Fields), "Contracting Through the Lens of Classical Pragmatism", Applied Research Projects , 2009 , Texas State University , p 288 .

الفصل الأول : علاقات التعاون ومظاهر التنافس الفرنسي الأمريكي على الجزائر (1962 - 1990)

في المجال الاقتصادي الفني ¹ ، الشكل رقم (16) جدول يوضح عدد الاتفاقيات المبرمة بين الجزائر و الولايات المتحدة الأمريكية ما بين 1979 و 1987 ² .

السنوات	1979	1980	1981	1982	1983	1984	1985	1986	1987
عدد الاتفاقيات	6	3	00	2	00	1	2	16	5

عدد الاتفاقيات المرفقة في الجدول توضح بداية الانفتاح الأمريكي على الجزائر خاصة بعد زيارة الرئيس الشاذلي بن جديد لواشنطن سنة 1985 ، بالرغم من صعوبات الأزمة الاقتصادية ما بين 1984 إلى سنة 1986 ، مع طرح الجزائر قانون المحروقات الجديد سنة 1986 والذي ساهم في تدفق الرأس المال الأجنبي وبالخصوص الأمريكي.

لقد ساهم العجز في الميدان التجاري للجزائر في دفع الولايات المتحدة إلى إدخال مزيد من التكنولوجيا إلى الجزائر ³ ، لقد نتج عن إصدار قانون في الجزائر سنة 1986 الخاص بالبحث و التنقيب عن البترول في الجزائر عن إبرام أكثر من 56 عقد مع شركات بترولية من 19 دولة ، منها 14 عقداً ممنوحاً للشركات الأمريكية ⁴ ، و هكذا تطور التبادل التجاري بين البلدين فواردات الجزائر من الولايات المتحدة تقلصت ، حيث و صلت إلى أقل من 2,4 مليار دولار سنة 1986 حيث وصلت في أقصاها 6,576 مليار دولار سنة 1982 ، مقابل صادرات جزائرية نحو الولايات المتحدة و التي فاقت 1,5 مليار دولار سنة 1986 في حين لم تتجاوز 910 مليون دولار سنة 1982 ⁵ .

يمكن القول إن الجزائر استطاعت أن تكتسب شريكاً اقتصادياً وأن تخفف من علاقة الاقتصاد بالسياسة وبالإيديولوجية في هذه المرحلة، والتي عرفت صعوبات في بدايتها خاصة مع ترؤس ريغان الولايات المتحدة سنة 1981 ، لكن مع زيارة بن جديد لواشنطن

¹ (أمينة) مزيان أيجر ، مرجع سابق ، ص 129 .

² المرجع نفسه ، ص 130 .

³ (عمر عز الرجال) يوسف ، مرجع سابق ، ص 140 .

⁴ (شهر زاد) زغيب ، الاستثمار الأجنبي ، المباشر في الجزائر ، واقع و آفاق ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 8 ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، فيفري 2005 ، ص ص ، 11_12 .

⁵ (عبد الكريم) بلخيري ، مرجع سابق ، ص ص 433_434 .

سنة 1985،مقابل زيارة نائب الرئيس الأمريكي للجزائر سنة 1983،والتي أنعشت العلاقات الاقتصادية، ووفرت مناخاً من الثقة لتدفق الاستثمارات الأمريكية على الرغم من تركيزها على مجال الطاقة، وعبرت عن نوايا الولايات المتحدة في اقتحام الأسواق المغربية رغم تعقيداتها، كمجال رحب في ظل التحولات التي عرفها العالم نهاية عقد التسعينات.

المطلب (3) التعاون الجزائري الأمريكي في مجال الطاقة :

بعد استقلال الجزائر جاء المشروع النفطي الجزائري الأمريكي المنجز في حقل روض البغل مع شركة جيتي ويل (Getty Oil) الأمريكية كأول شراكة ناجحة مع إحدى أقوى دول العالم ، و التي اعتبرتها إطارات سونطراك تجربة مفيدة جداً على الرغم من مداخلها جد متواضعة ، بالإضافة إلى شركة ثانية و التي بدأت نشاطها بمنطقة روض النص و تنتمي هذه الشركة إلى مجموعة الشركات المتعددة الجنسيات * (El Paso Natural Gaz) مقرها تكساس و التي قامت بمد أنابيب الغاز نحو مركب تميميع الغاز بآرزيو ¹ .

لقد ساهمت الشركات الأمريكية في دعم الحكومة الجزائرية بالأفكار لأجل صناعة بترولية وفق قوانين مستوحاة من قوانين و نظم الوكالات النفطية الأمريكية ، و ساهم هذا الدعم في تكوين إطارات سونطراك بالولايات المتحدة ، و مع تواجد لمسيرين و خبراء ومستشارين أمريكيين في الإدارات الرسمية في الجزائر ، فبعد تأميم معظم الشركات النفطية الفرنسية سنة 1971 تمكنت الشركات الأمريكية من التغلغل في قطاع المحروقات في الجزائر إلى درجة أنه أصبح أكبر تواجد أمريكي في إفريقيا في هذا المجال ² .

و في 9 أكتوبر 1969 توصلت شركة سونطراك إلى توقيع عقد كبير لتصدير الغاز الطبيعي المسال إلى شركة باسو الأمريكية بـ 10 مليارات متر مكعب سنوياً و لمدة 25 سنة ، وأدى هذا التوقيع إلى فتح مفاوضات مع شركات أخرى و توقيع سونطراك لعقود بيع

* الشركات المتعددة الجنسيات Multinationals هي شركة ملكيتها تخضع لسيطرة جنسيات متعددة كما يتولى إدارتها أشخاص من جنسيات متعددة و تمارس نشاطها في بلدان متعددة على الرغم من أن إستراتيجياتها و خطط عملها تصمم في مركزها الرئيسي ، و الذي يوجد في دولة معينة تسمى الدولة الأم Home Country ، إلا أن نشاطها يتجاوز الحدود الوطنية و الإقليمية لهذه الدولة و تتوسع في نشاطها إلى دول أخرى تسمى الدول المضيفة Host Countries . للمزيد أنظر إلى : . p 172 , Coll , Berlin , 2003 , Histoire Géographie, Eric Chaudron , Rémy Knafou

¹ (عصام) بن الشيخ ، مرجع سابق ، ص ص 192_193 .

² المرجع نفسه ، ص 193 .

الغاز المسال لعدة شركات أمريكية¹ . لقد تأخر تشغيل مصنع آرزيو إلى غاية سنة 1978، ليتم شحن أول شحنة نظامية إلى الولايات المتحدة بتاريخ 31 مارس 1978² ، حيث تعرضت الجزائر إلى خسائر مالية حيث أخلت الشركة الأمريكية باسو بالعلاقات التعاقدية لجشعهم بالتعاون من أجل نهب ثروات البلاد ، و أدى هذا الفعل بتراجع الشركات الأخرى عن التعاقد مع سونطراك ، كما قامت فرنسا بتحريض باقي الدول بعدم شراء النفط و الغاز الجزائري³ .

لم تتأثر العلاقات الاقتصادية كثيراً بين البلدين بسبب ما حصل ، حيث قامت شركات أمريكية أخرى بتقديم عروضها بدل من شركة الباسو ، و تم استئناف شحن الغاز الجزائري إلى الولايات المتحدة الأمريكية على غرار شركات كونسوليديتد ناتشور غاز (Consolidated Nature Gas) ، و كولومبيا سيستم غاز (Colombia Gas System) ، وساوترن ناتشور الريسورسز (Southern Nature Resources) ، لكن الحكومة الأمريكية أعطت لشركة ترانكلاين غاز (Tranqueline Gas) التابعة لشركة الأم بانهانلد (Panhandle) لإكمال عقد شركة الباسو ، علماً أن بانهانلد تعاقدت مع سوناطراك لشراء الغاز الطبيعي المسال في 17 سبتمبر 1985 بسعر 1,30 دولار للمليون وحدة حرارية على أن تزيد سوناطراك شحناتها من الغاز الطبيعي إلى 4,5 مليار متر مكعب سنوياً⁴ .

يذكر أن سوناطراك وقعت اتفاقاً سابقاً سنة 1982 مع الشركة الأمريكية ديستري غاز بوسطن (Boston Gas Distribution District) حيث وصلت مشترياتها من الغاز الجزائري نحو 1,5 مليار متر مكعب ، و وقعت هذه الشركة بتاريخ 31 جويلية 1982 على ملحق لتعديل سعر الغاز إلى 4,77 دولار للمليون وحدة حرارية بدل 3,92 دولار⁵ .

¹ بدون محرر ، فشل المفاوضات مع باسو يقلب برنامج تصدير الغاز الجزائري ، مجلة البترول ، العدد 4 ، شركة المطبوعات العربية ، باريس ، 1981 ، ص 32 .

² (ناظم عبد الواحد) الجاسور ، مرجع سابق ، ص 199 .

³ بدون محرر ، لجنة تحقيق حول عقد (سونطراك- الباسو) تتهم الشركة الأمريكية بنهب الغاز الجزائري ، مجلة البترول ، العدد 3 ، شركة المطبوعات العربية ، باريس ، 1981 ، ص 44 .

⁴ بدون محرر ، ازدياد حجم التبادل التجاري بين الولايات المتحدة و الدول العربية ، مجلة الإقتصادي العربي ، العدد 47 ، دار الصحافة العربية ، لندن ، 1980 ، ص 27 .

⁵ (باسكال) أطواني ، استئناف المفاوضات الأمريكية الجزائرية حول أسعار الغاز ، مجلة البترول ، العدد 10 ، شركة المطبوعات العربية ، باريس ، 1981 ، ص ص 28_29 .

ما يمكن أن نستخلصه من التعاون الجزائري الأمريكي في المجال الطاقوي هو القول إن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تنتظر دائماً بقلق نتيجة الدور الذي كان يلعبه النظام السياسي في الجزائر خاصةً زمن حكم بومدين و هذا على الرغم من تطور حجم التعاون الطاقوي. كما يبدو أن الطرف الفرنسي لم يستطيع مجاراة الطرف الأمريكي في الهيمنة على الاستثمار النفطي و الغازي في الجزائر بسبب قوة الشركات الأمريكية المتعددة الجنسيات مادياً و تقنياً و فنياً ، بالإضافة إلى ثقة الحكومة الجزائرية في هذا الشريك و الذي ساعد في التكوين الإطارات الجزائرية ، و نقل التكنولوجيا .

يبدو أنه لم يمض وقت طويل على تأميم الممتلكات و الشركات الفرنسية سنة 1971 حتى تمكنت الشركات الأمريكية من التغلغل في قطاع النفط و حتى التجارة الخارجية في الجزائر، و الذي عبرت عنه صحيفة نيويورك تايمز * (The New York Times) في ملحقها الأسبوعي سنة 1982 "أن الوجود الأمريكي في الجزائر هو أضخم وجود اقتصادي في القارة الأفريقية رغم وجود علاقات سياسية بين البلدين منذ 1962" ¹ .

المطلب (4) التعاون العسكري الجزائري الأمريكي :

ظلت علاقات التعاون العسكرية للجزائر منذ الاستقلال سنة 1962 محكومة بخلفيات التوجهات السياسية الاشتراكية ، حيث بقي الإتحاد السوفياتي سابقاً الشريك الأول للجزائر في التكوين و التزويد بالأسلحة ، و بدرجة أقل دول من أوروبا الشرقية و الصين ² . ظل الإهتمام الإستراتيجي و العسكري الأمريكي بالجزائر قبل منتصف الثمانينات ضعيفاً ، و أقل أهمية مقارنةً بالمغرب ، و مرتبطاً بسياسة التوازن و الحذر من دور الجزائر الإقليمي

* نيويورك تايمز بالإنجليزية The New York Times : صحيفة أميركية مقرها في مدينة نيويورك ، و هي صحيفة ذات تأثير و مقروئية على المستوى العالمي . تأسست الصحيفة عام 1851 و فازت بجائزة بوليتزر 125 مرة ، أكثر من أي صحيفة أخرى، و تصنف صحيفة نيويورك تايمز رقم 17 على مستوى العالم من ناحية التداول ، و الثانية على مستوى الولايات المتحدة . للمزيد على الرابط :

<http://www.britannica.com/EBchecked/topic/412546/The-New-York-Times>

تاريخ الولوج 2018/01/14 الساعة 21 و 7 د .

¹ (ناظم عبد الواحد) الجاسور ، ص 196 .

² (Richard) Parker , La Politique des Etats-Unis au Maghreb , in Maghreb les années de transition , IFRI , Paris , 1990 , p 367 .

والدولي وعلاقتها بالكتلة الشرقية ، كما يعد الدور الأمريكي تكميلي أ للدور الفرنسي في الجزائر حسب الأوساط الأمنية الأمريكية .

جاء في مذكرة من هيئة الأركان المشتركة إلى وزير الدفاع الأمريكي مكنمارا (McNamara) الصادرة بواشنطن 3 يناير 1963 بناءً على مذكرة سابقة حول إجراءات الأمن الأمريكية الصادرة في 8 جانفي 1962 تحت عنوان المساعدة العسكرية للجزائر ما بعد الاستقلال ما يلي : " يتوقف تطوير برنامج مساعدة عسكرية المحدد في المرجع أعلاه على النوايا الفرنسية في الجزائر... واستعداد فرنسا على أن يكون للولايات المتحدة دور تكميلي فيها ، وأن أي برنامج أمريكي لهذه المساعدة يجب أن لا يرضي الحكومة الجزائرية فقط ، ولكن في نفس الوقت لا يضعف علاقاتنا مع فرنسا... كما يجب فحص أي برنامج مساعدة عسكرية أمر يكتفي للجزائر لمعرفة مدى تأثيره على علاقاتنا مع تونس وليبيا والمغرب ، وفي هذه البلدان يظل الاستخدام المستمر لقواعدنا العسكرية مهماً ، كما سيعتبر المغرب ارتفاع القدرات العسكرية للجزائر على أنها تهديد لمطالبهم الحدودية في الصحراء ، فضلاً عن جهد من جانب القادة الجزائريين لكسب دور مهيم في منطقة شمال إفريقيا. إن أي إجراءات تتخذها أمريكا لتعزيز القوة الهجومية للجزائر بعتاد من الدبابات و طائرات نفاثة ستؤثر سلباً على العلاقات مع هذه البلدان ، و تتعرض قواعدنا للخطر ، في حين أن برنامج المساعدة العسكرية الأمريكية للجزائر يمكن أن يعمل على تقليل نفوذ الكتلة المعادية إلى حد ما ، فمن المتوقع أن تسعى الحكومة الجزائرية للحصول على مساعدة عسكرية من الكتلة ، و ستستجيب لهذه الطلبات" ¹ .

وبحلول سنة 1979 بدأت مؤشرات انتعاش في التعاون الجزائري الأمريكي ، بحيث اشترت الجزائر طائرات C130 للنقل العسكري و تجهيزات اتصال أمريكية ² ، فالتعاون

¹ مركز واشنطن الوطني للسجلات ، RG 330 ، ملفات OSD: FRC 69 A 3131 ، الجزائر ، 1963. سري أنظر Foreign Relations of the United States, 1961-1963, Volume XXI, Africa Algeria Documents: متوفر على الرابط : <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1961-63v21/d64> تاريخ الإطلاع 2018/01/19 الساعة 19 و 57 د .

² (Jean François) Daguzan , le dernier rempart ? forces armées et politique de défense au Maghreb , FED , 1998 , p 103 .

العسكري بين البلدين في إطار المساعدة لا نجد له أثراً قبل هذه السنة ، و الجزائر الدولة الوحيدة التي لم تستفد من برنامج المساعدات العسكرية الأمريكية للمنطقة المغاربية .

لقد قامت قطع من الأسطول الأمريكي بزيارة ميناء وهران في سبتمبر 1980 ، كما شارك الأمريكيون في إنقاذ ضحايا زلزال الأصنام ، و قد عبر الكثير من المحللين آنذاك أن تحركات الجزائر الرامية لتنويع مصادر التسليح لتعزيز استقلالها الاقتصادي عن فرنسا¹ .

أثناء زيارته لواشنطن في 17 أبريل 1985 تقدم الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد بقائمة للمعدات العسكرية التي تحتاجها بلاده ، بحيث ذكر المتحدث باسم الخارجية الأمريكية أنه سينظر في هذا الطلب شريطة أن لا يؤثر هذا في ميزان التسليح في المنطقة² .

تم تزويد الجزائر بأسلحة أمريكية بلغت قيمة مشترياتها في ما بين 1982 و 1986 قيمة 220 مليون دولار³ ، و بالرغم من سياسة الانفراج الدبلوماسي بين البلدين إلا أن المبيعات الأمريكية من الأسلحة للجزائر لم تتعد 2,2 مليون دولار سنة 1991⁴ ، و بمجموع 20 مليون دولار ما بين 1987 و 1991⁵ .

أهم ما يمكن إن نستخلصه من هذا التعاون أن الولايات المتحدة كان لها دور تكميلي للأدوار الفرنسية في هذا الشأن ، كما لم يكن لها حضور عسكري قوي في الجزائر عكس البلدان المغاربية التي تحتفظ فيها بقواعد عسكرية ، و تستفيد من المساعدات العسكرية الأمريكية المتواصلة عكس الجزائر .

يمكن القول إن الجزائر دفعت ثمن مواقفها تجاه القضايا العادلة في العالم لذا أصبحت الولايات المتحدة تتحفظ من تلك المواقف و تسعى لتأمين حلفائها في المنطقة من أي خطر.

تتماشى العقيدة العسكرية الأمريكية مع عقيدتها السياسية و الإيديولوجية في مختلف المناطق و مع مختلف الأنظمة ، و لهذا حرصت في المنطقة المغاربية للحفاظ على التوازن والتركيز على إبعاد الخطر الشيوعي ، و احتفظت أكثر لفرنسا بترتيب شؤون المنطقة في

¹ (Hocine) Boukara , Op.cit , pp 201_202 .

² (عمر عز الرجال) يوسف ، مرجع سابق ، ص 140 .

³ (Anthony) H , (Arleigh) Burke , " the military balance in north Africa<in 2002 " , center of Strategic and International studies , Washington , February , 2002 , p 53 .

⁴ (Jean François) Daguzan , Op.cit , p 103 .

⁵ (Anthony) H , (Arleigh) Burke , Op.cit , p 53 .

هذه الفترة ، خاصة و أنها انشغلت بمناطق أخرى من العالم ، لكنها أقدمت مع نهاية الثمانينات على تقوية تواجدها و تعاونها الأمني أكثر مع الجزائر في ظل التحولات الدولية.

إن أهم ما يمكن أن نستنتجه من خلال هذا الفصل بعد استعراضنا للتنافس الفرنسي الأمريكي على الجزائر في إطار التعاون في الفترة ما بين (1962 - 1990) إلى ما يلي :

- إن حصول الولايات المتحدة الأمريكية على استثمارات كبرى في الجزائر خاصة في مجال الطاقة على حساب الطرف الفرنسي حاولت واشنطن تطويقه و الحد من نفوذه على الأقل في هذا المجال ، خاصة مع نهاية الثمانينات حيث أصبح الاقتصاد المعولم لا يعترف بالخصوصيات و الحدود .

- معلوم أن فرنسا هي المنافس الوحيد للولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر خلال هذه الفترة ، مع أن المواقف الجزائرية من أهم القضايا الإقليمية و الدولية (القضية الصحراوية و القضية الفلسطينية) لا تتوافق و السياسة الأمريكية ، إلا أن الولايات المتحدة تسعى لتسخير كافة الإمكانيات لتحقيق مواقف جزائرية أقل اختلاف من الموقف الأمريكي ، عكس الطرف الفرنسي الذي هو في دعم مطلق لأهم القضايا الخلافية مع الجزائر .

- يظهر أن مجال التنافس الفرنسي الأمريكي في إطار التعاون مع الجزائر خلال هذه الفترة يهدف بالدرجة الأولى إلى الاستحواذ على أكبر قدر من الموارد الطبيعية للجزائر ، من خلال الاتفاقيات الثنائية و الشروط غير المنصفة ، و التي لا ترتبط بصلة بالقوانين الدولية فقط بما يخدم المصالح الذاتية لهاتين القوتين .

- مجالات التعاون بين هاتين الدولتين و الجزائر في مختلف مسارات التنمية الحقيقية مثل التنمية البشرية ، البناء و التعمير ، الموارد المائية ، السياحة و الصيد البحري قد لا تروق إستراتيجية الدولتين اللتين تعملان على استغلال الثروات و الموارد في ظل ضعف قدرة الجزائر المستقلة حديثاً في مواجهة هذا الاستغلال ، و حاجتها الملحة للموارد المالية لمواصلة التحرر السياسي و الاقتصادي .

- يمكن القول إن ظاهرة التنافس الدولي ما بعد التحرير في المنطقة المغاربية دفعت بظهور توترات حدودية و إصطفافات للأنظمة المحلية ضمن كتل إيديولوجية عالمية ، والتي

الفصل الأول : علاقات التعاون ومظاهر التنافس الفرنسي الأمريكي على الجزائر (1962 - 1990)

أبعدتها عن أهدافها الحقيقية المتمثلة في جهود التنمية ورفاه ، و رسمت مظاهر للقطيعة وسباق التسلح في المنطقة ، وعمقت من حدة النزاع و التخلف ، وأضعفت جميع أشكال التعاون والتكامل المغربي .

الفصل الثاني

الفصل الثاني : علاقات الشراكة ومظاهر التنافس الفرنسي الأمريكي مع الجزائر (1991-2010)

المبحث الأول : إستراتيجيات و مبادرات التنافس الفرنسية على الجزائر و عموم المنطقة
المغربية

المبحث الثاني : إستراتيجيات و مبادرات التنافس الأمريكية على الجزائر و عموم المنطقة
المغربية

الفصل الثاني: علاقات الشراكة ومظاهر التنافس الفرنسي الأمريكي على الجزائر (1991-2010)

مع نهاية الحرب الباردة وتغير الخريطة الجيوسياسية العالمية بظهور بواذر النظام الدولي الجديد* (The New International Order) الذي أنتج ظاهرة العولمة* (Globalisation) ، ركزت الولايات المتحدة الأمريكية اهتمامها السياسي و الأمني والاقتصادي على المنطقة المغاربية ، الأمر الذي وضعها في مواجهة غير مباشرة مع فرنسا هذه الأخيرة غير مستعدة للتفريط أو التخلي عن أهم مجالات نفوذها التاريخية في العالم ، وقد اعتمدت الولايات المتحدة على فكرة القوة من أجل السلام (Power for peace).

ركزت الولايات المتحدة الأمريكية اهتمامها قصد تقوية تواجدتها في المنطقة على الشأن السياسي و الأمني بالدول المغاربية خاصة الجزائر التي عرفت فترة تميزت بعدم الاستقرار الأمني و السياسي ، فبالرغم من هذا ، عمدت الإدارة الأمريكية إلى إقامة روابط اقتصادية وتجارية مع الجزائر من خلال توجيه الشركات الأمريكية الكبرى للاستثمار و منافسة الشركات الفرنسية .

* النظام الدولي الجديد : يقصد بالنظام الدولي الإطار الذي يحكم العلاقات بين الدول خلال حقبة محددة ، و الآليات التي تقوم عليها هذه العلاقات ، من منطلق وجود مصالح متعارضة بين قطبين أو أكثر من الممثلين الفاعلين على الساحة العالمية ، بحيث تسعى الأطراف من أجل ضمان مصالحها، و حماية نفوذها إلى تقوية ذاتها ، و تحصين كيانها ، الشيء الذي يؤدي حتماً إلى تصادمها مع الغير من المنافسين والتاريخ البشري عرف منذ عصوره العابرة صوراً كثيرة من الأنظمة العالمية ، كانت تتجلى ملامحها بشكل أكثر وضوحاً مع بروز قوى جديدة غالباً ما تكون إمبراطورية قوية تعيش مرحلة الانتشار و التوسع الأفقي ، بحيث يكون همها الأساس هو بسط سيادتها على الأفاق الجغرافية الممتدة حولها والقضاء على المحاور السياسية المنافسة لها . و قد اقترن هذا المصطلح بالرئيس الأمريكي السابق بوش الذي دأب على طرحه منذ انتهاء حرب الخليج ، و كان قد تحدث يوم 16 يناير 1991 ، و قد أوضح الرئيس الأمريكي بجلاء أن الولايات المتحدة وحدها من بين أمم العالم هي التي تتوافر لها على حد سواء المكانة المعنوية ، و الوسائل اللازمة لحماية النظام العالمي الجديد . للمزيد إرجع للرباط : <http://almahajjafes.net/1994/01/%D9> تاريخ الولوج 2019/04/20 الساعة 22 و 4 د .

* العولمة بالإنجليزية Globalisation أو Globe هذا المصطلح أنتج نظام معرفي يمكن أن يسمى علم العولمة Globalogy و الذي تعود أصوله إلى عالم الاجتماع الكندي مارشال ماكلوهان (Marshall McLuhan) عندما صاغ في أوائل السبعينات من القرن الماضي مفهوم (الكونية) ، ثم نبني الفكرة من بعده بريجنسكي (Brzezinski) مستشار الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر للأمن القومي ، و مفهوم العولمة لا يقتصر على فتح الحدود و تكثيف المبادلات التجارية ، و إنما يقصد بها التقارب بين المجتمعات و هذا على المستوى الاقتصادي ، و إرتبطت العولمة بالمشروع السياسي الأمريكي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة . للمزيد إرجع إلى : بن سعيد محمد ، العولمة و التكتلات الاقتصادية من المنظور الجزائري ، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير ، جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس ، السنة الجامعية 2008/2009 ، ص ص 9_10 .

ترك التحرك الأمريكي في المنطقة وقعاً كبيراً على فرنسا و جعلها تخرج عن صمتها وتعبير عن ارتباكها و قلقها في أوقات عديدة¹ ، كما لجأت لاتخاذ أدوات و إستراتيجيات في إطار ثنائي و متعدد الأطراف للحفاظ على مجالها الحيوي المغربي ، كما جعلت من الإتحاد الأوروبي مظلة حقيقة للتقليل من أعباء التنافس مع الولايات المتحدة حول هذا المجال ، في حين قدمت الإدارة الأمريكية سلسلة من المشاريع و الإستراتيجيات لاحتواء المنطقة .

و عليه يمكننا في هذا الفصل التركيز على المبادرات و الآليات الفرنسية و الأمريكية التي وجهت نحو المنطقة المغربية و بالخصوص الجزائر في إطار التنافس الدولي بين هاتين القوتين . و السؤال الذي يمكننا طرحه : ما هي أهم الإستراتيجيات و مبادرات الشراكة التي أطلقتها فرنسا كدولة أو فرنسا الأوروبية و الولايات المتحدة الأمريكية لاستقطاب أقطار المنطقة المغربية ، و هل نجحت تلك المبادرات و المشاريع ، و إلى أي مدى يمكن لنا معرفة درجة تفاعل الحكومة الجزائرية مع هذه الإستراتيجيات و الآليات ؟ .

المبحث (1) إستراتيجيات و مبادرات التنافس الفرنسية على الجزائر و عموم المنطقة المغربية :

يرتكز اهتمام فرنسا بمنطقة المغرب العربي بدرجة كبيرة على الخصائص الإستراتيجية للمنطقة بكل أبعادها السياسية ، الاقتصادية ، الاجتماعية و الثقافية ، و لكن خصوصية علاقة فرنسا بهذه المنطقة تضيف لها عوامل تعني الفرنسيين بالدرجة الأولى دون غيرهم ، أهمها عامل القرب الجغرافي و تزداد أهمية هذا البعد في هذه العلاقة بوضعها في سياق الإرث التاريخي للروابط الاستعمارية التي حكمت علاقة فرنسا بدول منطقة المغرب العربي خاصة مع الجزائر ، مما يعطي للبعدين الاجتماعي (الإنساني) ، و الثقافي أهمية خاصة بالنسبة لفرنسا من حيث جلب المكاسب² على حساب القوة المنافسة الولايات المتحدة الأمريكية و قوى أخرى .

¹ (الجيلالي) شقرون ، مرجع سابق ، ص ص 271 _ 272 .

² (Jean-François) Troin et autres, le Grand Maghreb (Algérie , Libye , Maroc , Mauritanie , Tunisie) mondialisation et construction des territoires , Armand Colin , paris , 2006 , p 5 .

شكلت منطقة المغرب العربي ورقة ضغط في لعبة التوازنات الدولية و ساحة لاستقبال الصراع في حقبة الثنائية القطبية بين الشرق و الغرب ، حيث وقعت المنطقة في استقطاب سياسي جر دولها إلى الانتماء لأحد المعسكرين المتصارعين في حقبة الحرب الباردة ، بانقسامها إلى محورين منذ استقلالها إلى غاية 1990 ، فبينما انحازت الجزائر و ليبيا إلى المعسكر الشرقي ، فإن المغرب و تونس و موريتانيا قد انحازوا إلى المعسكر الغربي¹.

أما بعد الحرب الباردة ، فقد مثلت منطقة المغرب العربي بؤرة اهتمام القوى الدولية ، مما جعلها موضوع منافسة بينهم خاصة بين فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية. حيث تنظر فرنسا إلى المغرب العربي على أنه خط أحمر في نفوذها الدولي ، مستعدة لخوض الصراع من أجله ، حتى لو كان منافسها طرفاً بجم الولايات المتحدة الأمريكية ، التي حققت تواجد حثيثاً في المنطقة بعد نهاية الحرب الباردة ، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 لما تمثله المنطقة من أهمية في الإستراتيجية الأمريكية لمحاربة الإرهاب الدولي .

وعليه فإذا تأملنا ملياً في المتغيرات الحاصلة منذ تاريخ تلك الأحداث ، فإننا نجد أنها منطقة جيوسياسية، تدار فيها المصالح و علاقات الشد و الجذب . فقد أصبح ينظر إليها من منطلق تحييد الخطر و التهديد بالنسبة للمصالح الغربية الأوروبية و الأمريكية ، مما ضاعف من الاهتمام الاستراتيجي لهذه المنطقة ، كبؤرة تصدير محتملة لنشاط الإرهابي ، و كنقطة مراقبة لأي تهديد محتمل منها على الجبهة الشمالية المتوسطة و الجنوبية الإفريقية، هذا فضلاً عن الأهمية الاقتصادية و الإستراتيجية التي تتمتع بها منطقة المغرب العربي . قد أوضحت هذه المزاحمة الدولية على المنطقة المغاربية بشكل جلي ظاهرة التوتر و القلق على المسرؤولين الفرنسيين ، على مصير علاقة فرنسا ببلدان المغرب العربي² .

¹ ديفورك (جورج) ، " محاضرة بمركز الشعب للدراسات الإستراتيجية بعنوان ، تنافس حاد على حوض المتوسط ، معطيات إفريقية مغربية " ، مجلة العالم الإستراتيجي ، العدد 1 ، مركز الشعب للدراسات الإستراتيجية ، الجزائر ، مارس 2008 ، ص 13 .

² (فاطمة) بيرم ، أبعاد السياسة الخارجية الفرنسية تجاه المغرب العربي بعد الحرب الباردة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، كلية الحقوق ، قسم العلوم السياسية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، الجزائر ، السنة الجامعية 2010/2009 ، ص 100 .

بل إن الواقع أشار إلى أن فرنسا أعادت حساباتها في المنطقة و أنها سارت في اتجاه توطيد علاقاتها المتعددة مع بلدان المغرب العربي ، سواء بشكل انفرادي أو من خلال توجيه الاتحاد الأوروبي نحو هذه المنطقة من خلال إطلاق مجموعة من الإستراتيجيات والمبادرات الهادفة للحفاظ على مجالها الحيوي التاريخي المغاربي من حدة التنافس الدولي مع الولايات المتحدة الأمريكية ، و لحفظ و صون مصالحها الإستراتيجية هناك . هذا ما نسعى لتوضيحه و دراسته و تحليله من خلال هذا المبحث .

المطلب (1) إتفاقيات الشراكة الثنائية الجزائرية الفرنسية (1991- 2010) :

تعتبر الشراكة صيغة مبتكرة للتعاون بين الدول في مجال العلاقات الاقتصادية والسياسية، من ثم يصبح مفهوم الشراكة صيغة مختلفة عن تلك النماذج التقليدية للتعاون أو التكامل الاقتصادي ، فلا هي مجرد منطقة للتجارة الحرة أو الاتحاد الجمركي أو سوق مشتركة أو ما يشابه ذلك من أشكال و مستويات التكامل التجاري و الاقتصادي التي تتضمنها أدبيات الاقتصاد و تطبيقاته العملية المتعارف عليها ، كما تعتبر الشراكة وسيلة حديثة بين أجهزة النظام الدولي ، يتم من خلالها الربط بين الدول بعضها البعض عن طريق ابواب اتفاقيات دولية و التبادل التجاري ، الثقافي ، العلمي ، منح قروض مالية ، القيام بالاستثمارات في شتى المجالات¹ ، فعلاقات المساعدة و التعاون تطورت ابتداء من 1990 إلى منطلق الشراكة و هو منطلق جديد ميزته الأساسية هو اشتماله على كل ما يحتوي عليه مفهوم التعاون التقليدي و تجاوزه إلى مجالات و تقنيات أخرى .

1/1 إعلانا الجزائر حول الشراكة الاستثنائية (الصدقة و التعاون) :

1/1/1 إعلان الجزائر الأول حول الشراكة الاستثنائية :

لقد أفضت جهود التقارب المبذولة ابتداء من سنة 2000 إلى إصدار إعلان الجزائر الأول الموقع في 2 مارس 2003 ، و الذي كرس لأول مرة مفهوم " الشراكة " ، كوصف

¹ (عمر) سعد الله ، معجم في القانون الدولي المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2005 ، ص 4 .

للعلاقات الثنائية المزمع إعادة بنائها من جديد بين الدولتين comme objectif et finalite
1 . l'instauration de rapports priveleges et de partenariat d'exemption

تبدو أهمية الشراكة بهذا الإعلان من حيث أنها تمثل إعادة بناء للعلاقات الثنائية بين الدولتين ، بينما من الناحية الفعلية فقد جاء هذا الإعلان فعلا في فترة شهدت تبادلات كبيرة جدا من حيث المجال التجاري للعلاقات الثنائية ، فقد تربعت فرنسا في سنة 2000 على رأس المتعاملين باعتبارها أول متعامل و ممون للاقتصاد الجزائري بنسبة 22.40 بالمئة من حجم التبادل بقيمة 2.061 مليار دولار، بعيدا قبل الولايات المتحدة التي بلغ التعامل معها في نفس السنة 11.46 بالمئة² .

كذلك الأمر بالنسبة للخطاب السياسي بين البلدين فقد عبر في هذه الفترة على تقارب حقيقي في الحوار السياسي بين البلدين، بينما شكل المجال الاقتصادي ثاني¹ اهتمامات السياسيين في ضفتي البحر المتوسط .

في الحقيقة لم يشرع في تطبيق فحوى هذا الإعلان في واقع الاتفاقيات الثنائية بين البلدين ما عدا الاتفاق المتضمن إنشاء المدرسة الجزائرية للأعمال ، إلا ابتداء من سنة 2007 مع إبرام أول اتفاقية عامة للشراكة الجزائرية الفرنسية مرفقة بالوثيقة الإطار للشراكة الجزائرية الفرنسية و البروتوكول المالي المتعلق بها ، حيث تتضمن هذه الوثائق الأسس والمبادئ التي تركز عليها و التي ينبغي أن تنبني عليها العلاقات الثنائية الجديدة ، التي أريد لها أن تكون استثنائية و مثالا عن العلاقات الثنائية بين دول المنطقة³ .

تبنى هذه الشراكة التي تم تقريرها في إعلان الجزائر الأول على أربعة محاور و هي :

- تدعيم الحوار السياسي في إطار رؤيا جديدة للعلاقات الثنائية .

¹ ديباجة إعلان الجزائر الأول حول الصداقة بين البلدين 2 مارس 2003 ، ص 1 .
² Pargny (François) , Relations bilatérales "Paris reste l'allié traditionnel d'Alger", Revue Le moniteur du commerce international , Paris , n° 1495, 24 mai 2001, p 159 .

³ (فتحي) عميروش ، إتفاقيات الشراكة الجزائرية الفرنسية ، أطروحة دكتوراه في القانون ، فرع قانون الأعمال ، كلية الحقوق ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر ، السنة الجامعية 2014-2015 ، ص 144 .

- تفعيل الشراكة الاقتصادية التفضيلية ذات النفع المتبادل .
 - تجديد التعاون الثقافي التقني و العلمي بإنشاء اتفاقية إطار تهتم بهذه الجوانب .
 - التعاون في المجال البشري الاهتمام بالجالية في فرنسا و تنقل الأشخاص بين البلدين ¹ .
- ومن المعلوم أن هذا الإعلان يركز على إنشاء معاهدة شاملة أين سيتم تكريس كل المبادئ السابقة و الشراكة الاستثنائية بين الدولتين في الإعلان الذي تم توقيعه سنة 2007 .

2/1/1 إعلان الجزائر الثاني حول الصداقة والتعاون :

لم يخرج إعلان الجزائر الثاني عن المحاور الأساسية التي تضمنها سابقه ، و التي تتخلص في مجالات التعاون الكلاسيكية من التعاون في المجال التقني و الاقتصادي والثقافي و العلمي إضافة إلى نطاقات جديدة للتعاون كمجال البعد البشري في العلاقات ، مما يتبين أن المقصود من الشراكة في ظل الإعلانين هو ليس حقيقة البناء الجديد لمفهوم لم يكن ، بل البناء على أرضية التعاون السابق و استغلال ما هو إيجابي في هذه الأخيرة .

اتخذت اتفاقية إعلان الشراكة لـ 4 ديسمبر 2007 من اتفاقية التعاون في المجال الثقافي والعلمي و التقني للحادي عشر من مارس 1986 ، و اعتبار منها للنتائج المحصل عليها في هذا الإطار أساسا و أرضية لبناء الشراكة ، و عليه نصت المادة الأولى منها على أن الشراكة المبنية تشمل المجالات المذكورة في المواد من 1 إلى 6 من اتفاقية التعاون الثقافي و العلمي و التقني، وسيتم تدعيمها و توسيعها إلى ميادين جديدة ² .

نستنتج مما سبق ذكره حول هذين الإعلانين ما يلي :

يظهر واقع العلاقات بين الجزائر و فرنسا فقد اختلفت الأمور منذ إعلان الجزائر الأول وإلى تاريخ إبرام هذه الاتفاقية ، حيث يمكن قراءة ذلك في بعض المنشورات المتخصصة

¹ (فتحي) عميروش ، المرجع نفسه ، ص 146 .

² المرسوم الرئاسي رقم 08 - 88 المؤرخ في 9 مارس 2008 و المتضمن التصديق على إتفاقية الشراكة بين الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، و حكومة الجمهورية الفرنسية و بروتوكولها الإداري و المالي المتعلق بوسائل التعاون في مادته 1 ، الموقعين بالجزائر في 4 ديسمبر 2007 ، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية رقم 15 ، لسنة 2007 ، ص 5 .

الجزائر تنوع من تموينها بحيث كانت نتيجة القفزة التي شهدتها سوق المحروقات و الطفرة المالية التي انجرت عن ذلك بالنسبة للجزائر إمكانية هذه الأخيرة التفاوض مع شركاء جدد، ففي سنة 2007 على سبيل المثال لم تتجاوز قيمة التعامل بين الجزائر و فرنسا 300 مليون يورو بالنسبة للسنة المالية 2006 بحيث قلت نسبة التبادل لأول مرة في العلاقات الثنائية من 20% إلى 18.4%¹ متخلياً عن حصص من السوق لصالح دول مثل الولايات المتحدة الأمريكية و الصين و إيطاليا .

يمكننا القول إن هذا الجيل الجديد من الاتفاقيات جاء ليغطي على نقائص التعاون السابق المقيد حيث يذهب باحثون عدة أنه ابتداء منذ سنوات التسعينات و خاصة مع استفحال الأزمة السياسية في الجزائر ، عاودت فرنسا لرسم سياسة جديدة في ظل استحواذ الشركات الأمريكية على نصيب هام من قطاع الطاقة في الجزائر ، و التعاون الأمني بين البلدين .

يبدو أن بعض المختصين عبروا على أن العلاقات الجزائرية الفرنسية يجب أن تتسم بالبراغماتية (Pragmatism) اللازمة و أن تعتمد على فكرة المصالح بدلا من فكرة العاطفة في التعامل الثنائي ، و عن طريق المؤسسات الدستورية في البلدين .

2/1 مجالات اتفاقيات الشراكة الجزائرية الفرنسية :

نصت المادة 1 من الاتفاقية الجزائرية الفرنسية لسنة 2007 أن الشراكة تشمل مجالات التعاون الثقافي و العلمي و التقني و يتم تدعيمها و توسيعها لميادين أخرى² ، تضمنها الباب الأول منها نطاق و كفاءات التطبيق³ ، حيث تم تقسيمها إلى ثلاثة مجالات منها التعاون التربوي و الجامعي و الثقافي و العلمي و التقني⁴ .

¹ (Gillet) Natalie, après la visite officielle du président français "de la frilosité des entreprises françaises", Revue Le moniteur du commerce international , Paris , n° 1808, du 27 Décembre 2007, pp 14 _ 15.

² المادة 1 من إتفاقية الشراكة لسنة 2007 ، ضمن المرسوم الرئاسي 88-08 ، مرجع سابق ، ص 5 .

³ الباب الأول من إتفاقية الشراكة لسنة 2007 ، مرجع نفسه ، ص 5 _ 9 .

⁴ الفصل الثاني التعاون التربوي و الجامعي و الثقافي و العلمي و التقني ، المرجع نفسه ، ص 5 .

الشراكة في المجال المؤسساتي و الإداري¹ و التعاون اللامركزي و حركية الكفاءات² .

1/2/1 اتفاقيات الشراكة في المجال التربوي و الجامعي و الثقافي و الفني و التقني :

تبين في السابق أن العامل الثقافي له خصوصيات في التعاون مع فرنسا كدولة متطورة ، لقد جمعت اتفاقية الشراكة لسنة 2007 المجالات المذكورة أعلاه ، فعملية إنشاء المعرفة تعتبر عملية اقتصادية بكل معنى الكلمة كان هذا المجال و مازال من أهم مجالات التنمية وبالتالي التعاون و الشراكة في الجزائر³ .

أولاً / إتفاق الشراكة في المجال التربوي :

تضمنت الوثيقة الإطار المتعلقة بالشراكة للمرحلة 2007-2011 معالم هذا المجال وأهدافه التطبيقية ، كما نصت المادة 22 من اتفاقية الشراكة أنه يمكن إبرام اتفاقيات بين الطرفين ويقدم عرض حال عن النشاطات المنفذة و المشار إليها في المادة 1 و يقدم خلال اجتماعات لجنة المتابعة⁴ ، و قد تلخصت الإتفاقيات التطبيقية في ظل هذه المادة في العمل على إنشاء مؤسسات تعليمية مشتركة جزائرية في فرنسا و فرنسية في الجزائر ، و تركز الشراكة في هذا المجال على نقطتين أساسيتين و هما :

- تكوين مستخدمي التأطير و التعليم و هو ما تضمنته الفقرة الأولى من اتفاقية الشراكة ، كما حددته الوثيقة الإطار و هذا لدعم و تعزيز رأس المال البشري للشريك الجزائري⁵ . كما لم تستثن الوثيقة الإطار قطاع التكوين المهني من هذه التدابير .

¹ الفصل الثالث ، التعاون المؤسساتي و الإداري ، مرجع سابق ، ص 8 .

² الفصل الرابع ، التعاون اللامركزي و حركية الكفاءات ، المرجع نفسه ، ص 9 .

³ (Sid Ahmed) Abdelkader , Un projet pour l'Algérie" éléments pour un réel partenariat euro-méditerranéen", Publisud , France, 1995 , p 72 .

⁴ المادة 22 من الفصل الثاني ، الباب الثاني ، أحكام خاصة ، إتفاقية الشراكة 2007 ، مرجع سابق ، ص 10 .

⁵ الوثيقة الإطار للشراكة المعدة بين الجزائر و فرنسا لسنوات 2007 – 2011 المبرمة في الجزائر في 4 ديسمبر 2007 ، ص 9 .

- دعم تعليم اللغة الفرنسية نصت المادة 2 من اتفاقية الشراكة يتعهد الطرفان بتشجيع تعليم اللغة العربية و الفرنسية في المنظومتين التربويتين في البلدين¹ ، و بدورها نظمت هذه الوثيقة حيزاً لدعم تعليم اللغة الفرنسية بصفتها إرثاً تاريخياً و أداة للتواصل بين البلدين .

ثانياً / اتفاقية الشراكة في مجال التعليم العالي و البحث العلمي :

نصت الإتفاقية في هذا المجال على الشراكة و التعاون بواسطة كل المشاريع و البرامج الثنائية على المستوى المؤسستي بإنشاء أقطاب إمتياز و تطوير مشاريع البحث و تبادل البعثات و التربصات و الملتقيات و الندوات ، كما تم إلحاق التعاون الإستشفائي الجامعي بهذه الشراكة من أجل الاستفادة من التجربة الفرنسية العالية في هذا المجال ، وإرتكز التعاون على ما يلي :

- تكوين الإطار تم دعم تكوين الإطار في 42 منشأة جامعية جزائرية لإستقبال 420 ألف طالب جامعي سنة 2001 ليصل العدد إلى مليون و خمسمئة طالب سنة 2010 ، و شرعت الجزائر في الإصلاح و الإنتقال لنظام أل أم دي * LMD و تجديد البنى التحتية وتعزيز التأطير و إنشاء مخابر البحث المشتركة و النشاطات المدمجة² .

- التعاون الإستشفائي الجامعي فهو يعتبر من أول الميادين التي شهدت تأسيس علاقات تعاون بين البلدين، يلاحظ أنه و ابتداء من توقيع اتفاقية الشراكة سنة 2007 فإنه لم يتم تفعيل هذا المجال على الرغم مما تنص عليه الوثيقة الإطار للشراكة للدفع به قدماً في حين لم يتجسد أي من الاقتراحات و ربط بالتعاون في المجال الجامعي بنفس الوسائل المعتمدة³ .

¹ المادة 2 ، إتفاقية الشراكة 2007 ، مرجع سابق ، ص 5 .

* أل أم دي LMD : هو نظام تعليمي جديد تم إنشاؤه في فرنسا تنفيذا لمشروع برنامج بولون الذي يقضي بإنشاء فضاء جامعي قبل سنة 2010 متطابق في دول الاتحاد الأوربي، تم بدأ العمل بنظام (أل أم دي) في فرنسا سنة 1998 ، تم اعتماد نظام أل أم دي في بعض الدول العربية اقتداء بالدول الأوربية ، ما يميز نظام (أل أم دي) هو طريقة التقييم التي تختلف عن النظام الكلاسيكي ، فالظفر بالشهادة يكون بعد حصول الطالب على 180 رصيداً بمعدل 30 رصيذاً في كل سداسي ، و الرصيد هو وحدة تقييم تحدد وفق العمل الذي ينجزه الطالب و الذي يتمثل في مدى انضباطه بالدروس ، عمله الشخصي ، تربصه ، المذكرة المقدمة . للمزيد على الرابط : <http://www.univ-lille2.fr/en/courses/licence-master-doctorat-all-you-need-to-know.html> تاريخ الولوج 2019/04/29 الساعة 18 و 24 د .

² (فتحي) عميروش ، مرجع سابق ، ص ص 160 _ 161 .

³ المرجع نفسه ، ص ص 161 _ 162 .

ثالثاً / اتفاقية الشراكة في المجال الثقافي و الفني :

يتعلق هذا النوع من التعاون بتسهيل التدابير و الإجراءات من أجل إنشاء مراكز ثقافية في البلدين ، و تسهر على تنفيذها الوكالة الجزائرية للإشعاع الثقافي في الجزائر و وكالة ثقافات في فرنسا ، و السهر على دعم تطوير التظاهرات الثقافية ، و ضرورة النشر المتبادل للأملاك الثقافية للبلدين و التعاون في مجال الأرشيف ، و يدور برنامج التبادل الثقافي بمقتضى الوثيقة الإطار على نقطتين أساسيتين و هما :

- **تدعيم و تطوير التعاون في ميادين الثقافة و الفنون** من خلال الميدان المتحفي و ترميم و تثمين التراث الثقافي على غرار التعاون المتعلق بتاريخ الرسوم و المنحوتات في مواقع تاسيلي ناجر و الأهقار و الأطلس الصحراوي الموقع في 12 سبتمبر 2006 ، بالإضافة إلى التعاون السينيماطوغرافي و المسرح و الكتابة الدرامية .

- **النشر المتبادل للإبداعات الفكرية** بتشجيع ترجمة الأعمال إلى اللغتين ، و دعم النشر المتبادل للمصنفات ، و تشجيع عمليات النشر المشترك مع حضور إبداعات كل بلد في التظاهرات و المهرجانات ¹ .

رابعاً / إتفاقية الشراكة في مجال الإعلام و الاتصال :

يلعب هذا المجال دوراً في نشر التطور و النمو و اكتساب تكنولوجيات الإعلام و الاتصال، وهو ما تسعى الجزائر للاستفادة منه في إطار الشراكة ² ، و نصت اتفاقية الشراكة من خلال المادة 8 و المادة 9 التي تنص على إرساء مجتمع معلوماتي ³ ، و ارتكزت هذه الشراكة على مجالين أساسيين و هما :

¹ (فتحي) عميروش ، مرج سابق ، ص ص 165 _ 167 .

² (Sid Ahmed) Abdelkader , Op.cit , p 73 .

³ إتفاقية الشراكة لسنة 2007 ، مرجع سابق ، ص 7 .

- مجال البث السمعي البصري يتضمن إفادة الأعمال السينمائية المقبولة في إطار الإنتاج المشترك كأعمال وطنية لكلا الطرفين من خلال دعم مالي للإنتاج و التوزيع في البلدين ¹ .

- التعاون في مجال الاتصال و يشمل عدة محاور منها التكوين ، نقل التكنولوجيا الحديثة للإعلام و الاتصال ، التعاون في مجال البث ، و دعم الصحافة المكتوبة و السمعية البصرية ، و تبادل البرامج الإذاعية و التليفزيونية و الإنتاج المشترك ² .

2/2/1 اتفاقيات الشراكة في المجال الإداري والمؤسسي و الاقتصادي :

أولاً / اتفاقية الشراكة في المجال الإداري و المؤسسي :

يعد هذا المجال مستحدثاً من حيث صياغة الفصل الثالث من إتفاقية الشراكة 2007 بغرض المساهمة في تطوير الإدارة المحلية للدولة الشريك ، ونصت المادة 10 من إتفاقية الشراكة بعنوانها دعم الإصلاح الإداري و عصرنه الدولة ، والمادة 11 تتعلق بالتعاون في مجال العدالة ، و المادة 12 تخص التعاون في المجال الأمني ³ ، بالإضافة إلى التعاون اللامركزي و تركز هذه الاتفاقية على المحاور التالية :

- التعاون الإداري حيث تؤكد المادة 10 من الاتفاقية السالفة الذكر أنه بناءً على طلب من الطرف الجزائري منه لعصرنه الإدارات ، و يتم هذا التعاون باعتماد أسلوب الدورات التكوينية و الشراكات التقنية لفائدة الموظفين العموميين .

- التعاون الأمني و في مجال العدالة هذان المجالان مثالان في العلاقات الثنائية الجزائرية الفرنسية رغم مراحل الشك ⁴ ، ففي مجال العدالة تنص على ذلك المادة 11 ، على التوأمة

¹ (فتحي) عميروش ، مرجع سابق ، ص ص 169 _ 170 .

² المرجع نفسه ، ص ص 170 _ 171 .

³ المرسوم الرئاسي 07 - 375 و المؤرخ في 1 ديسمبر 2007 ن يتضمن التصديق على الإتفاق بين حكومة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية و حكومة الجمهورية الفرنسية ، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية رقم 77 ، سنة 2007 ، ص 5 .

⁴ (Madjid) Benchikh , Les relations Algero-françaises "essai de lecture", droit international et coopération internationale", France Europe Editions livres , Paris , 2007 , p 1002 .

بين الهيئات القضائية ، و التكوين ، و تبادل الخبرات ، و محاور أخرى لإصلاح العدالة .
أما في المجال الأمني فقد نصت المادة 12 من إتفاقية الشراكة و التي تم وضعها بموجب
إتفاقية التعاون الأمني لسنة 2003 على المجالات العملية لمكافحة الإرهاب و الجريمة
المنظمة و الهجرة غير الشرعية و تبادل المعلومات ¹ .

- **التعاون اللامركزي و حركية الكفاءات** و يلزم دعم جهود هذا التعاون لصلته بالجماعات
المحلية و الجامعات و المنظمات غير الحكومية مع الفاعلين الإقليميين في التعاون و تمنح
هذه الطريقة فعالية أكثر من اتفاق الشراكة ² ، و يوضع هذا تحت رقابة و متابعة لجان
الشراكة المنصوص عليها في المواد 20 و 21 ³ . أما فيما يخص حركية الكفاءات ينطلق
هذا العنصر من إقرار الطرفين في الإتفاقية بالدور الإيجابي الذي تلعبه الجالية
الجزائرية المقيمة في فرنسا في إنماء و تطوير البلد و السماح لها بالمساهمة في تطوير
بلدها الأصلي ⁴ .

ثانياً / إتفاقية الشراكة في المجال الاقتصادي و مجال التنمية المستدامة :

تعطي هذه الإتفاقية نظرة جديدة للتعاون الاقتصادي ، بحيث لا تركز على محاولة بناء
قطاعات إنتاجية ، بل تحاول البحث في وسائل منتهجة و ديمومة في التعاون و لتمتين
التعاون المؤسسي و تعزيز قدرات التحكم في إنجاز المشاريع ، و تضمنت هذه الإتفاقية
عدة نقاط منها :

- **تحقيق أهداف الشراكة في المجال الاقتصادي** من خلال تأسيس هيئة للمساعدة في تطوير
التبادلات في التكنولوجيا الاقتصادية و إعادة هيكلة مسار تنفيذ النفقات العمومية ، و تحديث
القطاع المالي ⁵ .

¹ (فتحي) عميروش ، مرجع سابق ، ص ص 175 _ 176 .

² (Michel) Vénères, Nord-Sud Renouveler la coopération, Économica, Paris, 1995.

³ إتفاقية الشراكة ، مرجع سابق ، المادة 20 و 21 ، ص ص 9 _ 10 .

⁴ الوثيقة الإطار للشراكة الجزائرية الفرنسية لسنة 2007 ، مرجع سابق ، ص 26 .

⁵ (فتحي) عميروش ، مرجع سابق ، ص ص 181 _ 182 .

- تطوير محيط ملائم للأعمال و ترقية الاستثمار و يعمل هذا المجال على خلق محيط مستقر للأعمال بغرض جلب الاستثمارات الأجنبية الفرنسية للجزائر مثلما تنص عليه الوثيقة الإطار للشراكة في مادتها 14¹ .

- المساهمة الفرنسية في المخطط الوطني لتهيئة الإقليم و تهدف هذه المساعدة إلى اكتساب الجزائر لخبرة دائمة في إطار إنشاء أقطاب بيئية تنافسية ، و تركز هذه الإستراتيجية المعلنة للتعاون في إطار التحكم البيئية و الإقليم كميدان إستراتيجي² .

نستنتج مما سبق ذكره ما يلي :

- يظهر أن التعاون في إطار الشراكة يعبر عن إعادة صياغة كاملة لمجالات التعاون ، وهذا هو الجديد الذي جاء به مصطلح الشراكة في العلاقات الثنائية الجزائرية الفرنسية ، كل هذا جاء نتيجة التطور في قدرة المفاوض الجزائري في إدراك الأبعاد الحقيقية للشراكة غير المتكافئة مع فرنسا ، مع مراعاة الظروف الاستثنائية للجزائر في تلك الفترة في ظل الحصار الدولي غير المعلن و المضروب على الجزائر .

- يبدو أن اتفاقيات الشراكة تمثل النتيجة المباشرة للديناميكية الجديدة التي عرفت العلاقات بين البلدين ابتداءً من نهاية التسعينات بدفع من الجزائر لأجل إعادة تشغيل الماكينة الاقتصادية بالاعتماد على الاستثمار الأجنبي الذي يتوجب إيجاد شركاء دوليين حقيقيين من غير فرنسا ، على غرار الشراكة مع الولايات المتحدة الأمريكية في مجال المحروقات ، مع العلم أن فرنسا تبقى الصديق العدو الدائم لمثل هذه المهام .

المطلب (2) الإستراتيجيات و المبادرات الاقتصادية الفرنسية الموجهة نحو المنطقة المغاربية و علاقتها بالجزائر :

سعت فرنسا بعد نهاية الحرب الباردة إلى إطلاق العديد من السياسات و المبادرات على مختلف الأصعدة ، و خاصة الاقتصادية منها ، سواء في إطار العلاقات الثنائية ، أو بشكل

¹ إتفاقية الشراكة لسنة 2007 ، المادة 14 ، مرجع سابق ، ص 8 .

² الوثيقة الإطار للشراكة ، مرجع سابق ، ص 2 .

جماعي تحت لواء الاتحاد الأوروبي و ذلك في إطار الشراكة الأورومتوسطية ، و لكنها مع ذلك سعت لتأكيد رغبتها في الإبقاء على نفوذها بشكل انفرادي مع دول المغرب العربي . كان الهدف منها الدخول في علاقات متميزة مع دول المنطقة خلافا على علاقات الاستعمار أو الحماية ، و حتى علاقات التعاون المقيدة و المتذبذبة في الفترة التي أعقبت الاستقلال الوطني للأقطار المغاربية إلى غاية نهاية الحرب الباردة ، خاصة في ظل اتساع هامش المصالح الاقتصادية في إدارة العلاقات الدولية ، و تراجع الاعتبارات الإيديولوجية والسياسية خلال سنوات ما بعد الحرب الباردة .

اعتمدنا في هذا المطلب على إبراز الإستراتيجيات و الآليات و المبادرات الاقتصادية الفرنسية في منطقة المغرب العربي و علاقاتها المباشرة بأهم محاور و أقطار هذه المنطقة ألا و هي الجزائر ، و ذلك من أجل الوصول إلى تحديد مضامينها و أهدافها و نتائجها سواء بشكل انفرادي أو تحت لواء الإتحاد الأوروبي* (European Union) ، و لإدراك علاقاتها الحقيقية بظاهرة التنافس الدولي الفرنسي الأمريكي على الجزائر خصوصاً و بقية الأقطار المغربية عموماً .

1/2 السياسة الاقتصادية الثنائية الفرنسية مع بلدان المغرب العربي :

تحتل الدبلوماسية الاقتصادية الثنائية مركزا مهما في إدارة السياسة الاقتصادية الدولية لفرنسا ، حيث تهدف إلى تطوير الصادرات ، و تحاول فرنسا التي تعتمد على مركزية أكبر في إدارة مصالحها الاقتصادية في الخارج على تجنيد كل هياكلها الإدارية ، و ذلك لكسب أسواق تجارية واستثمارية في الخارج¹ ، و قد عملت فرنسا على ربط اقتصاديات الدول المغاربية بفرنسا مباشرة عن طريق إستراتيجيات متنوعة .

* الإتحاد الأوروبي : تأسس هذا الإتحاد بموجب إتفاقية ماستريخت في هولندا بتاريخ 11 ديسمبر 1991 كتعديل جوهرى لمعاهدة روما لسنة 1957 ، حيث و بموجب هذه الاتفاقية الجديدة تم الإتفاق على تحويل السوق المشتركة من المجموعة الاقتصادية الأوروبية إلى وحدة سياسية ذات عملة موحدة ، و التي تم التوقيع عليها من قبل قادة الدول الأوروبية بتاريخ 7 فيفري 1992 ، وأصبحت سارية المفعول بتاريخ 1 نوفمبر 1993 بعد استفتاء شعبي عليها . للمزيد أنظر : محسن الندوي تحديات التكامل الإقتصادي العربي في عصر العولمة ، الطبعة 1 ، منشورات الحلبي الحقوقية ، لبنان ، 2011 ، ، ص 329 .

¹ (Marie Christine) kessler , la politique étranger française acteurs et processus , Paris , presses de sciences politique , 1999 , p 275 .

1/1/2 الإستراتيجية المالية الفرنسية في بلدان المغرب العربي :

أدرجت فرنسا بلدان المغرب العربي باستثناء ليبيا ضمن منطقة الفرنك الفرنسي ، و هذا ضمن اتفاقيات الاستقلال ، فبلوغم من تبني فرنسا العملة الأوروبية الموحدة اليورو * (Euro) استمرت التبعية المالية للدول المغاربية للعملة الأوروبية المشتركة اليورو ، كما أن هذا الانسحاق النقدي ذات الصفة التبعية يعرقل من قدرات الدول المغاربية في فرض الرقابة على الصرف أو وضع قيود على الدول أو شروط تنظيمية لعمليات تحويل الأموال للخارج¹ ، كما أن استعمال الدول المغاربية هذه العملة ، سوف يعمل على دعم القيمة التجارية سواء للفرنك سابقا أو اليورو حاليا ، مقارنة بالعملات الأخرى و بالتالي تقوية مكانة فرنسا الاقتصادية عالميا .

هذه التبعية المالية كرسبت بشكل كبير و واضح تفضيل الدول المغاربية المتاجرة مع فرنسا بالدرجة الأولى ، وهذا ما يخدم الاقتصاد الفرنسي ، خاصة في عصر العولمة والانفتاح الاقتصادي الذي عرفته الأسواق المغاربية ، التي فتحت شهيتها للسلع و البضائع العالمية و خاصة الفرنسية منها ، مما سوف يقوي من جهة أخرى الاقتصاد الفرنسي ويحافظ بالتالي على المؤسسات الاقتصادية بها . إضافة إلى ذلك خلقت فرنسا مجالات هيمنة أخرى، عن طريق سياسة المساعدات المالية، و التي تعتبر أحد أهم ركائز السياسة المغاربية لفرنسا ، الهادفة لتغلغل رؤوس الأموال الفرنسية في التركيبات الاقتصادية المغاربية بصفة تربطها بالاقتصاد الفرنسي .

تتكون هذه المساعدات من نوعين الأولى ذات صفة عمومية موجهة إما لتغطية العجز المالي في ميزانيات الدول المغاربية ، و هذا ما يسمح لتقوية التأثير السياسي الفرنسي في

* اليورو هو العملة الرسمية للاتحاد الأوروبي و العملة المشتركة لدول منطقة اليورو (19 دولة). وفقا لمعايير ISO يشار إلى EURO برمز €. جاء اليورو في التداول غير النقدي في 1 يناير 1999 ، بينما الأوراق النقدية اليورو و العملات ظهرت بداية من 2002 . اليورو واحدة من العملات الأكثر سيولة ضمن جميع العملات العالمية و يديره النظام الأوروبي للبنوك المركزية (ESCB) ، برئاسة البنك المركزي الأوروبي . للمزيد إرجع للرباط : <https://alpari.com/ar/beginner/glossary/euro> تاريخ الإطلاع 2019/04/26 الساعة 18 و 11 د .

¹ (عابد) شريط ، أثر ظهور اليورو على الإقتصاديات الدولية و العربية ، مجلة بحوث إقتصادية عربية ، العدد 38 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، ربيع 2007 ، ص 48 _ 49 .

هذه الدول ، أو بتقديم القروض الضرورية لدعم المشاريع التنموية في هذه المنطقة ، خاصة في مجالات التربية والتعليم ، و الصحة والتكوين المهني ، بالإضافة إلى شروط التحول نحو الديمقراطية وإصلاح قطاعي الإدارة و العدالة... الخ . كما تقدم فرنسا على المستوى الثاني قروضا تجارية ذات نسب فوائد متفاوتة تبعا لطبيعة القروض ومدتها وحساسيتها الوظيفية¹ .

إذن تمثل المساعدة الفرنسية للمنطقة حوالي 19% من ميزانية المساعدة الفرنسية العالمية، هذه النسبة التي بقيت تتأرجح منذ بداية التسعينات بين 15% و 19% ، حسب الظروف والمعطيات لكل دولة ، حيث ترتبط زيادة أو تراجع هذه المساعدات بمدى ولاء هذه الدول للسياسات الفرنسية، ومدى تقدم الإصلاحات السياسية وخاصة الاقتصادية المشروطة. فبعدما كانت الجزائر المستفيد الأكبر من الدعم المالي الفرنسي سواء العمومي أو الخاص، فإن مكانتها تراجعت لصالح المغرب، خاصة منذ أزمة التسعينات في الجزائر² ، إذ قدرت المساعدات الفرنسية للجزائر بـ 599.5 مليون فرنك فرنسي، بينما حصة المغرب 1502.4 مليون فرنك فرنسي ، أما سنة 2001 فقد حُصيت تونس بـ 596.5 مليون فرنك فرنسي. وأما في سنة 2007 فقد قدرت قيمة المساعدات المالية المقدمة للمغرب الأقصى بـ 460 مليون يورو، بينما كانت حصة الجزائر 250 مليون يورو، أما تونس فقدت حصتها بـ 94 مليون يورو. إن هامشية الجزائر في السياسة المالية الخارجية الفرنسية ، يبين مدى تركيز فرنسا على دعم الأنظمة السياسية الموالية لها، نظرا لعلاقتها المتوترة دائما مع الجزائر.

انعكست هذه السياسة المالية سلبا على هذه الدول حيث وجدت نفسها محاصرة بدين خارجي كبير ، قدر سنة 2008 بالنسبة للجزائر بـ 604.14 مليون يورو ، و بالنسبة للمغرب الأقصى بـ 1224.93 مليون يورو ، و قدر بالنسبة للجمهورية التونسية بـ 924.20

¹ Comité d'aide au développement française, "France : coopération pour le développement " ,p112 , sur le lien , http://www.diplomatie.gouv.fr/fr/IMG/pdf/Rapport_OCDE.pdf تاريخ الولوج 2019/04/26 الساعة 21 و 46 د .

² Le SÉNAT français, "crédits d'aide publique au développement affectés aux pays du Maghreb 2000-2001 , pp 17_50_87 , sur le lien : <http://www.senat.fr/rap/r00-083/r00-0831.pdf> تاريخ الولوج 2019/04/27 الساعة 17 و 18 د .

مليون يورو¹ ، و هذا ما زاد من تبعية هذه الدول لفرنسا ، التي بقيت دوماً الرباح الوحيد في إطار هذه العلاقات غير المتكافئة ، فالدول المغربية عليها أن توفي ديونها لفرنسا بالإضافة إلى فائدة هذه الديون ، أو تعويضها مقابل ذلك بمشاريع استثمارية مباشرة ، عن طريق خصصة الشركات العمومية لهذه الدول .

2/1/2 موقع فرنسا في التجارة الخارجية مع دول المغرب العربي :

تعتبر دول المغرب العربي من أبرز الشركاء التجاريين لفرنسا في إفريقيا والعالم ، والتي تغطي مجتمعة نسبة 50% من المبادلات التجارية في إفريقيا ، و على إثرها تمتلك فرنسا شبكة كبيرة من المصالح في مقدمتها المصالح الاقتصادية ، حيث تنصدر الدولة الفرنسية قائمة الشركاء و المستثمرين على السواء في هذه الدول بنسبة تناهز الثلث في أرقام المبادلات والاستثمارات .

أ/ موقع فرنسا من التجارة الخارجية الجزائرية :

تعتبر فرنسا حسب إحصائيات المديرية العامة للجمارك الجزائرية أول شريك تجاري للجزائر، و ذلك على مدى الفترة الموائية لنهاية الحرب الباردة تقريبا حتى لنهاية العقد الأول من القرن الحادي و العشرين² .

وبذلك تعتبر الجزائر الشريك التجاري الأول لفرنسا في إفريقيا، و هي ثالث أكبر سوق للصادرات الفرنسية خارج دول منظمة التعاون الاقتصادي و التنمية (OCDE) بعد الصين وروسيا³ .

¹ Encours des créances de la France sur les États étrangers au 31 décembre 2008 , sur le lien : http://www.minefe.gouv.fr/directions_services/dgtpe/international/encours_creances071231.pdf تاريخ الإطلاع 2019/04/27 الساعة 19 و 29 د.

² Ambassade de France en Algérie mission économique, " Commerce bilatéral France - Algérie en 2008", sur le lien : <http://www.fia-pavillonfrance.com/pdf/me1-fiche-pays-algerie.pdf> تاريخ الإطلاع 2019/04/27 الساعة 20 و 17 د .

³ " les relations économiques franco-algérienne", sur le lien : http://www.ambafrance-dz.org/article.php3?id_article=22#top تاريخ الإطلاع 2019/04/27 الساعة 20 و 58 د .

ومن بين أهم الواردات الفرنسية للجزائر نجد القمح الصلب و اللين ، الحليب ، السكر والفواكه و السيارات و المعدات الكهربائية و غيرها ، حيث تعتبر فرنسا أول ممون رئيسي للجزائر عام 2008 ، و ذلك بقيمة 6465 مليون دولار ، لتكون بذلك حصتها من السوق الجزائرية بقيمة 16.51% .

و قد سجلت نفس المعطيات عام 2007 ، و ذلك باحتلال فرنسا المركز الأول كأول ممون للجزائر حيث بلغت قيمة صادراتها للجزائر 4614 مليون دولار ، بنسبة 16.75% من سوق الصادرات الجزائرية . و قد تعزز هذا المركز الريادي خلال سنة 2004 بقيمة 4126 مليون دولار، بنسبة تغطية لسوق الصادرات الجزائرية قدره 22.67% كما سجلت سنة 2002 نفس التوجه بصدارة فرنسا في قائمة مموني الجزائر بقيمة 3543 مليون دولار بنسبة قدرها 30.6%¹ ، و قد ظلت فرنسا محافظة على المركز الأول في قائمة مموني الجزائر منذ سنوات التسعينات و ذلك بنسبة 23.1% ما بين عامي 1990 و عام 1997 ، وبنسبة 23.3% عام 1999 .

أما فيما يخص الواردات، فإنها تحتل مراكز متقدمة أيضا، ففي سنة 2002 احتلت المركز الرابع بقيمة 2460 مليون دولار بنسبة قدرها 12.80% ، و ذلك بعد كل من إيطاليا ، اسبانيا و الولايات المتحدة ، و في سنة 2003 فقد احتلت المركز الثاني بقيمة 2911 مليون دولار ، بنسبة 15.22% من صادرات الجزائر ، و ذلك بعد إيطاليا التي تحصلت 4305 مليون دولار بنسبة 22.50% أما في سنة 2004 فقد احتلت فرنسا المركز الثالث في قائمة زبائن الجزائر بقيمة 3615 مليون دولار، بنسبة قدرها 11.40% ، و ذلك بعد كل من الولايات المتحدة و إيطاليا.

في سنة 2008 جاءت في المرتبة الرابعة بقيمة 6481 مليون دولار بنسبة قدرها 8.21% من الصادرات الجزائرية ، و تتركز نسبة الموارد الطاقوية في الواردات الفرنسية من الجزائر نسبة 91.38% ، و بذلك تحتل مركز رابع مستورد لهذه المادة من الجزائر، بعد

¹ L'Office National algérien des Statistiques , " les échanges commerciaux entre la France et l'Algérie" , sur le lien : http://www.ons.dz/-Commerce-Exterieur-.html?debut_articles=20#pagination_articles تاريخ الإطلاع 2019/04/27 الساعة 21 و 36 د .

كل من ايطاليا و اسبانيا و هولندا .فالجزائر خامس مزود لفرنسا بالنفط و ثالث ممون لها بالغاز ، حيث تغطي 24% من حاجيات فرنسا من الغاز، لهذا تمثل الجزائر مورداً كبيراً ومهماً لمصادر الطاقة لفرنسا التي تعاني من تبعية كبيرة للخارج في مجال الطاقة ، وذلك بحكم افتقارها لهذه المواد ، إذ إن إنتاج الطاقة في فرنسا مرتبط أساساً بالفحم والطاقة الكهربائية . لمزيد من المعطيات أنظر الملحق رقم (09)

من خلال هذه الأرقام يمكن ملاحظة الدور المتقدم لفرنسا في قائمة الشركاء التجاريين للجزائر ، كأول شريك تجاري و أول ممون و ثالث زبون¹ .

ب/ موقع فرنسا من الاستثمارات الأجنبية في الجزائر :

عرفت الاستثمارات الفرنسية في الجزائر انتعاشاً كبيراً منذ سنة 2001 ، لتشهد بعد ذلك هذه الاستثمارات نمواً متزايداً ، إذ سجلت سنة 2003 ارتفاعاً إلى 4 مليار يورو ، وذلك في قطاعات النقل ، الكهرباء ، المحروقات. وبذلك تعد فرنسا ثاني مستثمر في قطاع المحروقات في الجزائر بعد الولايات المتحدة الأمريكية ، وأول مستثمر في باقي القطاعات الأخرى خارج المحروقات. ففي قطاع المحروقات والذي يمثل قطاعاً حيويّاً بالنسبة للجزائر كمنتج ، و بالنسبة لفرنسا كمستهلك ومستثمر. تعتبر شركة " توتال " (TOTAL) الفرنسية المجموعة البترولية الفرنسية الوحيدة التي كانت لها وجود مباشر في الجزائر قبل عام 2000 .

تشارك " توتال " حالياً طبقاً للعقد المبرم عام 1995 ، بنسبة 35% في حقول الغاز إلى جانب سوناطراك 35% ، كما استطاعت الشركة الفرنسية توتال تسجيل خطوات استثمارية كبيرة خلال سنوات الانفراج السياسي في الجزائر، حيث وقعت مع شركة " اركو - الجزائر " في سبتمبر 1999 على عقد يسمح للشركة الفرنسية بالحصول على 40% من

¹ " les relations économiques franco-algérienne" , sur le lien : http://www.ambafrance-dz.org/article.php3?id_article

أسهم اقتسام إنتاج حقل "روض البغل" ، و من جهتها ظفرت شركة " اونتروبوز " الفرنسية عام 2001 بعقد قيمته 89 مليون دولار لتطوير إنتاج حقل " منزل الجنات - شمال " ¹.

في أكتوبر 2001 أبرمت اتفاقية بين شركة سونطراك الجزائرية والشركة الفرنسية توتال ، و ذلك للحصول على اكتشافات جديدة في مجال المحروقات في الصحراء الجزائرية. في سنوات ما بين 1993-1995 فقد تم إحصاء عدد المشاريع الفرنسية في قطاع البترول ب18 مشروعاً أي بنسبة 23% من السوق الجزائرية بمبلغ قدره 971.6 مليون/دج . أما الفترة ما بين 2002 إلى 2008 فقد بلغ عدد المشاريع الاستثمارية بصفة عامة 121 مشروع بقيمة 39376 مليون/دج ².

أما خارج قطاع المحروقات ، فيعد قطاع السيارات قطاعاً جد حيوي بالنسبة للاستثمارات الفرنسية في الجزائر، حيث يعد الاستثمار في قطاع السيارات في منطقة المغرب العربي عموماً نشاطاً مهماً في الاقتصاد الفرنسي، و الذي تنامي بصورة متزايدة ، و متوقع أن تزداد الطلبات ، خاصة بسبب زيادة الطلب على السيارات الجديدة من طرف الطبقة الوسطى في كل من تونس ، الجزائر و المغرب ³ . ومع نهاية التسعينات عرف الاقتصاد الجزائري انتعاش كبير ، إذ شهدت الساحة الجزائرية ظهور عدد متزايد من الموزعين والمستوردين . ف للسيارات الفرنسية تستحوذ على 70% من سوق السيارات في الجزائر، حيث تغطي واردات الجزائر من هذه السيارات 24% من إجمالي الصادرات الفرنسية للجزائر ، و التي تمتلكها الشركات الفرنسية رونو (Renault) ، و بيجو (Peugeot) ، وسيترواين (Citroën) ⁴.

¹ (amor) khelif , " la reforme du secteur des hydrocarbures en Algérie de la dépendance économique à ... la dépendance économique " , revue d'études et de critique sociale , Alger : centre national du livre n° 12 , printemps - été 1999 , pp 166_ 186 .

² Agence nationale algérienne pour développer les investissements, "évolution des déclarations d'investissements période 2002-2008" , sur le lien : http://www.andi.dz/?fc=b_declare تاريخ الإطلاع 2019/04/28 الساعة 16 و 42 د .

³ " l'industrie automobile française au Maghreb : caractéristiques des marches et stratégies des acteurs, pour une stratégie renforçant les synergies entre chaque acteur", p 06 , sur le lien : <http://www.industrie.gouv.fr/pdf/etudeauto.pdf> تاريخ الإطلاع 2019/04/28 الساعة 18 و 05 د .

⁴ Ibid , p 11 .

كما تستثمر فرنسا في قطاع التغذية بمبلغ 91 مليون يورو ، لتصل بذلك إلى أكثر من 60% من الاستثمارات الفرنسية ، كما يمثل قطاع إنتاج الأدوية مليون يورو فقط ، و بالتالي تعتبر فرنسا ثاني أكبر مستثمر أجنبي بعد الولايات المتحدة الأمريكية¹ .

وعليه ، فالنتيجة التي يمكن أن نصل إليها هي أن فرنسا سيطرت بالطول و العرض على تلك العلاقات المالية و التجارية مع دول المغرب العربي ، و جعلت من تلك الأقطار أسواقاً استهلاكية لمنتجاتها ، و هذا قبل الوصول إلى مرحلة إشتداد التنافس الإقتصادي مع الولايات المتحدة الأمريكية حول المزايا التي تزخر بها هذه المنطقة .

اعتماد فرنسا على استيراد المواد الأولية الخام من منطقة المغرب العربي و اعتمادها على الاستثمار في القطاعات الإستراتيجية ذات القيمة المنفعية و المصلحية لفائدتها على حساب قطاعات حيوية ذات البعد التنموي للمجتمعات المغاربية على غرار البناء و الصحة و الفلاحة كما حدث في الجزائر .

دخول الولايات المتحدة الأمريكية مجال المنافسة الاقتصادية مع فرنسا حول المنطقة المغاربية جعل من الأنظمة السياسية فيها تراهن على هذه القوة العالمية للتقليل من سطوة فرنسا على مقدراتها .

2/2 السياسة الاقتصادية الجماعية الفرنسية الأوروبية مع بلدان المغرب العربي :

عرفت العلاقات الاورومغاربية التي كانت وظيفيا ضعيفة في العشرية الأولى من حياة السوق الأوروبية تحولا نوعيا في سنة 1969 عندما عقدت اتفاقية التجارة التفضيلية لمدة 5 سنوات² . و بداية من سنوات السبعينات أعادت المجموعة الأوروبية هيكله سياستها المتوسطة ، لتظهر في شكل جديد عرف باسم السياسة المتوسطة الشاملة سنة 1972 ، وقد تم التوقيع على هذه الاتفاقية مع دول المغرب العربي في نهاية ابريل 1976³ .

¹ " les relations économiques franco-algérienne" , dans : [http://www.ambafrance-](http://www.ambafrance-dz.org/article.php3?id_article=22#top)

تاريخ الإطلاع 2019/04/28 الساعة 19 و 02 د .

² (مصطفى) بخوش ، حوض البحر المتوسط بعد الحرب الباردة دراسة في الرهانات و الأهداف ، مرجع سابق ، ص 77 .

³ (نادية) محمود مصطفى ، أوروبا و الوطن العربي ، الطبعة 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1986 ، ص 215 .

ونظرا لعدم فعالية السياسة المتوسطة الشاملة بدأت المجموعة الأوروبية بين 1988 و 1990 في تجديد سياستها المتوسطة ، و ذلك بهدف تمتين الروابط مع الدول المتوسطة، بزيادة حجم المساعدات المالية ، عامان بعدها تم تبني إطار قانوني جعل من هذا التجديد عملياً عرف باسم السياسة المتوسطة المجددة لمدة 5 سنوات من 1992 إلى 1996

ونتيجة لذلك تعمقت نسبة الارتباط مع فرنسا و السوق الأوروبية معا ، و بفعل هذا التفاعل التعاقدى المحفز بلغت نسبة المبادلات التجارية بين السوق الأوروبية المشتركة ودول المغرب العربي حدودا قياسية¹ ، و بمجرد بداية سريان مفعول السياسة المتوسطة المجددة ارتفعت أصوات تنادي بضرورة تحويل التعاون التقليدي إلى شراكة حقيقة ، خاصة بعد معاهدة ماستريخت و قيام الاتحاد الأوروبي .

طرح الاتحاد الأوروبي ابتداء من سنة 1995 نوعا جديدا من العلاقات مع بلدان المتوسطية بما فيها دول المغرب العربي ، يتمثل فيما يعرف " بالشراكة الأوروبية المتوسطية " (Euro-Mediterranean Partnership) ، معبرا عنها بما يسمى بمؤتمر برشلونة (Barcelona conference)² ، و قد قامت فرنسا و اللجنة الأوروبية بصياغة ورقة شاملة لمضمون و أهداف و آليات التعاون المقترح في الإطار الأوروبي المتوسطي ، والتي سميت آنذاك بالوثيقة الموحدة³ .

1/2/2 فرنسا و الشراكة الأورو-متوسطية في المغرب العربي (مسار برشلونة 1995) :

تعد الشراكة الأورومتوسطية أحد المحاور الرئيسية للسياسة الفرنسية في منطقة المغرب العربي ، و قد كشف هذا التوجه الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا ميتران في زيارة له إلى المغرب جانفي 1983 حيث اقترح عقد ندوة لقادة دول الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ، هذه المبادرة لم تلق تجاوبا خاصةً من طرف الجزائر و التي أبدت حذراً شديداً

¹ (عبد الحميد) براهيمي ، المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1996 ، ص 389 .

² (مفيد) شهاب ، نحو بلورة رؤية عربية مشتركة للشراكة الأوروبية المتوسطية ، مجلة شؤون عربية ، العدد 88 ، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، مصر ، 1996 ، ص 176 .

³ (Stephen) calleya , evaluating Euro-Mediterranean relations , first published , Routledge , London , 2005 , p 23 .

منها ¹ ، لكن هذه المبادرة عرفت شكلاً آخر بانعقاد ندوتين متوسطتين الأولى في مرسيليا سنة 1988 و الثانية في طنجة سنة 1989 و ضمت مثقفين ، و صناعيين و دبلوماسيين من دول المغرب العربي الخمس ، و أربع دول أوروبية متوسطة (فرنسا ، إسبانيا ، إيطاليا والبرتغال) ، كما تم عقد اجتماع لهذه الدول في أكتوبر 1990 على مستوى الوزراء في إطار ما عرف بمجموعة (4 + 5) حيث تم الالتزام لتحويل حوض البحر الأبيض المتوسط إلى منطقة للسلم و التعاون ، ثم تحولت إلى مجموعة (5 + 5) بانضمام مالطا سنة 1991 ، ثم عقدت هذه المجموعة قمة في بداية 1992 لكن مسارها تعطل بعد فرض الحصار على ليبيا في قضية لوكاربي (The Lockarbie Affair) ² .

لقد لجأ رؤساء فرنسا ميتران و من بعده شيراك إلى إتباع سياسة أوروبية متعددة الأطراف كبديل للعلاقات الثنائية ³ للأسباب التالية :

- إخفاقات الدبلوماسية الفرنسية خاصةً في تعاملها مع الأزمة الجزائرية و تهديداتها الإستراتيجية على فرنسا و الخوف من التحول السياسي في الجزائر و الاضطرابات الاقتصادية و الاجتماعية و مسألة الهجرة ، بالإضافة إلى حساسية علاقاتها الثنائية مع الدول المغربية .

- تراجع سياسة التعاون الفرنسية بسبب ضعف الإمكانيات الاقتصادية و اللجوء إلى هذا الاختيار لاستدراك النقص مع الاحتفاظ بنفس الأهداف الإستراتيجية .

- الإستراتيجية التنافسية التي فرضتها حرب الخليج الثانية 1991 و التي كرست الهيمنة الأمريكية ، و فرضت على فرنسا اللجوء إلى الإطار المتعدد الأطراف لمواجهة هذا الزحف خاصةً على منطقة المغرب العربي ⁴ .

¹ (Paul) Balta , Méditerranée Défis et Enjeux , L'harmattan , Paris , 2000 , p 133 .

² Ibid , p 134 .

³ (Hayet) Cherigui , La Politique Méditerranée de la France , Entre Diplomatie Collective et Leadership , L'harmattan , Paris , 1997 , p 57 .

⁴ (Remy) Leveau , Op.cit , p 472 .

أ / مسار برشلونة : انطلق مسار برشلونة رسمياً في الندوة الأوروبية التي عقدت في برشلونة ما بين 26 و 27 نوفمبر 1995 و ضمت 15 دولة من المجموعة الأوروبية و 12 دولة من جنوب و شرق المتوسط ، و توج بإعلان برشلونة بهدف تحقيق فضاء مشترك للسلم و الاستقرار و تطوير المبادلات الثقافية والإنسانية بين شعوب المنطقة¹ ، و ترجم هذا الإعلان بإعلان توقيع اتفاقية الشراكة بين الإتحاد الأوروبي مع الشركاء بدايةً مع تونس جويلية 1995 ، ثم مع المغرب في فيفري 1996 ، ثم مع الجزائر في 22 أبريل 2002.

تهدف الشراكة الأوروبية مع دول المغرب العربي في إطار مسار برشلونة إلى الإسراع في وتيرة التنمية و تحسين ظروف المعيشة للسكان و تطوير التعاون في إطار التكامل الإقليمي ، و إقامة منطقة للتبادل الحر في آفاق 2010 ، و رفع مستوى الدعم المالي من جانب الإتحاد الأوروبي مع شركائه في منطقة المغرب العربي² .

شكل هذا المحور التوجه الإستراتيجي الأوروبي في المنطقة المغاربية و الذي تقوده فرنسا في إطار التنافس مع الولايات المتحدة الأمريكية التي عززت تواجدها في المنطقة بعد حرب الخليج الثانية ، مع ارتباط هذا المسار كذلك بالهاجس الأمني ، و الضغط الديمغرافي ، و الهجرة ، و تجارة المخدرات و الجريمة المنظمة³ .

ب/ الجزائر و مسار برشلونة :

دخلت الجزائر في مفاوضات شراكة مع الإتحاد الأوروبي منذ سنة 1994 و إستمرت بوتيرة متقطعة و متعثرة إلى غاية مطلع الألفية الثالثة بسبب الأزمة الأمنية ، و قد تم التوقيع الرسمي على إتفاق الشراكة مع الإتحاد الأوروبي في 22 أبريل 2002 بفالانسيا الإسبانية* .

¹ متوفر على الموقع الإلكتروني : http://www.europa.eu.magreb_25ans.pdf تاريخ الولوج 2017/01/02 الساعة 11 و 13 د .

² (Paul) Balta , Op.cit , pp 167_168 .

³ (Fathallah) Oualalou , après Barcelone le Maghreb est Nécessaire , L'harmattan , Paris , 1996 , p 16.

* صوت البرلمان الأوروبي على إتفاقية الشراكة مع الجزائر في 10 أكتوبر 2002 بأغلبية 450 صوت مقابل 10 بلا و إمتناع 20 ، و صادق المجلس الشعبي الوطني على هذا الإتفاق في 14 مارس 2005 . و للمزيد إرجع إلى الموقع الإلكتروني التالي : <http://www.dipomatie.gouv.fr/ar/afrique-du-nord-et-moyen.orient/algerie> تاريخ الإطلاع 2017/01/02 الساعة 12 و 32 د .

ونظراً لخصوصية الاقتصاد الجزائري الخاضع للتسيير المركزي فإن مسار انتقاله إلى اقتصاد السوق كما تنص عليه اتفاقيات الشراكة الأوروبية المتوسطية كان لا يزال لم يدخل مرحلته الحاسمة بالرغم من التشريعات الجزائرية المشجعة للاستثمار الخاص .

ونظراً لمركز الجزائر في خريطة تمويل أوروبا بالمحروقات كمورد إستراتيجي حيوي لحركة التصنيع الأوروبية ، فإن الجزائر طالبت بإطار تفضيلي في مسار هذه الشراكة من خلال ما يلي :

- إعتقاد تخفيض تدريجي للحواجز الجمركية لحماية المنتج الوطني في المرحلة الإنتقالية من الإصلاحات .

- رفض منطق مشروطة المساعدات المالية و الاقتصادية الأوروبية و هو ما ساهم في بطء المفاوضات و تعثرها في بعض المناسبات .

- مطالبة الجزائر بتحويل ديونها مع دول الإتحاد الأوروبي إلى تمويل المؤسسات العمومية التي دخلت مجال الخوصصة ، و دعم هيكلتها نظامها المصرفي¹ .

وقد أبدت الجزائر إرادة سياسية كبيرة في تجاوز مختلف العقبات السياسية الأمنية والاقتصادية ، كما استفادت الجزائر من دعم مالي في إطار برنامجي ميديا 1 و 2² .

2/2/2 برنامج التعاون المالي الأوروبي "ميديا 1 و 2" (MIDA 1/2) :

يعد برنامج "ميديا 1" (MIDA 1) الذي بدأ عام 1995 الأداة المالية الرئيسية للإتحاد الأوروبي لتنفيذ الشراكة الأوروبية المتوسطية و تنشيطها ، كما يعتبر خطة موازنة تستخدم لمرافقة عملية الإصلاح الاقتصادي المتوسطية بما في ذلك دول المغرب العربي ، في إطار برنامج ميديا يتم منح الأموال على شكل هبات ، و تخضع هذه الموارد لعملية إعداد

¹ Un article dans le journal algérien , La Tribune , 06 Septembre 2001 , p 6 .

² (Nicole) Grimaud , Le Partenariat Euro-méditerranéen Vu Du Maghreb , Défense Nationale , Fev 2001 , p 181 . Pour en savoir plus , consultez le lien : <http://www.dz.eudel.com>

تاريخ الولوج : 2017/01/03 الساعة 16 و 27 د .

البرامج وعلى أساسها يقوم مكتب تعاون يسمى "يوروميدا" بوضع مقترح حول خطط التمويل السنوية ويتولى إدارتها من مرحلة التعريف إلى غاية مرحلة التقييم¹.

استفادت الجزائر في إطار الدعم المالي خلال البرتوكولات المالية الأربعة لفترة 1976-1996 من مجموع 949 مليون أورو حيث استفادت الجزائر من آخر تلك البرتوكولات ما بين 1991-1996 على 239 مليون أورو ، كما عادت للجزائر حصة 164 مليون أورو في إطار برنامج ميديا 1² وبلغت المساعدات المالية للجزائر في إطار برنامج ميديا 2 حوالي 55 مليون أورو لحساب سنة 2004 ، وحصة 106 مليون أورو لحساب سنتي 2005 و2006 في إطار برنامج ميديا 2 كذلك³.

في سنة 2002 وقعت الجزائر رسمياً اتفاق الشراكة مع الإتحاد الأوروبي ، و الذي دخل حيز التنفيذ في سبتمبر 2005 و تركزت الشراكة على الثقة و حسن النية بين الأطراف المعنية و تتضمن الإلغاء التدريجي للرسوم الجمركية على مدى 12 سنة أي إلى غاية 2017 قصد إقامة منطقة تبادل حر ، و تقديم مساعدات مالية للجزائر من خلال برامج ميديا MIDA قصد تأهيل المؤسسات الجزائرية⁴.

و عليه يمكن القول إن برامج ميديا هي أداة فرنسية بصيغة أوروبية موجهة لبلدان المنطقة قصد تعزيز التعاون الثنائي و الإقليمي غير المتكافئ ، حيث أن هذه البرامج تمس بصفة مباشرة النسيج الاجتماعي و الثقافي كالمجتمعات و الجمعيات المحلية ، و يعتبر دعم المجتمع المدني بمثابة جزء لا يتجزأ من أهداف الشراكة ، و هذا ما يتعارض في نظرنا مع خصوصيات المجتمعات المغاربية .

¹ المفوضية الأوروبية ، مذكرات إعلامية أوروبية ، الشراكة الأورومتوسطية و الأنشطة الإقليمية لبرنامج ميديا 2004 ، بروكسل ، 2004 ، ص 16 .

² Union Européenne Maghreb , 25 ans de coopération 1976-2001 , Commission Européenne .
للمزيد ارجع إلى الموقع : <http://www.europa.eu-maghreb.25ans.pdf> تاريخ الولوج 2017/01/05 الساعة 18 و 11 د .

³ Un article dans le journal algérien , La Tribune , 28 Novembre 2004 , p 4 .

متوفر و بعنوان : علاقة الجزائر بمسار الشراكة مع الإتحاد الأوروبي . على الموقع الإلكتروني : <http://www.dz-eudel.com> تاريخ الإطلاع 2017/01/05 الساعة 20 و 49 د .

⁴ (كريم) مصباحي ، شروط نجاح اتفاق الشراكة الأوروجزائري ، مجلة وادي العرب الإلكترونية ، على الموقع التالي : <http://www.wadilarab.com> تاريخ الإطلاع 2017/01/06 الساعة 17 و 37 د .

وحول الإستراتيجية الاقتصادية الفرنسية في منطقة المغرب العربي يمكن استخلاص النتائج التالية :

- يتبين أن فرنسا الأوروبية أصرت على إقامة منطقة مشتركة للتبادل الحر اورومغربية في أفق 2010 و التي تضم حوالي 32 بلدا و حوالي 700 مليون مستهلك ، مع التزام جميع الشركاء بمبادئ و أهداف الشراكة كالرفع التدريجي للحواجز الجمركية ، و التحرير التدريجي لتجارة المنتجات ، و العمل على التخفيف من حدة الانعكاسات السلبية الاجتماعية لمسار الإصلاحات ، وتطوير و ترقية آليات نقل التكنولوجيا و غيرها . كل هذا من أجل التخفيف عليها من وقع التنافس بينها و بين الولايات المتحدة الأمريكية على المنطقة المغربية و الذي أثقل كاهلها .

- اعتماد فرنسا على التعاون المالي الثنائي و الجماعي المبني على المساعدات المالية التي تقدمها ، كما تشترك مع دول الاتحاد الأوروبي تقديمها للدول المغربية في شكل قروض ومعونات بغرض إنجاح التعاون التجاري و الاقتصادي الإقليمي و ذلك ، إضافة إلى تشجيع الاستثمار الأوروبي المباشر في هذه الدول ، و هذا ليس من أجل التنمية الحقيقية وإنما من أجل وأد أو إضعاف المبادرات الأمريكية في المنطقة المغربية .

- يتضح لنا أن فرنسا هي من بادرت بفكرة الارتباط الأوروبي و التوجه نحو جنوب المتوسط ، فقد نجحت بشكل جيد في استقطاب بلدان منطقة المغرب العربي ، حيث استطاعت أوربة السياسة الخارجية الفرنسية ، و ذلك بتطبيق نموذجها و توجهاتها الفرنسية في المغرب العربي على الاتحاد الأوروبي ككل ، و التي تهدف من خلالها إلى أولا تحدي المنافسة الأمريكية في المنطقة المغربية في إطار اتحاد أوروبي قوي و منسجم ، و ثانياً الحفاظ على عمقها التاريخي و الاقتصادي مع الدول المغربية عن طريق علاقات تعاونية في الظاهر ، ولكنها في الحقيقة علاقات هيمنة وتبعية .

المطلب (3) الإستراتيجيات و المبادرات الأمنية و العسكرية الفرنسية الموجهة نحو المنطقة المغربية و علاقتها بالجزائر :

نظراً لطبيعة التهديدات الأمنية الجديدة التي عرفتتها المنطقة المغربية والتي أصبحت تشكل تهديدا للمصالح الفرنسية في المنطقة ، و تمثل تهديدا حقيقيا لها على مستوى أقاليمها الوطنية ، ونظرا لخطورة هذه التهديدات وإمكانية انتشارها و تطورها و عدم إمكانية التحكم فيها ، سعت فرنسا جاهدةً من خلال مجموعة من الآليات والإستراتيجيات سواء بشكل انفرادي مع الدول المغربية ، أو بشكل جماعي في إطار الاتحاد الأوروبي ، في محاولة من خلالها لاحتواء التهديدات الجديدة ضد أمنها ، و القادمة من المنطقة المغربية .

يذكر أن هذه المنطقة ترتبط بالعمق الإستراتيجي لفرنسا ومن وراءها أوروبا قاطبةً في نظر المحليين ، وتمس مباشرة بالأمن الفرنسي والأوروبي بكل أبعاده . وعليه فسنسعى من خلال هذا المطلب لإبراز أهم المبادرات و الآليات التي تبنتها فرنسا بشكل ثنائي أو جماعي في هذه المنطقة لتطويق تلك الأخطار الأمنية ، وعلاقتها بحدود التنافس العسكري والأمني الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغربية وبالخصوص الجزائر .

1/3 المبادرات و الإستراتيجيات الأمنية و العسكرية الفرنسية الثنائية الموجهة للمنطقة المغربية :

اعتمدت الإستراتيجية الأمنية الفرنسية في مواجهاتها للتهديدات الأمنية الآتية من منطقة المغرب العربي على مقاربة "الأمن اللين" (Soft Security) أكثر من اعتمادها على الوسائل العسكرية ، نظرا لطبيعة هذه التهديدات أهمها الهجرة غير الشرعية من الأقطار المغربية نحوها ، فقد لجأت إلى تجديد وتعميق المساعدات المالية الفرنسية لهذه الدول قصد معالجة الجذور الأساسية لهذه الظاهرة .

قدرت المساعدات المالية الفرنسية المقدمة للجزائر سنة 2007 بـ 599.5 مليون فرنك فرنسي¹ ، أما المغرب فقد كانت حصته 1502.4 مليون فرنك فرنسي ، في حين كان نصيب تونس 596.5 مليون فرنك فرنسي ، هذه المساعدات التي من شأنها حسب فرنسا

¹ Immigration clandestine : une réalité inacceptable, une réponse ferme juste et humaine (rapport) , تاريخ الدخول 2017/01/08 الساعة 18 و 36 د . sur le lien : <http://www.senat.fr/rap/r05-300-1/r05-300-1.html>

تحقيق الاستقرار السياسي و الاجتماعي عن طريق تحسين البيئة الاقتصادية ، و الصحة والتعليم ، مما يحول دون زيادة تدفقات المهاجرين سواء الشرعيين أو غير الشرعيين .

كما أنها اتخذت مجموعة من الإجراءات نذكر منها:

- اختيار الأفراد الذين يمكن أن تستضيفهم فرنسا ، وذلك بتتبع سياسة انتقائية اتجاه المهاجرين ، كما يتم تسوية وضعية أولئك الذين ترى أنهم يخدمون اقتصادياتها و لا يشكلون تهديدا على المجتمع الفرنسي ¹ .

- كما أنها تعتمد بالشكل الأكبر على شرطة الحدود الفرنسية ، المنتشرة عبر التراب الفرنسي و التي تركز على تفكيك الهياكل الإجرامية المنظمة ، التي تهرب المهاجرين .

بحكم طبيعة الهجرة غير الشرعية فإن فرنسا عملت على تطوير علاقات تعاون على المستوى الإقليمي و الدولي ، حيث يقوم المكتب المركزي الفرنسي بمراقبة الحدود ، بإدارة العلاقات مع المنظمات الدولية المتخصصة Europol – Interpol ² .

أما فيما يخص الإستراتيجية الأمنية لمواجهة الإرهاب و خاصة في منطقة المغرب العربي، وهذا ما اضطلع به بالتفصيل الكتاب الأبيض للأمن الفرنسي سنة 2008 ، حيث أكد على أن الأراضي الفرنسية مهددة بشكل كبير من أي نوع من الهجمات الانتحارية ، وخاصة بعد تلك التي حدثت في مدريد 2004 و لندن 2005 و التي بينت وأكدت مدى فعالية الشبكات الإرهابية . كما أكد أن التحدي الكبير وبشكل مباشر مصدره من طرف ما أطلق عليه " بتنظيم القاعدة في شمال إفريقيا أو المغرب الإسلامي "، و بالتالي يجب على فرنسا اتخاذ كل التدابير الوقائية والهجومية ضده ، خاصة بعد التأكد من إمكانية حدوث هجوم إرهابي على الأراضي الفرنسية .

¹ ناجي (عبد النور) ، مقال تحت عنوان الأبعاد غير العسكرية للأمن في المتوسط ، ظاهرة الهجرة غير القانونية في المغرب العربي ، من كتاب جماعي بعنوان ، الجزائر و الأمن في المتوسط ، واقع و آفاق ، مركز الشعب للدراسات الإستراتيجية ، الجزائر ، 2007 ، ص 120 .

² la lutte contre les filières d'immigration clandestine, sur le lien :

تاريخ الولوج 2017/01/08 الساعة 19 و 44 د . <http://www.immigration.gouv.fr/spip.php?page=dossiers>

ويركز جهاز فرنسا لمكافحة الإرهاب على أعمال و نشاطات كل من الشرطة الوطنية وخاصة من قبل وحدة التنسيق لمكافحة الإرهاب، أجهزة الاستخبارات الداخلية عن طريق المديرية المركزية للاستخبارات ، أجهزة الاستخبارات الخارجية خاصة المديرية العامة للأمن الخارجي. بالإضافة إلى أجهزة و مديريات مختصة في قضايا الجمارك و المسائل المالية .

كما تعتمد فرنسا على العديد من الوسائل الوقائية لحماية المدنيين و الحفاظ على السلامة الإقليمية الفرنسية و التي تشمل رصد و مراقبة و كشف و تحديد تدفق الأشخاص و السلع المشكوك فيها ، حماية الأماكن المعرضة للخطر و البنى التحتية الحيوية في البلاد ، والعمل الدائم على تطوير سرعة اكتشاف الخطر أو التهديد و العمل على عقد اتفاقيات ثنائية مع دول المغرب العربي للعمل المشترك و المتبادل لمواجهة هذه الظاهرة¹ .

من بين أهم الاتفاقيات المبرمة بين فرنسا و الدول المغاربية في السنوات القليلة الماضية التوقيع على اتفاقية للتعاون في مجال الأمن و مكافحة الجريمة المنظمة بين الجزائر وفرنسا في 25 أكتوبر 2003 . و تنص كل هذه الاتفاقيات على ضرورة التعاون المتبادل بين الدول المغاربية و فرنسا و ذلك حسب طبيعة كل تهديد. ففي إطار مكافحة الإرهاب تنص هذه الاتفاقيات على تبادل المعلومات عن الجماعات الإرهابية ، و في إطار الجريمة المنظمة و تجارة المخدرات فيتم تبادل المعلومات عن الأشخاص الضالين في الاتجار غير المشروع في المخدرات و عن أساليبهم ، و في إطار الهجرة السرية التأكيد على تدعيم التعاون بين حرس الحدود البحرية و تبادل المعلومات حول الجهات المنظمة لمثل هذه العمليات² .

بعد استعراضنا لأهم المبادرات و الإستراتيجيات الأمنية و العسكرية الفرنسية الثنائية الموجهة للمنطقة المغاربية لاحظنا أنها لم تكن في مستوى قوة الإستراتيجية الأمريكية الموجهة لنفس المنطقة ، و عليه التجأت السلطات الفرنسية نحو محيطها الإقليمي و المتمثل

¹ "la lutte contre le terrorisme au livre blanc" , sur le lien : http://www.defense.gouv.fr/livre_blanc تاريخ الإطلاع 2017/01/08 الساعة 20 و 56 د .

² Accord relatif à la coopération en matière de sécurité et de lutte contre la criminalité organisée entre l'Algérie et la France , sur le lien : http://www.ambafrance-dz.org/article.php3?id_article=1997 تاريخ الإطلاع 2017/01/09 الساعة 17 و 32 د .

في الإتحاد الأوروبي باعتماد كافة المبادرات لتقوية أصول التنافس و آلياته لمجابهة الحضور الأمريكي في المنطقة المغاربية .

2/3 المبادرات و الإستراتيجيات الأمنية و العسكرية الفرنسية الجماعية الموجهة للمنطقة المغاربية :

التركيز على مبدأ التنافس ينطلق من السعي الفرنسي و الأوروبي لتحديد أي دخول أمريكي في إطار مشروع الشراكة الأورومتوسطية ، و في الوقت ذاته تفادي أي مواجهة محتملة مع واشنطن بحيث رفض الإتحاد الأوروبي إشراك الولايات المتحدة الأمريكية في مؤتمر برشلونة 1995 بحجة أن هذه الشراكة تخص الدول المطلة على حوض المتوسط¹ ، و أن الولايات المتحدة تبحث أكثر من أي وقت مضى و بدون تحفظ عن موقع قدم لها وبالخصوص في منطقة المغرب العربي .

لقد أرسى مؤتمر برشلونة المنعقد بتاريخ 27 و 28 نوفمبر 1995 و من بعده مؤتمر مالطا 1997 و شتوتغارت 1999 بداية عهد جديد للعلاقات الأورومغاربية ، حيث انه من بين الأهداف التي أدت بالإتحاد الأوروبي و من ورائه فرنسا إلى تأسيس شراكة مع الدول المتوسطية المغاربية هو تأمين الحدود الأوروبية من مخاطر إنتشار الإسلام السياسي والهجرة السرية و الإرهاب و الجريمة المنظمة العابرة للحدود² .

و هنا يمكننا الإشارة إلى أن فرنسا نتيجة إحساسها بالوهن و الضعف في تحدي الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة المغاربية من خلال إستراتيجيتها الثنائية مع تلك البلدان ، قد توجهت صوب الإتحاد الأوروبي مقدماً و مشاركةً و منفذةً لمجموعة من المبادرات والآليات للحد من النفوذ المتزايد للولايات المتحدة في منطقة المغرب العربي .

1/2/3 تشكيل الأوروفور (Eurofor) و الأورومافور (Euromofore) :

في إطار التهديدات الجديدة التي عرفتها المنطقة الأورومتوسطية أنشأت دول أوروبا

¹ (عمار) بالة ، المغرب العربي كمنطقة للتنافس الأوروبي الأمريكي ، مجلة الحقوق و العلوم السياسية ، العدد 9 ، جامعة عباس لغرور ، خنشلة ، 2016 ، ص 279 .

² المرجع نفسه ، ص ص 276_277 .

الجنوبية سنة 1995 وحدتين للتدخل السريع . فعلى هامش إجتماع إتحاد أوروبا الغربية الوزاري في لشبونة (Lisbon) ماي 1995 وقعت كل من إسبانيا فرنسا و إيطاليا والبرتغال على الوثيقتين المؤسستين لـ (Eurofor) و (Euromofore) وذلك لحماية أراضي دول إتحاد دول أوروبا الغربية ، و أنشئت الوحدتان للمساهمة في تزويد أوروبا بقدرة عسكرية خاصة قابلة للانتشار في غضون أيام حيث تبقى مشاركة الدول الأعضاء في الإتحاد الأوروبي مفتوحة للمشاركة في عملياتها العسكرية و ذلك للدفاع عن الأراضي الأوروبية .

ف قوات Eurofor عبارة عن قوات برمائية للانتشار السريع أنشئت عام 1995 و تم الإعلان عنها رسمياً في 1998 و هي تتكون من 25 ألف فرد ، أما قوات Euromofore قوات بحرية جوية بمثابة مبادرة ترويجية للقوات البحرية للإتحاد الأوروبي ، تأسست عام 1995 مقرها فلورنسيا (Florenca) الإيطالية .

فبالرغم من وجود اتفاقيات للتعاون العسكري و الأمني مع الدول المغاربية إلا أن فرنسا و البلدان الأوروبية غير واثقة إلا في قواتها حيث تقوم هذه الوحدات بتحركات مختلفة خاصة في الحوض الغربي للمتوسط و تقوم باعتراض قوارب المهاجرين و تفتيش السفن المشبوهة بالإضافة إلى زيارات دورية للقواعد العسكرية المغاربية ، ففي 17 نوفمبر 2007 رست أربع سفن تابعة للقوات البحرية الأوروبية الأورومافور بميناء وهران تمهيداً لإجراء مناورات بحرية مشتركة مع القوات البحرية الجزائرية استمرت لعدة أيام¹ .

يبدو أن هذه التقاطعات تدل على استمرارية و اشتداد التنافس الفرنسي الأمريكي في شكله الجديد و المدعم بدول من الإتحاد الأوروبي لتقوية الجانب الفرنسي لفرض إستراتيجياته في المنطقة المغاربية .

فرنسا الأوروبية تعتبر منطقة المغرب العربي منطقة نفوذ خاصة بها و لا تخفي ضيقها من تردد قطع الأسطول الأمريكي عليها ، فيما تبذل واشنطن جهوداً كبيرة لتعزيز التعاون

¹ (فاطمة) بيرم ، أبعاد السياسة الخارجية الفرنسية اتجاه المغرب العربي بعد الحرب الباردة ، مرجع سابق ، ص 155 .

العسكري و الأمني مع دول المنطقة خاصةً فيما بات يعرف بـ "الحرب الدولية على الإرهاب" "The international war on terror" .

2/2/3 مبادرة (5+5) :

تعود فكرة اجتماع دول غرب المتوسط إلى سنة 1983 ، حيث اقترح آنذاك الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران خلال زيارته للرباط مبادرة لإنشاء مجلس الأمن و التعاون لغرب المتوسط¹ ، على أن يضم المغرب ، الجزائر ، تونس ، إيطاليا ، فرنسا و إسبانيا . إلا أن الجزائر عارضت هذه المبادرة* .

بعدها جاء ملتقى مرسيليا ما بين 25 و 26 فيفري 1988 حول الواقع و آفاق العلاقات الأوروبية مغاربية ، ثم تم تنظيم ملتقى ما بين 24 و 27 ماي 1989 حول مسألة ترقية العلاقات بين صفتي غرب المتوسط ، و كتتويج لهذه المبادرات و الملتقيات جاء اجتماع روما في 10 أكتوبر 1990 حول الأمن الشامل حيث تم إضافة ثلاثة دول و هي البرتغال و موريتانيا وليبيا مجموعة (5+4) ، ثم جاء لقاء الجزائر يومي 26 و 27 أكتوبر 1991 و شهد هذا اللقاء انضمام مالطا و أصبحت الآلية معروفة بحوار (5+5) كإطار للتعاون² .

غير أن حوار (5+5) تعطل بفعل حرب الخليج و مواقف دول القوس اللاتينية خاصة فرنسا، و كذا بفعل الحصار على ليبيا في إطار أزمة لوكربي (Lockerbie Crisis) و المشاكل المغاربية خاصة الخلاف حول الصحراء الغربية . و قد أعادت فرنسا تفعيل مشروع (5+5) خاصةً في مجال الأمن عندما تم إطلاق مبادرة (5+5) دفاع رسميا من قبل

¹ (مالك) عوني ، موجز الرؤى الفرنسية عن التعاون في البحر المتوسط ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 118 ، مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية ، مصر ، أكتوبر 1994 ، ص 106 .

* هذه المبادرة رفضتها الجزائر بسبب إستبعادها لبعض البلدان مثل مالطا و ليبيا و تجاهلها الصراع العربي الإسرائيلي ، كما طالبت الجزائر لضرورة توسيعه ليجتأ أيضا في المسائل الأمنية . للمزيد أنظر إلى : عبد النور بن عنتر ، البعد المتوسطي للأمن الجزائري ، المكتبة العصرية للطباعة و النشر ، الجزائر ، 2005 ، ص 99 .

² (مصطفى) بخوش ، حوض البحر الأبيض المتوسط بعد نهاية الحرب الباردة دراسة في الرهانات و الأهداف ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2006 ، ص 90 .

وزراء دفاع العشر دول في باريس في 21 ديسمبر 2004 و هي اتفاقية تنص بأنه يمكن لكل دولة أن تشارك في هذه المبادرة وفقا لإمكانياتها و طموحاتها¹ .

فمنذ انطلاق مبادرة تم القيام بمجموعة من النشاطات مثل الحلقات الدراسية ، التمارين ، الاجتماعات ... الخ ، ففي سنة 2007 تم الاتفاق على خطوة جديدة في المبادرة ، و هي التدريبات المشتركة في مجال سلامة الطيران ، و الاتجار غير المشروع ، و هذا ما سمح بربط المراكز الوطنية للدول العشر ببعضها ، و السماح بتبادل المعلومات ففي الفترة ما بين 24 و 28 نوفمبر 2007 تم القيام بعملية فريدة من نوعها و لأول مرة في البحر المتوسط، "القيام بعملية تنسيقية بين مراكز العمليات البحرية للدول العشر" ، تمثلت في مراقبة العمليات غير الشرعية في البحر المتوسط كالاتجار بالمخدرات ، أو الهجرة السرية ، هذه العملية قامت بها السفينة الفرنسية (Forefinger07) و ذلك بالتنسيق بين مراكز العمليات البحرية للدول العشر ، كما تمت نفس العملية في مجال الطيران، حيث قامت الطائرة (Air 073) الفرنسية بين 23 و 24 أكتوبر 2007 بعملية تجريبية حول كيفية المراقبة في مجال التجارة غير الشرعية² . بالإضافة لنشاطات أخرى تخص البيئة و التلوث البحري .

إن دور الجزائر في حوار (5+5) نشط للغاية³ ، فقد تم عقد عدد من الاجتماعات الوزارية في مختلف القطاعات أهمها عقد المؤتمر الوزاري الأول حول البيئة و الطاقة المتجددة لدول حوار (5+5) الذي عقد في مدينة وهران أبريل 2010 ، و تعمل الجزائر على تعزيز علاقاتها مع جميع شركائها في هذه المبادرة بهدف بناء عالم أكثر أمان و عدالة و تضامن⁴ .

نستنتج مما سبق قوله عن المبادرات و الآليات الأمنية و العسكرية لفرنسا الأوروبية بعد نهاية صراع القطبية الثنائية ما يلي :

¹ "Initiative 5+5 sur la sécurité en Méditerranée occidentale « 5+5 défense »" , sur le lien : http://www.defense.gouv.fr/europe_de_la_defense/partenariats/initiatives_5_5_defense/initiatives_5_5_defense تاريخ الولوج 2017/01/11 الساعة 18 و 54 د .

² (فاطمة) بيرم ، مرجع سابق ، ص ص 150_151 .

³ <http://www.5plus5.gov.mt/ar/france> تاريخ الإطلاع 2017/01/11 الساعة 20 و 22 د .

⁴ (عبد النور) بن عنتر ، ص 100 .

- لقد قلصت هذه الإستراتيجية من بعض الأخطار إلا أنها لم تقض عليها ، فللهجرة السرية نحو أوروبا التي لم تتوقف ما دامت الأوضاع السياسية و الاقتصادية في المغرب العربي والعالم الثالث بصفة عامة في شكلها المتدهور .

- يظهر أن مسألة مكافحة المخدرات في إطار مشترك هي تجسيد و امتداد للسياسة الأوروبية في الحوار مع جميع الشركاء من أجل إقامة منطقة أمن و استقرار لما لها من انعكاسات مباشرة على المجتمعات الاورو-مغربية.

- أما في مجال مكافحة الإرهاب ، فإن مؤتمر برشلونة 1995 لم يتناول ظاهرة الإرهاب بجدية كبيرة ، غير أنه تم تدارك الأمر فيما بعد ، نظرا للتصاعد الخطير الذي عرفته الظاهرة ، فالإستراتيجية الأمنية و العسكرية لفرنسا الأوروبية لم تعد كافية في ظل تفوق الإستراتيجية الأمنية و العسكرية الأمريكية التي تعتمد على آليات و أدوات قوية على غرار الحلف الأطلسي ، قيادة الأفريكوم ، و الأسطول الأمريكي السادس المنتشر في حوض المتوسط ، مع كثافة التنسيق الأمني الجزائري الأمريكي في مكافحة الإرهاب و الاعتماد الأمريكي على الخبرة الجزائرية في هذا المجال خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 .

المطلب (4) الإستراتيجية السياسية والثقافية الفرنسية الموجهة نحو المنطقة المغربية :

1/4 الإستراتيجية السياسية الفرنسية (الإتحاد من أجل المتوسط) :

الإتحاد من أجل المتوسط هو عبارة عن مبادرة أو مشروع " وحدة عابرة قومية " مقترحة على الدول المشاطئة للمتوسط ، أساسه التعاون و ليس الاندماج ، جاء هذا المشروع في خضم الحملة الإنتخابية للرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي (Nicolas Sarkozy) فيفري 2007 ، و بعد إنتخابه رئيساً للجمهورية الفرنسية أعلن عن مشروعه من مدينة طنجة المغربية أثناء زيارته له للمغرب و هذا بتاريخ 22 أكتوبر 2008 ، كما عقد في روما بتاريخ 20 ديسمبر 2008 لقاء ضم الرئيس الفرنسي ساركوزي و رئيس الوزراء الإيطالي رومانو برودي (Romano Prodi) و رئيس الوزراء الإسباني خوسيه لويس ثباتيرو (José Luis Rodríguez Zapatero) و أتنهى بمؤتمر صحفي أطلق خلاله ما سمي

"نداء روما لإتحاد المتوسط" يتضمن أفكار و أهداف هذا المشروع¹ . و الدول المعنية مجموعة ما يسمى بـ (5+5) بالإضافة إلى قبرص ، اليونان ، الأردن ، سوريا ، لبنان و الأردن . ويهدف هذا المشروع حسب تعبير ساركوزي إلى تجاوز الشراكة المتوسطية الفاشلة والرفع من المستوى السياسي للعلاقة الإستراتيجية بين الإتحاد الأوروبي و جيرانه جنوب المتوسط، و إعادة تجديد العلاقات الأورو-متوسطية عموماً و الأورو مغربية خصوصاً² .

كثرت التساؤلات حول مشاركة الجزائر في اجتماع باريس التأسيسي ، لقد عبرت الجزائر عن مشاركتها في فعاليات هذا المؤتمر ، لكنها تأخرت في الإعلان عن المشاركة إلى غاية يوم قبل انعقاده أي 12 جويلية 2008 بسبب انشغالها الكبير بهذه المبادرة ، ويتلخص موقفها عن هذا المشروع في نقطتين أساسيتين أولاً بسبب تحفظات سياسية متعلقة بطبيعة المشروع غير واضح المعالم ، و ثانياً التحفظات المتعلقة بمسألة صعوبة التمويل أي المصادر المالية اللازمة لتجسيد و تطبيق مشاريع المبادرة³ .

يظهر من خلال هذا المشروع أن الرئيس الفرنسي كان يهدف إلى ما يلي :

- تخفيف المد الأمريكي الذي يتجه نحو القارة الإفريقية عبر بوابتها المغاربية ، وهذا المشروع يربط دول منطقة المغرب العربي بأوروبا بروابط راسخة .
- استغلال ضعف المشروع الأمريكي للشرق الأوسط الكبير بسبب النزاعات المشتعلة في العالم العربي بسبب الحروب و الصراعات الداخلية و التطرف الديني⁴ .
- تبدو مبادرة الإتحاد من أجل المتوسط و إن لم تظهر في مبادرة أوروبية إلا أنها تبحث في إطار إقليمي واسع لإدماج الكيان الإسرائيلي .

¹ (عبد القادر) رزيق المخادمي ، الإتحاد من أجل المتوسط ، الأبعاد و الأفاق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009 ، ص ص 83_84 .

² الإتحاد من أجل المتوسط ، على الرابط : <http://www.ar.wikipedia.org/wiki.2011>

تاريخ الإطلاع 2017/01/12 الساعة 19 و 13 د .

³ (الزهراء) ب ، بوتفليقة يعترف بصعوبة تجسيد مشروع ساركوزي ، جريدة أخبار اليوم ، العدد 387 ، الجزائر ، الاثنين 14 جويلية 2008 ، ص 3 .

⁴ (عمار) بالة ، مرجع سابق ، ص 281 .

2/4 الإستراتيجية الثقافية الفرنسية :

عمدت فرنسا إلى الحصول على امتيازات تعاقدية في ظل معاهدات الاستقلال والنصوص المرافقة لها ، من أجل تكريس تواجدتها الثقافي غداة استقلال الدول المغاربية . وعليه نسعى في هذا الفرع على تقديم الإستراتيجية الثقافية الفرنسية المعتمدة في منطقة المغرب العربي و أهدافها .

فالمعاهدة الفرنسية التونسية في 3 جوان 1955 ، تعترف لفرنسا في مادتها الأولى "بالحق في الضمان لفرنسا و بكل حرية السير الحسن للتعليم بكل مستوياته في المؤسسات الفرنسية الحالية والمستقبلية"¹ ، كما اعترفت اتفاقية التعاون الثقافي بين فرنسا والمغرب في 05 أكتوبر 1957 ، على حق فرنسا في فتح مؤسسات تعليمية و تكوينية أينما تراه مناسبا و على كل الأراضي المغربية و على كل المستويات التعليمية ، و بإتباع اللغة و المقررات و المناهج البيداغوجية الفرنسية² .

نفس ما يحدث في المغرب الأقصى يحدث في الجزائر فقد تحصلت فرنسا بحكم إعلان المبادئ حول التعاون الثقافي المرفق باتفاقيات إيفيان للاستقلال ، فبحكم المادة الثانية منها لفرنسا الحق في ملكية 05 مراكز بحوث 18 ثانوية ، 2430 مؤسسة تعليم ابتدائي موزعة عبر كل التراب الجزائري ، هذا بعد أن كانت و لمدة 132 سنة تعرقل من تعلم الجزائريين بأية لغة كانت ، و كان التعليم وظيفة تحضيرية للنخب الأهلية " العميلة " للإدارة الاستعمارية ، فبالإضافة إلى رغبة فرنسا في الحفاظ على تحكمها في الأنساق التربوية المغاربية ، فإن إلحاحها أيضا كان على إبقاء اللغة الفرنسية كلغة علم إدارة و سياسة و في أسوأ الحالات تطوير ازدواجية لغوية ، مع صدارة وظيفية و فعلية للفرنسية ، وهذا اعتبارا

¹ (سالم) برفوق ، الأبعاد الإستراتيجية للسياسة الثقافية الفرنسية في المغرب العربي ، مجلة العالم الإستراتيجي ، العدد 3 ، مركز الشعب للدراسات الإستراتيجية ، الجزائر ، ماي 2008 ، ص 2 .

² (محمد) محمد داود ، اللغة و السياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر ، دار الغريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 2003 ، ص 46 .

أن اللغة هي ناقلة لقيم و أفكار و أذواق و نمط حياتي و تنظيمي بصفة تبقى من خلالها فرنسا دول المغرب العربي في فلکها¹ .

إذن تقوم السياسة الثقافية الفرنسية على تكريس التبعية الثقافية للمغرب العربي و تغذيتها ، وذلك منذ الاستقلال مباشرة ، اعتمادا على مجموعة من الوسائل والآليات والتي نجد من أهمها ما يلي :

1 - التآطير البشري و المادي للسياسة الثقافية في المغرب العربي ، خاصة في مجال التربية و التعليم ، إذ إنها جندت الآلاف من أساتذة التعليم في دول المغرب العربي .

2 - دعم مشاريع الإدماج اللغوي الفرنسي في المنظومة الرسمية ، وذلك بدعم التقارب الفرنسي المغربي من خلال المنظمة الفرانكوفونية .

3 - دعم الأدوات الإعلامية الخاصة أو تغذية المنظومة الثقافية المغاربية بالبرامج الإذاعية التلفزيونية الفرنسية ، " لتطعيم الحس الثقافي الفرنسي " عند سكان المغرب العربي² .

4 - عن طريق الآليات الجديدة و التي تعرف " بعمليات التوأمة " و ذلك بين المدن المغاربية و الفرنسية ، و تشمل مجالات القضاء ، الصحة ، الثقافة ، و الشباب و غيرها .

5 - تعتبر المراكز الثقافية الفرنسية في المغرب العربي من أنشط المراكز في الترويج للثقافة الفرنسية ، و اللغة الفرنسية ، و القيم الفرنسية ، و التغذية الفعلية للتواجد الفرنسي في هذه الدول ، حيث توجد 6 مراكز في الجزائر و 2 في تونس و 7 في المغرب الأقصى .

هذا بالإضافة للمدارس الفرنسية في الجزائر المقدرة بـ 02 و في تونس 08 مدارس ، أما المغرب فيبلغ عدد المدارس فيها 15 ، لتوفير التعليم الفرنسي للفرنسيين و لأبناء النخبة الحاكمة في هذه البلدان .

¹ (سالم) برقوق ، مرجع سابق ، ص 3 .

² نفسه ، ص 3 .

6 - تستخدم فرنسا النخب الحاكمة التي تكونت باللغة الفرنسية كأداة اتصالية خطابية وإدارية تقوم على تطوير الآليات الكفيلة بضمان استمرار هذه الأنساق الثقافية و اللغوية " الاغترابية " ، مع خلق كل العراقيل الذكية " لإفشال مشاريع الأصالة الحضارية و الثقافية واللغوية ، التي تنادي بها الشرائح الاجتماعية " غير الحاكمة " و النخب " المعبرة " ، التي تهمش بكل الوسائل المؤسساتية و الإجرائية من عملية التجديد النخبوي السياسي ¹ .

يعود مصطلح الفرانكوفونية إلى عالم الجغرافيا الفرنسي " أونزيم ركلو (onesime reclus) الذي وضعه في أواخر القرن التاسع عشر 1880 ، للدلالة على الدول التي تستعمل اللغة الفرنسية ، ثم صار فيما بعد دالا على مجموع المستعمرات الفرنسية التي انسحبت منها فرنسا و تحدثت هذه المستعمرات كليا أو جزئيا باللغة الفرنسية . و في 1970 تأسست الفرانكوفونية بمفهومها الجديد باسم " وكالة التعاون الثقافي و الفني للتبادل الثقافي مع الحكومات " ، وأعتبر تاريخ تأسيسها الموافق ل 20 مارس بمثابة اليوم العالمي للفرانكوفونية ، و قد ضمت المنظمة الفرانكوفونية 12 دولة ، و هي تضم حاليا ، 56 بلدا و حكومة كأعضاء ، و 14 كمراقبين عبر أنحاء العالم ² .

وتعتبر تونس من بين أهم الدول الأعضاء في المنظمة الفرانكوفونية منذ تأسيسها في مارس 1970 كما تعد دولة المغرب الأقصى عضوا أيضا في المنظمة منذ ديسمبر 1981 ، أما الجزائر فهي حتى الآن لم تنضم إلى المنظمة الفرانكوفونية بسبب الحساسيات التاريخية مع فرنسا ، لكن و مع ذلك فإن رئيس الجزائر يشارك في قمم المنظمة بصفة مدعو خاص من طرف فرنسا ³ .

نستنتج مما سبق ذكره حول الإستراتيجية الثقافية الفرنسية في المنطقة المغاربية ما يلي :

¹ (محمد) محمد داود ، ص 48 .

² ماهية الفرانكوفونية ، للمزيد إرجع للرابط : <http://www.frenchischic.com/ar/francophonie> تاريخ الإطلاع 2017/01/13 الساعة 18 و 47 د .

³ الفرانكوفونية إستعمار أم إستخراب ، على الرابط : <http://bayn.online.fr/vb/showthread.phpt> تاريخ الدخول 2017/01/14 الساعة 17 و 51 د .

- يظهر أن أهداف الإستراتيجية الثقافية الفرنسية في المغرب العربي تنمك في محو اللغة العربية ، و محو الهوية الثقافية لهذه الشعوب و السعي لإلحاقها ثقافيا و حضاريا بالحضارة الفرنسية تمهيدا لتحقيق المصالح الاقتصادية و الجيوسياسية لفرنسا في هذه المنطقة .

- يمكن القول من الناحية السياسية إن فرنسا تهدف إلى تحويل الفرانكفونية من تجمع ثقافي إلى حركة سياسية لإنشاء تجمع سياسي فرانكفوني في المنطقة* ، له صوت سياسي يؤخذ به في الساحة الدولية ، و هو ما يعني إنشاء تيار سياسي مناهض للتيار الأنجلوسكسوني الأمريكي ، تجتمع تحت مظلته جميع الدول الهادفة إلى الحد من الهيمنة الأمريكية .

بعد معالجتنا لأهم الإستراتيجيات و المبادرات الفرنسية الموجهة نحو المنطقة المغاربية من خلال هذا المبحث في الفترة ما بين (1991-2010) يمكن لنا استخلاص النتائج التالية :

- يمكن القول إن فرنسا بالرغم من وجود إطار جماعي للشراكة بين الاتحاد الأوروبي ودول المغرب العربي إلى أنها لم تتخل عن المبادرات التي تمنحها الأفضلية و الريادة في هذه المنطقة و التي تريد من خلالها إبراز النفوذ الفرنسي في المنطقة كقوة فاعلة . إن ضرورة تكثيف تفاعلات التجارة الفرنسية مع دول المغرب العربي قد تكون مثالا للجودة، كما أن ترقية هذه الأسواق سيعطي حركية أوسع للاقتصاد الفرنسي و يرفع من مستوى التواجد التجاري المميز في المغرب العربي و مناطق أخرى من العالم و بلقالي سيكون له بالضرورة تأثيرات على القناعات الاستهلاكية للمجتمعات المغاربية ، و قابلية أكبر و توسع لاستخدام الرموز الثقافية الفرنسية و اللغوية تحديداً ، في ظل التوسع المذهل للنمط المعيشي و الثقافي و اللغوي الموحد الذي تفرضه العولمة .

- يبدو أن المحدد الأمني الذي لا يقل أهمية عن المحددات الأخرى خاصة في ظل التهديدات الأمنية الجديدة التي تشهدها المنطقة . و عليه وضعت فرنسا الأوروبية مفهوما أو سياسة أمنية من أجل احتواء هذه التهديدات في إطار الأمن اللين ، عكس الولايات المتحدة

* منظمة الفرانكفونية عدة نشاطات ، فبالإضافة إلى نشر وتعزيز اللغة الفرنسية في العالم ، فإنها تعلن وصايتها على الشأن السياسي بالنسبة للدول الأعضاء ، وت خصص ميزانية للعون و المشورة للحكومات الفرانكفونية لمساعدتها على تنظيم الانتخابات ، واستيعاب بعض مشاريع التنمية الاقتصادية كل ذلك طبعا مع الشروط الفرانكفونية السياسية و الثقافية و اللغوية . للمزيد أنظر : (فاطمة) بيرم ، مرجع سابق ، ص 170 .

الأمريكية تلجأ في الدفاع على القوة العسكرية في مواجهة هذه التهديدات ، و لكن لا ننسى الأسباب الخفية لهذه الإستراتيجية ، فهي عبارة عن أهداف و مصالح أوروبية فرنسية بالدرجة الأولى نؤمي إلى إعادة المنطقة المغربية إلى حديقته الخفية .

- يبدو أن كل المؤشرات تؤكد على تواتر و استمرار دوافع التعاون كخيار محوري في الآليات و الإستراتيجيات و المبادرات الفرنسية الثنائية أو الجماعية ضمن إطارها الأورو- مغاربي ، لكن هذا التعاون لا يشكل استبدالاً لتلك العلاقات الاستعمارية و الاستغلالية السابقة ، و بالتالي لا يمكن فهم تلك الإستراتيجيات الفرنسية المغربية إلا بعد وضعها في إطار سياقها التاريخي و السياسي و الثقافي الذي نشأت فيه ، كما أنها تشكل الضمانة الفعلية لاستمرار العلاقات غير المتوازنة بين فرنسا و دول المغرب العربي ، و تجعل من القوى العالمية الراجعة في لعب دور إستراتيجي في المنطقة تدفع ثمن عدم فهمها للعلاقات المتشابكة بين فرنسا و بلدان المغرب العربي .

- في نظرنا أن الذي يحكم التصور الفرنسي الجيوستراتيجي ، والذي قد يضمن لها الاستقرار الداخلي و التقدم الاقتصادي و الهيمنة الدولية هو ضرورة تحقيق عالم متعدد الأقطاب بعيداً عن الهيمنة الأمريكية يكون لفرنسا فيه دور بارز في اتخاذ القرارات الدولية، فالهاجس الفرنسي منذ مرحلة تصفية الاستعمار خاصةً الفرنسي في المنطقة المغربية هو الموقع الجيوسياسي المضطرب الذي أصبحت تحتله فرنسا في المنظومة العالمية ، و الذي يجعلها تعيش هاجس الانحطاط و التقهقر و بالتالي انعدام الفعالية و بصورة دائمة و هو ما جعلها تلجأ إلى المظلة الأوروبية لتقوية مركزها ، في ظل التنافس العالمي الحاد و المتجدد لتقاسم مناطق النفوذ ، خاصةً جبهة تصاعد الهيمنة الأمريكية في المنطقة المغرب العربي وصعود قوى دولية جديدة .

المبحث (2) إستراتيجيات و مبادرات التنافس الأمريكية على الجزائر و عموم المنطقة المغربية :

بعد انتهاء الحرب الباردة ، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بوضع ترتيب جديد للنظام الدولي في غياب أحد أقطابه (الإتحاد السوفيتي) وتصدرها الريادة في سلم ترتيب قوى هذا

النظام¹ ، و لتكريس هذه المكانة بادرت لبسط هيمنتها على الأقاليم الفرعية لهذا النظام منها المنطقة المغاربية بغض النظر عن كونها جزءاً من مناطق النفوذ التقليدية لحلفائها الغربيين، لاسيما و أنه لم يعد هناك ما يبرر وحدة الغرب على قدر الذي كان عليه خلال الحرب الباردة ، و بذلك دخلت الولايات المتحدة مرحلة منافسة حلفائها الغربيين خاصةً فرنسا حول مناطق نفوذها (مستعمراتها السابقة)² ، و برزت هذه المنافسة ضمن مجموعة من الآليات و الإستراتيجيات و المبادرات المعتمدة .

وعليه فالإدارة الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة صارت تفضل التعامل مع الدول المغاربية كوحدة جهوية متكاملة في إطار الترويج لمشاريعها خاصةً الإقتصادية ، وبدأت علاقاتها تتحسن بدول المنطقة ذات التوجهات الإشتراكية ومنها الجزائر³ .

بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 بلغ المغرب العربي درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية⁴ ، و ذلك تحت هدف محاربة الإرهاب الدولي و مشاكل أخرى كالهجرة و الجريمة المنظمة و غيرها ، و في هذا السياق عملت على تقوية روابطها الأمنية بدول المنطقة ، و على هذا الأساس و بطلب أمريكي وافقت الجزائر على تبادل الخدمات والمعلومات السرية لمحاربة الإرهاب الدولي ، هذه السياسة تهدف لتعزيز الجهود الأمريكية لتنفيذ المخططات و الإستراتيجيات على المنطقة ، وعليه و في هذا المبحث يمكن لنا طرح السؤال التالي: هل إستطاعت الولايات المتحدة الأمريكية فرض وجودها عن طريق الإستراتيجيات و المبادرة على المنطقة المغاربية ؟ وهل لقيت مشاريعها قبولاً و رواجاً في المنطقة ، و هل استطاعت إزاحة منافستها فرنسا من هذا المجال ، أم أن تركيزها على

¹ (إسماعيل) دبش ، مقارنة واقعية للعولمة ، مجلة رسالة جامعة سطيف ، العدد 1 ، جانفي 2004 ، الجزائر ، ص 55 .
² (عبد الإله) بلقرز ، الولايات المتحدة و المغرب العربي من الإهتمام الإستراتيجي إلى الإخترق التكتيكي ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 259 ، بيروت ، سبتمبر 2000 ، ص 46 .

³ (Yahia) Zoubir , American policy in the Maghreb , The conquest of a new region ? Pour en savoir plus, consultez le lien , http://www.realinstitutoelcano.org/wps/portail/rielcano_eng تاريخ الإطلاع 2019/05/01 الساعة 9 و 16 د .

⁴ (Sami) Mekki , La stratégie américaine en Méditerranée , Pour en savoir plus, consultez le lien , <http://www.confluences-méditerranée.com> تاريخ الولوج 2019/05/01 الساعة 10 و 32 د .

مجالين الطاقوي و الأمني خفف من وطأة التنافس و ساعد القوة المنافسة على تجديد وتقوية تمركزها في المنطقة عن طريق إستراتيجيات أكثر قوة و فعالية ؟ .

1/2 المبادرات الاقتصادية الأمريكية في المنطقة المغربية :

لجأت الولايات المتحدة الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة إلى تجسيد اهتمامها الاقتصادي بمنطقة المغرب العربي من خلال إطلاقها لعدة مبادرات شراكة لخدمة إستراتيجيتها الشاملة في ظل تنامي مؤشرات التنافس الدولي مع فرنسا الأوروبية من خلال سياسة المشاريع والمبادرات .

1/1/2 ندوات الشرق الأوسط و شمال إفريقيا (Middle East and North Africa) :

جاءت هذه الندوات بمباركة كل من منتدى دافوس* (Davos Forum) ، و مجلس العلاقات الخارجية لمدينة نيويورك ، الإتحاد الأوروبي ، الولايات المتحدة الأمريكية ، اليابان ، كندا، وروسيا الاتحادية .

تأسست الندوات على فلسفة مفادها أن حالة النزاعات و التمزق التي تسود الوطن العربي لا يمكن حلها إلا عن طريق المحدد الاقتصادي ، و عليه فإن حالة السلام المراد الوصول إليها لا يمكن أن تتحقق إلا عن طريق أرباح اقتصادية ملموسة تكون نتيجة تشجيع التجارة والاستثمار عن طريق تسريع وتيرة الإصلاحات الاقتصادية و التوجه أكثر عن طريق الاعتماد على القطاع الخاص¹ .

عقدت هذه الندوات عدة قمم كانت الأولى بالدار البيضاء (Casablanca) بالمغرب سنة 1994 و ركزت على تشجيع القطاع الخاص و تحرير التجارة و التعاون بين الحكومات

* منتدى دافوس : هي منظمة دولية غير ربحية مستقلة منوطة بتطوير العالم عن طريق تشجيع الأعمال و السياسات والنواحي العلمية و كل القادة المجتمعين من أجل تشكيل العالمية ، و أيضا الأجنات الإقليمية و الصناعية تأسست على يد أستاذ الأعمال كلاوس شواب عام 1971 في كولونجني التابعة لجنيف في سويسرا . للمزيد إرجع للرباط :

http://www3.weforum.org/docs/WEF_InstitutionalBrochure.pdf تاريخ الولوج 15/05/2020 الساعة 19 و 10 د (Mustapha) Nabil , (Carlossilva)-Jaurewi et (Ahmed Faruk) Aysan , Political Authoritarianism , Credibility of Reforms and Private Sector Development in The Middle East and North Africa , Revue D'économie du Développement , N° 22 , 2008 , p 6 . For more on the link , تاريخ الإطلاع 15/05/2019 ساعة 22 و 36 .
<https://www.cairn.info/revue-d-economie-du-developpement.htm>

ورجال الأعمال ، و رفع كل الحواجز المتعلقة بالعلاقات مع إسرائيل ، و ركزت قمة عمان سنة 1995 على السعي إلى تأسيس أمانة جهوية دائمة لتنظيم الاقتصاد ، في حين كان تعثر مسار السلام في الشرق الأوسط سنة 1997 في مقاطعة الكثير من الدول لقمتي القاهرة والدوحة ، باستثناء تونس التي حضرت قمة الدوحة و اختارت الجزائر و المغرب خيار المقاطعة¹ .

يظهر في النهاية أن من بين أهم أسباب فشل تلك الندوات هو الدور السلبي الذي لعبه الحلفاء الأوروبيون للولايات المتحدة الأمريكية حول هذا المنتدى و على رأسهم فرنسا .

2/1/2 مبادرة أيزنستات (Initiative Eizenstat) :

هذه المبادرة أطلقها ستيوارت أيزنستات (Stuart Eizenstat) و هو نائب كاتب الدولة الأمريكي مكلف بالشؤون الاقتصادية و التجارية و الفلاحية في إدارة الرئيس كلينتون ، وهي مبادرة تجسيد لعودة الاهتمام الأمريكي بالمنطقة المغربية ، و حسب الأمريكيين هي مشروع للشراكة الاقتصادية بين الولايات المتحدة الأمريكية و الجزائر و المغرب و تونس في إطار مغرب عربي موحد و يقدمها الأمريكيون على أنها تشجيع زيادة المبادلات التجارية و المالية في المنطقة² ، تم الإعلان الرسمي عنها يوم 16 جوان 1998 بتونس وهي أول مبادرة أمريكية اقتصادية موجهة لدول المنطقة المغربية كمنطقة مستقلة عن الشرق الأوسط ، و هي محاولة أمريكية لتحويل دول المغرب العربي المرتبطة باتفاقيات شراكة مع الإتحاد الأوروبي إلى منطقة لإقامة التبادل الحر و إلغاء الحواجز الجمركية عن السلع المغربية الموجهة نحو الولايات المتحدة الأمريكية³ .

¹ (عميروش) ربح ، مرجع سابق ، ص 224 .

² (Nicol) Grimaud , Etats-Unis et Maghreb , Un Engagement Limité , dans Jean François Daguzan Les Etats-Unis et la Méditerranée 1^{ère} édition , Publisud , France , 2002 , p 15 .

³ (ناظم عبد الواحد) الجاسور ، تأثير الخلافات الأمريكية الأوروبية على قضايا الأمة العربية ، مرجع سابق ، ص 189 .

لقد أكد ستيوارت أيزنستات خلال ندوة المنعقدة بواشنطن من 15 و 16 نوفمبر 2000 حول الاستثمارات الأمريكية المغاربية أن الولايات المتحدة تنوي تكثيف مبادلاتها مع الجزائر و المغرب و تونس و التي باشرت كلها مرحلة من الإصلاحات الواسعة ، وأضاف أن هذه البلدان الثلاثة تملك سوقاً من 80 مليون شخص و إنتاجاً داخلياً خاماً بإجمالي 137 مليار دولار¹ .

وتعود خلفيات إطلاق هذه المبادرة إلى الأسباب التالية :

- الغضب الأمريكي من الحلفاء التقليديين و دورهم السلبي في إفشال ندوات الشرق الأوسط و شمال إفريقيا .

- محاولة الولايات المتحدة الأمريكية إدماج إسرائيل في المحيط العربي و المتوسطي خاصةً مع ارتباط هذه الأخيرة بعلاقات دبلوماسية مع تونس و المغرب .

- اعتبار الولايات المتحدة الأمريكية لهذه المبادرة وسيلة ضغط على دول الشرق الأوسط العربية لما تمثله من أهمية لا توازيها أهمية المغرب العربي للمصالح الأمريكية .

ومن خصائص مبادرة أيزنستات ما يلي :

- تحديد إطار المغرب العربي المعني بالشراكة الاقتصادية مع الولايات المتحدة الأمريكية وهي الجزائر و المغرب و تونس باستثناء ليبيا و موريتانيا الأولى لأسباب سياسية و الثانية لدواعي اقتصادية .

- تعتمد هذه المبادرة على أسس سياسية تعكس قناعة الطرفين في تشجيع المبادرة الاقتصادية بتوفير شروط نجاحها السياسية بتجاوز الخلافات السياسية و الحدودية بين الدول المغاربية ، و تسوية القضية الصحراوية ، و إنشاء سوق إقليمية مغاربية مشتركة .

¹ Nouvel Afrique , Asien , N° 136 , pp 33_34 .

- تركز هذه المبادرة على القطاع الخاص¹ كمحرك أساسي للتنمية و التطور الاقتصادي بتشجيع الإدارة الأمريكية للمستثمرين بدخول السوق المغربية دون تحديد اختياراتهم².
- الاعتماد على غرف التجارة الأمريكية المغربية التي تعمل على توفير شبكة العلاقات والاتصالات بين رجال الأعمال من الطرفين .
- الاعتماد على سوق مغربية مشتركة قادرة على استقطاب الاستثمارات و رؤوس الأموال الأمريكية و الأجنبية . يقول أيزنستات في هذا الشأن إن هذه المبادرة لا تصب في محور العلاقات الاقتصادية الثنائية لكن الأمر يتعلق بشراكة متعددة الأطراف في المنطقة المغربية³.
- تشجيع الدول المغربية على رفع الحواجز الجمركية لضمان سيولة المبادلات التجارية .
- تشجيع الإصلاحات الاقتصادية و تدعيم المنظومة التشريعية للاستثمار الخارجي لاستقطاب الاستثمارات و رؤوس الأموال مع دعم الإصلاحات المصرفية و البنكية .
- إنشاء منطقة للتبادل الحر في المنطقة المغربية في آجال سنة 2005 لتفعيل الإتحاد المغربي كإطار لشراكة . و لكسر مشروع فرنسا و الإتحاد الأوروبي الذي يراهن على إقامة منطقة للتبادل الحر مع منطقة المغرب العربي في حدود سنة 2010⁴.
- كما دعت الولايات المتحدة الأمريكية الحكومات المغربية لتسريع وتيرة الإصلاحات الاقتصادية كخطوة أساسية لإقامة تعاون اقتصادي أمريكي مغربي و هذا التعاون يعزز الوعي الأمريكي بأهمية البترول في الجزائر و ليبيا⁵.

¹ (ناظم عبد الواحد) الجاسور ، مرجع سابق ، ص 192 .

² (Nicole) Grimaud , le Maghreb entre L'Europe et les États-Unis , Paris , 2001 , p 27 .

³ (Samir) sobhi , Vers un Maghreb American , Arabes , France , Septembre 1999 , pp 32_34 .

⁴ (Edward) M Gabriel , the strategic importance of morocco and the Mediterranean region , the disam journal , March , 1999 , pp 95_96 .

⁵ (Yahia) Zoubir , la Politique Etranger Américaine Au Maghreb , Constance et Adaptation , Available at the web site , <https://www.r-i-elcano.org/documentos/250.asp> 2019/05/16 تاريخ الدخول الساعة 17 و 53د

كما صرح الرئيس الأمريكي سنة 2003 قائلاً على الجزائر و المغرب أن يجدا طريقة براغماتية لتجاوز خلافاتهما¹ ، و دخلت هذه المبادرة حيز التنفيذ سنة 1999 مع اجتماع الغرف التجارية للجزائر و المغرب و تونس يومي 20 و 21 أبريل 1999 بالدار البيضاء واستقبال ستيوارت أيزنستات لوزراء التجارة المغاربة الثلاثة للدول المعنية بمبادرة واشنطن في 30 أبريل 1999² .

ندوة واشنطن المنعقدة بتاريخ 15 و 16 نوفمبر 2000 من تنظيم الوكالة الأمريكية للتجارة و التنمية (U.S Trade and Développement Agency) من أهم الندوات التي جمعت بين الطرفين لمناقشة فرص الاستثمار في مجال النفط و الصيدلة مع الجزائر ، الزراعة و السياحة مع المغرب و الاتصالات مع تونس³ .

- يمكن القول إن مبادرة أيزنستات أرادت من ورائها الولايات المتحدة الأمريكية مزاحمة النفوذ الأوروبي في منطقة المغرب العربي و بالأخص مع فرنسا .

- يبدو أن هذه المبادرة منذ انطلاقتها سنة 1998 استطاعت إثبات صيرورتها إلى غاية مغادرة ستيوارت أيزنستات للإدارة الأمريكية في أعقاب انتخاب جورج و لكر بوش رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية و تغير التركيز الأمريكي نحو القضايا الأمنية في المنطقة .

- يظهر أن هذه المبادرة انطلقت بشكل جدي و صحيح قبل أن تتراجع بسبب التغيير الذي طرأ على مؤسسة الرئاسة الأمريكية مع تكييفها تحت اسم الشراكة الأمريكية الاقتصادية مع شمال إفريقيا .

3/1/2 مبادرة الشراكة مع الشرق الأوسط (Middle East Partnership Initiative) :

جاءت هذه المبادرة على أنقاض مبادرة أيزنستات و بعدها الشراكة الاقتصادية مع شمال إفريقيا ، و هذا استجابة للانتشار الإستراتيجي الأمريكي الجديد ، و هذه المبادرة جاءت لنشر الديمقراطية في الشرق الأوسط كسبيل لاستئصال الإسلام المتطرف و الذي كان سبباً في

¹ (Yahia) Zoubir , Ibid .

² (Samir) sobhi , Op.cit , p 33 .

³ (Nicol) Grimaud , Etats-Unis et Maghreb , Un Engagement Limité , Op.cit , p 115 .

هجمات 11 سبتمبر 2001¹ ، و لهذا أطلقت كاتبة الدولة للخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس* (Condoleezza Rice) مصطلح الدبلوماسية التحويلية* (Transformational Diplomacy) كمفهوم يجمع بين العديد من المصطلحات لتحقيق الديمقراطية² .

هذه المبادرة كما عبر عنها كولن باول* (Colin Powell) أثناء إعلانه عنها في 12 ديسمبر 2002 أنها مواصلة و تعميق لتواجدنا الطويل و تعهدنا بالعمل مع جميع شعوب الشرق الأوسط لتحسين حياتهم اليومية و مساعدتهم على مواجهة المستقبل بأمل³ .

تقوم مبادرة الشرق الأوسط و شمال إفريقيا على أربع ركائز هي :

- تعزيز الانفتاح السياسي و الممارسات الديمقراطية ، و دولة القانون ، و الإعلام الحر .

¹ (Tomas) Carothers , A Better way to support Middle East Reform , Carnegie Endowment for International Peace , Policy Brief , N° 33 , February 2005 , p 1 .

* كوندوليزا رايس ، من مواليد 14 نوفمبر 1954 ، هي عالمة سياسية و دبلوماسية أمريكية. و قد شغلت منصب وزير الخارجية بالفترة من 26 يناير 2005 إلى 20 يناير 2009 ، كان قبلها بالمنصب كولن باول الذي قدم استقالته و لم يشارك بحكومة الفترة الرئاسية الثانية للرئيس جورج دبليو بوش، كانت رايس ثاني من تولى المنصب من الأمريكيين الأفارقة (بعد كولن باول) و ثاني امرأة في المنصب (بعد مادلين أولبرايت كانت قبل توليها وزارة الخارجية تعمل كمستشارة للأمن القومي في فترة الرئيس بوش الأولى بين عامي 2005 – 2001 ، و هي أول امرأة تتولى المنصب . للمزيد إرجع للرابط : <https://profiles.stanford.edu/condoleezza-ric> تاريخ الإطلاع 2019/05/16 الساعة 19 و 11 د .

* الدبلوماسية التحويلية بالإنجليزية Transformational diplomacy الدبلوماسية التحويلية مبادرة دبلوماسية أطلقتها وزيرة خارجية الولايات المتحدة السابقة كوندوليزا رايس لتنشيط السياسة الخارجية الأمريكية. رايس دعت إلى التوسع في الحكومات الديمقراطية ، لا سيما في منطقة الشرق الأوسط بعد الهجمات 11 سبتمبر 2001 ، من أجل الإصلاح الديمقراطي و دعم الولايات المتحدة للحقوق الأساسية للشعوب في هذه المنطقة . للمزيد إرجع للرابط : https://ar.termwiki.com/AR/Transformational_Diplomacy تاريخ الإطلاع 2019/05/17 الساعة 18 و 6 د .

² (Peter) Mulrean , Adding to the Diplomatic Toolbox , Foreign Service Journal , January 2009 , p 40 .

* كولن باول Colin Powell هو سياسي أمريكي و جنرال متقاعد ولد باول في هارلم و هو ابن مهاجرين جامايكيين من أصل أفريقي و خلال مسيرته العسكرية ، عمل باول أيضا مستشاراً للأمن القومي (1987-1989) ، و قائد لقيادة الجيش الأمريكي (1989) و رئيساً لهيئة الأركان المشتركة- 1989-1993 ، و شغل المنصب الأخير خلال حرب الخليج الثانية ، باول هو الأمريكي من أصل أفريقي الوحيد حتى الآن الذي يعمل في هيئة الأركان المشتركة. و كان وزير الخارجية الأمريكي الخامس و الستين في عهد الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش من عام 2001 إلى عام 2005 ، و هو أول أمريكي أفريقي يشغل هذا المنصب . للمزيد إرجع للرابط :

https://aaregistry.org/african_american_history/637/The_first_African_American_secretary_of_state_Colin_Powell تاريخ الإطلاع 2019/05/17 الساعة 20 و 27 د .

³ (Jeremy) Sharp , the Middle East Partnership Initiative , an Overview , Report For Congress , Congressional Research Service , the Library of Congress , Order Code DS 21457 , 8 February 2005 , p 1 .

- تشجيع الاستثمار و تسهيل النمو السريع و التوجه نحو القطاع الخاص .
 - تكريس مبدأ التعليم الأساسي و الثانوي للجميع و تحسينه من حيث المحتوى و المناهج .
 - إلغاء الأنظمة الاقتصادية التي تسلب حقوق المرأة و إشراكها في الديمقراطية التعددية .
- تضم هذه المبادرة 14 دولة عربية مقسمة على ثلاثة مكاتب منها مكتب تونس و يغطي الجزائر و المغرب و تونس بالإضافة إلى لبنان¹ ، و استفادت دول المغرب العربي الثلاث من قيمة مالية قدرها 4 مليون دولار سنة 2002 في إطار الإصلاحات الاقتصادية لهذه المبادرة ، تلاه برنامج تمويل المشاريع لشراكة بين الولايات المتحدة الأمريكية و مجموعة الدول العربية في مجال التعليم و العدالة عام 2004 بقيمة 18.5 مليون دولار² .

4/1/2 مشروع المبادرة الأمريكية شمال إفريقيا للشراكة من أجل فرص اقتصادية 2010:

تم عقد اجتماع في 7 أكتوبر 2010 في مقر البنك العالمي بواشنطن بين مساعد كاتبة الدولة الأمريكية للشؤون الاقتصادية و الطاقة و الفلاحة روبرت هورماتس (Robert Hormats) و محافظ بنك الجزائر محمد لكصاصي (Mohamed Ksasi) ، و محافظي البنوك المركزية و وزراء المالية المغاربة لتعزيز الوجود الاقتصادي الأمريكي في منطقة شمال إفريقيا ، كما ستنظم إلى هذه المبادرة ليبيا و موريتانيا³ .

ذكر إسماعيل شيخون رئيس المجلس الأعمال الجزائري الأمريكي أن من بين النقاط التي ستدرج في هذه القمة هو إعلان إطلاق مبادرة جديدة باسم المبادرة الأمريكية شمال إفريقيا للشراكة من أجل فرص الاستثمار و تعوض المبادرة السابقة أيزنستات ، و يضم المؤتمر إعلان ميزانية أمريكية لتدعيم المبادرة و تهدف لتشجيع الاستثمارات الأمريكية في بلدان

¹ (عميروش) ربح ، مرجع سابق ، ص ص 232_233 .

² US département of State , Bureau of Near Easters , Octobre 2004 , For more, refer to the site , تاريخ الإطلاع 2019/05/18 الساعة 10 و 12 د . <https://www.mepi.state.gov>

³ (حفيظ) صوابلي ، واشنطن تحظر لإعلان مبادرة جديدة من الجزائر . للمزيد إرجع للموقع الإلكتروني : https://www.assala_dz.net/ar/index.php?option تاريخ الإطلاع 2019/05/18 الساعة 11 و 58 د .

المغرب العربي ، و تشكيل جمعية للمقاولين الشباب ، و تدعيم المشاريع المبتكرة و تأهيل المقاولين ، و إنشاء مراكز للريادة و الامتياز لتشجيع الشراكة .

يتضمن هذا المشروع كافة القدرات التقنية و التكنولوجية و الخبراء المغاربة القاطنين في الولايات المتحدة الأمريكية من بينهم 12 خبيراً جزائرياً في منطقة سيليكون فالي (Silicon Valley) . و بعدها أعلنت الغرفة الأمريكية العربية الوطنية عن ارتياحها للنتائج التي حققتها بعثتها في شمال إفريقيا و التي زارت الجزائر في أواخر شهر سبتمبر 2010 و عبر أعضائها عن إستعدادهم للعودة للمنطقة لتجسيد مشاريع و توقيع عقود بيع و شراء ¹ .

5/1/2 منطقة التبادل الحر الأمريكية الشرق أوسطية :

بعد اقتراح خارطة الطريق كمشروع لتسوية النزاع الإسرائيلي اقترح الرئيس الأمريكي جورج و لكر بوش * (George Walker Bush) بتاريخ 9 ماي 2003 مخططاً اقتصادياً لإقامة منطقة لتبادل شرق أوسطية ، هذه المبادرة أرادت منها الولايات المتحدة الأمريكية إدماج إسرائيل في المنطقة باعتبارها دولة ذات قوة عسكرية و نووية لا بد من أن تكون مهيمنة اقتصادياً ² .

فالولايات المتحدة الأمريكية لا تتعامل إلا مع الدول التي تقبل و تشجع فكرة إدماج إسرائيل في المنطقة بحيث لم تتمكن سوى البحرين و الأردن و المغرب من الوصول إلى توقيع اتفاق التبادل الحر مع الولايات المتحدة الأمريكية ، و تعمل هذه المبادرة حسب الشروط التي تمليها الإدارة الأمريكية ، كما تندرج هذه المبادرة في إطار استخدام الولايات

¹ (عميروش) ركح ، مرجع سابق ، ص ص 235_236 .

* جورج و لكر بوش : بالإنجليزية George Walker Bush هو سياسي أمريكي شغل منصب الرئيس الثالث و الأربعين للولايات المتحدة في الفترة من 2001 إلى 2009. و كان أيضا الحاكم السادس و الأربعين لولاية تكساس في الفترة من 1995 إلى 2000. تخرج بوش من جامعة بيل في عام 1968 من كلية هارفرد للأعمال في عام 1975، و عمل في صناعة النفط ، و ترشح دون نجاح لمجلس النواب الأمريكي بعد ذلك بوقت قصير . فاز على آن ريتشاردز في انتخابات حكم ولاية تكساس عام 1994. انتخب بوش رئيسا في عام 2000 و حقق انتصارا متقاربا و مثيرا للجدل على منافسه الديمقراطي آل غور، ليصبح الرئيس الرابع الذي ينتخب و قد حصل على أصوات شعبية أقل من خصمه ، قاد حملة إجتياح العراق سنة 2003 . للمزيد إرجع للموقع :

<https://brockhaus.de/ecs/enzy/article/bush-george-walker> تاريخ الإطلاع 2019/05/18 الساعة 19 و 3 د .

² (Abdenmour) Benanta , L'Amérique L'Europe et les Arabes , Outre – Mer , No 7 , 2004 , pp 145_146.

المتحدة الأمريكية للقوة الناعمة* (Soft Power) كإستراتيجية مدعمة لإستخدام القوة الثقيلة (Hard Power) في إعادة هيكلة الشرق الأوسط لتفعيل خارطة الطريق كحل أساسي للنزاع العربي الإسرائيلي ، و تطبيع العلاقات الاقتصادية مع إسرائيل بشكل نهائي¹ .

6/1/2 واقع علاقات الشراكة الاقتصادية الأمريكية الجزائرية :

احتلت الجزائر في عام 2008 المرتبة 72 في ترتيب الأسواق المربحة بالنسبة للمنتجات والخدمات الأمريكية ، حيث تمثل الجزائر مصلحة اقتصادية متجددة للولايات المتحدة ليس فقط في مجال الغاز و النفط .

مثل تنويع الأسواق الجزائرية و تفكيك الحواجز الجمركية و زيادة الاستثمارات الأمريكية في الجزائر آفاقاً جديدة ، حيث من هذا المنظور واشنطن تشارك مباشرة في إصلاحات قوانين الضرائب ، القضاء ، و التجارة ، و ذلك من أجل الانضمام المستقبلي إلى منظمة التجارة العالمية ، حيث أسست غرفة تجارة أمريكية في الجزائر ، و أسس المجلس التجاري الأمريكي الجزائري في واشنطن .

تعتبر الولايات المتحدة من أكبر المستثمرين الأجانب في الجزائر ، حيث أنه - بين 1999 و 2001 قدرت تلك الاستثمارات بأكثر من 900 مليون دولار كاستثمارات أجنبية مباشرة ، و التي مثلت ثلاثة أضعاف استثمارات مصر التي قدرت ب 360 مليون في نفس السنة ، كثاني مستثمر أجنبي و يهتم المستثمرون الأمريكيون أساساً بالقطاع النفطي . حيث

*القوة الناعمة : ظهرت نظرية القوة الناعمة على يد جوزيف ناي وتم استخدامها من قبل امريكا كثيراً بعد سقوط الاتحاد السوفيتي للتأكيد على النظام احادية القطبية ونشر قيم الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان والتخلص من الأنظمة الفاشية إلى الحرب الامريكية على العراق عام 2003 التي اعادت مفهوم القوة الناعمة للاستخدام بكثرة في العلاقات الدولية وقد جاء ضمن هذا الاستخدام وثيقة الشرق الأوسط الكبير والتي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية إلى مجموعة الدول الثمانية الكبيرة عام 2004 فكان الهدف الظاهر منها تمكين المرأة و التحول إلى المجتمع المعرفي بالوطن العربي إلا أنّ الهدف الخفي هو السيطرة على العقول و الهيمنة على الوطن العربي لكي يسير على النمط الغربي. للمزيد أنظر إلى :

(Joseph) Nye ، soft power the means to success in world politics ، public affairs amember of the perseus books group ، new youk ، 2002 ، p 43 .

¹ (Abdenmour) Benantar ، Op.cit ، pp 20_21 .

أنه في عام 2006 حصلت شركة شل على عقدين للتقيب عن 7 آبار للنفط تبلغ قيمتها نحو 60 مليون دولار ، و تعتبر الجزائر سادس مورد للسوق الأمريكي بالنفط ¹ .

بالنسبة للغاز الطبيعي فإن فرع الغاز الطبيعي المميع للشركة الوطنية الجزائرية سوناطراك عقد عام 2005 عدة إتفاقيات منها إتفاقية تسمح للشركة سبرا إنارجي (Sempra Energy) بتزويد السوق الأمريكي بحوالي من 250 إلى 500 مليون متر مكعب سنويا من الغاز الطبيعي على مدى عشرين سنة .

في جوان 2008 تم عقد إتفاقية في قطاع الكهرباء حصلت بموجبه الشركة الأمريكية جنيرال إلكتروك (General Electric) على عقد لتجهيز محطة لتوليد الكهرباء تقع على بعد 700 كلم شرق العاصمة ، يتعلق الأمر بثالث موقع خص به الأمريكيون و الذي يوفر ضاغطات غاز بأعلى تكنولوجيا حيث قدر مبلغ العقد بـ 635 مليون أورو .

وفي الفترة الممتدة من 2005 إلى 2008 عرفت العلاقات الاقتصادية الجزائرية الأمريكية تزايداً ملحوظاً ، حيث أنه في عام 2007 سجلت زيادة قدرها 2 مليار دولار حيث أن الصادرات الجزائرية قدرت بـ 17,5 مليار دولار ، أما صادرات الولايات المتحدة إلى الجزائر قدرت بـ 1,5 مليار دولار وهذا ما يمثل نسبة 20% كزيادة ، وعلى سبيل المقارنة في عام 2004 كانت فرنسا أول مورد إلى الجزائر بمبلغ 4,12 مليار دولار و هذا ما يمثل 22,67% من إجمالي الواردات الجزائرية ، في حين كانت ثالث زبون بما يقدر بـ 3,61 مليار دولار بعد الولايات المتحدة الأمريكية التي استوعبت 23,15% من الصادرات الجزائرية في عام 2004 ² .

فمن خلال استعراضنا للمبادرات الاقتصادية الأمريكية في المنطقة نستخلص ما يلي :

¹ (G.W).White , "Free Trade as a Strategic Instrument in the War on Terror ? the US Moroccan Free Trade Agreement" , the Middle East Journal , Vol 59 , N°4 , Automne , 2005, p 14 .

² (Kassim) Bouhou , "Stratégie et Présence Economiques des Etats-Unis au Maghreb" , Etude Présenté par le Centre des Etudes Economiques , Bruxelles , 2010, pp 12_13 .

- يبدو من المؤشر الزمني الذي كان محددًا بأجال 2005 في مبادرة ايزنستات حرص الولايات المتحدة الأمريكية على استباق فرنسا و بقية دول الإتحاد الأوروبي في كسب ورقة منطقة التبادل الحر في المغرب العربي لتوظيفها كورقة ضغط على فرنسا في مجالات مقايضة محتملة لمناطق النفوذ في باقي نقاط العالم التي تشهد تنافسا اقتصاديا سياسيا حادا بين الأمريكيين و فرنسا الأوروبية كما هو الشأن بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط¹ ، مع الحرص الدائم لإدماج إسرائيل في أي مشروع .

- بشكل هذه المبادرات الاقتصادية ورقة ضغط تسعى واشنطن للظفر بها قبل الأوروبيين والفرنسيين تحديدا تحسبا لاحتمال التفاوض الاستراتيجي حول المبادلات و النشاطات التجارية الاقتصادية الأوروبية (فرنسا) في إطار إقليمي محدد قد تكون السوق المغربية أحد المجالات الحيوية ، وحسب هذا الطرح فإلى حرص الأمريكيين على اكتساح السوق المغربية بشكل ورقة ضغط على الفرنسيين أكثر مما هو هدف في حد ذاته باستثناء رهان النفط في المنطقة بحكم الخيارات الاقتصادية المتنوعة للأمريكيين في السوق الدولية² .

- يمكن القول إن مشاريع الشراكة الأمريكية على السوق المغربية 80 مليون نسمة يتعدى هذا الإطار الإقليمي إذ إن الشركات الأمريكية تريد عبر البوابة المغربية اقتحام السوق الأوروبية 400 مليون مستهلك شمالا و منه السوق الإفريقية جنوبا في إطار سوق دولية مفتوحة ، و يشكل هذا الرهان الاقتصادي الاستراتيجي الأمريكي اصطداما مباشرا مع المصالح الفرنسية و الأوروبية في مناطق تعتبرها تاريخيا من مجالاتها الحيوية .

- تهدف مختلف مبادرات الشراكة الأمريكية في منطقة المغرب العربي من خلال التوجهات الإستراتيجية الجديدة في منطوق البحر الأبيض المتوسط إلى إثارة الاهتمام الاقتصادي لدى المستثمرين الأمريكيين إزاء منطقة شمال إفريقيا التي ظلت تعتبرها منطقة بعيدة في منظور الرأي العام الأمريكي و رجال الأعمال و السياسة في الولايات المتحدة الأمريكية مقارنة بمناطق أخرى مثل الشرق الأوسط ، الخليج ، و آسيا ، إلى جانب القارة الأمريكية .

¹ (Samir) sobhi , Op.cit , pp 32_34 .

² Jeune Afrique,l'intelligent , novembre 2002, pp 14_ 15.

- استدراك فارق المنافسة الاقتصادية مع فرنسا التي كانت سباقة إلى منطقة المغرب العربي بحكم الإرث التاريخي وعوامل القرب الجغرافي و الاحتكاك الثقافي مما تجسد في ضخامة حجم المبادلات التجارية . عبر وزير التجارة الأمريكي الأسبق روبن براون (Robin Brown) عن هذه الخلفية التنافسية بقوله في زيارته لدار عام 1995 الولايات المتحدة الأمريكية لن تتنازل عن أي سوق إفريقية للدول الأوروبية الشركاء التقليديين لإفريقيا¹ ، فيما ذهب ستيوارت ايزنشتات في نفس الاتجاه من المقابلة التنافسية بين الولايات المتحدة الأمريكية و أوروبا التي تبدو أكثر احتكاكا بضعفتها الجنوبية من البحر المتوسط ، أعتقد أن إستراتيجيتنا تستجيب للاهتمام الحيوي الذي يبديه المغرب للنموذج الأمريكي و لرغبته في فتح نافذة على غرب الأطلسي و ليس فقط على أوروبا .

- يتبين البعد الاستراتيجي لمبادرة الشراكة الأمريكية في منطقة المغرب العربي من خلال توظيف الانعكاسات الاقتصادية لاستيعاب المنطقة استراتيجيا مع توجه جديد نحو أنسنة الشراكة الاقتصادية وإدخال البعد الإنساني ما بعد 11 سبتمبر بإدراج برامج الإصلاحات التربوية، وترقية دور المرأة في مجتمعات المنطقة ، وتسعى هذه التوجيهات للشراكة الجديدة إلى توظيف عامل العلاقات الإنسانية التي شعر الأمريكيون بالتأخر فيها مقارنة بالفرنسيين.

2/2 المبادرات التجارية الأمريكية في المنطقة المغربية :

يمثل المغرب العربي فرصة حقيقية للاستثمار نتيجة موقعه الجغرافي ، و إرتباطه بالعديد من المواقع الإستراتيجية كحوض البحر الأبيض المتوسط ، أوروبا ، الشرق الأوسط ، إفريقيا ، وهو ما جعل منه مركزاً لإقامة شبكة هامة من المبادلات التجارية ، هذه الخصوصيات جعلت من الإدارة الأمريكية تبحث عن تعاون اقتصادي يركز على التجارة الحرة و الاستثمارات التي تتطلب إعطاء الأولوية للقطاع الخاص ، و القضاء على الحواجز التجارية بين الدول المغربية و هو ما يتيح لها خلق سوق مغاربية موحدة² .

¹ (Samir) sobhi , Op.cit , pp 32.

² (عبد الرحمان) حمدي ، السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا من العزلة إلى الشراكة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 144 ، أبريل 2001 ، الجزائر ، ص 192 .

1/2/2 اتفاقيات التجارة و الاستثمار الأمريكية المغربية :

ارتبطت الدول المغربية باتفاقيات مع الولايات المتحدة الأمريكية في مجال التجارة إلا أن دول المغرب العربي لم تتمكن من الاستفادة من هذه القاعدة القانونية و تطويرها من أجل التأسيس لعلاقات تجارية و استثمارية قوية ، و نقصد هنا بالتحديد اتفاقيات تجارة المنتجات الزراعية بين الولايات المتحدة الأمريكية و الجزائر الموقعة في الجزائر بتاريخ 23 فيفري 1966¹ ، و الاتفاقية الموقعة مع المغرب في الرباط بتاريخ 23 أبريل 1965² ، و تلك الموقعة مع تونس بتاريخ 7 أبريل 1964³ . و من بين تلك الاتفاقيات ما يلي :

أولاً : إتفاقيات الإطار فيما يخص التجارة و الإستثمار (Framework Agreements for Trade and Investment) :

تمثل هذه الاتفاقيات إطاراً عاماً للتعاون من خلال إيجاد قاعدة قانونية لتثبيت أجواء الشفافية و خلق نوع من الأمن في العلاقات التجارية ، إذ يخشى رجال الأعمال الأمريكيون كثيراً من تقلبات الأسواق المغربية التي عادةً ما ترتبط بقضايا أو قرارات سياسية جراء غياب الطابع المؤسستي في الاقتصاديات المغربية⁴ ، لقد أمضت الجزائر و المغرب

¹ يمكن الإطلاع على محتوى هذه الإتفاقيات بالرجوع إلى :
United Nations , United States of America and Algeria , Treaty Series , No 8571 , 1966 .
للمزيد يمكن الإطلاع على الرابط : <https://www.congress.gov/treaty-document/114th-congress/3?> تاريخ الإطلاع 2019/05/21 الساعة 16 و 17 د .
² يمكن الإطلاع على محتوى هذه الإتفاقيات بالرجوع إلى :
United Nations , United States of America and Morocco , Treaty Series , No 8591 , 1965 .
للمزيد يمكن الإطلاع على الرابط : <https://www.congress.gov/treaty-document/114th-congress/3?> تاريخ الإطلاع 2019/05/21 الساعة 16 و 39 د .
³ يمكن الإطلاع على محتوى هذه الإتفاقيات بالرجوع إلى :
United Nations , United States of America and Tunis , Treaty Series , No 6713 , 1964 .
للمزيد يمكن الإطلاع على الرابط : <https://www.congress.gov/treaty-document/114th-congress/3?> تاريخ الإطلاع 2019/05/21 الساعة 17 و 21 د .
يمكن الإشارة أن الولايات المتحدة الأمريكية تولى أهمية بالغة لقطاع التجارة و الإستثمار من خلال نوعين من الإتفاقيات و هما :
- عضوية البلد المرشح لإتفاقية التبادل الحر مع الولايات المتحدة الأمريكية في منظمة التجارة العالمية .
- كل بلد يريد إقامة علاقات تجارية و جلب الإستثمارات الأمريكية عليه أن يوقع على إتفاقيات الإطار فيما يخص التجارة و الإستثمار .

Trade and Investissement Frame Work Agreements –T.I.F.A–
"Accords_Cadres en Matière de Commerce et D'investissement "

⁴ (عبد الإله) بلقزيز ، مرجع سابق ، ص 41 .

وتونس على هذا النوع من الاتفاقيات مع الولايات المتحدة الأمريكية إلا أن آثار هذه الاتفاقيات على الاستثمارات في هذه البلدان لا تزال محدودة جداً¹.

ثانياً: مجلس الإستثمار الخاص في الخارج Private Investment Council Abroad

يعتبر جهازاً لتشجيع و تسهيل مشاركة رؤوس الأموال الخاصة الأمريكية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلدان في طريق التنمية و البلدان التي تمر بمرحلة انتقالية ، تصل نسب تمويل المشاريع من 25% إلى 50% ، كما يقوم هذا المجلس بتدعيم الاستثمارات الجديدة ، و مشاريع الخصخصة ، و توسيع و عصرنة المؤسسات ، و يعمل هذا الجهاز عن طريق التمويل المتوسط و طويل المدى عن طريق قروض مباشرة و ضمانات قروض ، كما يساهم في التأمين ضد الأخطار ذات الطابع السياسي ، و في المقابل فإن تواجد هذا الجهاز في المغرب العربي ما بين 2000 و 2002 فهو منعدم نظراً لأن معدلات التمويل لهذه الفترة بلغت درجة الصفر، مقابل تأميمات بلغت 31 مليون دولار².

ثالثاً : اتفاقيات التبادل الحر Free trade agreements :

هذا النوع من الاتفاقيات ذو طبيعة اقتصادية و تجارية محضة فهو يكتسي أهمية بالغة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ، حيث حصلت هذه الأخيرة على توقيع اتفاق التبادل الحر مع المغرب سنة 2004 و تسعى للتوقيع على اتفاقيات مع بقية الدول المغاربية³ .

تركز الولايات المتحدة الأمريكية على السوق المغاربية و ما توفره من فرص للاستثمار سواءً في مجال الطاقة أو الزراعة أو الخدمات ، و الدافع الأمريكي لهذا الغرض هو التواجد القريب من السوق الأوروبية ، على غرار توقيع دول الإتحاد الأوروبي على اتفاق للتبادل الحر مع المكسيك .

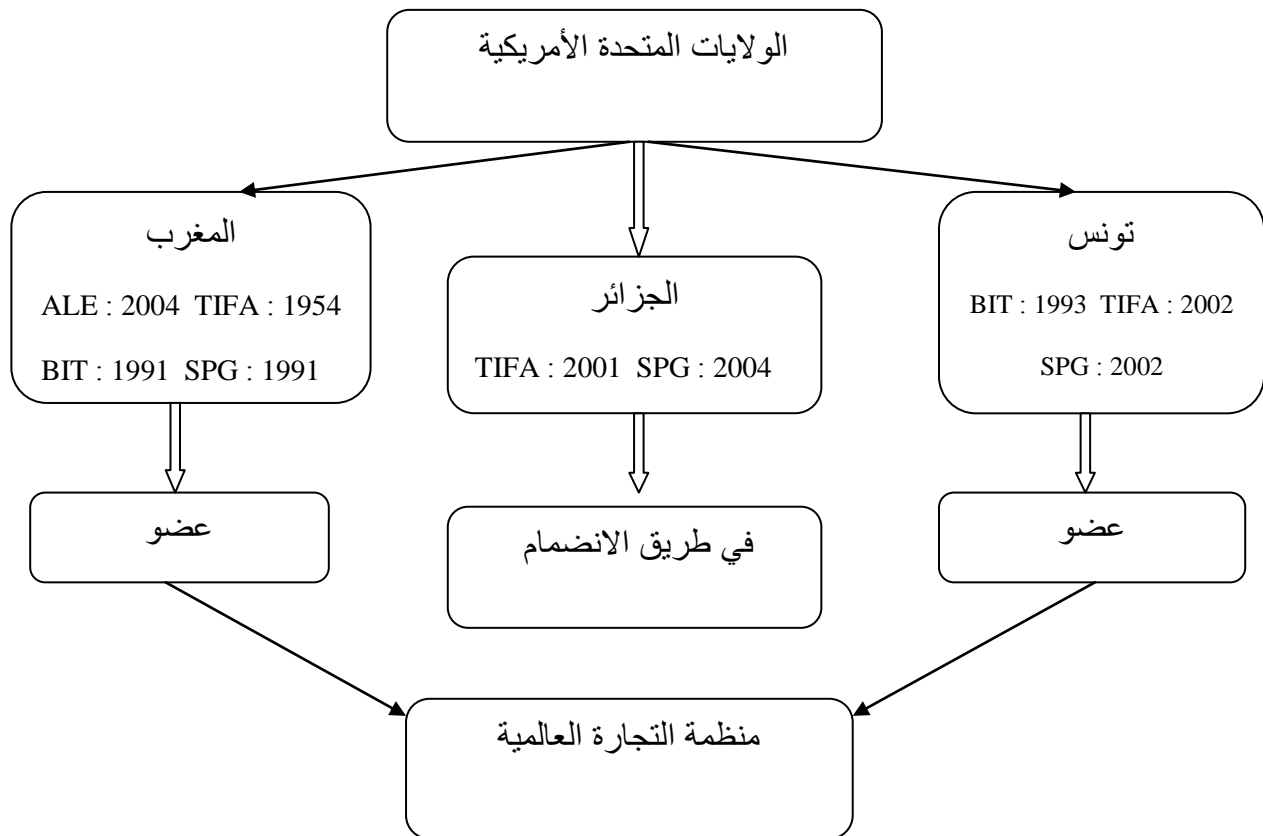
¹ (عميروش) ركح ، مرجع سابق ، ص 260 .

² المرجع نفسه ، ص 261 .

³ (Gregory) White , the end of the Fraleniency-In Morocco , the Middle East Journal , Vol 59 , no 4 , Automne , 2005 , p 96 .

تسعى الولايات المتحدة الأمريكية على الانفتاح المتزايد للمنطقة على الاستثمارات الأمريكية . هذا الوضع يساهم في تحسين موقع هذه الدول في الأسواق العالمية و ضمان سياق تنافسي من خلال تنمية مجال البحث و الإبداع . و المخطط التالي يبين لنا الاتفاقيات المبرمة بين الولايات المتحدة الأمريكية و دول المغرب العربي .

الشكل رقم (18) عبارة عن مخطط يبين لنا الإتفاقيات المبرمة بين الولايات المتحدة الأمريكية و الدول المغاربية¹ .



SPG نظام التفضيلات المعممة Système de Préférences Généralissés
TIFA اتفاقيات الإطار للتجارة و الاستثمار Framework Agreements for Trade and Investment
ALE اتفاق التبادل الحر Free trade agreements
BIT اتفاق الاستثمار الثنائي Bilateral Investment Treaty

¹ (عميروش) ركح ، مرجع سابق ، ص 261_262 .

من خلال هذا المخطط يمكننا استقراء ما يلي :

- أن هناك قاعدة قانونية تربط الولايات المتحدة الأمريكية و دول المغرب العربي ، لكن في المقابل نسب الاستثمارات الأمريكية ضعيفة في هذه الأقطار بالمقارنة مع مناطق أخرى من العالم .

- إن توقيع دول المغرب العربي لهذه الاتفاقيات دليل على الإهتمام المتزايد للولايات المتحدة الأمريكية بالمنطقة رغم ضعف التبادل التجاري .

- التخوف الفرنسي و الأوروبي من تطور حجم التبادل التجاري و العلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة و الدول المغاربية و هيمنة المؤسسات الأمريكية على مجال الطاقة في الفضاء المغاربي .

- ظهور تحول و استعداد لحكومات الدول المغاربية مع الإدارة الأمريكية قصد دعم وتجديد وعصرنة اقتصادياتها و إصلاحها ، عكس فرنسا الأوروبية التي تسعى لاستنزاف مقدرات هذه الدول دون خلق استثمارات حقيقية .

2/2/2 النفط في علاقات الشراكة الأمريكية الجزائرية :

تلعب المحروقات دوراً أساسياً في استقطاب الاستثمار الأجنبي المباشر و بالأخص في الجزائر التي تمثل المحروقات نسبة أكثر من 95% من صادراتها في ظل افتقار الجزائر للتكنولوجيا و الإمكانيات التي تمكنها من استغلال الأمثل لهذه المادة ، و قد عرف الاستثمار الأجنبي في مجال المحروقات في الجزائر قفزة نوعية باعتماد قانون خاص بتاريخ 4 ديسمبر 1991 الذي يغير و يكمل قانون المحروقات الذي صدر سنة 1986 .

القانون الجديد أدخل تعديلات جد هامة من شأنها تحفيز و تنشيط الاستثمار الأجنبي في هذا القطاع ، هذا ما أدى إلى اعتماد أكثر من 27 في مجال التنقيب عن المحروقات حيث جلبت الشراكة الكثير من المؤسسات خاصةً من الولايات المتحدة الأمريكية¹ .

حسب الإحصائيات بلغت قيم ما استثمرته الشركات النفطية الأمريكية في مجال الطاقة في الجزائر ما بين (1996-2000) قيمة 17.5 مليار دولار/\$² ، ففي سنة 2002 عمل في الجزائر 18 من كبريات الشركات النفطية العالمية على رأسها الشركات الأمريكية مثل أنداركو (Anadarko) ، موبيل (Mobil) ، أموكو (Amoco) ، ريسول (Repsol) ، بي أكس هاملتون (Bxp-Hamilton)³ ، لاسمو (Lasmo) ، بيرلينقون ريسورس (Burlington) ، هاليبورتون (Halliburton) ، أركو (Arco) ، إكسون (Exxon) ، أميرادا هاس (Amerada Hess)⁴ .

حسب معطيات الإدارة الأمريكية لسنة 2005 ، فإن الاستثمارات المباشرة للولايات المتحدة في الجزائر بلغت 4.1 مليار دولار/\$ أغلبها في قطاع النفط⁵ ، كما تعتبر الجزائر مورداً للنفط للسوق الأمريكية⁶ ، كما كان لتوقيع الجزائر للاتفاق الإطار للتجارة والاستثمار في 2001 أثر كبير في ازدياد الاستثمارات النفطية الأمريكية في الجزائر والتي ارتفعت من 3.3 مليار دولار/\$ سنة 2002 إلى 11 مليار دولار/\$ سنة 2006⁷ .

لقد أكد رئيس شركة النفط الأمريكية " اناداركو " جون سينتر (John seitz) رهانه الكبير على حقول النفط الجزائرية قائلا " نريد أن نرى الجزائر أخرى بإمكانها أن تشكل 10 إلى

¹ (نسرين) برجى ، مبارك بوعشة ، الإستثمارات الأجنبية المباشرة و دورها في تنمية و تطوير قطاع المحروقات بالجزائر ، مجلة العلوم الاقتصادية و علوم التسيير ، جامعة سطيف ، الجزائر ، العدد 5 ، 2005 ، ص 166 .
² (مصطفى) بودرامة ، " التحديات التي تواجه مستقبل النفط في الجزائر " ، المؤتمر العلمي الدولي ، التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة ، يومي 7 و 8 أبريل 2008 ، الجزائر ، جامعة فرحات عباس ، سطيف .
³ (علي) مكيد ، عماد معوشي ، " الإصلاحات الاقتصادية و الاجتماعية و آفاق التحول نحو اقتصاد السوق " ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، العدد 423 ماي 2014 ، ص 114 .

⁴ (Tahar) Haroun , op.cit , p 86 .

⁵ (مصطفى) بودرامة ، مرجع سابق .

⁶ (Kassim) Bouhon, Stratégie et présence économique des Etats-Unis an Maghreb ,étude présente par le centre des études économique , Bruxelles 2010 ,pp 12_13 .

⁷ (Maxime) Ait Kaki , Lunes de Miel Algero-Américaines , Revue Politique Etranger , 2007 , p 9 .

20% من الإنتاج الإجمالي للشركة " ، علما أنه منذ توقيع عقد مع سوناطراك عام 1998 اكتشفت شركة " اناداركو " وحدها ما يقارب 2.8 مليار برميل من النفط في الحقول الجزائرية ، و بلغت حصة هذه الشركة الأمريكية من إنتاج النفط في الجزائر ما يعادل 100 ألف برميل في اليوم خلال سنة 2002 ، فيما يذهب " جون سيتز " إلى التوقع بان إنتاج " اناداركو" من النفط في الجزائر مرشح لبلوغ أكثر من 700 ألف برميل / عام 2006¹ .

ويضاف إلى مركز " اناداركو " المحوري في الجزائر دور الشركتين الأمريكيتين الأخرين " أركو " في مجال الاسترجاع و " أموكو " في مجال استغلال الغاز الطبيعي اللذين سجلتا إلى حد ما أرقاما استثمارية معتبرة² ، كما وضعت الولايات المتحدة مخططا مستقبليا (2009-2013) لتطوير القاعدة التحتية و قنوات نقل البترول الأمريكية الجزائري نحو الأسواق الخارجية³ .

الشكل رقم (19) معطيات في جدول تمثل الواردات الأمريكية من النفط الخام الجزائري في الفترة ما بين (1993-2010)⁴ الوحدة الألف برميل

السنوات	1993	1994	1995	1996	1997	1998	1999	2000	2001
الواردات	80118	88744	85475	93792	104088	105730	94373	82345	101440
السنوات	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010
الواردات	96230	139333	165346	174652	239959	244605	200650	180020	186019

من خلال المعطيات الإحصائية الواردة في الجدول يمكننا إستقراء ما يلي :

¹ Journal algérien Al-Watan , N° 3267 , du 4 septembre 2001, p 4 .

² Ibid , p 4 .

³ Ministère de L'énergie et des Mines. "Conférence De Conseil D'affaire Algero-Americane", Algérie 2009, p 2 .

⁴ <http://www.eia.gov> تاريخ الإطلاع 2019/05/21 الساعة 14 و 11 د .

- تضاعف واردات الولايات المتحدة الأمريكية من النفط الخام الجزائري و وصولها لثلاثة أضعاف وارداتها من النفط الجزائري سنة 2007 مقارنةً ب وارداتها النفطية من الجزائر سنة 1993 .

- حصول الولايات المتحدة الأمريكية على ثلث التدفقات النفطية الجزائرية في السوق الدولية في بعض الفترات باعتبار المنتج الجزائري ذا جودة عالية بترول صحاري بلند* (Sahara Bland Petroleum) .

- اعتبار الولايات المتحدة الأمريكية الشريك الدولي رقم واحد للجزائر في مجال استيراد النفط الجزائري مع توقيع الشركات البترولية الأمريكية لعقود استثمارات ضخمة في الصحراء الجزائرية في مجال المحروقات في ظل تراجع الاستثمارات الفرنسية في هذا المجال .

وفي سياق عرض مورد النفط في علاقات الشراكة الأمريكية الجزائرية يمكننا استخلاص ما يلي :

- يمكن إبراز مؤشر سيطرة الشركات الأمريكية في هذا المجال مقارنةً بالشركات الفرنسية من خلال حجم الاستثمارات في التنقيب و الاستكشاف و الإنتاج و التسويق و الإستغلال ، كما يمكن التأكد من أن الشركات الأمريكية أخذت موقعاً أساسياً و مهيمناً في سوق الطاقة الجزائرية مقارنةً بالشركاء الأوروبيين و الفرنسيين التقليديين .

- إظهار قوة الرأسمال النفطي الأمريكي بالجزائر ممثلاً في كبرى الشركات النفطية الأمريكية على غرار أناداركو و شقيقاتها مع قدرتهما الضاغطة على الساحة الدولية ، وهو الهامش الذي يمكن أن يستغل في صالح الدبلوماسية الجزائرية تجاه واشنطن .

* يصنف النفط الجزائري ضمن أفضل الخامات الصافية خالية من الشوائب التي يكثر عليها الطلب من طرف مصافي التكرير ، حيث لا تحتاج إلى كثير من المواد الكيميائية لتكريرها . للمزيد ارجع للرابط : https://fr.m.wikipedia.org/wiki/Sahara_Blend تاريخ الإطلاع 2019/05/22 الساعة 18 و 37 د .

- تشكل الصادرات الجزائرية من المحروقات و بالخصوص الغاز الطبيعي المميع النسبة الساحقة للصادرات الجزائرية نحو الولايات المتحدة الأمريكية ، و تمثل التجهيزات البترولية الأمريكية 50% من واردات الجزائر من الولايات المتحدة الأمريكية و بهذا أصبحت الولايات المتحدة الممون الرئيسي للجزائر في هذا المجال متقدمةً بكثير عن فرنسا ودول أخرى .

- تعتبر الولايات المتحدة الوجهة الرئيسية لصادرات الجزائر ، و تتنافس الشركات الأمريكية على حصة أكبر في سوق الواردات الجزائرية المزدهرة ، ففي عام 2010 تجاوزت التجارة الثنائية 12 مليار دولار، حيث شكلت 11 مليار دولار الواردات الأمريكية من الجزائر التي شملت في الغالب النفط و الغاز ¹ .

3/2/2 واقع المبادلات التجارية الأمريكية الجزائرية :

بالرجوع إلى إحصائيات التجارة الدولية ندرك بالأرقام أن المبادلات التجارية للولايات المتحدة الأمريكية مع منطقة المغرب العربي لا تكاد تذكر مقارنة بمبادلاتها التجارية مع كندا و دول آسيا و الاتحاد الأوروبي ، فمن مجموع التجارة الأمريكية في العالم لا يمثل المغرب العربي سوى نسبة 0.28% سنة 2000 ، و مع ذلك فإن حجم المبادلات التجارية يعرف ازديادا نسبيا و بالأخص مع الجزائر ، فالولايات المتحدة الأمريكية هي أول زبون للجزائر و ممونها الثالث بعد فرنسا و إيطاليا ، و بالمقابل الجزائر هي ثالث ممون للولايات المتحدة الأمريكية بالبترول بعد العربية السعودية و العراق ² .

أولاً : موقع الولايات المتحدة الأمريكية من واردات الجزائر : يتراوح ترتيب الولايات المتحدة الأمريكية في الواردات الجزائرية حسب إحصائيات المركز الوطني للإعلام

¹ التوقعات التجارية الأمريكية – العربية 2013 ، الغرفة التجارية الأمريكية- العربية الوطنية . للمزيد إرجع للرباط : <http://www.nusacc.org/assets/346-2013outlookalgeria.pdf> تاريخ الإطلاع 2019/05/21 الساعة 17 و 4 د .

² International Trade Statistics Year Book , International Monetary Fund Publications Direction Of Trade October 25 , 2001. on the link : <https://www.imf.org/en/Publications/Direction-of-Trade-Statistics/Issues/2016/12/30/Direction-of-Trade-Statistics-Yearbook-2001-15157>

تاريخ الولوج 2019/05/21 الساعة 20 و 31 د .

والإحصاء للجمارك الجزائرية ما بين المرتبة الثالثة و الرابعة .حيث جاءت الولايات المتحدة الأمريكية في المرتبة الثالثة لمموني الجزائر سنة 2002 بقيمة 964 مليون/\$ ، مسبوقة بإيطاليا في المركز الثاني بقيمة 1.172 مليار \$ ، و كانت فرنسا الممول الرئيسي للجزائر بقيمة 1.543 مليار \$¹ .

وبالنسبة لإحصائيات سنة 2003 ، و رغم الارتفاع النسبي في واردات الجزائر من الولايات المتحدة الأمريكية ، إلا أن الترتيب بقي على حاله و جاءت الولايات المتحدة الأمريكية في المرتبة الثالثة بعد ايطاليا في المرتبة الثانية و فرنسا في المرتبة الأولى، حيث كانت القيم المالية لواردات الجزائر من هذه الدول على التوالي 1.029 مليار \$ ، 1.043 مليار \$ ، 2.409 مليار \$ ، في حين نسجل تراجع الولايات المتحدة الأمريكية الى المرتبة الرابعة بالنسبة لإحصائيات 2004 بقيمة 1.11 مليار \$ ، مسبوقة بألمانيا بقيمة 1.25 مليار \$ ، ايطاليا في المركز الثاني بقيمة 1.55 مليار \$ ، في حين تبقى فرنسا الممول الرئيسي للجزائر بقيمة 4.12 مليار \$² . ولمزيد من المعطيات أنظر الملحق رقم (09) ثانياً : موقع الولايات المتحدة الأمريكية في صادرات الجزائر :

تختلف صادرات الجزائر اختلافا جذريا عن وارداتها إذ نلاحظ من خلال الأرقام غياب الزيادة الفرنسية في صادرات الجزائر لصالح الولايات المتحدة الأمريكية خلال سنة 2004، فبالنسبة لإحصائيات 2002 جاءت الولايات المتحدة الأمريكية في المركز الثالث لصادرات الجزائر بقيمة 2.482 مليار \$ ، تتقدمها اسبانيا في المرتبة الثانية بقيمة 2.200 مليار دولار ، في حين احتلت ايطاليا المرتبة الأولى بقيمة 3.796 مليار \$³ .

أما بالنسبة لإحصائيات 2003 فإنها كذلك و بالرغم من الارتفاع النسبي في قيمة واردات الولايات المتحدة الأمريكية من الجزائر إلا أن ذلك لم يشفع في زيادة زبائن الجزائر إذ بقيت في المرتبة الثالثة ، في حين نسجل عودة فرنسا لاحتلال المراكز الأولى في صادرات الجزائر، مع تسجيل بقاء ايطاليا في المرتبة الأولى ، حيث تميز ترتيب زبائن الجزائر لهذه

¹ المركز الوطني للإعلام و الإحصاء للجمارك الجزائرية .إحصائيات 2002 .

² المرجع نفسه .

³ (إبراهيم) تيقموني، مرجع سابق .ص 124 .

الفصل الثاني : علاقات الشراكة ومظاهر التنافس الفرنسي الأمريكي على الجزائر (1991-2010)

السنة حسب المبالغ المالية ببقاء إيطاليا في المرتبة الأولى بقيمة 5.29 مليار \$ ، فرنسا في المرتبة الثانية بقيمة 2.91 مليار ، و الولايات المتحدة الأمريكية في المرتبة الثالثة بقيمة 2.67 مليار \$¹ .

أما فيما يخص إحصائيات 2004 ، فنلاحظ قوة الرهان الأمريكي على السوق الجزائرية ، وهو ما ترتب عنه تراجع إيطاليا عن المرتبة الأولى لصالح الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث بلغت صادرات الجزائر نحو الولايات المتحدة الأمريكية لسنة 2004 قيمة 7.409 مليار \$ ، و تراجعت إيطاليا إلى المركز الثاني بقيمة 5.29 مليار \$ ، في حين اكتفت فرنسا بالمرتبة الثالثة بقيمة 3.61 مليار \$. هذه الريادة الأمريكية هي نتيجة لسيطرة المحروقات على الصادرات الجزائرية بأكثر من 95%² إضافة إلى ارتفاع أسعار البترول نتيجة الحرب الأمريكية على العراق سنة 2003 و التي وصلت إلى 120 دولار/ \$ للبرميل سنة 2006³ .

في حين أنه و بالرجوع إلى مكتب الإحصاء الأمريكي نلاحظ أن هناك هامشاً كبيراً في الأرقام المقدمة للتجارة بين الولايات المتحدة الأمريكية و الجزائر. كما يوضحه الشكل رقم (20) جدول يمثل قيم صادرات و واردات الولايات المتحدة الأمريكية مع الجزائر سنوات ما بين (2009/2001) بلمليار \$⁴ .

السنوات	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009
صادرات الو.م.أ نحو الجزائر	1.037	0.984	0.487	0.971	1.106	1.101	1.652	1.234	0.822
واردات الو.م.أ نحو الجزائر	2.702	2.360	4.748	7.409	10.446	15.455	17.816	19.354	7.524

¹ المركز الوطني للإعلام و الإحصاء للجمارك الجزائرية . إحصائيات 2003 ، مرجع سابق .

² (Tahar) Haroun , Op.cit. p 78.

³ (Aomar) Baghzouz, "La Rivalité Américano-Européenne Au Maghreb » , Dan : Abdennour Banantar, Les Etats-Unis Et Le Maghreb : Regain D'intérêt. Op.cit. p 103.

⁴ US Census Bureau. Foreign Trade Division, Data Dissemination Branch, Washington, D. C. 20233.in : <http://www.census.gov/foreign-trade/balance/c7210.html>.

تاريخ الدخول 2019/05/22 الساعة 11 و 7 د .

نستنتج من خلال هذه الإحصائيات ملاحظة عدم التوازن الحاد في بنية التجارة الخارجية بين البلدين من خلال النقطتين التاليتين :

- من حيث قيمة التجارة الخارجية بين البلدين حيث نلاحظ أن صادرات الولايات المتحدة الأمريكية نحو الجزائر كانت دائما ضعيفة بدليل احتلالها للمرتبة الثالثة سنتي 2002 و 2003 و الرابعة سنة 2004 ، في حين تعرف الواردات الأمريكية من الجزائر تطورا متوايدا وصلت من خلاله إلى المرتبة الأولى لزبائن الجزائر سنة 2004 ، بعد إزاحتها لشركاء تجاريين في مقدمتهم فرنسا .

- تعتبر الجزائر شريكاً تجارياً مهماً للولايات المتحدة الأمريكية و تقع في المركز الأول ضمن الشركاء التجاريين للولايات المتحدة الأمريكية في المغرب العربي ، لكن نقطة الضعف في هذه الشراكة هو السيطرة الكلية للمحروقات في الصادرات الجزائرية نحو الولايات المتحدة الأمريكية و هو ما يعطي ضرورة تنويع الصادرات الوطنية خارج المحروقات التي لا تتجاوز 2.34%¹ الأهمية القصوى ، و يتطلب هذا الأمر مراجعة جذرية للسياسة الاقتصادية الجزائرية التي كانت و لا تزال تركز على عائدات البترول .

3/2 الإستراتيجيات و المبادرات الأمنية الأمريكية مع دول المغرب العربي :

إن الفهم الجيد للتحرك العسكري الأمريكي تجاه منطقة المغرب العربي يوجب علينا استعراض الجانب العقائدي في السياسة الخارجية الأمريكية في هذه الفترة و التحولات التي طرأت عليها من خلال إبراز العناصر الأساسية التي تنص عليها الإستراتيجيات والمبادرات الأمنية الأمريكية حول إعادة تنظيم الجيش الأمريكي و تكييفه مع التحديات الجديدة للأمن الدولي .

1/3/2 إستراتيجية الأمن الوطني (N.S.S) National Security Strategy :

بتاريخ 17 سبتمبر 2002 نشر البيت الأبيض إستراتيجية الأمن الوطني التي عرض وحدد

¹ (Kassim) Bouhou, "l'Algérie des Reforme Economique : Un Gout D'inachevé », *Revue Politique Etrangère* , Institut français des relations internationales , France , Février 2002 , p 328.

فيها إستراتيجية جديدة للدفاع الوطني الأمريكي و تتكون من العناصر الستة الآتية :

- دعم تطلعات الكرامة الإنسانية و الحرية و العدالة ، وهذه الوثيقة تؤكد على دعم الديمقراطية في العالم و مكافحة الأنظمة القمعية و حماية القانون و حرية الثقافة و التعبير و العدالة المستقلة و احترام الخصوصيات و القيم و ترقيتها ، و هذا باستخدام قوة التأثير السياسي و الاقتصادي و العسكري الأمريكي على العالم ¹ .

- الحرب الكلاسيكية و الحرب الحديثة في القرن 21 وجدت الحرية و العدالة نفسها أمام تهديد جديد و هو ظاهرة الإرهاب ، فضخامة الجيوش و الدعم و الإمداد هي من ضروريات الحرب الكلاسيكية ، لكن محاربة ظاهرة الإرهاب تتطلب تعبئة المنظومات الأمنية و العسكرية و القانونية .

- الدول المارقة* (Rogue states) : و هي الدول التي تساهم في خلق التهديد ، كامتلاك بعض الأنظمة لأسلحة الدمار الشامل و التي تشكل تهديداً حقيقياً للولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى نمو التطرف المصاحب للتطور التكنولوجي و الذي أدى بتدخل مباشر للولايات المتحدة في بعض هذه الأقطار .

- تقوية التحالفات : إن الحرب الدولية على الإرهاب هي مؤسسة دولية مفتوحة للجميع وليست أمريكية لكن تحت قيادتها ، و عليه شكلت دول العالم ائتلافاً من أجل محاربة الإرهاب خاصةً في العراق و أفغانستان و دول أخرى .

¹ (عميروش) ركح ، السياسة الخارجية الأمريكية في المغرب العربي ، مرجع سابق ، ص 474 .
* الدول المارقة : لمصطلح استخدامين، استخدام دعائي، يطبق على الأعداء المضيفين ، و استخدام موضوعي آخر ينطبق على الدول التي لا تعتبر نفسها ملزمة بالمعايير الدولية ، و يوحي منطق الأحداث بأن معظم الدول العظمى ، تنزع للانضواء داخل التصنيف الأخير ما لم تكن مقيدة داخلياً ، و أنه لتوقع يعززه التاريخ . يلعب مفهوم الدول المارقة اليوم دوراً بارزاً في عمليتي التخطيط و التحليل السياسيين و أكدت أزمة العراق في أبريل عام 1998 ، إحدى أهم الأمثلة الحديثة عليه إثر إعلان كل من واشنطن و لندن بأن العراق (دولة مارقة) و تشكل تهديداً لجيرانها و للعالم و إنها دولة خارجة عن القانون ، و لذلك يجب أن يحتوي هذا النظام من قبل أوصياء النظام العالمي الجديد ، الولايات المتحدة الأمريكية و شريكها الأصغر بريطانيا التي تبنت مصطلح الدول المارقة . و استخدمته وزارة الخارجية البريطانية منذ منتصف قرن . للمزيد أنظر : نعوم تشومسكي الدول المارقة إستخدام القوة في الشؤون العالمية ، ترجمة أسامة إسبر ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، العربية السعودية ، 2004 ، ص 33 .

- النشاط الوقائي : الإرهاب كتهديد يستحيل معه حماية الجميع ، و التحدي هو الحرب الوقائية أو الإستباقية* ، و هذا ما أرغم الولايات المتحدة على مراجعة عقيدتها الدفاعية .
 - إصلاح هياكل الأمن الوطني الأمريكي : تركز الولايات المتحدة على مركزية النشاط الوقائي في الدفاع الأمريكي ، و خلق قواعد عسكرية خارج إقليمها الوطني مع خلق مفاهيم و أطر قانونية تعطيها الشرعية في الأعمال و الإنتشار العسكري خارج أراضيها¹ .
- بعد طرحنا العناصر الأساسية لهذه الإستراتيجية يمكننا استخلاص ما يلي :
- إن هذه العقيدة الوقائية و الحروب الإستباقية تعد خرقاً صريحاً لقواعد القانون الدولي لتعارضها مع مبدأ السيادة كقانون منظم للعلاقات الدولية منذ معاهدة واستفاليا (Westphalia) سنة 1648 .
 - العقيدة الوقائية تمثل تهديداً للأمن الدولي و تدخلاً مباشراً في الشؤون الداخلية للدول بحجة استباق التهديدات المحتملة .

* الحرب الوقائية أو الإستباقية : معنى أن الدولة تستخدم قوتها العسكرية لحماية أمنها ، و الحيلولة دون حدوث تغير في ميزان القوى الذي من شأنه إذا حدث أن يهدد الوضع القائم . و ممن يرى الحرب الوقائية من هذا المنظور الباحث صمويل هنتغتون Samuel. Huntington معرفاً إياها بأنها عمل عسكري تقوم به دولة واحدة ضد دولة أخرى ، و هذا بهدف منع حدوث تغير في ميزان القوى بين الدولتين ، مما يؤدي إلى التقليل من الأمن العسكري للدولة الأولى للمزيد أنظر إلى :
Definition taken from , The Oxford English Mini-dictionary, 6th edition , Clarendon press , Oxford , London , 1998 , p 408 .

Jonathan Renshon , The psychological origins of preventive war , April 2006. Available at :

تاريخ الإطلاع 2019/05/22 الساعة 21 و 47 د . / <https://www.people.fas.harvard.edu/>

¹ The White House , A National security Strategy For A Global Age , White House , Decembre 2000 available in the web sit , https://www.au.af.mil/au/awc/awcgate/nss_dec2000_contents.htm

تاريخ الولوج 2019/05/24 الساعة 09 و 04 د .

* معاهدة واستفاليا ، اسم عام يطلق على معاهديتي السلام اللتين دارت المفاوضات بشأنهما في مدينتي أسنابروك (Osnabrück) ومونستر (Münster) في وستفاليا و تم التوقيع عليهما في 15 مايو 1648 و 24 أكتوبر 1648 و قد أنهت هذه المعاهدات حرب الثلاثين عاماً في الإمبراطورية الرومانية المقدسة (و حرب الثمانين عاماً بين إسبانيا ومملكة الأراضي المنخفضة المتحدة . و وقعها مندوبون عن إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة فرديناند الثالث هابسبورغ و ممالك فرنسا ، إسبانيا والسويد، وجمهورية هولندا و الإمارات البروتستانتية التابعة للإمبراطورية الرومانية المقدسة . يعتبر صلح وستفاليا أول اتفاق دبلوماسي في العصور الحديثة وقد أرسى نظاماً جديداً في أوروبا الوسطى مبنياً على مبدأ سيادة الدول . مقررات هذا الصلح أصبحت جزءاً من القوانين الدستورية للإمبراطورية الرومانية المقدسة . وغالبا ما تعتبر اتفاقية البرينيه الموقعة سنة 1659 بين فرنسا وإسبانيا جزءاً من الاتفاق العام على صلح وستفاليا . للمزيد إرجع للموقع الإلكتروني :

<https://faculty.unlv.edu/gbrown/westernciv/wc201/wciv2c10/wciv2c10sec2.html> تاريخ الإطلاع ، 2019/05/24 الساعة

11 و 33 د .

- هذا النشاط الجديد هو تأكيد على عسكرة (Militarization) السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية على العالم .

2/3/2 منظمة الحلف الأطلسي (NATO) North Atlantic Treaty Organisation :

تعتبر مبادرة الحوار المتوسطي لعام 1994 و التي تضم دول المغرب العربي و مصر والأردن و إسرائيل ، و مبادرة إسطنبول 2004 التي تضم مجلس التعاون الخليجي إستراتيجيتين للحلف الأطلسي من أجل التوسع و تسهيل عملية التواصل والتعاون المشترك. شكلت قمة واشنطن عاو 1999 منعطفاً حاسماً في الإستراتيجية الأمنية الكلاسيكية لحلف الشمال الأطلسي ، حيث تم اتخاذ قرارات فاصلة حيث أصبح من حق الحلف منذ ذلك التاريخ التدخل خارج محيطه الجغرافي ضمن مخطط المخاطر العالمية التي تستدعي التدخل¹ ، و تشمل التهديدات احتمال انقطاع الإمدادات النفطية و وقوع أعمال إرهابية خارج بلدان الحلف ، حركة الهجرة الجماعية ، أو انتهاك حقوق الإنسان و استفحال الجريمة المنظمة و تجارة المخدرات و استعمال أسلحة الدمار الشامل .

إن اتخاذ الولايات المتحدة الأمريكية لمبدأ مكافحة الإرهاب مبدأ لسياستها الخارجية نتج عنه ارتباطات عسكرية مع دول شمال إفريقيا ضمن المسار العملياتي للناطو (NATO's operation Active Endeavor) و الذي تم إنشاؤه بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 ، و هو نظام للمراقبة البحرية في المتوسط يستلزم تعاوناً بحرياً مضاعفاً بين الناطو و قوات من الجزائر و المغرب وتونس ، وتسجيل تعزيز للقوة العسكرية الأمريكية عن طريق الأسطول السادس للبحرية الأمريكية في المتوسط ، و تعدد التدريبات و تكوين الإطارات العسكرية في الولايات المتحدة ضمن البرنامج الدولي للتعليم و التدريب العسكري² (International Military Education and Training Program) هذه التدريبات و البرامج الأمريكية خلقت نوعاً من التجاذب الظاهري مع المبادرات الأوروبية و الفرنسية كإتفاقية برشلونة

¹ (إدريس) الكنبوري ، حلف الناطو و المغرب العربي الأمن أولاً ، مقتطف من مقال من موقع الشيخ سلمان بن فهد العودة ، على الرابط : https://www.islamtoday.net/salman/saveart.13_7110.htm تاريخ الدخول 2019/05/25 الساعة 11 و 29 د.

² (Maxime) Ait Kaki , Op.cit , p 8 .

(Barcelona Agreement) ، و مجموعة (5+5) (Group 5 + 5) و المبادرة الأوروبية للجوار (European Neighborhood Initiative) ، و المشروع الفرنسي من أجل المتوسط (The French Project for the Mediterranean) .

لعل أهم خطوة في ذلك مشاركة الجزائر و المغرب في أول مناورات عسكرية مشتركة بين الجانبين عقب تفجيرات 11 سبتمبر 2001 ، كما كان للولايات المتحدة الأمريكية دورٌ في رفع الحصار عن التسليح على الجزائر و الذي كان مفروضاً عليها منذ عام 1991¹ .

في ديسمبر 2003 تم إنشاء قوة المهام المشتركة (Joint Task Force) تحت قيادة الأسطول السادس الأمريكي تعمل في شمال إفريقيا و تركز على محاربة الإرهاب عبر الحدود و الاستطلاع و تبادل المعلومات مع الدول الشريكة² . كما قامت الولايات المتحدة منفردة مع الحلف الأطلسي بإطلاق برنامج بان ساحل عام 2002 يخص مالي و موريتانيا و النيجر و تشاد و تم توسيعه سنة 2009 ليضم الجزائر و تونس و نيجيريا³ .

تلقت الجزائر طلباً من واشنطن للمشاركة في مناورات تجريها القوات الأمريكية أفريقيوم (Africom) مع جيوش بلدان الساحل انطلاقاً من شمال النيجر و مالي و جنوب موريتانيا وليبيا إلى غاية خليج غينيا موصولة بغرفة العمليات المركزية في البنتاغون^{*} (The Pentagon) ، إلا أن الجزائر أبلغت الأمريكيين منذ نهاية فيفري 2010 أنها لا ترى ضرورة في الزج بقوات غربية في الحرب على الإرهاب في الساحل لكون ذلك سيؤجج الوضع الأمني الذي يحتاج إلى تنمية و دعم للجيش المحلية أكثر من التدخل الأجنبي .

¹ (إدريس) الكنبوري ، المرجع نفسه ، تاريخ الدخول 2019/05/25 الساعة 13 و 21 د .

² (عميروش) ربح ، مرجع سابق ، ص 480 .

³ المغرب العربي و الناتو ، المسارات المرتبكة ، مقتطف من مقال على الموقع : <https://www.nesannews.com> تاريخ الولوج 2019/05/25 الساعة 21 و 54 د .

^{*} البنتاغون بالإنجليزية The Pentagon هو مبنى مقر وزارة دفاع الولايات المتحدة و يقع في مدينة أرلينغتون في ولاية فرجينيا ، وباعتباره رمزا للجيش الأمريكي فإن مصطلح البنتاغون يستعمل عادة للإشارة لوزارة الدفاع نفسها عوضاً عن المبنى ذاته . سمي المبنى بالبنتاغون لشكله الخماسي الأضلاع و قد صمم المبنى المصمم جورج إدوين وبني من قبل المقاول جون مكشاين، تم تدشين المبنى في 15 يناير 1943 ويعتبر واحداً من أضخم المباني المكتبية في العالم، ويتسع لحوالي 23 ألف موظفاً بين عسكري ومدني وحوالي 3 آلاف موظف مساعد ، يضم البنتاغون مكاتب لإدارات الأسلحة الثلاث، الجيش والبحرية والقوات الجوية، ومكتب وزير الدفاع الأمريكي . للمزيد إرجع للموقع الإلكتروني التالي : <https://www.britannica.com/topic/Pentagon> تاريخ الولوج 2019/05/27 الساعة 15 و 24 د .

من خلال ما ذكرناه يمكن استخلاص النتائج التالية :

- يبدو أن الجزائر تنظر إلى هذا التحرك العسكري الأمريكي و حتى الفرنسي في المنطقة بعين الريبة ، هذا الواقع تحركه المصالح في مقدمتها حماية مصادر الطاقة في المنطقة (النفط و اليورانيوم) ¹.

- يظهر أن على كل دولة مغربية تضطر إلى التكيف مع دوافع الحلف الأطلسي و غاياته و مبادراته الخفية و المعلنة في ظل التنافس المستمر بين الولايات المتحدة و حليفها التقليدية فرنسا على مناطق النفوذ في المنطقة في ظل ضعف صيرورة الاندماج المغربي ، وإنعدام أي إستراتيجية جماعية تمكنها من مخاطبة هذا الحلف و القدرة على تحديد مصالحه و أهدافه بدقة .

- من وجهة نظرنا أن هذه الدول المشاركة في الحوار المتوسطي لا يتم التعامل معها كأعضاء في هذه المنظمة الأطلسية ، كما أن هذا التقارب المغربي مع الحلف الأطلسي تعتبره بعض الأطراف جداراً حامياً لبلدان أوروبا من الظواهر الأمنية و في مقدمتها فرنسا.

3/3/2 مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء Cross-Sahara Counter Terroris Initiative

هذه المبادرة تجسّئ لمشروع القرن الأمريكي الجديد * Project for the New American Century و هو المشروع الذي مولته شركة برادلي (Bradley) و الذي أنتجته براميل فكر

¹ (محمد) الناصر ، مناورات عسكرية مشتركة على مقربة من الحدود الجنوبية الجزائرية ، جريدة صوت الأحرار ليوم 2010/05/03 ، من الموقع الإلكتروني: <https://www.djazairiss.com/alahrar/16881> تاريخ الدخول 2019/05/25 الساعة 23 و 3 د .

* مشروع القرن الأمريكي الجديد Project for the New American Century ؛ PNAC كان معهد أبحاث سياسات للمحافظين الجدد مقره في واشنطن العاصمة و يركز على السياسة الخارجية للولايات المتحدة .تم تأسيسه عام 1997 كمنظمة تعليمية غير ربحية ، هدفه "تعزيز الريادة العالمية الأمريكية من بين خمسة وعشرين شخص وقعوا على بيان المبادئ التأسيسية لمشروع القرن الأمريكي الجديد ، يوجد عشرة أشخاص ضمن إدارة الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش، منهم ديك تشيني و دونالد رمسفيلد. مشروع القرن الأمريكي هو دمج للمصالح الأمريكية الإسرائيلية المشتركة معظم المشاركين في المشروع هم أعضاء في فريدم هاوس و غيرها من منظمات الديمقراطية للعالم العربي و دول شرق آسيا يصنف المشروع هذه المنطقة تبعاً للأبعاد الجيولوجية المصالح الأمريكية في المنطقة عنوانها السيطرة على منابع النفط ، و هيمنة إسرائيل على المنطقة و الدولة المركزية في مشروع الشرق الأوسط الكبير ، و سيادة الليبرالية الغربية في مواجهة الدين و القومية كما عبر عن ذلك صراحة وليم بريستول في معرض تبريره للحرب الأمريكية على العراق بقوله " إن الحرب قامت من أجل تغيير الثقافة السياسية للمنطقة لبناء شرق أوسط جديد " ، توقف مشروع القرن الأمريكي الجديد في 2006 . للمزيد أنظر : Ryan, Maria. Neoconservatism and the New American Century. Palgrave
Macmillan. Feldman, Stephen. Neoconservative Politics and the Supreme Court. NYU Press. p 67.

(Think Tanks) و هو تكريس للرؤية الجديدة للسياسة الأمريكية في إفريقيا و المتمثلة في ضرورة تحصيل قواعد و اكتساب مواقع نفوذ . شكلت و لأول مرة في تاريخها العسكري قيادة عسكرية خاصة بالقارة الإفريقية ، حيث وجد الأمريكيون في تزايد نشاط القاعدة (AI-Qaeda) مبرراً لتكثيف اهتمامهم بالقارة و طرحت هذه المبادرة سنة 2005 و قدرت ميزانياتها بـ 60 مليون دولار سنوياً¹ .

تضم هذه المبادرة كل من الجزائر المغرب و تونس ، حيث كشف أحد الموظفين الرسميين الأمريكيين في إحدى التجمعات الإقليمية في الجزائر عن أهداف هذا البرنامج قائلاً "إن هذا البرنامج يناشد ربط جهودنا لمكافحة الإرهاب عبر المنطقة من خلال تقديم المساعدة لتعزيز القدرات الإقليمية لمكافحة الإرهاب ، وذلك عن طريق دعم و التأسيس لتعاون بين قواتكم الأمنية و قواتنا و ترقية التنمية الاقتصادية ، و التعليم و تعزيز المؤسسات الليبرالية و الديمقراطية"² .

هذه المبادرة هي في الأساس توسيع للجهود الأمريكية في مكافحة الإرهاب الدولي في منطقة المغرب العربي و الساحل و منطقة الصحراء الكبرى ، و بسبب الخواء الجغرافي وامتداد نشاط الجماعة السلفية للدعوة و القتال The Salafist Group for Preaching and Combat إلى المنطقة ، الأمر الذي أدى بإدارة الرئيس بوش إلى الإعلان عن هذه المبادرة في جوان 2005 كآلية لتحسين قدرات الدول المعنية في السيطرة على نشاط الجماعات الإرهابية³ .

تعتبر هذه المبادرة تطوراً في المقاربة الأمريكية في مجال مكافحة الإرهاب من خلال :

- انتهاج مبدأ الإستباقية من أجل تضيق الخناق على الشبكات الإرهابية و القضاء عليها .
- مساعدة الحكومات المحلية في استئصال أسباب الإرهاب كالفقر و البطالة لدى الشباب .

¹ (Khadiga) Mohsen Finan , les Défis sécuritaires Au Maghreb , instruit Français des Relations internationales , France , Juin 2008 , p 5 .

² (Christopher) Hemmer , U.S. Policy Towards North Africa , Three Overarching Themes , Middle East Policy , Winter 2007 , p 57 .

³ (نبيل) بوييه ، الأمن في منطقة الصحراء الكبرى بين المقاربة الجزائرية و المشاريع الأجنبية ، رسالة ماجستير ، معهد البحوث و الدراسات السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3 ، السنة الجامعية 2016/2015 ، ص 150 .

- تجسيد مبدأ العمل بالأأيادي الإفريقية لتقليل ضرورة التدخل الأمريكي في النزاعات الإرهابية و الأهلية في المنطقة¹ .

يمكن القول إنه بالرغم من مصداقية المبررات التي قدمتها الإدارة الأمريكية حول هذه المبادرة إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لتحرك بكل الوسائل المتاحة لتأمين مصالحها في المنطقة و التنافس العالمي مع غريمها فرنسا لاكتساب مناطق نفوذ جديدة ذات أهمية اقتصادية قصوى .

4/3/2 أفريكوم القيادة العسكرية الأمريكية في إفريقيا (USA FRICOM) :

قرر الرئيس الأمريكي جورج و لكر بوش في فيفري 2007 إنشاء قاعدة عسكرية أمريكية في إفريقيا تحت إسم القيادة العسكرية الأمريكية لإفريقيا United States Military (AFRICOM) Command for Africa و إقترح دولة ليبيريا (Liberia) لإستضافة مقر هذه القيادة مع ممارسة نشاطها من شتوتغارت (Stuttgart) بألمانيا² .

لقد رفضت أغلب الدول الإفريقية الانضواء تحت المضلة الأمنية الأمريكية ، ورفضت إستضافة مقر القيادة العسكرية الأمريكية ، كما رفضت الجزائر طلب الولايات المتحدة الأمريكية إستضافة هذه القاعدة في صحرائها ، حيث صرح وزير الخارجية السيد محمد بجاوي (Mohammed Bedjawi) في 03 مارس 2007 قائلاً " أن الجزائر ترفض إقامة قاعدة أجنبية على أرضها لأن ذلك يتعارض مع سيادتها و إستقلالها " ³ .

تعتبر أفريكوم كتدعيم لمبادرة الشراكة العابرة للصحراء لمكافحة الإرهاب أن حماية الولايات المتحدة الأمريكية من الأخطار الإرهابية تبدأ من منابع الإرهاب في آسيا وإفريقيا، يقول الخبير الأمني الأمريكي كريس براون (Chris Brown) " أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية و حلفاؤها و حدهم لهم القدرة على تحديد متى تكون المعايير مهددة وما الذي يجب

¹ (عميروش) ركح ، مرجع سابق ، ص 487 .

² (Gilbert) Taguem Fah , Dealing With Africom , The Political Economy Of Anger And Protest , The Journal Of Pan African Studies , Vol 03 , N° 06 , Santa Clarita , California , March 2010 , p 83 .

³ (عميروش) ركح ، مرجع سابق ، ص 490 .

أن يفعل تجاه ذلك ، وهنا تظهر مشكلة إمكانية ممارسة هذا التقدير لخدمة المصالح الخاصة الأمريكية¹ .

في المقابل كانت دول الساحل و الصحراء الإفريقية قطعت خطوة نوعية جديدة باتجاه توحيد جهودها لمواجهة الظاهرة الإرهابية ، و ذلك بتنصيب قيادة عسكرية مشتركة تتولى التنسيق الأمني و الإستخباراتي بين الأجهزة المكلفة بمقاومة الإرهاب و ملاحقة عناصر القاعدة في المنطقة ، و هذا بتأسيس غرفة قيادة مصغرة للعمليات العسكرية تشترك فيها الجزائر و مالي و النيجر و موريتانيا و تحمل إسم لجنة الأركان العملياتية المشتركة (The Joint Operations Staff Committee) ، و تمخضت عنها خطة تمراس (Tamanrasset Plan) بتاريخ 14 أوت 2009² .

ترجع معظم الدراسات أسباب تفكير الإدارة الأمريكية في إقامة هذه القيادة إلى ثلاثة تحولات وهي :

- تكتل الشبكات الإرهابية النشطة في المغرب العربي و الساحل و تغيير إستراتيجياتها وإعلان ولائها لتنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي ، هذا التكتل وضع ضمن أهدافه مهاجمة المصالح الغربية في المنطقة و بالخصوص الأمريكية .
- تخوف الأمريكيين على مصالحهم الاقتصادية حيث يقدر الإمداد النفطي للولايات المتحدة من هذه المنطقة حوالي 20% سنة 2006 و لتأمين مصادر الطاقة و حماية 60 شركة أمريكية تنشط في هذا المجال في شمال إفريقيا و دول الساحل .

¹ (Chris) Brown , The Normative Framework Of Post-Cold War International Relations ,In Stephanie Lawson , The New Agenda For International Relations , Form Polarization To Globalization In World Politics , Oxford , Black Well Publishers , London , 2002 , p 151 .

² (محمد الأمين) بن عائشة ، الهندسة السياسية الأمريكية مشروع القرن الأمريكي الجديد أفريكوم ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاقتصادية و السياسية و الإستراتيجية ، قسم الدراسات و النظم ، للمزيد إرجع للموقع الإلكتروني : <https://www.democraticac> تاريخ الولوج 2019/05/28 الساعة 16 و 38 د .

- القلق الأمريكي من انتشار بعض القوى العالمية كالصين وروسيا و الهند ما يضع المصالح الأمريكية في موضع التنافس معها بعدما كانت فرنسا و الولايات المتحدة طرفيه الأساسيين¹ .

بعد استعراضنا المبادرات و الإستراتيجيات الأمنية و العسكرية الأمريكية في المنطقة المغاربية يمكننا استخلاص ما يلي :

- يمكن الإشارة إلى أن معظمها وقع في عهدي حكم الرئيس جورج و لكر بوش G.W.Bush حيث تركز عقيدة إدارته على البعد العسكري في السياسة الخارجية ، مع التأكيد على أن هذه العسكرة لم تنتجها أحداث 11 سبتمبر 2001 و إنما فقط عززتها ، وتعود هذه الرغبة في إعطاء الأولوية للجانب العسكري إلى سببين أساسيين ، الأول ضعف الدفاع الأمريكي في فترة حكم الرئيس كلينتون لاهتمامه بالمسائل الاقتصادية .

- تشكيلة بوش التي أتت معه إلى السلطة هي تشكيلة ذات توجه عسكري من تيار المحافظين الجدد* (Neoconservatives)² ، و باختصار توصف حكومة الولايات المتحدة آنذاك على أنها حكومة حرب باردة من دون قيام هذه الحرب ، تبحث عن تهديدات جديدة توظفها لتبرير استمرارية المجهود العسكري و الحربي إلى أقصى الحدود لبسط الهيمنة داخل حدود جغرافية جديدة و محسوبة على أحد الحلفاء التقليديين للولايات المتحدة³ ، وهو ما حدث مع منطقة المغرب العربي إبان تلك الفترة ، مع توسيعها لمنطقة الساحل

¹ (Zheng) Roulin , la Chine et Sa Nouvelle Stratégie Globale , *Revue International et Stratégique* , Publisher Armand Colin , N° 67 , France , 2007 , p 143 .

* المحافظون الجدد بالإنجليزية Neoconservatism : هي مجموعة سياسية أمريكية ، من اليمين المسيحي المتطرف ، تؤمن بقوة أمريكا و هيمنتها على العالم ، هم أيضاً جماعة ذات ميول صهيونية مغلقة بعداء شديد للعرب و المسلمين ، تتألف هذه المجموعة من مفكرين إستراتيجيين ، و محاربين قدامى ، و مثقفين و أول مرة أستخدم فيها مسمى "المحافظين الجدد" كان في بداية العشرينات حوالي سنة 1921 ، أستخدم لنقد الليبراليين الذين انتقلوا إلى اليمين . أول من تبنى هذا المسمى كان إيرفين كريستل عراب المحافظين الجدد وهو والد بيل كريستل مؤسس مشروع القرن الأمريكي الجديد . للمزيد أنظر إلى :

(Jeanne) Morefield , *Empires Without Imperialism: Anglo-American Decline and the Politics of Deflection* , Oxford University press , London , 2014 , p 73 .

² (عماد فوزي) شعبي، السياسة الأمريكية و صياغة العالم الجديد اليمن و المحافظون الجدد من التدخل الانتقائي إلى التدخل الإستباقي ، دار كنعان للدراسات و النشر و الخدمات الإعلامية ، دمشق، سوريا، 2003 ، ص ص 82_85 .

³ (Philippe) Golub, *Reves D'empire L'administration Américaine* , journal mensuel *Le Monde Diplomatique* , Edition avenue-Pichon Paris , France , Juillet 2001, PP. 4_5 .

والصحراء الإفريقية ، فمنطق القوة العسكرية القاهرة لا يعترف بمناطق نفوذ الغير حتى ولو كانوا أصدقاء فالمصالح تقتضي ذلك .

5/3/2 إستراتيجية التعاون و الشراكة الأمنية و العسكرية الأمريكية الجزائرية :

تكثيف التعاون العسكري الأمريكي الجزائري جاء في سياق تحول موقف الإدارة الأمريكية من الأزمة الجزائرية سنة 1995 ، و الذي اتبعه انضمام الجزائر لمسار الحوار المتوسطي لمنظمة الحلف الأطلسي .

وبعد هذه السنوات تضاعفت مشتريات الجزائر و نفقاتها العسكرية لتبلغ 1.5 مليار \$/ سنة 1997 ، كما إختارت الجزائر الشركة الأمريكية نورثروب-غرومان (Northrop-Grumman) لتطوير أجهزتها للدفاع الجوي على حساب الشركة الفرنسية تومسون (Thomson) ، كما شهدت مياه ساحل سيدي فرج غرب الجزائر العاصمة ما بين 3 و 4 أكتوبر 1998 تنظيم أول مناورة عسكرية بحرية مشتركة بين البلدين منذ استقلال الجزائر بمشاركة 433 بحاراً من البلدين في تدريبات الاستطلاع و النجدة بمشاركة المدمرة الأمريكية ميتشر (Mitscher) و البارجة الحربية الجزائرية المقدم¹ .

كما أبدت الإدارة الأمريكية استعدادا لتكثيف التعاون العسكري مع الجزائر خاصة بعدما أبدى الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة منذ عهد ته الأولى استعدادا لإقامة تعاون عسكري وثيق مع الإدارة الأمريكية مصرحاً بمناسبة استقباله الأدميرال دانيال مورفي (Daniel Murphy) قائد الأسطول السادس الأمريكي في 28 سبتمبر 1999 بالجزائر " أن الجزائر مستعدة للتعاون مع الولايات المتحدة في كل المجالات " في إشارة إلى إستعداد

ما لا يمكن إغفاله هنا أنه في سنوات 1994 و 1996 قامت الجزائر بإرسال بعثة دراسية إلى الولايات المتحدة الأمريكية ذات طابع إستراتيجي لتدارس ثلاثة تحديات تمر بها الجزائر و هي الظاهرة الإسلامية ، و الإصلاحات الإقتصادية و الأزمة الجزائرية . أنظر : (محمد شفيق) مصباح ، الجزائر بين الركود و النهوض ، ترجمة محمد هناد ، دار القصة للنشر ، الجزائر 2009 ، ص 131 .

¹ العلاقات الجزائرية الأمريكية ، مجلة السنة الإلكترونية ، العدد 18 ، ديسمبر 1998 ، ص ص 75_77 . أنظر الرابط الإلكتروني : https://www.sunah.org/main/4505-4_html تاريخ الولوج 2017/03/29 الساعة 21 و 58 د .

الجزائر للتحويل الإستراتيجي لإقامة تعاون عسكري و إستراتيجي متميز مع الولايات المتحدة الأمريكية¹ .

في مارس 2000 تعزز هذا التعاون بالدور المحوري الذي انفردت به الجزائر في إطار الإستراتيجية الأمريكية الدولية و الإقليمية لمكافحة الإرهاب و يتضمن هذا التعاون تبادل المعلومات ، حيث تستفيد الجزائر من صور ملتقطة من الأقمار الاصطناعية الأمريكية لحماية الحقول النفطية ، و إستلامها لعناد الرصد الليلي و التصنت و المراقبة في نوفمبر 2002 و هذا بعد رفع الحظر على المبيعات العسكرية الأمريكية الخاصة بمكافحة الإرهاب² .

تستفيد الجزائر من مساعدات أمريكية في مجال برنامج صندوق التدريب و التكوين العسكري الدولي (International Military Training and Training Fund Program) خاصة في مجال الطيران و القوات الخاصة حيث تضاعفت حصة الجزائر في هذا البرنامج إلى 550 ألف\$/ حساب ميزانية 2003 بعدما قدرت قيمتها 144 ألف\$/ سنة 1990 ، و يعد التعاون في مجال مكافحة الإرهاب المحرك الرئيسي لهذه المساعدات التكوينية و التي خصص لها غلاف بـ 850 ألف\$/ حساب سنة 2005 ، كما إرتفعت مبيعات الأسلحة الأمريكية للجزائر إلى 3.7 مليار\$/ سنة 2002 بعدما بلغت في الفترة الممتدة ما بين 1990 إلى 1999 مبلغ 1.9 مليار\$/³ .

كما تبدو إرادة الطرفين في خلق تعاون أمني في مجال مكافحة الإرهاب واضحة جداً من خلال عدد الزيارات الرسمية بين الدولتين و التي أخذت نسقاً تصاعدياً مثيراً للإنتباه ، هذه الزيارات بلغت 200 زيارة سنة 2003 و إرتفعت إلى حوالي 300 زيارة سنة 2004⁴ .

¹ (إبراهيم) تيقومنين ، مرجع سابق ، ص 149 .

² Military Cooperation Journals Dedicated to Combating Terrorism , a report published by the American World Tribune newspaper , 04/14/2004 , New York , p 6 .

³ The size and value of the US-Algerian military cooperation , a report published by the American World Tribune newspaper , 11/14/2004 , New York , USA , p. 4 .

⁴ (Louisa Dris) Ait Hamadouch , Les Relations Algéro-Américaines Sous Le Prisme Du Terrorisme , Dans : (Abdenour) Benantar , Les Etats-Unis et Le Maghreb , Regain D'intérêt Centre De Recherche En Economie Appliquée Pour Le Développement , Bouzaréah, Alger- Algérie, 2007,p 167 .

كما تطور هذا التعاون في نفس السنة إلى مستوى التكوين من خلال إستقبال الأكاديمية العسكرية لمختلف الأسلحة بشرشال * (Military Academy for various weapons in Cherchell) لـ 30 مدرباً من الجيش الأمريكي لتكوين النخبة العسكرية الجزائرية على تقنيات تأمين المناطق الحساسة ، كما إستقبلت المدرسة التطبيقية للقوات الخاصة ببسكرة (The applied school of the special forces of Biskra) سنة 2006 لبعثة أمريكية بغرض إطلاعها على بعض تجارب الجيش الوطني الشعبي في مجال مكافحة الإرهاب ¹ .

وعرفت سنة 2006 تبادلاً للعديد من الزيارات الرسمية ذات الطابع العسكري أهمها زيارة وزير الدفاع الأمريكي الأسبق دونالد رامسفيلد * (Donald Rumsfeld) ، و مدير مكتب التحقيقات الفدرالي (F.B.I) روبرت مولر (Robert Mueller) للجزائر ، و زيارة قائد أركان الجيش الجزائري الجنرال أحمد قايد صالح * (Ahmed Qaid Saleh) للولايات المتحدة الأمريكية في نفس السنة ² .

وعليه ، يمكننا القول إن التطور في العلاقات العسكرية بين الجزائر و الولايات المتحدة الأمريكية كمي ونوعي ، فالأمريكيون أصبحوا يحتلون موقعاً متقدماً بالمقارنة مع

* الأكاديمية العسكرية لمختلف الأسلحة هي من أعرق مؤسسة تأهيل و تدريب للجيش الوطني الشعبي الجزائري ، تقع بمدينة شرشال الساحلية التابعة لولاية تيبازة ، تتخصص في تكوين طلبة ضباط عاملين لمختلف الأسلحة ، كما يتميز التكوين فيها بالصرامة و الانضباط الشديد و هذا لتكوين قادة المستقبل . للمزيد إرجع لموقع جريدة المجاهد النسخة الإلكترونية ليوم 2010/07/19 على الرابط : <http://www.elmoudjahid.com/fr/actualites/1123> تاريخ الإطلاع 2017/03/30 الساعة 11 و 44 د .

¹ (Maxim) Ait Kaki , Op.Cit , p 7 .

* دونالد هنري رمسفيلد Donald Rumsfeld ولد في 9 يوليو 1932 كان يشغل منصب وزير الدفاع الأمريكي في عهد الرئيس الأمريكي جورج و لكر بوش من عام 2001 حتى استقالته في 2006 ، و شغل نفس المنصب في عهد الرئيس الأمريكي جيرالد فورد ، كأصغر وزير للدفاع في تاريخ الولايات المتحدة ، بالإضافة إلى ذلك، كان رامسفيلد عضو مجلس نواب عن إلينوي، لأربع فترات (1962-1969) ، مدير مكتب الفرص الاقتصادية (1970-1969) ، مستشار الرئيس 1969-1973 و الممثل الدائم للولايات المتحدة في الناتو 1973-1974 كبير موظفي البيت الأبيض 1974 - 1975 ، اشتهر في الدوائر الإعلامية بصراحته و حياده . للمزيد أنظر : Winter comes for a Beltway lion , Rumsfeld rose and fell with his conviction intact". Chicago Tribune , November 12 , 2006. p. 17 . See the link , https://www.marefa.org/Chicago_Tribune تاريخ الإطلاع 2017/03/30 الساعة 19 و 10 د .

* أحمد قايد صالح ولد في 13 يناير 1940 توفي في 23 ديسمبر 2019 ، من كبار ضباط الجيش الوطني الشعبي الجزائري . في 2004 أصبح رئيس أركان الجيش الوطني الشعبي الجزائري ، و في 2006 رقي إلى رتبة فريق و في 15 سبتمبر 2013 ، أصبح نائب وزير الدفاع ، ليصبح بذلك أول قائد أركان جزائري لم ينتظم في التجنيد الفرنسي . و مع عجز الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لأسباب صحية سنة 2013 ، ازداد ظهور قايد صالح في أشغال أمنية رسمية و مناورات عسكرية متتالية و بخطابات للشعب الجزائري . و تحوّل مع توالي الأحداث و التغييرات الكبرى في مفاصل الدولة الجزائرية من مجرد قائد عسكري رفيع إلى واحد من أبرز صناعات القرار في البلاد . للمزيد إرجع للرابط : <https://www.marefa.org> تاريخ الإطلاع 2017/03/30 الساعة 21 و 3 .

² Ibid .

الفرنسيين، و أن العلاقات العسكرية و الإستراتيجية المتميزة الأمريكية الجزائرية سابقة لأوانها مقارنةً مع بقية دول المغرب العربي .

يظهر أن السياسة الجزائرية تميزت بالتردد ثم بالتطور السريع لعلاقاتها مع الولايات المتحدة و الحلف الأطلسي وكانت محاربة الإرهاب محركها الأساسي¹ ، و لإضفاء مصداقيتها على أطروحتها بأن التوجه نحو التعاون و الشراكة ضرورة لمواجهة الإرهاب باعتباره ظاهرة عالمية و سعي الجزائر للتموقع في الوضع العالمي الجيد² .

يمكن اعتبار التقارب الجزائري الأطلسي حصيلة تفاهم جزائري أمريكي بعيداً عن العاصمة باريس ، حيث أن هذا التقارب مهدت له الشراكة الجزائرية-الأمريكية بعد تحسن العلاقات بينهما منتصف تسعينات القرن الماضي³ .

6/3/2 الإستراتيجية الثقافية الأمريكية في المنطقة المغربية :

قامت الولايات المتحدة الأمريكية بانتهاج سياسة خاصة تحمل في طياتها حماية و ضمان أمن مصالحها الإستراتيجية ، و قد ارتكزت هذه السياسة على حماية مبادئ الثقافة العالمية لصالح سيادة ثقافة كونية واحدة⁴ ، بمعنى آخر أن العالم بما فيه المنطقة المغربية تعيش ثقافة معولمة و إدماجية يهيمن عليها النموذج الأمريكي الذي يشكل القاعدة المشتركة لموارد النخبة الدولية الأكثر ديناميكية ، و هي تمتلك استثمارات ثقافية هائلة تنتشر خلالها القيم والسلوكيات و أنماط التفكير الأمريكي⁵ .

¹ (إدريس) الكنبوري ، حلف الناتو و المغرب العربي . على الموقع الإلكتروني التالي :

<https://www.islamtoday.net/bohooth/artshow-13-7110.htm> تاريخ الدخول 2017/03/30 الساعة 10 و 3 د .

² (عبد النور) بن عنتر ، البعد المتوسط للأمن الجزائري ، الجزائر و أوروبا و الحلف الأطلسي ، المكتبة العصرية للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2005 ، ص 2013 .

³ (عبد النور) بن عنتر ، الحوار الأمني الأطلسي-المتوسطي و الشراكة الأمريكية الجزائرية ، مجلة شؤون الأوسط ، العدد 83 ، ، الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ماي 1999 ، الجزائر ، ص 54 .

⁴ (أماني) محمود غانم ، البعد الثقافي في العلاقات الدولية ، دراسة في الخطاب حول صدام الحضارات ، برنامج الدراسات الحضارية و حوار الثقافات ، القاهرة ، 2007 ، ص 264 .

⁵ (عبد الغني) عماد ، سوسولوجيا الثقافة و المفاهيم و الإشكاليات من الحداثة إلى العولمة ، الطبعة 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2006 ، ص ص 271_272 .

سعت الإدارة الأمريكية لتجسيد فكرة الإمبراطورية الأمريكية ذات الرسالة الحضارية على أساس دمج العالم وإشراكه في منظومتها الفكرية و عقيدة الحضارة الغربية¹ ، و هذا ما صرح به وزيرها للدفاع السابق رامسفيلد (Rumsfeld) " أنه سيكون لأمريكا الحق في الذهاب بعيداً لأجل الدفاع عن الحريات و الديمقراطية " ² .

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية الدخول في اتفاقيات مع الدول العربية في مقدمتها دول المغرب العربي على أساس منظور حددته ، الأمر الذي يحرم فرنسا الأوروبية من تحقيق مزايا في المنطقة ، و لعل اهتمام الولايات المتحدة بمنطقة المغرب العربي جاء ضمن ترتيبات مخطط سياستها الخارجية عن طريق إسقاط المبادئ الثقافية فيها من ديمقراطية ، حقوق الإنسان ، حرية التعبير ، حكم القانون و غيرها و يمثل هذا المخطط فك الارتباط العضوي بين دول المنطقة العربية³ .

ولاستكمال مسيرة الهيمنة أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية مشروع الشرق الأوسط (Middle East Project) و يشمل منطقة تشكل امتداد للشرقين الأدنى (المغرب العربي) والأقصى (المشرق العربي) يقول وليام كوانت (William Quandt) أشهر خبراء السياسة الخارجية الأمريكية " إن بلاده تريد السلام في صورة نظام جديد في الشرق الأوسط يستهدف إحداث تغيير حقيقي في بنية هذا النظام الذي قام بإستبعاد تركيا و الكيان الصهيوني بنظام إقليمي للشرق الأوسط ديمقراطي و منفتح على الكيان الصهيوني و الغرب عموماً " ⁴ ، فحسب خطاب الرئيس الأمريكي بوش الابن في جامعة كارولينا الجنوبية (University of South Carolina) بتاريخ 9 ماي 2003 " أن مشروع الشرق الأوسط

¹ (Andrew) Stewart , "US Foreign Policy , Cultural Difficulties With the World " , in site internet : <https://www.strategicstudiesinstitute.army.mil> تاريخ الإطلاع 2018/04/22 الساعة 17 و 35 د .

² (توفيق) المدني ، إتحاد المغرب العربي بين الإحياء و التأجيل ، دراسة تاريخية سياسية ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2006 ، ص 42 .

³ (موسى) الزعبي ، دراسات في الفكر الإستراتيجي و السياسي ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001 ، ص ص 249_250 .

⁴ المرجع نفسه ، ص 248 .

الكبير يجب الإلتزام به ، لأنه يعمل على ديمقراطية النظم العربية و يكرس لتعددية سياسية ولمجتمع مدني و يعطي فرصاً واسعة للتعليم " ¹ .

إن السلوك الثقافي الأمريكي سلوك عدائي تصادمي بناءً على ما قاله جورج بوش الأب عام 1991 " فبعد هذا العام يجب أن يتغير النمط السلوكي في العالم وفق النمط و الرغبة الأمريكية " ² ، و بالفعل بدأ تنفيذ هذا المشروع بعقد منتدى في البحرين تناول منظومة الإصلاحات الجديدة أهمها حقوق الإنسان و الإجراءات القضائية في المغرب ، إصلاح القضاء و المنظومة التربوية ببرامج تعليم جديدة مستوردة من الغرب في الجزائر ³ .

حسب مبدأ الفعل و رد الفعل فإن فرنسا و دول و بعض دول الإتحاد الأوروبي تخوفت من فقدان مصالحها في المنطقة خاصةً في المنطقة المغاربية فطرحت مبادرة (مجموعة الثماني-الشرق الأوسط و شمال إفريقيا) رداً على المشروع الأمريكي الشرق الأوسط الجديد حتى لا تنقرض مصالحها في المنطقة ، وقد أسمته فرنسا و ألمانيا (الشراكة الإستراتيجية لمستقبل مشترك مع الشرق الأوسط) في 2004 بهدف تسريع الإصلاحات لترسيخ الديمقراطية و الحرية و الازدهار و حرية التعبير و المساواة و غيرها ⁴ .

و عليه ، يمكن القول إن الإستراتيجية الثقافية الأمريكية في المنطقة المغاربية تضمنت أجنحة التنميط الثقافي من خلال تبني قيم الثقافة الليبرالية ، و ذلك من خلال تعميم نمط الثقافة الواحدة ، من خلال ما تمتلكه الولايات المتحدة من مقومات السيطرة على هيكل النظام العالمي .

يظهر أن منطق القوة و المصلحة الوطنية هما اللذان يحددان وسائل السياسة الخارجية ، فالحضارة الغربية بالزعامة الأمريكية و التي تحتل الصدارة العالمية تطرح مشاريع ثقافية

¹ (محمد محمود) الإمام ، تجارب التكامل العالمية و مغزاها للتكامل العربي ، الطبعة 1 ، مركز الدراسات العربية ، بيروت ، 2004 ، ص 644 .

² (زويبير) سلطان قدوري ، الإسلام و أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2003 ، ص 106 .

³ (محمد محمود) الإمام ، مرجع سابق ، ص 645 .

⁴ المرجع نفسه ، ص ص 646_647 .

في المنطقة المغاربية قد تقضي على معالم الهوية و القيم الإسلامية مقابل حماية المصالح الأمريكية خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 .

نستنتج من خلال ما ذكرناه من المبادرات و الإستراتيجيات و الآليات الأمريكية الموجهة نحو منطقة المغرب العربي خلال الفترة ما بين (1991-2010) ما يلي :

- إن التوسع الأمريكي الأمني والاقتصادي من جهة والتوسع الأوربي الفرنسي الاقتصادي من جهة أخرى يجعل المنطقة المغاربية أمام مستقبل خطير لأن كل قوة تهتمها مصالحها قبل مصالح الدول المغاربية ، مشروع الشرق الأوسط الكبير يخدم المصالح الإسرائيلية ويبقى تفوقها الاستراتيجي على الدول المغاربية فيما ستصبح هذه الدول تحت الرقابة المباشرة للحلف الأطلسي و تحت رحمة الشركات النفطية الأمريكية ، و الغزو الثقافي .

- يمكن القول إن هناك معطيات إقليمية ودولية أصبحت أكثر تأثيراً في المنطقة المغاربية ومستقبلها وخاصة التحول البارز في مسار هذه العلاقات و التواجد الفرنسي و هكذا ، فهناك تنافس واضح بين أمريكا وفرنسا في ظل تدفق الشركات الأمريكية والفرنسية في دول المغرب العربي وخاصة في مجالي الطاقة .

- يمكن لنا الخروج بتصنيف منطقة المغرب العربي ضمن المستوى الثاني من المنظور الاستراتيجي الأمريكي باعتبارها منطقة ذات أهمية أمنية و اقتصادية بالنسبة لنمط الرفاهية الأمريكي لسببين ، الأول منطقة المغرب العربي تعد قطباً طاوياً عالمياً ، و بالأخص الجزائر في مجالي الغاز الطبيعي و البترول . والثاني يتمثل في التحديات الأمنية في المنطقة المغاربية أساسا في انتشار ظاهرة الإرهاب و كل أشكال الجريمة المنظمة العابرة للحدود ، وهو ما يؤثر بشكل خطير على الجانب الاقتصادي .

- يبدو أنه من تبعات هجمات 11 سبتمبر 2001 على الولايات المتحدة الأمريكية ازدياد الاهتمام الأمريكي بالمغرب العربي و بالأخص الجزائر ، خاصة و أن هذه الأخيرة تملك الخبرة الواسعة في مجال مكافحة الإرهاب في ظل تزايد التهديدات الإرهابية ، الأمر الذي أحدث تقاربا أمنيا وعسكريا غير مسبوق بين البلدين تم خلاله إدراج الجزائر في كل

الاستراتيجيات الأمنية و العسكرية ، سواء ما تعلق باستراتيجيات الشرق الأوسطية والمتوسطية و الإفريقية و يتجلى ذلك بوضوح في مشاركة الجزائر في إطار الحوار المتوسطي والحوار الاستراتيجي الأمريكي الجزائري .

- مازالت منطقة المغرب العربي ، مصدر جذب و تنافس للقوى الكبرى التي تريد السيطرة على المواقع المهمة في العالم ، فمنطقة المغرب العربي تأتي أهميتها من أهمية الموقع الجيوإستراتيجي الذي يسيطر على ممرات إستراتيجية تمر من خلالها ثلث الإمدادات النفطية العالمي .

- لقد واجهت هذه التحركات الأمريكية منافسة كبيرة من الجانب الأوربي و خاصة من قبل فرنسا التي تعتبر المغرب العربي من مناطق نفوذها التاريخي ، فملاح التنافس ظهرت للعيان بشكل مباشر خاصة على المستوى الاقتصادي بين الشركات الأمريكية من جهة ونظيرتها الفرنسية من جهة أخرى .

وعليه ، فبعد استعراضنا إستراتيجيات التنافس الفرنسية و الأمريكية على الجزائر و بقية الأقطار المغرب العربي في المرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة في إطار الشراكة و في الفترة المحددة ما بين 1991 و 2010 يمكننا الخروج بالنتائج التالية :

- إن التنافس الأوربي الأمريكي على المنطقة المغاربية قد تفاوتت فيه الاستراتيجيات التي اتبعتها كل قوة في التعاطي مع دول المنطقة. ففرنسا و دول الإتحاد الأوربي ترى في منطقة المغرب العربي هي امتداداً لفرنسا و أوروبا بسبب القرب الجغرافي والإرث التاريخي المستمد من الحقبة الاستعمارية و أهمي قصوى للحفاظ على الأمن الفرنسي الأوربي خصوصا في ظل التهديدات الأمنية الجديدة ، أما الولايات المتحدة الأمريكية فتوى في المنطقة المغاربية نقطة اتصال استراتيجي طبيعية بمنطقة الشرق الأوسط وإفريقيا وصولا إلى المحيط الأطلسي و هو حزام استراتيجي مترابط للمصالح الأمريكية .

- إن بروز الدولة الحاجزة "بتعبير جون كريستوف روفان (John Christophe Rován) أو الدولة المحورية " بتعبير بول كيندي (Paul Kennedy) و هي التي تقع في الجنوب على

خط تماس مباشرة مع الشمال كحالة الجزائر و بقية الدول المغاربية في حوض المتوسط ، لتشكل تخوم الثنائية الجديدة شمال جنوب حيث تكون وضعية هذه الدول الحاجزة امتصاص التوترات القادمة من الجنوب حتى لا تصل إلى قلعة الشمال¹ .

- سيطرة الشركات الأمريكية على السوق النفطية الجزائرية مقارنة بالشركات الأوروبية عامة و الفرنسية تحديدا أخذت منحى تأكيديا في السنوات العشر من بداية الألفية الثالثة ، و عليه فإين هامش المنافسة الأمريكية الفرنسية يطرح بشكل واضح حرص الشركات الأمريكية على التحكم في مصادر التموينات الجزائرية خاصة بفرنسا وبقية شركاء الجزائر الأوروبيين .

- إن السمة الرئيسية للإستراتيجية الفرنسية هو انتقالها من إستراتيجية الهجوم التي سيطرت خلال أكثر من قرنين حتى بدايات القرن العشرين ، إلى إستراتيجية الدفاع القائمة على الانكفاء على نفسها و على القارة الأوروبية ، و على أكثر و أهم المناطق الجغرافية خدمة لهذه الإستراتيجية الفرنسية و على رأسها منطقة المغرب العربي ، باعتمادها على الطرق والآليات الناعمة السلسة ، التي تتيح لها استرجاع أمجادها كقوة عظمى في النظام الدولي .

- رغم إقدام كل من الولايات المتحدة على إعطاء دور أكبر لفرنسا في قيادة عمليات حلف الناتو ، إلا أن فرنسا ظلت مصررة على طرح مشروعها القاضي بتأسيس قوة أوروبية مشتركة مستقلة عن حلف الناتو و هو ما حدث فعلا بتشكيل الأوروفور و الأورومافور ، وهي القوة التي ترى الولايات المتحدة الأمريكية أن صلاحياتها ستكون متداخلة مع صلاحيات حلف الناتو . و يطمح المشروع الفرنسي إلى تقليص النفوذ الأمريكي في المنطقة ، و لا تخفي معظم دول الإتحاد الأوروبي دعمها لهذا الاقتراح لأسباب تتعلق برغبتها في التخلص من وصاية الحلف الأطلسي .

¹ (جعفر) عدالة ، تطور سياسات دول الإتحاد الأوروبي بعد الحرب الباردة في منطقة المغرب العربي ، مجلة العلوم الإجتماعية ، العدد 19 ، جامعة فرحات عباس سطيف ، ديسمبر 2014 ، ص 2 .

- يشير السيناتور السابق في مجلس الشيوخ الفرنسي دانيال بيدار (Daniel Bedar) إلى أن الاحتفاظ بحلف الناتو بعد تفكك حلف وارسو (Warsaw Pact) لم يكن منسجما إلا مع الرغبة الأمريكية التي استندت إلى أطروحة مفادها إن الذي يبدو صالحا للولايات المتحدة الأمريكية صالح لكل العالم . و لكن هذه النظرة تختلف عن نظرة الأوروبيين الذين بدؤوا يتساءلون عن جدوى استمرار حلف الناتو كمظلة للأمن الأوروبي الجماعي¹ .

- إن أهم عامل في المبادرات الأمريكية تجاه المنطقة المغاربية هو غياب الجانب الاجتماعي و الإنساني خاصةً في مبادرة إيزنستات التي تعتمد أكثر على المحور الاقتصادي بتبعاته السياسية و الإستراتيجية ، في حين أن مبادرات الشراكة الأورو-مغاربية تعتمد على محور ثالث يتعلق بالجانب الاجتماعي و الإنساني ، و الذي قد يعود إلى الشعوب التي تنتمي إلى البيئة المتوسطة التي تتداخل و تتعايش فيها مختلف الديانات و الثقافات² .

- يظهر أن قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على الهيمنة لا ترجع فقط لتحكمها في عناصر القوة ، و إنما سببه للانقسام الأوروبي و محاولة هيمنة فرنسا على أوروبا ، و افتقاد الأوروبيين لتصور موحد و فعال لمستقبل سياسي و دور في النظام الدولي و منافسة على مراكز الريادة العالمية ، و عليه هناك إمكانية استعادة هذه الدول المغاربية في المستقبل من مثل هذه الخلافات بين الولايات المتحدة الأمريكية و فرنسا و بقية دول الإتحاد الأوروبي لتخفيف الضغط عليها من آثار التنافس الدولي .

¹ (ناظم عبد الواحد) الجسور، تأثير الخلافات الأمريكية الأوروبية ، مرجع سابق، ص ص 83_84 .

² (Poul) Balta , Méditerranée Défis et Enjeux , Op.cit , 248 .

الفصل الثالث

الفصل الثالث : الأدوار و المواقف الفرنسية و الأمريكية من الأزمات و المشاريع المغربية الكبرى

المبحث الأول : أزمة الحدود الجزائرية المغربية وعلاقتها بالتنافس الفرنسي الأمريكي .

المبحث الثاني : حدود وأبعاد التنافس الفرنسي الأمريكي من قضية النزاع في الصحراء

الغربية .

المبحث الثالث : المنظورين الفرنسي والأمريكي من مشروع التكامل المغربي

(مشروع بدون روح) .

المبحث الرابع : التفاعل الفرنسي الأمريكي مع الأزمة السياسية و الأمنية في الجزائر

(أدوار ومواقف) .

الفصل الثالث : الأدوار و المواقف الفرنسية و الأمريكية من الأزمات و المشاريع المغربية الكبرى :

برزت منطقة المغرب العربي خاصةً بعد استقلال الجزائر سنة 1962 كأحد أهم الفضاءات الجيوإستراتيجية في العالم ، والتي باتت تشهد حركية متنامية نظرا لخصوصياتها و موقعها على مضمار التنافس الدولي بين أهم القوى العالمية (فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية) ، خاصة بعد التحولات التي أصبح يعرفها العالم خلال كل مدة أو فترة من الزمن ، هذه الحقبة صاحبها إرهاصات على واقع بنية الدولة المغربية والتي امتدت تداعياتها عبر أكثر من أربعة عقود من الزمن ، عرفت فيها المنطقة تغييرات و وقائع ساهمت في معظمها على تعميق الأزمات السياسية و الأمنية و تقوية أهم الفواعل المهتدة للأمن المغربي ، و التي أعطت إفرازات مباشرة على بنية هذه الدول و أصبحت تهدد وجودها و أمنها و مستقبل مجتمعاتها حيث تمثلت هذه الفواعل في أزمة الحدود بين الجزائر و المغرب ، و قضية الصحراء الغربية ، و تجربة الوحدة المغربية ، و الأزمة الأمنية و السياسية التي عرفتھا الجزائر .

هذه التهديدات باتت تستدعي تكاتف الجهود من خلال تبني مقاربات ، لتصحيح الإختلالات و مجابهة تلك الأزمات و النزاعات بنشاطات جماعية و برامج تكاملية أصبحت تعرض نفسها بشكل حتمي بغية تقوية البناء المغربي ، و إبعاد شبح التنافس الدولي على مقدرات الشعوب المغربية ، حيث يعتبر هذا المبدأ مرجعية في السياسة الخارجية للقوى العالمية التي أنهت منذ زمن غير بعيد حالات التجزئة و الانقسام داخل وحدتها السياسية .

وعليه سوف نعالج في هذا الفصل أهم الملفات ذات البعد الأمني و السياسي و الاقتصادي المغربي التي فتحت أنظار أهم القوى الغربية فرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية ، لتكثيف تنافسهما و تواجدهما ضمن أهم المجالات الحيوية في هذا العالم ، ألا و هي المنطقة المغربية. و السؤال الذي يمكن أن نطرحه في هذا الفصل : هل التنافس الدولي الفرنسي - الأمريكي على المنطقة المغربية أجم من مظاهر التفرقة و الانقسام ، و أفضل تجربة التكامل المغربي لصالح الاستغلال و اللااستقرار ؟ أهم هناك عوامل أخرى قد تكون ذاتية و إيديولوجية أكثر موضوعية من التنافس الدولي ؟

المبحث (1) : أزمة الحدود الجزائرية المغربية و علاقتها بالتنافس الفرنسي الأمريكي :

سنركز جهودنا في هذا المبحث على دراسة و تفسير النزاع الحدودي الجزائري المغربي ووصف الظاهرة محل الدراسة من خلال الفرضية التالية :

هل هذا النزاع أدى إلى تغليب قيم الاختلاف على قيم التقارب ، و هل حقيقةً له مصادر و أبعاد تتعدى المطالب الإقليمية ، و تحركه قوى خارجية لها مصالح حيوية في المنطقة ؟

يخص موضوع الحدود أهمية بالغة في تاريخ السياسة الدولية بسبب كثافة المنازعات و النزاعات التي ثارت حولها ، و هو ما حدث بين البلدين الشقيقين الجزائر و المغرب .

والمقصود بالحدود هو ذلك الخط الفاصل بين إقليم دولتين متجاورتين ، و به تبدأ سيادة الدولة داخل نطاقه و تنتهي خارجه ¹ ، يقول علي صادق أبو هيف إن لإقليم كل دولة حدوداً تفصله عن إقليم الدول الأخرى المحيطة به ، إذ عندها تبدأ سيادة الدولة صاحبة الإقليم و تنتهي سيادة غيرها ، و وراءها تنتهي سيادتها و تبدأ سيادة غيرها ² .

المطلب (1) : التصور المغربي و الجزائري للحدود :

هناك تصوران لنشأة النزاع الحدودي الجزائري المغربي ، فالتصور المغربي يركز على مبدأ الحق التاريخي ، و التصور الجزائري يقوم على مبدأ قدسية الحدود الموروثة ³ .

1/1 : التصور المغربي للحدود (مبدأ الحق التاريخي) :

حسب التصور المغربي لمشكل الحدود الجزائرية المغربية يعود إلى العهد الاستعماري ، فالحجج التاريخية التي يستند إليها المغرب تعود إلى منتصف القرن التاسع عشر ⁴ ، فهذه

¹ (أشرف عرفات) سليمان حجازة ، النظرية العامة للتوارث الدولي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2000 ، ص 396 .

² (علي صادق) أبو هيف ، القانون الدولي العام، منشأة المعارف ، الطبعة 12، الإسكندرية ، مصر، بدون تاريخ ، ص 297 .

³ (محمد) رضوان ، منازعات الحدود في العالم العربي ، مقارنة سوسيو تاريخية و قانونية ، مطبوعات إفريقيا الشرق ، الجزائر ، 1999 ، ص 86 .

⁴ (Boutros B) Ghali , les Conflits de Frontières en Afrique , éd Techniques et Economiques , Paris , 1972 , p 33 .

الحدود لم تعرف أي تحديد أو ترسيم * أيام الحكم العثماني في الجزائر ، لكنه بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر بدأت المشاكل تثار حول هذا الموضوع ، خصوصا مع مقاومة الأمير عبد القادر التي دفعت مطاردته دخول المغرب في مواجهة مباشرة مع القوات الفرنسية ، و التي انتهت بسلام طنجة في سبتمبر 1844 ثم اتفاقية لالة مغنية مارس 1845 التي تولت مسألة ترسيم الحدود بين المملكة المغربية و سلطة الاحتلال الفرنسي في الجزائر ¹ .

يدعي المغاربة بأن السلطات الفرنسية لم تلتزم بتعهداتها تجاه المغرب ، و أنها انتهكت بعضاً من الاتفاقيات التي أبرمتها مع السلطان الحسن الأول ، و بذلك مع ازدياد ضعف المغرب بفضل الصراعات الداخلية عمدت فرنسا إلى تجميع الأراضي المغربية المقطعة على مراحل داخل ما أطلق عليه «إقليم التخوم المغربية الجزائرية» ووضعت تحت قيادة عسكرية ، إلا أن الجزء الأكبر من هذه الأراضي ضمته فرنسا في ما بعد من الناحية السياسية إلى الجزائر ² .

أطروحة الحق التاريخي المرتبطة بموقف المغرب من قضية حدوده متصلة بصورة وثيقة بالأفكار السياسية التي نادى بها زعيم حزب الاستقلال علال الفاسي ، و عبر عنها في الكتاب الأبيض الذي صدر في نوفمبر 1955 ، وهو الكتاب الذي يتضمن خريطة المغرب الكبير والذي حدده في أجزاء نضرم بلاد شنقيط (موريتانيا حالياً) ، بشار و تندوف الخاضعتين للسيادة الجزائرية ، و جزء من مالي و السنغال ، سبتة و مليلة (الخاضعين للسيادة الإسبانية) وكذا إقليم الساقية الحمراء و وادي الذهب ³ .

تجسد هذا أثناء توقيع المغرب على ميثاق الوحدة الإفريقية حيث تقدمت بعثتها في 19 سبتمبر 1963 بتحفظ يشير إلى الانضمام لمنظمة الوحدة الإفريقية ، لا يمكن أن يفسر

* هناك اختلاف بين تحديد الحدود و ترسيمها ، فتحديد الحدود délimitation يعني تلك العملية القانونية القائمة على بيان خط الحدود بين دولتين بتغيرات لفظية عن طريق معاهدة ، أما رسم الحدود démarcation فتعني تلك العملية المادية القائمة على نقل تحديد الحدود المتضمن في معاهدة دولية أو حكم تحكيمي أو قضائي على الواقع . للمزيد ارجع إلى : عمر سعد الله ، القانون الدولي للحدود ، الجزء 1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2003 ، الجزائر ، ص 42 .

¹ (Nicole) Grimaud , la politique que extérieure de l'Algérie (1962/1978) , éditions karthala , Paris , 1984 , p181 .

² Ibid , pp 183_184

³ (إسماعيل) معارف غالبية ، الأمم المتحدة و النزاعات الإقليمية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 ، ص 44 .

بحال من الأحوال كاعتراف صريح أو ضمني بالوضع القائم المرفوض لحد الآن من طرف المغرب. و لا باعتباره تخليا من طرفنا على متابعة و تحقيق حقوقنا بوسائل شرعية بحوزتنا¹ ، كما أن الدساتير المغربية تشير إلى الحقوق التاريخية و ضرورة توحيد البلاد .

فالمادة الرابعة من الدستور الصادر في 02 جوان 1961 تؤكد على ضرورة توحيد الأراضي المغربية، و تنص المادة 19 من دستور المغرب الصادر في 10 مارس 1972 عن أقاليم المملكة المغربية و حدودها التاريخية التي تشمل كل الأقاليم المحددة في خريطة المغرب الكبير² ، وهو نفس خطاب مختلف القوى في المغرب التي تعتبر أن فرنسا الاستعمارية قد بترت أجزاء مهمة من الإقليم المغربي ، و لهذا فباسم المغرب الكبير طالبت أحزاب اليمين المغربية بأجزاء إقليمية جزائرية تصل حتى منطقة مستغانم في الشمال وتندوف في الجنوب³ .

كما أن مفهوم الحق التاريخي الذي تدافع عنه المغرب قائم على قاعدة الانتماء الديني ، و لا تحدده على أساس إقليمي أو جغرافي⁴ ، هذا التأسيس للتصور المغربي المرتبط بالحقوق التاريخية و المدعم بقاعدة الانتماء الديني ، كما عزز أنصار الحق التاريخي موقفهم ببعض الأساليب القانونية لإظهار مبدأ الحق التاريخي ، لذلك توجه الاهتمام المغربي إلى تحليل مجموعة من الوثائق و المعاهدات لإبراز ما يشير إلى هذا الحق⁵ .

شكل نص بروتوكول اتفاق* أبرمته المملكة المغربية مع الحكومة الجزائرية المؤقتة في 06 جويلية 1961 أهم الوثائق التي تركز عليه سلطات المغرب ، هذا الاتفاق الذي وقع من طرف الحسن الثاني و فرحات عباس ، وينص في أحد بنوده أن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تعترف بأن المشكل الحدودي الناشئ عن تخطيط الحدود المفروض

¹ (عمر) سعد الله ، القانون الدولي للحدود ، مرجع سابق ، ص 96 .

² (إسماعيل) معراف غالية ، مرجع سابق ، ص 44 .

³ (Elhouari) Addi , introuvable réconciliation entre Alger et rebat , le monde diplomatique , Alger , décembre 1999 , p 12 .

⁴ (عبد القادر) محمودي ، النزاعات العربية العربية وتطور النظام الإقليمي العربي 1945-1985 ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار ، الجزائر ، 2001 ، ص 245 .

⁵ (محمد) رضوان ، مرجع سابق ، ص 96 .

* بروتوكول الاتفاق باللغة الفرنسية في الملحق ص 129 و النص المترجم باللغة العربية إرجع إلى (علي) الشامي ، الصحراء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربي ، دار الحكمة للنشر ، بيروت ، 1980 ، ص ص 220_221 .

تعسفا فيما بين القطرين سيجد له حلا في المفاوضات بين حكومة المملكة المغربية وحكومة الجزائر المستقلة¹ ، فالمغرب أخذ هذا الاتفاق على أنه إقرار جزائري أن للمغرب حقوقاً سيادية على جزء من أراضي الجزائر ، وفي أول زيارة لملك المغرب الحسن الثاني للجزائر في مارس 1963 أعاد طرح إشكالية الحدود ، لكن رد أحمد بن بلة ميزه الطابع الدبلوماسي ، حيث طالب بن بلة بضرورة تأجيل القضية إلى شهر سبتمبر أين سيصبح للجزائر إطاراً دستورياً تتعامل من خلاله هذه القضايا السيادية .

التصور الجزائري الرسمي لقضية الحدود قد تجسد من خلال إمضاءها على ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية بأديس أبابا في ماي 1963 والقائم على قدسية الحدود الموروثة عن الاستعمار كأحد المرجعيات لأي تسوية حدودية إفريقية ، واتضح بذلك الموقف الرسمي الجزائري ، حيث صرح أحمد بن بلة آنذاك « أن الجزائر واحدة غير قابلة للتجزئة أو التقسيم من النقطة 233 إلى تندوف »² .

2/1 : التصور الجزائري للحدود (مبدأ قدسية الحدود الموروثة) :

يرتكز التصور الجزائري للحدود على مبدأ " كل ما تملكه استمر في امتلاكه " uti possidetis uta possideatis هذا المبدأ الذي طبق لأول مرة في قضايا تعيين الحدود في القارة الأمريكية لدى حصول المستعمرات الإسبانية على استقلالها .

حيث اعتبرت حدود الجمهوريات التي تأسست هي حدود المقاطعات السابقة التي قامت هذه الجمهوريات على أنقاضها ، و لهذا أخذت الدول التزاما على نفسها بأن الحدود الإدارية التي كانت قائمة لوحدات المستعمرات الإسبانية سابقا أصبحت حدودها الحالية³ .

يعتبر هذا المبدأ من المبادئ المستقرة في القانون الدولي المعاصر ، و هو معروف بمبدأ l'uti possidetis قبل الاستقلال ، وبالتالي فهو متكون من شقين : الأول السند فوق الإقليم

¹ (علي الشامي ، المرجع نفسه ، ص 221 .

² (Paul) Balta , le grand Maghreb des l'indépendance à l'an 2000 , la découverte , paris , 1990 , p 202 .

³ (نورى مروه) جعفر ، المنازعات الإقليمية في ضوء القانون الدولي المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1992 ، ص 60 .

حيث يمنح الدولة التي تحوز على الإقليم سنداً شرعياً في ممارسة سيادتها عليه ، والثاني مكان الحدود حيث يبين أين ينبغي أن يكون عليه خط الحدود الدولية للإقليم¹ .

إنه المبدأ الذي بموجبه يجب أن تحترم و تبقى الحدود الاستعمارية الموروثة عن الاستعمار لحظة حصول الدولة الحديثة على الاستقلال على حالها² ، و هو أيضاً المبدأ الذي يختصر الصيغة المعروفة أن الدولة الوريثة لا تترث المعاهدات بل حدود الإقليم³ ، إن التصور الجزائري للحدود قائم على شرعية قانونية ، حيث يعتبر مبدأ قدسية الحدود الموروثة عن الاستعمار من المبادئ التي تمسكت بها الجزائر و عرفت بها إفريقيا* .

هذا ما يتماشى و رغبة أغلب دول إفريقيا كون المبدأ يمثل آلية لحماية السلام* ، فالاتجاه الداعي إلى احترام السيادة الوطنية و الحدود الثابتة و الموروثة كان الاتجاه الأقوى ضمن التيارات السياسية و الفكرية التي كانت تتفاعل بقوة قبل تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية التي كان مبدأ *I'uti possidetis* أحد المبادئ المؤسسة لها⁴ ، و الذي تم تأييده رسمياً في أول مؤتمر لرؤساء الدول و الحكومات لمنظمة الوحدة الإفريقية الذي عقد بالقاهرة سنة 1964 ، حيث جاء في الوثيقة الصادرة عنه « إن مشاكل الحدود هي عامل خطير و دائم للخلافات ، وتشكل حدود الدول الإفريقية يوم استقلالها حقيقة ملموسة تذكر بضرورة الحل بالوسائل السلمية و في الإطار الإفريقي الخالص ... وتلتزم كل الدول الأعضاء باحترام الحدود الموجودة عند حصولها على الاستقلال »⁵ .

¹ (عمر) سعد الله ، مرجع سابق ، ص 33 .

² (Boualem) Bouguetaia , les frontières méridionales de l'Algérie de l'indépendance à l'utipossitis , éd SNED , Alger , 1981, p 177.

³ (نورة مروة) جعفر ، مرجع سابق ، ص 59 .

* حول العلاقة بين إفريقيا و هذا المبدأ و إدارة النزاعات ، أنظر :

(Ramdane) lamara, l'Afrique et le principe de l'intangibilité des frontières, revue algérienne des relations internationales , N° 01 1986 , pp 91_99 .

* من بين المبادئ القارة في السياسة الخارجية الجزائرية، نجد مبدأ قدسية الحدود، تسوية النزاعات الإفريقية في الإطار الإفريقي ، لجوء إلى الحلول السلمية لتسوية النزاعات، حق الشعوب في تقرير مصيرها. أنظر : (Slimane) Chikh, l'Algérie porte de l'Afrique , casbah édition , Alger , 1999 , p219 .

⁴ (محمد) رضوان ، مرجع سابق ، ص 95 .

⁵ (عمر) سعد الله ، مرجع سابق ، ص 97 .

إن دفاع الجزائر عن الإرث الاستعماري و حدودها أثناء الاستقلال مرتبط بالغيرة على فتوة الدولة الجزائرية ، و بالحفاظ على منجزات الثورة و بالدفاع عن الاستقلال الوطني ، حيث أن إعلان الحكومة الجزائرية عام 1962 تضمن أن حدود الدول الجديدة ينبغي أن تظل قائمة تبعا لما خططته القوى الاستعمارية ، و هذا ما أكده الرئيس أحمد بن بلة في كلمة ألقاها بمدينة بشار في 3 أكتوبر 1963 حيث قال «إن حدود الجزائر هي الحدود التي تركها الاستعمار»¹ ، و قبلها كان قد أعلن أن الجزائر واحدة لا تتجزأ من النقطة 233 إلى تندوف في إشارة إلى الحدود الجزائرية مع كل من تونس و المغرب على التوالي .

لقد اعتبر المسؤولون الجزائريون أن بروتوكول 1961 لا يكتسي أي قيمة قانونية إلزامية مادام الأمر لا يتعلق بوثيقة دبلوماسية و لا باتفاق دولي ، و لا يعدو أن يكون سوى بلاغ يعكس اقتراحات جانبيين لا يتوفر أحدهما على كل الصلاحيات التي تخول له مراجعة حدود البلاد² ، كما أن المسؤولين الموقعين على الاتفاق لم يبقوا في السلطة بعد حصول الجزائر على استقلالها ، و لأن المسؤولين الجزائريين غير ملزمين باتفاقية وقعت في وقت ما قبل الاستقلال ، و بالتالي تنفيذ تحجج المغرب باتفاقية 5 جويلية 1961 عن طريق استخدام المبدأ القانوني *rebus sic stantibus* «نظرية تبدل الظروف» فوفقا لهذه الشرط فإن حدوث تغيرات جذرية في الوضع الذي عقدت في ظلها المعاهدة يمنح الحق في إبطالها ، خاصة إذا كان تغير الأوضاع يلحق أضرارا بليغة بأحد الأطراف إذا تمسك بها ، مما يجوز لهذا الطرف السعي للتحرر من التزاماته في هذه المعاهدة³ .

وبتغير الأوضاع السياسية في الجزائر بانسحاب أعضاء الحكومة المؤقتة بعد أزمة 1962 اعتبرت حكومة بن بلة نفسها غير ملزمة باحترام التزامات هذه الأخيرة ، و لا يمكن التخلي عن أي شبر من أراضي الجزائر⁴ .

¹ (محمد) رضوان ، مرجع سابق ، ص 89 .

² المرجع نفسه ، ص 178 .

³ (نورى مروة) جعفر ، مرجع سابق ، ص 56 .

⁴ (Benjamin) Stora , Algérie-Maroc histoire parallèles destin croisés , éd .barzakh , Alger , 2002 , p 24 .

الحقيقة أن النزاع تطور على شكل تصعيد حاد عن طريق استخدام العنف قبل المرور بمحاولات التسوية السلمية ، الأمر الذي يشير إلى وجود أبعاد أخرى غير المطالب الإقليمية المؤسسة على عوامل تاريخية أو قانونية .

المطلب (2) : تطور النزاع (المواجهة المسلحة و مبادرات التسوية) :

بروز النهج النزاعي في العلاقات الجزائرية المغربية الذي تم تغذيته بحالات الإدراك الناشئة عن أن الآخر يشكل مصدر تهديد للقيم المكتسبة أدى إلى تهميش عوامل مهمة للتسوية السلمية مثل الروابط المشتركة ، الأمر الذي زاد من حدة النزاع ، خاصة مع وجود اتهامات وحملات دعائية مضادة ، ليصل النزاع إلى أعلى مراحلها ، وهي الحرب التي تعبر عن ذروة التنافس بين دوليتين ، ومن ثم مبادرات للتسوية السلمية لهذا النزاع الحدودي .

2/1 : المواجهة العسكرية حرب الرمال 1963 :

إذا كان العالم العربي قد عرف خلال تاريخه الحديث عدة أنواع من أشكال النزاعات المسلحة* ، فإن الاشتباكات العسكرية المحدودة تظل هي الشكل الأكثر تجربة في علاقات الدول العربية المرتبطة بتعاملها مع خلافاتها الحدودية¹ . إن العنصر العسكري يحتل أولوية بارزة في مثل هذه النزاعات خصوصا في بداية حقبة الستينات² ، حيث يعتبر النزاع المسلح الجزائري-المغربي من أبرز هذه الأشكال ، فكانت المرحلة الممتدة من أول أكتوبر لغاية 5 نوفمبر 1963 مرحلة الاشتباكات في ثلاث مناطق* تندوف ، بشار في الجزائر و منطقة عين فجيح بالمغرب ، و هي الاشتباكات التي أطلق عليها اسم حرب الرمال³ .

* حول البعد العسكري للنزاعات العربية . أنظر: رزيق المخادمي ، النزاعات الحدودية العربية ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2004 ، ص ص 78_92 . و للمزيد أنظر : (مراد إبراهيم) الدسوقي، البعد العسكري للنزاعات العربية، مجلة السياسة الدولية ، عدد 111، جانفي 1993 ، الجزائر ، ص 192 .
(Abdelaziz) Djerad , dualité du monde arabe , ANAP, Alger , 1987 , pp139_174 .

¹ (مراد إبراهيم) الدسوقي ، مرجع سابق ، ص 196 .

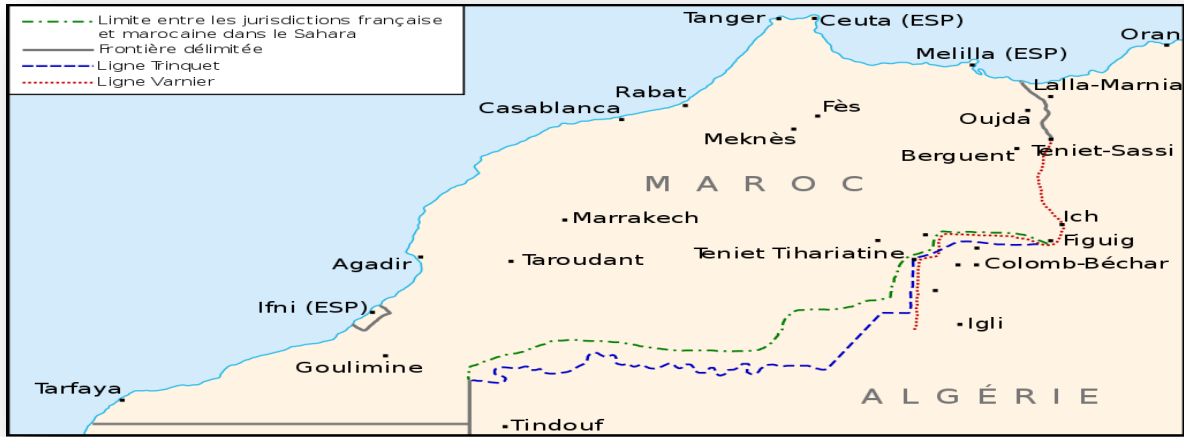
² المرجع نفسه ، ص 198 .

* يشير الجنرال خالد نزار ، أن حرب الرمال الحقيقية وقعت بالتدقيق في "مركالة" قرب تندوف. أنظر : (خالد) نزار ، مذكرات اللواء خالد نزار ، دار الشهاب ، الجزائر ، 2000 ، ص 60 .

³ (عبد القادر) محمودي ، مرجع سابق ، ص 245 .

اتهم المغرب الجزائر بمساندتها للمعارضة المغربية ، كما قامت الجزائر في نفس الفترة باتهام المغرب بوقوفه و مساندته لحركة القبائل الانفصالية¹ ، الأمر الذي أدى إلى حدوث صدامات مسلحة بين الجانبين و سقوط 130 قتيلًا² ، استمر النزاع مع فشل اللقاءات الدبلوماسية لقاء القمة بوجدة³ .

تطور النزاع بتقدم قوات مغربية جنوب تاجونيت ودخلت الإقليم الجزائري لتحتل في 01 أكتوبر حاسي البيضاء وتتجوب الواقعيني على بعد 500 كلم شمال شرق تندوف⁴ ، وقابله ذلك محاصرة جزائرية لمنطقة فجيح ، لتتسع المعارك وتشمل منطقة حاسي البيضاء وتندوف من جهة وفجيح من جهة ثانية⁵ . أنظر الشكل رقم (20) خريطة حرب الرمال 1963⁶ .



وبذلك دخل النزاع مرحلة جديدة باستعمال الأسلحة الثقيلة و إعلان التعبئة ، و انتهت حرب الرمال بإعلان لوقف إطلاق النار في 02 نوفمبر 1963 بعد العديد من مبادرات التسوية ، و عليه فقد خلصنا بعد عرض التطورات عسكرية لهذا النزاع إلى النتائج التالية :

¹ (محمد) رضوان ، مرجع سابق ، ص 175 .

² (علي) الشامي ، مرجع سابق ، ص 223 .

³ voir : (Moueice) Flory , chronique politique , annuaire de l'Afrique du nord , CNRS , paris 1964 , pp 143_194 .

⁴ (محمد) رضوان ، مرجع سابق ، ص 175 .

⁵ (علي) الشامي ، مرجع سابق ، ص 223 .

⁶ (Anthony) Reiner , Morocco's International Boundaries , A Factual Background , The Journal of Modern African Studies , Vol 1 , No 3 , September 1963 , Published by Cambridge University Press , pp 313_326 Link available : <https://www.jstor.org/stable/158912>

تاريخ الإطلاع 2018/04/11 الساعة 21 و 14 د .

- أن المغرب قام باعتداء سافر على حدودنا . والسيادة الوطنية على هذه الحدود نصت عليها ميثاق ثورة أول نوفمبر 1954 و التي تقضي بالدفاع ومقاومة الإستعمار من أقصى الحدود الشمالية إلى أقصى الحدود الجنوبية .

- إن هذه التجربة النزاعية بين البلدين قد أدت إلى شبه حرب باردة بينهما، حيث كادت أن تندلع مواجهات عسكرية جديدة ، ولجوء البلدين إلى حشد قواتهما العسكرية خاصة من طرف المغرب لدواعي عدائية ، أما الجزائر تطبيقاً لعقيدها الدفاعية بحماية لحدودها .

- بروز منظمة الوحدة الإفريقية كطرف فعال في وقف العمليات العسكرية والمساهمة في بناء مسار تسوية سلمية عادلة حيث أعطت الحق للجزائر في الدفاع عن حدودها الإقليمية ، و أن المغرب ليس له الحق فيما يتعلق بالحدود مع الجارة الجزائر وأن هذا السلوك إعتداء مغربي . على حدود إقليمية جزائرية يكفلها القانون الدولي .

- أظهرت هذه الحرب مدى حرص القوى الغربية المتنافسة في المنطقة المغربية (الولايات المتحدة و فرنسا) في تعزيز مواقفهما الداعمة للمغرب خاصة فرنسا عقاباً للجزائر المستقلة التي أفصحت عن مواقفها المعادية للإمبريالية ، وفي المقابل تتظاهر هذه القوى في البحث عن تسوية لهذا النزاع حفاظاً على مصالحهما في المنطقة .

2/2: مبادرات التسوية السلمية:

إن اندلاع الحرب الحدودية بين الجزائر والمغرب قد حرّك العديد من مبادرات التسوية السلمية، بدءاً من اللقاءات الثنائية بين ممثلي البلدين، إلى تدخل بعض الدول منفردة من خلال مبادرات قادتها ، وصولاً إلى محاولات الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية .

انتهت أولى المحاولات الثنائية للوصول إلى اتفاق من أجل وقف العمليات العسكرية بالفشل ، وهذا ما يعكسه الاجتماع الثنائي على مستوى وزراء الخارجية يوم 5 أكتوبر 1963 بمدينة وجدة المغربية ، حيث لم يستطع هذا النشاط الدبلوماسي وضع حد للنشاطات المسلحة ، مع تحديد تاريخ 10 أكتوبر 1963 لعقد قمة على مستوى رؤساء الدول من أجل وضع حد نهائي للنزاع الحدودي ، و فشل قمة تلمسان المفروض انعقادها في العاشر من

أكتوبر ، و قمة مراکش بين 15-17 أكتوبر من نفس السنة ¹ ، صاحبه التصعيد المتواصل في الحملات الدعائية و العمليات العسكرية .

استمرارية الحرب الحدودية صاحبها استمرارية في المبادرات الدبلوماسية ، أهمها تلك التي قادها الرئيس الغاني كوام نيكروما (Kwame Nkrumah) الذي زار كل من المغرب و الجزائر في محاولة منه للتوفيق بين الطرفين المتنازعين ، إلا أن إصرار كليهما على مطالبهما الإقليمية قد عجل بفشل مبادرة نيكروما ، و هو نفس المسعى الذي واصله الإمبراطور الإثيوبي هايلي سيلاسي (Haile Selassie) الذي سعى لتحقيق اتفاق بين البلدين و عقد دورة استثنائية لمجلس وزراء منظمة الوحدة الإفريقية ، إلا أن الجانب المغربي رفض هذا الاقتراح الذي ساندته الجزائر ² .

إن فشل المبادرات الثنائية و المساعي الانفرادية لبعض القادة الأفارقة أدى إلى إعطاء الجهود الدبلوماسية الطابع المؤسسي ، و تمثل ذلك من خلال عقد مجلس الجامعة العربية اجتماعا غير عادي بناء على دعوة الأمين العام في 19 أكتوبر 1963 حيث أصدرت قرارات تمثلت في إيقاف جميع العمليات العسكرية و وقف الحملات الدعائية ، و سحب قواتهما إلى مراكزها السابقة و تشكيل لجنة وساطة من الدول الأعضاء لفض النزاع ³ .

اعتراض المغرب على هذه القرارات ، و ميل الجزائر إلى معالجة النزاع على المستوى الإفريقي عجل بفشل المبادرة العربية ⁴ ، و انتقال ساحة النزاع إلى منظمة الوحدة الإفريقية.

يعتبر مؤتمر باماكو لتسوية النزاع الحدودي الجزائري-المغربي و المنعقد في 29 أكتوبر 1963 الخطوة الأولى باتجاه إعطاء النزاع طابعه الإفريقي من منطلق أن النزاعات الإفريقية يجب أن تحل في إطار منظمة الوحدة الإفريقية ، و حضر هذا المؤتمر رؤساء كل من الجزائر، المغرب ، مالي ، و أثيوبيا ، و أسفر عن القرارات التالية :

¹ (Abdelaziz) Djerad , Op.cit , p141 .

² (محمد) رضوان ، مرجع سابق ، ص 223 .

³ (أحمد) مهابة ، مشكلات الحدود في المغرب العربي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 111 ، جانفي 1993 ، ص 243 .

⁴ (بطرس بطرس) غالي ، جامعة الدول العربية وتسوية المنازعات المحلية ، القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ، 1977 ، ص ص 83_89 .

- إيقاف القتال في منتصف الليل في 2 نوفمبر 1963 * .
- تحديد منطقة منزوعة السلاح بواسطة لجنة رباعية من الدول المشاركة في المؤتمر .
- تعيين مراقبين من الدولتين لضمان حياد و سلام هذه المنطقة .
- تشكيل لجنة تحكيم يتولى اختيارها وزراء خارجية دول المنظمة ، و تكون مهمتها تحديد المسؤولية عن بدء العمليات الحربية بين البلدين ، و دراسة مشكلة الحدود بينهما ، و تقديم مقترحات إيجابية للطرفين ، و وقف الحملات الدعائية بين البلدين ، و عدم تدخل كل منهما في الشؤون الداخلية للأخرى ¹ .
- قرر مجلس وزراء الدول الأعضاء بمنظمة الوحدة الإفريقية المنعقدة في دورة غير عادية بالعاصمة الإثيوبية من 5 إلى 8 نوفمبر 1963 ، تشكيل لجنة خاصة لتنفيذ لقرارات مؤتمر باماكو، و من مهامها تحديد مسؤولية الهجمات و تقديم الاقتراحات اللازمة للطرفين لتسوية النزاع نهائيا ، حيث باشرت أشغالها و انعقدت في الفترة ما بين 24 و 28 جانفي 1964 لتخرج بتوصيات تمثلت في تحديد المنطقة المنزوعة السلاح بين الطرفين ، كما تم عقد اتفاق 19 فيفري 1964 تضمن عودة قوات البلدين إلى مواقعها الأصلية قبل بدء الاشتباكات ، و قد واصلت هذه اللجنة جهودها لدراسة و تقديم الحلول لهذا النزاع حيث عقدت عدة اجتماعات من أفريل 1964 إلى فيفري 1965 ببياماكو ، الرباط ، الجزائر ، القاهرة ، نيروبي ، و بذلك دخلت العلاقات الجزائرية المغربية في هذه الفترة مرحلة اتسمت بالتحسن من مظاهره تبادل الأسرى و تبادل السفراء ، و وقف الحملات الدعائية ، و تشكيل لجنة فنية بين البلدين لدراسة المشاكل المتنازع عليها .

لقد بدا واضحا أن اهتمام منظمة الوحدة الإفريقية و القرارات الصادرة عنها بخصوص هذا النزاع كان له أثر إيجابي على بؤادر الانفراج ، بحيث انسحبت قوات البلدين إلى

* تأخر وقف إطلاق النار إلى يوم 5 نوفمبر 1963 بسبب رفض المغرب الانسحاب من منطقتي تنجوب و حاسي البيضاء ، و طالب إجراء استفتاء بهما ، الأمر الذي رفضته الجزائر .
¹ (رزيق) المخادمي، النزاعات الحدودية العربية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2004 ، ص 123 .

مواقعها قبل بدء الحرب ، كما تم الاتفاق على أن تكون مرتفعات فجيح مناطق منزوعة السلاح .

وصول الرئيس بومدين إلى الحكم في الجزائر ، و تبنيه موقف أ أكثر صلابة قائم أ على رفض أي مناقشة حول مسألة الحدود من منطقة المساومة ، و الدفاع عن مكتسبات الثورة ، و السيادة الكاملة كمبدأ من مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية ، أدخل العلاقات الجزائرية المغربية مرحلة التآزم ، خاصة بعد قرار التأميمات الجزائرية للمناجم في 8 ماي 1966 ، و الذي يمس منجم غاز جبيلات الواقع في المنطقة التي تطالب بها المغرب التي احتجت على القرار الجزائري و اعتبرته انتهاكا لمهام لجنة التحكيم الإفريقية ، بينما اعتبرت الجزائر ذلك قرارا متعلقا بالسيادة الجزائرية ، مما أدى إلى توتر العلاقات من جديد من خلال التعبير عن الأشكال الكامنة للنزاع في شكل حرب باردة مغربية من 1966 إلى 1968 ، تمثلت في تجديد الحملات الدعائية بين الطرفين ، اشتباكات حدودية و تأييد الخصوم السياسيين ¹ .

سمحت قمة منظمة الوحدة الإفريقية المنعقدة بالجزائر(سبتمبر 1968) بإجراء لقاء بين الملك المغربي و الرئيس الجزائري ، و قد سمح ذلك بإعادة بعث الحوار من جديد ، حيث توج في أفران بالمعاهدة الجزائرية - المغربية في جانفي 1969 و هي معاهدة " الأخوة و حسن الجوار و التعاون " ، التي رسمت الإطار لتسوية النزاع الحدودي الذي واجه الدولتين من جهة ، و للاستغلال المشترك لاحتياطات منجم غار جبيلات من جهة ثانية .

حول نفس الموضوع صدر تصريح تلمسان المشترك في 27 ماي 1970 و التصريح الجزائري المغربي الصادر بالرباط في 15 جوان 1972 ، وقع الجانبان اتفاقية الحدود من جانب كل من الملك الحسن الثاني و الرئيس هواري بومدين ، و ذلك على هامش أعمال القمة التاسعة لمنظمة الوحدة الإفريقية ، حيث صادقت الحكومة الجزائرية على هذه المعاهدة في 22 جوان 1972 ، أما المغرب الذي اعترف بجزائرية المناطق محل النزاع

¹ (أحمد) مهابة ، مرجع سابق ، ص 245 .

فلم يصادق عليها إلا في 24 جوان 1992¹ ، الأمر الذي يثير التساؤل حول حقيقة المبررات التي تنتشر للاستهلاك بخصوص النزاع الجزائري المغربي ، و هل الأمر متعلق فعلا بالمطالب الإقليمية فقط أم أن جوهر النزاع قائم على أبعاد أخرى تحتاج لعملية تحر من أجل كشف طبيعتها الحقيقية و تأثيراتها على المسار السليم للعلاقات الجزائرية المغربية.

المطلب (3) : تحليل طبيعة النزاع الحدودي الجزائري المغربي :

نعتمد في هذا التحليل على متغيرات داخلية و أخرى خارجية لأجل إبراز المصادر الكامنة وراء عوامل الاختلاف و النزاع بدل الانسجام و التعاون .

1/3 طبيعة القادة في كل من المغرب والجزائر :

تحظى المتغيرات ذات الطابع الفردي بتعبير بأهمية تفسيرية معتبرة في دراسة قرارات السياسة الخارجية ذات الطابع النزاعي بالخصوص ، بالنسبة للملك المغربي الحسن الثاني ، و بحسب "روم لاندو" فإنه تربى في بيئة تعتبره شريفا و حاملا للبركة ، و يتمتع بالقداسة الشخصية ، و أن حملته لاسم الحسن هو تخليد لذكرى جده الأول الذي حكم المغرب بين 1873-1894 و الذي ينتمي إلى العلويين من سلالة الرسول (ص)² ، تجعل منه أميرا للمؤمنين ، مما خلق لديه إحساسا بروح المسؤولية لحمل هذا الإرث التاريخي و الدفاع عن رموز الملكية المغربية ، و العودة إلى حدود المغرب الكبير و استرجاع المغرب الغابر .

ثقل القداسة الدينية و الإرث التاريخي و مركزه كملك ، قد جعلت أي اعتداء محتمل على المملكة المغربية في نظر الحسن الثاني ، هو اعتداء على هذه المرجعيات و هذه الرموز .

في الجهة المقابلة نجد الطرف الثاني في النزاع متمثلا في الرئيس الجزائري أحمد بن بلة، المتشبع بالروح الثورية و المتمسك بأفكار تحررية ، و الذي يعتبر الجزائر رائدة النظم التقدمية الثورية في المغرب العربي ، و أن أي اعتداء عليها هو اعتداء على هذا المجد

¹ (رزيق) المخادمي، مرجع سابق، صص 126_127 .

² (روم) لاندو، الحسن الثاني ملك المغرب ، ترجمة بن جمال الداودي ، المطبعة الملكية، المغرب 1969 ، ص 42 .

و على هذا التاريخ النضالي ، الذي يخوّل لها لعب دور الريادة ، فحسب المؤرخ الجزائري محمد حربي فإن بن بلة كان يملك رغبة كبرى في تحقيق مشروع الوحدة المغاربية مع اعتبار الجزائر دولة محورية ، و لهذا كان يرى في جزائر الثورة حلقة وصل بين الحركات الثورية لكل من تونس و المغرب ¹ .

إن هذا التصور قد شكل تهديدا كبيرا للملك الحسن الثاني مما خلق علاقات عدائية بين الرئيسين و يتضح من خلال تصريحات الحسن الثاني التالية "...أصبحت أعرف بن بلة معرفة جيدة ، كان كثير الغضب و سليلط اللسان... لقد تهجم على أسرتي... إن إنسانا كهذا لا يمكن أن يمثل الجزائر... لقد أيقنت أنه هو الذي يخلق المشاكل و ليس بلده أو حزبه..." ² ، و حتى بعد التصحيح الثوري الذي قاده بومدين في جوان 1965 صرّح الحسن الثاني قائلا: " تسرني رئاسة الجزائر شخصا آخر يمكنني محاورته و مصافحته " ³ .

وهو الأمر الذي يعكس طبيعة الصراع بين كل من الرئيس الجزائري و الملك المغربي ، والتي كانت عاملا مؤسسا و دافعا لسك نهج النزاع بدل التعاون ، و الذي استمر حتى مع وصول الرئيس هواري بومدين إلى السلطة ، نتيجة خوف الحسن الثاني المستمر من بروز بومدين مغربي ⁴ .

وعليه يمكن القول إن طبيعة الأنظمة في كل من الجزائر و المغرب تجعل من القائد و إيديولوجيته جوهر و أساس النظام السياسي .

2/3 : اختلاف الأنظمة السياسية :

الاختلاف في طبيعة الأنظمة بين دولتين أو أكثر يعبر أساسا عن التباين الإيديولوجي ، وقد عبر عن هذه الفكرة بشكل جلي الملك المغربي الحسن الثاني في خطابه الموجه للشعب المغربي بتاريخ 25 أكتوبر 1963 بقوله "إن الأكثر خطورة من الأحداث الجارية هو رغبة

¹ (Nicol) Grimaud , Op.cit , p 192 .

² (Eric) Lourent , hassan II mémoire d'un roi , édition Plon , paris 1998 , p 86 .

³ Ibid , p 87 .

⁴ (lahouari) Addi , Op.cit , p 13 .

بن بلة إعطاء النزاع بعداً ايديولوجياً من خلال قوله إن هناك لا تطابق بين النظام المغربي والنظام الجزائري... إن الذي يهم بن بلة ليس الحسن الثاني و لا تندوف و لا حاسي البيضاء ، و لكن النظام الذي اختاره المغرب " ¹ .

إن الاختلاف بين النظام الجمهوري الجزائري و النظام الملكي المغربي هو الذي عطل كل آليات التقارب بين البلدين ، فنظراً لطبيعة الحركة التحررية الجزائرية و علاقاتها الخارجية ثارت المخاوف المغربية حول احتمال أن تشكل الجزائر خطراً محتملاً ضد الملكية في المغرب ، خاصة مع إمكانية تحالفها مع المعارضة المغربية .

فالنظام الملكي المغربي كان يشكل أكبر عقبة أمام تحقيق مشروع بن بلة القائم على فكرة توحيد المغرب حول دولة محورية و التي لن تكون سوى الجزائر ، و لهذا اتجه إلى دراسة هذا المشروع مع المعارضة المغربية ² ، الأمر الذي اعتبره المغرب محاولة جزائرية لضرب أسس النظام الملكي ، كما أن التقارب الجزائري المصري قد فهم من طرف المغاربة على أنه سعي جزائري لتطويق المغرب ³ .

يؤكد فتحي الذيب فكرة تهديد التحالف الثلاثي (عبد الناصر ، بن بلة ، بن بركة) على استمرارية النظام الملكي المغربي بقوله " أن زيارة جمال عبد الناصر للجزائر في ماي 1963 قد أظهرت بن بلة كرجل دولة و زعيم قادر على تحقيق انتصارات جديدة بدعم من قوى التحرير العربي... أصبح يهدد النظام المغربي من انتشار مبادئ الاشتراكية" ⁴ .

إن هذا الأمر يعطي هذا النزاع بعداً سياسياً أكثر منه جغرافياً على اعتبار أن المعطيات السياسية هي التي تملك الإقناع و مصداقية أكبر في هذا النزاع ضمن هذا التحليل .

3/3 : الأهمية الإستراتيجية لمنطقة تندوف :

تعد منطقة تندوف ذات أهمية معتبرة ، فقد قامت الشركات الفرنسية و بتكليف من السلطات

¹ (Claude) Palazzoli , le Maroc politique , Sindbod , Paris , 1974 , p 83 .

² (Abdelaziz) Djerad , Op. cit , p 144.

³ (علي) الشامي ، مرجع سابق ، ص 222 .

⁴ (فتحي) الذيب ، عبد الناصر و ثورة الجزائر ، دار المستقبل العربي، القاهرة ، 1984 ص ص 610_611 .

الفرنسية ، بإجراء دراسة حول موارد المنطقة في منتصف سنة 1963 ، و مما جاء في هذه الدراسة أن نسبة خام الحديد تبلغ حوالي 75% و بكميات كبيرة ، و قدّرت نسبة إنتاجها بالإضافة إلى إنتاج موريتانيا يمثل 50% بالمائة من احتياجات دول السوق الأوروبية المشتركة من الحديد المستورد ، و أوصت الشركة في تقريرها بالعمل على نقل الحديد بعد استخراجها إلى ميناء أغادير المغربي لقربه من تندوف¹ ، و هذه الأهمية الاقتصادية جعلت المنطقة هدفا للأطماع المغربية خاصة و أنها أبرمت اتفاقية سرية مع شركة فرنسية سنة 1962 للقيام بأبحاث في المنطقة ، كما يشير البعض إلى أن الملك الحسن الثاني كان قد تعرض لضغوطات من طرف الشركات الفرنسية تدعوه لاسترجاع تندوف و لو بالقوة ، لأنها تفضل التعامل مع الحكومة المغربية و ليس مع الجزائر ذات التوجهات الاشتراكية من جهة و لقب الضفة الأطلسية من جهة أخرى² . إن الهدف و المكسب الذي يحصله المغرب من خلال سيطرته على المنطقة بالقوة هو تحقيق امتداد جغرافي قائم على حسابات اقتصادية وإستراتيجية ، و تحقيق تفوق نسبي على الجزائر، و خطوة باتجاه إمكانية ضم أقاليم أخرى مثل موريتانيا³ .

وتتضح أهمية العامل الاقتصادي أكثر في تفسير النزاع الحدودي بين البلدين من خلال اتفاقية التعاون بين المغرب و الجزائر من أجل استثمار منجم غاز جبيلات الواقعة بالرباط بتاريخ 15 جوان 1972 حيث حرصت الدولتان على تمتين الروابط بين البلدين و خاصة في الميدان الاقتصادي بتأسيس شركة جزائرية مغربية لاستثمار منجم غاز جبيلات و يشار إليها باسم الشركة الجزائرية المغربية ، مع التأكيد على تبعية الميناء للسيادة الجزائرية و مساهمة المغرب بواسطة ترابه بإمكانية تصريف و شحن معدن حديد غار جبيلات عن طريق الموانئ المغربية الواقعة على شواطئ الأطلسي⁴ .

¹ (رزيق) المخادمي ، مرجع سابق ، ص 119 .

² (أحمد) مهابة ، مرجع سابق ، ص 242 .

³ (عبد القادر) محمودي ، مرجع سابق ، ص 245 .

⁴ أمر رقم 73-21 المؤرخ في 17 ماي 1973 يتضمن المصادقة على الإتفاقية الجزائرية المغربية للتعاون من أجل الإستثمار منجم غار جبيلات و الواقعة بالرباط بتاريخ 15/06/1972 ، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية ، العدد 48 ، السنة العاشرة 1973/06/15 .

إن أهمية البعد الاقتصادي مرتبطة بأهمية بناء الدولة و تعزيز قوتها و ضمان أمنها حفاظا على قيمها المكتسبة ، التي تعتبر أهم الأبعاد المحددة و المعرفة لمكانة الدولة في مواجهة دول أخرى .

4/3: مظهر القوة الإقليمية :

ينطلق التفسير الواقعي من اعتبار أن الشؤون الدولية عبارة عن صراع من أجل القوة بين دول تسعى لتعزيز مصالحها بشكل منفرد ، و هذا ما يسمى بالنزاع ، أين تعطي الدولة اعتبارا كبيرا لمصالحها في مواجهة مصالح الدولة الأخرى ، و بالتالي فكلما زادت الخلافات حول المصالح زادت حدة النزاعات ، إن هذا المدخل يقدم أكبر الانتقادات للتوجهات التي تحاول تفسير النزاعات الدولية بحجج تاريخية سوى ستار يختفي وراءه محرك العلاقات الدولية ، ألا و هو القوة ¹ .

لذلك فإن المحدد لسلوك كل من المغرب و الجزائر هو منطق بناء قوة الدولة عن طريق زيادة قدرتهما العسكرية و الاقتصادية ، و هو أيضا الحفاظ على القيم المكتسبة لدولة متمثلة في الاستقلال ، السيادة و حماية التراب الوطني و هو الأمر الذي يوضح أهمية العامل السياسي كعامل يحظى بالأولوية في تفسير سلوك الدولتين خاصة مع وجود حالات عدم اليقين و عدم الثقة بين الطرفين الأمر الذي يجعل من ميكانيزم توازن القوى أحسن ضامن للاستقرار النسبي بينهما .

إن هاجس بناء القوة و الحفاظ على الأمن ، و عدم كسر ميزان القوة هي العوامل المحركة للسلوك النزاعي بين الجزائر و المغرب ، وهي العوامل التي تم تغذيتها بالاختلافات الموضوعية الموجودة بين الطرفين في حين لم تلعب القواسم المشتركة أي دور في التخفيف من حالات الإدراك السلبية .

ومنه فإن عدم تفعيل القيم الرمزية المشتركة بين كل من الجزائر والمغرب ، و أكثر من ذلك الدخول في علاقات نزاعية وصلت حد استخدام القوة العسكرية ، ما هو إلا انعكاس

¹ (عبد القادر) محمودي ، مرجع سابق ، ص 38 .

لصورة المصلحة الوطنية لدى كل دولة ، كما أن الانتقال من النهج النزاعي إلى التعاوني لن يكون استجابة للعوامل المشتركة أو لاعتبارات أخلاقية أو امتثالا لمطالب الشعوب بقدر ما هو استجابة لمنطق المصلحة و الأولوية السياسية .

5/3 : علاقة النزاع الحدودي بـالتنافس الدولي في إطار الصراع الإيديولوجي :

إن بنية النظام الدولي التي صاحبت بروز النزاع الحدودي الجزائري – المغربي كانت بنية قطبية ثنائية و مرنة ، الأمر الذي يعطي الدول الصغرى مجالاً للمناورة ، فالمغرب كان يهدف إلى محاولة تعزيز الروابط الإستراتيجية التي تربطه مع الغرب خاصة الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث حاول إظهار نزاعه مع الجزائر على أساس صراع إيديولوجي تحركه كوبا و الاتحاد السوفياتي ، فالتحرك المغربي يهدف إلى لعب دور الحليف الغربي في المنطقة ليبلغ بالتالي درجة الدولة ذات القيمة الإستراتيجية الهامة في المنطقة .

أما بالنسبة للجزائر فإن من مصلحتها تعزيز روابطها الإستراتيجية مع الشيوعية دولياً وإقليمياً و لتطرح بديلها المتمثل في بناء مجتمعات اشتراكية في المنطقة تحت قيادته ، و لهذا قدمت نفسها كفاعل قادر على لعب دور إقليمي لصالح حليفها الاستراتيجي ذي التوجه الاشتراكي ، و لتحقيق هذا الدور دعمت تحالفها مع القوى الشيوعية مثل مصر الناصرية ، و مع المعارضة المغربية من أجل بناء اشتراكية في المغرب و بالتالي إسقاط الملكية ، نجاح هذا المسعى يعني قيام اشتراكية في المغرب العربي ، مما يسهل من تحقيق مشروع المغرب العربي في إطار اشتراكي تحت الزعامة الجزائرية¹ .

إن طبيعة النظام الدولي لم تدفع إطلاقاً الدولتين إلى النزاع ، و هذا يعني أن المصادر الموضوعية للنزاع كانت متوفرة ، و في الجهة المقابلة فإن بروز النزاع الحدودي بين الجزائر و المغرب قد أعطى الدول الكبرى فرصة للاختراق و التغلغل داخل المنطقة المغاربية ، لقد ساهم هذا النزاع في تعطيل مسار التكامل المغاربي ، و ساهم أيضاً في زيادة المناطق الإقليمية غير الآمنة في المجتمع الدولي .

¹ (Nicol) Grimaud , Op.cit. p 187 .

كما يمكن لنا من خلال البحث في طبيعة النزاع الحدودي بين البلدين أنه تم توظيف هذا النزاع لتوجيه الضغوطات الداخلية التي تهدد استقرار النظامين السياسي خاصة من جانب المغرب .

المطلب(4) أزمة الحدود و علاقتها بالتنافس الغربي وصفقات التسلح المغربي الجزائري:

في الحقيقة هناك تسابق شديد قد قام بين الفرنسيين و الأمريكيين على امتلاك الأسواق ، والاستيلاء على الموارد الأولية ، و على مصادر الثروة في مناطق إفريقيا التي كانت تحت النفوذ الفرنسي ، و ظل التهافت عظيما في بلاد المغرب العربي ¹ ، إلا أن هذا التنافس بالرغم من أنه أدى إلى تراجع الاستعمار التقليدي المباشر ، فقد أدى إلى إحلال أساليب استعمارية جديدة متغلغلة بسياسة الاستقطاب و التحالف الشكلي الذي وفر المظلة الشرعية للقوى الغربية في الإقليم ، وبالتالي ضمان استمرارية تواجده و تضامنه على أساس التراضي حول تجزئة مناطق النفوذ ، و هذا ما يفسر عدم سعى القوى الكبرى لحل النزاع في الصحراء الغربية بصفة جدية ، بل إن سياستهم الفعلية قد عمقت الشرح الموجود بين الجزائر و المغرب، كما أن الأوساط الغربية التي تروّج إلى فكرة سباق التسلح المحتدم بين البلدين ، و ساعدت على زيادة الشكوك و انعدام الثقة بين الدولتين الشقيقتين حتى انعدمت فرص التعاون و بناء الثقة ² .

1/4: العلاقات العسكرية و صفقات التسلح المغربية مع الولايات المتحدة الأمريكية :

استطاع المغرب بحكم علاقاته التاريخية وسياساته المعتدلة من تكوين روابط وعلاقات عسكرية متميزة مع كل من فرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث يعود تاريخ التعاون العسكري المغربي مع الولايات المتحدة الأمريكية إلى نهايات القرن الثامن عشر حين وقع السلطان المغربي معاهدة الصداقة و التعاون عام 1787 ³ ، ثم تعززت المكانة المغربية

¹ (محمد العربي) المساري ، المغرب و محيطه ، شركة توب للإستثمار و الخدمات للطباعة و النشر ، المغرب ، 1998 ، ص 87 .

² (أحمد) مهابة الاستفتاء في الصحراء الغربية بين مد و جزر ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 135 ، جانفي 1999 ، ص 128 .

³ من الموقع <http://www.swissinfo.ch/ara/detail/content.htm> تاريخ الدخول 2018/05/16 الساعة 18و6د.

الإستراتيجية إبان الحرب العالمية الثانية عندما تم إنزال للقوات الأمريكية شمال إفريقيا سنة 1942 و إقامة القاعدة الجوية البحرية الأمريكية في مدينة القنيطرة و التي استرجعها المغرب لاحقا بعد الحرب العالمية الثانية¹ ، كما استفادت الولايات المتحدة الأمريكية ابتداء من سنة 1951 من ثلاث قواعد عسكرية جوية في كل من "نواصر" ، "بن غريز" و "سيدي سليمان" ، و الحصول على التسهيلات المغربية لعبور القوات الأمريكية للانتشار السريع في إطار مختلف العمليات العسكرية نحو الشرق ، كما تم السماح للقوات البحرية الأمريكية من استخدام ميناء الدخلة في الصحراء الغربية في بداية الثمانينات² ، و قد استخدمت هذه القواعد العسكرية جزئيا في حرب الخليج الثانية ، في المقابل استفاد المغرب من الدعم المالي و العسكري الأمريكي بعد أن ضيّقت جبهة البوليساريو عليه الخناق ، كما استفاد المغرب كذلك من إجراء مناورات عسكرية مشتركة شارك فيها الأسطول السادس الأمريكي ناهيك عن تكوين الإطارات العسكرية المغربية خاصة ضباط الاستخبارات و المتخصصين في مكافحة الإرهاب .

منذ بداية الستينات أصبح المغرب عبارة عن مخزن للأسلحة إذ تم إبرام اتفاق سري يضمن حماية العرش الملكي من التهديدات السوفيتية و الجزائرية المحتملة في إطار الصراع شرق غرب و في إطار كذلك صراع النظم العربية ، في مقابل تقديم تسهيلات عسكرية بالمغرب ، حيث وضع نظام دفاعي على طول الحدود مع الجزائر، ممول من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في إطار المساعدات العسكرية عن طريق القروض العسكرية التي بلغت مليار دولار أمريكي ، و بمساندة من دول الخليج خاصة السعودية و الإمارات العربية³ .

في سنة 2003 دخلت اتفاقية أبرمت بين الطرفين حيز التنفيذ منح المغرب بموجبها وكالة الفضاء الأمريكية "نازا" حق استخدام مهبط قاعدة "بن غريز" لمباشرة تجاربها ، في

¹ (Jean François) Daguzan , Le Dernier Rempart , Forces Armées et Politique de Défense au Maghreb ,Publisud , Paris ,1998 , p 235 .

² Ibid , p 99 .

³ (عز الدين) العياشي ، واشنطن تسعى لتجاوز النفوذ الأوروبي في المغرب العربي ، جريدة الخبر ، العدد 2922 ، 2000/07/02 ، الجزائر .

المقابل استفاد المغرب من امتيازات برنامج تحويل فائض الأسلحة الأمريكية ، كما استفاد كذلك من اتفاق للتدريبات العسكرية المشتركة بعدد ست مناورات كل سنة ، تتخللها ندوتان مشتركتان في مجال التعاون العسكري ، بالإضافة إلى ذلك تتولى القوات الأمريكية المتواجدة بالقواعد المغربية مهمة تشغيل و صيانة أنظمة الأسلحة و تقديم الدعم في المناورات العسكرية المشتركة و التدريبات الدورية لقوات البلدين ¹ ، و يبقى التعاون العسكري و الاستخباراتي في مكافحة الإرهاب الأهم بين البلدين بعد هجمات نيويورك في 11 ديسمبر 2001 و اعتداءات الدار البيضاء في 2003 ، كما استفاد المغرب نتيجة لذلك من تجهيزات عسكرية أمريكية بقيمة 3 ملايين دولار ، و تضمنت آخر الصفقات المغربية 24 طائرة F-16 ، طائرتي تدريب T-6 ، 90 صاروخ جو أرض AGM-D Maverick ، 200 دبابة من نوع Abrams M1A1 ، مناظير للرؤية الليلية ، أنظمة صواريخ جوية متوسطة المدى AM120-C7 ، 26 مدفع مقطور M198 عيار 55 ملم ² .

2/4 : العلاقات العسكرية و صفقات السلاح المغربية مع فرنسا :

أما العلاقات العسكرية المغربية الفرنسية فتعتبر كذلك علاقات متميزة منذ السنوات الأولى لاستقلال المغرب ، حيث كان لفرنسا دور كبير في تشكيل القوات المسلحة الملكية و في تكوين الضباط المغربيين ، و يحظى المغرب باهتمام و دعم فرنسي كبير خاصة في قضية الصحراء الغربية ، حيث تلقى المغرب مساعدة من الطيران الفرنسي في قصف و تتبع مقاتلي جبهة البوليساريو ، كما تلقى المغرب في بداية نزاعه في الصحراء الغربية دعما عسكريا و ماليا فرنسيا ، في الوقت الذي كان يعاني فيه من ازدياد النفقات العسكرية خاصة بين سنتي 1974 و 1979 و التي قدرت بأربعة أضعاف ، فيما تضاعفت وارداته من الأسلحة في تلك الفترة بأربع و عشرين مرة ³ ، شكلت الأسلحة الفرنسية حصة الأسد منها ، فقد بلغت نسبة الأسلحة الواردة إلى المغرب في تلك الفترة أزيد من 18% من نسبة

¹ (ابراهيم) تيقمونين ، مرجع سابق ، ص 78 .

² Rationale for a US-Morocco Stratégie Partnership , Moroccan American Center for Policy 2012 .

³ (Abdelkhaleq) Berramdane , le Sahara Occidentale ,Enjeu Maghrébin , édition Khartala , Paris , 1992 , p 116 .

الصادرات الفرنسية لإفريقيا ، و تمثلت أساسا في مطاردات Mirage F1 ، طائرات للدعم التكتيكي Alphajet ، طائرات "فوغا" الهجومية ، طائرات هيلكوبتر Puma ، دبابات خفيفة من طراز (A.M.X) ، و صواريخ Exocet2 ، وبذلك يكون المغرب الزبون الأول لفرنسا في منطقة المغرب العربي ، فقد قدرت وارداته من الأسلحة و العتاد العسكري الفرنسي فيها بين سنتي 1991 و 2000 بحوالي 250 مليون أورو كانت في سنة 2000 وحدها أزيد من مليوني أورو، بينما لم تتجاوز واردات الجزائر في نفس الفترة 54 مليون أورو¹ .

بالرغم من التوافق الأمريكي الفرنسي أثناء الحرب الباردة إلا أن الملاحظ هو تزايد التنافس بينهما على توريد المغرب بالأسلحة ، و في الحقيقة هذا التنافس لم يغير من استراتيجياتهما في الحفاظ على التوازن العسكري في المنطقة المغربية خاصة بين الجزائر و المغرب و في الحفاظ كذلك على استقرار النظام الملكي المغربي باعتباره شريكاً رئيسياً في شمال إفريقيا و الشرق الأوسط .

3/4 العلاقات العسكرية و صفقات التسلح الجزائرية الأمريكية :

لم تكن للجزائر علاقات عسكرية أو سياسية متميزة مع الولايات المتحدة الأمريكية على عكس المملكة المغربية ، لكن يمكن اعتبار أن هناك تقاربا جزائريا أمريكيا في بعض المواضيع السياسية و الأمنية ، فقد ساندت الولايات المتحدة الأمريكية حركة التحرر الوطنية الجزائرية ضد التواجد الفرنسي بالمنطقة ، و مع هذا فهي لم تطرق باب المنافسة الحادة مع فرنسا بسبب الخوف من التغلغل السوفييتي في المنطقة خصوصا و أن الجزائر مالت نحو موسكو بعد نيل استقلالها ، بالإضافة إلى مواقفها الثابتة تجاه قضايا العالم الثالث و الصراع العربي الإسرائيلي ، بما يتعارض مع المصالح الأمريكية و الدول الرأسمالية ، خاصة على صعيد منظمة الأوبك أين دعت الجزائر إلى تحديد سقف الإنتاج و الحفاظ على أسعار النفط في الأسواق العالمية .

لم تشهد العلاقات بين البلدين تحسنا إلا بعد أن لعبت الجزائر دورا مهما في الإفراج عن الرهائن الأمريكيين في طهران ، فإلى غاية نهاية السبعينات لم تكن للجزائر علاقات

¹ (إبراهيم) تيقموني ، ص 80 .

عسكرية مع واشنطن ، و لم تزود أمريكا الجزائر في فترة الستينات و السبعينات سوى بطائرتين من نوع "Beech D18" لكن ابتداء من سنة 1978 انتعش التعاون العسكري بينهما ، حيث اشترت الجزائر 20 طائرة من نوع "C130" للنقل العسكري تسلمتها في الفترة بين 1981 و 1985 ، بالإضافة إلى تجهيزات للاتصالات ، و كانت قيمة وارداتها من الأسلحة الأمريكية أزيد من 370 مليون دولار بين سنتي 1978 و 1982¹ .

لقد تدعمت العلاقات بين البلدين أكثر بعد زيارة الشاذلي بن جديد إلى واشنطن عام 1985 ، و بذلك تكاثفت الاتصالات الدبلوماسية و العسكرية بين البلدين ، و ابتداء من هذه سنة خصصت وزارة الدفاع الأمريكية 50000 دولار لبرنامج تدريب و تكوين ضباط البحرية ، وهو يعدّ أول تعاون عسكري بين البلدين ، ومع نهاية السنة ذاتها أوفدت الولايات المتحدة تسعة عسكريين أمريكيين لتدريب القوات المسلحة الجزائرية² .

و بالرغم من ذلك التحسن الملحوظ لم تتعد واردات الجزائر من الأسلحة الأمريكية 2,2 مليون دولار و 1 مليون دولار سنتي 1991 و 1992 على التوالي³ ، و في سنة 1997 اشترت الجزائر ست طائرات ذات أجهزة دفاعية مخصصة لنقل الجنود ، كما اختارت الجزائر الشركة الأمريكية "نورثروب غرومان" (Northrop Grumman) لتطوير أجهزتها للدفاع الجوي ، و خلال هذه الفترة تم تنظيم عدة مناورات عسكرية مشتركة للتدخل السريع ، كما استفادت الجزائر من مساعي الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب على الإرهاب ، من خلال توسيع مجالات التعاون و تبادل المعلومات ، كاستفادة من الصور الملتقطة عن طريق الأقمار الاصطناعية الأمريكية ، بغرض حماية الحقول و الأجهزة النفطية و الإستراتيجية ، بالإضافة إلى عتاد الرصد الليلي و التصنت و المراقبة التي بدأت الجزائر تتسلمه منذ نوفمبر 2002 .

كما تستفيد الجزائر من مساعدات أمريكية في مجال برنامج صندوق التدريب و التكوين العسكري الدولي (IMET) بما قيمته 144 ألف دولار عام 1990 ، و 75 ألف دولار عام

¹ (Ahmed Salim) Albursan , Op.cit , p 334 .

² Ibid , p 335 .

³ (Jean Francois) Daguzan , Op.cit , p 103 .

1996 ، و 125 ألف دولار لعام 1998 مخصصة لتدريب الضباط العسكريين في مجال الطيران العسكري و القوات الخاصة ، و قد تضاعفت حصة الجزائر من هذا البرنامج إلى 55 ألف دولار سنة 2003 ، و 700 ألف دولار سنة 2004 ، و 850 ألف دولار سنة 2005 ، كما شهدت مبيعات الأسلحة الأمريكية للجزائر ارتفاعا محسوسا بلغت في الفترة بين 1990 و 1999 حوالي 19,3 مليون دولار لتتضاعف في سنة 2002 وحدها في حدود 37,39 مليون دولار¹ ، و هذا يدل على المكانة التي أصبحت توليها الولايات المتحدة الأمريكية للجزائر كشريك استراتيجي في المنطقة ، و كسوق نشيط للسلاح في ظل الإيرادات المالية الكبيرة التي تتمتع بها الجزائر، و سعيها إلى تنويع مصادر تسليحها .

4/4 : العلاقات العسكرية و صفقات التسليح الجزائرية مع فرنسا :

التعاون العسكري الجزائري الفرنسي يمكن اعتباره قائما من خلال اتفاقيات "إيفيان" التي سمحت ببقاء قواعد جوية فرنسية ، و مناطق للتجارب النووية و الفضائية في الصحراء ، و ابتداءً من سنة 1964 تشكلت لجنة عسكرية للتعاون مهمتها ترقية المساعدة التقنية للجزائر في المجالات العسكرية ، السماح بوجود مستشارين عسكريين فرنسيين في الجزائر، و قد توجت هذه اللجنة أعمالها بتوقيع اتفاقية سنة 1967 للتعاون التقني العسكري نصت على إرسال مستشارين تقنيين فرنسيين للجزائر و تنظيم دورات تكوينية و تربيصات للعسكريين الجزائريين في المدارس الفرنسية ، حيث وصل عددهم في سنة 1969 أزيد من 400 متربص جزائري في فرنسا ، و حوالي 350 تقني عسكري فرنسي في الجزائر (13% من مجموع التقنيين العسكريين خارج فرنسا) ، كما استفادت الجزائر من العتاد العسكري الفرنسي خاصة طائرات نقل الجنود² .

في منتصف السبعينات تراجع التعاون العسكري بين البلدين على خلفية الدعم الفرنسي للمغرب في قضية الصحراء الغربية ، حيث تقلص عدد المتربصين العسكريين الجزائريين إلى حدود 20 متربص بنهاية عام 1970 ، لكن في بدايات الثمانينات حاول الرئيس

¹ (إبراهيم) تيقموني ، ص 85 .

² (Bruno Calla) du Fay , La Coopération Militaire Franco-Algérienne , Institut des relations internationales , France , Université de Paris 1 Sorbonne , 2006 , pp 70_71 .

الفرنسي "ميتران" جعل العلاقات بين البلدين أفضل مثال للتعاون الناجح بين الشمال والجنوب ، ولهذا تم توقيع اتفاق التعاون العسكري لسنة 1983 ، يهدف إلى ترقية وتوسيع المبادلات العسكرية و نقل التكنولوجيا العسكرية إلى الجزائر بهدف ترقية الصناعة العسكرية المحلية ، كما ساهم هذا الاتفاق كذلك في مضاعفة عدد المتربصين العسكريين الجزائريين في فرنسا(400 متربص عام 1983)، و حصول الجزائر على صفقات بقيمة 52 مليون دولار لشراء 40 مدرعة خفيفة "PANHARD" بالإضافة إلى صواريخ "MILAN" المضادة للدبابات¹ .

بينما تراجع التعاون بين البلدين في فترة التسعينات بسبب الحصار غير المعلن الذي فرضته فرنسا على الجزائر، حيث انخفض الوجود الفرنسي في الجزائر بشكل كبير و شمل التعاون العسكري مجال الأسلحة الخفيفة فقط ، بالإضافة إلى تزويد الجزائر بعشرات من الطائرات المروحية المدنية Ecureuils عام 1995 ، و قد رفض الجانب الفرنسي توريد الجزائر بأجهزة مطورة لقتال العصابات التي تعتمد خاصية الرصد الليلي ، و اكتفى بتقديم مساعدات قدرت ما بين خمسة إلى ستة مليارات فرنك فرنسي سنويا و عموما لم تتجاوز واردات الجزائر من الأسلحة الفرنسية خلال الفترة 1991-2000 عتبة 54 مليون أورو، في حين أن قيمتها في سنة 2000 وحدها كانت 14,3 مليون دولار² .

لم تستعد العلاقات العسكرية بين البلدين وتيرتها المعهودة إلا بعد انتخاب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة سنة 1999 ، و عقب زيارته لباريس عام 2000 تم رفع الحظر غير المعلن عن تسليح الجزائر، و في السنة ذاتها شهدت الموانئ الجزائرية إرساء قطع بحرية فرنسية بصفة منتابعة ، استهلتها زيارة الأميرال Paul Habert قائد الواجهة البحرية للبحر المتوسط على متن الفرقاطة الفرنسية La Motte Piquet بعد أزيد من 11 سنة من المقاطعة الفرنسية للجزائر³ ، ثم بعدها في سنة 2004 تم الإعلان عن اتفاق التعاون بين البلدين يتضمن تحديد رزنامة خاصة لتنظيم التمارين و التدريبات المشتركة ، تنمية و تطوير الاتصالات

¹ (Jean Francois) Daguzan , Op.cit , p 103 .

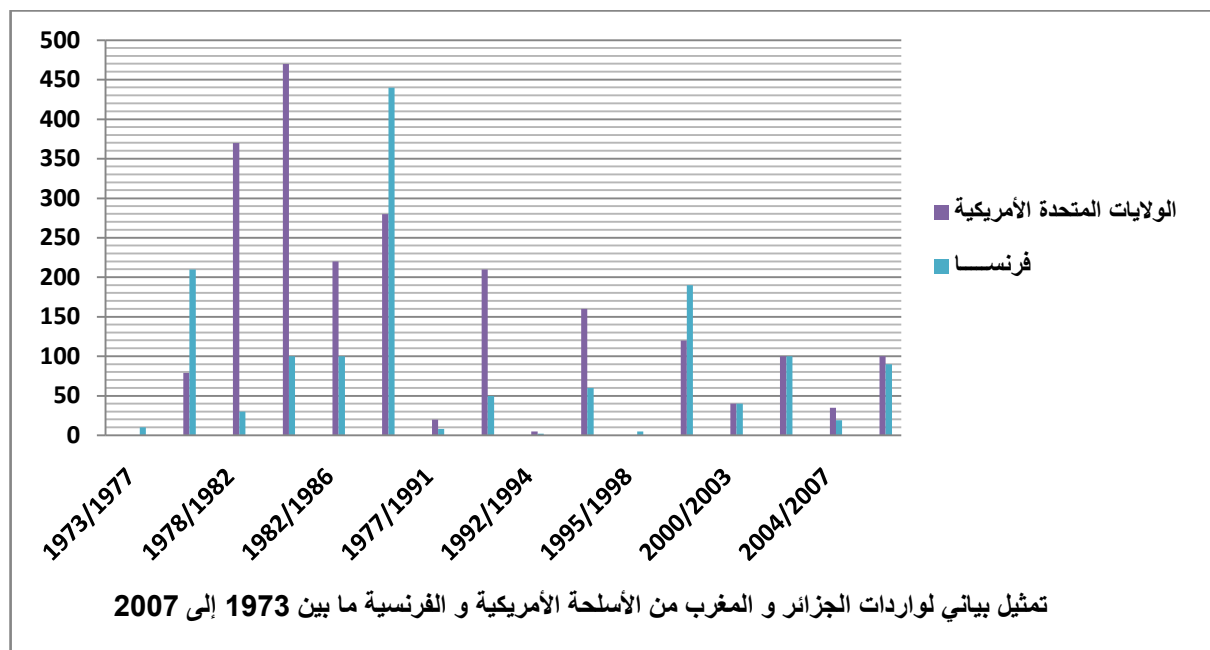
² (Bruno Calla) du Fay , Op.cit , pp 73_74 .

³ Ibid , p 76 .

في مجال الاستعلامات البشرية و التقنية ، التنسيق لمواجهة التهديدات المشتركة ، والاستجابة لطلبات الجزائر في مجال تكوين العسكريين في المدارس العسكرية الفرنسية وبيع العتاد العسكري¹ . و الشكل رقم (21) جدول يمثل قيم واردات الجزائر و المغرب من الأسلحة الأمريكية و الفرنسية من 1973 إلى 2007 الوحدة مليون دولار² .

/2004 2007		/2000 2003		/1995 1998		/1992 1994		/1977 1991		/1982 1986		/1978 1982		/1973 1977		الفترة
المغرب	الجزائر	المغرب	الجزائر	المغرب	الجزائر	المغرب	الجزائر	المغرب	الجزائر	المغرب	الجزائر	المغرب	الجزائر	المغرب	الجزائر	
100	35	100	40	120	14.3	160	05	210	20	280	220	470	370	79	00	البلدين المستوردين البلدين المصدرين
90	19	100	40	190	05	60	02	50	08	440	100	100	30	210	10	الولايات المتحدة الأمريكية
																فرنسا

الشكل رقم (22) عبارة عن تمثيل بياني بأعمدة صاعدة لقيم الجدول أعلاه



ما يمكن أن نرئيه من خلال ملاحظتنا للتمثيل البياني ما يلي :

¹ إبراهيم تيقمونين ، ص 88 .

² (Anthony) Cordesman , The Military Balance in North Africa in 2002 , Centre Strategic and International Studies , Washington , February 28 , 2002 , pp 43_53 .

And The Military Balance 2004-2005 , International Institute For Strategic Studies , London , Routledge , October 2004 , pp 360_361 .

And The Military Balance 2009 , International Institute For Strategic Studies , London , Routledge , February 2009 , p 2009 , p 454 .

- ارتفاع نسبة الإنفاق العسكري المغربي من ناتجه المحلي مقارنةً بالجزائر ، و ارتفاع صفقات التسلح المغربي على اعتبار أن المغرب حليف إستراتيجي لأمريكا و فرنسا .
- حصول الجزائر على عتاد حربي من هاتين الدولتين أقل من المغرب مرده إلى سياسة الجزائر المنحازة إلى قضايا التحرر و المعادية للقوى الإمبريالية و القريبة من توجهات الكتلة الشرقية ، التي تفتني الجزائر منها أغلبية وارداتها من السلاح خاصةً الإتحاد السوفياتي سابقاً روسيا حالياً .
- هناك نوع من التوازن في القدرات العسكرية للجزائر و المغرب إذا قارناها بالمساحة الجغرافية التي تهدف القوات المسلحة لكل بلد حمايتها ، لكن يمكن القول في المقابل إن هناك عدم توازن من حيث حجم الإنفاق ، حيث تم طي الكفة لصالح الجزائر بسبب وفرة المداخل من صادرات المحروقات .
- يبدو أن الجزائر و المغرب على الأقل في هذه المرحلة لا يملكان الرغبة في تطوير التكنولوجيا الحربية للحصول على أسلحة الدمار الشامل ، و عليه يمكن تصنيف هذا السباق للتسلح على أنه تقليدي .
- تهدف فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية من خلال تصدير السلاح للجزائر والمغرب لأجل إحداث توازن عسكري بين الطرفين الجزائري والمغربي للحيلولة دون اندلاع حرب، وضماناً لاستقرار البلدين واستمرار مبيعاتهما ضماناً لهنمو الصناعة الحربية في بلديهما.
- إن أهم ما يمكن أن نستنتجه من هذا المبحث الخاص بأزمة الحدود الجزائرية المغربية ما يلي :
- يظهر أن الاختلافات الإيديولوجية بين البلدين لعبت دوراً مهماً في تصعيد و إعلاء قيم التنازع و الصراع حتى لا يصدر أحدهما نموذجاً للآخر ، كما تم الاستثمار في قضية الحدود لتحقيق الاستقرار الداخلي و احتواء المطالب الشعبية و الحزبية ، بتوجه أنظارها للتهديد الخارجي .

- جاء في تصريح المساعد الشخصي للرئيس الأمريكي كينيدي أثناء اندلاع هذه الأزمة سنة 1963 أن من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية أن يكون المغرب العربي صديقاً لنا كلياً ، متحرراً من النفوذ السوفياتي و الناصري ، كما أوضح أن الولايات المتحدة و فرنسا يجب أن تدعم وجود نظام قوي في تونس و المغرب و حماية أصدقائنا من عبد الناصر و خرتشوف ، و أضاف أننا و فرنسا انخرطنا في تزويد المغرب بالسلاح و أفضل لنا أن نبقى متكتمين عن هذا الدعم في الوقت الحاضر ، و من الصعب معارضتنا لبن بلة في حصوله على السلاح من الإتحاد السوفياتي و كوبا ، و هو نوع من التوافق المؤقت .

- تبدو الاعتبارات و الحجج التاريخية المغربية لهذه القضية واهية ، لأن المصالح الاقتصادية و الإستراتيجية في الصحراء الغربية هي الدافع الحقيقي للمغرب في إثارة هذا النزاع كي تبدو الأراضي الصحراوية ضمن الدائرة الحقيقية للوحدة المغربية ، و استغلالها و ضمها أمراً مشروعاً في اعتقاده .

- تلعب المصالح الخارجية الغربية دوراً في بعث تنافس عسكري جزائري مغربي لتحقيق توازن عسكري يضمن المصالح الغربية ، و يعزز التنافس الإستراتيجي الفرنسي الأمريكي في المنطقة المغربية و يضمن تنازلات من الطرفين المغاربيين لصالح هذه القوى .

المبحث(2):حدود وأبعاد التنافس الفرنسي الأمريكي من قضية النزاع في الصحراء الغربية

يعتبر نزاع الصحراء الغربية من أعقد النزاعات التي واجهها المجتمع الدولي ، فالأزمة التي هي محل نزاع بين المغرب و جبهة البوليساريو* (Polisario Front) (Popular Front for the Liberation of Saguía el Hamra and Río de Oro) دخلتها أطراف إقليمية ودولية، و توسعت دائرة الخلافات خاصة بين الجزائر و المغرب حول هذه القضية بالرغم من المساعي المستمرة من طرف الوسطاء (دول و هيئات) للوصول لتسوية مقبولة وحل

* جبهة البوليساريو تعني الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء و وادي الذهب هي حركة تحريرية تأسست في 20 مايو 1973، و تسعى لتحرير الصحراء الغربية من الاستعمار المغربي ، حيث أن الأمم المتحدة لا تعترف بسيادة المغرب على الصحراء الغربية و لا تعترف بالجمهورية الصحراوية كدولة عضو في الأمم المتحدة لكن تعترف بالجبهة كمفاوض للمغرب من أجل تأسيس دولة مستقلة تحت اسم الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية . للمزيد أنظر للرابط : <http://www.sahara-occidental.com/pages/informer/histoire/chap08/page3.htm> تاريخ الإطلاع

دائم لهذا النزاع ، و السؤال الذي يبقى مطروحاً ما هي المقاصد الفعلية وراء تمديد عمر هذه الأزمة من الأطراف الدولية المغذية و الفاعلة ، بالرغم من أن القضية تدرج ضمن مسائل تصفية الاستعمار في القارة الإفريقية ؟ .

المطلب (1) : الصحراء الغربية قضية تصفية استعمار :

1/1 الصحراء الغربية جغرافياً و تاريخياً :

1/1/1 جغرافياً :

يقع إقليم الصحراء الغربية في شمال غرب إفريقيا قبالة ساحل المحيط الأطلسي المواجه لجزر الكناري (Canary Islands) ، يحدها المغرب من الشمال بـ 445 كلم ، و موريتانيا من الجنوب و الجنوب الشرقي بطول 1570 كلم ، و الجزائر من الشرق بـ 40 كلم ، وبساحل طوله 1400 كلم و بمساحة قدرها 285 ألف (كلم²)¹ ، و تعددت تسميات هذا الإقليم مثل "الصحراء الإسبانية" و "الصحراء الغربية" و "الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية" و "إقليم الساقية الحمراء و وادي الذهب"² .

ونظراً لأهميتها الإستراتيجية تنامي حولها صراع القوى الاستعمارية ، واستمر تشبث الاستعمار الإسباني بها إلى درجة أن وصفها وزير الخارجية الإسباني ألبرتو مارتين أرتاخو (Alberto Martine Artakho) سنة 1945 بسوق المستقبل و أنها هبة العناية الإلهية لإسبانيا³ ، تكتنز في باطنها 10% من الاحتياط العالمي للفوسفات و من أجود الأنواع⁴ ، و يعتبر الساحل الصحراوي من أغنى سواحل العالم بالثروة السمكية تستنزف من المغرب و دول الإتحاد الأوروبي⁵ .

¹ (محمد فخر الدين) تراي ، الأطلس الشامل للجزائر و المغرب العربي بشرياً و جغرافياً و تاريخياً و إقتصادياً ، منشورات العوادي ، الجزائر ، 2011 ، ص 95 .
² (عبد المالك خلف) التميمي ، أضواء على المغرب العربي (رؤية عربية مشرقية) ، دار البصائر ، الجزائر ، 2011 ، ص 244 .

³ (Joaquin) Portillo (Pasqual) Del Riquelm , Historia de Los Saharais Cronica de la Algreson Clonial el Sahara Occidental , España , 1991 , p 250 .

⁴ Ibid , p 258 .

⁵ سلفادور (باياريس كاري) و باولا كانييت (كاستيا) ، الصحراء في القلب ، ترجمة (أحمد) الشعبة ، دار فالنسيا ، إسبانيا ، 1999 ، ص ص 11_15 .

كما لديها احتياطات كبيرة من الحديد تقدر بـ 4,6 مليار طن¹ ، و تتربع الصحراء الغربية على ثلاثة أحواض بترولية بمؤشرات احتياطية و إنتاجية واعدة² .

2/1/1 تاريخياً :

إذا بحثنا في هوية الشعب الصحراوي فسنجدها في الإسلام حيث تذكر المصادر التاريخية أن للداعية الإسلامي الشيخ عبد الله بن ياسين وجه و مؤسس الدولة المرابطية^{*} منذ مطلع القرن 11 ميلادي دور و أهمية كبيرة في تاريخ المنطقة ، ففضله عم المذهب المالكي هناك و أسس لنظام اجتماعي و اقتصادي في الصحراء الغربية³ ، و مع بداية القرن 15 م وصل الاستعمار البرتغالي إلى سواحل الصحراء الغربية و وصل إلى عمق الصحراء سنة 1436 و أطلقوا على الإقليم تسمية وادي الذهب (Rio De Oro)⁴ ، و في مؤتمر برلين^{*} سنة 1884 حصلت إسبانيا على حق إخضاع الصحراء الغربية في إطار تقسيم المستعمرات⁵ .

¹ (طاهر) مسعود ، نزاع الصحراء الغربية بين المغرب و البوليساريو ، الطبعة 1، دار المختار ، دمشق ، 1988 ، ص 17 .
² (السيد حمدي) يحظية ، الصحراء الغربية آخر مستعمرة في إفريقيا ، دار الجاحظية ، الجزائر ، بدون تاريخ ، ص 8 .
^{*} الدولة المرابطية ، الدولة المرابطية هي دولة إسلامية ظهرت خلال القرن الخامس و السادس الهجري في منطقة المغرب الإسلامي ، انبثقت من حركة دعوية إصلاحية إسلامية اعتمدت في بدايتها على العصبية الصنهاجية بعد التحام عدد من قبائلها الكبيرة ، تحول هذا الالتحام إلى سند شعبي لم يلبث بدوره أن تحول إلى سند عسكري أفضى في النهاية إلى نشوء قوة إقليمية اقتصادية لسيطرة تلك القبائل على عدد من الطرق التجارية ، إضافة إلى الروح الإسلامية الإصلاحية المبنية على اعتقاد مالكي سني ، فسمت نفسها تسمية معبرة عن ذلك و هي «دولة الرباط والإصلاح» . للمزيد أنظر إلى : ابن حزم الظاهري الأندلسي ، الفصل في الملل و الأهواء و النحل ، الجزء 5 ، مكتبة السلام العالمية ، القاهرة ، 1965 ، ص 23 .

³ (راغب) السرجاني ، في التاريخ و الواقع ، مؤسسة إقرأ ، الجزء 3 ، القاهرة ، 2003 ، ص 140 .
⁴ (Joaquin) Portillo (Pasqual) Del Riquelm , Op.cit , p 260 .

^{*} مؤتمر برلين 1884 بالإنجليزية Berlin Conference نظّم الاستعمار الأوروبي و التجارة في أفريقيا أثناء فترة الإمبريالية الجديدة ، و تزامن مع البروز المفاجئ لألمانيا كقوة إمبراطورية ، و قد دعت إليه البرتغال و نظمه أوتو فون بسمارك أول مستشار لألمانيا ، مؤتمر برلين كثيراً ما يُنظر إليه كتقنين لظاهرة التدافع على أفريقيا . و قد انعقد المؤتمر في فترة من النشاط الاستعماري المتزايد من جانب القوى الأوروبية ، بينما في وقت نفسه كانت تلك القوى تقضي على أي صيغ من الحكم الذاتي الأفريقي و تقرير المصير . للمزيد أنظر إلى :

(Förster) Stig , Wolfgang Mommsen , and Ronald Edward Robinson , Bismarck , Europe and Africa The Berlin Africa Conference 1884–1885 and the Onset of Partition , Oxford , Oxford University Press , London , 1989 pp 24_43 .

⁵ (Joaquin) Portillo (Pasqual) Del Riquelm , Op.cit , p 269 .

يعرف عن المجتمع الصحراوي أنه قبلي من أمازيغ و عرب¹ ، وتتكون القبائل الصحراوية من أربع قبائل و هي الرقيبات ، تكنة ، القبائل الصغرى ، و الحواطيون² ، أما عدد السكان فلم يتم الوقوف على إحصائيات دقيقة فأغلب الصحراويين غير مسجلين ، فإسبانيا قدمت إحصاء للأمم المتحدة سنة 1966 أن عدد سكان الصحراء يبلغ 300 ألف نسمة³ ، و قدم المغرب إحصائيات مضادة على أن عددهم لديه 175 ألف نسمة ، و قدمت موريتانيا إحصاء أن 150 ألف لاجئ صحراوي موجودين في شمالها⁴ ، و يقارب 150 ألف لاجئ صحراوي يتواجدون ما بين الحدود الصحراوية الجزائرية⁵ ، و وفق تقديرات جبهة البوليساريو سنة 1982 أن جميع السكان الصحراويين بمن فيهم اللاجئون يقدر بـ250 ألف نسمة ، و تذكر مراجع أخرى سنة 2005 أن عددهم بلغ 383 ألف نسمة⁶ .

2/1 الاستعمار الإسباني لصحراء الغربية :

إن الغزو الاستعماري لهذا الإقليم بدأ منذ القرن الخامس عشر الميلادي⁷ ، و في سنة 1884 خرج مؤتمر برلين بقرار إلحاق الصحراء الغربية بإسبانيا نهائياً لتعرف باسم الصحراء الإسبانية(Sahara Espanola)⁸ ، و في سنة 1886 بدأت المفاوضات بين إسبانيا و فرنسا لوضع حدود مستعمراتهما⁹ ، ليتم تثبيت هذه الحدود بموجب معاهدة مدريد في 27 نوفمبر 1912 ، و في سنة 1952 قامت لجنة مشتركة فرنسية إسبانية برسم حدود

¹ (مصطفى) الكتاب و محمد بادي ، النزاع على الصحراء الغربية بين حق القوة و قوة الحق ، دار المختار ، دمشق ، 1998 ، ص 13 .

² (علي) الشامي ، مرجع سابق ، ص 75 .

³ (راغب) السرجاني ، مرجع سابق ، ص 139 .

⁴ (عبد المالك خلف) التميمي ، مرجع سابق ، ص 245 .

⁵ (أرنو) سبير ، رحلة في الجمهورية العربية الصحراوية ، ترجمة أنطوان صيداوي ، دار الفارابي ، بيروت ، 1978 ، ص 6 .

⁶ (علي) الشامي ، مرجع سابق ، ص 72 .

⁷ قسم التوجيه و الإعلام بحزب جبهة التحرير الوطني ، قضية الساقية الحمراء و وادي الذهب من الإستعمار الإسباني إلى الغزو الملكي الموريتاني ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ، بدون تاريخ ، ص 10 .

⁸ (طاهر) مسعود ، مرجع سابق ، ص ص 27_28 .

⁹ (عبد الصمد) موفق ، قضية الساقية الحمراء و وادي الذهب ، دار النون ، الإمارات العربية المتحدة ، 2007 ، ص 5 .

ساحل وادي الذهب و موريتانيا ¹ ، و في 10 جانفي 1958 أصدرت إسبانيا مرسوماً تعلن فيه أن الصحراء الغربية مقاطعة إسبانية ² .

في ستينات القرن الماضي منحت السلطات الإسبانية رخصاً للتنقيب عن البترول للشركات الغربية و التي اكتشفت الثروة الفوسفاتية بكمية تقدر بـ 2 مليار طن ³ ، و عملت إسبانيا على تعميق ارتباطها مع الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق المعاهدات و الانفتاح على الشركات الإمبريالية لنهب ثروات الإقليم ⁴ ، و في 6 فيفري 1960 حصلت ست شركات أمريكية للبترول على قرار من الحكومة الإسبانية للبحث و استغلال البترول في الصحراء الغربية ⁵ ، و في سنة 1966 أرغمت الحكومة الإسبانية الصحراويين على توقيع تجديد الحماية و توطيد ربط الإقليم بنظام مدريد ⁶ ، و ظلت إسبانيا تناور و تماطل إلى غاية توقيع اتفاقية مدريد في 14 نوفمبر 1975 التي نصت على تقسيم الصحراء الغربية بين المغرب و موريتانيا ، حيث انسحبت القوات الإسبانية نهائياً من الصحراء بتاريخ 26 فيفري 1976 ⁷ ، ليدخل الإقليم من جديد خانة الصراع و التنافس من جديد .

3/1 المقاومة الصحراوية ضد الاحتلال الإسباني :

دخل الصحراويون حرب عصابات حقيقية فيما بين 1924 و 1932 ، و بعد عملية القضاء على مجموعة عسكرية فرنسية متنقلة بمنطقة أم تونسي في 18 أوت 1932 طلبت فرنسا من إسبانيا مساعدتها بإحلال السلم فشرعت هذه الأخيرة في احتلال المناطق الصحراوية الداخلية و أنهت احتلالها الفعلي في سنة 1934 ⁸ ، بعدها تعرضت المقاومة

¹ (بترس بطرس) غالي ، الخلفية التاريخية و السياسية لقضية الصحراء ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 44 ، مركز الدراسات الإستراتيجية لجريدة الأهرام الدولية ، مصر ، 1976 ، ص ص 215_216 .

² قسم التوجيه و الإعلام بحزب جبهة التحرير الوطني ، مرجع سابق ، ص 14 .

³ (Maria) Sanchez Gonzalez , El Sahara Occidental La Títularidad des sus recursos naturales , Master en Relaciones Internacionales , Mediterraneo Mundo Arabe Paraesta edicion , la Universidad Internacional de Andalucia , 1991 , p 15 .

⁴ (إسماعيل) معراف غالية ، الصحراء الغربية في الأمم المتحدة ... و حديث عن الشرعية الدولية ، دار الهومة للنشر ، الجزائر ، 2010 ، ص 24 .

⁵ (نبيه) الأصفهاني ، محور الصراع في الصحراء الإسبانية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 39 ، مركز الدراسات الإستراتيجية ، مصر ، 1975 ، ص 146 .

⁶ (Christi) Wallonie , Le Sahara Occidental , Un Conflit Oublie ? Bruxelles , 2005 , p 11 .

⁷ (إسماعيل) معراف غالية ، مرجع سابق ، ص ص 24_25 .

⁸ سلفادور (باياريس كاري) و باولا (كانيت كاستيا) ، مرجع سابق ، ص 24 .

الصحراوية لخدعة إسبانية فرنسية مغربية سميت بالإسبانية بعملية تايدا (Tida) و هي عملية إبادة و مطاردة مشتركة للصحراويين بتاريخ 10 فيفري 1958 ، و بموجبها كافت إسبانيا المغرب بمنحه إقليم طرفاية¹ ، و بعد هذه العملية التي زادت من الوعي الوطني والسياسي للصحراويين الذين كونوا خلايا سرية ، وهكذا نمت حركة التحرر الصحراوية والتي عبرت عن رفضها للإدارة الاستعمارية² .

في سنة 1969 طلبت الأمم المتحدة من إسبانيا تطبيق اللائحة 1514 لتصفية الاستعمار³ ، كما حاولت إسبانيا تمرير مؤامرة قصد مطالبة الصحراويين بالانضمام لإسبانيا ، لكن المؤامرة أجهضت ، ورفع الصحراويون مذكرة للسلطات الإسبانية يطالبون منح الإقليم استقلاله ، فلجأ الجيش الإسباني لارتكاب مجزرة في 17 جوان 1970 في حق المتظاهرين الصحراويين⁴ ، و في الفترة ما بين 1970 و 1972 تحولت الحركة الوطنية الصحراوية إلى منظمة مسلحة تحت اسم الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء و وادي الذهب و عقد مؤتمرها في 10 ماي 1973⁵ ، و التف الصحراويون حولها كمثل شرعي و وحيد لهم ، و بتاريخ 20 ماي 1973 انطلق العمل المسلح بالموازاة مع النشاط السياسي الموسع بحثاً عن مصادر الدعم و المساندة⁶ ، و بعد سنتين اعترفت إسبانيا بحق تقرير مصير الشعب الصحراوي و بدأت بإجلاء قواتها⁷ ، لكن في المقابل ساهمت في تعميق و تمديد أزمة هذا

¹ الرابطة الفرنسية لحقوق الإنسان و تحرير الشعوب ، الصحراء الغربية شعب و حقوق ، مطبعة هارماتان ، فرنسا ، بدون تاريخ ، ص 72 .

² سلفادور (باياريس كاري) و باولا (كانيت كاستيا) ، مرجع سابق ، ص 24 .

³ (محمد) عمرو ، تطور نزاع الصحراء الغربية من الإنسحاب الإسباني إلى مخطط بيكر الثاني 1975-2005 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3 ، السنة الجامعية 2005-2006 ، ص 55 .

⁴ (ظاهر) مسعود ، مرجع سابق ، ص 18 .

⁵ المرجع نفسه ، ص 56 .

⁶ نفسه ، ص 33 .

⁷ (إبن عامر) تونسي ، تقرير المصير و قضية الصحراء الغربية ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ، 1987 ، ص 251 .

الإقليم من خلال احتضانها و إمضاءها اتفاقية مدريد الثلاثية* في 14/11/1975 .

4/1 الغزو المغربي الموريتاني للإقليم و حرب التحرير الصحراوية ضد الغزاة :

أعلن ملك المغرب التعبئة العامة في 14 أكتوبر 1975 ، و في 31 أكتوبر من السنة نفسها تم إرسال 25 ألف جندي مغربي إلى الصحراء الغربية¹ ، و في 6 نوفمبر 1975 تم الاجتياح المغربي لهذا الإقليم بما وصفه ملك المغرب المسيرة الخضراء² (Green March)، واستولى النظام الموريتاني على جزء من الإقليم في الجنوب³ ، و بتاريخ 27 نوفمبر 1976 أعلنت البوليساريو قيام الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية ، والتي اعترفت بها الجزائر ، و تسبب هذا الاعتراف في قطع العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر و المغرب و اتهام هذا الأخير لنظام القذافي بدعم البوليساريو⁴ ، كما دخل جيش التحرير الصحراوي الكفاح منذ 20 ماي 1970 في شكل مواجهات مع الجيش المغربي على طول التراب الصحراوي و جنوب الحدود المغربية⁵ .

في المقابل ضرب جيش التحرير الصحراوي العمق الموريتاني مستهدفاً العاصمة نواكشوط، وبتزايد العمليات قام ضباط موريتانيون بالانقلاب على نظام الرئيس المختار ولد

* إتفاقية مدريد الثلاثية ، هي إتفاقية ثلاثية بين إسبانيا و المغرب و موريتانيا ، تم توقيعها في 14 نوفمبر 1975 ، بعد عدة مفاوضات و هي تتألف من: وثيقة دعيت باسم (إعلان المبادئ) ، و تنص على عملية تسليم الأرض للمغرب و موريتانيا بالإضافة إلى مجموعة إتفاقيات تتعلق بالصيد و التعاون الاقتصادي و الصناعي. و قد اتضح فيما بعد أن تنازل إسبانيا عن الصحراء كان مقابل إشراكها في استغلال مناجم فوسفات بوكراع ، و بقاء أسطول صيدها البحري في المياه الإقليمية الصحراوية ، و بضمن فاعدتين عسكريتين لها قبالة جزر الكناري .
- تبرم إسبانيا قرارها ، الذي أعربت عنه مرارا أمام هيئة الأمم المتحدة ، بتصفية إستعمار أراضي الصحراء الغربية واضعة حدا لمسؤولياتها و سلطاتها كقوة إدارية على الأراضي المذكورة .
- تشرع إسبانيا فوراً بإنشاء إدارة مؤقتة في الأراضي ، يشارك فيها المغرب و موريتانيا بالتعاون مع الجماعة الصحراوية على رأسها حاكمين معاونين تقترحهما المغرب و موريتانيا لمساعدة حاكم البلاد في أعماله ، و سيتم إنهاء الوجود الإسباني على الأراضي نهائياً قبل 28 فبراير 1976 .
- تصبح هذه الوثيقة سارية في ذات اليوم الذي تنشر فيه في الجريدة الرسمية " قانون تصفية الاستعمار في الصحراء الغربية " . للمزيد أنظر : ابن عامر تونسي ، مرجع سابق ، ص 251 .

¹ (عبد الحميد) السقاوي ، الصحراء الغربية بين الإستقلال و مطامع ملك المغرب التوسعي ، مجلة أول نوفمبر ، العدد 13 ، ديسمبر 1975 ، الجزائر ، ص 30 .
² (فرج ناصر) الحرياطي ، صراع الصحراء الغربية ينتهي بالإستفتاء ، جريدة الأنباء الكويتية ، الكويت ، جانفي 2011 ، ص 28 .
³ (عبد الصمد) موفق ، مرجع سابق ، ص 35 .

⁴ (Antoni Segura) Imas , La Question du Sahara dans la dynamique géopolitique du Maghreb , Confluences Méditerranée , N° 31 , Automne , France , 1999 , p 120 .

⁵ (عبد الله) حوجال ، الصحراء الغربية و الغزو الملكي المغربي أبعاد المؤامرة ، مجلة أول نوفمبر ، العدد 14 ، الجزائر ، فيفري 1976 ، ص 15 .

دادة وإعلانهم رغبتهم في إخراج بلادهم من هذه الحرب فتم وقف إطلاق نار و عقد اتفاق الجزائر في 5 أوت 1979 و خروج موريتانيا من الجزء الذي احتلته¹ اعتبر المغرب اتفاق الجزائر عملاً عدائياً و احتل المناطق الجنوبية التي انسحب منها الجيش الموريتاني² ، ليدخل الإقليم صراعاً بين المغرب و البوليساريو إلى يومنا هذا³ .

دخلا الطرفان الحرب ابتداءً من سنة 1979 و استطاعت البوليساريو تحقيق العديد من الانتصارات خاصةً في معركة ورقزيز و بسط سيطرتها على ثلثي الأراضي الصحراوية ، فاضطر المغرب إلى اللجوء إلى مساعدة الدول الغربية الولايات المتحدة الأمريكية و فرنسا⁴ ، و شرع على مدار خمس سنوات من 1980 إلى سنة 1985 في بناء جدار رملي دفاعي مجهز بأسلاك شائكة ومكهرب وملغم ومزود بمنظومة ردارات يعزل 200 ألف كلم² المقابلة للمحيط والغنية بالثروة عن المساحة الإجمالية للإقليم المقدر بـ 284 ألف كلم⁵ أنظر الشكل رقم (23) خريطة الجدار الرملي العازل⁶ .



¹ (Christi) Wallonie , Op.cit , p 14 .

² (Martine) de Froberville , Sahara Occidental la confiance perdu , L'harmattan , Paris , France , 1996 , p 15 .

³ (طاهر) مسعود ، مرجع سابق ، ص 32 .

⁴ (محمد) عمرو ، مرجع سابق ، ص 62 .

⁵ (Martine) de Froberville , Op.cit , p 89 .

⁶ خريطة الجدار الرملي العازل الذي أقامه المغرب في الصحراء الغربية بمساعدة أمريكية من الموقع : <https://www.nairaland.com/1386870/african-militaries> تاريخ الإطلاع 2018/02/05 الساعة 18 و 44 د

هذا الجدار العازل لم يثن من عزيمة الصحراويين اختراقه في العديد من العمليات¹ ، وبمرور الوقت ازدادت خسائر الحرب خاصةً من الطرف المغربي حيث ارتفعت ديونه إلى 14 مليار دولار سنة 1986 أغلبها ديون عسكرية² ، كما أصبح الطرفان غير قادرين على مواصلة الحرب و تدخلت هيئة الأمم المتحدة لإقرار السلام من خلال التوقيع على وقف إطلاق النار عام 1991 و اللجوء للمفاوضات في إطار الشرعية الدولية³ .

المطلب (2) المواقف الإقليمية و الدولية من قضية النزاع في الصحراء الغربية :

تباينت المواقف و ردود الأفعال الإقليمية و الدولية إزاء هذا النزاع بين مواقف مؤيدة للاحتلال المغربي و أخرى منددة ، و أطراف أخرى تدعو لتسوية النزاع و أهم القوى هي التي تسيطر في تسيير و توجيه أو تعطيل أي حل لا يخدم مصالحها .

1/2 مواقف الأنظمة المغربية :

1/1/2 الموقف الموريتاني :

انتهج النظام الموريتاني ثلاثة أوجه اتجاه هذا النزاع منها مبدأ تقرير المصير ، مبدأ تأكيد حقوقه على كل الإقليم بالرجوع إلى الروابط العائلية ، مبدأ تقسيم الصحراء إذ لم يحصل على أحسن من ذلك .

فمن خلال المبدأ الأول نجد أن موريتانيا متمسكة به⁴ ، حيث أعلن مندوبها في الأمم المتحدة خلال الدورة الواحد و العشرين بتاريخ 7 ديسمبر 1966 أن الشعب الصحراوي له حق ثابت في تقرير مصيره و الاستقلال ، و في 20 أوت 1969 قدمت موريتانيا مذكرة للأمم المتحدة أن الأراضي الصحراوية الخاضعة للإدارة الإسبانية هي جزء من الأراضي الموريتانية ، كما وقعت على اتفاقية مدريد الثلاثية سنة 1975⁵ ، ثم وقعت مع المغرب في 14 أبريل 1976 اتفاقية تقسيم الصحراء ، لكن مع تهديد البوليساريو لأمن و استقرار

¹ Clément Jean (François) , Le conflit de Sahara Occidental , Revue Transfer d'armement et locaux , institut François de polémologie , Paris , 1989 , pp 133_139 .

² (محمد) عمرو ، مرجع سابق ، ص 32 .

³ (Martine) de Froberville , Op.cit , p 89 .

⁴ (عبد الصمد) موفق ، مرجع سابق ، ص 11 .

⁵ (عبد المالك خلف) التميمي ، مرجع سابق ، ص ص 264_265 .

موريتانيا اضطرت هذه الأخيرة لتوقيع اتفاق الجزائر 1979 ، و التزامها بحق تقرير مصير الشعب الصحراوي و اعترافها بالبوليساريو و بالجمهورية العربية الصحراوية عام 1984 لتصبح دولة ملاحظة و حيادية ¹ .

2/1/2 الموقف الليبي :

إن دعم القذافي للبوليساريو ليس من أجل الاستقلال عن المملكة المغربية ² ، و إنما كحركة للتحرير من الاستعمار الإسباني ، و ذكر القذافي صراحةً سنة 1987 "أسسنا البوليساريو سنة 1972 و دربناهم و سلحناهم لطرد الأسبان و ليس لإقامة دولة أو الانضمام لموريتانيا أو المغرب أو الجزائر و إنما لتحرير ذلك الإقليم العربي من الاحتلال الإسباني" و الفكرة كانت تهدف إلى تحقيق الولايات المتحدة للصحراء الإفريقية وفق مخيطة القذافي ³ ، ومع تطور أحداث هذا النزاع زاد تناقض الموقف الليبي بين مساند لأطروحة البوليساريو أو نقيض لها ⁴ ، و الظاهر أن نوبات المد و الجزر في السياسة الليبية تتماشى و مواقف المغرب ⁵ .

لقد غيرت ليبيا من موقفها الداعم للبوليساريو بعد اتفاق وجدة سنة 1985 مع المغرب ، ثم التزمت الحياد فيما بعد و دعم جهود الأمم المتحدة ، كما صرح العقيد القذافي في أكثر من مرة أن مشكلة الصحراء الغربية عقبة في استكمال بناء صرح المغرب العربي ، و هذا التصريح يقترب من وجهة نظر المغرب ، كما وجه القذافي رسالة إلى الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة يعلن فيها استعداد بلاده لقبول عضوية الجمهورية الصحراوية في الإتحاد الإفريقي في محاولة منه للحصول على مصادقة الجزائر على قيام هذا الإتحاد ⁶ . و عليه فالنظام الليبي لم يستقر موقفه و حمل الكثير من التناقضات في شأن هذا النزاع .

¹ (محمد) عمرو ، مرجع سابق ، ص 77 .

² (مصطفى) الكتاب و (محمدي) بادي ، مرجع سابق ، ص 87 .

³ (مونية) رحيمي ، الموقف الليبي من الصحراء الغربية آفاق ما بعد القذافي ، تقرير مركز الجزيرة للدراسات ، 19 ديسمبر 2011 ، قطر ، ص ص 2_5 .

⁴ (عبد الرحمان) الطنطاوي ، قضية الصحراء في أفق تحولات المغرب العربي تونس و ليبيا نموذجين ، المسألة العربية ، أبريل 2007 ، القاهرة ، ص 2 .

⁵ (مصطفى) الكتاب و (محمدي) بادي ، مرجع سابق ، ص 87 .

⁶ (مونية) رحيمي ، مرجع سابق ، ص 4 .

3/1/2 الموقف التونسي :

التزمت تونس الحياد منذ بداية القضية الصحراوية و حافظت عليه و حسب السيد الطاهر بلخوجة* وزير الداخلية التونسي السابق أن الرئيس التونسي السابق الحبيب بورقيبة (Habib Bourguiba) ، كان يعتبر مشكل الصحراء الغربية مشكلاً مصطنعاً و أن الجزائر كانت تسعى إلى فرض وجود تلك الرقعة و تدعيمها ككيان¹ ، و التعريف بمنظمة البوليساريو و الاعتراف بهيكلها السياسي المفتعل² ، تمكنت الرباط من ضمان حياد تونس في هذا الملف في بضع سنوات ، لكن سرعان ما انحازت تونس للجزائر بتوقيع اتفاقية الأخوة و التضامن لعام 1983 و التحقت بهما موريتانيا سنة 1984 ، ردت عليهما المغرب بإقامة إتحاد مع ليبيا من خلال اتفاقية وجدة 13 أوت 1984 ، خاصة و أن المغرب كانت تعيش عزلة دولية و إفريقية خانقة .

وبوصول زين العابدين بن علي (Zine El Abidine Ben Ali) لرئاسة في تونس سنة 1987 أعاد للمنطقة المغاربية توازنها حيث لعب دوراً في تقريب وجهات النظر بين القادة توج بإعلان تأسيس إتحاد المغرب العربي في قمة مراكش 1989³ .

يبدو أن منذ ذلك الحين حافظت تونس على موقف الحياد تجاه هذه القضية .

* (الطاهر) بلخوجة ، سياسي تونسي ولد بمدينة المهدية سنة 1931 تقلد عدة حقائب وزارية ما بين 1969-1983 الفلاحة ، الشباب و الرياضة ، الداخلية و الإعلام ، و له عدة مؤلفات . للمزيد ارجع إلى : منير الشرفي ، وزراء بورقيبة ، دار الأبولونيا للنشر ، 2018 ، تونس ، ص 113 .

* الحبيب بورقيبة ، من مواليد 1903 بمدينة المونستير انضم إلى الحزب الدستوري الحر سنة 1933 و استقال منه في نفس السنة ليؤسس في 2 مارس 1934 الحزب الدستوري الحر الجديد ، و لكثرة نشاطه السياسي أعتقل و سجن في الكثير من المرات ، في سنة 1950 قدم مشروع إصلاحات للحكومة الفرنسية ، ثم رجع إلى تونس في 2 يناير 1952 معلناً انعدام ثقة التونسيين بفرنسا و لما اندلعت الثورة المسلحة التونسية في 18 يناير 1952 ، اعتقل الزعيم الحبيب بورقيبة ، ثم شرعت فرنسا في التفاوض معه ، و في 20 مارس 1956 تم توقيع وثيقة الاستقلال التام و ألف بورقيبة أول حكومة بعد الاستقلال ثم أنتخب رئيساً للبلاد سنة 1957 إلى غاية 1987 . للمزيد أنظر : الحبيب بورقيبة ، حياتي آرائي جهادي ، سلسلة المحاضرات التي ألقاها الرئيس الحبيب بورقيبة أمام طلبة معهد الصحافة و علوم الأخبار حول تاريخ الحركة الوطنية ، تونس ، 1978 ، ص ص 6_18 .

¹ زينة العزابي ، قضية الصحراء الغربية الشوكة التي عفت كامل الجسد ، جريدة الخبير ، 27 مارس 2014 ، تونس ، ص 2 .

² (الطاهر) بلخوجة ، الحبيب بورقيبة مشكل الصحراء قضية مصطنعة ، جريدة الشروق الإلكترونية ، موقع المجلس الملكي الاستشاري للشؤون الصحراوية ، تونس ، 21 أبريل 2008 ، ص 2 .

³ قصة بن علي مع المغرب ، منقول من مجلة سيتي ناظور المغربية الإلكترونية ، 2 جوان 2014 ، ص 14 . أنظر الرابط : <https://www.natorcity.com> تاريخ الولوج 2018/02/08 الساعة 20 و 12 د .

4/1/2 الموقف الجزائري :

اتخذت الجزائر موقفاً موحداً من هذا النزاع في إطار أممي ضمن قضايا تصفية الاستعمار¹ ، و عملت الجزائر على إنهاء كافة الخلافات بين الدول الجوار لقطع مناورات الاستعمار الإسباني ، و ترى الجزائر أن قضية الشعب الصحراوي أولى بالمساعدة مادامت القضية عادلة و مسألة تصفية استعمار كما أن أرضه متاخمة لحدودنا الغربية² ، كما قدمت الجزائر للشعب الصحراوي أشكالاً متعددة من الدعم بإيوائها للاجئين الصحراويين الذين تعرضوا للإبادة و التطهير على إثر ما يسمى بالمسيرة الخضراء³ ، و تستمد الجزائر موقفها من قضية الصحراء الغربية من القرار الأممي رقم 1514 الداعي إلى تقرير مصير الشعوب ، و القرار رقم 3229/20 الذي يؤكد اتخاذ خطوات عاجلة في الإقليم الذي لم يحقق استقلاله بتحويل السلطة إلى شعوب هذه الأقاليم دون شرط أو تحفظ⁴ .

بعد صدور حكم المحكمة الدولية في 16 أكتوبر 1975 تمسكت الجزائر برأي المحكمة بعدم ثبوت أي رابطة من روابط السيادة المغربية أو الموريتانية على الإقليم الصحراوي ، وهذا ما يعطي الجزائر معارضتها لاتفاقية مدريد الثلاثية⁵ ، و بعد إعلان قيام الجمهورية الصحراوية الشعبية الديمقراطية في 26 فيفري 1976 جاء الاعتراف من الجزائر و بدعم مادي و دبلوماسي⁶ ، كما أن الجزائر ليست طرفاً في النزاع عكس ما روج له ملك المغرب الحسن الثاني سنة 1976 عندما أعلن قائلاً " لتعلن الجزائر الحرب ضدنا مباشرة أو لتقبل بعقد سلام معنا " ⁷ .

¹ (مصطفى) الكتاب و محمدي بادي ، مرجع سابق ، ص 101 .

² (عبد المالك خلف) التميمي ، مرجع سابق ، ص ص 265_257 .

³ (عبد الصمد) موفق ، مرجع سابق ، ص ص 24_25 .

⁴ (عبد الله) منقلاتي و تواتي دحمان ، البعد الإفريقي للثورة الجزائرية و دور الجزائر في تحرير إفريقيا ، دار الشروق ، الجزائر ، 2009 ، ص 122 .

⁵ (زينة) العزابي ، مرجع سابق ، ص 2 .

⁶ (عبد الصمد) موفق ، مرجع سابق ، ص 25 .

⁷ (Malek) Boualem , La Question de Sahara Occidental et La droit International , Algérie , 1983 , p 299 .

الحقيقة أن هيئة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية لم تمنع الجزائر من استقبال اللاجئين الصحراويين و إقامة مخيمات لهم في تندوف بل شجعت و أرسلت هيئات الإغاثة هناك¹ .

إن دعم الجزائر للشعب الصحراوي ضد الاحتلال المغربي و الموريتاني أدى إلى توتر العلاقات في منطقة المغرب العربي² ، كما أن الموقف الجزائري من هذا النزاع يمكن تلخيصه فيما يلي :

التأكيد على حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره ، و احترام الحدود الموروثة من الاستعمار ، و اعتبار هذه القضية تصفية استعمار في إطار الأمم المتحدة بين طرفي النزاع المغرب و البوليساريو ، كما تسعى الجزائر لإقامة علاقات أخوية مع المغرب دون وساطة خارجية³ . كما ادعى المغرب في هذا الصدد أن للجزائر أطماعاً في الصحراء ، و قلق النظام الجزائري من النظام المغربي ، و محاولة إشغاله عن مطالبته بمنطقة تندوف ، كما أن الجزائر تريد احتكار الزعامة المغربية و تريد دولة ضعيفة على حدودها لنهب ثرواتها و أن البوليساريو صنيعة جزائرية⁴ ، حسب زعم المغرب.

كما كانت هناك اقتراحات في السبعينات من قبل شخصيات و دول تدعو الجزائر لضم جزء من الصحراء لإقليمها من بينها سؤال من ملك المغربي الحسن الثاني للرئيس الجزائري هواري بومدين هل تطلب قطعة من هذه الصحراء فكان رد بومدين أن ذلك غير وارد ، كما أبدى الرئيس الموريتاني المختار ولد دادة رفضه أن تكون له حدود مع المغرب و اقتراح منطقة ثالثة للجزائر في الصحراء ، كما دعم الموقف العربي هذا المقترح الذي رفضته الجزائر و دعت لتقرير المصير عن طريق استفتاء حر و عادل في الإقليم⁵ .

¹ (بترس بطرس) غالي ، مرجع سابق ، ص ص 223_224 .
² (عز الدين) شكري ، ثلاث قراءات في العلاقات الجزائرية المغربية ، مجلة الوحدة الأسبوعية ، العدد 498 ، 12 أفريل 1991 ، الجزائر ، ص 56 .
³ (إبن عامر) تونسي ، مرجع سابق ، ص 269 .
⁴ (بوزيد) عمر ، نزاع الصحراء المغربية أزمة التسوية الأممية و التقاطب المغربي الجزائري ، مجلة العصر الإلكتروني المغربية ، 18 سبتمبر 2004 ، ص ص 2_3 .
⁵ (محمد) عمرون ، مرجع سابق ، ص 81 .

كما عرض الرئيس الفرنسي السابق شارل ديغول سنة 1967 على بومدين تقسيم الصحراء مع المغرب هذا المقترح رفضه مجلس الثورة في الجزائر معلناً تمسكه بالشرعية الدولية¹ .

يبدو أن موقف الجزائر ظل ثابتاً من قضية النزاع في الصحراء الغربية إلى يومنا هذا في حرصها على تطبيق الشرعية الدولية ، لكن المغرب و أطراف خارجية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا تسعيان لتمديد عمر الأزمة و انحيازهما الصريح للمغرب وإضعافهما جهود هيئة الأمم المتحدة .

2/2 موقف الولايات المتحدة من قضية النزاع في الصحراء الغربية :

عرفت مواقف الحكومات الأمريكية المتعاقبة حالات متباينة مرتبطة بالقضية الصحراوية أهمها تأييد الولايات المتحدة الأمريكية ضم المغرب لهذا الإقليم بسبب العلاقات التقليدية التاريخية القوية بينهما بالإضافة إلى وجود قواعد عسكرية أمريكية في المغرب² .

في أواخر سنة 1974 صرح وزير الخارجية الأمريكي هنري كسينجر (Henry Kissinger) أن الولايات المتحدة لن تقبل قيام دولة في الصحراء الغربية تكون حليفاً لأعدائنا ، كما تذكر بعض المصادر أن المخابرات الأمريكية قد أشرفت على المسيرة الخضراء ، وأعطت المغرب تسهيلات سياسية وتسليح وعسكرة غير مسبوقة³ .

* الشرعية الدولية ، في معجم لاروس المختصر ترد كلمة الشرعية «légalité» بمعنى صفة ما يبدو مشروعاً ، كما أنها صفة لكل التصرفات التي تكون مطابقة للقانون. أما المشروعية «légitimité» فإنها صفة لكل ما يؤسس على القانون والعدالة. و في اللغة الإنكليزية تستعمل كلمتا legitimacy و legality للدلالة على الشرعية و المشروعية معاً ، و تعني الشرعية الدولية في هذا الحال التقيد بقوانين و لوائح هيئة الأمم المتحدة و أجهزتها لإرساء الأمن و السلم الدوليين و تعزيز الحريات و تقرير المصير . للمزيد ارجع لرابط : <http://arab-ency.com.sy/detail/5079> تاريخ الإطلاع 2018/02/06 الساعة 19 و 39 د .

¹ (ابن عامر) تونسي ، مرجع سابق ، ص ص 268_269 .
² (حسين) بوقارة ، السياسة الخارجية في منطقة المغرب العربي مع التركيز على النزاع في الصحراء الغربية ، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية و الإعلامية ، العدد 2 ، كلية العلوم السياسية و الإعلام ، جامعة الجزائر ، 2003 ، ص 231 .
³ (فرج ناصر) الحرياطي ، مرجع سابق ، ص 28 .

لكن مع انتهاء الحرب الباردة اتخذت الحكومات الأمريكية مواقف متوازنة من خلال دعمها لجهود هيئة الأمم المتحدة لحل النزاع المغربي الصحراوي¹ ، من خلال تولي مسؤولين أمريكيين مسك هذا الملف مثل السفير الأمريكي السابق لدى غينيا الاستوائية فرانك رودى (Frank Rody) الذي استقال من المينورسو* (Minorso) احتجاجاً على عرقلة المغرب لجهود هذه البعثة ، كما شغل وزير الخارجية الأمريكي السابق جيمس بيكر (James Baker) منصب المبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة إلى الصحراء الغربية طوال سبع سنوات ، عرف عن كذب تفاصيل الملف و خباياه و انتهى بتقديم استقالته بسبب تراجع المغرب عن جميع تعهداته و التزاماته السابقة تجاه القضية الصحراوية² ، حاول المغرب إبراز علاقاته المتميزة مع الولايات المتحدة الأمريكية حيث اقترح ملك المغرب سنة 1986 إقامة إتحاد مغاربي دون ليبيا بسبب علاقاتها المتوترة مع أمريكا ، كما عقد في نفس السنة اجتماع مع شمعون بيريز* (Shimon Peres) الوزير الأول الإسرائيلي

¹ (عبد الهادي) الجواد ، الموقف الأمريكي من القضية الصحراوية و الدور اليهودي الإسرائيلي ، مجلة عربنا الإلكترونية ، موريتانيا ، سبتمبر 2007 ، ص 2 .
* المينورسو (Minorso) ، وهي بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء الغربية و تعرف اختصاراً باسم المينورسو ، وهي بعثة أممية مهمتها الأساسية تنظيم استفتاء في منطقة الصحراء الغربية ، المتنازع عليها ، لتقرير مصير سكانها و حفظ السلام و مراقبة تحركات القوات المتواجدة في الصحراء الغربية من الجيش المغربي التابع للقوات المسلحة الملكية المغربية و الجيش الصحراوي التابع لجبهة البوليساريو . أسست هذه البعثة بقرار أممي لمجلس الأمن للأمم المتحدة رقم 690 في أبريل 1991. يوجد مقرها الرئيسي بمدينة العيون و لها 11 مركز في الصحراء و في مخيمات اللاجئين الصحراويين قرب مدينة تندوف الجزائرية . للمزيد ارجع للرابط : <https://peacekeeping.un.org/ar/mission/minurso> تاريخ الولوج 2018/02/08 الساعة 17 و 58 د .

* جيمس أديسون بيكر الثالث بالإنجليزية James Addison Baker III : من مواليد 28 أبريل 1930 بمدينة هيوستن هو محامي و سياسي أمريكي ، شغل منصب رئيس موظفي البيت الأبيض و وزير الخزانة في عهد الرئيس رونالد ريجان قاد حملة بوش الناجحة للرئاسة عام 1988 . عينه بوش عقب الانتخابات لمنصب وزير الخارجية . ساعد بيكر في منصبه على الإشراف على السياسة الخارجية الأمريكية خلال نهاية الحرب الباردة و تفكك الإتحاد السوفياتي، و كذلك خلال حرب الخليج الثانية ، ظل بيكر نشطاً في مجال الأعمال و الشؤون العامة بعد هزيمة بوش في انتخابات الرئاسة عام 1992 . وعمل مبعوثاً للأمم المتحدة في الصحراء الغربية و تقلد مناصب سامية أخرى . و هو يعمل الآن في مشروع العدالة العالمية و مجلس قيادة المناخ بيكر معهد جيمس بيكر للسياسة العامة في جامعة رايس . للمزيد ارجع للرابط : <https://brockhaus.de/ecs/enzy/article/baker-james> تاريخ الإطلاع 2018/02/08 الساعة 21 و 17 د .

² (كارلوس ميغل) روييت ، الصحراء الغربية 1975-2005 تبدل متغيرات نزاع محاصر ، النشر معهد إيلناكو الملكي ، إسبانيا ، 2005/40 ، ترجمة مصطفى أمين ، 2005/03 ، ص 05 . أنظر الرابط : <https://www.academia.edu/9251704/> تاريخ الولوج 2018/02/09 الساعة 18 و 26 د .

* شمعون بيريز (Shimon Peres) (1923-2016) ، رئيس دولة إسرائيل ما بين 2007-2014 ، و رئيس حزب المال الإسرائيلي 1977-1992 ، رئيس وزراء إسرائيل مرتين 1984-1986 و 1995-1996 . للمزيد ارجع للرابط : https://data.bnf.fr/en/11919118/shimon_peres تاريخ الإطلاع 2018/02/09 الساعة 22 و 12 د .

في مدينة أفرن المغربية ، كما شارك المغرب سنة 1991 بقوات إلى جانب الولايات المتحدة و حلفائها في حرب الخليج الثانية¹ .

ظلت الولايات المتحدة تعتبر قضية الصحراء قضية تصفية استعمار من خلال إيجاد حلاً لها من طرف الأمم المتحدة ، كما رفضت الاعتراف بالسيادة المغربية على هذا الإقليم من خلال استثنائه من اتفاقية التجارة الحرة بينهما ، كم أيدت الولايات المتحدة مخطط بيكر الذي يعطي الصحراء حكماً ذاتياً لمدة خمس سنوات يعقبه استفتاء تقرير المصير² .

و عليه ، فالولايات المتحدة الأمريكية حاولت منذ البداية أن تتبع سياسة الحياد لسببين الأول اعتمادها على الدور الذي تقوم به فرنسا للحفاظ على مصالحها و مصالح الدول الغربية ، والثاني الحفاظ على علاقاتها الاقتصادية الهامة مع الجزائر مما جعلها تتردد في اتخاذ مواقف صريحة و علانية في قضية تساندها الجزائر بكل قوة .

كما أعربت الولايات المتحدة الأمريكية في السنوات الأخيرة عن البحث لتسوية القضية الصحراوية وهذا ما أكده كاتب الدولة الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط جيفيري فلتمان (Jeffrey Feltman) في ندوة في السفارة الأمريكية في الجزائر أكتوبر 2010 قائلاً: " أننا ندعم جهود السيد كريستوف الروس مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة في مسعاه من أجل مسار السلام في المنطقة ، كما نشجع طرفي النزاع على دراسة مجمل الاقتراحات التي تتجه نحو التسوية النهائية " ³ .

3/2 قضية الصحراء الغربية سجل بين الجزائر و المصالح الأمريكية في المنطقة :

أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية أواخر سنة 1974 على لسان وزير خارجيتها هنري كسينجر "أن الولايات المتحدة لن تقبل قيام دولة في الصحراء الغربية تكون حليفاً لأعداء أمريكا" في إشارة واضحة للجزائر ، و في يوم 15 نوفمبر 1975 و بعد يوم واحد من إبرام

¹ (ابن خليل) أبو الرشته ، قضية الصحراء الغربية ، مجلة المعهد العربي للبحوث و الدراسات الإستراتيجية ، العراق ، ماي 2014 ، ص 2 .

² (محمد) عمرون ، مرجع سابق ، ص 89 .

³ (إدريس) الكنوري ، نزاع الصحراء الغربية و الدور الأمريكي مقال منشور على الرابط : <https://www.islam.today.net> تاريخ الإطلاع 2018/02/10 الساعة 19 و 6 د .

اتفاقية مدريد الثلاثية ، أعلنت حكومة الجزائر أنها ترفض كل حل لم تشارك في إعداده كطرف معني و مسؤول ، و يعتبر هذا الإعلان أول تدخل جزائري في القضية الصحراوية عبر رفضها لأي تدخل خارجي في هذه المسألة ¹ .

في تصريح للرئيس الراحل هواري بومدين بتاريخ 29 ماي 1975 " ...نعم هذه القضية تهم بلادنا لأنها موجودة على حدودنا و تمثل خطر على ثورتنا و على أمن دولتنا...و أن ما لا توافق عليه الجزائر لا يمكن أن يمر... " ² ، و في حديث أدلى به الرئيس بومدين لجريدة ليமானيتي (L'humanité) الناطقة باسم الحزب الشيوعي الفرنسي في ديسمبر 1975 "إن الوضع الحالي يتميز بانحصار النفوذ الإمبريالي...و تحاول الإمبريالية تدعيم و كسب مواقع أخرى لها...و أن السياسة التي اتبعناها سياسة توازن جهوي و نجحنا في إقامتها...لذلك فلا داعي للعبث بها...كما لا ينبغي أن يغيب عن الأذهان أننا محور سلام في المنطقة" ³ .

كما وجدت الجزائر نفسها ملزمة بالتحرك العاجل لتجاوز العزلة التي حصلت لها عقب المسيرة الخضراء و التي تجسدت بإيعاز و مساعدة أمريكية ⁴ ، كما أرادت الجزائر أن تبرز كقوة في حوض المتوسط و المنطقة المغربية علماً أن المجتمع الدولي كان ينظر لها كفاعل أساسي في المنطقة و في المقابل تسعى الولايات المتحدة لتحبيدها مستعملة كل وسائل الضغط ⁵ ، كما تؤيد و تدعم المغرب لتحقيق مصالح جيوسياسية و اقتصادية ⁶ ، فالمصالح الجيوسياسية الأمريكية في المنطقة و عموم إفريقيا فالمغرب كفيل بضمانها ، فبالرغم من تقاطع المصالح الأمريكية و الفرنسية في المنطقة إلا أن الولايات المتحدة سعت في المرحلة الأولى أن لا تقع المنطقة في قبضة نظام موال للسوفييات ، في حين عملت فرنسا على توسيع دائرة نفوذها مغاربياً على حساب الجزائر ⁷ .

¹ (الجيلالي) شقرون ، العلاقات بين الجزائر و الولايات المتحدة الأمريكية 1962-2004 ، مرجع سابق ، ص 156 .

² محمد العربي المساري ، الصحراء الغربية و شيطان التوازن ، جريدة الشرق الأوسط ، العدد 8500 ، 07 مارس 2002 ، مصر ، ص 9 .

³ المرجع نفسه ، ص 11 .

⁴ (الجيلالي) شقرون ، مرجع سابق ، ص 158 .

⁵ المرجع نفسه ، ص 159 .

⁶ (Daniel) Volman , (Yahia) Zoubir , International Dimensions of the Western-Sahara Conflict , Preayer , London , 1993 , p 75 .

⁷ (كارلوس ميغل) روييت ، مرجع سابق ، ، ص 26 . تاريخ الإطلاع 2018/02/11 الساعة 21 و 34 د .

أما المصالح الاقتصادية فتتمثل في حصول الولايات المتحدة على امتيازات من المغرب لاستغلال الثروة في هذا الإقليم ¹ .

إن توجهات السياسة الأمريكية إقليمياً ودولياً تصب في تحقيق التوازن الإستراتيجي بين النظامين الجزائري والمغربي هذا الأخير تراه الولايات المتحدة جامداً وعقبة أمام الاستثمارات الأمريكية المطلقة ² ، بالرغم من أنه أحد ذيول الرأسمالية في المنطقة ³ .

إن تنامي مركز الجزائر الدولي أخاف الدول الأوروبية و الولايات المتحدة الأمريكية ودول الجوار حيث صرح الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة قائلاً "إن بومدين يعمل على بناء الجزائر الكبرى و ليس المغرب العربي" ⁴ .

وعليه يمكن لنا القول إن هذه الخلافات أعطت القوتين العظيمتين فرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية مجالاً واسعاً للتنافس ، و ألفت بالعلاقات الجزائرية الأمريكية إلى المزيد من التآزم على خلفية هذه القضية ، كما تآزمت حول العديد من المسائل الأخرى .

4/2 الموقف الفرنسي من القضية الصحراوية :

لعبت فرنسا الدور الأول و الأساس في الصراع القائم حول الصحراء الغربية و في الحفاظ على مصالحها الإستراتيجية ، لقد ادعت سياسة الحياد لكنها في الحقيقة عبرت عن تحالفها مع أحد أهم أطراف النزاع ⁵ ، لقد مارست فرنسا ضغوطاً على إسبانيا لتوقيع اتفاقية مدريد الثلاثية 1975 ، كما حصل تردد في مواقفها من النزاع بسبب التغيرات السياسية في هرم السلطة من اليمين إلى اليسار ، كما حاولت إظهار الحياد بإيقاف تدخلاتها العسكرية و اعترافها بحق تقرير مصير الشعب الصحراوي ⁶ .

¹ (كارلوس ميغل) روييت ، مرجع سابق ، ص 29 . تاريخ الإطلاع 2018/02/11 الساعة 22 و 7 د .
² (خالد سليمان) القريحان ، الصحراء الغربية في العلاقات الأمريكية الجزائرية ، مجلة الحوار المتمدن الإلكترونية ، العدد 997 ، 25 أكتوبر 2004 ، ص 5 . للمزيد أنظر للرابط : <http://www.ahewar.org/debat/nr.asp>
³ (الجيلالي) شقرون ، مرجع سابق ، ص 160 .
⁴ (عبد الله) شريط ، حوار إيديولوجي حول المسألة الصحراوية و القضية الفلسطينية ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982 ، ص 35 .
⁵ (بن عامر) تونسي ، مرجع سابق ، ص 301 .
⁶ (أحمد) سيد أحمد ، مشكلة الصحراء الغربية في إنتظار التنازلات ، مجلة السياسة الدولية للأهرام ، مصر ، أكتوبر 2002 ، ص 3.

فالأحزاب والشخصيات اليمينية الفرنسية من أمثال جاك شيراك * (Jacques Chirac) وميشال دوبريه (Michel Debré) من أهم الأطراف المؤيدة للمغرب و تتجاهل البوليساريو و تعتبر الجزائر طرفاً في هذا النزاع ، عكس التيار اليساري * الفرنسي الذي حاول إظهار حياده و اعترافه بحق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره ¹ .

لقد دعمت فرنسا الحكم الذاتي الموسع للصحراويين كحل مرحلي يمكن لهم فيما بعد التفاهم مع المغرب سياسياً في إطار كنفدرالي أو إتحاد من أجل الحفاظ على مصالحها بالمنطقة و إغلاق الباب أمام الولايات المتحدة لصد نفاذها في المنطقتين شمال إفريقيا و جنوب الصحراء خاصةً بعد التصنيف الأمريكي لهذا الإقليم على أنه بؤرة يمكن أن يتجذر فيها الإرهاب ² ، كما تدخل الطيران الحربي الفرنسي في 13/12/1977 في قصف هذا الإقليم و توالى عمليات التدخل كما شجعت فرنسا في السابق الغزو المغربي للموريتاني للإقليم ، و حدث الأمر نفسه مع إسبانيا في سيطرتها على الصحراء الغربية ³ .

يتضح جلياً من خلال الموقفين الأمريكي و الفرنسي من النزاع في هذا الإقليم ما يلي :

- حماية الطرفين للمغرب من التصدع تحت تأثير هذا النزاع و إنقاذه من العزلة ، والسماح له بالتحرك و المناورة في إدارة نزاع الصحراء الغربية .

* جاك شيراك (Jacques Chirac): من مواليد 29 نوفمبر 1932 في ضواحي باريس ، سياسي فرنسي تقلد مناصب مهمة في الجمهورية الفرنسية الخامسة منها منصب الوزير الأول من 1974 إلى 1976. الرئيس الخامس للجمهورية الخامسة و الرئيس اثنان و عشرين في تاريخ فرنسا ، تقلد منصب الرئاسة في فرنسا من 17 مايو 1995 لغاية 16 مايو 2007 ، كان قبل هذا عمدة باريس من سنة 1977 لسنة 1995 ، توفي يوم 26 سبتمبر 2019 . للمزيد إرجع لرابط : <https://brockhaus.de/ecs/enzy/article/chirac-jacques> تاريخ الولوج 2018/02/14 الساعة 20 و 6 د .

* التيار اليساري : مصطلح يمثل تياراً فكرياً و سياسياً يسعى لتغيير المجتمع إلى حالة أكثر مساواة بين أفرادها ، يرجع أصل مصطلح اليسارية إلى الثورة الفرنسية عندما أيد عموم من كان يجلس على اليسار من النواب التغيير الذي تحقق عن طريق الثورة الفرنسية ، ذلك التغيير المتمثل بالتحول إلى النظام الجمهوري و العلمانية . و لا يزال ترتيب الجلوس نفسه متبعاً في البرلمان الفرنسي ، بمرور الوقت تغير و تشعب استعمال مصطلح اليسار بحيث أصبح يغطي طيفاً واسعاً من الآراء لوصف التيارات المختلفة المتجمعة تحت مظلة اليسارية ، فاليسارية في الغرب تشير إلى الاشتراكية أو الديمقراطية الاشتراكية أو الليبرالية الاجتماعية . للمزيد أنظر إلى : Alexander Smith, Raymond Tatalovich. Cultures at war moral conflicts in western democracies , Broadview Press , Toronto Canada , 2003, p 30.

¹ أنظر تقرير الرابطة الفرنسية لحقوق الإنسان و تحرير الشعوب ، الصحراء الغربية شعب و حقوق ، لهارماتان ، فرنسا ، 1978 ، ص ص 74_75 .
² (مجدي) علي عبيد ، صراع الصحراء الغربية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 95 ، مصر ، 1989 ، ص 130 .
³ (عمر) صدوق ، قضية الصحراء الغربية في إطار القانون الدولي و العلاقات الدولية ، دراسة قانونية و سياسية ، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009 ، ص ص 183_184 .

- إن الرؤية الإستراتيجية الفرنسية من وجود كيان مستقل عن المغرب في الصحراء الغربية عامل مهم لامتداد النفوذ الجزائري نحو المحيط الأطلسي ، و هو ما تعتبره فرنسا إضعافاً للمغرب و عاملاً محاصراً للعمق الإستراتيجي الإفريقي لفرنسا جنوباً .

- إدارة فرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية لموازنين القوى الإقليمية المغربية معادلة إستراتيجية تحول دون بروز قوة إقليمية مهيمنة قادرة على احتواء بقية الأطراف .

المطلب (3) الإستراتيجيات الأمريكية و الفرنسية من خيارات تسوية النزاع الصحراوي :

تعاملت الولايات المتحدة و فرنسا بمجموعة من الإستراتيجيات و الأساليب من خيارات التسوية المطروحة و بحسابات دقيقة حفاظاً على المصالح الحيوية لكل طرف .

1/3 الحل السلمي :

يعتمد على تغليب التسوية السلمية على الحرب ، و هو مفتوح على ثلاثة خيارات :

1/1/3 استفتاء تقرير المصير :

تمت المصادقة على مخطط السلام الأممي في شكل لائحة رقم 690 من طرف مجلس الأمن في 20 جوان 1990 الداعي لإقامة استفتاء للصحراويين بين الانضمام للمغرب أو الاستقلال في آجال لا تتعدى فيفري 1992 ، و قد كرس اتفاقيات هيوستن* (Houston Agreements) سنة 1997 هذا الخيار برعاية المبعوث الأمريكي جيمس بيكر¹ ، أما التأييد المبدئي الأمريكي للاستفتاء ضمن مخطط السلام اعتقاداً من أن المغرب سيكسب الرهان² .

* اتفاقيات هيوستن جاءت نتيجة للمفاوضات بين جبهة البوليساريو و المغرب بشأن تنظيم استفتاء ، و الذي سيشكل تعبيراً عن تقرير المصير لشعب الصحراء الغربية ، مما قد يؤدي إلى الاستقلال التام أو الاندماج داخل المغرب ، و جرت المحادثات خلال عام 1997 في هيوستن بولايات المتحدة تحت رعاية ممثل الأمم المتحدة جيمس بيكر ، باستخدام إطار خطة التسوية لعام 1991. كان من المفترض أن تؤدي الاتفاقية إلى استفتاء عام 1998 ، بعد أن تم منعه من إجراءه في عام 1992. للمزيد أنظر : Las pretensiones de Marruecos sobre los territorios españoles en el Norte : de África (1956-2002) Julio D , González Campos متوفر على الرابط :

<http://www.realinstitutoelcano.org/documentos/98/DT-15-2004> تاريخ الولوج 2018/02/16 الساعة 19 و 11 د.
¹ (Yahia) Zoubir , Daniel Volman , the United States and Conflict in the Maghreb , north African studsie , Vol 2 , 0/3 winter , 1997 , p 19_21 .

² (Stephen) Zunes , "the United States and the western Sahara peace proses" , middle East Policy 1998 , N° 4 , p 138 .

موقف فرنسا تجاه خيار الاستفتاء تميز بالسلبية بالرغم من الإعلان الرسمي عن الحياد، وعدم تحيزها في هذا الملف و دعمها للأمم المتحدة لتنظيمه¹ ، لكن المنظور الفرنسي يرى أن تطبيق هذا المخطط وصل إلى الطريق المسدود و لا بد من تسوية تفاوضية تحظى بقبول كل الأطراف في إشارة للجزائر² .

2/1/3 خيار الحكم الذاتي :

يعرف كذلك بالاتفاق الإطار (Framework Agreement) اقترحه الأمين العام الأممي السابق كوفي أنان* (Kofi Annan) بتاريخ 20 جوان 2001 يقضي بمنح الصحراء الغربية حكماً ذاتياً في إطار سيادة المغرب و لمدة خمس سنوات³ ، و هذا الخيار في الحقيقة هو مقترح فرنسي أيدته الولايات المتحدة و طرحته على هيئة الأمم و طرفي النزاع في مفاوضات لندن الأولى و الثانية سنة 2000 ، فالإدارة الأمريكية ترى أن الاستفتاء يخضع للمعادلة الصفرية ، و هذا الخيار قد يحقق حسابات التوازن بين الجزائر و المغرب⁴ .

فرنسا لها موقف تقليدي داعم للطرح المغربي ، و ترى في خيار الحكم الذاتي المخرج القانوني لتكريس السيادة المغربية على الأراضي الصحراوية عن طريق الشرعية الدولية⁵ ، و تبدو أهداف الإستراتيجية الفرنسية الاحتفاظ بدورها الرئيس في توجيه و إدارة موازين القوى بين الجزائر و المغرب في إطار إستراتيجية التعويض (Compensation) .

¹ (Thomas) De Saint Manice , Sahara accidentel , un peuple Oublié , une lutte ensablée , Séminaire du jeudi 11 janvier 2001 , Oxfam-maison internationale .

متوفر على الموقع الإلكتروني : maison internationale . http://www.membres-lycos.fr/tomdsm تاريخ الولوج 2018/02/16 الساعة 22 و 14 د .

² ارجع إلى تصريح الناطق الرسمي لوزارة الشؤون الخارجية الفرنسية في باريس بتاريخ 22 فيفري 2002 .

* كوفي أنان بالإنجليزية (Kofi Atta Annan) من مواليد 8 أبريل 1938 بمدينة كوماسي بغانا دبلوماسياً شغل منصب الأمين العام السابع للأمم المتحدة من يناير 1997 إلى ديسمبر 2006. حصل أنان و الأمم المتحدة مجتمعين على جائزة نوبل للسلام عام 2001. كان مؤسس و رئيس مؤسسة كوفي أنان وكذلك رئيس منظمة الشيوخ و هي منظمة دولية أسسها نيلسون مانديلا توفي في 18 أوت 2018 . للمزيد إرجع للرباط :

https://www.bbc.co.uk/blogs/theeditors/2006/07/how_to_say_kofi_annan.html تاريخ الإطلاع

2018/02/16 الساعة 23 و 8 د .

³ Voir un article publié dans un journal le quotidien d'Oran , 24 juin 2001 , p 2 .

⁴ (إبراهيم) تيقومين ، المغرب العربي في ظل التوازنات الدولية بعد الحرب الباردة ، مرجع سابق ، ص 227 .

⁵ المرجع نفسه ، ص 128 .

3/1/3 خيار التقسيم :

يُصطلح عليه بالخيار الرابع يقضي بتقسيم الصحراء الغربية إلى شمال يلحق بالمغرب و جنوب تقيم عليه الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية المستقلة ، و جاء هذا الخيار في تقرير الأمين العام للأمم المتحدة في مجلس الأمن بتاريخ 19 فيفري 2002 لتجاوز الانسداد و لبحثه و مناقشته مع أطراف النزاع ¹ ، و تنسب دوائر دبلوماسية هذا الاقتراح لروسيا ² .

أبدت فرنسا رفضها لخيار التقسيم الذي لا يمكن تطبيقه حسب الناطق الرسمي لوزارة خارجيتها في تعقيبه بعد خروج هذا التقرير مؤكداً دعم سلطات بلاده للاتفاق الإطار ، حيث ترى فرنسا أن هذا الخيار سيؤدي باختلال التوازن لصالح الجزائر مع وجود دولة صديقة لها و استفادتها من منفذ بحري على المياه الأطلسية .

ترى الولايات المتحدة الأمريكية أن هذا الخيار قابل للمناقشة ، لكن في ظل خريطة توازنية صارمة بين دول المنطقة و هو طرح لا يتعارض مع المصالح الأمريكية كما قد يحقق حالة اندماج اقتصادي كبير يزيل مخاوف الإختلالات الإستراتيجية في المنطقة ³ .

يمكن القول إن الإدارة الأمريكية أظهرت تفتحاً لدراسة كل الخيارات بما فيها خيار التقسيم، عكس الإدارة الفرنسية التي رفضت هذا الخيار .

2/3 خيار الحرب :

استطاعت الأمم المتحدة تحييد المواجهة العسكرية بين المغرب و البوليساريو منذ تاريخ وقف إطلاق النار 06 سبتمبر 1991 هذا وضع يخدم المغرب الذي يسيطر على الأرض .

¹ انظر لتقرير الأمين العام للأمم المتحدة رقم S/2002/178 الصادر بتاريخ 2002/02/19 ، إستجابة للقرار 1380 (2001) ، من تقارير مجلس الأمن من 16 جوان 2001 إلى 31 جويلية 2002 ، و الجمعية العامة ، الوثائق الرسمية للدورة السابعة و الخمسون الملحق رقم 2 (A/57/2) ، ص 137 . من الموقع الإلكتروني :

<https://undocs.org/?Symbol=ar/A/57/2SUPP> تاريخ الإطلاع 2018/02/18 الساعة 17 و 44 د .

² (إبراهيم) تيقمونين ، مرجع سابق ، ص ص 228_229 .

³ (Yahia) Zobir , (Karima) Banabdellah , Gambier " western Sahara Deadlock " , Middle east report , Summer 2003 .

للمزيد ارجع لرابط الإلكتروني : <https://www.groups.yahoo.com/group/Sahara-Update/message/1136> . تاريخ الإطلاع 2018/02/18 الساعة 19 و 58 د .

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية الحل العسكري لهذا النزاع خياراً غير ممكن و مهدداً لاستقرار المنطقة ، و أنه سيتطور إلى نزاع عسكري بين الجزائر و المغرب ¹ . أما فرنسا فلها خلفيات من هذا الاحتمال الذي سيهدد الاستقرار الضفة الشمالية للمتوسط ، و معارضتها لهذا الخيار يدخل في إطار حماية معادلة الأمر الواقع التي تخدم النظام المغربي ، كما توظف فرنسا التصعيد دون التوتر للضغط على أطراف النزاع خاصةً الجزائر ² . و عليه فهاتان القوتان الدوليتان تستبعدان خيار الحرب لحماية مصالحهما الإستراتيجية .

3/3 خيار الوضع القائم لا حرب و لا سلم :

إن الوضع القائم منذ سنة 1991 لا يشكل عائقاً أمام المصالح الأمريكية في المنطقة خاصةً الاستثمارات النفطية في الجزائر ، و أن المنظور الإستراتيجي الأمريكي الجديد و المتمثل في الحرب على الإرهاب لم يعد يضع تسوية هذا النزاع كشرط أساسي لانطلاق برامج الشراكة المتعددة الأبعاد في المنطقة ، و هو ما أكده نائب كاتب الدولة الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط وليم بورنس (William Burns) في زيارته للجزائر سنة 2002 " أنه كلما تحقق التطور و الرفاهية لدول المغرب العربي فسح المجال لتكامل المصالح الاقتصادية بيننا " ³ ، كما يبدو أن فرنسا لم تعد قلقة من هذا الوضع الذي يخدم حليفها المغرب و لا يعطل علاقاتها الثنائية مع الجزائر .

وهنا يمكن القول إن الوضع القائم لم يعد يهدد استقرار المنطقة ، كما كان خلال عقود سابقة ، و انحصار خيار التصعيد العسكري في ظل توافق دولي و إقليمي على استبعاده .

المطلب (4) نتائج التنافس الفرنسي الأمريكي حول قضية الصحراء الغربية و دور الجزائر:

- يلاحظ أن هامش التحرك و المناورة الأمريكية في إدارة النزاع الصحراوي أوسع من فرنسا ، من خلال الاستعداد لفرض تسوية توازنية خدمةً للمصالح الأمريكية في المنطقة لاسيما مع الجزائر ، مع قبول أمريكي لمقترح التقسيم الذي ترفضه فرنسا بصفة قطعية .

¹ (إبراهيم) تيقموني ، مرجع سابق ، ص ص 230_231 .

² المرجع نفسه ، ص 231 .

³ تصريح كاتب الدولة الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط وليم بورنس في ندوة صحفية عقدها يوم 9 ديسمبر 2002 بالجزائر العاصمة بمناسبة زيارته لدول المنطقة .

- حرص الأمريكي أقوى من الفرنسي في الإسراع لحسم هذا النزاع لتوفير أجواء من الاستقرار للمنطقة التي تعتبر إرثاً فرنسياً ، مع رهان أمريكي لإنشاء منطقة للتبادل الحر في هذا الفضاء ، و ضبط قواعد للتعاون الإستراتيجي و الأمني في مجال مكافحة الإرهاب الذي تقوده الجزائر في المنطقة ، و تدعو لتجفيف منابعه و استئصاله ، و هذه الإستراتيجية كفيلة بمزاحمة فرنسا من خلال فرض تسوية للنزاع تضمن تحقيق هذه المعادلة .
- يبدو أن الإدارة الأمريكية تحرص على التعجيل بتوفير شروط قيام سوق مغاربية مشتركة في إطار شراكة مع الأمريكيين ، و عليه فالولايات المتحدة أكثر استعجالاً لتصفية ملف هذا النزاع الذي يعرقل قيام إطار اقتصادي و استراتيجي مغاربي متجانس قاعدته الجزائر .
- يظهر أن فرنسا حريصة أكثر على إدارة موازين القوى في المنطقة بشكل لا يسمح ب بروز قوة إقليمية تهدد مصالحها ، في حين يرى الطرف الأمريكي ضرورة إزالة كل أسباب التوتر لتوفير شروط إرساء مصالحها في المنطقة و التي ظلت حكرأ على الفرنسيين .
- تتمسك فرنسا بتغليب الطرح المغربي كالمضم الكلي للإقليم ، أو الحكم الذاتي بغض النظر عن توفير شروط الاستقرار و التجانس بين دول المنطقة و بين الجزائر و المغرب تحديداً .
- دعت الولايات المتحدة الأمريكية في معظم فترات النزاع إلى حل يراعي المصالح الإستراتيجية للجزائر بغض النظر عن شرعية تقرير مصير الشعب الصحراوي ، في حين تبدو فرنسا أكثر استعداداً للضغط في إتجاه إرضاء المغرب و تدعيم الوزن الإستراتيجي له على حساب الجزائر في إطار لعبة التوازنات الإقليمية .
- يمكن القول إن التحولات الإستراتيجية لمرحلة ما بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 ساهمت في تخفيض الاهتمام الأمريكي الشديد بتسوية هذا النزاع خلافاً لفترات سابقة ، و تحول الأولوية الأمريكية نحو مكافحة الإرهاب الدولي ، و فتور أمريكي نسبي حل هذا الملف بعد استقالة المبعوث الأممي للصحراء الغربية الدبلوماسي الأمريكي جيمس بيكر .
- تغير الموقف الفرنسي الذي أصبح يفضل الإطار التفاوضي و المتعدد الأطراف لتفادي خيار الاستفتاء في إطار الشرعية الدولية ، و هذا بإشراك الجزائر و موريتانيا كملاحظين .

- مواصلة تمسك الإدارة الأمريكية بمخطط السلام الأممي لحل النزاع في الصحراء الغربية و الذي تدعمه الجزائر ، هذا حسب تعبير كاتب الدولة الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط و شمال إفريقيا و يليام بورنس في زيارته للجزائر في 22 أكتوبر 2004¹ .

نستنتج مما سبق ذكره من خلال هذا المبحث ما يلي :

- نلاحظ تطور الموقفين الفرنسي و الأمريكي إزاء ملف الصحراء الغربية بضرورة تفعيل التسوية السياسية للنزاع بدل التمسك بخيار الاستفتاء ، مع العلم أن واشنطن و باريس تدركان رفض المغرب لحل يؤدي لاستقلال الصحراء الغربية ، فالمنظور الأمريكي لا يحبذ استقلال الصحراء و لا الاندماج مع المغرب ، و كلاهما يؤديان إلى معادلة صفرية* (Game Zero) و هذا بخدمة طرف على حساب آخر ، وهو عامل لزعزعة الاستقرار .
- يبدو أن الطرفين الفرنسي و الأمريكي يتفقان أحياناً أن تسوية هذا النزاع يمر عبر كسب موقف الجزائر باعتبارها طرفاً معنياً بالصراع ، من خلال التوصل إلى تسوية سياسية بين طرفي النزاع من جهة ، و بين المغرب و الجزائر من جهة أخرى ، كما أن لأي تسوية أخرى أن تراعى فيها موازين القوى الإقليمية حمايةً للمصالح الفرنسية و الأمريكية تحديداً.
- ينبغي القول إن المشاريع الجديدة الفرنسية و الأمريكية في المنطقة ، التي ظهرت بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 شجعت على تعثر خيارات التسوية ، و رغبة هذه القوى في التمسك بسياسة التوازن الإقليمي* لخدمة مصالحهما ، في انتظار شروط التسوية النهائية .

¹ (إبراهيم) تيقمونين ، مرجع سابق ، ص 236 .

* المعادلة الصفرية : تعني أن المكاسب التي يحققها الطرف (أ) تمثل الخسائر التي يفقدها أو يتكبدها الطرف (ب) أي الربح المطلق أو الشبه المطلق لطرف (أ) و الخسارة المطلقة أو الشبه المطلقة لطرف (ب) . للمزيد أنظر إلى : محمد عودة الأعما ، اللعبة الصفرية في الشرق الأوسط ، جريدة المدينة اليومية ، مؤسسة المدينة للصحافة و النشر ، المملكة العربية السعودية ، 5 أوت 2015 ، ص 9 .

* سياسة التوازن الإقليمي : تعني الحالة التي يتسم بها توزيع القوة بين الدول بشكل متعادل نسبياً حيث لا تكون لأي دولة القدرة على فرض قوتها على ما عداها من الدول ، و يختلف هذا المعنى في مدلوله الأيديولوجي حيث يصبح يعني إتخاذ الدول من فكرة العمل على تحقيق ميزان القوة سندا إيديولوجياً تقنع به بمقتضى مصالحها الوطنية . للمزيد إرجع إلى : (إبراهيم) أبو خزام ، الحروب و توازن القوى دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب و السلم ، ط2 ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ، 2009 ، ص 50 .

المبحث (3) المنظورين الفرنسي والأمريكي من مشروع التكامل المغربي (مشروع بدون روح) :

يعتقد الكثير من الملاحظين للشأن المغربي أن منطقة المغرب العربي تحولت إلى ساحة لتنافس اقتصادي و استراتيجي بين واشنطن و باريس قد تزيد من حدة الخلاف بين الطرفين، فالخلاف الفرنسي الأمريكي الذي ظهر بعد حرب الخليج الثانية أثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة على علاقات باريس و واشنطن في منطقة المغرب العربي ، و التي تشهد عودة التنافس من جديد فنزول كبار المسؤولين الفرنسيين أو الأمريكيين في المنطقة غالباً ما يقع التوجه إلى كل تونس الجزائر و المغرب ، حيث لا تزال ليبيا مستهدفة بسياسة العزل المتواصلة من قبل واشنطن ، أما موريتانيا فدورها بقي محدوداً على صعيد السياسة المغربية ، يُعتبر المغرب العربي تقليدياً منطقة نفوذ فرنسية إلا أن أمريكا أخذت تكثف من اهتمامها بشمال إفريقيا منذ أن وسعت مفهومها للشرق الأوسط ، حصل ذلك بعد حرب الخليج الثانية مباشرة .

لقد استحسنّت الولايات المتحدة الأمريكية مبادرة تأسيس إتحاد المغرب العربي لسنة 1989 كإطار تكتلي منسجم يمكن التعامل معه في ظل علاقات دولية متعددة الأطراف ، لكن الحذر الأمريكي انصب حول موقع ليبيا في الإتحاد المغربي ، فالإدارة الأمريكية لم تكن مستعدة لدعم مبادرة لفك العزلة عن نظام معمر القذافي¹ ، بالإضافة إلى الخلافات السياسية العميقة بين الأنظمة المغربية و هو ما يفسر برودة التعامل الأمريكي مع هذا المشروع رغم تأييده دبلوماسياً² .

أما فرنسا التي كانت قريبة من المشروع الوحدوي المغربي رأّت فيه مؤشراً لفك القيود التي ظلت رهينة حسابات التوازن في العلاقات الثنائية الفرنسية مع أهم محاوره الجزائر

¹ (Richard) Parker , la politique des états unis au Maghreb in Maghreb les années de transition , Publications l'Institut français des relations internationales , Paris , 1990, p , 378 .

² Ibid , p 380 .

والمغرب¹ ، بالوغم من تباين مواقف السلطة الحاكمة في باريس بين اليمين و اليسار من هذا المشروع ، و الإشكال الذي يمكن طرحه حول هذا الموضوع ما يلي : هل حقيقة أن ظاهرة التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية يحكمها مبدأ تفضيل العلاقات الثنائية في التعامل مع الدول المغاربية بدل الإطار الجماعي الوحدوي أم العكس ؟

المطلب (1) نشأة و تطور مشروع اتحاد المغرب العربي :

اتحاد المغرب العربي (The Arab Maghreb Union) تأسس بتاريخ 17 فيفري 1989 بمدينة مراكش بالمغرب ، و يتألف من خمس دول تمثل في مجملها الجزء الغربي من العالم العربي و هي الجزائر ، المغرب ، تونس ، ليبيا و موريتانيا ، وذلك من خلال التوقيع على ما سمي بمعاهدة إنشاء اتحاد المغرب العربي .

1/1 الخلفية التاريخية لفكرة إنشاء اتحاد المغرب العربي :

ترجع المصادر التاريخية فكرة المغرب العربي إلى فترة النضال المشترك ضد الإستعمار خلال بداية القرن الماضي² ، لقد نشأت في البداية حركة الشباب التونسي سنة 1907 ، ثم حركة الشباب الجزائري سنة 1914 ، حركة الشباب المغربي 1919 ، وبفضل التعاون والتنسيق تم تكوين لجننتين من أجل استقلال تونس و الجزائر سنة 1916 ، والتي دعت لأول مرة إلى تكوين جمهورية بشمال إفريقيا³ ، تشير مصادر تاريخية أن الناشط في الحركة الوطنية التونسية علي باشا حامية* (Ali Pasha Hamba) ساهم من خلال لقاءاته مع

¹ (Paul) Balta, "La Politique Maghrébine de la France", Revue Grand Maghreb ,10 Novembre 1986 , p .442_448 .

² (جمال عبد الناصر) مانع ، اتحاد المغرب العربي دراسة قانونية سياسية ، دار العلوم للنشر ، الجزائر، 2004 ، ص 15 .
³ (معمر) العايب ، مؤتمر طنجة المغربي دراسة تحليلية تقييمية ، دار الحكمة للنشر ، الجزائر ، 2010 ، ص ص 31_42 .
* علي باشا حامية (1876-1918) صحفي و رجل سياسة تونسي ، من الشخصيات المؤسسة للحركة القومية التونسية و من مؤسسي حركة الشباب التونسي سنة 1907 ، راح يدعو إلى النهوض بالتونسيين لتعميم الحداثة و توجيههم توجيها قومياً ، و اتخذت دعوته أسلوباً عملياً منظماً ، في 7 فبراير 1907 أسس الجريدة الأسبوعية "التونسي " " Le " Tunisien الصادرة ببلفرنسية ، تميز خطها بمهادنة حكومة الحماية ، كما تقرب من اليسار الفرنسي و كسب الكثير من المتعاطفين منه . للمزيد أنظر : (محمد الهادي) المدني ، القاضي المكافح محمد باشا حامية ، مجلة القضاء و التشريع ، الجزء 13 ، العدد 6 ، مركز الدراسات و البحوث للمحاميين التونسيين ، تونس ، جوان 1971 ، ص ص 113_129 .

نظرائه من الجزائر و المغرب في تأسيس جمعية للدفاع عن العمال المغاربة في باريس سنة 1923 باسم نجم شمال إفريقيا و التي تحولت إلى حزب سياسي فيما بعد ¹ .

في سنة 1920 أسس الحزب الدستوري التونسي ، و في سنة 1926 أنشأ حزب نجم شمال إفريقيا* (Étoile d'Afrique du Nord) و الذي سيطر عليه الجزائريون و ناضل من استقلال شمال إفريقيا ، و في سنة 1943 تم تأسيس حزب الاستقلال في المغرب الأقصى . لقد غرست هذه الأحزاب أفكار الوحدة المغربية و قادت نخبها حركات التحرر الوطني و التي تحولت إلى أنظمة بعد الاستقلال ² .

تحققت الرغبة في العمل الوحدوي المغربي بعد ذلك بانعقاد مؤتمر طنجة سنة 1958 بالمغرب الأقصى ³ ، و لم تعد هذه الفكرة عبارة عن محاولات محتشمة ، بل أصبحت تعني العمل من أجل تحقيق وحدة فعلية بين الدول المغربية ⁴ ، انعقد مؤتمر طنجة من 27 إلى 30 أبريل 1958 بحضور ممثلين عن جبهة التحرير الوطني في الجزائر ، و الحزب الدستوري الحاكم في تونس و حزب الاستقلال الحاكم في المغرب ، و خرج بمجموعة بقرارات منها اختيار الطابع الفيدرالي للوحدة المغربية ، إنشاء جمعية استشارية تأسيسية و تعنى بالمسائل المشتركة ، إنشاء أمانة عامة تنفيذية دائمة ، عقد لقاءات دورية على مستوى القمة للتشاور و تطبيق التوصيات ، اعتبار الوحدة المغربية مشروطة باستقلال الجزائر و مساعدتها في كفاحها ضد المحتل الفرنسي ⁵ .

¹ (أحمد) مالكي ، الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة 2 ، لبنان 1994 ، ص 272 .

* نجم شمال إفريقيا : هو حزب سياسي بدأ نشاطه بصفة رسمية في مارس 1926 ، عقد اجتماعه الأول في 12 جوان 1926 ، ثم اجتماع مناضليه في 2 جويلية 1926 حيث تم انتخاب لجنة مركزية ، و تعيين عبد القادر حاج علي رئيساً له و مصالي الحاج أميناً عاماً ، كان الحزب مفتوحاً لجميع العمال المغاربة و هدفه الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا ، و في سنة 1927 تولى مصالي الحاج قيادته و أخذ البعد الوطني الاستقلالي بعد انسحاب العناصر الشيوعية ، و مناضليه من تونس و المغرب . للمزيد أنظر : أحمد مهساس ، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر ، ترجمة الحاج مسعود مسعود و محمد عباس ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2002 ، ص 61 .

² (حسين) بوقارة ، إشكاليات مسار التكامل في المغرب العربي ، دار الهومة للطبع ، الجزائر ، 2010 ، ص 14_15 .

³ (معمّر) العايب المرجع السابق ، ص 73 .

⁴ (صبيحة) بخوش ، اتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الاقتصادي و المعوقات السياسية ، دار الحامد للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2010 ، ص 127 .

⁵ (حسين) بوقارة ، ص 20_21 .

بعد استقلال الجزائر تم محاولة إنشاء اللجنة الاستشارية سنة 1964 لتنشيط الروابط الاقتصادية المغربية ، ثم بيان جربة الوحدوي بين تونس و ليبيا سنة 1974 ، ثم معاهدة مستغانم بين ليبيا و الجزائر ، ثم معاهدة الإخاء و الوفاق بين الجزائر و تونس وموريتانيا¹ ، كما تم عقد اجتماع قادة بلدان المغرب العربي في زرادة بالجزائر يوم 10 جوان 1988 حيث خرج بتوصية لتكوين لجنة لضبط وسائل تحقيق وحدة المغرب العربي ، و في 17 فيفري 1989 أعلن عن قيام اتحاد المغرب العربي في مدينة مراكش المغربية من قبل خمس دول (الجزائر ، المغرب ، تونس ، ليبيا ، موريتانيا) ، و أصبح الإتحاد ساري المفعول بداية من 1 مارس 1989 ، تولى المغرب رئاسة الإتحاد لمدة ستة أشهر ، واستضافت تونس أول قمة له حيث دعت لإرساء مؤسسات الإتحاد و وضع إستراتيجيات طويلة المدى² .

حسبما جاء في اتفاقية التأسيس ، يتكون الإتحاد من أجهزة تشريعية و تنفيذية و قضائية متكونة من مجلس الرئاسة ، و مجلس وزراء الخارجية و لجنة المتابعة و لجان وزارية مختصة منها (لجنة الأمن الغذائي ، لجنة الاقتصاد و المالية ، لجنة البنى الأساسية و لجنة الموارد البشرية) ، بالإضافة إلى الأمانة العامة ، مجلس الشورى و الهيئة القضائية³ .

يبدو أن تطور الفكرة و تأسيس اتحاد المغرب العربي و قيام هياكله كانت في مستوى تطلعات شعوبه رغم التأخر و العقبات ، لكن التجسيد و الفعالية و رغبة السياسية الحقيقية كانت غائبة و الخلافات السياسية كانت أعمق من تحقيق تلك الطفرة و التجانس و صولاً إلى التكامل ، بالرغم من قوة الروابط الدينية و اللغوية و الثقافية و الاقتصادية و البشرية المشتركة ، و هنا يمكن التركيز على العوامل الخارجية كالضغوط الأجنبية و الظروف الدولية الجديدة السائدة آنذاك و إلى هذه اللحظة و التي أعاقت هذا المشروع مع ارتباطها الوثيق بالمصالح الذاتية للقوى الإمبريالية التي تفضل الوصاية على الأنظمة بدل مساعدتها.

¹ (محمد عابد) الجابري و آخرون ، وحدة المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، 1987 ، ص 172 .

² (جمال عبد الناصر) مانع ، مرجع سابق ، ص 80_88 .

³ أنظر إتحاد المغرب العربي ، الأهداف و الهيكل التنظيمي ، من الرابط الإلكتروني : <http://www.algazeera.net/specialfiles/da8782d7-a52a-446b> تاريخ الإطلاع 17 /06/2017 الساعة 14 و 12 د .

2/1 أهداف إتحاد المغرب العربي :

من الأهداف السامية للإتحاد تحقيق التقدم و الرفاهية لمجتمعات الدول المغربية و الدفاع عن حقوقها و تمتين أواصر الأخوة ، و مواجهة المخاطر التي تعترض شعوبه ، و صيانة السلام و تحقيق الوفاق و التعاون على أساس الحوار و التفاهم و في مختلف المجالات¹.

- الأهداف السياسية و الأمنية :

تمتين أواصر الصداقة و الأخوة بين الدول الأعضاء شعوباً و حكومات عن طريق الاندماج التدريجي بغية مجابهة أشكال التمزق و الانقسام و توجيه الجهود نحو التنمية ، و التعهد على محاربة الأنشطة و التنظيمات الإرهابية في المنطقة ، و عدم الانحياز لأي تكتل أو حلف عسكري يمس بالإستقلال و الوحدة و السلامة الترابية للدول الأعضاء ، و احترام سيادة كل دولة على أساس التعايش² ، لأجل صيانة السلم و تقوية الوحدة المغربية³.

- الأهداف الاقتصادية و الاجتماعية :

حرية تنقل الأشخاص و البضائع و الخدمات بين دوله ، و تحقيق التنمية الصناعية و الزراعية و التجارية و الاجتماعية و توفير الوسائل اللازمة و البرامج⁴ لتحقيق حياة أفضل للشعوب المغربية ، مع رصد كافة الإمكانيات المادية و البشرية لهذا الغرض .

- الأهداف الثقافية :

التعاون الذي يؤدي إلى تنمية التعليم بمختلف مستوياته و الحفاظ على القيم الروحية و الخلقية المستمدة من تعاليم الدين الإسلامي ، و صيانة معالم الهوية القومية ، و تبادل الخبرات العلمية و تكثيف العمل التكويني المؤسساتي المشترك بين الدول الأعضاء⁵.

¹ (جمال عبد الناصر) مانع ، مرجع سابق ، ص 92 .

² نصي المادتين 2 و 3 من معاهدة إنشاء إتحاد المغرب العربي ، مركز الجزائر للدراسات و الإعلام . على الموقع الإلكتروني التالي : <http://www.almas.center.com> تاريخ الإطلاع ، 2017/06/17 الساعة 19 و 36 د .

³ (صبيحة) بخوش ، مرجع سابق ، ص 64 .

⁴ نص المادة 15 من الفقرة 3 و 5 من معاهدة إنشاء إتحاد المغرب العربي ، المرجع السابق ، تاريخ الإطلاع 2017/06/17 الساعة 20 و 2 د .

⁵ نص المادة 3 من الفقرة 4 من معاهدة إنشاء إتحاد المغرب العربي ، المرجع نفسه ، تاريخ الإطلاع 2017/06/17 الساعة 20 و 52 د .

المطلب (2) معوقات مشروع التكامل المغربي :

صاحبت مجموعة من العوائق و العراقيل ميلاد إتحاد المغرب العربي حتى قبل تأسيسه ، حيث لم تستطع الأنظمة المغربية تجاوزها ، كما كان لبعض المستجدات دوراً في عرقلة مسيرة الإتحاد و تجميد مؤسساته ، و عليه سنحاول تقديم أهم تلك العراقيل والمعوقات .

1/2 التوتر و التصعيد في العلاقات الجزائرية المغربية :

يعتبر التوتر في العلاقات الجزائرية المغربية السبب الرئيس في تعطيل مشروع البناء المغربي ، فالصراع بين القطرين ظهر مع بداية استقلال الجزائر سنة 1962 بحيث لجأ المغرب إلى عدوان ضد الجزائر (حرب الرمال) في صائفة 1963 لفرض الأمر الواقع ، و منذ ذلك التاريخ و البلدان في حرب باردة من خلال استراتيجيات التسلح و خفض في مستويات الثقة ، فداء الإتحاد كان مخيباً للآمال و مستقبله رهينة لإرادة أنظمتهم و زعمائهم .

قضية الصحراء الغربية من أهم الأسباب التي ساهمت في تقويض مسار التكامل المغربي والتي عطلت في البداية تجربة اللجنة الاستشارية المغربية سنة 1975 ، كما طلب المغرب رسمياً سنة 1995 من الجزائر التي كانت تترأس الإتحاد تجميد مؤقت لمؤسساته و أنشطته، و اتهم الجزائر بالتدخل في قضية الصحراء الغربية ، كما عرفت العلاقات الثنائية توتراً سنة 2004 حينما وجهت الجزائر مذكرة للأمين العام للأمم المتحدة واصفةً المغرب بحكومة احتلال¹ .

يمكن القول إن هذا الخلاف مرتكز حول قضية الصحراء الغربية ، وأن تحسن العلاقات وتنشيط هياكل الإتحاد و مؤسساته مرتبط بإيجاد تسوية دائمة لقضية الصحراء الغربية .

تبيين الإحصاءات أنه سنة 1970 بعد تسوية النزاع الحدودي زاد التبادل التجاري بين البلدين بثلاثة أضعاف ، و عند اشتداد الخلاف حول القضية الصحراوية سنة 1979 أصبحت المعاملات بين البلدين شبه معدومة ، و نفس الأمر حدث سنة 1994 بعد غلق

¹ (أحمد) دياب ، المغرب و الجزائر تداعيات الخلاف حول الصحراء الغربية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 159 ، الجزائر ، جانفي 2005 ، ص 203 .

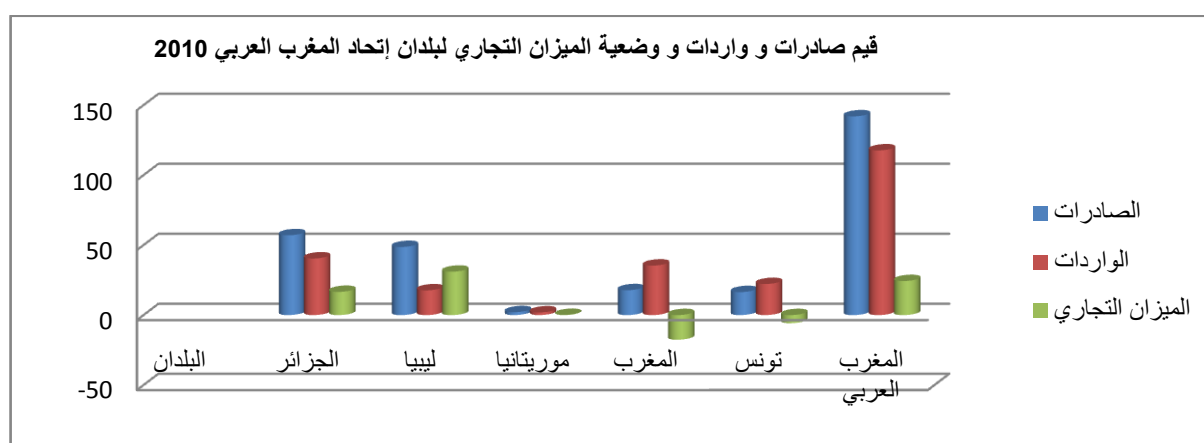
الحدود البرية بين البلدين أين ساد الجفاء بين الجزائر و المغرب ، فتحسن العلاقات السياسية الثنائية عامل أساس في بناء أي تكتل اقتصادي و سياسي إقليمي ¹ .

2/2 ضعف البنية الاقتصادية لدول المغرب العربي :

ما يبرر فشل اندماج الاقتصاديات المغربية اختلاف السياسات الاقتصادية باختلاف الأنظمة الاقتصادية داخل هذه البلدان منذ استقلالها و اعتماد كل بلد مغربي على قطاع معين ، و عدم التنوع الاقتصادي ، و عجز في الموازين التجارية باستثناء الدول البترولية والتي لم تنعكس مواردها المالية على بنيتها الاقتصادية . الشكل رقم (24) جدول لقيم صادرات و واردات و وضعية الميزان التجاري في بلدان الإتحاد المغربي سنة 2010 ² .

الميزان التجاري	الواردات	الصادرات	القيم بمليار/\$ البلدان
16,580	40,473	57,053	الجزائر
30,998	17,674	48,673	ليبيا
0,138	1,935	2,074	موريتانيا
-17,611	35,381	17,771	المغرب
-5,789	22,215	16,427	تونس
24,316	117,680	141,996	المغرب العربي

الشكل رقم (25) تمثيل بياني للمعطيات و القيم الموزعة في الجدول أعلاه



¹ خوني (رابح) و حساني (رقية) ، إتحاد المغرب العربي بين ضرورة و معوقات التكتل الاقتصادي ، ندوة علمية حول التكامل الاقتصادي العربي كآلية لتحسين و تفعيل الشراكة العربية الأوروبية ، جامعة فرحات عباس ، سطيف ، الجزائر 8 و 9 ماي 2004 ، ص 11 .

² إحصائيات إتحاد المغرب العربي من البوابة الرسمية للإتحاد . على الرابط :

http://maghrebarabe.org/wp-content/uploads/2019/03/Commerce تاريخ الإطلاع 2019/04/03 الساعة 18 و 9د.

نلاحظ من خلال البيان أن الميزان التجاري في كل من الجزائر وليبيا خلال هذه السنة عرف فائضاً بفضل عائدات المحروقات ، وفي المقابل عرف في كل من تونس والمغرب عجزاً مزمناً حسب هذه القيم وحسب الخبراء ، كما عرف الميزان التجاري في موريتانيا توازناً لا يعكس الوضع الحقيقي في البلاد رغم فوائض الميزان التجاري المغربي ، فالمبادرة لم تأت بالجديد بالرغم من مرور أكثر من عشرين سنة على تأسيس الإتحاد .

نستطيع القول أن هذه الوضعيات تعبر عن واقع التخلف والقصور بسبب ضعف وهشاشة الواقع الاقتصادي والاجتماعي وانكماش التجارة البينية ، والاعتماد على الصناعة الإستخراجية ، والأهم في ذلك التبعية الاقتصادية لهذه الأقطار للقوى العالمية الكبرى¹ .

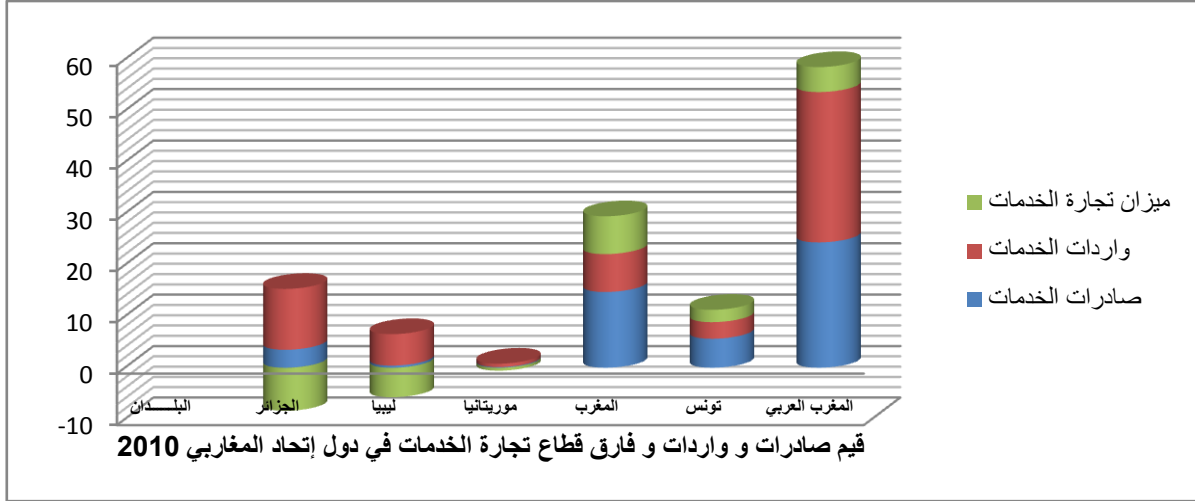
فقطاع الخدمات مثلاً يحتل أكثر من 50% من الناتج المحلي الإجمالي في كل من المغرب وتونس وحوالي 45% في كل من الجزائر وليبيا و مازالت حصيلته ضعيفة ، بالرغم من حدوث تطور نسبي في تونس و المغرب بفضل الإصلاحات ، ويبقى تقليدياً بالنظر إلى التطورات التي يعرفها العالم في هذا المجال² ، أنظر لشكلين الأول رقم (26) وهو عبارة عن معطيات إحصائية لقيم الصادرات و الواردات و الفارق لقطاع تجارة الخدمات في بلدان الإتحاد لسنة 2010³ . والشكل الثاني رقم(27) بيان بأعمدة صاعدة لمعطيات الجدول.

البلدان	القيم بمليار/\$	صادرات الخدمات	واردات الخدمات	ميزان تجارة الخدمات
الجزائر	3,489	11,848	-8,359	
ليبيا	0,410	6,127	-5,717	
موريتانيا	0,119	0,670	-0,551	
المغرب	14,736	7,371	7,365	
تونس	5,632	3,234	2,398	
المغرب العربي	24,386	29,250	4,864	

¹ لعجال أعجال (محمد لمين) ، معوقات التكامل في إطار الإتحاد المغربي و سبل تجاوزها ، مجلة المفكر ، العدد 5 ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، مارس 2010 ، ص 27 .

² (فتيحة) شيخ ، تحديات الأمن الاقتصادي و الاجتماعي في منطقة المغرب العربي ، مجلة العلوم القانونية و الإدارية ، العدد 9 ، جامعة الجزائر ، 2009 ، ص 45 .

³ إحصائيات إتحاد المغرب العربي من البوابة الرسمية للإتحاد . نفس المرجع تاريخ الإطلاع 2019/04/04 الساعة 19 و 11 د .



من خلال ملاحظتنا للشكل البياني يمكن إبراز ما يلي :

- ميزان تجارة الخدمات في بلدان إتحاد المغرب العربي يعاني من عجز خلال هذه السنة وتسجل الجزائر أكبر خسائر هذا العجز تليها ليبيا و بدرجة أقل موريتانيا ، في حين تسجل المغرب حصيلة إيجابية تليها تونس بفضل تبنيهما إصلاحات و اهتمامهما بفروع قطاعية مدرة للثروة على غرار السياحة .

- ضعف مردود هذا القطاع الإستراتيجي يعود أساساً لضعف التجارة البينية ، وقلة الاهتمام بتكوين المورد البشري والتعليم أو ما يعرف باقتصاد المعرفة* (Knowledge economy).

تعاني اقتصاديات الدول المغربية من الضعف التكنولوجي فهي قابضة في مؤخرة الدول ، وهذا المجال مرتبط بضعف الإنفاق الحكومي على البحث العلمي فتونس تنفق 1,25% من الناتج المحلي على المجال العلمي و المعرفي ، و في ليبيا 0,4% ، و في الجزائر والمغرب 0,2% من الناتج المحلي¹ .

في الأخير يمكن القول إن هذا التخلف هو الذي دفع بهذه البلدان إلى تعزيز علاقات الشراكة مع الولايات المتحدة الأمريكية و فرنسا في إطار التنافس المغربي- المغربي .

* إقتصاد المعرفة (Knowledge economy) ، تخصص فرعي من علم الاقتصاد يهتم أساسا بالمعرفة من جهة و من جهة أخرى يعاير ظاهرة اقتصادية حديثة تتميز بتغير سير الاقتصاديات من حيث النمو و تنظيم النشاطات الاقتصادية". منقول من مداخلة بعنوان الاندماج في اقتصاد المعرفة الفرص و التحديات ، بوطالب (قويدر) و بوطيبة (فيصل) ، مداخلة مقدمة ضمن الملتقى الدولي حول التنمية البشرية و فرص الاندماج في اقتصاد المعرفة و الكفاءات البشرية ، جامعة ورقلة ، 10 مارس 2004 .

¹ لعجال أعجال (محمد لمين) ، ص 30 .

3/2 تفضيل المشاريع الخارجية الأجنبية البديلة :

حملت المتغيرات الدولية للمنطقة المغربية مشاريع لشراكة إقليمية لا تنسجم مع مصالحها، و نذكر المشروع الأمريكي (الشرق الأوسط الكبير) ، و المشروع الأوروبي (الشراكة الأوروبية متوسطة) فهذان المشروعان يندرجان في إطار المنافسة الدولية المتعددة الأقطاب هذه المشاريع تجعلها هذه القوى وسائل للوقاية من مواجهة إستراتيجيات التوسع المنافسة لها ¹ .

انشغلت الدول المغربية بهذين المشروعين تاركةً إطارها التنظيمي المغربي ، و هو ما أثر بشكل كبير على إتحاد المغرب العربي ، كون هذه المشاريع البديلة طرحت في وقت مازال الإتحاد يخطو خطواته الأولى لتأسيس هياكله ، و شرعت الدول المغربية في الانضمام لها بصفة تدريجية و دون تنسيق .

فالمغرب أول دولة استضافت القمة الاقتصادية للشرق الأوسط و شمال إفريقيا سنة 1994، و تونس أول بلد مغربي يبرم اتفاقية الشراكة مع الإتحاد الأوروبي سنة 1995 ، بعدها المغرب سنة 1996 ، و تأخرت الجزائر إلى غاية 2002 ، و بقيت ليبيا إلى غاية 2008 تاريخ بداية مفاوضاتها مع الإتحاد الأوروبي قصد التوصل لاتفاق شبيه بالدول المذكورة ² ، في حين أن موريتانيا انضمت لمشروع الشرق الأوسطي و بقيت خارج مسار برشلونة ، لأن تعاملها مع الإتحاد الأوروبي يتم عبر مجموعة إفريقيا و الكاريبي (African Caribbean Group).

وعليه فالضرورة تقتضي تكاتف جهود دول الإتحاد من أجل التكامل ، و تعاملها مع المشاريع الخارجية بندية و إرادة تعاون و تعبير ككتلة ، لكن قيادتها لا تؤمن بحجم الإمكانيات و الفرص التي تطرحها المنطقة للتعاون و الاندماج بقدر إيمانها بالمكاسب التي تجنيها من انخراطها في هكذا مشاريع خارجية .

¹ Bouzidi (Nachida) , les enjeux économiques de L'Accord d'Association Algérie-Union Européenne , *Revue Idara* , N° 24 , l'Ecole nationale d'administration 2003 , Alger , p 79 .

² (مصطفى عبد الله) أبو القاسم خشيم ، اتفاقيات الشراكة الأورو-مغربية و تأثيرها على التجارة الخارجية و البيئية لدول إتحاد المغرب العربي ، *مجلة الجامعة المغربية* ، العدد 7 ، منشورات الجامعة المغربية ، ليبيا ، أبريل 2009 ، ص ص 46_45 .

المطلب (3) الموقفين الفرنسي و الأمريكي من نموذج التكامل المغربي :

تزامن التأسيس الفعلي لاتحاد المغرب العربي سنة 1989 مع زوال الثنائية القطبية و بروز معالم نظام عالمي جديد عكفت فيه الولايات المتحدة الأمريكية على ترتيب مستقبل العالم وفق أولويات و روى جديدة تجسد الزعامة الفعلية الأمريكية للعالم ، فمنطقة المغرب العربي لم تعد كما كانت في السابق مجالاً حيويّاً فرنسياً طيلة عقود من الزمن .

1/3 موقع نموذج التكامل المغربي من المشاريع الأمريكية الموازية في المنطقة :

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تفتتح باستدراك تجاهلها منطقة المغرب العربي طيلة الحرب الباردة حيث شرعت منذ سنة 1998 مع بروز الانفراج في الأزمة الجزائرية في رسم سياسة مغايرة في المنطقة تقوم على الشراكة الاقتصادية لتوفير شروط الاستقرار و الرفاهية كإجراء وقائي من خطر الإسلام السياسي¹ .

اعتقد الأمريكيون أن أسواق دول المغرب العربي منفردة ليست في مستوى متطلبات إثارة المستثمرين الأمريكيين ، و عليه فقد أطلقوا مبادرة الشراكة المعروفة بإيزنستات في جوان 1998 بتونس و هي عبارة عن منظور جديد لنموذج و شكل الاندماج الاقتصادي المغربي، و قد حرص هذا المشروع لإنجاحه توفير الشروط السياسية من خلال تشجيع الانفراج في العلاقات الجزائرية المغربية لفتح الحدود ، و انطلاق مخطط جيمس بيكر لتسوية النزاع في الصحراء الغربية² .

يؤكد الخبير الأمريكي في شؤون المغرب العربي ريشارد باركر (Richard Parker) أنه إذا كان هناك حقيقة لتوسيع النفوذ الأمريكي في منطقة المغرب العربي فذلك ليس بالضرورة على حساب فرنسا ، و أن هذه اللعبة ليست صفرية بل تسع الأمريكيين و الفرنسيين و الأوروبيين³ .

¹ (إبراهيم) تيقموني ، مرجع سابق ، ص 240 .

² المرجع نفسه ، ص 241 .

³ (Richard) Parker , Op.cit , p 378 .

لقد عمدت الإدارة الأمريكية منذ منتصف 1999 على انتقال هادئ للسلطة في المغرب بعد وفاة الملك الحسن الثاني ، في حين ظلت تونس تراهن على التفهم السياسي و الدعم الأمني الأمريكي في ضرب المعارضة الإسلامية ، أما ليبيا فقد شرعت في خطوات تقليص الهوة السياسية و إقلاعها عن خطاب المواجهة و التصعيد مع الولايات المتحدة ، و بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 توجهت السياسة الأمريكية إلى مكافحة الإرهاب في إطار قيادة أمريكية للإستراتيجية الدولية لمكافحة الإرهاب خاصةً مع الدول المغاربية التي تحظى بتجربة كبيرة في هذا المجال .

قدم المغرب استعدادات للتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية من خلال اعتقالها وتسليمها عدة عناصر من القاعدة لأجهزتها الأمنية ، كما عمدت تونس إلى استغلال تعاونها مع الولايات المتحدة مقابل صمتها عن حقوق الإنسان ، كما انخرطت موريتانيا في الإستراتيجية الدولية الأمريكية لمكافحة الإرهاب خاصةً بعد تطبيع العلاقات مع إسرائيل سنة 1999 ، كما أبدت ليبيا إستعداداً لفتح صفحة جديدة مع الإدارة الأمريكية ، و هو ما عبر عنه يوم 31 أوت 2002 بقوله " يجب أن نرضخ للشرعية الدولية حتى و إن كانت مزيفة ومفروضة من الطرف الأمريكي و إلا فسنعرض للإبادة " .

يعتبر مشروع الشرق الأوسط الكبير (The Greater Middle East Project) الذي أطلقه الأمريكيون مطلع عام 2004 بمثابة محصلة لمشروع إستراتيجي أمريكي متكامل ، حيث وضع بلدان إتحاد المغرب العربي ضمن إطار جيواستراتيجي يمتد من إفريقيا غرباً إلى باكستان شرقاً ، حيث أبدت بلدان الإتحاد المغاربي استعداداً للانضواء في هذه الإستراتيجية رغم إبدائها بعض التحفظات المتعلقة بالخصائص الثقافية والاجتماعية لكل بلد¹ ، كما يعترف الأمريكيون أن المغرب العربي يتصدر قاطرة الإصلاحات في الشرق الأوسط الكبير و يعتبر نموذجاً في هذا المجال² .

¹ (إبراهيم) تيقمونين ، مرجع سابق ، ص ص 243_245 .

² (Zakya) Daoud , les Diplomaties du Maghreb , Une réorientation Stratégique vers les Etats-Unis , in dossier "le Maghreb" , *Revue Questions Internationales* , n° 10 novembre-décembre , France , 2004 , p 80 . Pour en savoir plus , revenez au lien <https://www.vie-publique.fr/questions-internationales> تاريخ الدخول 2019/04/05 الساعة 20 و 53 د .

2/3 موقع نموذج التكامل المغربي من المشاريع الأوروبية (الفرنسية) الموازية :

رأت فرنسا في مشروع التكامل المغربي مؤشراً لفك القيود السياسية المغربية لفرنسا التي ظلت رهينة لحسابات التوازن في العلاقات الثنائية بين المغرب و الجزائر¹ .

لقد ساهمت التحولات التي أعقبت هجمات 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة إلى تدحرج الموقع الإستراتيجي الفرنسي مع دول إتحاد المغرب العربي ، رغم إحتفاظها بموقع متقدم في مجال المبادلات التجارية .

يمكن القول إن فرنسا وقعت في حرج مزدوج إذ من جهة لا يمكنها أن تعرقل الإستراتيجية الأمريكية التي تساهم في أمن الأنظمة الغربية المتعاونة مع معها ، كما أن هذا التوجه من شأنه أن يكرس الهيمنة الإستراتيجية الأمريكية على العالم و أوروبا و مواقع أخرى حيوية من هذا العالم .

لقد أبدت فرنسا مثلاً تحفظها على الطابع الوصائي الأمريكي من خلال مشروع الشرق الأوسط الكبير ، و كذا رفضها فرض الإصلاحات من الخارج ، كما أن هذا المشروع يمس مجالات كانت خارج إطار المنافسة من الحقول الثقافية و التربوية التي تهدد السياسة الفرانكوفونية في مجالها التقليدي ، هذا ما أقلق الإدارة الفرنسية التي أصبحت تدرك أن نتائج ستحاصر المكاسب الفرنسية في المجالات الاقتصادية و التجارية و الثقافية ، مع أن فرنسا أصبحت تشعر بتأخر جني مسار برشلونة في بلدان المنطقة المغربية خاصة مع توسع الإتحاد الأوروبي نحو شرق أوروبا² .

لم يستطع مشروع إتحاد المغرب العربي مواكبة سياسة التكتلات الدولية و الجهوية والإقليمية بسبب خلافات السياسية العميقة والضيقة والتي لم تستطع أنظمتها تجاوزها بالرغم من مؤهلاته ، فاتحة المجال للتكتلات والمشاريع الأجنبية للدول الغربية بفرض منطقتها عليه محققة المزيد من التجزئة و التباعد و التفكك الذي لا يخدم مصالح هذا الإتحاد و مستقبله .

¹ (Paul) Balta , "La Politique Maghrébine de la France", Revue Grand Maghreb ,10 Novembre 1986 , p.442_448 .

² (إبراهيم) تيقمونين ، مرجع سابق ، ص ص 244_245 .

3/3 علاقة مشروع التكامل المغاربي بالأزمة الجزائرية و التوجه الأمريكي الجديد في المنطقة :

حاول الأمريكيون مع بداية تسعينات القرن الماضي الحد من موجة العداء لأمريكا في الأوساط الشعبية المغاربية ، كما اقتنعت دول المغرب العرب أن الولايات المتحدة أصبحت القوة العالمية الأولى بدون منازع ، حيث بدأ التوجه الأمريكي نحو منطقة المغرب العربي بشكل محتشم ، و ساهمت الأزمة الجزائرية في تعطيل انطلاقه ، بحيث اكتفت الولايات المتحدة بإدارة الوضع في المنطقة من خلال الحرص على تحجيم آثار هذه الأزمة إقليمياً و حماية المغرب و تونس من التجربة الجزائرية باعتبارهما حليفين تقليديين ، و حرصها في منتصف التسعينات على عدم التخلي عن الجزائر و إدارة المنطقة بتسيير الأمر الواقع ¹ .

أبدى الأمريكيون بعد إطلاق مبادرة إيزنستات (Eisenstadt) سنة 1999 تحولهم عن المنظور الإستراتيجي التقليدي الذي يعتبر منطقة المغرب العربي منطقة نفوذ حيوية فرنسية، حيث بدأ في ترقية موقع الجزائر من خلال المنظور الأمريكي الجديد و الذي تزامن مع سلسلة الاكتشافات النفطية في الجزائر و التي ظفرت بحصة كبيرة منها شركة أناداركو * (Anadarko) الأمريكية ² .

¹ (إبراهيم) تيقموني ، مرجع سابق ، ص ص 239_240 .
* شركة أناداركو بتروليوم هي شركة تعمل في مجال التنقيب عن المواد الهيدروكربونية ، تأسست سنة 1959 و مقرها في وودلاندز بولاية تكساس ، في عام 2019 تم الاستحواذ على الشركة بواسطة أوكسيدنتال بتروليوم ، فبالإضافة إلى التنقيب و الإنتاج تعمل الشركة في مجال جمع و معالجة النفط و الغاز . شاركت الشركة أيضاً في أعمال المعادن الصلبة من خلال ملكيتها للمشاريع المشتركة غير العاملة و ترتيبات حقوق الملكية. شكلت عمليات الشركة في الولايات المتحدة 86 ٪ من إجمالي حجم المبيعات خلال عام 2018 و 88 ٪ من إجمالي الاحتياطيات المؤكدة في نهاية عام 2018. في الولايات المتحدة، شكلت عمليات الشركة الدولية 14 ٪ من إجمالي حجم المبيعات خلال عام 2018 و 12 ٪ من إجمالي الاحتياطيات المؤكدة في نهاية عام 2018 ، للشركة استثمارات في الجزائر و غانا و موزمبيق و كولومبيا و كوت ديفوار . للمزيد إرجع للرابط : <https://www.sandiegouniontribune.com/sdut-us-reaches-515-billion-environmental-settlement-2014apr03-story.html> تاريخ الولوج 2019/04/07 الساعة 18 و 05 د .

² (Amor) Khelif , la reforme du secteur des Hydrocarbures en Algerie , revue d'études et de critique sociale (NAQD) , Édition SARL , N°12 , Printemps et été 1999 , Alger , pp 174_180 .

ظلت حالة الجزائر بانتخاب عبد العزيز بوتفليقة * (Abdelaziz Bouteflika) رئيساً للجمهورية الجزائرية في أبريل 1999 تشكل النموذج الرئيسي لإثارة مؤشرات بداية التنافس الأمريكي في المنطقة المغربية في ظل توجهات دبلوماسية و إستراتيجية جزائرية نحو الولايات المتحدة ، مقابل برودة طبعت العلاقات الجزائرية الفرنسية ، كما عرفت العلاقات الجزائرية الأمريكية بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 بتنشيط الاتصالات التمهيدية السياسية و الأمنية بين الجزائر و منظمة الحلف الأطلسي منذ سنة 1998 و إطار الحوار المتوسطي ، و استطاعت الجزائر أن تسجل نقلة نوعية في علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية التي أصبحت ترى في الجزائر شريكاً هاماً في مكافحة الإرهاب ¹ .

يظهر أن التفوق الأمريكي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 برز جلياً في أهم المجالات الحيوية الفرنسية في المنطقة المغربية بمبرر مكافحة الإرهاب دون الاعتماد على حلفائها.

يبدو أن سيطرة الشركات الأمريكية على الاستثمارات النفطية في بلدان المغرب العربي ستصبح عنصراً ثابتاً في الإستراتيجية الدولية الأمريكية على غرار ما أصبح قائماً في السوق الجزائرية و أفاق التحول و الانفراج العلاقات الأمريكية الليبية ، و رعاية الولايات المتحدة الأمريكية مسارات انضمام دول الإتحاد المغربي لمنظمة التجارة العالمية .

يمكن القول إن القلعة الفرانكوفونية في المغرب العربي أصبحت مهددة بمشروع الشرق الأوسط الكبير الذي يرتكز على المجال الثقافي بتغيير العقول للمجتمعات الوجه إليها .

نعنقد أن سياسة المشاريع والمسارات الخارجية حول المنطقة تطرح الكثير من مجالات التنافس، الذي قد يقدم للدول المغربية الحدود الممكنة للتنسيق والتفاوض مع هاتين القوتين.

* عبد العزيز بوتفليقة ولد في 02 مارس 1937 ، بمدينة وجدة المغربية الرئيس السابع للجزائر منذ الاستقلال ، التحق بعد نهاية دراسته الثانوية بصفوف جيش التحرير الوطني الجزائري و هو في 19 من عمره في عام ، عين بعد الاستقلال وزيراً لشباب و الرياضة ثم وزيراً للخارجية ، أنتخب رئيساً للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية في أبريل 1999 و لأربعة عهديات متتالية إلى غاية سنة 2019 ، ثم تقرر ترشيحه لعهد خامسة وسط جدل كبير في الشارع الجزائري حيث قابل الشعب ترشحه بالرفض لحالته الصحية و خروجهم في حراك شعبي في 22 فيفري 2019 ليعلن استقالته يوم 2 ابريل 2019 . للمزيد إرجع إلى : <https://www.jeuneafrique.com/225294/politique/alg-rie-bouteflika> تاريخ الإطلاع : 2019/04/30 الساعة 20 و 34 .

¹ إبراهيم) تيقمونين ، مرجع سابق ، ص ص 242_243 .

المطلب (4) مستقبل مشروع اتحاد المغرب العربي في ظل التنافس الدولي :

مستقبل التكامل المغربي مرهون بالتوافق و التصالح الجزائري المغربي فالعلاقة بين البلدين ستظل تدور في حلقة مفرغة ، وبالتالي هناك صعوبة في نجاح أي مجهودات من قبل الدولتين أو من قبل دولة ثالثة إذا لم يتم التوصل إلى تسوية بين البلدين خاصةً حول قضية الصحراء الغربية و التي تزيد من تعقيداتها الأطراف الخارجية ، ومستقبل الإتحاد المغربي سيمر حتماً ضمن مسار من المسارات التالية .

1/4 تكريس الجانب الصراعي و التصعيد بين البلدين (الجزائر و المغرب) :

يمكن تصور الأسوأ بطغيان مواضيع التنافس و النزاع مقابل تراجع دور العوامل التكاملية و العودة لنقطة الصفر في كل مرة ، إن ما ينسف جهود التقارب غالباً ما يأتي من قبل البلدين ، فالمغرب يرى أن هناك ازدواجية في الموقف الجزائري إزاء ملفي الصحراء الغربية و الإتحاد المغربي و هو ما دفعه إلى طلب تجميد مؤسساته في محاولة للضغط على الجزائر ، و بانتخاب عبد العزيز بوتفليقة رئيساً للجزائر في ربيع سنة 1999 برزت مؤشرات بقرب الانفراج ليقع انهيار مفاجئ للعلاقات في السنة نفسها بسبب اتهام الجزائر المغرب بإيواء الجماعات المسلحة ، و زاد التوتر بقيام الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بزيارة مخيمات الصحراويين بتندوف* سنة 2002 ، و اتهام المملكة الجزائر بأن لها أطماعاً توسعية¹ .

يبدو أن المواقف و المواقف المعادية تغذي الشكوك و المخاوف و تقضي على فرص بناء الثقة ، و تدفع لاستمرار التوتر بسباق التسلح ، تراكم هذه العوامل تؤدي إلى هدم أسس التعاون و تكريس أطر الصراع الذي لا يمكن التنبؤ بنتائجه .

* مخيمات الصحراويين بتندوف : هي مجموعة من مخيمات اللاجئين تم إنشائها قرب مدينة تندوف الجزائرية سنتي 1975 و 1976 لإيواء اللاجئين الصحراويين الفارين من الجيش المغربي الذي تقدم عبر الصحراء الغربية لا يزال معظم اللاجئين يعيشون في المخيمات ، حيث تعتبر حالة اللجوء هذه الأطول في العالم . للمزيد إرجع للرابط : <https://www.oxfamsol.be/newsletters/sahara-05/ar.html> تاريخ الإطلاع 2019/04/12 الساعة 22 و 44 د.
¹ (Yahia) Zoubir , Algerian-Marocan relations and théier impact on Maghribi integration , the Journal of North African Studies , London , Routledge , September 2000 , p 58 .

2/4 بناء الثقة و تكريس أطروحة الاندماج :

تؤكد تصريحات السياسة في بلدان الإتحاد مدى نضج الفكر الوحدوي في وجدانهم و الذي يحمل في ثناياه مشاعر الود و الإخاء بالرغم من اختلاف المصالح و تضاربها ، و من مشاعر الإخاء و التعاون مبادرة الجزائر خلال شهر نوفمبر 2002 حينما فتحت الحدود المغلقة مع المغرب لأول مرة منذ سنة 1994 لتسمح بمرور مساعدات إنسانية إلى المناطق التي أغرقتها الفيضانات في شرق المغرب¹ ، و هو ما شكل بادرة طيبة في مسار بناء الثقة يمكن التأسيس عليها مستقبلاً لاتفاق فتحها نهائياً .

بإمكان إيجاد حل توافقي لقضية الصحراء الغربية إذا تحلى أطرافها بروح المسؤولية و التنبؤ إستراتيجيات تفاوضية خاصة إذا كان اقتناع بأن التنافس و الصراع سيكلف خسائر مادية و يؤثر على الاستقرار السياسي للمنطقة .

و عليه ، فالاختلاف و الانشقاق لا يقود إلا لمزيد من الضعف و التقهقر ، فجميع الأسس التي بني عليها إتحاد المغرب العربي لم تكن كافية لدفع مساره للأمام نتيجة عوامل الصراع و التجزئة ، فعوامل الوحدة التي تجسدت إبان فترة الكفاح المشترك لم تستطع الوقوف و المقاومة في وجه الدولة القومية ذات المصلحة الوطنية بعد الاستقلال .

يبدو أن لعبة المبادرات و الوساطة من طرف مصر و العربية السعودية ساهمت في تحقيق الانفراج المغربي و إيجاد مسار للتعاون و الاندماج أدى إلى إنشاء إتحاد المغرب العربي سنة 1989 ، كما يمكن القول إن غياب الإرادة السياسية في تجاوز الخلافات العالقة قد وجدت ضالتها من خلال بروز مصادر و مظاهر الصراع .

3/4 إنجاز الوحدة المغربية في أفق الاندماج مع العالم الإسلامي :

ليس هناك ما يؤشر على قرب إنجاز هذا التوقع لكن مشروعية تجسيده ممكنة ، حيث كلما ارتفعت مؤشرات التقارب بين بلدان المنطقة و نجحت محاولات التطور الديمغرافي نجحت

¹ (عمر) بكيري ، تأثير سباق التسلح بين الجزائر و المغرب على إتحاد المغرب العربي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، جامعة قسنطينة 3 ، السنة الجامعية 2013/2014 ، ص 193 .

جهود بناء المغرب العربي ، وإمكانيات التحول مرتبطة بآفاق التحول السياسي من بينها تجربة التحول الديمقراطي في المغرب ، و بوادر الانتقال الديمقراطي في موريتانيا ، والنجاح النسبي لمسلسل المصالحة في الجزائر ، و بوادر المصالحة في ليبيا ، مع بروز ملامح و مظاهر الممانعة المدنية و الحقوقية في تونس¹ .

إن إستراتيجية الانفتاح على العالم الإسلامي راجع بالدرجة الأولى إلى العامل السياسي لأنظمة المفكرة للشرعية على حساب تطلعات شعوبها ، أما على المستوى الاقتصادي فإن العناصر المرتبطة بالعلاقة مع الدول الإسلامية تبدو هزيلة و ضعيفة ، باستثناء توقيع المغرب و تركيا على اتفاقية التبادل الحر سنة 2006² ، و توقيع الجزائر و تركيا اتفاقية الأخوة و الصداقة في السنة نفسها وهي عبارة عن رسالة موجهة لفرنسا لكنها خالية من أي بعد إستراتيجي و اقتصادي ، كما يمكن اعتبار اهتمام دول المغرب العربي بالعمق الإسلامي و الإفريقي محدوداً في الوقت الذي يشكل فيه الإسلام ديانة أغلبية سكان إفريقيا³ .

ومن هنا يمكن تلخيص نتائج هذه التجربة الوجدية على أساس الاستنتاجات التالية :

- يمكن القول إن انحلال التكامل المغربي في فضاء أوسع ، حيث كانت اللحظة التاريخية التي انهارت فيها التجربة التكاملية المغربية ممثلةً في إتحاد المغرب العربي هي نفسها اللحظة التاريخية التي بدأت فيها الدول المغربية في ترتيبات الالتحاق بمشاريع التكتلات الأجنبية مثل الشراكة الأوروبية .

- يبدو أن العجز في بناء تكامل إقليمي مغربي هو عدم ارتباطه بأحلاف عسكرية إقليمية ، فهذه التجربة لم تأخذ شكل حلف عسكري ، حيث أن التكامل الإقليمي في المنطقة المغربية ارتبط بوصاية حلف الشمال الأطلسي ، حيث تتعامل معه بشكل إنفرادي و ليس بشكل جماعي ، مقابل تجارب تكاملية ناجحة تحت إشرافه .

¹ (عادل) المساوي و عبد العلي حامي الدين ، المغرب العربي التفاعلات المحلية و الإقليمية و الإسلامية ، مجلة المغرب العربي ، الرباط ، المغرب ، 2008 ، ص 387 .

² المرجع نفسه ، ص 388 .

³ أنظر توزيع المسلمين في دول إفريقيا جنوب الصحراء .

L'Année stratégique 2001 édition michalon , 2000 , paris , p 182 .

من الموقع <https://books.google.dz/books?id=xrDYx-LUK-QC> تاريخ الإطلاع 2019/4/13 الساعة 19 و 2 د .

- يلاحظ أنه يمكن للتهديدات الأجنبية ومظاهر التنافس الغربي الفرنسي الأمريكي على المنطقة أن تساهم بشكل كبير في إستمرار و تقوية أواصر الوحدة و التكامل بناءً على تجارب تاريخية (الدولة الموحدية) * ، لكن مسار بناء الوحدة في الدول المغربية رافقته تصورات إيديولوجية و عقائدية تحمل وجهات نظر متباينة حول موضوع الوحدة والتكامل، والتي أفضلت جميع الجهود ، ورهنت مستقبل هذا الإتحاد لصالح تقوية اتحادات و قوى متربصة بالمجال الحيوي المغربي .

المبحث (4) التفاعل الفرنسي الأمريكي من الأزمة السياسية و الأمنية في الجزائر (أدوار و مواقف):

شكلت الأزمة السياسية و الأمنية في الجزائر مع بداية تسعينات القرن الماضي و بالتحديد منذ توقيف المسار الانتخابي في جانفي 1992 إحدى أهم المظاهر التي وقع فيها احتكاك السياستين الفرنسية و الأمريكية على المستويين الثنائي و الإقليمي في إطار التنافس الدولي الغربي على مناطق النفوذ خاصةً الجزائر لخصوصياتها المحلية ولموقعها الجيوإستراتيجي، و هذا بعد التحولات التي عرفها العالم و المنطقة بعد نهاية الحرب الباردة وما أعقبها من تحولات و تداعيات و لعقدين من الزمن .

وأمام هذا الوضع باتت البيئة السياسية و الأمنية الجزائرية أكثر تعقيداً و تطرح العديد من الآثار و الإفرازات على بنية الدول المغربية في تهديد و جودها و مستقبلها و أمن مجتمعاتها ، لا سيما في ظل تنامي و انتشار العنف المسلح عبر فضاءه المحلي و الإقليمي و تسلله نحو الفضاءات الغربية الأكثر أمناً و استقراراً .

رافقت السلطات الفرنسية و الأمريكية ممثلةً في أجهزتهما الأمنية و الدبلوماسية والاقتصادية مسار الأزمة السياسية و الأمنية في الجزائر بما يخدم مصالحهما في إطار تنافسي حسب ما تمليه الوقائع و الظروف العالمية الجيدة المبنية أساساً على الشراكة في

* الدولة الموحدية : هي دولة إسلامية تأسست في عام 515هـ/1121م على يد (ابن تومرت)، و تُنسب إلى جماعة إسلامية تُؤمن بأن الله تعالى هو وحده فوق التشبيه ، و هم يُنزهونه عن كل تشبيه له بالخلق ، و قد ضمت دولة المُوحدين في أوج ازدهارها مساحة جغرافية كبيرة ، حيث شملت المغرب العربي، و امتدَّت من مصر إلى الأطلسي ، بالإضافة إلى الأندلس (جنوب إسبانيا حالياً) ، و استمرَّ عهد الدولة إلى عام 674هـ/1275م . للمزيد أنظر إلى : مجموعة باحثون عرب ، الموسوعة العربية العالمية ، دائرة المعارف العالمية ، الطبعة الثانية ، جزء الرابع والعشرين ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع ، السعودية ، 1999 ، ص 371 .

إطار المشاريع و التوسع الأفقي . و عليه فقد تتبادر إلى أذهاننا الإشكالية التالية : ما هو حجم تأثير الأزمة السياسية و الأمنية في الجزائر في مسار و مستقبل العلاقات الثنائية الجزائرية الفرنسية و الجزائرية الأمريكية في ظل فشل التجربة السياسية الجديدة في الجزائر ؟ و ما هو رد الفعل الفرنسي و الأمريكي من الإسلام السياسي في الجزائر و دوره في تهديد النسيج الاجتماعي و الثقافي في تلك المجتمعات ؟ و كيف حافظت فرنسا على السوق الاستثمارية في الجزائر بالرغم من الوضع الأمني و طرق استدراك تأخرها أمام السيطرة الأمريكية على السوق الجزائرية خاصة في مجال الطاقة ؟ .

المطلب (1) ظاهرتي الإسلام السياسي و الإرهاب و علاقاته بالوضع العام في الجزائر :

أضحت ظاهرة الإسلام السياسي و التي أنتجت في معظم تجاربها ظاهرة الإرهاب و التي هي من أخطر الظواهر التي تشد اهتمام العالم ، فلم يعد أي مجتمع بمنأى عنها و اتخذت عدة أشكال و صور و أصبحت تشكل تهديداً صريحاً لاستقرار المجتمع الدولي و مؤسساته.

1/1 الأصولية الإسلامية و ظاهرة الإرهاب :

لقد عرفت الموسوعة السياسية (The Political Encyclopedia) الإرهاب (Terrorism) على أنه استخدام للعنف غير قانوني أو التهديد به بأشكال مختلفة كالإغتيال و التشويه و التعذيب و التخريب و النسف بغية تحقيق هدف سياسي معين ، مثل كسر روح المقاومة ، وهدم المعنويات عند الهيئات و المؤسسات ، أو كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو مال و بشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشئئة الجهة الإرهابية¹ .

كما يعرفه مارتن غريفش (Martin Griffish) و تيري أوكلاهان (Terry Oklahan) على أنه استخدام للعنف مقصود و غير قابل للتنبؤ به ، أو تهديد باستخدام العنف لتحقيق أهداف يمكن التعرف إليها ، و يكون الإرهاب وسيلة يستخدمها الأفراد و الجماعات ضد الحكومات، و يمكن أن تستخدمه و ترعاه حكومات ضد مجموعات معينة² .

¹ (إدريس) لكريني ، مكافحة الإرهاب الدولي بين تحديات المخاطر الجماعية و وقائع المقاربات الإنفرادية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 281 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، جويلية 2002 ، ص 38 .
² (مارتن) غريفش و (تيري) أوكلاهان ، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية ، مركز الخليج للأبحاث ، دبي ، 2002 ، ص 41 .

جاء تعريف الإرهاب في القاموس الفرنسي (La Rousse) بأنه أعمال العنف التي ترتكبه مجموعات ثورية أو أسلوب عنف تستخدمه الحكومة¹ ، و عرفه الفقيه الإسباني سالدانا (Saldana) ضمن أعمال مؤتمر كوبنهاجن (Copenhagen) لتوحيد القانون الجنائي 1935 بأنه " كل جناية أو جنحة سياسية أو اجتماعية يترتب على تنفيذها أو حتى مجرد الإعلان عنها إشاعة الفزع العام لما لها من طبيعة منشئة لخطر عام"² ، و قد عرفه صلاح الدين عامر بأنه " مصطلح استخدم في الأزمنة المعاصرة للإشارة إلى الاستخدام المنظم للعنف لتحقيق هدف سياسي و بصفة عامة جميع أعمال العنف التي تقوم منظمة سياسية بممارستها على المواطنين و خلق جو من عدم الأمن"³ .

بالرجوع إلى القرآن الكريم فقد ورد ذكره بما يشتمل عليه من معانٍ ثمانية مرات ، و قد استعملت كلمة الرهبة مرة واحدة فحسب بمعنى إخافة عدو الله و عدو المؤمنين خلال الجهاد لقوله عز و جل « و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل ترهبون به عدوا الله و عدوكم »⁴ ، فهي تعني إرهاب العدو في المعارك ، أما في الآيات السبع الأخرى فقد استعملت الرهبة من أجل الدعوة إلى مخافة الله و تقواه و الخشية من ، لقوله تعالى « قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم و جاءوا بسحر عظيم »⁵ ، وقال أيضا « يا بني إسرائيل أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم و أوفوا بعهدكم و إياي فارهبون »⁶ .

وتعد ظاهرة الإرهاب الهاجس الأول للنظام الدولي ، هذا الأخير لم يكن يتعامل مع هذه الظاهرة بجدية كبيرة في فترة التسعينات أثناء تفاقم الأزمة الجزائرية ، كما أنه لعب دوراً كبيراً في توسيع دائرة الإرهاب ، بحيث تدخلت في بعض الأحيان بعض الدول و لو بشكل

¹ La rousse de poche, Dictionnaire des noms communs des noms propre précis de grammaire imprimé en francs par Brodard et Taupin, 1990-1992, P 750.

² (محمد محي الدين) عوض، تعريف الإرهاب: تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي ، النهضة العلمية الخمسون ، 7 و 9 ديسمبر 1998 ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1999 ، ص 55 .

³ (صلاح الدين) عامر ، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام ، رسالة دكتوراه منشورة ، كلية الحقوق ، جامعة القاهرة ، دار الفكر العربي ، سنة 1976 ص 4 .

⁴ القرآن الكريم ، سورة الأنفال ، الآية 60 .

⁵ القرآن الكريم ، سورة الأعراف ، الآية 116 .

⁶ القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية 40 .

بسيط في سياسة الدول الأخرى ، و أرادت تقرير مصيرها و التحكم في سياستها الخارجية، كما احتضنت هذه الدول شبكات الدعم و الإسناد للجماعات الإرهابية خاصةً تلك الناشطة في منطقة المغرب العربي عامةً و الجزائر بوجه الخصوص ¹ .

2/1 أوضاع الأزمة الجزائرية :

يرى معظم المتتبعين أن الأزمة التي عرفتها الجزائر نهاية الثمانينات و بداية تسعينات القرن الماضي كانت نتيجة عدم قدرة النظام السياسي القائم آنذاك بالتكفل بمطالب الجماهير التي عبرت عنها في أحداث 8 أكتوبر 1988* و التي وضعت حداً للاحتكارات التي مورست على المجتمع ، و عليه فسنحاول إبراز أهم الجوانب التي شكلت فيما بينها الأسباب الحقيقية للأزمة الجزائرية .

1/2/1 الأوضاع السياسية و الأمنية :

يربط بعض المحللين الدوافع الحقيقية للأزمة الجزائرية بالتحويلات الدولية التي شهدتها العالم بداية التسعينات القرن المنصرم و التي أدت إلى انهيار القطب الاشتراكي و سقوط معظم الكيانات السائرة على نهجه من بينها الجزائر ، في حين يذهب البعض الآخر أن أصل الأزمة الجزائرية داخلي و ترجع أسبابها إلى بداية الثورة التحريرية و ما عرفته من تصادم و صراعات* ، فالجزائر بدأت مشكلتها مع المؤسسات التمثيلية فوراً بعد التحرير و الوقائع فسحت المجال لأحادية السلطة Monolithique المغلقة و تعدد مراكز القرار . كما

¹ (فاطمة) بيرم ، أبعاد السياسة الخارجية الفرنسية تجاه المغرب العربي بعد الحرب الباردة ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، الجزائر ، السنة الجامعية 2009/2010 ، ص 150 .

* أحداث 5 أكتوبر 1988 : أحداث شهدتها الجزائر ، مجموعات من المتظاهرين خرجوا للشوارع في احتجاجات عارمة عمت مختلف الولايات الجزائرية ، يوم 5 أكتوبر 1988 ، حيث تدخلت قوات الجيش لقمع المتظاهرين ، و هذا الإجراء خلف حصيلة كارثية من القتلى ، و قتل في هذه الأحداث حسب إحصائيات رسمية 169 قتيل ، بينما يرتفع العدد لدى المعارضة إلى ما لا يقل عن 500 قتيل و آلاف المفقودين قسراً. أنظر : معترز مطر ، خالد نزار الشاذلي هو من أمر بقمع المتظاهرين في 5 أكتوبر 1988 ، جريدة الإخبارية الجزائرية ، 2016/10/06 . و للمزيد ارجع للرابط :

<http://www.elikhbaria.com/ar/dernier/7609.html> تاريخ الولوج 2019/04/09 الساعة 19 و 12 د .

* لقد وضع المؤرخ محمد حربي حول فكرة الخصوصية التاريخية للجزائر جواباً على سؤال وضعه عنواناً لدراسته " هل تعرضت الثورة الجزائرية للخيانة " ففي رأيه حملت الحركة الوطنية تناقضات ما يوصلها لمجتمع لا ديمقراطي ، حيث كان الهدف الوحيد الذي لم يتعرض له أحد من داخل الثورة "بناء الدولة الوطنية" أين لم يبدأ الحديث عن الدولة و مضمونها إلا بعد اتفاقيات أيفيان ، فقد اقتصر الاهتمام داخل جبهة التحرير على تكتيكات الوصول إلى السلطة و بالتالي سد الطريق لكل من يريد الوصول إليها خارج هذه الأطراف . أنظر : Mohamed Harbi , Enlissement dans une sale guerre , L'Algérie prise au piège de son histoire , journal le monde diplomatique , N° 482 , Alger , Mai 1994 , p 10 .

أظهرت المناقشات الواسعة قبيل إعداد ميثاق و دستور (Charter and constitution) 1976 الهوة الكبيرة التي تفصل بين الخطاب السياسي و الواقع الحقيقي ، كما طالب الشعب بالقطيعة مع الأحادية من أجل الديمقراطية الوفية لروح ثورة نوفمبر و تقاليد الشعب المناهض للقهر و التسلط ¹ .

عبر الشعب عن سخطه بخروجه في أكتوبر 1988 و الذي عبر عنه المفكر السوري برهان غليون بقوله "...فقد التقت نزعة الاحتجاج الشامل مع صرخة الرفض القاطع لواقع أسود و كئيب عند جمهور فقد إيمانه بكل ما يسمع و يقال عنه..." ² ، إن الشاذلي بن جديد إستعمل ورقته كرئيس و قام بوضع مشروع إصلاح الدستور الذي صوت عليه الشعب الجزائري بالإيجاب في 3 نوفمبر 1988 ، و بعد إعادة انتخابه كرئيس في 22 ديسمبر 1988 تم مراجعة دستور 1976 و الانتقال بالجزائر إلى التعددية الحزبية (multiparty) ³ .

أجريت أول انتخابات محلية (Local élections) في 12 جوان 1990 أين حقق حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ (FIS) الفوز بالأغلبية 57,75% و نظمت انتخابات تشريعية (Legislative élections) يوم 26 ديسمبر 1991 حقق فيها نفس الحزب الأغلبية ⁴ ، إن هذه رفضتها أطراف معينة ، فتم إيقاف المسار الانتخابي و إلغاء الدور الثاني من الانتخابات التشريعية في جانفي 1992 و حلّ الفيس في مارس 1992 ، حيث دخلت الجزائر في مشاكل سياسية متمثلة في شرعية الحكم ⁵ ، و أمنية بما أصبح يصطلح عليه الإرهاب أو الحرب الأهلية (Civil war) ⁶ .

¹ (Abdrrahim) Lamchichi , Algérie en crise , Editions L'harmattan , Paris , 1991 , p 289 .

² (برهان) غليون ، بيان من أجل الديمقراطية ، الطبعة 4 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، دار للنشر ، الجزائر ، 1990 ، ص 9 .

³ (Mohamed) Brahimi , le pouvoir en Algérie ses formes d'expression institutionnelle , L'office des publications universitaires , Alger , 1995 , p 49 .

⁴ (Abdrrahim) Lamchichi , Op.cit , p 301 .

⁵ (خميس) حزام والي ، إشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية مع إشارة إلى تجربة الجزائر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2003 ، ص 192 .

⁶ (Paul Marie) De Lagorce , L'honneur qui n'en fini pas , jeune Afrique L'intelligent hebdomadaire , N° 4 , publication Groupe Jeune Afrique , Paris , juillet 2002 , p 58 .

ألقى الكثير من المحللين و الخبراء المسؤولية على عاتق الجيش و الذي كانت بصماته واضحة خلال مسار الأحداث في الجزائر و منذ سنة 1962¹ .

يتضح مما سبق ذكره أن الصراع الحاد بين المؤسستين السياسية و العسكرية في الجزائر أحدث إرباكاً في النظام السياسي و فشلاً في التعاطي مع أهم المسائل السياسية و الأمنية .
تبين أن مشكلة الشرعية أدخلت البلاد في موجة عنف اجتاحت البلاد تمثلت في أعمال عنف و إرهاب هزت البلاد و المجتمع الدولي ككل .

يبدو أن الأسباب الحقيقية للأزمة السياسية و الأمنية في الجزائر تشترك فيها مجموعة من الظروف الداخلية و الخارجية كذلك ، و التي تفاعلت الأمر الذي أثار حفيظة القوى الدولية في مقدمتها فرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية .

2/2/1 الأوضاع الاقتصادية :

بعد مرور عقود من الزمن على الاستقرار و المسيرة الهادئة أدرك الجزائريون أن الأزمة الاقتصادية ليست مالية أو ناتجة عن المديونية بل هي أزمة نظام اقتصادي ، و بعد فترة من التردد و في سنة 1994 بدأت عملية التطهير و إعادة التوازنات المالية ، و توفير الوسائل الكفيلة بإعادة بعث مشروع للنمو الاقتصادي² .

قبل هذا و بسبب التسيير الاقتصادي المتبع تدهور الهيكل المالي للمؤسسات المنتجة وأصبح العجز مزمناً ، و الصدمة البترولية بعد تهوي أسعار البترول سنة 1986 كشفت عن المشاكل الهيكلية العويصة التي نخرت الاقتصاد الوطني من الداخل³ ، و ظهرت مؤشرات كبرى للتضخم حيث بلغ العجز النقدي للخزينة العامة 9,5 مليار\$/ نهاية 1989 ، و حوالي 50% من الكتلة النقدية الوطنية المتداولة خارج النطاق البنكي نهاية 1990 ، و ارتفاع الطلب الداخلي بسبب سياسة النمو التوسعي ، و تقلص العرض الداخلي .

¹ (بدر حسن) شافعي ، الجزائر ماذا بعد مرور أكثر من عقد على الأزمة ؟ مجلة السياسة الدولية ، العدد 148 ، أبريل 2002 ، الجزائر ، ص 103 .

² (عبد المجيد) بوزيدي ، تسعينات الاقتصاد الجزائري ، ترجمة جريبب أم الحسن ، موفم للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1999 ، ص 12 .

³ المرجع نفسه ، ص ص 16_22 .

و على هذا الأساس أرسلت الحكومة الجزائرية في مارس 1994 رسالة إلى صندوق النقد الدولي تطلب فيها إعادة جدولة ديونها الخارجية و التي أصبحت فوائدها تقدر بـ 100% ، و خلال سنة 1994 بلغ حجم التضخم في البلاد 29% ، و نسبة البطالة 27% ، و الفقر مس 23,9% من الساكنة ، كما بلغت الديون الخارجية 26,4 مليار \$ عام 1993¹ .

ذهبت الجزائر في منتصف سنة 1996 إلى مرحلة الإصلاحات الماكرو-اقتصادية (Macro-économique) بسبب تخوفها من تأزم الأوضاع الداخلية الأمنية و الاجتماعية² ، كما يمكن إرجاع أسباب الأزمة الاقتصادية في الجزائر إلى الإصلاحات الهيكلية التي فرضتها المؤسسات الاقتصادية العالمية ، في حين يرى البعض عكس ذلك على أن دور هذه المؤسسات غير مباشر ، فشروط صندوق النقد الدولي (FMI) تمحورت حول إدخال الليبرالية على الاقتصاد و ما كانت لتتحقق إلا بواسطة الشروع في المسار الديمقراطي ، وهو ما حدث في الجزائر بعد 1989³ .

يلاحظ أن الأسباب الحقيقية للأزمة الاقتصادية الجزائرية هي عبارة عن تفاعل كبير وخطير لمجموعة من العوامل والظروف المتشابكة ومنها الوضع الموروث منذ الاستقلال. يظهر جلياً أن هناك مشكلاً في التسيير ، و يمكن إضافة التحولات الدولية و التي أسفرت عن تغير إيديولوجي هز بلدان العالم و خاصة العالم الثالث و منها الجزائر التي دخلت في فترة عدم الاستقرار السياسي ، و تعرضها للابتزاز من طرف المؤسسات الدولية الخاضعة لسلطة القرار هناك في الولايات المتحدة الأمريكية و بعض حلفائها الفاعلين كفرنسا .

3/2/1 الأوضاع الاجتماعية و الثقافية :

يمكن تفسير الأزمة الجزائرية بتدهور الأوضاع الاجتماعية من خلال ظهور عوامل مشجعة على العنف ضد المجتمع و بروز تمرد اجتماعي، هذه الأزمة يمكن ملاحظتها من

¹ (عبد المجيد بوزيدي) ، مرجع سابق ، ص ص 8_9 .

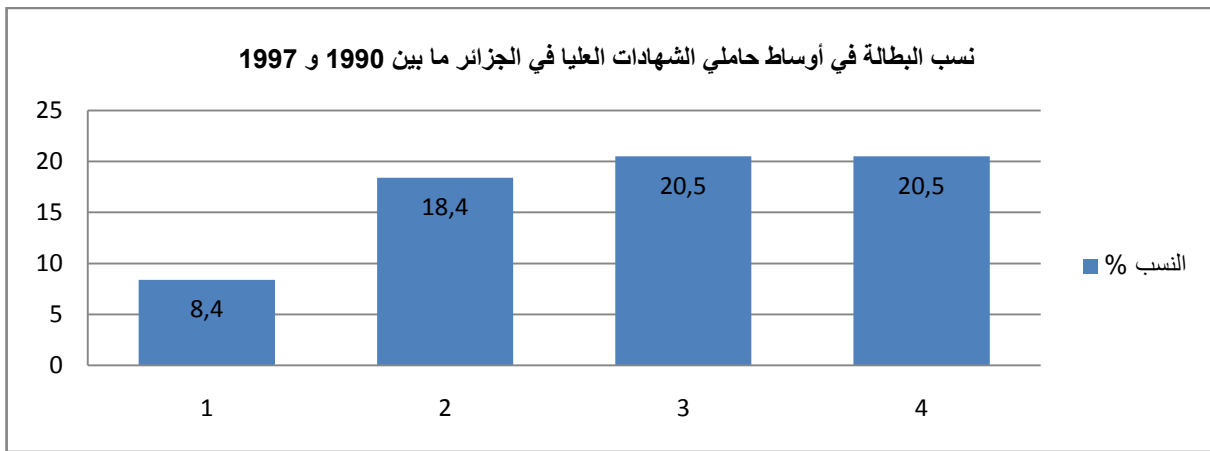
² (Wilam) B Quandt , société et pouvoir en Algérie , la décennie des ruptures , traduit par M Ben Semmane et M Ben Abdelaize et A Ben Zanache , Casbah Editions , Alger , 1999 , p 54 .

³ (Abderrahmane) Mebtoul , L'Algérie Face aux défis de la mondialisation , mondialisation et nouvelle culture économique , Tome 1 , L'office des publications universitaires , Alger , 2002 , p 103 .

مؤشرات أهمها الفقر و البطالة ، إن إرهاق النشاط الاقتصادي الذي ظهر منتصف عقد الثمانينات حد من خلق مناصب الشغل و أن البطالة ما فتئت ترتفع ¹ ، أنظر الأشكال التي توضح هاتين ظاهرتين . الشكل رقم (28) جدول يمثل نسب البطالة في أوساط حاملي الشهادات العليا في الجزائر ما بين 1990 و 1997 ² .

السنوات	1990	1991	1992	1997
النسب %	8,4	18,4	20,5	20,5

الشكل رقم (29) تمثيل البياني للنسب المرفقة في الجدول أعلاه



يلاحظ من خلال التمثيل البياني تطور رهيب في نسب البطالة في أوساط حاملي الشهادات بسبب تردي الأوضاع السياسية و الأمنية و الاقتصادية ، قابله شح في مناصب العمل . يبدو أن أزمة البطالة تعمقت أكثر ، وارتفعت نسبتها ، و اتسعت لتشمل أهم فئة في المجتمع فئة من حاملي الشهادات العليا خاصة في فترة التسعينات بسبب الانكماش الاقتصادي و مرحلة التحول المحتشم إلى اقتصاد السوق في الجزائر وما رافقه من انعكاسات اجتماعية . يظهر أن الوضع الأمني خلال سنوات التسعينات ساهم في ارتفاع نسب البطالة في أوساط هذه الشريحة من المجتمع نتيجة الخراب و الدمار الذي لحق بالمرافق العمومية و المنشآت الاقتصادية ، و توقيف المشاريع و الأزمة المالية التي لها علاقة بخلق مناصب الشغل .

¹ (Abdeaziz) Bouteflika L'histoire est 1 alliée des justes , jeune Afrique L'intelligent hebdomadaire , N° 4 , publication Groupe Jeune Afrique , Paris , juillet 2002 , p 4 .

² (Mohamed) Said Musette , la situation sociale en Algérie , Maghreb-Machrek , N° 167 , janvier – Mars 2000 , p 95 .

الشكل(30)جدول يمثل تطور نسبة البطالة في الجزائر حسب الأعمار سنوات 1985 و 1997¹

السنوات الأعمار	1985	1997
24-20	%18.5	%48.3
29-25	%6.7	%33.9
34-30	%3.6	%19.3
39-35	%3.2	%14.7
44-40	%2.3	%12.6
49-45	%2.6	%12.6
54-50	%2.8	%15.1

من خلال استقرائنا تطور نسب البطالة في الجزائر خلال سنتي 1985 و 1997 المرفقة في الجدول يتبين لنا حجم الفارق خلال 12 سنة بارتفاع مذهل في مؤشراتنا شمل مختلف الأعمار خاصة في أوساط الشباب والذي تجاوز 80% سنة 1997 وهذا دليل عن حدة الأزمة. حسب تحقيق أجراه الديوان الوطني للإحصائيات سنة 1995 أن أكثر من 28% من البطالين ينتمون لأسر لا تتوفر على شغل ، و 15% من عددهم هم أرباب أسر ، و 83% هم عزاب ، و غياب مناصب الشغل يعتبر حاجزاً في التنمية البشرية و في تكوين الأسر² . في اعتقادنا أن من الأسباب الرئيسية لارتفاع معدلات البطالة ضعف النمو الاقتصادي الذي يؤدي إلى تدهور القدرة الشرائية للطبقات المحرومة ، و عليه فالفقر مرتبط بالبطالة³ . لقد تزامن مع هذه الأوضاع ظهور ما يسهى بأزمة الهوية و التي تعود جذورها للفترة الاستعمارية التي أنتجت أربعة أنماط من المتعلمين ، النمط الأول مثقفين من إنتاج المساجد والزوايا ظهرت هذه الفئة قبل الاستعمار و تحمل نزاعات مرابطية و تقليدية و هي أحادية اللغة ، و النمط الثاني الفئة المفرنسة من إنتاج المدرسة الاستعمارية متكونة من وسطاء بين الإدارة الكولونيالية و المجتمع الأهلي ، و النمط الثالث فئة مزدوجة الثقافة و ثنائية اللغة ،

¹ (Mohamed) Said Musette , Op.cit , p 96 .

² (عبد المجيد) بوزيدي ، مرجع سابق ، ص 103 .

³ المرجع نفسه ، ص 115 .

والنمط الرابع يتجسد في الثقافة الشعبية الشفوية¹ ، و عليه فالدولة عملت على التوحيد اللغوي الذي يواجه وضعية التعدد اللغوي ضمن ما يسمى بديمقراطية التعليم في المدرسة و الجامعة الجزائرية ، لكنها شهدت صراعاً بين فئات ذات خلفيات و أهداف متباينة² .

وفي هذا الإطار ظهر صراع حول اللغة الأمازيغية التي تمثل بعداً من أبعاد الهوية الوطنية ، إن هذه المرحلة من تاريخ الجزائر تميزت بتنامي مكثف للمشاكل و الأزمات ، وجعلت من هذه الأزمة المتعددة الجوانب محل نقاشات وطنية و إقليمية و دولية و مصدر لتدخلات و ضغط أجنبي خاصةً من فرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية تحت طائلة حقوق الإنسان و حرية التعبير و حماية الأقليات .

المطلب (2) علاقة فرنسا بالأزمة الجزائرية :

لإدراك و تحديد التعامل و التعاطي الفرنسي مع الأزمة الجزائرية لا بد من الرجوع إلى ماضي العلاقات الثنائية لفهم الثابت و المتغير من هذه العلاقة ، فمنذ تاريخ إعلان استقلال الجزائر حاول الرئيس الفرنسي السابق شارل ديغول وضع علاقات نموذجية و متميزة مع الجزائر المستقلة لثلاثة أسباب : أولها أنها الأقل انحيازاً في دول المنطقة المغاربية ، و ثانياً إستطاعت و بسرعة فرض نفسها كأحد أقطاب العالم الثالث ، و ثالثاً يعتبرها ديغول الأقدر والأكفاً على توحيد المنطقة³ .

بعد رحيل مؤسس الجمهورية الفرنسية الخامسة دخلت العلاقات الثنائية مرحلة الشك والخوف المتبادل خاصةً بعد وصول جورج بومبيدو لرئاسة في فرنسا ، كما ساهمت أزمة الطاقة في القطيعة بين البلدين ، حيث تم استبدال سياسة التعاون النموذجي بالتعاون المبتذل

¹ (عمار) بلحسن ، المشروعية و التوترات الثقافية حول الدولة و الثقافة في الجزائر ، من كتاب الأزمة الجزائرية الخلفيات السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية ، الطبعة 2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1999 ، ص ص 468_469 .

² (محمد العربي) ولد خليفة ، الأزمة المفروضة على الجزائر ، مقاربة أولية على هدى إستراتيجية ثورة التحرير الوطنية ، الطبعة 1 ، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 1998 ، ص ص 125_126 .

³ (Paul) Balta, "La Politique Maghrébine de la France", *Revue Grand Maghreb* , N° 53 , octobre-novembre 1986 , p 428 .

(Une Coopération Banalisée) و الذي يعني اضطرابا في مضمون التعاون و القطيعة مع الإدراك الديغولي للتعاون مع الجزائر¹ .

أثناء اندلاع حرب الستة أيام سنة 1967 ساد التوتر في حوض البحر الأبيض المتوسط بسبب تواجد قوات أجنبية فيه ، فتعالت أصوات تدعو إلى جعله حوضاً يسوده الأمن والاستقرار لكن فرنسا حاولت لعب دور القوى العظمى فيه ، لكن الجزائر عبرت عن ذلك أنه لا يمكن طرد دركي لتعويضه بآخر ، و هذا التعارض يعكس عدم تناسق في الأهداف ، لقد جاءت حرب أكتوبر 1973 بآمال جديدة للعلاقات الثنائية الفرنسية الجزائرية من خلال التقارب ، ورفض فرنسا الاستجابة للضغوط الأمريكية بتشكيل جبهة موحدة ضد الدول المنتجة للنفط² .

إن الاختبار الحقيقي للعلاقات الثنائية بين البلدين و الأشد تأثيراً على ميزان القوة داخل النظام الإقليمي المغربي هو أزمة الصحراء الغربية ، فالجنرال ديغول و الرئيس بن بلة قاما بتنازلات متبادلة أدت إلى تهميش الدور الإقليمي للمغرب و عرقلت سياسته لإعادة فتح ملف الحدود الصحراوية³ ، كما عبر الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان الذي وصل للسلطة في ربيع 1974 عن معارضته لخلق دويلات صغيرة في المنطقة المغربية⁴ في إشارة لاستقلال الصحراء الغربية ، و عليه انتقلت العلاقات الفرنسية الجزائرية من الابتدال إلى الترددي و التدهور De La Banalisation a La Dégradation مما دفع بالجزائر للبحث عن شركاء غير فرنسيين⁵ ، إن تدهور العلاقات لم يمنع من إحداث تقارب في منذ منتصف سنة 1978 حيث أصبح المعطى الدولي La Donne Internationale أساساً في تحديد شكل

¹ (Salah) Mouhoubi , La Politique de coopération Algéro_Française , Bilan et Perspectives , Publisud , 1^{ère} édition , Paris , 1991 , p 142 .

² Ibid , pp 144_145 .

³ (Rémy) Leveau , La Méditerranée dans la politique française , Etudes , N° 367/3 , septembre , 1987 , pp 150_151 .

⁴ (Paul) Balta , Op.cit , p 49 .

⁵ (Salah) Mouhoubi , Op.cit , p 148 .

العلاقات الثنائية ، فتم استعادة الحوار المباشر بين البلدين ¹ ، كما تغلبت الإرادة السياسية على المنطق الاقتصادي حيث قبلت فرنسا شراء الغاز الجزائري بسعر يفوق 15% من سعره الدولي ، ففرنسا انتظرت اعترافا من الجزائر التي عبرت أنها لم تحصل إلا على حقها ² .

منذ اتفاق الدفاع (Accord de défense) بين الجزائر و فرنسا سنة 1983 بدأت العلاقات تعود باحتشام من خلال المشاركة الفرنسية في برامج تسليح الجزائر ³ ، كما ضغطت فرنسا في اتجاه مراجعة أسعار الغاز إلى غاية أحداث 5 أكتوبر 1988 لتقبل الجزائر بسعر موحد لجميع شركائها الأوروبيين ⁴ ، كما قام رئيس الحكومة الفرنسية جاك شيراك بزيارة رسمية للجزائر في 31 سبتمبر 1986 حيث كان محور الزيارة هو الهجوم الإرهابي الذي ضرب العاصمة باريس و التنسيق بين مصالح البلدين في هذا الشأن ⁵ ، كما قررت السلطات الفرنسية فرض تأشيرة الدخول إلى الأراضي الفرنسية على رعايا المغرب العربي بتاريخ 3 أكتوبر 1986 ⁶ .

يتضح مما سبق ذكره أن فرنسا لم تستطع وضع سياسة تجاه الجزائر واضحة المعالم والأهداف والوسائل ، بل اعتمدت على سياسة الطوارئ (Politique d'urgence) ، حيث أصبحت تتفاعل مع كل طارئ يحدث على مستوى العلاقات الثنائية ، مع فشلها في معالجة الملفات الرئيسية أهمها قضية الصحراء الغربية ، قضية الأرشيف و الهجرة .

¹ تجدر الإشارة أن تفعيل الحوار بدأ بزيارة وزير الخارجية الجزائري محمد الصديق بن يحيى لباريس في 20 جانفي 1980 و توقيعه على الاتفاقية القنصلية و وضعه ستة مجموعات عمل تخص ملفات الهجرة ، وضعية الأشخاص ، الخلاف المالي ، ممتلكات و نشاطات الفرنسيين في الجزائر ، و الحماية الاجتماعية و الأرشيف ، كما عبرت الباترونا الفرنسية عن قلقها إزاء علاقات الشراكة و التعاون التي حصلت عليها الشركات الأجنبية و هكذا جعلت الباترونا لوبي ضاغط على الإليزيه لتبني سياسة مغايرة تجاه الجزائر . أنظر : . Salah Mouhoubi , Op.cit , p 152 .

² (Louis) Wiznttzer , Le Grand Gâchis ou la Faillite d'une Politique étrangère , First , 1^{ère} édition , Paris , 1991 , pp 85_86 .

³ (Jean Charles) Jauffret , la Vème République et la seconde guerre d'Algérie 1988-1997 , Piste pour recherche , Cahiers d'histoire immédiates N° 13 , Printemps , 1998 , p 73 .

⁴ (Nicole) Grimaud , la diplomatie Algérienne sous chadli , Les publications dahleb , Alger , 1984 , p 133 .

⁵ (Paul) Balta , Op.cit , p 417 .

⁶ Ibid , p 418 .

اعتماد فرنسا على إرساء علاقات شخصية على حساب العلاقات المؤسساتية فيما يتعلق بالشؤون الجزائرية و هي سياسة قائمة على الهيمنة و الزبائنية (Hégémonisme et le Clientélisme).

توظيف فرنسا السياسة الخارجية لخدمة السياسة الداخلية للحد من تزايد قوة الحزب الشيوعي الفرنسي و أحزاب اليمين المتطرف ، و مساهمة هذه السياسة في تقسيم منطقة المغرب العربي إلى قطبين متعارضين .

زيادة اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالمنطقة و بالخصوص الجزائر و أفرادها بالترتيبات الإستراتيجية و الأمنية و الاقتصادية في هذا الفضاء .

استمرار الخلافات الثنائية التي تفرضها التحولات و التغييرات بدل من تكيفها وفق لسياسة معتمدة ، بالإضافة إلى دخول الجزائر في أزمة متعددة الجوانب ظاهرها سياسي أمني و انعكاساتها المباشرة على فرنسا .

1/2 مراحل التعامل و التفاعل الفرنسي مع الأزمة الجزائرية :

ساهم تطور الأزمة الجزائرية في توجيه الموقف الفرنسي و تحديد قراراته انطلاقاً من أحداث 5 أكتوبر 1988 و تفاعل الطبقة السياسية معها و وقف المسار الانتخابي و اندلاع العنف المسلح و محاولات تدويل الأزمة الجزائرية ، كما حاولت فرنسا الحفاظ على النظام السياسي القائم في الجزائر ، و تورطها في تعميق الأزمة الجزائرية و وصول العنف الحقل الفرنسي الداخلي و الذي أدى إلى تأزم حقيقي في العلاقات الفرنسية الجزائرية .

1/1/2 مرحلة التدهور في العلاقات مع الحفاظ على النظام السياسي القائم في الجزائر :

انطلاقاً من أحداث 5 أكتوبر 1988 يمكن لنا أن نميز بين موقفين فرنسيين ، فبالنسبة للمواقف المنددة نجد تصريح أحد المسؤولين اليمينيين الفرنسيين كلود مالورت (Claude Malhuret) الذي اعتبر أنه عندما يحدث اضطهاد لمواطنين في الشيلي أو هايتي نطالب بفرض عقوبات ، و عندما يقتل 500 شخص في الجزائر نسمع كلاماً عن ضرورة الإسراع

في التعاون¹ ، أما مواقف اليسار الفرنسي فهي غير واضحة و التي عبر عنها أحد زعمائه كلود شيسون (Claude Cheysson) "إن مسؤولية أحداث أكتوبر 1988 و التي لم تكن موجهة ضد المسؤولين ، إنما تجد أسبابها في الفوضى الاقتصادية العالمية"² .

في 7 نوفمبر 1988 قدم الرئيس الفرنسي ميتران تهنئته للرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد بمناسبة حصوله على إجماع شعبي على مشروع الدستور الجديد³ ، لكن بعد سماعه بفوز الإسلاميين في الانتخابات المحلية لـ 12 جوان 1990 عبر عن انشغاله بالتطورات التي أصبحت تعرفها الأوضاع في الجزائر⁴ ، غير أن التصدع الذي أدخل السياسة الفرنسية في حالة تأزم حقيقية هو إلغاء مسار الانتخابات التشريعية في الجزائر خلال الدور الأول ، حيث عقب وزير الخارجية الفرنسية آنذاك رولاند ديماس (Roland Dumas) عن الحادث و بالمختصر على أمل عودة الهدوء⁵ ، و رد الرئيس الفرنسي ميتران عن سؤال أحد الصحفيين في 14 جانفي 1992 حول الانقلاب العسكري في الجزائر فأجابه ".... يجب أن يستعيد المسؤولون الجزائريون طريق الحياة الديمقراطية في أقرب وقت..."⁶ .

وفي لقاء الرئيس الفرنسي ميتران برئيس الحكومة الجزائرية بلعيد عبد السلام في فيفري 1993 بباريس قال له حرفياً "لقد أصبتم عندما ألغيتم الدور الثاني من الانتخابات التشريعية"⁷ . و عليه فالاتصالات الشخصية و كواليس الدبلوماسية السرية أقت بضلالها

¹ (Jacques) Girardon , France-Algérie , Liaisons danger Reuses , Journal L'Express , Paris , 16/11/1995 , p 18 .

² (Bertrand) Benott , le syndrome algérien , L'imaginaire de la politique algérienne de la France , L'harmattan , 1^{ère} édition , Paris , 1995 , p 31 .

³ le Monde , 07/11/1988 .

⁴ (Bertrand) Benott , Op.cit , p 73 .

⁵ Libération , 13/01/1992 .

⁶ (Alain) Chenal , la France rattrapée par le drame algérien , Politique Etrangère , N° 2 , Paris , 1995 , p 418 .

⁷ (Abatons) rompus avec Belaid (Abde Slam) , la France le pouvoir le FMI et moi , interview de M Hechmaoui , le Quotidien d'Oran , N°1645 , 12/06/2000 .

على العلاقات الاستثنائية فلا مبادئ الديمقراطية ، و لا رد فعل فرنسي على تنحية الشاذلي بن جديد و اغتيال الرئيس محمد بوضياف* (Mohamed Boudiaf) .

يمكن لنا القول من خلال ما ذكرناه إن هذه المرحلة غابت عنها آليات تحديد الربح والخسارة الممكنة و المحتملة من الطرفين ، و أن إفرازات الأزمة أصبحت محدداً رئيسياً في تصور الوضع و صنع القرار السياسي الفرنسي .

نعتقد أن صناع قرار السياسة الفرنسية يفتقدون لتقاليد التعامل و التعاطي مع ظاهرة الإسلام السياسي ، و يجهلون قنوات التكيف و التواصل مع الإسلاميين في صراعهم مع السلطة الحاكمة في الجزائر .

يلاحظ تغليب الأدوار الشخصية ولعبة المصالح على دور المؤسسات ، مع إظهار لتناقض حاد في السياسة الخارجية الفرنسية في تعاملها مع الأزمة الجزائرية الكيل بمكيالين لإرضاء السلطة الحاكمة في الجزائر و لطمأنة الرأي العام الفرنسي و المعارضة حول إدارتها و تحكمها في هذه الأزمة .

2/1/2 مرحلة التورط الفرنسي في الأزمة الجزائرية :

بوصول اليمين لرئاسة الحكومة الفرنسية في حدود سنة 1993 تم تسجيل دعم حكومي فرنسي مباشر للنظام الجزائري ، وهو ما دفع بالمنظمة الأمريكية Middle East Watch مع بداية 1994 إلى التنديد و الاستنكار بالانحياز الفرنسي للنظام الجزائري¹ ، و في هذا الإطار ، ومع تصاعد العنف المسلح في الجزائر و استهدافه الرعايا الفرنسيين و في إطار تعميق الدعم الفرنسي للنظام القائم في الجزائر و المعالجة الأمنية كان شارل باسكوا

* محمد بوضياف ولد في 23 جوان 1919 بمدينة المسيلة ولاية المسيلة و اغتيل بمدينة عنابة في 29 جوان 1992 لقب بسي الطيب الوطني و هو اللقب الذي أطلق عليه خلال الثورة الجزائرية ، يعد من كبار رموز الثورة الجزائرية و قادتها و عضو مجموعة 22 التاريخية ، و الرئيس الرابع للدولة الجزائرية . أنظر : مي كمال الدين ، بوضياف سي الطيب الوطني ، مجلة شبكة الأخبار العربية الإلكترونية ، على الرابط : http://www.moheet.com/show_news.aspx تاريخ الإطلاع 2019/04/21 الساعة 18 و 51 د .

¹ (Pierre) Devoluy , Mireille Duteil , la Poudrière algérienne , calmann lévy , Paris , 1994,p287.

(Charles Pasqua) وزير الداخلية الفرنسي يؤكد دائماً يجب ترهيب الإرهابيين¹ ، يذكر المؤرخ الفرنسي Benjamin Stora في مقال له في مجلة السياسة الخارجية "أنه ليس بمقدور الإسلاميين أخذ السلطة بمفردهم ، و أن عالماً جديداً بدأ بالارتسام أمام أعيننا ونستمر بتحليله بمفاهيم قديمة و أن الجزائر تبادر و تسبق الأحداث"² في إشارة منه إلى عجز السياسة الفرنسية لفهم و إدراك الأزمة الجزائرية .

إن وقوع حدثين بارزين و هما توقيع عقد روما (سانت إيجيديو) * (St. Egidio) سنة 1994 خلال اجتماع المعارضة الجزائرية في العاصمة الإيطالية روما ، و عملية تحويل الإرهابي لطائرة (Air-Bus) التابعة للخطوط الجوية الفرنسية من المطار الدولي هواري بومدين نحو الأراضي الفرنسية ، قد يرسم ملامح و مؤشرات لإحداث تغيير في السياسة الفرنسية تجاه الجزائر ، لكن انتخابات الرئاسة الفرنسية أجهضت هذا المؤشر حسب تحليل Stora الذي عبر أن كل المترشحين أعلنوا مسبقاً الحفاظ على الوضع القائم في الجزائر³ ، يذكر أن اجتماع روما للمعارضة الجزائرية حضره ملاحظ ممثل للإدارة الأمريكية و التي دخلت الخط و تقديم الدعم للجزائر و تخطي الحل الأمني⁴ .

لقد تباعد بين النظامين بعد حادثة إحتجاز طائرة (Air-Bus) و تحرير رهائنها حيث عبر وزير الدفاع الفرنسي (Francois Leotard) كيف تساعد الجزائريين و أعلن تأييده للحل

¹ (Yves) Cuau , L'Express , 11/08/1994 , p 10 .

² (Benjamin) Stora , conflits et champs politique en Algérie , Revue Politique Etrangère , N° 2 , Paris , 1995 , p 338 .

* سانت إيجيديو (لقاء روما) جمع ممثلي الأحزاب السياسية الجزائرية في روما ، و هذا بعدما تعذر عليهم اللقاء في الجزائر لأن السلطة الحاكمة آنذاك كانت ترفض كل أنواع الحوار ، و كانت قائمة الحضور : الرئيس الأسبق أحمد بن بلة ، عبد الحميد مهري عن جبهة التحرير الوطني FLN . حسين أيت أحمد عن جبهة القوى الاشتراكية FFS. أنور هدام عن الجبهة الإسلامية للإنقاذ FIS عبد الله جاب الله عن حركة النهضة ، محفوظ نحاح عن حركة المجتمع الإسلامي ، لوييزة حنون عن حزب العمال ، علي يحيى عبد النور عن رابطة حقوق الإنسان ، أحمد بن محمد ، نورالدين بوكروح. اللقاء الأول : نوفمبر 1994 حضر الجميع. اللقاء الثاني : جانفي 1995 تم التوقيع على أرضية سانت إيجيديو من أجل حقن دماء الجزائريين ، هذا العقد رفضه النظام القائم في الجزائر آنذاك و إتهم الموقعين عليه بالخيانة . للمزيد ارجع لرابط : <https://www.elhiwardz.com/national/33910> تاريخ الإطلاع 2019/04/22 الساعة 20 و 16 د .

³ Ibid , p 338 .

⁴ (Paul Marie) de la Gorce , la France et le Maghreb , Revue Politique Etrangère , N° 4 , Paris , 1995 , p 936 .

السياسي¹ ، و صرح الناطق الرسمي بإسم الحكومة الفرنسية (Nicola Sarkozy) أن فرنسا تدعم الشعب الجزائري وحده ، و تمتنع عن التدخل في الشؤون الداخلية للجزائر و الموقف نفسه عبر عنه (Alain Juppé) "أن السكون لا يقود لأي حل و يتمنى بحصول انتخابات حقيقية تسمح ببروز قوى ديمقراطية موحدة في الجزائر"² .

يتضح لنا من خلال ما ذكرناه في هذه المرحلة أن فرنسا تتمنى قيام حوار و سلم بين القوى السياسية في الجزائر ، في حين أنها متورطة في كل ما يمس الجزائر لاعتبارات مصلحة ، و لضمان استمرارية النظام القائم في الجزائر .

يبدو أن التعايش بين اليمين الذي يرأس الحكومة الفرنسية و اليسار الذي يقود الرئاسة لم يؤد إلى تغيرات عميقة في تصور الأزمة الجزائرية و آليات حلها ، و اعتمدت منذ البداية على الدعم الصامت و اعتماد سياسة الفعل و رد الفعل ، مع تداخل بين وزارتي الخارجية و الداخلية الفرنسية من خلال الفوضى المؤسساتية في مسك و قيادة ملف الأزمة الجزائرية .

محاولة السلطات الفرنسية منع و امتداد و انتشار النشاط الإرهابي خاصة داخل فرنسا حفاظاً على أجواء الاستقرار الذي يسبق انتخابات الرئاسة الفرنسية ، و حفاظاً على تماسك النظم المغاربية ، و مع الامتناع على التشهير و التنديد بالحركات الإسلامية خوفاً من رد فعلها ، بالإضافة إلى وصول العلاقات الجزائرية الفرنسية لدرجة القطيعة بعد حادثة احتجاز الطائرة الفرنسية و التي مازالت تتفاعل و تثير الكثير من الأحاسيس الخاصة .

3/1/2 مرحلة التآزم في العلاقات الفرنسية الجزائرية :

حاول الرئيس الفرنسي جاك شيراك مع بداية عهده الرئاسية سنة 1995 استعادة المبادئ والآليات التي حكمت السياسة الفرنسية منذ بداية الأزمة الجزائرية ، مثل التنديد بالأعمال الإرهابية و تشجيع و الرفع من المبادلات التجارية ، و تعميق التنسيق الأمني و التقارب مع النظام الجزائري . لكن هذا النهج دفع بالحركات المسلحة إلى توريث فرنسا في هذه الأزمة

¹ Le Figaro , 01/02/1995 .

² (Benjamin) Stora , Op.Cit , pp 337_ 338 .

بهجمات في قلب باريس¹ ، فأشدت التوتر و الاختلاف بين الجزائر و باريس و بلغ درجات جد حساسة و عبرت الحكومة الفرنسية أن فرنسا لا تدعم العسكريين الجزائريين و تتمنى جزائر ديمقراطية و مستقرة² ، و ذكر الرئيس شيراك أن الدعم الفرنسي يجب أن يستفيد منه الشعب الجزائري³ .

جاء تفجير Le Réseau Express Régional في باريس لتدخل العلاقات مرحلة التباعد لتتأزم أكثر في مارس 1996 بعد حادثة اختطاف الرهبان الفرنسيين السبعة في تيجيين* بولاية المدية Les Sept Moines Français و اغتيالهم في 23 ماي 1996⁴ ، و عليه التزمت الحكومة الفرنسية الصمت و الامتناع عن التعليق عن الحالة الجزائرية حيث صرح وزير الخارجية الفرنسي هيرفي دو شارت (Hervé de Charette) " أن السلطات الجزائرية تحاول استدراج و توريط باريس لتحصل على دعم لا نتمناه"⁵ .

يبدو أن الانطباع السائد هو أن السلطات في باريس أعلنت فيما بعد عن رغبتها في أية مبادرة دولية حول الجزائر و محاولتها تمرير تصورهما عبر الإتحاد الأوروبي ، و انتقاداتها الموجهة إلى النظام الجزائري يدفع للتخلي عن الحل الأمني و الانتقال إلى الحل السياسي .

وجود تصريحات لمساعد كاتب الدولة الأمريكي المكلف بشؤون الشرق الأوسط و شمال إفريقيا في إدارة كلينتون عن وجود اتصالات مع باريس ، و أن المسار السياسي الجاري في الجزائر بمقدوره الوصول إلى عزل الجماعات الإسلامية المسلحة التي تتحمل مسؤولية المجازر ، في إشارة لرغبة واشنطن إعادة الاستقرار للجزائر التي دخلت دائرة اهتمامها .

¹ Le Nouvel Observateur , du 29/12/1994 au 04/01/1995 .

² Liberation , le 29/08/1995 .

³ Maghreb Confidentiel N° 244 , 31/08/1995 .

* هم سبعة رهبان فرنسيون اختطفتهم الجماعات الارهابية المسلحة في 27 مارس 1996 في دير تيجيين في بلدية ذراع السمار ولاية المدية جنوب الجزائر العاصمة ، قامت الجماعات الإرهابية المسلحة بقتلهم بعد اتهامهم بالعمالة و الجوسسة و التبشير بالمسيحية و تبنت الجماعة الإسلامية المسلحة المعروفة اختصارا الجيا العملية في مايو من نفس السنة . أنظر Armand Veilleux , The death of the monks of Tibhirine facts questions and hypoth , December 31, 2002 على الرابط : <http://users.skynet.be/bs775533/Armand/wri/hypothesis.htm> تاريخ الإطلاع 2019/4/23 سا 19 و 5د

⁴ El Watan , le 24/05/1996 .

⁵ Ibid , le 01/02/1996 .

2/2 الاحتواء الفرنسي للأزمة الجزائرية :

لقد أبدت فرنسا انشغالا عميقاً بالأزمة الجزائرية خوفاً من انعكاساتها الإقليمية و لمنع تصديرها لبيئتها ، و للحفاظ على مصلحتها القائمة مع النظام الحاكم في الجزائر مستعملة وسائل عدة و على مستويات مختلفة .

1/2/2 على المستوى الثنائي :

حاولت فرنسا احتواء الأزمة الجزائرية على مستوى العلاقات الثنائية من خلال الدعم و المساندة المتعددة الأشكال و في مقدمتها الدعم الاقتصادي ، و كان أول دعم سنة 1989 حيث تم توقيع أول بروتوكول مالي بنسبة فائدة منخفضة ، و بقيمة 2 مليار فرنك ، كما استفادت الجزائر ابتداء من 1990 من 6 مليار فرنك فرنسي كقروض سنوية ، ففي بداية التسعينات كانت فرنسا تمثل الشريك التجاري الأول للجزائر و زبونها الثالث¹ .

لقد مثلت فرنسا الحكومة الجزائرية في عملية التفاوض المالي مع صندوق النقد الدولي (FMI) حيث تهدف الطبقة السياسية الفرنسية من هذا المسعى إلى قطع الطريق لوصول الإسلاميين للسلطة ، أما الطبقة التقنية الفرنسية فتعتمد في حسابها على الربح والخسارة² .
يفسر من خلال هذا التعاون الثنائي المالي أن فرنسا سعت إلى إعطاء قدرة للنظام الجزائري القائم لإعادة هيكلة نفسه و لضمان مواجهته الإرهاب و لمنع انتقاله لها .

2/2/2 على المستوى الإقليمي :

حاولت فرنسا محاصرة الأزمة الجزائرية إقليمياً حيث قدمت للمغرب في الفترة ما بين 1993 و 1997 دعماً مالياً بقيمة 10 مليار فرنك فرنسي ، و إبرام عقود معه لشراء طائرات حربية ميراج (Mirages F1/27) مزودة بردارات من نوع (Thomson) بقيمة 1,5 مليار فرنك و قطع بحرية الهدف منها الحفاظ على التوازن المغربي و لصد تصدير

¹ (Jean Francois) Daguzan , les relations Franco-Algérienne , ou la poursuite des amicales incompréhensions , Annuaire des relations internationales , Bruylant , Bruxelles , 2001 , p 440.
² (صويلح) مولود ، فرنسا و الأزمة الجزائرية ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2001/2000 ، ص 54 .

الإرهاب ، حيث دعا جاك شيراك من تونس سنة 1996 على ضرورة دعم جبهة موحدة لمحاربة الإسلاميين و القوى الرجعية¹ .

كما كشفت جريدة Le Monde الفرنسية في نوفمبر 1994 و أبريل 1995 أن فرنسا زودت الجزائر بمروحيات و معدات للرؤية الليلية ، وكشفت جريدة Express في 24 جانفي 1994 عن بتواجد باخرة التجسس الفرنسية Le Berry بالسواحل الجزائرية ، و طائرات استطلاع فرنسي تجوب الحدود الصحراوية المشتركة الجزائرية المغربية و تقدم معلومات أمنية للبلدين² ، و من أجل إرساء منظومة أمنية متوسطة ذات بعد تحذيري خاصة للجزائر أقدمت فرنسا على إجراء مناورات بالجنوب الإسباني بمنطقة Andalousie بإسم Tramontana 94 بمشاركة قوات مشتركة فرنسية و إيطالية و إسبانية و برتغالية للحفاظ على الأمن الإقليمي و على المصالح الفرنسية في المنطقة المغاربية من المد الإسلامي³ .

3/2/2 على المستوى الدولي :

وصف المؤرخ Ben Jamin Stora أحاسيس و نظرة الشعب الفرنسي للمسلمين عامةً و الجزائريين بوجه الخصوص على أنهم عامل للشغب و خطر على المواطنين الفرنسيين و هم فئة تمثل القنبلة الموقوتة في فرنسا⁴ .

بعد تحول الصراع بين الشمال و الجنوب ليحل محله الصراع شمال جنوب حاولت فرنسا ضم جهودها مع الولايات المتحدة الأمريكية وقوى دولية أخرى لتنظيم إستراتيجيات للتصدي للخطر الإسلامي ، و عليه عمدت فرنسا لتخفيض عدد التأشيرات للجزائريين من 500 ألف إل 50 ألف تأشيرة سنوياً ، فضلاً عن الحظر الجوي بتعليق الرحلات الجوية نحو الجزائر ، و دعوة جل الدول الأوروبية بالسير في نفس ما عملت به فرنسا ، كما ألغت

¹ (صويلح) مولود ، المرجع السابق ، ص 50 .

² المرجع نفسه ، 59 .

³ (Joseph) Jert , Algérie , France , Islam , Editions L'harmattan , Paris , 1997 , p 237 .

⁴ (BenJamin) Stora , le péril vert est aux portes de la France du livre , le drame Algérien , un peuple en otage , édition la découverte , Paris , 1994 , p 206 .

حق اللجوء السياسي للجزائريين ، و دفعت بالحكومة الجزائرية إلى توقيع اتفاقية 1994 لتسهيل عملية طرد الجزائريين من الأراضي الفرنسية مقابل دعمها اقتصاديا¹ .

وعليه ، يمكن لنا القول مما ذكرناه عن محاولة فرنسا احتواء الأزمة الجزائرية ما يلي :

نعتقد أن الموقف الفرنسي من خلال سياسة احتواء الأزمة الجزائرية أدى إلى قطع الحوار شمال جنوب و الذي تمثل فيه الجزائر و فرنسا دولتين محوريتين في هذا الحوار و الذي يؤدي في النهاية إلى برودة و توتر في العلاقات الدولية آنذاك .

يبدو أن المواقف الفرنسية المختلفة تجاه الأزمة الجزائرية قد تتدخل فيها عدة متغيرات مما يجعل الإلمام بها عملية معقدة، و أن سياسة فرنسا التكيفية من هذه الأزمة أعقد من ذلك.

يلاحظ من خلال ما عالجناه من معطيات بروز ضعف فرنسي للتحكم في المتغيرات المحددة لتطورات الأزمة الجزائرية باعتمادها تكيفاً متوازناً و الذي دفع بالسلطات الفرنسية للبحث عن شركاء لزيادة قدرتها في التكيف ، حيث لجأت إلى الإطار المتعدد الأطراف مع الإدارة الأمريكية و الأوروبيين لحماية عمقها التاريخي و الإستراتيجي في المنطقة المغربية و بالخصوص الجزائر .

المطلب (3) السياسة الأمريكية إزاء الأزمة الجزائرية :

يمكن إبراز تطورات السياسة الأمريكية إزاء الأزمة الجزائرية عبر ثلاث مراحل أساسية

1/3 المرحلة الأولى الحذر و التردد (1990-1992) :

تميزت هذه المرحلة بقلة الاهتمام الأمريكي بتطورات الأزمة الجزائرية للأسباب الآتية :

- انشغال السلطة الأمريكية بإدارة حرب الخليج الثانية لما لها من أهمية على مصالحها .
- اعتبار واشنطن أن الملف الجزائري من اختصاص فرنسا التي هي على دراية بتعقيداته .

¹ (Rachid) Kaci , le déficit satanique , Revue Francaise de Géopolitique , N° 3 , Paris , 2003 , pp 163_164 .

- نقص المعلومات لدى واشنطن عن حقيقة تطورات الوضع في الجزائر و اعتمادها على المصادر الفرنسية¹ و هو ما أكده وزير الخارجية الفرنسي آلان جوبي * (Alain Juppé) "...إن الأمريكيين جد مهتمين برأيينا حول الوضع السياسي في الجزائر ، هذا ما عبر لنا عنه بيل كلينتون... " ² .

كما اعتبرت واشنطن أن لفرنسا دور في اندلاع الأزمة الجزائرية وتضخيمها الخطر الإسلامي و تشجيعها توقيف المسار الانتخابي في جانفي 1992 ، و أمام هذا الموقف الحذر للإدارة الأمريكية كثف نشاط الفيس اتصالاتهم بالدوائر الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية و في مقدمتها المجلس الإسلامي الأمريكي ، و تعاطف مع هذا الاتجاه رئيس لجنة الشؤون الخارجية لغرفة النواب الأمريكي لي هاميلتون (Lee Hamilton) و الذي كان يرى أن الدعم الضمني لإدارة بوش للسلطة العسكرية في الجزائر بمثابة عدم احترام للمسار الانتخابي و لحقوق الإنسان³ ، و في ظل هذا الجدل الأمريكي حول الأزمة الجزائرية بقيت إدارة كلينتون في بداية عهدها ملتزمة بموقف حذر غلب عليه الترقب .

2/3 المرحلة الثانية التفاعل و الدعوة للحوار مع الإسلاميين (1993-1996) :

تميزت هذه المرحلة بالتفاعل الأمريكي مع الملف الجزائري ، لقد أكد نائب كاتب الدولة الأمريكي المكلف بشؤون الشرق الأوسط إدوارد ديبريجيان (Edward Direjian) في

¹ (Maria) Do Céu Pinto , European and American Responses to Algerian Crisis , Mediterranean Politics Journal , vol n°3 , Publisher Taylor and Francis (United Kingdom) , London , 1998 , p 74 .

* آلان جوبي (Alain Juppé) : ولد في 15 أوت 1945 في مون دو مارسون بفرنسا هو سياسي و رجل دولة ، ينتمي جوبيه لحزب الجمهوريون و هو خريج المدرسة الوطنية للإدارة ، كان معاوناً لجاك شيراك منذ 1976 و نائبه في منصب عمدة باريس لمدة 12 سنة ، ترشح بعدها ليصبح عمدة بوردو بين 1995 و 2004 ، شغل منصب وزيراً المالية بين 1986 و 1988 ، ثم وزيراً للخارجية بين 1993 و 1995 ، عين بعدها رئيساً للوزراء في 1995 إلى غاية 1997 ، ترأس حزب تجمع من أجل الجمهورية الذي أصبح الاتحاد من أجل حركة شعبية الذي ترأسه أيضا في 2007 . و في 2010 أصبح وزيراً للدفاع ، ثم وزيراً للخارجية ما بين 2011 و 2012 و في 2016 ، ترشح للانتخابات التمهيدية لليمين والوسط لاختيار مرشحهم أساسا الجمهوريون للانتخابات الرئاسية 2017 ، لكنه خسر في الدور الثاني أمام فرانسوا فيون . للمزيد إرجع للرابط : <https://brockhaus.de/ecs/enzy/article/juppe-alain> تاريخ الولوج 2019/04/25 الساعة 19 و 24 د .

² (Hamid) Barrada et François Soudan , "Alain Juppé , la France D'Alger a Kigali" , Journal Jeune Afrique N° 1746 , Alger , 23_29 Juin 1994 .

³ (Yahia) Zoubir , Algeria and U.S , Interests , Containing Radical Islamism and Promoting Democracy , Middle East Policy , Washington , Vol 9 , N°1 , March 2002 , pp 64_81 .

تقريره أمام لجنة إفريقيا التابعة للجنة الشؤون الخارجية بغرفة النواب الأمريكية في ماي 1993 بأن التطرف قد يكون دينياً أو علمانياً و أن الأزمة الجزائرية هي نتاج إحباط الشعب الجزائري الذي كان يتطلع لإصلاحات سياسية و اقتصادية ، و أن خيار الكل أمني لا يمكنه حل مشاكل البلاد ¹ ، كما بدأ تيار قوي داخل إدارة الرئيس كلينتون الإستعداد للتعامل مع الإسلاميين و احتمال توليهم السلطة في الجزائر ² .

تعتبر ندوة روما بمثابة المشروع المطابق للرؤية الأمريكية إزاء تسوية الوضع في الجزائر ، كما رحبت واشنطن بأرضية العقد الوطني للمعارضة الجزائرية في لقاء روما الثاني في 13 جانفي 1995 و دعت أن تكون هذه المبادرة السياسية متبوعة بإجراءات ملموسة ، و هو الموقف الذي أثار سخط الدوائر الفرنسية ³ .

هنا يمكن تأسيس الموقف الأمريكي في هذه المرحلة لاعتبارات يمكن تحديدها كآتي :

- التخوف الأمريكي من بروز الجزائر كقوة في حالة وصول الإسلاميين للسلطة و سعيها لأن تكون قوة نووية و أثر ذلك على الخريطة المغاربية و الشرق أوسطية حيث المصالح الإستراتيجية الأمريكية .

- ترى واشنطن أن التحولات السياسية و الأمنية في الجزائر لا تمثل تهديداً مباشراً للمصالح الأمريكية ، بل هي تجربة مفيدة للخيارات الإستراتيجية الأمريكية .

- تشكل قناعات لدى الإدارة الأمريكية أن الإسلاميين في الجزائر لن يكونوا عقبة بل فرصة للظفر بالسوق الجزائرية خاصة في مجال المحروقات التي هي حكر على الفرنسيين .

- التشكيك الأمريكي في قدرة السلطات الجزائرية على حسم الوضع الأمني ، و في إدارته الإفرازات الاجتماعية و أن الإسلاميين المعتدلين قادرين على تفادي أي انفجار اجتماعي ⁴ .

¹ (Robert) Mortimer , les états Unis face a la situation algérienne , monde arabe Maghreb-Machrek , Juillet , septembre , 1995 , p 6 .

² (Paul marie) de la Gorc , les Américains s'en mêlent , Journal Jeune Afrique , Alge , 16_22 décembre 199 , p 26.

³ Journal français Le Monde , n° 15 du 16 janvier 1995.

⁴ (Pierre) Andreau and (William) quandt , the Algerian Crisis , policy options for the west , Washington , Carnegie endowment for international peace , 1996 , pp 53_58 .

3/3 المرحلة الثالثة التحول و دعم السلطة في الجزائر (1996-2000) :

في ظل شعور الولايات المتحدة الأمريكية بافتقارها أدوات التأثير الدبلوماسي على النظام الجزائري بحكم نقص الدعم الاقتصادي و العسكري و موقفها السلبي تجاه السلطة في الجزائر و الداعم لموقف الإسلاميين ، بدأت الدوائر الرسمية الأمريكية تدرك محدودية النفوذ الأمريكي في الجزائر مقابل النفوذ الفرنسي¹ ، و عليه حرصت الإدارة الأمريكية على فتح قنوات الاتصال مع الحكومة الجزائرية و توسيع التعامل بالاستناد لعوامل أهمها :

- تصاعد العنف المنسوب للجماعات المسلحة في حق المدنيين ، مما شكل عامل ضغط على موقف الإدارة الأمريكية لنزع الشرعية على المعارضة في الجزائر .

- التقييم الإيجابي للإدارة الأمريكية إزاء نتائج انتخابات الرئاسة المنظمة في الجزائر بتاريخ 16 نوفمبر 1995 و المشاركة الشعبية و هي مؤشر كاف على قدرة السلطة في الجزائر في استرجاع زمام الأمور ، و التسليم الأمريكي بشرعيتها و بالتعامل معها² .

- انتهاج الإدارة الأمريكية دبلوماسية أكثر براغماتية مع السلطة في الجزائر بضغط من الشركات النفطية الأمريكية و هذا منذ سنة 1994 مع الاكتشافات الجديدة للبترول و الغاز .

- بروز تحول في السياسة الأمريكية تجاه الأزمة الجزائرية خاصة بعد الطرح الأمريكي بديلاً منافساً للخيار الأوروبي (مسار برشلونة) و المتمثل في مبادرة (إيزنستات) ، حيث ركز الخطاب الأمريكي الجديد على الشق الاقتصادي بدل السياسي خاصة بعد زيارة نائب كاتب الدولة الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط روبرت بيليترو (Robert Pletro) للجزائر سنة 1996 و تدشين عهد جديد للاتصالات الدبلوماسية المباشرة مع الجزائر .

4/3 الاعتراف الأمريكي بالدور الفرنسي في إدارة الأزمة الجزائرية :

لقد بدأت الاختلافات الفرنسية الأمريكية بالبروز تبعاً لتطورات الأزمة الجزائرية و اشتداد حدة الأعمال الإرهابية خاصة مع ظهور ملامح سقوط النظام في الجزائر ووصول

¹ (إبراهيم) تيمقونين ، مرجع سابق ، ص 198 .

² (Pierre) Andreau and (William) quandt , Op.cit , p 53 .

الإسلاميين للسلطة عن طريق العنف ، حيث عرفت المرحلة الأولى من الأزمة الجزائرية والتي جاءت بعد وقف المسار الانتخابي إنفراداً فرنسياً مطلقاً بمتابعة تطورات هذه الأزمة وإفرازاتها نظراً للانفعال الأمريكي بحرب الخليج الثانية ، غير أن تهديد وعنف الجماعات المسلحة للأنظمة العربية القائمة خاصة في المغرب و تونس و مصر ، دفع الإدارة الأمريكية إلى زيادة اهتمامها بالملف الجزائري¹ .

إن الاختلاف الفرنسي الأمريكي في التعامل مع الحركات الإسلامية يعود إلى ما قبل الأزمة الجزائرية و التي كان فيها شارل باسكوا (Charles Pasqua) وزيراً للداخلية الفرنسية ، حيث تعرض لانتقادات من طرف دبلوماسي أمريكي مكلف بملف الإرهاب ومقيم في باريس ، و الذي اعتبر أن موقف فرنسا من واضعي القنابل فيه الكثير من المجاملة، ومع بداية الأزمة الجزائرية تهمت دوائر فرنسية على الدعم الأمريكي للحركات الإسلامية ، كما طالب آلان جوبي وزير الخارجية الفرنسي في رسالة لزميله الأمريكي وران كريستوفر* (Waran Christopher) بدعم اقتصادي أمريكي لنظام الحكم في الجزائر حيث رد عليه هذا الأخير بالسلب معتبراً أن الولايات المتحدة غير مستعدة لتكون متكافئة لنظام في حالة الزوال² .

جاء في تقرير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية The US Central Intelligence Agency (CIA) "نستطيع أن نعتقد بأنه مهما كان المنتصر في الصراع من أجل السلطة في الجزائر فإن المصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية سوف تنتهي بفرض نفسها ... لكن يجب تنسيق سياسة متوازنة مع فرنسا لتشجيع الحوار بين كل القوى السياسية بدون استثناء"³ ، جاء هذا التقرير لإحداث تقارب أمريكي فرنسي حول الأزمة الجزائرية،

¹ (صالح) صويلح ، مرجع سابق ، ص 112 .

* وران كريستوفر (1925-2011) محامي و دبلوماسي و سياسي أمريكي تولى منصب وزير الخارجية في عام 1993 عمل على توسيع الناتو و التوسط في عملية السلام في الشرق الأوسط و الضغط على الصين فيما في مجال حقوق الإنسان ، و ساعد في التفاوض على اتفاقية دايتون التي أنهت الحرب البوسنة غادر منصبه في عام 1997 . متوفر على الرابط : <http://www.latimes.com/news/obituaries/la-me-christopher> تاريخ الإطلاع 2019/04/25 الساعة 18 و 11 د .

² (Jean) Lesieur , Paris-Washington Divergences de Fond , journal L'Express , Paris , 11/08/1994 , p 13.

³ Que pense Washington de cette crise ? , Extrait d'un rapport de la CIA , 29/09/1997 , Le Nouvel Afrique-Asie , No 98 , novembre 1997 .

وظهر هذا التقارب في ترحيب و تشجيع البلدين باستعادة العمل بالمؤسسات الدستورية بعد الانتخابات الرئاسية في الجزائر نوفمبر 1995 ، و عليه فالموقف و السلوك الأمريكي لا يدهش لأن هذا البلد اعتاد على تغيير حلفائه وفق الظروف¹ .

إن ما يمكن أن نستخلصه من محتوى هذا المبحث الخاص بالأزمة الجزائرية في إطار هذا التنافس ما يلي :

- يتضح لنا من خلال مواقف القوتين أن فرنسا كانت تستهدف دعم النظام الجزائري واستمراره في الحكم ، بينما ترى واشنطن إمكانية و صول الإسلاميين إلى السلطة في إطار التمايز بالخط الأمني المتشدد الذي تدعمه باريس و الخط السياسي الذي تدعمه واشنطن .

- نرى أن اختلاف المصالح الوطنية بين الدولتين ، فالولايات المتحدة تهدف لحماية مسار السلام في الشرق الأوسط و حماية الأنظمة العربية الداعمة له من تأثير الإسلام السياسي في الجزائر ، أما فرنسا فتسعى لمنع وصول الأزمة الجزائرية للتراب الفرنسي و حماية النظم المغاربية الداعمة لمصالحها في المنطقة .

- يبدو أن التنافس الفرنسي الأمريكي في التعامل مع الأزمة الجزائرية يكمن أساساً في مستوى التفاعل الجيوإستراتيجي و السياسي و الاجتماعي مع هذا الملف بحكم اختلاف خلفية العلاقات الجزائرية مع كلا البلدين .

- يعتقد الكثير من الخبراء و في مقدمتهم الفرنسيين أن جهاز (CIA) الأمريكي طبق إستراتيجية لدعم الإسلاميين في الجزائر ، للضغط على أوروبا و بالخصوص فرنسا من خلال زعزعة استقرارها الأمني و الإستراتيجي و الدفع بها للبقاء تحت الحماية الإستراتيجية الأمريكية ، و يتصدر هذا الطرح الخبير الإستراتيجي الفرنسي أليكسندر ديل فال (Alexander Del Valle) و الذي يعتبر التعايش الأمريكي الإسلامي تحالفاً ضد أوروبا² .

¹ (صالح) صويلح ، مرجع سابق ، ص 114 .

² (Alexander) Del Valle , islamisme et États-Unis , une alliance contre L'Europe ? , L'Age d'homme , Paris , 1997 , p 147 .

- يلاحظ اعتراف أمريكي بأولوية الدور الفرنسي بالإنفراد بملف الأزمة الجزائرية لاعتبارات تاريخية و جغرافية و سياسية و أمنية و علاقات ذات أبعاد إنسانية و ثقافية قوية. يبدو أن النزاع الدبلوماسي الفرنسي الأمريكي حول الأزمة الجزائرية كان من شأنه أن يطرح الأمريكيين كبديل ليس له سوابق و لا حساسية مع الجزائر ، على خلاف الفرنسيين الذين لهم حساسية و سوابق في هذا الشأن مع الجزائر ، مما يوسع الحركة و المناورة أكثر للأمريكيين على حساب الفرنسيين الذين تورطوا أكثر و جعلوا من فرنسا البلد الأول المعني بملف الأزمة الجزائرية .

- في تقديرنا يمكن اعتبار المعطيات الثقافية و التاريخية في منطقة المغرب العربي وارتباطها بالجبهة الفرانكوفرنسية خلافاً للجبهة الأنجلوساكسونية ، هذه المعطيات ساعدت الولايات المتحدة في دخول دائرة التنافس لإدارة الأزمة الجزائرية متحررةً من ثقل الحساسية التي كانت تعاني منها فرنسا في هذا المجال .

إن أهم ما يمكن أن نجمه من نتائج من خلال هذا الفصل ما يلي :

- يظهر أن الولايات المتحدة الأمريكية و فرنسا تتبعان سياسة التوازنات و المحاور في تنافسهما ، هذه السياسة تخدم توجهاتهما الخارجية في المنطقة المغربية و تدفع بالمزيد من التجزئة و الانقسام اللذين يقوضان أركان هذه الدول الوطنية و يعدد استقرارها .

- تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أن لفرنسا دوراً في تغذية القضايا و الأزمات في هذه المنطقة و إفشال أهم المشاريع الوحدوية التكاملية المغربية ، فالصمت الأمريكي كان بمثابة ترقب لآثار تلك الأزمات و القضايا و المشاريع على الساحة الداخلية الفرنسية و على المنطقة المغربية ، حيث عرفت الإستراتيجية الفرنسية صعوبات في التعامل معها و التي تدفع كل مرة بباريس للانسحاب الدبلوماسي المؤقت فاسحةً المجال للطرف الأمريكي بالتدخل في توجيه و معالجة تلك الملفات .

- يبدو أن رواسب الحقبة الاستعمارية الطويلة في المنطقة المغربية خلقت مظاهر جديدة بعد الاستقلال الوطني ، هذه المظاهر متخمة بخطط و أساليب و سياسات إمبريالية أصبحت

تركز على قضايا مثل الهوية و الحدود و مسألة الديمقراطية و الإرهاب في هذه الأوطان لضرب الاستقرار و إفشال عوامل الوحدة المغربية و الصراع و التنافس بين تلك القوى بالوكالة لتحقيق المصالح الذاتية و لتبرير تواجدها في المنطقة المغربية .

- الملاحظ أن هذه القوى كان لها الدور البارز في تأجيج عوامل الصراع في المنطقة ضمن حساباتها الجيوستراتيجية ، و خدمةً لمصالحها الاقتصادية و السياسية حيث أصبح البلدان الجاران الشقيقان الجزائر و المغرب تسير عليهما العوامل الصراعية في تفاعلاتهما البنينة و البنوية ، الأمر الذي أثر بشكل سلبي و مباشر على مسار التكامل المغربي .

- مسارعة الحكومات المغربية إلى عقد إتفاقيات ثنائية و تحالفات مع القوى و التكتلات الأجنبية ، و تهميش شعوبهما و تمييع النخب الفكرية و إقصاء التيارات السياسية المعارضة، و خلق حالات عدم الثقة و الشك و الإحتقان بين الحكومات المغربية و شعوبها و بين القوى المغربية الإقليمية كما يحدث بين الجزائر و المغرب منذ سنة 1963 .

- التوظيف الفرنسي و الأمريكي للإسلام السياسي كأحد أهم عوامل زعزعة استقرار المنطقة المغربية و ربطه بالهواجس الأمنية كالعنف المسلح و ظاهرة الإرهاب العابرة للحدود و الجريمة المنظمة و الهجرة و الإسلاموفوبيا* (Islamophobia) ، و التي ساهمت في إضعاف النسيج السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي و حتى الثقافي و الديني المغربي ، لصالح الحفاظ على الأنظمة الشمولية المغربية الموالية للغرب ، و المعادية لشعوبها و المغذية لمظاهر التطرف و الإحباط .

* الإسلاموفوبيا بالانجليزية Islamophobia يعني التحامل و الكراهية و الخوف من الإسلام ، فمصطلح الإسلاموفوبيا مركب من كلمتين هما كلمة "إسلام" و هي كلمة عربية ، و الكلمة الأخرى و هي كلمة "فوبيا" و هي يونانية و تعني الخوف و أصلها فوبوس، فالمصطلح يترجم بشكل عام إلى الخوف من الإسلام أو الخوف من المسلمين ، و لأن كلمة "فوبيا" هي كلمة في الأصل يونانية و تعني خوف فقد تردد الكثير من المصطلحات بهذا الشأن ، إلا أن الترجمة لدينا لهذا المصطلح هو " الرهاب" و بذلك يكون المعنى الاصطلاحي للإسلاموفوبيا هو " رهاب الإسلام " أي الخوف منه . للمزيد على الرابط : <https://en.oxforddictionaries.com/definition/islamophobia> تاريخ الإطلاع 2019/04/26 الساعة 21 و 2 د .

الفصل الرابع

الفصل الرابع : مظاهر و آثار التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغربية (1962-2010) :

المبحث (1) : مظاهر التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغربية .

المبحث (2) : أثر التنافس على العلاقات الفرنسية و الأمريكية مع البلدان

المغربية .

المبحث (3) : مستويات آثار التنافس الفرنسي الأمريكي على منطقة المغرب

العربي .

المبحث (4) : معالم التأثير الكبرى للتنافس الدولي الفرنسي بين القوتين على

المنطقة المغربية .

الفصل الرابع : مظاهر و آثار التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغربية (1962-2010) :

تشكل منطقة المغرب العربي فضاء إستراتيجياً للتنافس الفرنسي الأمريكي ، هذا التنافس الذي تحكمه المصالح الحيوية لكل طرف ، إذ تعتبر فرنسا هذه المنطقة مجالها الحيوي ، وفي نظر الولايات المتحدة الأمريكية هذه المنطقة تمثل فراغاً إستراتيجياً لا بد من ملئه ، ولهذا فقد احتلت مسألة التنافس بين البلدين حيزاً مهماً في اهتمامات الساسة و المحللين خاصةً منهم الفرنسيين و الأمريكيين ، فالفرنسيون ترجع أفكارهم إلى الجنرال ديغول لكونه رسم بقوة نوعية الصلات التي ينبغي أن تسود بين الطرفين ، و دعا إلى محاربة كل تبعية للولايات المتحدة حيث قال : " نريد حلفاء و لا نريد زعماء " ¹ .

كما نجد الفيلسوف الفرنسي روجي جارودي (Roger Jaroudi) الذي وضع بعض المؤشرات التي تحذر من سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إذ قال إن الهدف الرئيسي للسياسة الأمريكية خصوصاً بعد انهيار الشيوعية هو وضع اليد على دول العالم ² ، كما توقع في المقابل بعض المحللين الأمريكيين انقطاع العلاقات الأمريكية الأوروبية بسبب السياسة الفرنسية و يأتي في مقدمة هؤلاء ويليام هانكس (William Hawkins) الذي يقول: إن الخطر الأكبر على حرية وأمن و سلامة الولايات المتحدة ربما لن يأتي في مطلع القرن الواحد و العشرين من أعدائنا ، لكن من أصدقائنا الذين يحلمون بمراقبة اقتصادنا ومحاصرة العملاق الأمريكي ³ .

تجذرت فكرة الخلاف الفرنسي الأمريكي ⁴ منذ أن طلبت فرنسا من الولايات المتحدة المساعدة في حربها في مستعمراتها في الهند الصينية و الجزائر حيث أكدت الإدارة الأمريكية آنذاك مناوئتها للإستعمار ، مما آثار سخط الفرنسيين و اعتبروه تعبيراً عن رغبة

¹ (Philippe) petit , tout anti-américains ? Revue Marianne , N° 280 , Paris , semaine du 2 au 8 septembre 2002 , p 60 .

² (Benjamin) Stora , La guerre invisible - Algérie années 90 , Editions, Presses de Sciences Politique , Paris , 7 mars 2001 , p 56 .

³ (John) Laughland , L'Amérique contre l'Europe, surtout contre la France , Revue Française de Géopolitique , N° 03 , édition , N° 280 , Edition L'Harmattan , Paris , 2003 , pp 246 _ 252 .

⁴ (André) Wilmot , Le défi Français ou la France vue par L'Amérique , Editions Français Bourin , Paris , 1991 , pp 103 _146 .

أمريكية في أن تحل محل فرنسا في مستعمراتها ، كما عملت فرنسا على محاربة الأحادية الأمريكية على جميع الأصعدة ¹ ، و أخذت تتوسع بشكل متسارع في أقاليم العالم خاصة التي تدخل ضمن إستراتيجيتها منها منطقة المغرب العربي و التي أصبحت بعد نهاية الحرب الباردة ضمن أولويات السياسة الأمريكية الأمر الذي استتكرته فرنسا و خلقت قطباً فاعلاً و منافساً للولايات المتحدة عبر الإتحاد الأوروبي لخلق نظام إقليمي قد يحافظ على مناطق النفوذ الفرنسية ، حيث أدى هذا التنافس الشديد بين هاتين القوتين العالميتين إلى آثار وانعكاسات رهيبية على شعوب و دول منطقة المغرب العربي .

و عليه ، سنستعرض في هذا الفصل أهم المظاهر و الانعكاسات التي خلفها هذا التنافس و الفجوات العميقة التي أصبحت تتميز بها دول المغرب ، مع التركيز على أهم معالم التأثير الكبرى لهذا التنافس على المنطقة المغربية ، و الأساس الذي قد يثير التساؤل في هذا الإطار هو هل تعدت آثار هذا التنافس كل المستويات و المعالم بما في ذلك قضية التكامل المغربي ؟ و هل لتأثير هذا التنافس علاقة بالتحديات التي تواجهها السياسات الفرنسية و الأمريكية في المنطقة و آفاق تلك العلاقات مع الأقطار المغربية ؟ .

المبحث (1) : مظاهر التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغربية :

كانت الأولوية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية هي إدارة العلاقات مع أهم اللاعبين الأساسيين على الساحة الدولية و بالخصوص فرنسا و اليابان و روسيا و الصين ، فإن المصلحة الوطنية الأمريكية تقتضي أيضاً دعم الإستقرار في بعض مناطق العالم النامي وفق إستراتيجية إعادة الانتشار الدبلوماسية (Diplomatic Redeployment) ، و تعد منطقة المغرب العربي أحد أهم هذه المناطق التي اكتسبت أهمية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية في إطار تجسيد إستراتيجيتها للحفاظ على مصالحها الحيوية العالمية و هو الأمر الذي اعتبرته فرنسا انتهاكاً لمنطقة نفوذها و تهديداً لمصالحها .

¹ (Yves Henri) Nouailhat , Les Etats Unis et le monde au 20 éme siècle , 2éme édition , Armand Colin , paris , 2000 , p 53 .

المطلب (1) المظهر السياسي :

لقد برزت أهم مظاهر التنافس السياسي الفرنسي الأمريكي حول الأزمة السياسية والأمنية في الجزائر نهاية ثمانينات القرن الماضي ، و بدأت الاختلافات بالبروز تبعاً لتطورات هذه الأزمة و اشتداد حدتها ، و عرفت هذه المرحلة إنفراداً فرنسياً بمتابعتها و التأثير المباشر في تطوراتها نظراً للانفعال الأمريكي بحرب الخليج الثانية .

فالاختلاف الفرنسي الأمريكي في التعامل مع الحركات الإسلامية يعود إلى ما قبل بداية الأزمة الجزائرية في مرحلة التعايش الأولى سنة 1988 و التي كان فيها شارل باسكوا (Charles Pasqua) وزيراً للداخلية الفرنسية حيث تعرض لانتقادات من طرف دبلوماسي أمريكي مكلف بملف الإرهاب و مقيم في باريس حيث اعتبر الموقف الفرنسي من واضعي القنابل مجاملة ، و في مرحلة التعايش الثانية تهجم باسكوا على نفس الدبلوماسي الأمريكي موجهاً انتقاداته بالدعم الأمريكي للحركات الإسلامية ، و بالرغم من فتح مجال الحوار بين الرئيسين كلينتون و ميتران في باريس في بداية جوان 1994 إلا أن واشنطن و باريس بقيتا تتبادلان التهم و تغذيان الاختلاف في الروى ، حيث صرح أحد الدبلوماسيين الأمريكيين "أن موقف فرنسا يقود بالضرورة إلى وصول الإسلاميين إلى السلطة في الجزائر" ¹ .

اختلفت الدولتان فيما يتعلق بالأزمة الجزائرية بسبب اختلاف المصالح الوطنية ، فالولايات المتحدة تهدف إلى حماية مسار السلام في الشرق الأوسط و عدم تعرض النظم العربية المؤيدة لهذا المسار لأية اضطرابات سياسية ، كما تسعى فرنسا إلى حماية النظم القائمة في المغرب العربي ككل مما دفع بالإدارة الفرنسية إلى العمل على توثيق روابطها مع البلدان و محاولة إدخالها ضمن حيز قانوني سياسي يكفل لها تحقيق طموحها * .

¹ (Jean) Lesieur , Paris – Washington , divergences de fond , Journal français Express , Paris , 11/08/1994 , p 13 .

* شجعت فرنسا على تفعيل العلاقات الأوروبية المغربية عبر تفعيل الشراكة الأورومتوسطية حيث يعتبر إعلان برشلونة نوفمبر 1995 الأساس القانوني و السياسي لهذا التعاون و الذي يهدف إلى تطويق المنطقة المغربية من التدخلات الخارجية خاصة الأمريكية منها حيث إستحوذت القضايا السياسية و الأمنية نسبة 45% من مخرجات مؤتمر برشلونة 1995 . للمزيد ارجع إلى التقرير الإستراتيجي الإفريقي ، مركز البحوث الإفريقية ، معهد البحوث و الدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، 2002/2001 ، ص 314 .

لكن الولايات المتحدة الأمريكية و عملاً على تكريس هيمنتها على المنطقة قامت هي الأخرى على إنشاء مشروع الشرق الأوسط و شمال إفريقيا و أعلن عنه في مؤتمر الدار البيضاء في نوفمبر 1994 و يضم دول شمال إفريقيا و دول الشرق الأوسط ، ويرتكز على ثلاثية الأمن و السلام و التعاون ¹ ، و يبرز مظهر التنافس بين المشروعين في تداخلهما الجغرافي ، كما يعتبر جزءاً مهماً من سياستهما التوسعية .

المطلب (2) المظهر الأمني :

عمدت الولايات المتحدة الأمريكية على تكييف المعطيات الجديدة و الاستفادة منها لتحقيق إستراتيجيتها الشاملة عن طريق الحلف الأطلسي ، و قد جاء مشروع إدخال دول جنوب المتوسط أساساً كرد فعل على المبادرة الفرنسية الأوروبية للدفاع ، وهو ما دفع بالطرف الأمريكي إلى معارضة الطلب الفرنسي لتولي القيادة الجنوبية للحلف ، و هنا اتضح أكثر مظهر التنافس الأمريكي الفرنسي حول منطقة المغرب العربي ، و على هذا الأساس لجأت الإدارة الأمريكية لعقد تحالفات و معاهدات ثنائية مع دول المنطقة ، كما عملت على تكريس التفوق العسكري بإحكام سيطرتها على القيادة الجنوبية للحلف الأطلسي ، وهو ما يتوجب قيام دولة مستقرة و قوية موالية لها ، و هنا يمكن أن تتبوأ الجزائر هذه المكانة مستقبلاً نظراً للقدرات التي تمتلكها ، وهو الأمر الذي تتحفظ إزاءه باريس و تحاول استقطاب المنطقة من خلال مشروع الشراكة الأوروبية مغاربية (وثيقة برشلونة 1995) ² .

ترتكز الشراكة الأمنية على مبادئ الاستقرار و الحوار و احترام القانون الدولي و سيادة الدول و تسوية الخلافات سلمياً و محاربة الجريمة المنظمة و المخدرات و مكافحة الإرهاب، و من مظاهر التنافس إنشاء فرنسا و بعض الدول الأوروبية قوة الانتشار السريع الأوروبية

¹ (ممدوح) شوقي ، الشرق أوسطية بين الجغرافيا السياسية و الجغرافيا الاقتصادية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 125 ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية و السياسية و الاقتصادية ، برلين ، ألمانيا ، جويلية 1996 ، ص 125 .

² (Bichar) Khader ، L'Europe et la Méditerranée Edition l'Harmattan ، Paris ، 1994 ، P 38 .

(Eurofor) و القوة البحرية الأوروبية (Euronator) و التي لطالما عملت فرنسا على تشجيع قيامها كمبدأ داع للانفصال عن الناتو (NATO) ¹ .

وفي إطار هذا التنافس عمدت الولايات المتحدة الأمريكية على توحيد الأطر العسكرية لمنطقة المغرب العربي من خلال تكثيف الزيارات الرسمية لإطاراتها العسكرية * و توطيد التقارب العسكري الجزائري الأمريكي من خلال دورات التكوين و التمارين العسكرية المشتركة في المتوسط خاصة بعد تصاعد الدعم الفرنسي للجيش المغربي و انحيازه في قضية الصحراء الغربية ، و أمام هذه الزيارات الأمريكية المكثفة حاولت فرنسا استدراك ما فاتها حيث يوم 19 فيفري 2001 حل بمطار هواري بومدين وفد عسكري فرنسي برئاسة العميد البحري " تيري داربونو " (Terry Darbonneau) ثم يوم 03 مارس 2001 قدم وفد عسكري فرنسي آخر برئاسة العميد البحري فرانسوا دي بون (François de Bonn) ² .

إن التعاون الأمريكي مع دول منطقة المغرب العربي بما فيها الجزائر، تم وفق برنامج لتمارين التكوين العسكرية الدولية ويستفيد منها ضباط جيوش المنطقة ، حيث تخصص الولايات المتحدة قيمة 900 ألف دولار للجيش المغربي والتونسي لتوسيع مجال التعاون الجوي والبري . كما استفاد ضباط جزائريون من دورات تكوين في معاهد " إلكترويك سانسور أند سيستم " (Capteur électrique et système) مع إعلان كتابة الدولة للدفاع عن

¹ (Paul Marie) de Lagorce , L'OTAN un instrument de l'hégémonie Américaine , Pour en savoir plus, تاريخ الولوج 2019/08/11 الساعة 18 و11د . <http://www.monde-diplomatique.fr/dossiers/OTAN> , consultez le lien

* يذكر في هذا الإطار زيارة الأميرال " جوزيف لويز " قائد القوات الأمريكية في المتوسط لدعم التعاون العسكري الأمريكي الجزائري في أوت 1999 ، ثم زيارة قائد الأسطول السادس الأميرال " دانيال مرفي " في 28 سبتمبر 1999 للجزائر في إطار التقارب الثنائي لتوسيع مجالات الشراكة ثم زيارة الأميرال " تشارلز ستيفدسون أبوت " نائب القائد الأعلى للقيادة الأمريكية بأوروبا في 24 أبريل 2000 من أجل بداية التعاون العسكري بين البلدين، تلتها الزيارة الرسمية للجنرال " غريغوري مارتن " قائد القوات الجوية الأمريكية في أوروبا بدعوة من الجنرال " بن سليمان محمد " في 22 جانفي 2001 في إطار تقوية العلاقات بين البلدين . ثم في يوم 13 مارس 2001 ، زار نائب الأمين العام لمنظمة حلف شمال الأطلسي المكلف بالشؤون السياسية كلوز بيتر – كليبرت، وفي 18 جوان من نفس السنة قام وفد للأركان العسكري الدولي لحلف الشمال الأطلسي بقيادة العقيد " جبدو دندي بلميري " بزيارة إلى الجزائر . للمزيد مجلة الجيش ، العدد 456 ، الجزائر ، جويلية 2001 ، ص 09 .

² مجلة الجيش ، المرجع نفسه ، ص 09 .

استفادة ضباط جزائريين من التكوين ابتداء من جانفي 2002 ، في تخصصات تضم مسائل الأمن بمقر مركز الدراسات الإستراتيجية في واشنطن¹ .

كما فتحت الولايات المتحدة قروضا لشراء عتاد عسكري أمريكي ، فالجزائر في سنة 1999 تحصلت على قروض عسكرية أمريكية بقيمة 75 مليون دولار للتكوين العسكري ، وتونس تحصلت على معدات دفاعية من برنامج فائض الأسلحة لمساعدتها على الوفاء باحتياجاتها الدفاعية ، أما بالنسبة للمغرب ففي 1995 بلغت المبيعات العسكرية الأمريكية للمغرب 3,64 مليون دولار² .

من خلال عرض بعض من تفاصيل مظهر التنافس الأمني يتضح لنا سعي هاتين القوتين العالميتين لإدماج المنطقة ضمن إستراتيجيتهما الواسعة ذات البعد الإستراتيجي ، وهذا بإتاحة كل الوسائل الضرورية لتحقيق ذلك بالتركيز على البعد الأمني في سياسة الاستقطاب الدولية .

المطلب (3) المظهر الاقتصادي :

عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تدعيم التعاون وتطوير الشراكة مع دول المغرب العربي من خلال دعم الاندماج الجهوي وتشجيع التطور الاقتصادي و الاستقرار السياسي وتدعيم التجارة و الاستثمارات ، فالاهتمام الأمريكي الحالي بالمنطقة يدخل أساسا ضمن إطار الاهتمام العام الذي توليه للموارد النفطية في العالم تكريسا لإستراتيجيتها العالمية للسيطرة على الموارد الطاقوية ، و هو ما يظهر الاعتبار الأمريكي الذي توليه للجزائر كأهم بلد نفطي في المنطقة، إذ تفوقت الولايات المتحدة على فرنسا من حيث حجم الاستثمارات الأمريكية في قطاع المحروقات في الجزائر ابتداء من قيام هذه الأخيرة بتأميم معظم الشركات البترولية الفرنسية .

¹ Journal français La Tribune , jeudi 23 Janvier 2003 , p 12 .

² Ibid , p 12 .

إن تركيز الولايات المتحدة في خطابها على الإصلاحات الاقتصادية والتحول إلى اقتصاد السوق مع تطوير وسائل الاتصالات وقطاع البنوك وتسيير أفضل للمديونية، يهدف إلى تشجيع دول المنطقة و بشكل خاص الجزائر، في هذا الاتجاه لنشر قيم النموذج الليبرالي تجسيدا لأحد الأهداف الأولوية لسياستها الخارجية لما بعد الحرب الباردة، معتبرة مسار الإصلاحات الذي اعتمده الجزائر مرضيا ومؤكدة على دعمه خاصة وأنه سيؤدي إلى استقرار الدولة ومن ثم المنطقة ¹ ، وفي هذا الصدد قال الرئيس جورج بوش الأب (George Bush) " سوف نشجع التحول كما فعلنا في أوربا الوسطى ما بين 1989 و 1991 و في يوغسلافيا في سنة 2000 " ² .

وفعلا عملت الجزائر على تنويع شركائها و توجيهها للولايات المتحدة الأمريكية ، فقد خفضت من اعتمادها على المساعدات الفرنسية كشريك أساسي، لكن سرعان ما تحول تنويع الشركاء في قطاع المحروقات إلى شبه هيمنة للتواجد الأمريكي ، حيث أبعدت فرنسا شيئا فشيئا ، و هو ما يدرج ضمن سياسة أمريكا للسيطرة على مصادر الطاقة في العالم .

تعتبر الإدارة الأمريكية الجزائر أهم دولة في شمال أفريقيا، وبالإضافة إلى الأهمية الجيو- إستراتيجية التي تلعبها في الاستقرار الجهوي ، فإن المصالح الأمريكية تحتوي أيضا استثمارات أمريكية عامة وخاصة في قطاع المحروقات الجزائرية ، و مع بداية التسعينيات اكتسحت الشركات الأمريكية حقول النفط الجزائرية أمام انسحاب الشركات الأوروبية وبالخصوص الفرنسية نظرا للظروف الأمنية الصعبة التي عرفتها الجزائر .

كما شهدت فترة التسعينيات إبرام مجموعة من العقود مع شركات أمريكية أخرى ، كالتالي تخص بيع وشراء الغاز الطبيعي الموقعة بين سوناطراك و شركة شيل أنترناسيونال تريدينغ (Shell International Trading) الأمريكية في 1991 وفي 09 جوان 1991 مع أكسيدنتل أويل غاز كوربوريشن (Occidental Oil Gaz Cooperation) من أجل التنقيب

¹ جريدة الخبر الجزائرية ، العدد 2653 ، 1999/09/08 ، ص 3 .

² (Serge Boi) de Vaix , pays araber – France–Europe , Défense nationale N° 12 , École militaire , Centre National du Livre , Paris VII , France , 2003 , P 81 .

عن النفط ، ومع شركة (Brown and Root) ثم إبرام عقد قيمته 600 مليون دولار لإنجاز مشروع طاقوي في مارس 1996 ، و إنشاء شركة مختلطة بين الجزائر و الولايات المتحدة للخدمات البترولية بين الشركة الوطنية لخدمات الآبار و شركة (Haliberten Energie) في 10 جويلية 1999 ، برئاسة ديك تشيني (Dick Cheney) ¹ .

وقد ساعد على تنشيط مجال الاستثمارات والتجارة الأمريكية بالجزائر إنشاء غرفة تجارية جزائرية أمريكية ، في نيويورك في 16 جوان 1991 ثم في الجزائر في 1997 ، من أجل ترقية العلاقات الاقتصادية و التجارية ، كما نجد العديد من الشركات العالمية الأمريكية التي تنشط بشكل مكثف في منطقة المغرب العربي ككل ، كشركة " كوكا كولا" ، بيبسي كولا (Pepsi-Cola) و مايكروسوفت (Microsoft) و أي بي أم (IBM) في قطاع المعلوماتية ، كما تم التوقيع على الاتفاقية العامة للتجارة و الاستثمار في 13 جويلية 2001 بين الولايات المتحدة و الجزائر والتي تعبر عن بداية تكثيف ودعم التعاون مع دول المنطقة، وقد كانت الجزائر أول بلد يوقع على هذه الاتفاقية لتشمل فيما بعد كل من تونس و المغرب .

وضمن الإستراتيجية الأمريكية دائما لبسط سيطرتها الاقتصادية على منطقة المغرب العربي و خلق مجال تجاري و اقتصادي مغاربي أمريكي ، قامت الولايات المتحدة بوضع مشروع لخلق علاقات ثنائية مغربية أمريكية في ميادين الشراكة و التعاون يمس كل المجالات خاصة الاقتصادية . مما أدى بالسفير الفرنسي بتونس إلى التعليق عن هذا المشروع في جوان 1999 بقوله إن هذه المبادرة تنقصها المصداقية ، و في الحقيقة أن السفير الفرنسي لم يعبر سوى عن رأي بلاده في هذا التوجه الأمريكي المكثف حيال منطقة المغرب العربي عامة و الجزائر على وجه الخصوص ² .

لذا عملت فرنسا على التدخل للعب دور أكبر في تمويل المشاريع والعقود الفرنسية اتجاه الجزائر، حيث قامت بمنح قروض خاصة للشركات المتعاملة مع الجزائر في ظل سياسة

¹ (Bernard) Roverel , L'Algérie entre la France et les Etats Unis , Revue d'Etudes et de Critique Sociale NAQD , N° 12 , Alger , Printemps 1999 , p 164 .

² Rapport de Conseil français des investisseurs en Afrique (CIAN) , les entreprises Française et l'Afrique , le moniteur du commerce international , (MOCI) , Paris , 2000 . P. 29.

ضمان القروض التي تقوم بها الشركة الفرنسية للتجارة الخارجية . و عرفت العلاقات المالية بين فرنسا والجزائر نشاطا كبيرا، من خلال الدعم في مساهمة الوكالة الفرنسية للتنمية عبر القروض التي يمنحها و التي تحوي مزايا تفضيلية مقارنة بالقروض التي يمنحها البنك الأوروبي و البنك العالمي للاستثمار، و هي قروض ممتدة على 25 سنة بنسب فوائد 22,5% مع مدة إعفاء 8 سنوات مما يساعد على إنجاز الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر، و قد تم في هذا الصدد توقيع قرض بـ 15 مليون فرنك بين الوكالة الفرنسية للتنمية و القرض الشعبي الجزائري في 1999 .

فرنسا تعتبر أول مقرض للجزائر باستحواذها على ثلث الديون الخارجية الجزائرية ، إذ تقدر بـ 33 مليار فرنك فرنسي و بخدمة 2 مليار دولار، كما تحتل الجزائر مرتبة أول متعامل أفريقي معها، ففي 1992 إحتلت فرنسا المرتبة الثانية كزبون للجزائر و المرتبة الأولى كعموم لها¹ . إضافة إلى العلاقات الثنائية مع الجزائر، عملت فرنسا على تفعيل العلاقات الأوروبية الجزائرية لمواجهة المنافسة الأمريكية* .

و يمكن تلخيص الجانب الاقتصادي والشراكة الأوروبية المغربية والتي تعتبر المستوى الثاني في عملية المنافسة الأمريكية الفرنسية حول المغرب العربي أولا في الجانب التجاري، حيث يتضمن الاتفاق التجاري الأوروبي المغربي العديد من الميادين أبرزها المجال الزراعي، والذي كان له دورٌ أساسي في قطاع المبادلات التجارية إضافة إلى برنامج التعاون التكنولوجي، وتدعيم العلاقات المعلوماتية والارتباطات التعليمية للدفع بدول المنطقة إلى الحصول على قوة في هذه المجالات. هذا التعاون يتم على أساس مشروع أميديس ويكون في مجال حماية المستهلكين من خلال مكافحة عمليات الغش في

¹ Op.Cit , p 29 .

* فرنسا لم تكتفي بإقامة علاقات ثنائية مع الجزائر و دول المغرب العربي كل على حدى، بل عملت على وضع أطر عامة من مشاريع ومبادرات تجمع هذه البلدان كلها، في علاقات إقتصادية معها، و قد كان أهم دور لعبته فرنسا في هذا المجال، تشجيع خلق بنك أوروبي للاستثمار (BEI) الذي كان دور هام في تنشيط العلاقات الإقتصادية بين ضفتي المتوسط، و خاصة بعد خلق (FEMI) و هو تسهيل لهذه البلدان المغربية او المتوسطية من أجل الشراكة و الاستثمار عوضا أن تلجأ هذه البلدان إلى صندوق النقد الدولي (FMI) بمبالغ مالية و رؤوس أموال و تسهيلات بنكية لتطوير المشاريع معها . للمزيد إرجع إلى : Serge Boi de Vaix, Pays Arabe France Europe, Op. Cit, P 87.

المنتجات، ومحاولة وضع نظام مراقبة المخالفات في ذلك الإطار المالي، حيث كان من أهم المشاريع التي احتواها مشروع (MEDA) حيث يعتبر عماد التعاون المالي لهذه للشراكة¹.

يظهر من خلال هذه المعطيات الأهمية التي توليها فرنسا الأوروبية للجزائر ، إذ حاولت استدراك إخفاقاتها السابقة في المنطقة ، هذا الرجوع كان بسبب إدراك الأهمية التي توليها الولايات المتحدة الأمريكية لهذه الأخيرة والتي أدى بولوجها لهذا الإقليم ، وهو ما دفع بفرنسا إلى تفعيل العلاقات الثنائية الأوروبية المغربية بما فيها الجزائرية .

المطلب (4) المظهر الثقافي :

يظهر تخوف فرنسا في فقدان نفوذها الثقافي الفرانكوفوني من التوسع الثقافي الأمريكي إلى مناطق و دول تابعة بحكم التاريخ والجغرافيا إلى مناطق النفوذ الفرنسي و في مقدمتها دول المغرب العربي ، خاصة و أن الولايات المتحدة مازالت تعمل على تنفيذ إستراتيجيتها لإزاحة و إزالة النفوذ الفرنسي من دول المغرب العربي ، وهنا يبرز المستوى أو المظهر الثالث للمنافسة الأمريكية الفرنسية حول منطقة المغرب العربي .

عملت فرنسا على التصدي للخطر الأمريكي عبر نشر الثقافة الفرنسية من خلال دعم الفرانكوفونية عبر اتفاقيات تعاونية خاصة مع هذه الدول في إطار علاقاتها الثنائية معها ، وعن طريق الشراكة الأورومتوسطية كإطار عام لإرساء علاقات تشمل جميع الميادين وتجمع بين ضفتي المتوسط ، و هذا عملا بالمحور الثالث من اتفاقية برشلونة (1995) والذي يهتم بالشراكة الاجتماعية و الثقافية² ، و قد كانت الأولى من نوعها التي كرست الشراكة و التعاون في الميدان الثقافي ، حيث كان أول مبدأ في هذا الميدان هو الحوار والاحترام ما بين الثقافات و الديانات هو شرط ضروري لتقارب الشعوب³ .

¹ أنظر الرابط الإلكتروني : <http://www.Europa.Eu.int/comm/external-relations/Algeria,IDEM> تاريخ الإطلاع

2019/08/13 الساعة 19 و 33 د .

² (Abdelwahab) Biad , la dimension humaine de la sécurité dans le partenariat Euro-Mediterranien , *Revue Idara* , volume 12 , N° 23 , Université d'Algérie , 2002 , p 75 .

³ (Paul) Balta , le projet culturel euro-méditerranéen : intentions et réalités , confluence Méditerranée , N° 21 , édition L'Harmattan , France , Printemps 1997 , p 30 .

وعلى مستوى آخر، و في نفس التوجه الذي يرمي إلى إبعاد التغلغل الثقافي الأمريكي في المنطقة ، وقعت الدول المعنية بهذه الشراكة مجموعة من الاتفاقيات في التكوين و التعليم ، ونقل التكنولوجيا و البحث العلمي ، و خلق شبكات إعلامية التي من شأنه صناعة التقارب الثقافي الإقليمي و الجهوي ¹ .

بينما اتسم الموقف الأمريكي بالوضوح ، إذ ركز على الجانب الاقتصادي خاصة و أنه في الجزائر تزداد الاستثمارات العربية الخليجية التي تعتبر شريكا للاستثمارات الأمريكية ، وبالتالي تعد اللغة الاقتصادية المطلوبة في الجزائر هي العربية أولا و الإنجليزية ثانيا ، أمام انحسار اللغة الفرنسية بشكل عام في العالم و ذلك حسب ما تتوقعه الدراسات اللغوية العالمية لهذا القرن .

لقد أصبحت الولايات المتحدة أكثر تجاوبا مع مجتمعات عديدة من خلال توحيد العالم في ظل الأمركة إذ يقول روبرت بيلترو (Robert Peltrow) فيما يتعلق بالموقف الأمريكي من الإسلام: " الإسلام هو واحد من ديانات العالم العظيمة ، ليس عدونا " ، أما فيما يخص الموقف الأمريكي من العنف فيقول " إن سياسة الولايات المتحدة تعارض بحزم التعصب و التطرف سواء كان دينيا أو علمانيا في طبيعته " ² . إن الموقف الأمريكي من الإسلام يطرح فكرة إمكانية التعايش بين الغرب المسيحي و الإسلام المعتدل باعتباره تيارا تاريخيا حضاريا وليس عقيدة مناهضة للمسيحية * .

¹ (Paul) Balta , Op.cit , p 31 .

² (منيرة) بلعيد ، السياسة الخارجية الفرنسية الجديدة تجاه الجزائر 1992 / 2002 ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة منتوري، قسنطينة ، الجزائر ، السنة الجامعية 2004 / 2005 ، ص 111 .

* تذكر مصادر رسمية أمريكية أن الرفض الأمريكي ليس للإسلام و لكن للتطرف و الإرهاب ، على خلاف الموقف الفرنسي المركز على اللانكبة فالموقف الأمريكي يذكر بأهمية الدين في قيام الولايات المتحدة ، مما يجعل الطرح الأمريكي يميل أكثر إلى الواقع بتركيزه على ارتباط الدفاع عن المثل و القيم الثقافية يتطلب التفوق السياسي داخليا و دوليا و من ثم تظهر قدرات الفرانكوفونية في سعيها للهيمنة على العالم جد محدودة، خاصة بعد إدراك فرنسا خسارتها للكثير من مصالحها الاقتصادية في الجزائر ، و إعلانها عن تبني إستراتيجية للتوجه من أفريقيا إلى آسيا، تمثلت في تنصيب بطرس بطرس غالي على رأس المنظمة الفرانكوفونية و هو ما لم تتقبله الولايات المتحدة خاصة بعد إستيعابها لما تشكله هذه المنظمة من تنظيم سياسي تحت غطاء ثقافي ، و من ثم عملت على محاصرة فرنسا في أفريقيا التي إخترقها كلينتون بزيارته الشاملة التي قام بها في سنة 1998 . للمزيد إرجع إلى : جريدة العالم السياسي ، العدد 2653 ، 1999/09/08 ، الجزائر ، ص 7 .

وعليه، فالتنافس الثقافي بين فرنسا و الولايات المتحدة يتمحور أساسا في كون فرنسا تريد الحفاظ على مكانة ثقافتها الفرانكوفونية في مناطق نفوذها و بالخصوص المنطقة المغربية، و هذا لمجابهة العولمة الثقافية الشاسعة التي تقودها الولايات المتحدة، بينما تهدف هذه الأخيرة إلى نشر النمط المعيشي الأمريكي بتكريس وتجسيد إستراتيجية "أمركة العالم" على حساب كل الثقافات العالمية بما فيها الفرانكوفونية وبلدان في المنطقة الحساسة للنفوذ الفرنسي في منطقة المغرب العربي .

يتبين لنا من خلال هذا المبحث أن التنافس الأمريكي الفرنسي بمختلف مظاهره السياسية، الأمنية، الاقتصادية و الثقافية، حول منطقة المغرب العربي اتخذ مسارات مختلفة حاول فيها كل طرف فرض هيمنته المتعددة الأشكال على المنطقة خدمة لإستراتيجيته التي تتقاطع في الحيز الجغرافي و الزمني، إضافة إلى الأهداف و الطموح في تقلد منصب القوة الفاعلة في توجيه القرارات السياسية و الاقتصادية و الثقافية للأنظمة و الشعوب المغربية خاصة من الجانب الفرنسي .

المبحث (2): أثر التنافس على العلاقات الفرنسية و الأمريكية مع البلدان المغربية :

يمكننا القول إنه من الصعب توقع مسار مستقبل العلاقات الفرنسية و الأمريكية مع بلدان المغرب العربي أين يمثل المسرح الدولي أهم محدداتها الخارجية بالإضافة إلى التسارع والدينامكية التي تعرفها العلاقات الدولية، فهذا المستقبل تتبلور معالمه في إطار عدة عوامل مؤثرة و تحديات و تفاعلات يمكن أن تكون مغربية، أو ضمن البيئة الدولية .

المطلب (1) : على العلاقات الفرنسية المغربية :

يترتب عن هذا التفاعل أشكال من التحديات و الصراعات و التعاون و التنافس، و من هنا يمكن لنا توضيح يمكن لنا توضيح العلاقات الترابطية و التفاعلية التي تقضي إلى مستقبل علاقتي محتمل بين فرنسا و البلدان المغربية وفق ثلاثة احتمالات .

1/1 استمرارية الوضع القائم للعلاقات الفرنسية المغربية :

إن المستقبل ليس إلا علاقة بين الثوابت التاريخية في حالتها الجارية في صراعها مع تطورات الواقع الجديد بما يصنع مستقبلاً محدداً¹ ، والمتتبع للعلاقات الفرنسية المغربية يمكن أن يدرك بسهولة أنها مطبوعة بأزمة دائمة ، وأن أهم ما يميزها هو التجاذب والتنافر خاصة العلاقات الفرنسية الجزائرية ، فهي من جهة علاقات قائمة إلى حد كبير من الشك وانعدام الثقة المتبادلة و التعارض في المواقف وعلى الانتقادات و الاتهامات الموجهة من قبل كل طرف لطرف الآخر ، ومن جهة ثانية علاقات تبعية قوية تجعل من دول المغرب العربي مورداً كبيراً للطاقة للاقتصاد الفرنسي ، كما تجعل من فرنسا الشريك التجاري الأول لمنطقة المغرب العربي. فالقناعات المتبادلة بارتباط الحاجيات والمصير بين كل من فرنسا ودول المغرب العربي سوف تلعب دوراً كبيراً في الحفاظ على الوضع القائم².

أما فيما يتعلق بالمنافسة الدولية لفرنسا في المنطقة المغربية فتتمثل في المنافسة الأمريكية، فالإستراتيجية العالمية الأمريكية أصبحت تستدعي ضرورة التواجد في مناطق جغرافية لم تكن تولي لها أهمية، فبعد هجمات 11 سبتمبر 2001 أصبحت العلاقات الأمريكية المغربية أكثر تقارباً مما كانت عليه في الماضي خاصة في مجال مكافحة الإرهاب.

ومن هنا ، يمكن القول إن الولايات المتحدة الأمريكية تجعل من قوتها و نفوذها عاملاً إضافياً تجعل من الدول المغربية تفضل من يحميها على ما ينفعها ، في حين تركز فرنسا على صعوبة تجاوز التاريخ و أحكامه و الجغرافيا و استحقاقاتها ، ففرنسا تركز على الإتحاد الأوروبي و لها القدرة على الإضرار ، و في انتظار أن تشهد المنطقة المغربية تحولات سياسية سيظل الحبل مشدوداً بين واشنطن و باريس و لن يستطيع طرفٌ إقصاء الآخر³.

¹ (محمد الصالح) المسفر ، مقارنة أولية للاتجاهات المستقبلية في العلاقات العربية الأوروبية ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 13 ، بيروت ، 2007 ، ص 54 .

² (فاطمة) بيرم ، أبعاد السياسة الخارجية الفرنسية تجاه المغرب العربي بعد الحرب الباردة ، مرجع سابق ، ص 220 .

³ المرجع نفسه ، ص 221 .

إن التحديات المذكورة تفسر لنا أن الوضع القائم للسياسة الفرنسية في المغرب العربي سوف يستمر حتى و لو حدث تعديل طفيف إيجابي أو سلبي .

كما يمكننا القول كذلك إن هذه العوامل و التفاعلات و التحديات سوف تبقى لصالح فرنسا مع وجود ضغوطات مستمرة سواء من داخل الدول المغربية أو من طرف القوى الدولية المنافسة ، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية .

2/1 تقارب العلاقات الفرنسية المغربية :

يعتمد هذا الاحتمال على ركيزة أساسية و هي تجاوز فرنسا لهذه التحديات و استغلالها وتكثيف ترابطها مع دول المنطقة على كل المستويات ، خاصة بتحسين العلاقات السياسية وبشكل أكبر مع الجزائر و بداية علاقات من التعاون خاصة مع مجيء نيكولا ساركوزي للحكم وتبنيه سياسة التجديد على أمل بعث أمجاد فرنسا في المنطقة ، بعدما تراجع النفوذ الفرنسي لصالح المد الأمريكي و بالخصوص في الجزائر .

تعد فرنسا من أكثر الدول معرفةً بدول المغرب العربي خاصة الصداقة التي تجمع نخبة السياسية الحاكمة مع السلطات الفرنسية بالإضافة إلى ولع الشعوب المغربية بفرنسا ، ويرجع ذلك إلى الماضي التاريخي و الارتباط اللغوي بفرنسا و الشعور الدائم بالتبعية مع وجود جالية مغربية كبيرة في فرنسا جعل الارتباط وثيقاً بها ، كما وعد مرشح الإليزيه لانتخابات الرئاسة الفرنسية نيكولا ساركوزي (Nicolas Sarkozy) بإطلاق مبادرة لتطوير الشراكة مع بلدان الضفة الجنوبية للمتوسط حيث خص هذا الرئيس الفرنسي بعد وصوله للحكم المنطقة المغربية بعدة زيارات بدأها من الجزائر في 11 جويلية 2007 ، و هذا إدراكاً من ساركوزي بثقل الجزائر ضمن المنطقة المغربية¹ ، و ما يمكن أن يفسر عنه هذا التقارب الأداء بين فرنسا و الجزائر من توثيق و تعزيز النفوذ الفرنسي في المنطقة .

¹ (رشيد) خشانة ، ساركوزي في مرايا المغاربة ، إرتياح هنا و إستياء هناك . للمزيد إرجع للرباط : <http://www.swissinfo.ch/ara/swissinfo.html?siteSect=2007> تاريخ الإطلاع: 2019/08/14 الساعة 17 و 06 د .

كما زار الرئيس ساركوزي المغرب في 22 أكتوبر 2007 و زار تونس في 28 أبريل 2008 و نجح من هذه الزيارات في الحصول على عقود اقتصادية تجاوزت 30 مليار يورو لصالح باريس ، كما حصلت شركة توتال الفرنسية على عقد من شركة سونطراك بقيمة 3 مليار دولار لتشييد مجمع بتروكيميائي و حصلت شركات أخرى على عقود إنشائية في الجزائر ، كما في المغرب الذي يعتبر أهم شريك لفرنسا باستثمارات خارجية تقدر بـ 60%¹ .

عرف ساركوزي بسياسة الدبلوماسية النووية (La politique de la diplomatie nucléaire) ، حيث أعرب عن استعداد فرنسا لمساعدة الدول المغربية لامتلاك مفاعلات نووية لأغراض سلمية و هذا المشروع أحد ركائز حسن النوايا الفرنسية تجاه هذه البلدان² . كما طالب هذا الرئيس الفرنسي نفسه من الدول المغربية بالانضمام إلى مشروع الإتحاد من أجل المتوسط الذي من شأنه أن يحافظ على مصالح فرنسا و يضمن استقرار عمال شركاتها و التي لا تستثمر إلا في جغرافيا العالم الثالث و موارده ، كل هذا من شأنه أن يعيد الثقة في فرنسا ، ويسمح ببناء علاقات أكثر ترابطاً ، ويزيل الشكوك الذي عاشته هذه الدول في فترات سابقة خاصةً من جراء الإغراءات التي تلقتها من دول أخرى منافسة لها .

وهنا يمكن القول إن مشروع الإتحاد من أجل المتوسط هو امتداد لخطة فرنسية كان قد أعلن عليها رئيس الحكومة السابق دومينيك دوفيلبان (Dominique de Villepin) و رمت إلى تنشيط العلاقات مع البلدان المغربية لمجابهة المنافسة الأمريكية المتنامية في المنطقة³ .

هذه المشاريع الفرنسية ترمي إلى استعادة فرنسا مكانتها في منطقة نفوذها التقليدية ومواجهة المد الأمريكي و الآسيوي و لتحقيق مكاسب اقتصادية و سياسية و إستراتيجية وإنقاذ اللغة الفرنسية في أهم مناطق انتشارها .

¹ (بجي) أبو زكريا ، العلاقات الفرنسية المغربية ، من الموقع الإلكتروني : <http://www.dctcrs.org/s3059.htm> تاريخ الإطلاع 2019/08/14 الساعة 19 و 21 د .

² (يوسف) شلي ، النووي الفرنسي يغري العالم العربي ، أنظر الرابط : <http://www.alasr.ws/index.cfm?method> تاريخ الإطلاع 2019/08/14 الساعة 20 و 54 د .

³ (رشيد) خشانة ، ساركوزي في مرايا المغاربة ، مرجع سابق ، تاريخ الولوج 2019/08/15 الساعة 18 و 11 د .

وعليه ، فالتنافس الذي عرفته المنطقة المغربية بين أقطاب النظام الدولي كان نتيجة تزايد فرص استغلال المنطقة استثمارياً و تجارياً بالإضافة إلى موقعها الإستراتيجي .

يبرز بعض المحللين أن الولايات المتحدة تريد إحياء النمط القديم في سياستها الإفريقية في إطار التنسيق و التعاون مع القوى الأوروبية ذات الميراث الاستعماري في المنطقة .

3/1 تباعد العلاقات الفرنسية المغربية :

إذا تأملنا ملياً المتغيرات الحاصلة في منطقة المغرب العربي منذ تاريخ أحداث 11 سبتمبر 2001 ، فإننا نجد أنها منطقة جيوسياسية تدار فيها المصالح وعلاقات الشد والجدب، مما يوحي بإمكانية زعزعة فرنسا من عرشها التقليدي في المغرب العربي ، و بالتالي تباعد العلاقات الفرنسية المغربية ، و هناك مجموعة من العوامل و الظروف و التحديات لتحقيق هذا الاحتمال أهمها :

- غياب التكافؤ في العلاقات الفرنسية المغربية ، و من وراء ذلك تكريس السيطرة الفرنسية على مجمل هذه العلاقات ، سواء من حيث التوجه العام و اتخاذ القرارات ، أو من حيث طبيعة المبادلات المادية و المعنوية ، بحيث تلعب دول المغرب العربي الدور الثانوي في صياغة نموذج هذه العلاقات .

وأكثر ما صدم المغاربة في مشروع ساركوزي ، تلك العناوين البارزة التي اقتبس قسماً مهماً منها من برنامج اليمين المتشدد ممثلاً في " الجبهة الوطنية " (Le Front National) ، بزعامة جون ماري لوبان (John Marie Le Pen)، و خاصة في مجال مكافحة الهجرة و تقليص منح التأشيرات للمغاربة الراغبين في دخول الأراضي الفرنسية¹ .

ففونسا لم تلعب الدور المطلوب في مسألة تأهيل الاقتصاديات المغربية ، و التدخل الفعلي والمبدئي لدفع عجلة الاتحاد المغربي من خلال حل قضية الصحراء الغربية و تغليب الشراكة الاقتصادية على حساب الشراكة السياسية ، فلشعوب المغربية يتزايد إدراكها

¹ (رشيد) خشانة ، مرجع سابق ، تاريخ الولوج 2019/08/15 الساعة 18 و 11 د .

لهويتها الخاصة ومصالحتها الوطنية ، وإعادة بناء ثقافتها و نظمها السياسية والاقتصادية ، مما قد يجعلها قوى لاعبة جديدة على الساحة الجيوستراتيجية العالمية ، فيمكن للدول والشعوب المغربية اتخاذ مسار معاكس حيث يحدث تغيير كيفي من شأنه ألا يصبح المستقبل مجرد امتداد للحاضر، وإن لم يكن نقيضه في كافة جوانبه ففي بعضه على الأقل¹.

كما أن المشاكل المادية التي عاشتها فرنسا أخيرا جراء الأزمة الاقتصادية العالمية ، ستؤثر على مستقبل العلاقات الفرنسية المغربية ، نظرا لتركيز اهتمامها على المشاكل الداخلية ، والتي من أهمها زيادة حدة البطالة و الجريمة في المجتمع الفرنسي ، كما لوحظ تقلص انتشار استعمال اللغة الفرنسية في بلدان المغرب العربي ، ذلك نظرا لتقليص الميزانية المخصصة للتصدير اللغوي الثقافي من جراء إجراءات التقشف الفرنسية .

كما ظهر صراعاً ألمانيّاً فرنسلاً داخل الاتحاد الأوروبي حول مناطق نفوذ كليهما ، كما سبق وأن وضحنا في المبحث الأول من هذا الفصل ، ففرنسا تريد توجيه الاتحاد الأوروبي أكثر نحو منطقة نفوذها ، و ألمانيا تريد التقارب بين الاتحاد الأوروبي و دول أوروبا الشرقية ، وهذا ما سيؤدي في المستقبل إلى تعميق العلاقات شرق غرب على حساب العلاقات شمال جنوب ، فاليد العاملة من أوروبا الشرقية مؤهلة لتكون منافسا قويا لليد العاملة المغربية ، و هذا ما سوف يؤثر على العلاقات الفرنسية المغربية ، نظرا لأن فرنسا تعول كثيرا على قوة الاتحاد الأوروبي ككتلة إقليمية في دعم موقعها و نفوذها في المنطقة المغربية² .

إن دخول القوى الدولية في المجال المغربي بوتيرة سريعة الإيقاع ، منها الصين وبدرجة أكبر الولايات المتحدة الأمريكية ، شهد على إثرها المغرب العربي حرباً خفية باردة إلى حد ما بين فرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية، و التي بدأت تنعكس على العلاقات الفرنسية المغربية بشكل عام ، مؤشرة إلى أن اللاعب الأمريكي استطاع بجدارة التسلل إلى الملعب

¹ (جمال) علي زهران ، الإتجاهات الحديثة في الدراسات المستقبلية في علم السياسة ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الأهرام للسياسية و الإستراتيجية ، العدد 153 ، جويلية 2003 ، ص 33 .

² (فاطمة) بيرم ، مرجع سابق ، ص 231 .

المغربي والذي ما فتئت فرنسا تؤكد أنه من صلاحياتها دون غيرها ، فالتصريحات الرسمية التي تشنها فرنسا ، و التي يفهم منها عدم رضاها على وضعية حقوق الإنسان في تونس و الجزائر و المغرب ، ترفض الجهر بامتعاضها من التسهيلات التي بدأت تعطيها بعض هذه الدول المغربية للولايات .

فرنسا التي كانت تحتكر الأسواق المغربية وتعيد كل فرنك تنفقه في المغرب العربي عشرة فرنكات ، قد باتت اليوم أمام كابوس لا مفر منه ، وتشير كل المؤشرات الجديدة ، إلى أن نصيب فرنسا من السوق المغربية في المستقبل قد لا يتجاوز حرصاً صغيرة .

وهناك مؤشرات دالة على هذا التغيير نذكر منها :

- ارتفاع نسق الزيارات الرفيعة المستوى بين واشنطن و العواصم المغربية .
- فتح مفاوضات حول اتفاقيات شراكة بين بلدان المغرب العربي و الولايات المتحدة .
- تشجيع الولايات المتحدة لتفعيل الاتحاد المغربي خدمة للرأس المال الأمريكي .
- تحركات أميركية سرية لإقامة قواعد عسكرية في المنطقة و حديث عن شروع في التنفيذ، وستكون هذه القواعد العسكرية آلية تسيطر من خلالها الولايات المتحدة على بؤر التوتر القادمة في المنطقة وفي إفريقيا.
- الاهتمام التلقائي للمجتمعات المغربية اليوم باللغة الانجليزية والحرص على اكتسابها، وهو ما جعل اللغة الفرنسية تعاني من الإهمال .
- إذا كل الدلائل إضافة إلى موازين القوى الدولية التي تميل لصالح الولايات المتحدة الأميركية ، تشير إلى أن الهوى الأميركي سيكون غالباً خصوصاً أن النخب السياسية الحاكمة تستمد جزءاً من مشروعيتها السياسية من رضا البيت الأبيض¹ .

¹ (موسى) أمال ، فرنسا و كابوس اختطاف الكعكة المغربية . للمزيد إرجع للرابط : <http://www.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=331574> تاريخ الإطلاع 2019/08/14 الساعة 21 و 7 د .

فالموارد الطبيعية كالنفط والغاز ، فإن الشركات الفرنسية هي التي كانت مسيطرة عليها تنقيباً وتسويقاً واحتكاراً ، أما الآن فالشركات الأمريكية باتت الأكثر حضوراً في مواقع النفط والغاز و على الأخص في الجزائر .

وعلى الصعيد الثقافي ، فإن اللغة الإنجليزية باتت تنافس اللغة الفرنسية التي كانت سيدة الموقف و بلا منازع ، و فرنسا التي حظرت اللغة العربية في المدارس الفرنسية ، تطالب دول المغرب العربي بضرورة إعطاء تسهيلات للغة الفرنسية في المغرب العربي ، وجاءها الرد من الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة الذي قال : " أن على فرنسا أن تتصالح مع اللغة العربية في مدارسها و بعد ذلك تطالبنا بتسهيلات للغة الفرنسية " .

و على الصعيد الجيوسياسي ، فإن فرنسا تعتبر المغرب العربي هو بوابتها لإفريقيا التي فقدت فيها فرنسا كل أو بالأحرى جل مواقعها ، وإخراجها من هذا الحزام هو بمثابة إنهاء وجودها التاريخي العريق في إفريقيا ، و تخشى الدوائر الفرنسية أن يؤدي تدفق الشركات الأمريكية على المغرب العربي إلى نكسة للاقتصاد الفرنسي الذي يعول كثيراً على الأسواق المغربية ، و معروف أن هذه الأسواق تستورد كل صغيرة و كبيرة من المواد الغذائية والزراعية و الأدوات الكهربائية والسيارات وغيرها من فرنسا .

ففي الوقت الذي تسعى فيه باريس لتجذير مصالحها الاقتصادية و الثقافية في المغرب العربي، فإن لواشنطن بعداً آخر غير هذين البعدين و إن كانت عينها جاحظة على الموارد الطبيعية الغنية في الشمال الإفريقي، و هو البعد الاستراتيجي حيث تشير بعض الدراسات الأمريكية و في مقدمتها مجلة " فورين أفرز " (Avors Foreign) الأمريكية المتخصصة في القضايا الدولية ، أن منطقة المغرب العربي حساسة لدوائر القرار الأمريكية التي وضعت دراسة برمتها في كيفية زحزحة فرنسا عنها¹ ، خاصة و أن معظم قادة الدول

¹ (فاطمة) بيرم ، مرجع سابق ، ص 233 .

المغربية في هذه المرحلة يعتبرون أقرب ممن سبقوهم لدوائر السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية* .

ومن هنا يمكن القول إن حظوظ ثبات أو تقوية العلاقات الفرنسية المغربية في تقلص فاسحة المجال للقوى الدولية ، على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية .

كما قد يمكن لفرنسا أن تحتفظ بعلاقات متميزة مع الدول المغربية في ظل تركيزها على مبدأ الثنائية في التعامل مع دول المنطقة قصد احتواء جميع أشكال المنافسة مع الولايات المتحدة و حتى مع الدول الأوروبية ، خاصة مع وجود آليات و اتفاقيات جماعية و ثنائية مبرمة مع تلك الدول ، و غياب الوعي لدى الدول المغربية في وضع إستراتيجية واضحة لتحديد مستقبلها في تفعيل الشراكة و تنويعها بما يخدم مصالح شعوبها .

نستنتج مما سبق ذكره حول آثار التنافس على العلاقات الفرنسية المغربية ما يلي :

إمكانية تجاوز حاجز الحساسيات المتبادلة بين فرنسا و ألمانيا ، وبالتالي ستشكل العلاقات بين الاتحاد الأوروبي و المغرب العربي مجالاً أساسياً للتفاعل الفرنسي المغربي ، بحكم خلق و تأكيد آليات الشراكة السياسية و الاقتصادية و التجارية و الأمنية المشتركة مع دول المغرب العربي . كما تركز فرنسا كذلك على مبدأ الثنائية في التعامل مع دول المنطقة لاحتواء كل أشكال المنافسة للولايات المتحدة الأمريكية أو حتى مع بقية الدول الأوروبية .

يبدو أن المنافسة الأمريكية الفرنسية ستبقى قائمة و ربما ستتكتف ، إلا أنه نتيجة للقرب الجغرافي و العلاقات المتميزة بين فرنسا و هذه الدول و الآليات الجماعية و الثنائية الفرنسية المبرمة معها ، فإن المنافس الفرنسي سيبقى مرشحاً للمزيد من النفوق خاصة في

* يرى بعض المراقبين في المغرب العربي أن الفترة المغربية المقبلة ستكون أمريكية خصوصاً و أن الرئيس التونسي زين العابدين بن علي علاقته بالأمريكان أقوى منه بالفرنسيين ، فهو أكمل تكوينه العسكري في الولايات المتحدة الأمريكية ، و لدى عودته من هناك بدأ نجمه السياسي يسطع و بدأ نجم بورقيبة الفرانكفوني الفرنسي يخفت ، و الملك محمد السادس كما أبوه علاقته بالأمريكان أمتن إلى درجة أن الكونغرس الأمريكي اعتبر المغرب بلداً نموذجياً ، في الوقت الذي تتهم فيه وسائل الإعلام الفرنسية الرباط بأنها تتحرر حقوق الإنسان جهاراً نهاراً ، وفي الجزائر عبد العزيز بوتفليقة يحظى بدعم أمريكي مباشر إلى درجة أن المناورات العسكرية البحرية بين القوات الأمريكية و الجزائرية على السواحل الجزائرية قد تكثفت بشكل ملحوظ في المدة الأخيرة . للمزيد مقال بعنوان : أمريكا تبحث عن متنفس في المغرب العربي . على الرابط الإلكتروني : <http://www.alasr.ws/index.cfm?method> تاريخ الإطلاع 2019/08/15 الساعة 18 و 48 د .

مجالات التجارة و المالية و الثقافة ، هذا على المديين القريب و المتوسط ، أما على المدى البعيد فالتطورات تؤكد على تغير هذا المنحى لصالح القوى الدولية المتنافسة ، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية .

المطلب (2) : أثر التنافس الفرنسي الأمريكي على العلاقات الأمريكية المغربية :

إن ما هو متوقع من السياسة الأمريكية في المنطقة المغربية أنها ستمضي قدما باتجاه تحرير التجارة و فتح أسواق المنطقة لصادراتها و هذا لإقامة منطقة التبادل الحر ، و حتى لو فشلت ستستعمل كل الوسائل لانتواع اتفاقيات على الأقل في هذا المجال ، كما أنها ستستمر في دعمها للإصلاحات المنتهجة .

كما ستركز الولايات المتحدة و بشكل كبير على التعامل الحذر مع الدول ذات الاحتياطات النفطية الكبيرة لتأمين تدفقه إلى الولايات المتحدة من جهة و حماية استثماراتها كما هو الحال مع الجزائر في هذا القطاع من جهة أخرى ، وعموما فإنها ستستمر في العمل الجماعي لمواجهة التحديات المشتركة ، كما أنها قد تزيد من حجم مساعداتها لدول المنطقة لتفعيل مختلف المبادرات بحثا عن حلول أكثر نجاعة لأزمات المنطقة. إن الأوضاع غير المستقرة نسبيا على المستويين السياسي و الأمني في عموم دول المنطقة انعكست بشكل سلبي على الجانبين الاقتصادي و الاجتماعي فيها .

وعموما ، فإن آثار التنافس الدولي على العلاقات الأمريكية المغربية يبني على عدة مكونات متفاعلة أهمها محاولة و سعي الولايات المتحدة الدائم إلى دعم و تعزيز مصالحها لفرض نفوذها في المنطقة بالإضافة إلى علاقة ذلك بتطور ظروف المنطقة على مختلف المستويات، و الظروف الدولية المصاحبة بوجه عام و مدى استقرار الولايات المتحدة كقوة مهيمنة في العالم ، ثم مدى تطور اهتمام الأطراف الخارجية الكبرى -على رأسهم فرنسا- بتعزيز مصالحها وأهدافها في المنطقة ، وإمكانية تهديد ذلك للمكانة و الوضع الأمريكي، بالإضافة إلى التطورات الداخلية التي ستشهدتها الولايات المتحدة و دول المنطقة المغربية .

1/2 الاختراقات الصهيونية للمنطقة المغربية :

تمكنت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية و بفضل الوجود الصهيوني الغزير في منطقة المغرب العربي من إقامة شبكات استطاعت أن تمد الدولة العبرية بأدق التفاصيل حول عدة قضايا¹ ، دخلت الإستراتيجية الامبريالية الصهيونية في منطقة جنوب البحر الأبيض المتوسط منعطفا جديدا منذ سنة 1994 مع انطلاق " الحوار المتوسطي " الذي ضم الناتو ، بالإضافة إلى ست دول متوسطة هي إسرائيل ، الأردن ، مصر ، تونس ، موريتاني و المغرب ، وهو مسار يندرج ضمن ما يسمى بـ " برنامج الشراكة من أجل السلام " في جويلية 1998 ، فجاءت مبادرة ايزنستات " EIZENSTAT للشراكة الأمريكية المغربية من أجل تأسيس منطقة للتبادل الحر ، خصصت لها الولايات المتحدة الأمريكية غلafa ماليا يقدر بملياري دولار² ، فكانت أحد أهداف واشنطن من هذه المبادرة أنها تدخل في إطار المشروع الأمريكي الذي أطلقته الإدارة الأمريكية في عهد بوش الابن " مشروع الشرق الأوسط الكبير " و الذي يشمل الشرق الأوسط و شمال إفريقيا ذا الهندسة الإسرائيلية . هذا البرنامج قدم من خلاله بوش " صفقة " التجارة مقابل السلام مع إسرائيل .

فبالموازاة مع خارطة الطريق ، أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية خطة اقتصادية لخلق منطقة تبادل حر على غرار ما قامت به إسرائيل مع الأردن في أفق 2013 تقدم من خلالها واشنطن مساعدات قيمة للدول الموقعة معها على الاتفاقية ، بدعمها للدخول في المنطقة العالمية للتجارة ، المفاوضات للاتفاق على الاستثمارات الثنائية ، مساعدتها في تنمية قدراتها التجارية . و كذلك دعمها من أجل إصلاح التشريعات التجارية ، و ترقية الشفافية في المال العام ، كل هذا مقابل التطبيق مع إسرائيل و دمجها في المنطقة العربية³ .

¹ (بجي) أبو زكريا ، الطريق إلى الصحراء الغربي عبر تل أبيب اختراقات الموساد في المغرب العربي مقالات سياسة و أحداث على موقع الإلكتروني: <http://www.nashirinet/content/view/691> تاريخ الإطلاع 2019/08/17 الساعة 19 و 26 د .

² (أمين) البار ، منير بسكري ، مكانة المغرب العربي في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ، الطبعة 1 ، مكتبة الوفاء القانونية ، الإسكندرية ، 2004 ، ص 101 .

³ (Abdenmour) Benantar , L'Amérique, l'Europe et les Arabes , Op.cit , pp 145_147 .

من زاوية أمنية مخبرانية ، ترى أمريكا و إسرائيل أن التنسيق مع دول المغرب العربي من شأنه أن يخلق تعاوناً يتعلق بتبادل المعلومات حول الحركات الإسلامية . كما ترى دراسات الامبرياليين على الصعيد الجيوسياسي أن التطبيع مع دول شمال إفريقيا أصبح ضروريا لتكريس الدور الأمريكي الإسرائيلي في كل القارة الإفريقية . و لن تتردد الأنظمة الحاكمة في مساندة الإستراتيجية الإمبريالية و التي تدعو للتطبيع مع دولة إسرائيل¹ .

1/1/2 مع النظام الموريتاني : انطلقت العلاقات الموريتانية الإسرائيلية بشكل رسمي في 27 نوفمبر 1995 عبر فتح مكتب لرعاية المصالح ، و في نهاية أكتوبر 1998 ، قام وزير الخارجية الموريتاني بزيارة إلى الكيان الصهيوني عقد خلالها مباحثات سرية اقترحت من خلالها موريتانيا باستقبال نفايات نووية من مفاعل ديمونة الإسرائيلي ، بالإضافة إلى السماح لإسرائيل بإجراء اختبارات عسكرية للصواريخ طويلة المدى عبر إطلاقها من إسرائيل لإصابة أهداف في الصحراء الموريتانية . و لم تجد موريتانيا حرجا في إعلان تطبيعها مع إسرائيل في حفل تكريمي لتعيين السفراء بين البلدين على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في 24 سبتمبر 2000² .

2/1/2 مع النظام المغربي : يمثل النظام المغربي حالة فريدة في التطبيع من خلال أدواره التاريخية في خدمة المصالح الصهيونية بالمنطقة ، فمنذ بداية الستينات كان يعمل على تهجير المغاربة اليهود إلى إسرائيل مقابل رسوم مالية ، و يشكل حجم الجالية اليهودية الكبير وسيلة تواصل دائم بين الجانبين ، حيث يوجد حوالي مليون يهودي مغربي بإسرائيل ، و 300 ألف يهودي بالمغرب ، و هو أكبر عدد لطائفة يهودية في دولة عربية كما يوجد في المغرب عدة جمعيات يهودية تعمل في مجال التطبيع مع كجمعية " هوية و حوار " التي تأسست سنة 1995 ، ثم الاتحاد العالمي لليهود المغربية التي تأسس في 3 ماي 1999³ .

¹ (فؤاد) وليد ، التطبيع مع دولة إسرائيل حلقة أساسية في المخططات الإمبريالية بالمنطقة . للمزيد أنظر الرابط :

² (أمين) البار و (منير) بسكري ، مرجع سابق ، ص 102 .

³ المرجع نفسه ، ص 103 .

3/1/2 مع النظام التونسي : تونس كانت من أولى الدول العربية بعد اتفاقيات " أوسلو " تفتح مكتبها للاتصال في إسرائيل ، على الرغم من تقطع هذه العلاقة بسبب وصول حكومتي "نتنياهو" و " شارون " إلى السلطة و عودة التوتر و الصراع في المنطقة غير أن اللقاءات الرسمية والزيارات المتبادلة مثل زيارة الوفد الصناعي الإسرائيلي إلى مؤتمر دولي في تونس أواسط ديسمبر 2003 لم تنقطع . كما أن هناك تقارير متوايدة حول إمكانية إعادة تنشيط التطبيع السياسي مع إسرائيل و بتايد الاتصالات مع وزير الخارجية الإسرائيلي "شالوم كوهين" ذي الأصل التونسي خاصة في الأسابيع الأخيرة من شهر جانفي 2004 .

كما يمكننا أن نتذكر إحدى الخطوات التي قام بها الرئيس التونسي زين العابدين بن علي أثناء زيارته إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1990 م هي مخاطبته بشكل خاص الجالية اليهودية التونسية المقيمة في أمريكا و دعوته لها لزيارة تونس ، و هو ما يذكرنا بالنصيحة التي وجهها السفير الإسرائيلي في باريس إلى بورقيبة سنة 1956 م حول أهمية الاعتماد على اليهود الأمريكيين للتقرب من الولايات المتحدة¹ .

4/1/2 مع الجزائر : الجزائر من جهة أخرى احتضنت بكل إخلاص "فلسطين الثورة" بعد عام 1967، و اعتبرت حركة فتح التي كانت تقود منظمة التحرير الفلسطينية بمثابة التوأمة للجزائر في "حرب التحرير" التي خاضتها الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي . ومن ناحية أخرى ، فقد اعتبر اليهود الجزائريين بأنهم يقفون إلى جانب الفرنسيين خلال حرب الاستقلال، وهذه الحقيقة "المؤكد" تمثلت من خلال رحيلهم الجماعي في 1961-1962 مع الجزء الأكبر من المستوطنين الأوروبيين الذين غادروا الجزائر. وتجدر الإشارة إلى أن الجزائر في أواخر الستينات والسبعينات كانت مقصدا مفضلا لخاطفي الطائرات من شركات الطيران الغربية والإسرائيلية وكانت مؤيدة لمنظمات المقاومة الفلسطينية. لإضفاء الشرعية على تركيبة النظام والصراع المرير مع المغرب حول الصحراء الغربية كان من

¹ (الطاهر) الأسود، " ثوابت العلاقات التونسية الأمريكية و آفاقها في ظل رؤى المحافظين الجدد للمنطقة العربية "، مجلة أقلام ، العدد 10 ، السنة الثالثة ، فيفري 2004 ، للمزيد أنظر الموقع: <http://www.aqlamonline.com/archives/no01lassoued.htm> تاريخ الولوج 2019/08/18 الساعة 18 و 35 د .

شأنه أن يضمن بأن الموقف الجزائري سيكون موجودا وبقوة في المعسكر العربي الراديكالي في الصفوف المعارضة لمبادرة السادات .

ومع إنهيار الكتلة الشرقية (الراعي التقليدي للجزائر)، و الزلزال الذي حدث في حرب الخليج عام 1991، و الأهم من هذا كله انفجار الجزائر الديمقراطية (1989-1991) تلتها معركة مريرة ودموية بين الجيش وتمرد الميليشيات الإسلامية المسلحة مع بداية عام 1992، والذي كان له الأثر الكبير في أن يعيد النظام الجزائري حساباته. وعموما فإن نظرتها للعالم وفهمها الخاص لمصالحها أصبحت الآن أكثر انسجاما مع جيرانها في المغرب العربي، بما في ذلك القضايا المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي. الدول المغاربية الثلاث كان لها تمثيل رمزي في مؤتمر السلام العربي الإسرائيلي في تشرين الأول/أكتوبر 1991 من قبل الأمين العام لاتحاد المغرب العربي ، وهو الاتحاد الذي تنتمي إليه الدول الثلاث. اتخذ النظام الجزائري فيما بعد بعض الخطوات الأولية لفتح حوار مع إسرائيل، لا سيما في نهاية التسعينات، عندما قام رئيس الوزراء الإسرائيلي يهود باراك علنا بمصافحة الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة في جنازة العاهل المغربي الملك الحسن الثاني ، بالإضافة إلى قيام وفد رسمي من الصحفيين الجزائريين بزيارة إسرائيل الأمر الذي تسبب في حينه بجدل كبير في الجزائر، كما أن الموقف الجزائري الآن من قضية الصراع العربي الإسرائيلي أصبح يتماشى مع الإجماع العربي الذي يفضل صيغة الحل الدبلوماسي¹ .

يبدو أن دول المغربية المحكومة بضغوطات اقتصادية واجتماعية وبضغوطات السياسات والتحالفات الإقليمية والاختراقات الصهيونية ،اختارت سياسة التعامل مع ملف التطبيع مع إسرائيل في محاولة إرضاء الإدارة الأمريكية الراعية لهذا الكيان ، على الرغم من أن الشعوب المغاربية والحكومة الجزائرية على عكس بقية الحكومات المغاربية ما تزال على عهدتها في دعم الفلسطينيين ورفض التطبيع على الرغم من الضغط الأمريكي والفرنسي .

¹ (بروس مادي) فايتمان ، ترجمة صادق أبو السعود ، العلاقات المغاربية الإسرائيلية الحقائق و الاحتمالات ، مركز القدس للدراسات السياسية ، عمان سبتمبر 2009 ، ص 12 .

2/2 أثر هذا التنافس في إثارة و تعميق الخلافات الأمريكية المغربية :

هناك مسائل خلافية في العلاقات بين دول المغرب العربي و الولايات المتحدة الأمريكية ، و هي تتراوح بين الخلافات الحادة المتعلقة ، و قد تكاد تكون مزمنة و تتعلق بثوابت هذه الدول ، و أخرى هامشية تتعلق ببعض القضايا لكن كل طرف يسعى لضمانها على حساب الآخر، و قد تسببت في خلافات مغربية مغربية ، مما أعطى فرصا للتدخل الأمريكي في شؤون دول المنطقة¹ .

- تشويه صورة الدين الإسلامي الحنيف بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 من قبل جهات غربية متطرفة تقوم بالترويج لأطروحة " صراع الحضارات " ، و محاولة الخلط بين المقاومة و الإرهاب لتبرير الاحتلال الأمريكي للعراق.

- اتخاذ مسألة محاربة الإرهاب حجة للضغط على الحكومات عبر فرض الإصلاح السياسي عليها ، خصوصا و أنّ المنطقة المغربية كانت مشمولة ضمن خطة الشرق الأوسط الكبير للإصلاح الأمريكي المفروض على دول العالم الإسلامي .

- قضية الصحراء الغربية والقضية الفلسطينية ، وقضية العراق المحتل ، و لولا ضعف الجامعة العربية و الدول المغربية ، لأمكن لهذه الدول أن تحصل المزيد من محددات القوة و الأدوات لضغط على واشنطن ، لاتخاذ موقف حاسم حول هذه القضايا الحساسة ، فبخصوص قضية الصحراء الغربية الموقف الأمريكي يتصف بالغموض و عدم الثبات ، مثلما هو حال الانقسام الأوروبي و سياسة المحاور التي ساهمت في تعميق الخلاف الجزائري المغربي بدور فرنسي اسباني يساهم في تأجيل الحلّ و تعميق الخلاف .

¹ (عصام) بن الشيخ ، السياسة الأمريكية تجاه منطقة المغرب العربي في عهد الرئيس باراك أوباما إهمال ، مقصود أم إرجاء هادف؟، المركز العربي للدراسات المستقبلية، السبت 31 جويلية 2010 .

http://mostakbaliat.blogspot.com/2010/08/19 الساعة 18 و 56 د .

- إدراج الجزائر و ليبيا ضمن القائمة السوداء للدول التي تتضمن خطرا إرهابيا على المطارات الأمريكية ، و التي وجب إخضاعها لإجراءات تفتيش خاصة ، و هو ما أثار امتعاض البلدين اللذين ردّا بحزم مع هذه الإجراءات بعد أنّ تأكد أنّ المطارات الجزائرية والليبية أكثر أمانا من المطارات الغربية ، لذلك احتجت كلّ من ليبيا و الجزائر لدى البرلمان الأوروبي و الكونغرس الأمريكي حول هذه السياسية ، و ضغطت عن طريق تطبيق مبدأ المعاملة بالمثل ، و بدا أنّ واشنطن غير مستعدة للتضحية بمصالحها النفطية في ليبيا و الجزائر ، و قد أثبتت قدرة كبيرة على التكيف مع سياسات البلدين ¹ .

- مسائل حقوق الإنسان حيث تطالب الدول المغاربية بإطلاق سراح السجناء من أصول مغاربية في سجن غوانتانامو ، و احترام حقوق المسلمين من أصول مغاربية في أميركا . لكن في المقابل ، تمارس واشنطن ضغوطا متزايدة حيال المطالبة باحترام حقوق الإنسان في الدول المغاربية ، و وقف الخروقات المسجلة عليها ² ، كما تبيّن التقارير الأمريكية والدولية ، التي توفر لواشنطن ورقة ضغط إضافية على هذه الدول . في حين كان التركيز على دفع ليبيا التعويضات الماضية لضحايا قضية لوكاربي كأهمّ قضية تفصل في مسار بناء العلاقات الأمريكية الليبية ، و تقتصر الانتقادات الموجهة لتونس و موريتانيا على ما تتضمنه التقارير الدولية من انتقادات لنظامي البلدين .

- أسرار البرامج النووية لكلّ من الجزائر و ليبيا ، سواء كانت تسليحية أو غير تسليحية ، فبالنسبة للبرنامج النووي الجزائري ، فقد شيدت الجزائر مفاعلين نوويين للأغراض السلمية بدرارية وعين وسارة بالاتفاق مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، لكنّ الأمريكيين يروّجون لمخاوف دولية من استيلاء تنظيم القاعدة على هذه المفاعلات ، و تستخدم واشنطن هذه الحجة للضغط على الجزائر لتشديد إجراءات أمنها ضدّ تنظيم القاعدة حيال المفاعلين النوويين . و قد رافعت الجزائر في المنابر الدولية و آخرها قمة واشنطن النووية بدعوة من

¹ (فضيلة) ب ، " دكتور لويس مارتيناز ، إدراج الجزائر ضمن القائمة السوداء إجراء غير شرعي " مركز الشعب للدراسات الإستراتيجية، يومية الشعب ، الجزائر ، العدد : 15128 ، (الخميس 04 مارس 2010) ، ص 13 .

² (عصام) بن الشيخ " الجزائر ترقية المصالحة الوطنية إلى" عفو شامل ... الفرص و القيود " العرب الأسبوعي ، لندن ، العدد 223 ، 09 أكتوبر 2009 <http://www.alarab.co.uk/Previouspages/Alarab> تاريخ الإطلاع 2019/08/18 الساعة 21 د 02 .

الرئيس باراك أوباما ، لجعل امتلاك الطاقة النووية للأغراض السلمية " مسألة سيادية " .
أما ليبيا فقد أظهرت تعاوناً فاجأ العالم بأسره عند تخليها عن برنامج التسلح النووي بعد الاحتلال الأمريكي للعراق¹ .

يظهر أن التنافس الدولي الأمريكي الفرنسي في المنطقة يعزز مخاوف واشنطن ، ويعقد أكثر من تحولات الساحة الداخلية في الدول المغربية من خلال :
- خشيتها من أن يؤدي ضعف الأداء الديمقراطي في هذه الدول إلى حدوث تقلبات سياسية ،
قد تنتج نظماً سياسية متطرفة بقيادة متشددين إسلاميين خاصة في الجزائر .
- يمكن لتقلبات أسعار الطاقة التأثير على الاقتصاد الأمريكي ، فبالوغم من طرح مسألة البحث عن البديل الطاقوي ، غير أن واشنطن غير مستعدة بعد للتخلي عن النفط القادم من دول المغرب العربي خاصة الجزائر منه .

- يمكن لضعف التنشئة السياسية و عدم ترسيخ روح المواطنة العصرية في هذه الدول قد تساهم في ازدياد نسب الفقر و تهيش المواطنين ، خصوصاً فئة الشباب ، كلها أسباب تهدد بحدوث انفجارات اجتماعية في البلدين قد تؤدي إلى الإضرار بالمصالح الأمريكية في المنطقة .

- إن استمرار الخلافات المغربية المغربية إلى ازدياد نشاط الجماعات الإرهابية والجريمة المنظمة و تجارة المخدرات و جماعات تهريب البشر و خلايا الهجرة السرية ، التي قد تستهدف المصالح الأمريكية في المنطقة أيضاً .

- التنافس الدولي في التحليل الأمريكي قد يشعل حرباً إقليمية بين الجزائر و المغرب حول قضية الصحراء الغربية ، حيث لا يزال حركة البوليزاريو تضع في عين الاعتبار الخيار العسكري لدعم حقها في تقرير المصير .

3/2 في تحدي المصالح الفرنسية في المنطقة المغربية :

تمثل فرنسا بالنسبة للمصالح الأمريكية تهديداً حقيقياً ، و تعتبر منطقة المغرب العربي

¹ (فنيديس) بن بلة ، " السفير الجزائري حسين مغلاوي ، الجزائر ترفض وصاية النادي النووي ... و امتلاك التكنولوجيا النووية" قرار سيادي " ، مركز الشعب للدراسات الإستراتيجية، يومية الشعب ، الجزائر ، العدد 15192 ، الأربعاء 19 مايو 2010 ص 15 .

الواقعة ضمن القارة الإفريقية أهم منطقة للصراع المحتدم بين الطرفين ، و تركز المصالح الاقتصادية الفرنسية في القارة الإفريقية بصفة أساسية في تأمين مصادر رخيصة للمواد الخام و ضمان سوق رائجة لتصريف المنتجات الصناعية ، و في مقدمة المواد الخام التي تسعى فرنسا إلى تأمينها يأتي النفط .

لقد أخبر القادة الفرنسيون مبلوفاً أن ثمة مساع أمريكية للاستئثار بنفط المستعمرات الإفريقية و لذا سارع الجنرال شارل ديغول منذ عام 1962 إلى تجميع الأنشطة الفرنسية تحت لواء مؤسسة واحدة هي الشركة الفرنسية للنفط " Total CFP " ، إلا أن هذه الشركة لم تف بالأهداف التي كان ينشدها ساسة فرنسا فتقرر استبدالها بهيكل آخر عام 1965 تمثل في شركة ELF Aquitaine و التي انضمت إليها من بعد كل من مؤسسة البحوث و الأنشطة النفطية ERAP و شركة SNPA-LACQ¹ .

ولعل الغرض الأساس من عملية الدمج هذه كان تشكيل ذراع نفطية قوية تمكن فرنسا من تحقيق أهداف سياستها الخارجية في إفريقيا، وهو ما نجحت فيه إلى حد كبير ، إذ بفضل هذه الشركة استطاعت فرنسا الحفاظ على حضورها القوي في الدول الإفريقية الناطقة بالفرنسية ، كما تمكنت من الانتشار في عدة دول إفريقية أخرى ، و تستخدم فرنسا عدة آليات للحفاظ على مصالحها الإستراتيجية في القارة² .

استطاعت فرنسا تدعيم وجودها الاقتصادي في القارة الإفريقية . من خلال العديد من الآليات و من أهمها التجارة البينية ، فما زالت فرنسا المستورد الأول لمواد الخام و المصدر الأول للسلع المصنعة ، وكانت فرنسا في فترة الحرب الباردة تركز على تحقيق هذا الهدف، إذ أدركت أن المنافسة بين الولايات المتحدة و الإتحاد السوفيتي سيكون مجالها الرئيس أوروبا و الشرق الأوسط ، ومن ثم يصبح المجال الدولي الوحيد الذي يمكن أن يظل مفتوحاً أمام النفوذ الفرنسي بعيداً عن المنافسة مع الدولتين العظميين هو القارة الإفريقية .

¹ (ريمة) كاية ، العلاقات الأمريكية الإفريقية منذ نهاية الحرب الباردة ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص دبلوماسية و علاقات دولية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، السنة الجامعية 2010-2011 ، ص 96 .

² (عميروش) ركح ، مرجع سابق ، ص 329 .

فبالنسبة للمساعدات الفرنسية التنموية للقارة تأخذ فرنسا بالاعتبار مجموعة من الشروط السياسية لتكون الدولة مؤهلة بهذه المساعدات من بينها الديمقراطية ، دولة القانون و الحكم الراشد ، وهذا يكمل ضرورة فتح الأسواق الداخلية حيث في إطارها يتم التعامل مع المستثمر الأجنبي و كأنه مستثمر محلي¹.

كما تعد اللغة الفرنسية عاملاً أساسياً في تطور العلاقات المغربية الفرنسية في الدول الفرنكوفونية التي تتحدث الفرنسية(ما عدى ليبيا) تعد خزانا لغويا تركز عليها الثقافة الفرنسية ، وتعد أهم ناقل و محافظ على نفوذها في العالم و ضامن لممارستها في المنظمات الدولية وقد ربطت فرنسا علاقاتها مع الدول المتحدثة بالفرنسية في إطار رابطة الفرنكوفونية².

4/2 في تحدي النفوذ الفرنسي في الجزائر :

إن إدراك فرنسا مكانة الجزائر الجيوسياسية و إشعاع ثورتها التحريرية لدى الشعوب العربية و الأفريقية و جميع شعوب العالم الثالث ، أدى بفرنسا إلى الحرص على التعاون مع الجزائر ، وزادت خشيتها من التوجهات الجزائرية بعد 1964 ، و ما لبث أن تحقق و تأكد ذلك بمرور السنوات و إن كانت هذه المكانة لا تحتاج إلى برهان ، و عرفت العلاقات الجزائرية الفرنسية بحلول سنة 1969 إنزلاقا من مثالية التعاون إلى تطبيع التعاون لكن بإسترجاع الجزائر لثرواتها الطبيعية ، و تأمين المحروقات في 1971 و التي كان لها الأثر الكبير في تبدل السياسة الفرنسية إزاء الجزائر فقد عملت السلطات الفرنسية الجديدة إلى إعادة النظر في علاقاتها مع الجزائر³.

¹ (إدريس) الكنوري ، " عودة فرنسا إلى إفريقيا من الجهة الساخنة ، لماذا الآن ؟ " ، على الرابط الإلكتروني :

<http://www.alasr.ws/index.CF m .methode=home ac& category> تاريخ الولوج 2019/08/19 الساعة 09 و 25 د.

² (Ronald) Adjovi ، " La Politique Africaine De La France " ، Annuaire Français des Relations Internationales ، Volume II ، France ، 1 Janvier 2002 ، pp 430_431 .

³ (جيلالي) بشلاغم ، العلاقات الجزائرية الفرنسية في ظل سياسيات اليمن المتطرف 2002 – 2010 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ، الجزائر ، السنة الجامعية 2010/2011 ، ص ص 70_76 .

أما بالنسبة للجزائر فكان القبول بالتعاون مع المستعمر القديم شراً لا بد منه ، على الرغم من آثاره السلبية باعتباره نوعاً من الاستعمار الجديد ، و على الرغم من ذلك فإن كلا من الجزائر و فرنسا وحدث في هذا التعاون سبيلاً لمناهضة نظام القوى العظمى الذي يحد من حرية التحرك ، و العمل في الساحة الدولية ، و بداية من سنة 1981 شهدت العلاقات السياسية بين البلدين تطوراً عما كانت عليه في السابق ، إلا أن عدم توصل الطرفين إلى بناء مواقف سياسية متفق عليها تجاه العديد من القضايا الثنائية ، قد أدى إلى تراجع هذه العلاقات من جديد ، و خاصة بعدما لجأت فرنسا إلى انتهاج سياسة التوازن الإقليمي ، تجاه دول المغرب العربي واتخاذها مواقف سياسية رأت فيها الجزائر أنها معادية ، فخلال أحداث 1988 بالجزائر فبالرغم من مساندة فرنسا للسلطة الحاكمة في تلك الفترة إلا أن السياسة التي كانت متبعة في الواقع أدت إلى مزيد من التباعد في العلاقات ¹ .

أما بالنسبة إلى جانب التعاون الاقتصادي، فقد اتسمت المبادلات الاقتصادية و التجارية بالهيمنة الفرنسية المطلقة على أهم القطاعات الاقتصادية والتجارية في الجزائر، حيث أولت فرنسا عناية فائقة لمصالحها الاقتصادية، وتعزيزاً لتبعية الاقتصاد الجزائري لفرنسا ، خاصة و أن أغلب الإنتاج الجزائري من المحروقات كان يسوق إلى فرنسا ، و أصبحت بذلك الجزائر سوقاً كبيرة و منفذاً للمنتجات الصناعية الفرنسية ² ، بعد سنة 1971 عرفت العلاقات الاقتصادية تدهوراً كبيراً بسبب تأميم الشركات الأجنبية ، مما أثر سلباً على علاقات التعاون ، وبتولى بن جديد السلطة عادت العلاقات من جديد ، حيث تم التوقيع على عقود في العديد من القطاعات الصناعية التي كانت تواجه فيها الجزائر مشاكل كبرى، و تم تبني أسلوب الشركات المختلطة ، و تشجيع الشركات الأجنبية . إلا أن الوضع لم يدم طويلاً ، فعاد موضوع الخلافات الاقتصادية مع بداية ظهور الأزمة الاقتصادية العالمية ولم يتوصل الطرفان إلى خلافتهما إلا بحلول سنتي 1988 و 1990 ³ .

¹ (سعود) صالح : الإستراتيجية الفرنسية حيال الجزائر منذ 1981 ، طاكسيج كوم للنشر ، الجزائر ، 2009 ، ص ص 154_155 .

² (الجيلالي) بشلاغم ، مرجع سابق ، ص ص 74_76 .

³ المرجع نفسه ، ص ص 77_78 .

من خلال أهمية المنطقة¹ جعل الإدارة الأمريكية تنسج سياسات تحالف مع دول المغرب العربي ، كدول محورية لخدم إستراتيجيتها خاصة بعد تفكك دولة الإتحاد السوفياتي ، و هذا لضمان الأمن و الاستقرار و الاستثمار في المنطقة ، حيث سعت الولايات المتحدة الأمريكية منذ استقلال الجزائر على تفعيل دورها و نفوذها فيه ، مع أنها لم تستطع أن ترحزح النفوذ الاقتصادي لفرنسا في الجزائر، إلا أن نفوذها السياسي لم يكن غائباً للاعتقاد بأن الجزائر لم تكن مجالاً مقللاً للنفوذ الأمريكي في أي حقبة من الحقبة المعاصرة² .

يبدو أن اهتمام و تقارب العلاقات المغربية الأمريكية يأتي على اعتبار أن هذه المنطقة تعتبرها السلطة الحاكمة في واشنطن أنها جزء من الأمن و السلام في حوض المتوسط ، وهذا عبر التاريخ ، و ضمن ركائز إستراتيجيتها الإقليمية منذ ستينات القرن الماضي بالرغم من عقبات النفوذ الفرنسي المتجذر في هذه المنطقة .

المبحث (3) : مستويات آثار التنافس الفرنسي الأمريكي على منطقة المغرب العربي :

اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية الوجود الفرنسي في المغرب العربي بعد استقلال أقطاره ضماناً حقيقية تقف في وجه المد السوفياتي ، كما حاولت فرنسا الاستفادة من هذا الوجود في ظل الصراع بين المعسكرين الشرقي و الغربي ، لكن مع نهاية الحرب الباردة تحولت منطقة المغرب العربي إلى ساحة صراع إستراتيجي واقتصادي و ثقافي مكشوف ، فواشنطن وضعت ثقلها في المدة الأخيرة في هذه المنطقة بغية إنهاء ما تعتبره احتكار فرنسا لمنطقة الشمال الإفريقي ، و يبقى العنصر السلبي في سلوك الدول المغربية في وسط هذا التنافس في اللاتوازن الاقتصادي و السياسي مع فرنسا و الولايات المتحدة ، في ظل انعدام خطة واضحة بين الأقطار المغربية في مجال التعاون و التكامل الاقتصادي فيما بينها ، و التفاهم و التنسيق على أعلى مستوى ، الأمر الذي يجعل المنطقة تخضع لكل مستويات و أشكال التأثير المزمّن .

¹ (أمين) البار و (منيري) بسكري، مكانة المغرب العربي في السياسة الخارجية الفرنسية ، مكتبة الوفاء ، مصر، 2014 ، ص 48.
² (سعد توفيق) اليزاز ، مرجع سابق ، ص 145 .

المطلب (1) : على المستوى الإستراتيجي و الأمني :

إن الدور الاستراتيجي الذي تحظى به دول المغرب العربي نابع من موقعها الجيو- استراتيجي المتميز ، ويؤكد التحليل الاستراتيجي للموقع الجغرافي لهذه المنطقة أن المسرح الجنوبي للحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط يتشكل أساساً من كيان استراتيجي واحد وهو المغرب العربي¹ . لقد أسهم ظهور الاتحاد الأوروبي في ظهور مفاهيم جديدة في العلاقات الدولية ، حيث يعتبر التنافس من المنظور الليبرالي نوع من التعاون ، و هو أمر مشروع ، إذ إنه قائم على صراع مع الإبقاء على الطرف الآخر .

ولكن خصوصية علاقة فرنسا بهذه المنطقة تضيف عوامل تعني الفرنسيين بالدرجة الأولى دون الطرف الأمريكي ، منها عامل القرب الجغرافي حيث يؤكد السفير الفرنسي والخبير في القضايا الإستراتيجية " مارك بونفوس " (MARC BONNEFOUS) على هذا العامل الجيوستراتيجي بقوله " المغرب العربي ؟ انه جار ، لقد قلت كل شيء " ، ملخصاً بذلك كل الأبعاد تقريباً² ، و تزداد أهمية البعد الجغرافي في هذه العلاقة بوضعها في سياق الإرث التاريخي للروابط الاستعمارية التي حكمت علاقة فرنسا بدول منطقة المغرب العربي الجزائر، تونس و المغرب طيلة أكثر من قرن ، مما يعطي للبعد الإنساني و الثقافي أهمية خاصة بالنسبة لفرنسا .

كما تعتبر فرنسا المغرب العربي بوابتها الجنوبية نحو العمق الاستراتيجي الإفريقي³ ، حيث المصالح التقليدية لفرنسا الموروثة من العهد الاستعماري و قد لعب المغرب و موريتانيا دوراً مكماً هاماً للإستراتيجية الفرنسية في إفريقيا.

¹ (Hatem) ben Salem , Le Maghreb sur l'échiquier méditerranéen , Revue Etudes Internationales , N° 40 , Imprimerie SAGEP , République Tunisienne , Mars 1991 , p 56 .

² (Marc) Bonnefous , Réflexions sur une politique arabe , Revue défense nationale , Paris , Aout septembre 1998 , pp 45_46 .

³ (أيمن) السيد شبانه ، " الاتحاد الإفريقي و الاتحاد الأوروبي دراسة مقارنة " ، تحرير محمود أبو العينين ، الاتحاد الإفريقي و مستقبل القارة الإفريقية ، الطبعة 1 ، مركز البحوث الإفريقية ، ليبيا ، 2001 ، ص 106 .

وانطلاقاً من هذه المعطيات عمدت فرنسا دائماً إلى انتهاج سياسة مغاربية تهدف إلى الحفاظ على التوازن الاستراتيجي بين دول المنطقة ، المحافظة على قنوات التبادل والتعاون مع دول المنطقة و مراقبة توازن التدفق التجاري و الاقتصادي و الديمغرافي و الدفاع عن مواقعها الثقافية الفرانكفونية¹ .

وقد تميزت مرحلة التسعينات بانتهاج فرنسا لإستراتيجية تتدرج أكثر ضمن البعد الأوروبي² في محاولة منها محاولة سعيها لتحقيق توازن مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تتمتع بوسائل انتشار اقتصادي و عسكرية و إستراتيجية أكثر قوة و فعالية هذا أولاً ، احتواء و تحييد منافسة الدول الأوروبية لها في كثير من مجالات النفوذ ثانياً ، و ثالثاً دعم الدول المغربية في مكافحة الإرهاب و إقامة شراكات أمنية متعددة و ثنائية الأطراف³ لتموقع عسكرياً في منطقة المغرب العربي و جنوب الصحراء الكبرى ، بدعوى مكافحة نفوذ و نشاط المجموعات الإرهابية في منطقة الساحل الإفريقي .

وتزامنت تصريحات جون ماري بوكل من جهة أخرى مع رد لوزير الداخلية نور الدين يزيد زرهوني (Noureddine Yazid Zerhouni) و الذي أكد فيه أن الجزائر رفضت طلباً فرنسياً و بريطانياً باستغلال أراضيها لرصد و محاربة تنظيم القاعدة ، و قال يزيد زرهوني أن دول المنطقة قادرة على محاربة الإرهاب بنفسها دون الحاجة إلى آخرين⁴ .

كان المنظور الاستراتيجي الأمريكي لمنطقة المغرب العربي طيلة عقود فترة التي أعقبت حرب التحرير المغربية محكوم بمحددات الصراع شرق غرب بعد أن شكلت هذه المنطقة

¹ (Marc) Bonnefous , Réflexions sur une politique arabe , Op.cit , p 51 .

² (Hayét) Chergui, La politique Méditerranéenne de la France Entre diplomatie collective leadership , Harmattan , paris 1997 , p 66 .

³ فرنسا تبحث عن موطأ قد في شمال إفريقيا تحت غطاء " محاربة الإرهاب " ، جريدة صوت الأحرار ، الجزائر ، 2010/03/04 ، ص 7 .

⁴ (عميروش) ربح ، مرجع سابق ، ص 550 .

المغرب العربي نقطة انطلاق إستراتيجية حاسمة لدول الحلفاء في مواجهة دول المحور خلال الحرب العالمية الثانية¹ .

فاهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بمنطقة المغرب العربي ظل و لا يزال متصلا بالإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط و يتأكد هذا الطرح من خلال مبادرة الشراكة في شمال إفريقيا و الشرق الأوسط (MENA) ، في بداية التسعينات بعدها أعاد الأمريكيون رسم منظور جيواستراتيجي إزاء منطقة المغرب العربي ، و الجزائر بالتحديد في التقرير الذي قدمه الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون عام 2000 للكونغرس حول " الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي و عشرون " حيث أكد أن الولايات المتحدة الأمريكية لها مصلحة في استقرار و رفاهية منطقة شمال إفريقيا ، التي تشهد حاليا تحولات كبرى وجاءت مبادرة الشرق الأوسط الكبير في مطلع 2004 لتجسد ذلك ، حيث أدرجت منطقة المغرب العربي ضمن إستراتيجية شرق أوسطية موسعة تمتد من الأطلسي غربا إلى الخليج العربي شرقا² .

ويمكن ملاحظة نجاح التعاون العسكري الأمريكي المغربي بدرجة أكبر من التعاون مع الاتحاد الأوروبي ، و يعود ذلك لاختلاف المنظورين الأمريكي و الأوروبي للتعاون العسكري و الأمني مع الدول المغربية، حيث يحتفظ الأوروبيون بدور الإشراف ، و يمنح الأمريكيون الفرصة للتشارك و التنسيق و التعاون الأمني بشكل أفضل مع الدول المغربية، و يعود ذلك لدرجة التفاهات المتوصل إليها بين الجانبين . ومع ذلك تظل هذه التفاهات بعيدة عن سماح الدول المغربية باستضافة قواعد عسكرية على أراضيها³ .

¹ (Richard) Parker , La politique des états unis au Maghreb in Maghreb les années de transition , Institut français des relations internationales , Paris , 1990 , pp 361_363 .

² مبادرة الشراكة مع الشرق الأوسط و شمال إفريقيا <http://arabic.tunisia.usembassy.gov> تاريخ الإطلاع 2019/08/20 الساعة 06 و 03 د .

³ (فريال) ب ، " دكتور لويس مارتيناز ، اختلاف أهداف دول ضفتي المتوسط يعرقل بلورة سياسة أمنية مشتركة ، مركز الشعب للدراسات الإستراتيجية ، يومية الشعب ، الجزائر ، العدد 15128 ، 04 مارس 2010 ، ص 02 .

كانت الجزائر آخر دولة مغربية أعلن فيها قائد قوات أفريوكم الجنرال وليام وارد أنّ بلاده لا تسعى لإقامة قواعد عسكرية في الجزائر ، أو في أيّ من دول الساحل ، و ليس لها أية نوايا و مخططات لتحويل مقر " أفريوكم " إلى إفريقيا¹ .

وعليه ، فقد يمكن القول أنه كلما تدهورت العلاقات الفرنسية الجزائرية ، تسبّب ذلك في خلق فرص تعاون أمريكي جزائريّ أكبر خاصةً على المستوى الأمني و الإستراتيجي ، وجعل الدول المغربية تتسابق للاستفادة من التعاون الأمريكيّ مع الجزائر ، كما أن زيادة التعاون الأمريكيّ المغربيّ ، في الوقت الذي عجزت فيه فرنسا و معها دول الإتحاد الأوروبي في استنفار التدخّل الأمريكيّ في المنطقة المغربية² .

المطلب (2) : على المستوى السياسي و العسكري :

1/2 سياسياً :

تنتهج الدول الكبرى سياسة التدخّل في السياسات الدول سواء بشكل مباشر أو غير مباشر ، فيتمّ التدخّل في السياسة الداخلية للدول المعنية من خلال توجيه سياستها مع توجهات سياساتها و قد يصل الأمر إلى التدخّل في المناهج التعليمية و التربوية للدول و تتدخل هذه الدول تحت مبرر تقويم المسار الديمقراطي في هذه الدول ، فالدولة المغربية تعرف مستويات متفاوتة فيما يخصّ تبني مقومات النظام السياسي الديمقراطي ، و ذلك بسبب اختلاف أنظمتها السياسية ، و أيضاً بسبب التعامل وفق سياسة الكيل بمكيالين مع دول المغرب العربي بحسب أولويتها و مصالحها في المنطقة³ .

لقد دعمت فرنسا مثلاً و قف المسار الانتخابي في الجزائر عام 1992 رغم شرعية ومشروعية الانتخابات ، كما دعمت باريس حكم المؤسسة العسكرية في الجزائر ضد

¹ (رشيد) خشانة ، القيادة الأميركية لأفريقيا ، أفريوكم ، الأهداف و الدوافع و التحديات 2008/11/12 ص ص 01_02 ، <http://www.aljazeera.net/NR/exeres> تاريخ الإطلاع 2019/08/20 الساعة 08 و 14 د .

² (خلف محمّد) الجراد ، مُعضلات التجزئة والتأخّر و آفاق التكامل و التطوّر ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1998 ص ص 127_123 .

³ (سعيد) الهوسي ، التدخّل الأمريكي في سياسات الدول ، للمزيد إرجع للرباط : <http://www.ahewar.org.ary/debat/show.art.osp?> تاريخ الإطلاع 2020/08/22 الساعة 18 و 24 د .

الإسلاميين ، فكانت هذه الأزمة التي ارتكزت عليها الولايات المتحدة الأمريكية للتعاون مع الجزائر ، فبينما كانت فرنسا تعمل على استئصال التيار الإسلامي المتطرف في الجزائر فتحت الولايات المتحدة الأمريكية قنوات الاتصال مع هذا التيار ¹ .

لقد أفرغ محتوى الديمقراطية من محتواه في ظل الواقع التنافسي السياسي بين الولايات المتحدة و فرنسا ، و أصبح يتمحور حول مدى محافظة الدول المغربية على مصالح هذه الدول و كسب رضاها ² .

إن الإدارتان الفرنسية والأمريكية تروجان لسياسة الانفتاح السياسي (Policy of political openness) في الدول المغربية لخدمة مصالحها باسم الشعارات الليبرالية من خلال مطالبة هذه الدول بإصلاحات خاضعة لمصالحها ، فيما تفشل الدول المغربية في تحقيق الحد الأدنى من الانتقال نحو الديمقراطية لعدة أسباب نذكر منها نخب محددة على الدول المغربية منها قيادات عسكرية أو نخب سياسية أو زعامات دينية أو تاريخية ، استمرار حالات العنف و انعدام الاستقرار مع ظهور الحركات الاحتجاجية بسبب تدهور الأوضاع الاجتماعية ³ .

2/2 عسكرياً :

استغلت الأطراف المتنافسة فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية قضية النزاع في الصحراء الغربية لإثارة التوتر بين الجزائر و المغرب فلقد ساعدت هذه الدول المغرب في عملية التسليح طيلة مدة هذا النزاع مما أثر على زيادة التوتر بين الجزائر و المغرب على مسار التعاون و التكامل المغربي . و عليه فالدول المتنافسة أصبحت تنظر للدول المغربية كشريط عازل في وجه التهديدات الأمنية القادمة من إفريقيا ، كما تستغل الإدارة الأمريكية

¹ (عبد الإله) بلقرين ، الولايات المتحدة و المغرب العربي من الاهتمام الإستراتيجي إلى الاختراق التكتيكي ، مرجع سابق ، ص 47 .

² Abdenour Benantar , Regain D'intérêt Américain Pour le Maghreb , quelque réflexion, Préliminaire , p 9.

³ (علي) خليفة و آخرون ، مداخل الانتقال إلى الديمقراطية في البلدان العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة 1 ، بيروت ، 2005 ، ص 232 .

ونظيرتها الفرنسية التوتر الحاصل بين الجزائر و المغرب لتحقيق منافع إقتصادية من خلال الترويج لأسلحتها¹ .

هذا الوضع التنافسي جعل من الدول المغربية تعتمد و بدرجات متفاوتة في مواجهة بعض الظواهر على الأجهزة الأمنية الغربية ، و لا تسعى إلى إنشاء هياكل أمنية مشتركة بينها ، و لا تمتلك قوات عسكرية مندمجة في منظمات و هياكل أمنية دولية أو إقليمية ، و لا تمتلك قوات رد فعل سريع قادرة على مواجهة بعض التهديدات الأمنية و الأزمات التي تهدد أمن الدول المغربية ككل² . فالدول الغربية في هذا الوضع ستستفيد من آلية الاستثمار في المجال الأمني في منطقة المغرب العربي و يفسح المجال أمام المبادرات الفرنسية والأمريكية لتنفيذ .

وتعد الجزائر إحدى الدول المغربية التي تصرف مبالغ مالية ضخمة في مجال التسليح ، فعام 2008 خصصت موازنة عامة تقدر بـ 295 مليار دينار أي ما يعادل 4.4 مليار دولار لوزارة الدفاع ، و كرد فعل على ذلك عملت المغرب على زيادة التسليح فقد خصص عام 2008 حوالي 40% من مداخله للقطاع العسكري . الشكل رقم (31) جدول يبين حصص الدفاع من الميزانية العامة لكل من الجزائر و المغرب سنة 2009³ .

الدول	ميزانيات الدفاع	ميزانية الدفاع / مليون دولار	نسبها من الميزانية العامة (%)
الجزائر		3690	82.2%
المغرب		2470	45.3%

من خلال استقراءنا معطيات الجدول نستنتج ما يلي :

¹ (حواء) برحال ، الرهانات الأمنية في المغرب العربي في ظل التنافس الأوروبي الأمريكي ، مرجع سابق ، ص 123 .
² (Khaled) Keddour , La Sécurité au Maghreb a L'horizon 2030 , intérêts et Défis Communs , Pour en savoir plus, consultez le lien , <http://www.Nato.int/download/publications> 19PDF تاريخ الدخول 2019/08/22 الساعة 21 و 56 د .
³ (Pascal) Boniface , L'année Stratégique 2009 , Dalloz Iris , Paris , 2008 , pp 329_341 .

- ضخامة ميزانيات الدفاع في هاتين الدولتين المغاربيتين المحوريتين وبدرجة أكبر الجزائر بفضل مداخلها البترولية هدفه تحقيق توازن أو تفوق عسكري طفيف .

- مساعدة فرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية للمملكة المغربية بتوريدها السلاح و هو ما ساعد على خلق سباق لتسلح في المنطقة على حساب قضايا التنمية و التكامل .

- نجاح فرنسا في توسيع دائرة الدول المغربية المستوردة لسلاحها فقد صدرت سنة 2005 ما قيمته 200 مليون دولار من تجهيزات عسكرية للمغرب ، و ما قيمته 110 مليون دولار معدات عسكرية للجزائر¹ قصد توظيف التوتر لتحقيق منافع اقتصادية ، دون الأخذ بعين الاعتبار ما قد يفرزه هذا السلوك من صدامات و التشنج في العلاقات المغربية ككل .

نستنتج مما سبق ذكره و كنتيجة للتنافس الكبير والمتزايد على منطقة المغرب العربي تسجيل حركة تسلح كبيرة في بلدان خاصة الجزائر و المغرب ، إذ تحتل دول المغرب العربي المرتبة العشرين بين الدول الأكثر تسلحاً في العالم مما أنشأ مخاوف نشوء حرب أو توتر في العلاقات بين دول المنطقة أكثر مما هي عليه ، و بالتالي ستسود حالة اللأمن من دون شك إضافة إلا انه تشهد منطقة المغرب العربي توسعاً كبيراً للقواعد العسكرية الأمريكية حتى الفرنسية بحجة سياسة مكافحة الإرهاب و إحلال السلام و الأمن في المنطقة وبالتالي ضمان أمن و مصالح هذه الدول .

مثلاً أشار إليه الأستاذ جميل مطر في مقالته إلى تلك المخاطر الجسيمة المتأتية من تلك المشاريع التي انهالت على المنطقة مع ترتيباتها السياسية والأمنية سواء كانت الشرق الأوسطية أو المتوسطية ، حيث شدد على أن كل هذه الترتيبات تقوم على " تجزئة العرب إلى أجزاء جغرافية منفصلة و متشابكة مع أجزاء أخرى من الاقتصاد العالمي جزء كبير في الإقليم الشرق الأوسطين و بعض هذا الجزء مع جزء آخر في الإقليم المتوسطي² .

¹ (ياسين) تملالي ، عن مسؤولية أوروبا في سباق التسلح بين المغرب و الجزائر . للمزيد على الرابط : <http://www.al-akhbar.com/ar/node/778083/20/12/2002> تاريخ الدخول 2019/08/23 الساعة 19 و 26 د .

² (ناظم عبد الواحد) الجسور ، تأثير الخلافات الأمريكية الأوروبية ، مرجع سابق ، ص 198 .

المطلب (3) : على المستوى الاقتصادي و الاجتماعي :

إن المشاريع الفرنسية و الأمريكية تعتمد على حرية التجارة و دعم القطاع الخاص و الخصوصية كمدخل للتنمية في المنطقة ، و هي مسائل أثبتت التجارب عدم صلاحيتها لإحداث التنمية في البلدان النامية لأنها تقوم على فرضيات لا تتحقق على أرض الواقع مثل العمالة الكاملة ، سهولة تنقل الأيدي العاملة من بلد لآخر و من قطاع لآخر ، كما تفرض وجود منافسة الكاملة و عدم تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية كل تلك الأمور لا يمكن تحقيقها في البلدان المغربية نتيجة طبيعة ، و ظروف مجتمعاتها و التي تحتاج إلى مرحلة طويلة للتحويل الاقتصادي ¹ .

فالقطاع الزراعي و النسيجي يعامل بدرجة عالية من الحساسية فيما يخص سياسة التجارة الخارجية للإتحاد الأوروبي فنجد أن اتفاقيات الشراكة بين الدول المغربية على الخصوص لا تقر مبدأ حرية النفاذ إلى السوق الأوروبية ، و تتعرض واردات الزراعة لفرنسا و القادمة من الدول المغربية لقيود شديدة و صارمة و تسعى فرنسا الأوروبية لحماية إنتاجها الزراعي بثتى الأساليب الجمركية و غير الجمركية ، و هو ما يدل على سلبية انعكاسات هذه المبادرات و التي كرست امتيازات لصالحها من خلال خيارات صاغتها الدولة الفرنسية و وافقت عليها دول المغرب العربي ² .

كما تطالب فرنسا و معها دول الإتحاد الأوروبي و الولايات المتحدة الأمريكية بإجراء إصلاحات على اقتصاديات الدول المغربية لخدمة مصالحها ، و تعود بالسلب على القطاعين الاقتصادي و الاجتماعي كما أثرت خصوصية المؤسسات العمومية المغربية على إنتشار البطالة ، و زيادة نسب الفقر في تلك المجتمعات و التي تعاني مؤسساتها الإدارية الفساد و المحسوبية . كما تعاني الدول المغربية تقلصات مزمنة في موازينها التجارية

¹ (محمد الأمين) لعجال ، مظاهر التنافس الأوروبي الأمريكي على منطقة المغرب العربي و آليات التصدي له .متوفر على الرابط: http://www.politics.dz.com/threads/altnofs_olurub_almriki تاريخ الإطلاع 2019/08/23 الساعة 16 و 49 د .
² (نجاح) منصري ، أثر إتفاقية الشراكة الأورومتوسطية على التجارة البينية ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الإقتصاد ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، السنة الجامعية 2014 / 2015 ، ص 298 .

بسبب العوائق التي تفرضها الولايات المتحدة و الدول الأوروبية في مقدمتها فرنسا على السلع و المنتجات المغربية و يتعرض بعضها للتمييز¹ .

لقد ساهم التنافس الفرنسي الأمريكي في تعميق الفجوة بين الدول المغربية بسبب غياب التكامل المغربي مع فقدانها للعديد من المزايا ، إن عدم قدرة الجهاز الإنتاجي للدول المغربية للتكيف السريع مع ما تقتضيه هذه الشراكة من إلغاء الحواجز الجمركية و تحرير المبادلات و هو ما ترتب عنها من آثار سلبية على هذه الاقتصاديات² .

الواقع الاقتصادي يقول أن التنافس يشترط التكافؤ بين المتنافسين لهذا لجأت فرنسا للإتحاد الأوروبي لتحقيق هذا التكافؤ ، و عليه ففرنسا تعد أكثر الدول الغربية معارضةً لسياسة الأمريكية خاصةً في المنطقة المغربية .

تعمل كل من الولايات المتحدة الأمريكية و فرنسا على ضمان تدفق النفط المغرب العربي لهما على المديين المتوسط و البعيد ، و لهذا تتسابقان لإبرام شراء خاصةً مع الجزائر وليبيا و تشجيع استثمارتهما فيه ، فالنفط أبرز مجالات هذا التنافس³ .

يبدو أن الآثار الاقتصادية للتنافس الفرنسي الأمريكي امتدت لتمس النسيج الاجتماعي في البلدان المغربية ، فمظاهر انتشار الفقر و الحرمان و الجريمة و الإحباط و الهجرة و تدني القدرة الشرائية و المخدرات . صور عاكسة لحالة المجتمعات المغربية جراء التنافس غير الشريف بين هاتان القوتان الإمبرياليتان على مقومات و ثروات هذه الشعوب .

المطلب (4) : على مستوى القضايا المشتركة :

ترك التنافس الفرنسي الأمريكي أثراً سلبية على الدول المغربية و على عدة مستويات ، كما كان لهذا التنافس آثار مباشرة على مستوى بعض القضايا الإقليمية المشتركة ، و لعل

¹ (صباح) شنايت ، الشراكة الأوروبية العربية و أثرها على الاقتصاديات العربية ، مجلة دراسات إقتصادية ، جامعة قسنطينة 2 ، العدد 17 ، ص ص 90_91 .

² (حواء) برحال ، مرجع سابق ، ص 88 .

³ (Abdenour) Benantar , Op.cit , pp 103_104 .

ما يثير الملاحظة المواقف السلبية للأنظمة المغربية من هذه السياسات و المشاريع الغربية الفرنسية و الأمريكية حيث لا تتجاوز حدود الانفعال ، فلم تتبلور مواقف مغربية موحدة لمواجهةها أو لتفاعل معها ، و لا حتى مواقف فردية .

1/4 حول قضية النزاع في الصحراء الغربية :

لقد نص الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 2072 الصادر بتاريخ 16 ديسمبر 1965 على ضرورة منح إسبانيا حق تقرير مصير إقليم الصحراء الغربية ، لكن المملكة المغربية تجاهلت رغبة الصحراويين في الاستقلال ، وتجاهلت القانون الدولي بتنظيمها المسيرة الخضراء سنة 1975 باجتياحها لهذا الإقليم ¹ .

لقد وجدت الولايات المتحدة الأمريكية و فرنسا في هذا النزاع فرصة لتحقيق توازن القوى في منطقة المغرب العربي بين الجزائر و المملكة المغربية ، فهذا النزاع أخذ بعداً توظيفياً في سياق تنافس المصالح ² ، فقضية الصحراء الغربية تعد مشكلة أمنية في منطقة المغرب العربي ، و على الأمن الشامل بسبب حالات التوتر الدائم و المستمر ³ .

قامت الإدارتان الفرنسية والأمريكية بدل من حل النزاع استبداله بفكرة إدارته أي إبقاءه كوسيلة توظيفها لدى الحاجة و هذا رغم إدراك الدول المغربية لهذه اللعبة السياسية و التي اندمجت فيها ، إن استمرارية هذا النزاع يغذي السباق نحو التسلح بين الدول المغربية وبالخصوص بين الجزائر و المغرب و يثقل كاهل الميزانيات العامة لهذه الدول على حساب التنمية الاقتصادية و الاجتماعية ، كما خصصت المملكة المغربية 3 مليار دولار لإعمار الصحراء الغربية و تغيير التركيبة الديمغرافية لهذا الإقليم ⁴ .

¹ (حواء) برحال ، مرجع سابق ، ص 134 .

² (مصطفى) الخلفي ، أزمة العلاقات المغربية الجزائرية و مشكلة الصحراء الغربية . للمزيد على الرابط :

<http://www.aljazeera.net/nr/exeres/b29ec5ef66964.htm> تاريخ الإطلاع 2019/08/24 الساعة 18 و 3 د .

³ (Barry) Buzan and (Ole) Waever , Regions and Powers, Cambridge University, London, 1996, p 188.

⁴ (Gérard) Claude , La Méditerranée , Géopolitique et Relation Internationales , Ellips , Paris , 2007 , p 145 .

تشكل هذه القضية ضعف للدول المغربية وأحد نقاط الارتكاز للتدخل الفرنسي والأمريكي في الشأن الداخلي المغربي .

2/4 قضية التكامل المغربي :

محاولات التكامل و التعاون لم تعد تقتصر على الشعوب التي تنتمي إلى أمة واحدة ، بل تعدتها إلى شعوب تنتمي إلى أمم مختلفة حتى أن بعضها يضم شعوباً عانت من حروب طويلة و مروعة بينها و أقوى مثال على ذلك السوق الأوروبية المشتركة سابقاً الإتحاد الأوروبي حالياً ، وعلى عكس ذلك فالدول المغربية جعلت من بناء علاقات متشابكة مع فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ودول غربية أخرى أولوية على حساب تطوير علاقاتها البينية¹ .

ساهم هذا الوضع في تعميق واقع كان موجوداً من قبل فكل دولة مغربية تتفاوض بانفرادية مع الجانب الفرنسي الأوروبي و الأمريكي للحصول على مصالحها الخاصة فالأثانية السياسية لا زالت تسيطر على سلوكيات دول المغرب العربي ، فهذه الدول لا تعطي فرصة لبناء علاقات اقتصادية بينية أو مع دول عربية أخرى بينما تعطي فرص لدول غربية² . نخص بالذكر المملكة المغربية و الجارة الشرقية تونس .

عوامل الفشل في الإتحاد المغربي برزت منذ نشأته فمذ البداية لم يكن الهدف من تحقيق التعاون و التكامل بين دوله ، بقدر ما كان الهدف من ذلك إيجاد إطار لاحتواء الخلافات الجزائرية المغربية ، ولتحقيق مطالب المجموعة الاقتصادية الأوروبية التي تراهن على سوق قوامها 80 مليون مستهلك ، ما كانت نشأته انعكاساً للموجة الإقليمية التي شهدها النظام الدولي ككل وزاد انتشارها أكثر بعد نهاية الحرب الباردة³ .

¹ (أمين) بلعيفة ، السياسة الإقليمية و انعكاساتها على مشروع التكامل الاقتصادي المغربي ، مجلة أبحاث قانونية و سياسية ، العدد

³ ، جامعة محمد الصديق بن يحيى ، جيجل ، 2017 ، ص 83 .

² (حواء) برحال ، مرجع سابق ، ص 134 .

³ (إدريس) الكنوري ، من يخرج إتحاد المغرب العربي من غرفة الإنعاش . للمزيد إرجع للرابط :

<http://www.alasrws/index.cfm?Method.home.com> تاريخ الإطلاع 2019/08/24 الساعة 19 و 54 د .

إن الولايات المتحدة الأمريكية و فرنسا تمارسان دورهما الناهض للوحدة و التكامل المغربي ، و هذا من خلال إثارة العوامل الداخلية التي تغذي الغلاف بين المواطنين و بين الدول و تحول بذلك دون تحقيق الوحدة ، كم أن الدول المغربية ما زالت عاجزة عن الاستقلال عن القوى الخارجية في كثير من المجالات خاصة في الاقتصاد و الغذاء و الدفاع، كما يساهم في عملية عرقلة التكامل المغربي ملف التطبيع مع الكيان الصهيوني فالبلدان المغربية يبدو أنها ضمن دائرة الاستدراج نحو التطبيع بتوصيات أمريكية ، و بدرجة أقل فرنسية¹ .

فالواقع أن رغبة الدول المغربية في إقامة علاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية أو مع فرنسا الأوروبية لا ترجع إلى النخب الحاكمة فحسب ، بل إلى بعض النخب المتنفذة داخلها ، وهذا حسب تقرير للصحفي الفرنسي في جريدة لوموند (Le Monde) ريمي لوفو (Remy Leveau) على أن الجيش الجزائري يرغب في التقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية لتحديث مؤسسته² .

نستنتج مما سبق ذكره أن الولايات المتحدة الأمريكية و فرنسا تسعيان لإقامة مناطق لتبادل الحر مع الدول المغربية أساسها المنافسة مقابل عجز تام للأنظمة و المؤسسات المغربية في منافسة نظيرتها الفرنسية و الأمريكية داخل حدودها .

يمكن القول أن الدول المغربية لا تمتلك إستراتيجية واضحة للتعامل مع الطرفين الفرنسي و الأمريكي ، و تنتظر منهما المبادرة و الخطط التي تنجزها المخابر و مراكز الأبحاث و تنفذ داخل الإقليم المغربي ، و تتعامل مع تلك المبادرات و المشاريع بمنطق الإرضاء على حساب المصالح الوطنية المشتركة .

¹ (أمين) بلعيفة ، مرجع سابق ، ص ص 97_98 .

² (Remy) Leveau , Etats-Unis-Europe , Maghreb , Nouveau Champs de Force . Pour en savoir plus sur le lien , http://www.revue.lebanquet.com/pdf/a_0000291 تاريخ الولوج 2019/08/24 الساعة 21 و 29 د .

يبدو أن الهدف يبقى بعيداً في ظل الأزمات و المشاكل أهمها مشكل قضية الصحراء الغربية و التوتر في العلاقات بين الجزائرية المغربية ، و اختلاف مواقفهما حول القضايا الإقليمية و الدولية . فبناء علاقات مغاربية فرنسية أوروبية أمريكية على أساس التكافؤ يجب إتباع نهج تعاوني تكاملي تعددي و وحدوي مغاربي لمعالجة المشاكل المستعصية و العالقة و هذا يمكن أن يوجد ضمن الدبلوماسية الوقائية (Diplomatie préventive) حسب تعبير المفكر جون ديفورك (Jean Dufourcq) ¹ .

المبحث (4) : معالم التأثير الكبرى للتنافس الدولي بين القوتين على المنطقة المغربية :

التنافس الدولي على منطقة المغرب العربي بدأ منذ السنوات الأولى لنيل دول المنطقة استقلالها ، فإذا كانت فرنسا تقطع دابر تبعية المنطقة لها في جميع المجالات ، فإن بعض الدول على غرار الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت أن تنجح في استمالة دول المنطقة لصالحها ، فأنماط التنافس وإن اختلفت التسميات فيها إلا أن الهدف يبقى واحد ، وهو السيطرة على المقومات الاقتصادية و الثروات الطبيعية و تسخيرها لخدمة غاياتهم الاستعمارية ، و لهذا فإن الدول المتنافسة الكل في مجال اختصاصه يحاول ضمان تواجده في المنطقة تحت أي عنوان كالاستثمار ، المساعدة ، مكافحة الإرهاب ، و غيرها .

هذه المحاولات يمكن ملاحظتها ميدانياً من خلال اصطدام الواقع بين فرنسا و أمريكا ، فإذا كانت فرنسا من خلال بعض الاستثمارات المحتشمة تريد بسط نفوذها على المنطقة باعتبار دول المنطقة مستعمراتها السابقة (مجالها الحيوي) ، فإن الولايات المتحدة الأمريكية فرضت وجودها بالقوة في المجال العسكري في إطار الحرب العالمية على الإرهاب ، كما استطاعت أن تدخل في شراكة في العديد من المجالات الحيوية مع دول المنطقة مثل بيع الأسلحة مع المغرب و الاستثمار في مجال النفط مع الجزائر ² .

¹ (Jean) Dufourcq , Méditerranée , Le bon Voisinage Stratégique en question , Contre-amiral (2S) , directeur d'études à l'Irsem , France , 2005 , pp 29_30 .

² (Mehdi) Taje , Les enjeux Sécuritaires dans le Sahel Africain , Centre Français de Recherche Sur le Renseignement , Tribune Libre N° 08 , Paris , Juin 2010 , p 289 .

المطلب (1) : بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية :

من الناحية التاريخية فإن الولايات المتحدة الأمريكية رغم اهتمامها بمنطقة الشرق الأوسط، والخليج العربي فإن منطقة المغرب العربي لم تدخل عمق الإستراتيجية الدولية الأمريكية إلا بعد نهاية الحرب الباردة ، ومن هذا المنطلق أصبحت الولايات المتحدة تقدم الكثير من المساعدات للدول المنطقة ، كما استطاعت التقليل من النفوذ الذي تفرضه فرنسا بصفتها الدولة المستعمرة سابقاً للدول المنطقة¹ ، ثم انطلقت في استنزاف خيرات المنطقة عن طريق الاستثمار ، و في هذا الإطار سارعت الولايات المتحدة إلى تنظيم تجمع في المغرب سنة 1994 لبحث سبل التعاون الاقتصادي و الدبلوماسي في الشرق الأوسط وإفريقيا ، ونظمت تجمع ثاني في الأردن سنة 1995 . لكن تعثر مسار السلام في فلسطين حال دون تحقيق أهداف هذه المبادرة .

رغم ذلك لم تياس الولايات المتحدة و أعادت المحاولة في شكل برنامج موجه لإفريقيا الشمالية بتاريخ 16 جوان 1998 تحت اسم مبادرة إيزنستات (Ezenstat) و التي بدورها فشلت و عوضت سنة 1999 بمبادرة الشراكة للشرق الأوسط الموسع (Partnership Initiative for the Broader Middle East) و هو برنامج يرمي إلى خلق إتحاد تكاملي مغربي تضاف إليه مصر باعتبارها عضواً ملاحظاً في إتحاد المغرب العربي² ، و بعد انتخاب جورج بوش الابن (George Bush Jr) استمر هذا الطرح و أعلن عن مشروع الشراكة الأمريكية الاقتصادية مع شمال إفريقيا (US Economic Partnership with North Africa) و الذي سمح بفتح السوق المغربية أمام السلع الأمريكية ، وتشجيع الاستثمار الأمريكي بالمنطقة³ .

¹ (Yahia) Zoubir , La Politique étrangère américaine au Maghreb , constances et adaptations . Pour en savoir plus sur le lien , <http://www.meria.idc.ac.il/journal.fr/2006> د 46 و الساعة 18 و 2020/08/26

² (مراد) حجاج ، التنافس الأمريكي في منطقة المغرب العربي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2007/2008 ، ص 41 .

³ (عبد النور) بن عنتر ، البعد المتوسطي للأمن الجزائري ، الجزائر أوروبا و الحلف الأطلسي ، المكتبة العصرية للطباعة و النشر والتوزيع ، الجزائر ، 2005 ، ص 232 .

يظهر أن الإدارة الأمريكية اعتمدت فيما بعد على سياسة التعامل مع دول المنطقة الكل على حدى ، كي تتمكن من الاستثمار في خلافاتها و تستطيع إرساء قدميها وسط مرتكز .

المطلب (2) : بالنسبة لفرنسا :

استغلت فرنسا مبادرات الشراكة للحضور أكثر في المنطقة و الاستفادة من خيارات المنطقة فقد تم الشروع في الشركة الأوروبية المغربية انطلاقا من مؤتمر برشلونة سنة 1995 ، و لحماية المصالح الاقتصادية الفرنسية و الأوروبية أقدمت فرنسا و جيرانها الأوروبيين بإطلاق مبادرة جديدة تخص الحوض الغربي للمتوسط بما يسمى بمبادرة (5+5)¹ .

وأمم اشتداد التنافس الفرنسي الأمريكي حول المنطقة المغربية وصفت أوساط فرنسية الوجود الأمريكي انتقاصا لعلاقتهم بدول المنطقة ، و حاول الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك (Jacques Chirac) تهدئة الوضع بالقول "إذا ساهم الأمريكيون و إهتموا فهذا جيد ويصب في اتجاه تطوير الأوضاع في المغرب العربي و هذا هو هدفنا و أن لا منافسة غير صحيحة مع الولايات المتحدة الأمريكية ، و إنما تكامل يبرز إهتمام الأمريكيين و سعيهم إلى تطوير المغرب العربي" .

في 12 جويلية 2008 أطلق الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي (Nicolas Sarkozy) مشروع الإتحاد من أجل المتوسط (Union for the Mediterranean project) في محاولة منه لكسب ود البلدان المغربية و إعادة الكفة لصالحهم من جديد ، لكن هذه المحاولة إنتهى مفعولها بانتهاء عهدة ساركوزي الرئاسية² .

يتبين من خلال معالم التنافس الكبرى الفرنسية في المنطقة المغربية فشل كل المبادرات رغم قدرة فرنسا في تسيير أزمات بلدان المنطقة و تعميقها و الابتزاز ، و عدم قدرتها على إنجاح أي مبادرة فردية أو جماعية بسبب خلوها من المكاسب الحقيقية لشعوب المغربية .

¹ (حسين) بوقارة ، إشكاليات مسار التكامل في المغرب العربي ، دار الهومة ، الجزائر ، 2010 ، ص 87 .

² (حمي الدين) عبد العالي و عادل مساوي ، المغرب العربي التفاعلات المحلية و الإقليمية و الإسلامية ، جامعة الرباط ، المغرب ، ص 383 .

المطلب (3) : أثر المنافسة الأمريكية على السياسة الفرنسية تجاه الجزائر :

اتخذت الحكومة الفرنسية عدة مواقف و مبادرات في كل المجالات لمواجهة المنافسة الأمريكية ، و تحقيق أهداف الإستراتيجية الفرنسية إزاء دول دول المغرب العربي و على رأسها الجزائر . فالى إلى أي مدى عملت فرنسا على تقوية التعاون ، و إعادة إرساء العلاقات مع الجزائر في ظل اشتداد المنافسة الأمريكية ؟

1/3 في المجال السياسي :

عرف المحلل السياسي أليان فراشون (Alain Frachon) "بأن فرنسا عضو غير عادي ضد الولايات المتحدة الأمريكية ، ينتمي إلى المعسكر الغربي ، لديه وسائل محدودة و يتمتع بنفوذ عالمي خاص" ¹ ، فعلى الرغم من كون فرنسا إحدى أهم دول المعسكر الغربي إلى جانب الولايات المتحدة ، إلا أنها وبسبب تهديد هذه الأخيرة لمصالحها عبر المنافسة التي أعلنتها عليها أخذت الطابع العلني جعلت فرنسا تتخذ موقف الضد منها في العديد من المناسبات ، حيث عملت و بطرق مختلفة على محاربة التواجد الأمريكي في مناطق نفوذها التقليدية بما فيها المنطقة المغربية وفي مقدمتها الجزائر .

وما زاد من خوف فرنسا حول إمكانية فقدان نفوذها في هذه المنطقة هو ما تميزت به علاقاتها مع الجزائر من تقلبات و خلافات دورية ، والتي لم تكن تتطور إلى درجة القطيعة الدبلوماسية و الاقتصادية خاصة من خلال الأزمة الجزائرية ، وما اتخذته الحكومة الفرنسية من مواقف ساهمت في تباعد الدولتين ، واختلال العلاقات بينهما . مما سهل على الولايات المتحدة بسبب مواقفها المعتدلة الولوج إلى المنطقة و بكل سهولة ، مستغلة في ذلك نقاط ضعف الدبلوماسية الفرنسية لتثبيت أقدامها هناك .

عملت فرنسا على استعادة الاحتفاظ بمستعمراتها و على رأسها الجزائر من خلال روابط سياسية شاملة ، تقوم على ثبات الهدف المصالح الشاملة وتختلف أساليب ترجمة تلك

¹ (Frédéric) Charillon , peut-il encor y avoir une politique étrangère Française ? , Revue politique étrangère, N° 4 , Institut français des relations internationales , Paris , 2002 , P 913 .

الأهداف حسب المعطيات الموضوعية المختلفة ، و حسب البصمات الخاصة المميزة لصانعي القرار ، التي تعبر عن تصورهم و العوامل التي حددت لهم الهدف و البدائل .

حاولت فرنسا بعدها إرساء قواعد الاستقرار الدائم بدل العلاقات التي تبقى رهينة الواقع باضطراباته ، فتم التوقيع بينها و بين الجزائر على عدة عقود دفعا جديدا للتعاون ، و خلقت ظروفًا إيجابية لعلاقة حسنة بين البلدين ، كما كان للزيارات المكثفة المتبادلة بين الشخصيات السياسية الدور المباشر في تحقيق هذه الإيجابية التي انعكست من خلال استمرار الحوار السياسي بين باريس و الجزائر .

بدأت هذه العلاقات تتجدد و تعرف انتعاشًا ملحوظًا بعد زيارة وزير الشؤون الخارجية (Vedrine) إلى الجزائر في 29 و 30 جويلية 1999 ، أين إتفقت الدولتان على تقوية، وتجديد الشراكة في كل الميادين ، ثم لقاء كل من مسؤولي البلدين في باريس في ديسمبر 1999 و الآخر في الجزائر في أبريل 2000 سمحت بتعريف الأطر العامة لهذه الشراكة. وهي تتمحور حول خمسة نقاط أساسية في مجال التعليم العالي ، الشراكة التقنية لمساعدة الاقتصاد الجزائري ، الشراكة في ميدان الصحة و في مساعدة الجماعات المحلية و تطوير الشراكة في ميدان الشباب و الرياضة¹ .

يجدر التذكير باللقاءات على المستوى العالي بين البلدين و التي عبرت بطريقة صريحة عن إرادة تجديد العلاقات الفرنسية-الجزائرية كزيارة (Jérôme Lambert) رئيس مجموعة الصداقات فرنسا الجزائر "في المجلس الوطني الفرنسي في 16 إلى 20 فيفري 2002 ، و التي سبقتها زيارة رئيس المجلس الشعبي الوطني إلى فرنسا يوم 24 و 25

¹ Les actions de coopération entre la France et l'Algérie . Pour en savoir plus, consultez le lien <http://www.France.diplomatie.fr> تاريخ الإطلاع 2019/08/26 الساعة 19 و 55 د .

أكتوبر 2001 و قبلها زيارة وزير الخارجية الجزائري السيد يوسف يوسف في 25 و 26 جانفي 2000¹ . و زيارات أخرى هدفها إجهاض التقارب الامريكي الجزائري *

لقد عبر عن ذلك المحلل الفرنسي (Paul Marie de la Gorce) الجزائر تغير من حاضرها ومن مستقبلها ، فكان على السياسة الفرنسية أن تواكب ذلك² ، و في نفس المنطلق عملت فرنسا على استدراك الأخطاء التي قامت بها تجاه الجزائر ، وقد كان في مقدمتها التضييق من مجال تنقل الجزائريين من و إلى فرنسا ، الأمر الذي زاد من سياسية العزلة ضد الجزائر التي فرضتها فرنسا ، فقامت هذه الأخيرة بتحسين شروط تسليم التأشيرات للجزائريين الراغبين في الذهاب إلى فرنسا كليا ونوعيا في إطار تحسين العلاقات الإنسانية بين البلدين ، حيث تضاعف عدد التأشيرات المسلمة ثلاثة مرات خلال ثلاثة سنوات لتصل إلى 150.000 تأشيرة للمرور، كما تم تسهيل إجراءات دراسة الملفات وتبسيطها وتحسين ظروف الاستقبال للجزائريين في القنصلية الفرنسية بالجزائر ، وتم فتح قنصليتي عنابة ، وهران بعدما تم إغلاقهما خلال الأزمة الجزائرية³ .

¹ (منيرة) بلعيد ، السياسة الخارجية الفرنسية الجديدة تجله الجزائر 1992-2002 ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، السنة الجامعية 2004/2005 ، ص 113 .

* في إطار إرادة فرنسا في تجديد الحوار السياسي مع الجزائر شهدت سنة 2001 زيارات مكثفة قام بها مسؤولون فرنسيون إلى الجزائر، حيث قام كاتب الدولة الفرنسي للسياحة بزيارة إلى الجزائر من 26 إلى 29 جانفي 2001 ، ثم رئيس المجلس الاقتصادي والاجتماعي من 28 إلى 30 جانفي 2001 ، و وزير الداخلية من 4 إلى 5 فيفري 2001 ، و وزير الخارجية في 13 فيفري 2001 ، و كاتب الدولة للتجارة الخارجية من 13 إلى 14 جوان من نفس السنة ، كما قام الكاتب العام لوزارة الشؤون الخارجية الفرنسية بزيارة عمل إلى الجزائر من 20 إلى 22 أكتوبر 2001 ، وأخيرا الرئيس الفرنسي الذي قام بزيارته إلى الجزائر في 01 ديسمبر 2001 في إطار زيارة لدول المغرب العربي و الذي أجرى محادثات مع الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة حول محاربة الإرهاب الدولي . بالإضافة إلى سلسلة اللقاءات التي جمعت بين مسؤولين من البلدين و التي استغلتها فرنسا كفرص سانحة للتقرب من الجزائر و إعادة بعث الحوار السياسي ، تلك اللقاءات على هامش مؤتمر الفرانكوفونية في بيروت في أكتوبر 2002 ، و لقاء رئيسي البلدين في 8 فيفري 2002 على هامش اجتماع رؤساء فرنسا و 13 رئيس دولة أفريقية للحديث حول التنمية و الشراكة في أفريقيا و لقاء الرئيسين على هامش المؤتمر 21 لفرنسا أفريقيا في Yaoudé جانفي 2001 بباريس، و لقاءهما في الرباط ثم القاهرة خلال اجتماع القمة الأوروبية -الأفريقية وقد كانت هذه الزيارات المكثفة للمسؤولين الفرنسيين إلى الجزائر، و اللقاءات الهامشية التي تمت بينهما ، بمثابة رد فعل فرنسي على المنافسة الأمريكية حول المنطقة عامة و الجزائر على وجه خاص، لما شهدته هذه الأخيرة من تحولات داخلية هامة و توجهات خارجية تقربها من الولايات المتحدة، مما دفع بفرنسا إلى التحرك لوضع حد لهذا التقارب الجزائري-الأمريكي . للمزيد : أنظر منيرة بلعيد ، المرجع نفسه ، ص 113 .

² (Paul Mari)e de Lagorce , La France et le Maghreb , *Revue politique étrangère* , N° 4 , Institut français des relations internationales , Paris , 1996 , P 929 .

³ Le dispositif Consulaire Français en Algérie et la circulation de personnes. Pour en savoir plus , تاريخ الإطلاع 2019/08/26 الساعة 21 و 31 د .
consultez le lien , <http://www.France.diplomatie.fr>

كما يمكننا القول أن الوضع الدولي المصالح الفرنسية في دفع علاقات التقارب بين الجزائر و الحكومة الفرنسية و من بين متغيرات تلك الفترة ، الموقف الإيجابي الذي تبنته فرنسا إزاء الصحراء الغربية ، بعدما امتنعت أمريكا عن تزويد المغرب بالأسلحة ، واعتمدت سياسة التوازن إزاء الصحراء الغربية ، فأخذت فرنسا تعبر عن نفس اتجاه الجزائر في موقفها من البوليزاريو بعدما كانت تناقضها .

وعليه ، فلإرادة السياسية الفرنسية في إعادة تفعيل العلاقات الثنائية مع الجزائر وتطبيعها كان لها دور هام في دفع مساعي التقارب في المسائل القائمة بين البلدين ، بغرض التسوية وتحقيق التعاون البناء . الأمر الذي من شأنه أن يبطئ من تقدم مسار التقارب الأمريكي الجزائري ، و بالتالي إعادة استرجاع مكانة فرنسا في المنطقة المغربية ككل .

2/3 في المجال الاقتصادي :

من أجل تطوير العلاقات بينها و بين الجزائر لجأت فرنسا إلى اتخاذ إجراءات و توجهات اقتصادية معينة ، لا تحيد عن الاتجاه المحدد للإستراتيجية الفرنسية إزاء الجزائر ، والهادفة إلى إبعاد النفوذ الأمريكي عن المغرب العربي عامة و التقارب الجزائري الأمريكي على وجه الخصوص .

ومن هذا المنطلق عملت فرنسا على مساعدة الجزائر في إرساء أسس اقتصاد حر ، فقامت بمساندتها في عملية مفاوضاتها مع المنظمة العالمية للتجارة و كذلك عبر تطوير الشراكة بين مؤسسات البلدين ، خاصة بين القطاع العام و القطاع الخاص و تقديم المساعدة التقنية للأزمة لتحقيق التنمية المستدامة و الإعمار المحلي ، كما عملت فرنسا على الحفاظ على مكانتها في العلاقات الاقتصادية مع الجزائر حيث تعتبر الممول الأول للجزائر قبل الولايات المتحدة و إيطاليا و ألمانيا و هي ثالث زبون لها ، و بهذا تعتبر الجزائر الشريك الثاني لفرنسا بعد الصين .

وضمن إطار الإستراتيجية الفرنسية الرامية إلى تقويض منطقة نفوذها بإبعاد التواجد الأمريكي عنها ، شجعت هذه الأخيرة رجال الأعمال الفرنسيين على الاستثمار في الجزائر ، واستغلال السوق الجزائرية التي لا تزال مجالا حديثا واسعا للاستثمارات الأجنبية ، حيث تمثلت الاستثمارات الفرنسية المباشرة ما بين سنوات 1990 و 1998 وصلت إلى 106,7 مليون أورو ، لتصل إلى 560 مليون أورو سنة 2000¹ .

تكدت الزيارات إلى الجزائر و لقاءات رجال الأعمال للبلدين منذ عام 1998 ، حيث فاق عددهم 4800 رجل أعمال في عام 1999 و أكثر من 26000 في 2001 ، كما سجلت الشركات الفرنسية حضورا قويا خلال الصالون الدولي للجزائر حيث كان عددها 120 مؤسسة سنة 1999 و 320 مؤسسة سنة 2002 .

لم تتوقف فرنسا منذ سنة 1998 على تطوير و تعزيز حصصها في التجارة مع الجزائر عامة و التركيز على الولوج إلى السوق الجزائرية خاصة . ففي سنة 1999 كانت حصة فرنسا من السوق الجزائرية 25,79 % بعيدا أمام حصة الولايات المتحدة التي تقدر بنسبة 11,2 % ، إيطاليا 10,5 % ، ألمانيا 8 % ، إسبانيا 5,3 % ، فالجزائر هي الشريك الأول لفرنسا من بين هاته الدول حتى أمام تونس و المغرب .

فالسطات الفرنسية تبنت منذ سنة 2000 آليات مختلفة في طبيعتها محبذة تطوير العلاقات التجارية مع الجزائر ، حيث أعادت النظر في سياسة (Assurance-crédit) كما حذفت بروتوكول الأمن الذي وضعته كسياسة وقائية من انتقال العنف إبان الأزمة الجزائرية إلى أراضيها ، بالإضافة إلى تطبيع شروط المساعدة لصادرات الأمر الذي ساهم في ارتفاع نسبة المبادلات التجارية بين البلدين .

تجدد الإشارة هنا إلى أن 96 % من الصادرات الجزائرية إلى فرنسا عبارة عن محروقات أما الصادرات الفرنسية إلى الجزائر فهي عبارة عن تجهيزات مهنية 24% مواد

¹ Les relations Franco-Algérienne , P 1 : Pour en savoir plus , consultez le lien , <http://www.France-Diplomatie.fr> , تاريخ الإطلاع 2019/08/28 الساعة 16 و 29 د .

إستهلاكية 21% تجهيزات آلية و سيارات 20% ، مواد غذائية زراعية 18% ، مواد أخرى 17%¹ .

وضمن الإرادة الفرنسية الهادفة إلى تطبيع العلاقات الثنائية بينها وبين الجزائر، قامت هذه الأخيرة بإبرام عدة اتفاقيات ، و التوقيع على العديد من العقود كانت بمثابة الإطار القانوني الذي من شأنه أن يقرب أكثر بين البلدين كعقد الشراكة المبرم بين غاز دو فرونس (Gaz de France) وسوناطراك حول التنقيب عن حقول الغاز في الصحراء الجزائرية و تسويقه ، كما وقعت الجزائر مع الشركة الفرنسية (Spicapag) في منتصف شهر ديسمبر 2000 على عقد بـ 364 مليون أورو حول إنجاز أنبوب توصيل البترول ما بين ورقلة و ميناء أرزيو، و شركة (Entrepos Oléoduc) التي وقعت على عقد بـ 120 مليون أورو للتنقيب على حقول الغاز ، و في بداية أكتوبر 2001 وقعت شركة (Total Elf Fina) على عقد للتنقيب في جنوب شرق البلاد الجزائر و هو استثمار يقدر بحوالي 25 مليون أورو . كما تم تطوير الشراكة و التعاون بين البلدين لتمس قطاعات أخرى ما عدا البترول والغاز ساهمت فيها شركات فرنسية مثل (Michelin , Danone , Vivendi , CMA , CGM)² .

وفي المجال المالي تم التوقيع على اتفاقية بين القرض الشعبي الجزائري (CPA) والوكالة الفرنسية للتنمية ،(AFD) كما تم الاتفاق بين الحكومتين الفرنسية والجزائرية على تحويل جزء من الديون الجزائرية لدى فرنسا على شكل استثمارات ، حيث يقدر بـ 3,5 مليار أورو، تحول منها 61 مليون أورو إلى استثمارات في الجزائر .

كما تم التوقيع على عدة اتفاقيات في كل من مجال النقل ، الأرشيف الجزائري ، الشباب و الرياضة ، والسياحة. ساهمت كلها في إرساء أسس جديدة للشراكة بين فرنسا و الجزائر سواء كانت ذات طابع مركزي أي بين الحكومتين و على المستوى غير المركزي بين المدن الفرنسية و المدن الجزائرية أو الجماعات المحلية ، كذلك الشراكة المبرمة بين مدينة

¹ تاريخ الإطلاع 2019/08/28 الساعة 19 و 02 د . ، Op.cit ، Les relations Franco-Algérienne ،

² (منيرة) بلعيد ، مرجع سابق ، ص 116 .

عناية و مدينة (Dunkerque) الفرنسية ، سطيف و ليون (Lyon) ، الجزائر العاصمة وباريس (Paris)¹ .

يظهر أن فرنسا عملت على تنويع و تكثيف إبرام الاتفاقيات مع الجزائر الأمر الذي من شأنه أن ينمي العلاقات بين البلدين ، خاصة منها الاقتصادية لما تلعبه هذه الأخيرة من دور مهم في توثيق الروابط بين الدول ، و هنا ستكون فرنسا قد حققت هدف إستراتيجيتها الرامية إلى إبعاد أي تدخل أجنبي في منطقة نفوذها التاريخية .

ومنه يمكننا القول أن المنافسة الأمريكية على منطقة المغرب العربي عامة ، و الجزائر على وجه الخصوص ساهمت في إعادة النظر في السياسة الخارجية الفرنسية تجاه الجزائر من خلال تكثيفها و تنويعها و جديتها أحياناً أخرى .

3/3 في المجال الثقافي :

واجهت فرنسا في المجال الثقافي منافسة عنيدة من قبل التيار الأنجلوساكسوني ، وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية، التي بادرت من أجل كسر الاحتكار وزعزعة النموذج الفرنسي ونشر النموذج الأمريكي، للسيطرة على الفضاءات الثقافية و الاجتماعية حيث العوامل المؤهلة غياب تقنيات ووسائل الحماية الثقافية لتعزيز النفوذ والتمركز.

وللتكيف مع الوضع بات من الضروري على فرنسا التغيير في أسلوب التوجه وممارسة التعاون الثقافي ، و ذلك بالتنسيق الجماعي بين مختلف وحدات الضفة الجنوبية ، لاسيما دول المغرب العربي بما فيها الجزائر ، وتوحيد أساليب التبادل الثقافي و العلمي و المعرفي لأن دواعي هذا التوحيد متوفرة ، يمكن الإشارة إليها في الخصائص السياسية و التاريخية و البيئية و المصالح المشتركة بين فرنسا و كل وحدة سياسية تطل على المتوسط .

¹ Ait Chaâlal (Mouloud) , un écueil dans les relations Algéro-Française, la dette , ce grand malaise , Journal le jeune indépendant , Alger , 3 Mars 2003 , p 9 .

يثير التنافس الثقافي في المجالات الحيوية لفرنسا عزم القادة الفرنسيين على مواصلة الصراع من أجل كسب الرهان بمضاعفة أساليب الاحتفاظ بمكانتها الثقافية الفرانكوفونية من المزاحمة التي تؤمن بأن الأهداف الثقافية هي تحديات العصر الجديد .

تجدر الإشارة هنا ، أنه في تقرير إحصائي صدر في جويلية 1999 مؤشر عليه من طرف أمانة وكالة ما بين الحكومات للفرانكوفونية خلص واضعوه إلى إعادة تأكيد نقطة أساسية ، وهي أن الجزائر تبقى الدولة الثانية بعد فرنسا من حيث الحجم الديموغرافي للنخبة الفرانكوفونية التي تحمل جنسية البلد ، أي قبل دولة أوروبية وجارة أيضا كبلجيكا التي تتخذ من الفرنسية لغتها الرسمية ، و لعل هذه المفارقة هي التي دفعت المؤسسات والهيئات الثقافية و التعليمية الفرانكوفونية إلى الإصرار على توسيع برامجها المختلفة لتشمل العنصر الجزائري وفق مسارين اثنين و هما :

أولا : الارتكاز على المصالح الثقافية الرسمية التابعة للسفارة الفرنسية بالجزائر كوسيط ونقطة وصل أساسية تنفذ هذه البرامج ميدانيا .

ثانيا : محاولة تخطي و تجاوز الهيئات الحكومية الرسمية بالتعامل مباشرة مع مؤسسات المجتمع المدني ، والمدارس الخاصة ، ودور النشر ، ومراكز البحث والدراسات وأيضا الباحثين والأساتذة كشخصيات فردية¹ .

لقد تم التجسيد الميداني لعدد من مشاريع المد الفرانكوفوني هذه في ديسمبر 1996 من خلال اعتماد إطار قانوني يربط الجزائر بفرنسا ويحدد معالم النشاط الثقافي فيها لفترة عشر سنوات ، بالتركيز على تنظيم تربية و بعثات تكوينية لفائدة الإطارات العليا في سلك ما بعد التدرج ، ففي سنة 2000 بلغ عدد المستفيدين 5000 كمعدل سنوي ، ومن جهة أخرى عمد الفرنسيون على إعادة فتح عدد من المؤسسات الثقافية والتعليمية التي أغلقت منذ بداية

¹ الخبر الأسبوعي ، العدد 09 ، 03 ديسمبر 2001 ، ص 06 .

الأزمة الأمنية سنة 1992 و في هذا السياق أعاد المركز الثقافي الفرنسي فتح أبوابه في 15 جانفي 2000¹ .

كما تم توقيع عدة اتفاقيات كرست الشراكة في الميدان الثقافي بين البلدين، كتلك الاتفاقية حول إنشاء مدرسة عليا جزائرية للأعمال و اتفاقية فتح ثانوية في الجزائر في 21 أكتوبر 2001 ، و فتحت أبوابها للمتمدرسين في سبتمبر 2002 ، والتي أعقبت فتح المدرسة الجزائرية الدولية بباريس في أكتوبر 2001 .

كما ساندت فرنسا ومن نفس المنطلق الذي يهدف إلى إبعاد النفوذ الأمريكي عن المنطقة على إحداث تحول كبير في الميدان التربوي الجزائري ، بترسيخ اللغة الفرنسية أكثر. الأمر الذي من شأنه أن يبعد الانجليزية عن مدارس هذه الأخيرة .

عقب زيارة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة إلى فرنسا التي امتدت من 14 إلى 17 جوان 2000 . عمدت فرنسا على استغلال هذه المناسبة لإعطاء طابع جديد للتعاون والشراكة في الميدان الثقافي بين البلدين ، و في إطار توحيد أساليب التبادل الثقافي والعلمي والمعرفي، تم الإعلان عن فتح سنة ثقافية جزائرية بفرنسا² .

يبدو جليا أن فرنسا مدفوعة بطموحها الكلاسيكي في تقلد مركز و قطب ثقافي عالمي من جهة ، و رغبتها في الحفاظ على مكانتها و علاقاتها الثقافية مع مستعمراتها السابقة و التي تمثل مجال ممارسة نفوذها من جهة أخرى ، عملت على استغلال كل الوسائل والظروف المواتية و تسخيرها في توثيق روابطها مع الجزائر الأمر الذي من شأنه أن يبعد الخطر الأمريكي الذي يهدد مصالحها في المنطقة ، و هذا ما يبرز و بطريقة مباشرة تأثير المنافسة الأمريكية الفرنسية حول منطقة المغرب العربي بما فيها الجزائر على السياسة الفرنسية تجاه هذه الجزائر

¹ تاريخ الإطلاع 2019/08/28 الساعة 21 و 19 د . ، Op.cit ، Les relations Franco-Algérienne ،

² (منيرة) بلعيد ، مرجع سابق ، ص 118 .

نستنتج مما سبق ذكره حول أثر المنافسة الأمريكية على السياسة الفرنسية تجاه الجزائر أن الساحة الدولية عرفت مجموعة من التحولات الهامة ، سواء على المستوى العالمي ككل أو على الصعيد الإقليمي الأوروبي خاصة و الشمال الأفريقي ، جعلت معظم دول العالم بما فيها فرنسا تغير من نظرتها إلى السياسة الدولية و تقوم بوضع إستراتيجية ملائمة لمجابهة اللإستقرار الذي كان النتاج الأول لهذه التحولات ، و أيضا من أجل محاربة الأحادية القطبية الممثلة في الولايات المتحدة الأمريكية ، الأمر الذي من شأنه أن يحول دون تحقيق الطموح الفرنسي في تقلد منصب قوة عالمية و قطب فاعل في العلاقات الدولية .

ومن هذا المنطلق و ضمن إستراتيجيتها الشاملة عملت فرنسا على خلق نوع من التوازن للنظام الدولي الذي أعقب اختفاء الثنائية القطبية ، بتشجيعها و مساهمتها للمضي بمشروع الإتحاد الأوروبي الذي يمثل حسب المنظور الفرنسي قطب فاعل في العلاقات الدولية و سيعمل على وضع حد للهيمنة الأمريكية التي أخذت تتوسع عبر كل المناطق و الأقاليم خاصة منها تلك التي تعتبرها فرنسا مناطق تدرج ضمن مجال نفوذها ، بما فيها أفريقيا وبلدان المغرب العربي و على رأسها الجزائر التي تتصدر مركز الدولة المحورية في المنطقة أين تتقاطع إستراتيجية كل من فرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية في المجال الجغرافي ، خاصة بعد ما شهدته العلاقات الأمريكية الجزائرية من تقارب في السنوات الأخيرة ، والتي كانت أحد أهم أسباب هذا التقارب هو المواقف المناوئة للدبلوماسية الفرنسية من القضية الجزائرية إبان الأزمة . الأمر الذي سهل ولوج القوة الأمريكية إلى المنطقة .

نعتقد أن فرنسا عملت على استدراك هذه الأخطاء فقامت بإعادة تفعيل علاقاتها مع الجزائر حيث شملت كل المجالات ابتداء من إعادة إحياء الحوار السياسي و الأمني و توثيق العلاقات الاقتصادية بتكثيف عملية المبادلات التجارية و الشراكة بينهما ، وصولا إلى المجال الثقافي الذي شهد مبادرات فرنسية عديدة كان لها الدور الهام في تطبيع العلاقات بين البلدين .

كما يمكننا الاستنتاج أن تفاعل مختلف الظروف التي شاهدها الساحة الدولية قد شكل بيئة خارجية لعملية صنع و تنفيذ القرار في السياسة الفرنسية إزاء الجزائر بل و أحد العوامل التي ساهمت في إعادة توجيهها و تكثيفها .

يتضح لنا من خلال معالجتنا في هذا الفصل لمظاهر و آثار التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغربية الخروج بنتائج التالية :

- يبدو أننا لئنا نعتقد في السابق أن هذه منطقة هامشية في السياسة الخارجية الأمريكية ، غير أن و مع نهاية الحرب الباردة و بالضبط منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي تحديدا عرفت السياسة الأمريكية تحولا تجاه المنطقة ، أين راجعت الولايات المتحدة الأمريكية مبدأ احترام خرائط النفوذ لاعتبارات اقتصادية و إستراتيجية خاصة في الجزائر لهزيمة النفوذ الفرنسي .

- يرى وزير الخارجية الأمريكي السابق هنري كيسنجر صاحب مبدأ المغرب العربي ملحقة للشرق الأوسط يدعو الإدارة الأمريكية على عدم فك الارتباط بين المنطقتين في السياسة الأمريكية لاعتبارات الإستراتيجية ، منها مسار السلام في الشرق الأوسط و قد ترجم هذا التصور في مشروع الولايات المتحدة الذي تحول اسمه من الشرق الأوسط الكبير (GME) إلى الشرق الأوسط و شمال إفريقيا الموسع (BMENA) و هذا من أجل ضمان الدعم الفرنسي و الأوروبي لإستراتيجيتها الشرق أوسطية الجديدة و المتمثلة أساساً في الدفع بدول المنطقة للتطبيع مع الكيان الإسرائيلي¹ .

- يظهر أن دول المغرب العربي ترى في الشريك الأمريكي أنه يمكن أن يكون م توازناً ، في إطار تنويع خياراتها الإستراتيجية ، حتى لا تستمر في كونها مجالاً محجوزاً خاصاً

¹ (Abdenour) benantar , les initiatives américaines (MEPI , GME , BMENA) et le Maghreb dans les Etats-Unis et le Maghreb regain d'intérêt ? , Alger , Centre de Recherche en Économie Appliquée pour le Développement , Alger , 2007, pp 25_27 .

لفرنسا ، زيادةً على المساعدات التنموية التي كانت في حاجة إليها دول المغرب العربي ، والتي كانت موعودة من طرف واشنطن بوعود سخية .

- يرى الخبراء أن اعتبار الجزائر دولة محورية في الإستراتيجية الأمريكية هي صفة قد صيغت من منظور المصالح الإستراتيجية الأمريكية ، و لذا حذر هؤلاء الخبراء الجزائر وسائر دول المغرب العربي أن تتحلى باليقظة الإستراتيجية ، و عدم الانزلاق في تصورات قد تبدو ظاهريةً فرصاً ، و لكن قد يترتب عنها انعكاسات سلبية على الأمن القومي لدول المغرب العربي .

- يبدو أن باريس بعد ما عاينت مواقف دول المغرب العربي التي باتت حريصة على إقامة علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة الأمريكية في إطار تنويعها لشركائها الاستراتيجيين ، كان هذا أحد أهم العوامل التي دفعت بفرنسا لإطلاق مشاريع إستراتيجية تجاه المنطقة المغربية على الخصوص ، من أجل استعادة مصالحها فيه و تأطير علاقاتها بدول المنطقة، و بالأحرى الحفاظ على نفوذها و تقويتها خاصةً مع الجزائر¹ .

- إن الهجمة التجارية و الاستثمارية الأمريكية في المغرب العربي حركت الفرنسيين والأوربيين على إعلان سياسة جديدة للجوار قائمة على الشراكة و تحرير التجارة ، و أن التوترات التي حدثت على المستوى الأطلسي ما هي إلا نتيجة لتنافس الأمريكي الفرنسي والمدعوم أوربياً بلا هوادة على الأسواق العالمية و المغربية أساساً .

- يظهر أن آثار التنافس الأمني و العسكري بين فرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة المغرب العربي تختلف . ففرنسا وبالنظر لقدراتها العسكرية المحدودة لا يمكنها سوى أن تطبق سياسة الأمن الناعم في المنطقة ، ففرنسا مقدمة نفسها كقوة معيارية تتعامل مع التهديدات القادمة من المنطقة خاصة الهجرة غير الشرعية والإرهاب بوسائل مختلفة قائمة على مستوى الخطاب على الأقل بتشجيع التنمية ، زيادة على ربط مساعداتها المالية لها

¹ (عبد الإله) بلقرز ، الولايات المتحدة الأمريكية و المغرب العربي من الاهتمام الاستراتيجي إلى الاختراق التكتيكي ، مرجع سابق ، ص ص 74_75 .

بشروط تتعلق بإدخال الأخيرة لإصلاحات بنوية سياسية اقتصادية و مجتمعية ، في حين تستمر الولايات المتحدة الأمريكية متبجحة بقدراتها العسكرية في تبني مقاربة صلبة للأمن في المنطقة خاصة في مجال مكافحة الإرهاب ، في حين تبقى الدول المغربية ضعيفة أمام هذه التدخلات الأجنبية و تقاوم بشتى الطرق لإبعادها خاصةً الجزائر حمايةً لأمنها القومي ولأمن المنطقة ككل ¹ .

- أخيراً و ليس آخرأ يمكن اعتبار التطور السريع في العلاقات الأمريكية الجزائرية وتموقع واشنطن في المنطقة المغربية حقيقةً قد أثار ت حفيظة فرنسا ، و عليه يمكن القول أن إعادة ترتيب العلاقات الفرنسية الجزائرية يندرج في إطار مواجهة الانتشار الجيوسياسي الأمريكي في المنطقة ، وهذا عن طريق تكثيف التشاور و المبادرات و التعاون ، فتصاعد الاهتمام الأمريكي الفرنسي بالمنطقة المغربية أخذ أبعاد إستراتيجية منفعية أو مصلحة ، و أثر بشكل سلبي و مباشر على الأوضاع العامة في المنطقة المغربية في ظل افتقار الأنظمة المغربية لرؤية شاملة و موحدة تجعل من هذا التنافس أحد مظاهر النجاح و الرفاه المجتمعاتي والحضاري في هذه المنطقة .

¹ (عبد النور) بن عنتر. البعد المتوسطي للأمن الجزائري ، مرجع سابق ، ص ص 76_77 .

الفصل الخامس

الفصل الخامس : مستقبل التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و آليات مواجهته :

المبحث (1) : مستقبل التنافس الفرنسي الأمريكي على منطقة المغرب العربي .

المبحث (2) : آليات مواجهة التنافس الفرنسي الأمريكي في منطقة المغرب العربي .

الفصل الخامس:مستقبل التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغربية وآليات مواجهته:

يعتمد مستقبل المنطقة المغربية على إدراك صناع القرار التحولات التي تشهدها الساحة الدولية والإقليمية في ظل تنافس القوى الكبرى على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا ، فعلى الدول المغربية أن تعمل على توحيد جهودها وإمكانياتها للتصدي للتنافس الفرنسي الأمريكي يستدعي ذلك بذل جهود متناسقة من أجل تحقيق التنمية الشاملة* (Compréhensive développement) تتعدى الإمكانيات القطرية ، و من هذا المنطلق سنحاول أن نستشرف الروى الممكنة لمستقبل منطقة المغرب العربي ، و نستند في رسم هذا المستقبل على المعطيات المتوفرة و تحاليل واستنتاجات الخبراء في الوقت الراهن والتي تشمل المتغيرات و التحولات السياسية التي مست أقطار المغرب العربي في العقود القليلة الماضية ، و التي تعبر عن ديناميكية مبادرات و مشاريع الدول العظمى في المنطقة، والتي تساهم في تسريعها طبيعة الارتباطات والتقاطعات الإستراتيجية الدولية باعتبارها منطقة تنافس و بناء نفوذ استراتيجي لكل من الولايات المتحدة الأمريكية و فرنسا على حساب مقومات و مستقبل شعوب و دول منطقة المغرب العربي .

إن الدول المغربية لا تمتلك إستراتيجية دفاعية ضد الاختراق الأمريكي المتزايد للمنطقة،على الرغم مما قد يسببه من آثار مدمرة لاستقلالية القرار الوطني فيها ، وعلى الرغم من ذلك فإنه يرفع من وتيرة التنافس الفرنسي الأمريكي على أراضيها . ويبدو أن فرنسا وحدها هي من أدرك مخاطر ذلك الاختراق لمنطقة نفوذها المغربية ، حيث عملت على شل هذا الاختراق أو على الأقل ممانعته أو التقليل من آثاره ، و ذلك من خلال سلسلة من الجهود الثنائية والجماعية لتطوير علاقاتها مع البلدان المغربية إلى المستوى الذي أثمر اتفاقات شراكة مع الإتحاد الأوروبي كخطوة أولى لفك الارتباط بين الولايات المتحدة

* التنمية الشاملة (Comprehensive development) : هي التركيز على جميع مواطن الضعف في مجتمع ما ، سواء كان ذلك اقتصادياً أو سياسياً أو اجتماعياً، وتساهم القوى الداخلية والخارجية مجتمعة بتحقيق التقدم والتنمية في مختلف الأبعاد ، و العمل على تقوية نقاط الضعف التي تعاني منها، كما تسعى إلى تفجير الطاقات الكامنة لدى الأفراد بفتح أفق الإبداع و الابتكار أمامهم . هذا المفهوم منقول من أشغال الدورة الخاصة للجنة العمل و الشؤون الاجتماعية للاتحاد الأفريقي ويندهوك، ناميبيا ، من 23 إلى 25 أبريل 2014 بعنوان "العمالة و القضاء على الفقر و تحقيق التنمية الشاملة . للمزيد إرجع للرابط الإلكتروني : <https://www.au.int/sites/default/files/newsevents/workingdocuments/27983-wd> تاريخ الولوج 2020/01/04 الساعة 09 و 54 د .

والدول المغربية ، لكن السؤال الذي يمكن طرحه هو حول مستقبل هذا التنافس هـ : ما مدى قدرة الدول المغربية التحرك لاستغلال هوامش التنافس الفرنسي الأمريكي لخدمة مسبقها ومصالحها ؟ أم أن التحرك الانفرادي والتصادم المغربي أضعف القدرة في الاستفادة من هذا التنافس ، أم هناك آليات ناجعة للتصدي لهذا التنافس الشرس خارج الحلول السهلة والممكنة ؟ .

المبحث (1) : مستقبل التنافس الفرنسي الأمريكي على منطقة المغرب العربي :

ازدياد حدة التنافس بين فرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية على منطقة المغرب العربي سيشكل على المنطقة خطرا في المستقبل ، ففرنسا ترى أن فرصها أفضل في تحصيل مكاسب أكثر من الولايات المتحدة الأمريكية ، وهي تخطط لزيادة الارتباط بالمناطق المغربية خاصة على الصعيد الاقتصادي ما يؤدي بطبيعة الحال إلى استنزاف موارد البلدان المغربية خاصة الطاقة ، حيث تسعى إلى احتواء منطقة المغرب العربي أمام الزحف الأمريكي الذي أصبح ينافس أكبر الشركات الفرنسية و الأوروبية خاصة في مجال استثمار الطاقة .

ويلاحظ أن تدفق استثمارات الشركات الأمريكية و زيادة اهتمامها بهذه المنطقة مع زيادة الاستثمار في شتى القطاعات سيؤدي بالضرورة إلى رد فعل فرنسي أوروبي ، وهذا ما نلاحظه من خلال المشاريع و المبادرات الفرنسية و الأوروبية كانت أو الأمريكية على هذه المنطقة حيث تشتد حدة التنافس بين الطرفين خاصة في مجال الطاقة و الأمن ، حيث تسعى هذه القوى الكبرى للسيطرة على الثروات النفطية في منطقة المغرب العربي .

الحقيقة العلمية تتطلب الاعتماد على مناهج تحليلية مختلفة و أدوات دراسة متنوعة ، و قد كان من الضروري لما يتطلبه البحث العلمي القيام بمحاولات الكشف و توقع مستقبل هذا

التنافس لا بد من ضبط الأساليب المنهجية التي سنعتمد عليها و في مقدمتها الدراسة الإستشرافية* (Forward-looking study) من خلال قواعدها و احتمالاتها .

المطلب (1) : مفاهيم عن الدراسات الإستشرافية (المستقبلية) تطورها و قواعد بنائها :

1/1 مفاهيم الدراسات الإستشرافية و تطورها :

يعد المفكر الفرنسي ألكسيس دو توكفيل* (Alexis de Tocqueville) أول من استعمل مصطلح يدل على المستقبل كمجال للدراسات و الأبحاث الأكاديمية و ذلك سنة 1935 في كتابه الديمقراطية في أمريكا ، و الذي هو عبارة عن محاولة بحث في التطور المستقبلي للقوى الدولية الكبرى¹ ، و في عام 1949 ابتكر المؤرخ الألماني أوسيب فليشتايم (Osip Felstein) علم المستقبل ليشير به إلى علم جديد عرفه على أنه نظام عالمي جديد منبثق عن وحدة تكاملية بين الزمن و الحقائق المكتشفة ، و هذا النظام يتعامل مع نفس بطريقة جيدة و قد دشّن كتابه "التاريخ و علم المستقبل" عملية تطبيق واسعة لهذا العلم تستهدف التنبؤ بعيد المدى² .

* الدراسة الإستشرافية بالإنجليزية Forward-looking study هي مجموعة من البحوث والدراسات التي تهدف إلى الكشف عن المشكلات ذات الطبيعة المستقبلية ، و العمل على إيجاد حلول عملية لها، كما تهدف إلى تحديد اتجاهات الأحداث و تحليل المتغيرات المتعددة للموقف المستقبلي ، و التي يمكن أن يكون لها تأثير على مسار الأحداث في المستقبل و ثمة من يعرفها بأنها التنبؤ المشروط من منظور احتمالي و علمي نسبي . أنظر : (محمد فالح) الجهني ، الدراسات المستقبلية شغف العلم و إشكالات المنهج ، مجلة كلية التربية ، العدد 175 ، جامعة طيبة ، السعودية ، 2014 ، ص 96 و للمزيد أنظر : المستقبل و الاقتصاد في الدراسات المستقبلية" ، على الموقع التالي :

http://www.ust.edu/open/library/mang/19 تاريخ الإطلاع 2020/01/04 الساعة 16 و 46 د .

* ألكسيس دو توكفيل بالفرنسية Alexis de Tocqueville (1805 - 1859) هو مؤرخ و منظر سياسي فرنسي . اهتم بالسياسة في بعدها التاريخي من أشهر مؤلفاته " الديمقراطية الأمريكية " 1835 - 1840 و النظام القديم والثورة 1856 . للمزيد أنظر : (منير) البعلبكي ، أعلام المورد ، الطبعة 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1992 ، ص 147 .

¹ وليد عبد الحي ، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية ، الطبعة 1 ، شركة الهضاب ، الجزائر ، 1991 ، ص 16 .

² (خلدون) الشمعة ، سوسيولوجيا المستقبل بين المستقبلية و علم المستقبل ، مجلة العربي ، العدد 10 ، الكويت ، أفريل 1979 ، ص 210 .

يمكن تعريف الدراسات المستقبلية على أنها تأمل للحاضر و وضع بدائل من خلاله للمستقبل من شأنها أن تعطينا صورة عن مجتمع الغد¹ .

هناك مجموعة من العوامل التي تدفع إلى الاهتمام بدراسة المستقبل من أبرزها :

- الرغبة الملحة في معرفة المجهول ، التي تشد كل من الباحث و الإنسان إلى معرفة المستقبل ، فالكثير يتوقع أن يكون الغد أفضل من الحاضر .
 - حداثة علم المستقبل و زيادة أنصاره منذ تأسيسه و تطوره .
 - علم المستقبل لا يفيد فقط في وضع تصورات مستقبلية ، لكن يفيد أيضاً في تقييم الماضي.
 - ارتباط المستقبل بالواقع السياسي فعلم المستقبل يمكن للمتخصصين من القيام بدراسات حديثة و جديده قد تغطي فترة زمنية تتراوح من 10 إلى 50 عاماً .
 - هذه الدراسات ضرورية لتؤدي للإبداع ، فتطورها يحفز الأفراد على الاهتمام بمستقبلهم² .
- لقد ظهر الاهتمام بهذا الفرع العلمي خلال النصف الأول من القرن العشرين و إزداد كثافةً في النصف الثاني منه ، إلى حد أصبح علماء هذا الفرع و مؤسساته و تنظيماته يحاولون الإسهام في إعداد المسرح العالمي للقرن الحادي و العشرين ، يرى المفكر العربي و المختص في الدراسات المستقبلية وليد عبد الحي بضرورة التكيف و الملاءمة مع الغد القادم³ ، فدراسة المستقبل تهدف على تحديد الصورة و البدائل المختلفة و المحتملة لإمدادات الظواهر و اهتمامات الحاضر في إطار الفترات الزمنية المقبلة⁴ .

كما تعرف الدراسات المستقبلية الإستشرافية على أنها أعمال للعقل و الخيال في المستقبل، إبداعها يتمثل في قدرتها ليس في استخلاص خبرة الماضي و عظمته و دروسه ، أو إدراك

¹ (سعد الدين) إبراهيم و آخرون ، صورة المستقبل العربي ، الطبعة 3 ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1989 ، ص 25 .

² (مصطفى عبد الله) أبو القاسم خشيم ، الشراكة الأورو-متوسطية النتائج و ردود الأفعال ، معهد الإنماء العربي ، بيروت، 2002 ، ص ص 320_321 .

³ (وليد) عبد الحي و آخرون ، آفاق التحولات الدولية المعاصرة ، الطبعة 1 ، دار الشروق ، عمان ، الأردن ، 2002 ، ص 5 .

⁴ (حسين) بوقارة ، الاستشراف في العلاقات الدولية ، مقاربة منهجية ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر 2 ، العدد 21 ، جوان 2004 ، ص ص 185_186 .

حقائق الحاضر و إسقاطاته على المستقبل ، و لكن كذلك اختراق حجب الغد و التعرف على ما يمكن أن يحمله من تحديات و آفاق و مخاطر¹ .

2/1 قواعد بناء الرؤى الإستشرافية (المستقبلية) :

لكي تكون الرؤى قابلة للتطبيق و محددة و واقعية ، يجب أن تقوم على أساس مجموعة من القواعد أو الشروط التي تضي عليها طابع الموضوعية و العلمية ، حيث أشار لها الباحث أليان قراد (Alien Grade) في كتابه الإيستومولوجيا (Epistemology) بخمس قواعد و هي :

- احترام قواعد اللعبة : أي أن الصعوبات يجب وضعها بعين الاعتبار و بصفة موضوعية.
- التكيف مع الأهداف : يجب استعمال عدة مناهج للمقارنة لمعرفة فعاليتها حسب أهدافها .
- المعقولية : أي أن الفاعلين ينبغي أن يتحركوا أثناء بناء مصالحهم المفترضة .
- العقلانية : لا يستطيع الفاعلون الحركة أو الفعل إلا وفق المعلومات التي يحصلون عليها.
- الانسجام : هذا يعني أن هناك تناقضات منطقية داخلية موجودة في أي احتمال² .

و هناك تصورات و مواصفات أخرى لقواعد الرؤى الإستشرافية الواقعية و القابلة للتطبيق مثل أولاً أن تكون ممكنة الحدوث ، ثانياً أن تكون سهلة الفهم ، ثالثاً أن تعطي قدراً من التمايز و الاختلاف ، رابعاً يجب أن يكون هناك تناسق لمكوناتها ، خامساً القدرة على كشف التحولات و توقع الأحداث المثيرة و المفضية إلى الانحراف عن المسار الحقيقي الذي قد سيقع³ .

¹ (علي الدين) هلال و آخرون ، العرب و العالم ، الطبعة 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1988 ، ص 13 .

² Pour en savoir plus, consultez le site , <https://www.kitabat.com/alasadi-5htm>

تاريخ الإطلاع 2020/01/05 الساعة 17 و 04 د.

³ Pour en savoir plus, consultez le site , <https://www.muscatmoon.com/archive/index>

تاريخ الإطلاع 2020/01/05 الساعة 17 و 04 د.

1/2/1 نحو اتجاه استمرارية التنافس الأمريكي الفرنسي في المنطقة :

أولاً : احتمالية التفوق الأمريكي على الطرف الفرنسي : لقد زاحمت الولايات المتحدة الأمريكية الدول الأوروبية في مناطق نفوذهم التقليدية خاصة في المجال الاقتصادي، حيث كانت مبادرة إيزنستات المنطلق السياسي والاقتصادي للشراكة الأمريكية المغربية كصيغة جديدة لإعادة رسم الخارطة السياسية لمنطقة المغرب العربي كرد فعل على المشروع الأوروبي ، حيث تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى التموثق في منطقة المغرب العربي، في المقابل اعتبرت أوروبا هذه الخطوة الأمريكية بمثابة سياسة تنافسية أمريكية على مناطق نفوذهم التقليدية ، لذلك سارع الاتحاد الأوروبي إلى تجديد سياساته مع دول المنطقة عبر عملية برشلونة والاتحاد من أجل المتوسط و سياسة الجوار الأوروبية¹ .

فالتفوق الاستراتيجي الأمريكي الذي يتكرر مع تحولات ما بعد 11 سبتمبر 2001 فتح ثغرة كبيرة في المجال الحيوي الفرنسي بدول المغرب العربي التي تبدو اليوم مرهنة أكثر للارتباط بقوة دولية الولايات المتحدة هي التي تحمي أوروبا ، مما يجعل الدول المغربية لا ترى جدوى في الارتباط استراتيجيا بفرنسا ، هي ذاتها بحاجة إلى المظلة الإستراتيجية وتبدو الولايات المتحدة حريصة على تولي مهمة في إستراتيجية مكافحة الإرهاب بنفسها دون إعطاء تأشيرة خاصة للفرنسيين أو الأوروبيين لتعويضهم في هذا العالم .

أما الجانب الاقتصادي فإن أفاق استمرار رجحان الكفة لصالح الأوروبيين لاسيما في مجال المبادلات التجارية التي تغطي حوالي 70 بالمائة من التجارة الخارجية لدول المغرب العربي، لا تزال أمامها عهود أخرى بحكم عاملي القرب الجغرافي و الثقافة الاستهلاكية لشعوب المغرب من الثقافة الأوروبية ، وفي المقابل تبقى سيطرة الشركات الأمريكية على الاستثمارات النفطية عنصرا ثابتا و صارما في الإستراتيجية الدولية الأمريكية التي تصر على إحكام قبضتها على المجال الثقافي الذي كان منطقة محمية للنفوذ الفرنسي في المغرب العربي طيلة عقود طويلة بحكم الإرث الاستعماري ، فإن تحولات العولمة وتكنولوجيات

¹ (مريم) منصور ، التنافس الأوروبي الأمريكي الصيني على منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، السنة الجامعية 2013/2014 ، ص 100 .

الاتصال الحديثة التي يسيطر عليها الأمريكيون من شأنه أن يهدد القلعة الفرانكفونية في المغرب العربي ، علما أن الأمريكيين الذين تجاهلوا هذا الميدان الثقافي و اللغوي أصبحوا اليوم لا يستثنون هذا الميدان من مجال التحرك باعتباره ذا صلة بالإصلاحات التربوية المنصوص عليها في مشروع الشرق الأوسط الكبير¹ .

فالولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى التمتع في منطقة المغرب العربي لضمان أمن هذه المنطقة كمر استراتيجي للخليج العربي ، و كذلك المحافظة على مصالحها انطلاقا من المنطقة ، حيث تستعمل الولايات المتحدة الأمريكية القوة العسكرية في سياسة مكافحة الإرهاب كذريعة للتقرب أكثر من دول المغرب العربي خاصة الجزائر التي كانت أكبر متضرر من ظاهرة الإرهاب ، حيث أبرمت الجزائر و المغرب صفقات لشراء الأسلحة بهدف مكافحة الإرهاب و ضمان أمن هذه الدول .

وهكذا تعتبر الولايات المتحدة أن فرنسا و بقية دول أوروبا مازالت تحت المظلة الأمريكية فهي تابعة للحلف الأطلسي خاصة في المجال الأمني ، و ليس لها سياسة أمنية موحدة خاصة في مجال مكافحة الإرهاب و ما على أوروبا إلا إتباعها .

ثانياً : إمكانية التفوق الفرنسي الأوروبي على الطرف الأمريكي :

تعتبر الدولة الفرنسية و من وراءها الاتحاد الأوروبي من أوفر القوى الدولية الصاعدة حقا في تبوؤ المركز الدولي المنافس للولايات المتحدة الأمريكية ، و بخاصة تجاه المنطقة العربية التي تشكل المجال الاستراتيجي لمصالحها الحيوية .

و من أهم الأسباب الرئيسية التي من الممكن أن تؤدي في المستقبل إلى نجاح الطرف الفرنسي الأوروبي في الاستحواذ على منطقة المغرب العربي ، هو أن فرنسا تعتبر نفسها لها الأولوية لهذه المنطقة ، لأنها تعتبرها منطقة نفوذ لها إضافة إلى الماضي الطويل الذي يربطها بهذه المنطقة ، فهي كانت مستعمرة دول المغرب العربي ، حتى بعد استقلال هذه الدول سارعت هذه الدولة إلى عقد اتفاقيات مع هذه المستعمرات من أجل المساعدات ،

¹ (محمد الطيب) حمدان ، مرجع سابق ، ص 163 .

إضافة إلى القرب الجغرافي بين فرنسا و منطقة المغرب العربي على عكس الولايات المتحدة الأمريكية .

إن المشاريع الفرنسية الأوروبية تهتم بالجانب الإنساني و التنمية و التطوير ، فهي بنظرها تعتقد أن مختلف التهديدات التي تشهدها المنطقة هي نتيجة تدهور الأوضاع الاقتصادية و الظروف المعيشية في هذه المنطقة ، هذا ما يؤدي إلى زيادة الهجرة غير الشرعية ، و الجريمة المنظمة ، و بالتالي يجب العمل على تطوير الجانب الاقتصادي لهذه الدول ، وهذا ما تفضله الدول المغربية ، عكس الولايات المتحدة فهي تتبع في استراتيجياتها اتجاه هذه المنطقة إقامة قواعد عسكرية فيها من أجل مكافحة الإرهاب ، وهذه الفكرة لاقت رفضاً من قبل الدول المغربية و اعتبرته تدخلاً في الشؤون الداخلية للدول، وهو ما يعتبر تهديداً لأمنها القومي¹ .

المطلب(2):قراءات إستشرافية لمستقبل التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغربية :

سنعتمد في طرح هذه القراءات على أسلوب تحليل متعدد المستويات و المتغيرات، لتوضيح العلاقات الترابطية و التفاعلية ، والتي تفضي لمستقبل محتمل لهذا التنافس .

1/2 الاتجاه الخطي أو (الإتجاهي) (Linear direction) :

المنتبع لظاهرة التنافس الفرنسي الأمريكي على منطقة المغرب العربي يتضح له أن هذه الأخيرة مطبوعة بأزمة دائمة ، فمن جهة نجدها قائمة على خوف كل طرف من الطرف الآخر ، و من جهة أخرى نجد هناك علاقات تبعية قوية تجعل منطقة المغرب العربي أكبر مورد لكل من فرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية و التي تجعلهما في علاقة شراكة ، في الوقت الذي تسعى فيه فرنسا إلى تعزيز تواجدها في المنطقة من خلال إقامة علاقات تعاون و زيارات إلى دول المغرب العربي من أجل تكثيف حركيتها الدبلوماسية قصد تحقيق أهداف إستراتيجية ، و في المقابل ، فالإستراتيجية الأمريكية تستدعي ضرورة التواجد في

¹ (مريم) منصورى ، مرجع سابق ، ص 116 .

مناطق لم تكن تولي لها أهمية ، أو لم تكن فيها مصالح تقليدية و الذي تركز خصوصاً بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 و مازال مستمراً .

إن المصالح الاقتصادية المرتبطة مع الجهتين المتنافستين على المنطقة المغربية بالنسبة للدول المغربية ستجد شراكة واسعة مع الولايات المتحدة الأمريكية أكثر منه مع فرنسا كون الولايات المتحدة الأمريكية بالغنى و النفوذ الاقتصادي العالمي فضلاً عن تقدمها المتميز ، عكس ما تجده مع فرنسا و القائم على القرب الجغرافي و المصالح الضيقة ، هذا ما يدفع فرنسا إلى تبني مواقف تتحدى السياسة الأمريكية في العديد من القضايا .

أصبحت منطقة المغرب العربي في موقع ارتقاء في سلم الإستراتيجيات الأمريكية على الصعيد الدولي خصوصاً بعد التحولات التي أعقبت هجمات 11 سبتمبر 2001 سيكون له الأثر الحاسم في تكريس التبعية الإستراتيجية الأوروبية للولايات المتحدة الأمريكية ، و هذا ما نلاحظه من خلال الإنفراد الأمريكي بإدارة التحديات الإستراتيجية و الأمنية في المنطقة المغربية من خلال التحكم في إطارين إستراتيجيين الأول الحوار المتوسطي الأطلسي ، والثاني التعاون الأمني في منطقة الساحل و اللذان يدخلان في إطار الإستراتيجية الدولية لمكافحة الإرهاب أين يبدو الدور الفرنسي مهماً .

إن الاهتمام الاقتصادي الأمريكي في المنطقة المغربية يقتصر على الطاقة ، أما فرنسا و دول الإتحاد الأوروبي فتسيطر على التجارة الخارجية لدول المغرب العربي ، بالإضافة إلى بروز مؤشرات التنافس الأمريكي الفرنسي في المنطقة على الصعيد السياسي لكن بأقل حدة عن المجالات الإستراتيجية و الأمنية و الاقتصادية ، وهذا ما توضحه الأرقام والمعطيات وهو ما ينبأ باستمرار التنافس على المنطقة نظراً لتضارب المصالح الخاصة بكل طرف و غياب عامل التكامل المغربي و الذي يخدم مصالح الطرفين في المنطقة .

2/2 الاتجاه الإصلاحى (The reformist trend) :

يتوقع هذا الاتجاه حدوث تغييرات على مستوى محددات سياسات فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ، وهي تغييرات لإرادية فرضتها المتغيرات الجيوإستراتيجية بما يصطلح عليه

بثورات الربيع العربي* (Arab revolutions) في نهاية سنة 2010 ، فمن الجانب الفرنسي الأوروبي نلاحظ أنه و مع انطلاق الشرارة الأولى للثورات العربية في تونس سارعت السياسة الخارجية الأوروبية بتوجيه فرنسي إلى تغيير سياستها تجاه المنطقة المغربية ، إذ سرعان ما احتلت ملفات الهجرة في شمال إفريقيا سلم أولويات فرنسا الأوروبية¹ .

و كتغير آخر ، يتوقع في ظل تصاعد الأزمة المالية و موجة الاحتجاجات الشعبية التي تشهدها بعض الدول الأوروبية و تصاعد الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا أن تلجأ الدول الأوروبية و في مقدمتها فرنسا إلى اتخاذ تدابير وقائية قد تساهم في تراجع برنامج الشراكة الأورو-مغربية في المستقبل خاصةً على حرية انتقال الأشخاص و البضائع و المعونات و تدفق الاستثمارات ، إذ يتوقع بنسبة كبيرة أن تتغير الإستراتيجيات الفرنسية و الأوروبية في المنطقة المغربية² .

كما تتخوف فرنسا و بقية دول الإتحاد الأوروبي من تعاضم قوة الجماعات الإرهابية في ظل انتشار السلاح في دول المنطقة جراء الفوضى الأمنية في ليبيا ، كما تدرك فرنسا و حلفاؤها الأوروبيون على ضرورة التأثير في نتائج تلك الثورات كي تتوافق مع أهدافها ، هذه الأهداف لم تتغير بتأثير الثورات ، و تدور حول محورين و هما الهيمنة السياسية والأمنية، و العلاقات الاقتصادية القائمة على الاستغلال³ .

* ثورات الربيع العربي Arab Spring هو اصطلاح شاع استخدامه في وسائل الإعلام منذ مطلع عام 2011م ويعني تلك الثورات والاحتجاجات السلمية التي قامت ضد الفساد والظلم والاستبداد واندلعت لتنادي بإسقاط النظام القائم والتي انطلقت منذ أن أشعلتها نار المواطن التونسي شهيد الكرامة محمد البوعزيزي في جمهورية تونس وأسقطت رئيسها زين العابدين بن علي ، ثم في جمهورية مصر العربية وأسقطت أيضا رئيسها حسني مبارك كما أسقط الليبيون نظام معمر القذافي في ليبيا ، واندلعت كذلك في اليمن وسورية والبحرين وغيرها. للمزيد ارجع للرابط الإلكتروني : <https://www.marefa.org> تاريخ الإطلاع 2020/01/06 الساعة 21 و 27 د .

¹ (خليل) سامي أيوب ، موقف الإتحاد الأوروبي من الثورات العربية ، مجلة الحوار المتمدن الإلكترونية ، العدد 3564 ، بتاريخ 2011/12/02 ، للمزيد ارجع للرابط : <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid> تاريخ الدخول 2020/01/07 الساعة 16 و 55 د .

² (خليل) سامي أيوب ، المرجع نفسه ، تاريخ الولوج ، 2020/01/07 الساعة 17 و 12 د .

³ الثورات العربية و المواقف الأوروبية ، للمزيد على الرابط : <https://www.midadulqalam.info/midad/modules.php> تاريخ الإطلاع 2020/01/07 الساعة 18 و 38 د .

أما بخصوص الولايات المتحدة الأمريكية فقد تأثرت هي كذلك بتبعات الثورات العربية مثل فرنسا ، و فرضت عليها الثورات تغيير إستراتيجياتها للحفاظ على مصالحها في المنطقة ، حيث أبدت استعدادها للتعامل مع الأحزاب الإسلامية التي وصلت إلى السلطة في دول المغرب العربي ، و المفترض أن تغير الولايات المتحدة من إستراتيجياتها و توجهاتها إزاء منطقة المغرب العربي للتعاطي مع المتغيرات الجديدة و الواقع الذي فرضته هذه الثورات .

3/2 الاتجاه الراديكالي (Radical trend) :

يبني دعاة هذا الاتجاه صورة المستقبل على أساس بداية راديكالية * (Radical start) لا تستند إلى الحاضر و إلى ما هو متوقع بناءً على استقراره ، فأى شيء يمكن للعقل البشري أن يتصوره فإنه يمكن تحقيقه طالما أنه لا يتعارض مع قوانين الطبيعة¹ .

يتوقع أصحاب هذا الاتجاه أن تتشكل بعد الثورات العربية قوى مناوئة و مجابهة للقوى الغربية تسعى لصد الهيمنة و الاستغلال الذي تمارسه القوى الكبرى على بلدان المغرب العربي ، كما يتوقع تفعيل إتحاد المغرب العربي ليقوم بهذا الدور و تشكيل قوة إقليمية الدول الأوروبية على رأسها فرنسا من جهة و الولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى ، فبعد التغيرات السياسية في بلدان من المغرب العربي و سقوط الأنظمة الديكتاتورية في كل من تونس و ليبيا و تفاعل بقية الأنظمة مع الضغط الشعبي أصبح الرأي العام أكثر تأثيراً في سير الأحداث ، و بوصول الأحزاب الإسلامية للسلطة يتوقع أن تحدث القطيعة بين الخضوع المغاربي و بين الهيمنة و الاستغلال الفرنسي و الأوروبي لشعوب و ثروات المنطقة ، و السير نحو علاقات و شراكات بين الطرفين قائمة على المساواة و تبادل

* الراديكالية : هي عبارة عن مصطلح يعبر عنه باللغة العربية بالأصل أو الجذر، وهي كلمة سياسية تستخدم للتعبير عن الحاجة إلى البحث عن مظاهر الظلم و الجور في المجتمع و محاولة القضاء عليها فالأشخاص الراديكاليون يبحثون عن مصادر الأخطاء السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية في المجتمعات للتخلص منها ، و تعتبر الراديكالية نوع من أنواع الفلسفة السياسية التي تطمح لتغيير الواقع السياسي . للمزيد ارجع للرباط الإلكتروني التالي :

<https://sotor.com/%D9%85%D8%A7> تاريخ الإطلاع 2020/01/07 الساعة 22 و 11 د .

¹ (جمال) علي زهران ، الاتجاهات الحديثة في الدراسات المستقبلية في علم السياسة ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الأهرام للدراسات السياسات و الإستراتيجية ، المجلد 38 ، العدد 153 ، القاهرة ، جويلية 2003 ، ص 456 .

المصالح و ليس على السيطرة و الاستغلال ، كما تنتظر شعوب المغرب العربي أن يقوم بهذا الدور الإتحاد المغاربي ككتلة لمواجهة المشاريع و الإستراتيجيات و المبادرات الفرنسية والأمريكية .

من خلال تطرقنا للاتجاهات الثلاثة المحتملة لمستقبل التنافس الفرنسي الأمريكي في منطقة المغرب العربي في ظل مجموعة من المتغيرات ، فالاتجاه الأقرب للواقع هو الاتجاه الإصلاحى ، لأن الظروف الجديدة ستفرض على القوى العالمية إعادة حساباتها و طرق تنفيذ أهدافها في المنطقة حسب اعتقادنا .

محصلة معلومات هذا المبحث بالرغم من ارتكازها على معطيات لا تزال قيد التجربة والتحول ، تدفع بنا للاعتراف بوجود تنافس و تصادم بين فرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية في المغرب العربي من خلال ما يلي :

- يظهر أن التفوق الإستراتيجى الأمريكى الذى تكرر مع التحولات ما بعد 11 سبتمبر 2001 ، فتح ثغرة كبيرة في المجال الحيوى الفرنسى بدول المغرب العربى التى تبدو عاكفة للارتباط بالولايات المتحدة الأمريكية ، مما يجعل من الدول المغاربية لا ترى جدوى في الارتباط إستراتيجياً بقوة فرنسا و التى هي في حد ذاتها بحاجة إلى المظلة الإستراتيجية الأمريكية .

- تبدو الولايات المتحدة حريصة على تولى مهمة تنفيذ إستراتيجية مكافحة الإرهاب بنفسها دون إعطاء تأشيرة خاصة للفرنسيين لتعويضهم في هذا المجال و في أي منطقة من العالم .

- يمكن القول إن آفاق استمرار رجحان الكفة لصالح الفرنسيين لاسيما في مجال التبادل التجارى مع دول المغرب العربى ، لا تزال أمامها عهود أخرى بحكم عاملى القرب الجغرافى والثقافة الاستهلاكية لشعوب المغرب العربى القريبة من الثقافة الفرنسية الأوروبية .

- لافت أنه في المقابل تبقى سيطرة الشركات الأمريكية على الاستثمارات النفطية عنصراً ثابتاً في الإستراتيجية الدولية الأمريكية التي تصر على إحكام قبضتها على هذا المجال الحيوي على غرار ما هو قائم في السوق الجزائرية ، و الليبية بعد تصفية قضية لوكاربي والبرنامج النووي الليبي و رفع الحصار و رعاية الولايات المتحدة لمسارات إنضمام الدول المغربية لمنظمة التجارة العالمية* (World Trade Organization) .

- يبدو أن المجال الثقافي الذي كان منطقة محمية للنفوذ الفرنسي في المغرب العربي طيلة عقود فإن تحولات (العولمة) (Globalisation) التي يسيطر عليها الأمريكيون من شأنه أن يهدد القلعة الفرانكوفونية في المنطقة المغربية فالأمريكيون أصبحوا اليوم لا يستثنون هذا الميدان الذي يرتبط بالإصلاحات التربوية المنصوص عليها في مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي يركز على تغيير نمط التفكير لدى المجتمعات الإسلامية .

- على الرغم من تأكيد المسؤولين الأمريكيين على عدم وجود منافسة صريحة بين الأمريكيين والفرنسيين في المغرب العربي بحكم التوافق الإستراتيجي في مكافحة الإرهاب و التعاون لضمان استقرار المنطقة و تشجيع قيام سوق إقليمية فيها ، إلا أن المجال التنفيذي لهذه المشاريع يطرح حالات كثيرة للتنافس لضمان مكاسب أكثر و لتقوية المصالح الذاتية.

المبحث (02) : آليات مواجهة التنافس الفرنسي الأمريكي في منطقة المغرب العربي :

تعتبر منطقة المغرب العربي منطقة حيوية للإستراتيجيات الفرنسية الأمريكية بسبب

موقعها الجيو-إستراتيجي .

* منظمة التجارة العالمية (World Trade Organization) ، هي منظمة دولية أنشأت لمراقبة تحرير التجارة الدولية، وبدأت المنظمة التي مقرها جنيف- سويسرا أعمالها بشكل رسمي بتاريخ 1 يناير 1995 بموجب اتفاقية مراكش ، لتحل محل الاتفاقية العامة على التعرفة و التجارة التي أنشأت عام 1947 . منظمة التجارة العالمية تتعامل مع تنظيم التجارة بين الدول الأعضاء، و تقدم إطاراً للمفاوضات التي تؤدي للتوصل إلى الاتفاقيات التجارية ، و تشرف المنظمة كذلك على عملية تسوية المنازعات التي تؤكد التزام الدول الأعضاء بالاتفاقيات التي تم التوقيع عليها من قبل الحكومات و تمت المصادقة عليها من قبل البرلمانات . بلغ عدد الدول الأعضاء 164 دولة ، و تتخذ القرارات في المنظمة بتوافق الآراء للدول الأعضاء جميعاً ، إما في اجتماع وزاري "الذي يعقد كل عامين على الأقل أو بواسطة السفراء و الخبراء الذين يجتمعون بشكل معتاد في جنيف ، و بهذا الصدد فإن منظمة التجارة العالمية تختلف بذلك عن المنظمات الدولية الأخرى ، و منها البنك الدولي و صندوق النقد الدولي ، كما أنه لا يوجد تفويض لمجلس مدراء أو لمدير المنظمة لاتخاذ القرارات. للمزيد ارجع للرابط :

هذه الخصوصية تطرح التساؤل حول مستقبلها في ظل هذه التحديات ، إن واقع هذه المنطقة بعد تعثر مسيرة إتحاد المغرب العربي يزيد من هدر الإمكانيات المادية و البشرية و ضياع الفرص الممكنة لمواجهة التحديات و التحولات الدولية و الإقليمية .

وعلى هذا الأساس ، يمكن لمجموعة من البدائل المطروحة و الواقعية من أجل مواجهة التنافس الفرنسي الأمريكي ، هذه القوى لجأت لفرض إستراتيجياتها و مبادراتها دون أن تستفيد منها إيجاباً دول منطقة المغرب العربي ، هذه الإستراتيجيات تركز منطلق التبعية في كل المجالات ، أما التساؤل الذي يمكن طرحه هو حول الآليات الممكنة و المناسبة لدول المغرب العربي لمواجهة هذا التنافس و أساليب تنفيذها و إنجاحها في الوقت الذي ترسم فيه هذه القوى خطاً مضاداً لإفشال و تقويض أي مسعى مغاربي يرمي للتححرر أو لفك الارتباط و محاربة مخططات و إستراتيجيات التنافس الفرنسية الأمريكية في المنطقة ؟

المطلب (1) : تفعيل كتل إتحاد المغرب العربي و مؤسساته :

لكي تواجه الدول المغاربية التحديات المفروضة عليها من طرف البيئة الخارجية لا بد من توحيد سياستها في مواجهة التوجهات الإستراتيجية لقوى التنافس الفرنسية الأمريكية .

في التاريخ الحديث والمعاصر استطاعت الدول الوطنية التي ظهرت داخل المنطقة المغاربية أن تواجه خطر القضاء على الهوية الذي مورس ضدها من طرف المستعمر لاسيما فرنسا ، لكن تلك الدول لم تتمكن من استيعاب آليات تستعيد بها وحدتها التاريخية ، بل دخلت أحيانا آليات عديدة في لعبة الصراعات الحدودية ، و اقتسام النفوذ و السيادة على مناطق التي لم يشأ الاستعمار حسم أمرها النهائي بين دول جديدة اقتطع خريطتها بعناية لمقاصد سيئة و التي ظهرت بعد الإستقلال . حيث أن أخطر تداعياتها أزمة الحدود بين الجزائر و المغرب ¹ .

على الأنظمة المغاربية في أن تحتذي بالنماذج التكاملية في الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط ، محاولات لم تعترض لهذه الإعاقه الوحيدة ، و إنما تعرضت لعجز الأنظمة

¹ (Paul) Balta , le grand Maghreb des L'indépendance a L'an 2000 , la découverte , paris, 1990 , p 202.

السياسية في بلدان المغرب العربي عن تحديث ممارساتها السياسية في الحكم و فرز النخب تعبر عن إرادة شعوبها الحقيقية ، لأن ذلك الأمر كفيل وحده بتعزيز مسار الوحدة المغاربية بحكم أنها مطلب شعبي تعززه الحاجة الإستراتيجية في خلق كيان يواجه به تهديد الاتحادات القائمة و المنتظرة في المنطقة و العالم¹ .

لم تنجح المجموعة المغاربية في تحويل مشروع المغرب العربي إلى واقع قادر على تعزيز مقومات التنمية في الأقطار المغاربية ، بل إنها لم تنجح في تطبيق برامج مشتركة في العمل قادرة على تحويل بنود ميثاق الإتحاد إلى معطيات و واقع ملموس ، و قادرة في الآن نفسه على تحويل المشروع إلى حقيقة ، و بالرغم من المعطيات الجغرافية و التاريخية و الثقافية العامة التي صنعت مشروع الإتحاد فإن ضغوط الواقع في أبعاده المختلفة قد كرس واقع الحال القائم بين أقطار المغرب العربي² .

إن دول المغرب العربي مهياً أكثر من غيرها لرسم معالم تعاون مغاربي إقليمي فاعل في محيطه و مطور لآليات في التعاون مع دول الإتحاد الأوروبي ، و ذلك بحكم الطابع الواقعي و البراغماتي الذي وسم أغلب سياسات أقطاره ، و لعله يفترض أيضاً أن غياب الوعي القومي الشامل عن نخبه السياسية قد يساعد في بلورة أهداف واضحة ، إلا أن ما حصل منذ إعلان ميثاق الإتحاد لا يدعم مثل هذا الرأي ، و يكشف وجود خلل ما في الإرادة السياسية و التي تقف مانعاً من إقامة كتلة مغاربية قوية عربياً و إقليمية قادرة على دفع التنمية للأمام ، و قادرة في الوقت نفسه على إعداد محاور للإتحاد الأوروبي الذي يزداد قوة و يتجه لتعزيز مسيرته في بناء القارة الأوروبية³ .

إتحاد المغرب العربي قام على أساس قطري ، و اندمج في إطار تشكيل وحدة إقليمية على غرار الوحدات الإقليمية العربية ، وحدة الأنظمة القطرية مسيطر عليها من قبل الإمبريالية

¹ (الشاذلي) القليبي ، تفعيل الإتحاد المغاربي مسؤولية تاريخية ، مجلة المغرب الموحد ، العدد 2 ، الرباط ، جويلية 2009 ، ص 10 .

² (توفيق) المدني ، إتحاد المغرب العربي بين الإحياء و التأجيل دراسة تاريخية سياسية ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2006 ، ص 19 .

³ (الشاذلي) القليبي ، مرجع سابق ، ص 10 .

الأمريكية ، ولها وظيفة في هذه الإستراتيجية الأمريكية في العالم العربي و البحر الأبيض المتوسط لدعم ركائز هذه الأنظمة القطرية و منع الحركات الإسلامية الأصولية المغربية من أن تحقق أهدافها و خلق نوع جديد من التوازنات الإقليمية .

لا سبيل أمام الدول المغربية إلا المزيد من تكثيف عمليات التكامل و نبذ الخلافات السياسية الثنائية جانباً ، حيث ما يجمع الدول المغربية أكثر مما يفرقها ، لما تملكه من مقومات على جميع المجالات الاقتصادية و الثقافية و الحضارية و الجغرافية و التاريخية لتحدي فرنسا و دول الإتحاد الأوروبي و كذا الولايات المتحدة الأمريكية .

فشل سياسات المحاور الثنائية و خصوصا بعد تجربة محور المغرب ليبيا في مقابل محور الجزائر تونس موريتانيا أدت لإضعاف كل الأطراف ، واستمرت تحكم مسيرة إتحاد المغرب العربي إلى يومنا هذا مع تغير في العنصر الثالث ، حيث استبدل عامل الاستقطاب الدولي شرق غرب بالتقاطب الفرنسي الأمريكي .

إن الجمود في الإتحاد المغربي يعود أساساً إلى العلاقات الثنائية المتوترة بين دوله ، خاصةً الخلاف الجزائري المغربي حول قضية الصحراء الغربية ، و إستناداً إلى ما تملكه الدول المغربية من مقومات لا تمتلكها نماذج تكاملية أخرى كالإتحاد الأوروبي ، إذ يبقى فقط على الدول المغربية تفعيل هذه العوامل ووضع المصلحة المشتركة فوق اعتبارات الزعامة و المصلحة الشخصية ، فالإتحاد الأوروبي يحمل من تناقضات وإرث صراعي بين أقوى دوله فرنسا وألمانيا وبريطانيا و إيطاليا ، فالدول الأوروبية تطمح للزعامة الإقليمية إلا أنها لا تمس بالمصالح الحيوية للإتحاد الأوروبي ، لأن خلق شبكة علاقات متداخلة في إطار تكاملي واحد يجعل من ضرب مصلحة طرف (أ) هو ضرب لمصلحة طرف (ب).

على الدول المغربية تطبيق مثل هذا الخيار الحيوي و الإستراتيجي إذا أرادت أن تواجه التحديات الخارجية ، و إذا أرادت أن يكون لها وزن إستراتيجي قوي و موقف تفاوضي تواجه به مختلف الإستراتيجيات التي تريد النيل أو استغلال ثروات المنطقة سواء الفرنسية أو الأمريكية .

1/1 المدخل السياسي : من خلال ما يلي :

تسوية قضية الصحراء الغربية كمدخل لدفع مسار البناء المغربي .

إعطاء دور لفعاليات المجتمع المدني في تحريك المسارات المختلفة المساهمة في العمليات التكاملية المغربية¹ .

تجاوز الجدل الوطني و المغربي و ذلك بالملاءمة بين المشاريع الوطنية و المشاريع المغربية فعلى الجزائر و المغرب لعب دور محوري في بناء المغرب العربي .

ضرورة التخلي عن نظرية الفارس الوحيد و عن فكرة الدولة القائد مع إنشاء مؤسسات مغربية للدراسات المستقبلية .

فإتحاد المغرب العربي مشروع حضاري مستقبلي يتجاوز النيات و الترف الفكري و السياسي مع اعتبار فكرة المغرب العربي كخيار وطني حضاري إلى فكرة المغرب العربي كخيار و ضرورة إستراتيجية² .

2/1 المدخل القانوني :

وذلك بإعادة النظر إلى البنية القانونية ، بعد أن بينت التجربة أن معاهدة مراكش لسنة 1989 المؤسسة للإتحاد حملت الكثير من العيوب و الثغرات عند إبرامها الأمر الذي يتطلب القيام بإصلاحات و تعديلات قانونية من أجل التخفيف من مركزية مجلس الرئاسة ، و إلغاء مبدأ الإجماع في اتخاذ القرارات و إعطاء الأمانة العامة الصلاحيات الضرورية ، مع ضرورة إلغاء المبدأ بعدم دخول الاتفاقيات المبرمة في إطار إتحاد المغرب العربي حيز

¹ (عمار) جفال ، مساهمة المجتمع المدني في البناء المغربي الجوانب الإقتصادية ، الإجتماعية ، العلمية ، الندوة السنوية لمركز الجامعة العربية ، تونس ، الأمانة العامة ، المغرب العربي في مفترق الشراكات المجتمع المدني المغربي و مشاركته في صرح المغرب العربي ، تونس ، 2009/14/14 ، ص 41 .

² تكلفة اللامغرب ، هدر للإمكانات و خسارات لفرض إستراتيجية ، مجلة الوفاق العربي ، العدد 92 ، تونس ، فيفري 2007 ، ص ص 42_43 .

التنفيذ إلا بعد تصديقها من كافة البلدان المغربية ، والاقتصار على تصديقها من أغلبية أعضاء الإتحاد .

3/1 المدخل الاقتصادي :

العمل على وضع خطة اقتصادية مشتركة يكون هدفها خلق سوق مغاربية مشتركة عن طريق الترابط و التكامل الاقتصادي في المصالح و ذلك من خلال :

- إطلاق نشاط المصرف المغربي للاستثمار والتجارة الخارجية و وضع إستراتيجية مغاربية تتبنى مقاربة شمولية في إحداث التكامل الاقتصادي المغربي و تشجيع التعاون الثنائي بين بلدان المغرب العربي و العمل على خلق مناطق تجارة حرة بين البلدان المغاربية و إزالة الحواجز الجمركية اعتبارا للوشائج القوية المترامية الأبعاد و المصير الواحد لشعوب المنطقة المغاربية¹ .

- غير أن الاستجابة إلى هذه المقترضات في ظل المؤشرات والمعطيات الحالية و المتجددة على مستوى العمل الاتحادي تقتضي منا بذل المزيد من الجهود للاستجابة إلى آمال وتطلعات شعوب المنطقة² ، و في هذا المجال فإن تنشيط وتيرة العمل المغربي ومراجعة و تكثيف منظومته الاتحادية بات ضروريا من ذلك :

- العمل أولا على توفير المناخ الملائم لغرس وتنمية روح المواطنة المغاربية عبر المناهج التربوية والمنظومة التشريعية وفي المحيط الداخلي والخارجي ككل ، والعمل على تطوير المؤسسات الوطنية والاتحادية ، وتفعيل دورها ، بحيث تتلاءم والشروط الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية التي تسمح لمجموع السكان بالمشاركة الفعلية و الحرة في آليات اتخاذ القرار مع احترام حقيقي للحقوق العامة و حقوق الإنسان بما في ذلك الأسرة .

¹ (عبد اللطيف) حناشي ، صعوبات تفعيل الإتحاد ، مجلة المغرب الموحد ، العدد 09 ، الرباط ، جويلية 2009 ، ص 13 .
² (عبد القادر) ولد محمد ، كيف نحقق التكامل و الاندماج المغربي ، اقتصاديا و اجتماعيا و ثقافياً ، الندوة السنوية السادسة لمركز الجامعة العربية ، تونس ، الأمانة العامة ، المغرب العربي في مقترق الشراكات المجتمع المدني المغربي ومشاركته في صرح المغرب العربي ، تونس ، 2007/05/30 ، ص 48 .

- ضرورة التنسيق الفعال لسياسات أقطار المغرب العربي في مختلف المجالات كجعل التعاون جنوب-جنوب أحد أعمدة العلاقات الاقتصادية الدولية المغربية انطلاقاً من سوق مغربية مشتركة وعملة موحدة فالشراكة يجب أن تكون مغربية –مغربية أولاً و متفتحة ثانياً على غيرها من الاتحادات الأخرى المماثلة .

4/1 دعم أدوات التكامل الاقتصادي المغربي :

- إن أي تكامل اقتصادي مغربي لا تكفيه فقط المقومات أو العوامل المشتركة حيث أن التجربة أثبتت أن الاتحاد الأوروبي و على الرغم من توفر بعض العوامل المهمة في عملية التكامل إلا أنه و عبر منهجية مسطرة وإرادة سياسية قوية و فهم للتحدي القادم و قراءة حقيقية للواقع أن عالم اليوم هو عالم التكتل فيه ضرورة ملحة .

- لا بد أن تلغى كافة الصعوبات والعوائق أمام حركة تدفق السلع و الخدمات والمواطنين ورؤوس الأموال ، وهذا لا يمكن إدراكه إلا عبر التنسيق الاقتصادي في مرحلة تليه وهي التخفيف من الحواجز الجمركية وصولاً إلى قيام اتحاد جمركي مغربي¹ .

- خلق شبكة من المصالح الاقتصادية المشتركة بين رجال الأعمال والمستثمرين المغاربة للضغط على النخب السياسية لدعم التكامل ومشاريعه المشتركة .

- إعادة تشكيل الهياكل المؤسسية الاقتصادية للدول المغربية لتنماشى مع متطلبات اقتصاد السوق .

- عدم الاكتفاء في اعتماد اقتصاديات الدول المغربية على المنتجات الزراعية الموسمية والتي تعتمد على التساقط الموسمي وتأسيس إستراتيجية زراعية مغربية موحدة.

¹ (مصطفى) الصالحين الهوني ، كيف نحقق التكامل و الاندماج المغربي الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي ، الندوة السنوية السادسة لمركز الجامعة العربية ، تونس ، الأمانة العامة ، المغرب العربي في مفترق الشراكات المجتمع المدني المغربي و مشاركته في صرح المغرب العربي ، تونس ، 2007/05/31 ، ص 7 .

- تنويع مصادر الدخل القومي المغربي ، و الابتعاد عن الاعتماد على الربيع البترولي بالنسبة للجزائر و ليبيا والفوسفات في المغرب و موريتانيا والسياسة التونسية التي تعتمد على الاستقرار الأمني .

- و ذلك بدعم القطاع الزراعي ، عن طريق تشجيع الزراعة المغاربية التي تشكل قطاعا استراتيجيا هاما يحقق الأمن الغذائي المغربي و يخفض من فاتورة الاستيراد و يمكن أن تمتص أكثر من 50%¹ من اليد العاملة في دول المغرب العربي ، و ذلك عن طريق إستراتيجية كبرى تعنى باستغلال الأراضي الصالحة للزراعة و استصلاح الأراضي الصحراوية 6/5 من مساحة الدول المغاربية ، واستغلال المياه الجوفية عبر إنشاء السدود والاستفادة من الصحراء لاستغلال الطاقة الشمسية التي تتجه الجزائر نحو ترقية الاستثمار فيها² .

- ضرورة إشراك المجالس و البرلمانات المغاربية في بناء البيت المغربي ، و الإنصات لفعاليات المجتمع المدني بمختلف أطيافه من خلال تمكينهم جميعاً من الاضطلاع بدورهم كاملاً في الصناعة التشريعية القانونية و في المراقبة والمساءلة ، وصولاً إلى وضع منظومة إتحادية مغاربية متجانسة و منسجمة و قابلة للتنفيذ³ .

ومن الآليات التي تحتاج المنظومة الاتحادية القائمة إلى مراجعتها نذكر ما يلي :

- إعادة النظر في سلطة اتخاذ القرار الاتحادي بهجر مبدأ اشتراط الإجماع في اتخاذ القرارات أي عدم تركيز القرار على مستوى مجلس الرئاسة المتكون من رؤساء الدول الأعضاء في الإتحاد و استبداله بمبدأ الأغلبية المشروطة في المسائل الهامة و الأساسية⁴ .

¹ لعجال أعجال (محمد الأمين) ، معوقات التكامل المغربي دراسة تحليلية ، مجلة دراسات إستراتيجية ، العدد 09 ، مركز البصيرة للبحوث و الاستشارات و الخدمات التعليمية ، الدار الخلدونية للطبع ، الجزائر، ديسمبر 2009 ، ص 101.

² المرجع نفسه ، 102 .

³ (أحمد) النيفر ، صناعة الوعي في المغرب العربي في المؤسسات و النخب ، مجلة المغرب الموحد ، العدد 09 ، الرباط ، جويلية 2009 ، ص 54 .

⁴ لعجال أعجال (محمد الأمين) ، مرجع سابق ، ص ص 87_103

- والأغلبية العادية فيما عداها من المجالات ، كتوسيع صلاحيات مجلس وزراء الشؤون الخارجية و اللجان الوزارية المتخصصة ، التي ينبغي أن تتمتع بصلاحيات القرار عن طريق التفويض ، و ذلك تخفيفاً للعبء المحمول على عاتق مجلس الرئاسة ، و الأمر كذلك بالنسبة لبعض المؤسسات و الهيئات الاتحادية لا سيما مجلس الشورى لإتحاد المغرب العربي¹ .

حيث أن الإتحاد المغربي منذ تأسيسه نجد أن عدداً معتبراً من الاتفاقيات و القرارات بلغت 37 قرار و اتفاقية غير أن معظمها لم يدخل حيز التنفيذ لأسباب عديدة ، أهمها ثقل آلية المصادقة إجراءاتها ، و هو ما لا يدع مجالاً للشك في أن جعل صلاحية المصادقة على الاتفاقيات الاتحادية من اختصاص المجالس و البرلمانات الوطنية في ظل وجود مجلس شورى للإتحاد المغرب العربي كمثل للشعوب المغاربية ، وضع لا يخدم في الواقع حركية البناء المغربي و منظومته الاتحادية .

- إيجاد صيغة لقطاع حيوي مغربي من شأنه أن يخلق حركية اقتصادية بين الشركات ورجال الأعمال المغاربيين لخلق شبكة مصالح اقتصادية ، من شأنه زيادة نسب الإنتاج الاقتصادي و زيادة تنافسية السلع المغاربية أمام السلع الفرنسية و الأمريكية في مواجهة المشاريع الاقتصادية التي تهدف لإقامة منطقة تبادل اقتصادي حر .

- دعم المدخل التبادلي و المقصود به هو تطويره ، لكي يكون مدخلاً قادراً على تحقيق تكامل اقتصادي مغربي حقيقي ، و التخلي عن فكرة أن مجرد تحرير التجارة بين الدول المغاربية في ظل أوضاعها و ظروفها يكفي لتحقيق أي درجة من درجات التكامل الاقتصادي بين دول الإتحاد المغربي .

فالتنمية التي ينظر إليها على أنها مجرد تحقيق من الناتج المحلي الإجمالي و في متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي فهي تعني زيادة الطاقات الإنتاجية للاقتصادات العربية

¹ (صلاح الدين) بن مبارك ، حركية الإتحاد المغربي ، الندوة السنوية السادسة لمركز الجامعة العربية ، تونس ، الأمانة العامة ، المغرب العربي في مفترق الشراكات المجتمع المدني المغربي و مشاركته في صرح المغرب العربي ، تونس ، 2007/05/31 ، ص 42 .

وتتويعها ¹ مستهدفةً في ذلك أساساً إشباع الحاجات الأساسية للفرد المغربي بما يجعل التنمية تعتمد على السوق المحلية المتسعة لدول المغرب العربي و مستهدفة أيضاً تخليص الاقتصاديات من قيود التبعية .

- إقامة سوق مغاربية حرة مشتركة و إلغاء القيود الجمركية ² ، و فتح الحرية لانتقال العملة المغربية و رؤوس الأموال ، لزيادة نسب المبادلات البينية المغربية لامتناس نسب البطالة ، و تبادل الخبرات في شتى المجالات الاقتصادية .

- إنشاء آلية اقتصادية ممثلة في هيئة اقتصادية عليا تهتم بالمسائل الاقتصادية المغربية ذات استقلالية عن اتحاد المغرب العربي ، لتفادي الضغوط السياسية و التوترات في العلاقات الثنائية بين الدول المغربية .

- زيادة مستوى التنسيق الاقتصادي الذي يجب أن يشمل تنسيق الخطط الاقتصادية للدول المغربية ، و تنسيق الاقتصادية التي تطبقها الدول المغربية في المجالات المالية و النقدية و الضريبية التجارية باعتبار هذا التنسيق للسياسات شرطاً أساسياً للتفاعل بين الاقتصاديات المغربية و لإيجاد الأسس الضرورية لتسيير التعاون و التكامل فيما بينها ³ .

- حشد الموارد المغربية و تنسيق سياسات الاستثمار و الادخار ، و ذلك لتحقيق الترابط بين تزايد الطاقة التمويلية المغربية المتمثلة في الفوائض المالية المزائدة لدى البلدان المغربية النفطية و بين الفرص غير المحدودة للاستثمار في داخل دول الاتحاد المغربي .

- تنسيق العلاقات الاقتصادية المغربية مع العالم الخارجي ، إذ ينبغي الاستفادة من الحجم الكبير لهذه العلاقات في دعم مصالح الدول المغربية المشتركة و تقوية مركز المساومة

¹ (لبيب) شقير ، الوحدة الاقتصادية العربية تجاربها و توقعاتها ، الجزء 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1986 ، ص 270 .

² (محمد محمود) الإمام ، التجارب التكاملية العالمية و مغزاها للتكامل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2004 ، ص 499 .

³ (محمد) ولد عبد الله ، كتل إقتصادي قادر على المنافسة ، مجلة المغرب الموحد ، العدد 09 ، الرباط ، جويلية 2009 ، ص 27 .

والتفاوض في أسواق التجارة و المال العالمية ، ومما يتطلبه ذلك أن تتعامل البلدان المغربية كوحدة مع بقية التكتلات الإقليمية¹ .

- تنسيق السياسات المغربية في المنظمات الاقتصادية العالمية .

- إيجاد عملة مغربية موحدة قابلة للتحويل مع العملات الوطنية الأخرى و تطوير استخدامه عربيا و عالميا .

- إيجاد سياسة نفطية موحدة بين البلدان المغربية و حتى مع العمق العربي و الإسلامي، حيث أن ليبيا و الجزائر يعتمدان اعتمادا أساسيا على مداخل النفط و الغاز بسبب الأهمية الإستراتيجية للنفط في إستراتيجية القوى الكبرى و تنافس شركاتهم على الاستثمارات النفطية و الغازية في المنطقة ، لتحقيق الاستفادة القصوى من هاته الأهمية التي يمتاز بها النفط و ما يمثله بالنسبة لاقتصاديات الدول المتنافسة عليه .

- دعم التدفقات المالية للجالية² المغربية في الخارج نحو الدول المغربية المرتبطة بتحويلات العاملين المغاربة .

- العمل على تنويع اقتصاديات الدول المغربية لامتناس نسبة التبعية التكنولوجية و الغذائية و الصناعية للخارج³ .

- تنسيق الهياكل الاقتصادية الأساسية للنمو الاقتصادي⁴ ، مثل مشاريع السدود ، ومحطات إنتاج الكهرباء ، و تحلية مياه البحر ، و إنشاء شبكات للموصلات تربط الدول المغربية فيما بينها بالعالم الخارجي .

فبالإضافة إلى أدوات هذا التكامل المذكورة ، هناك جوانب و مجالات أخرى نذكر منها :

¹ (ليبب) شقير ، مرجع سابق ، ص 402 .

² (زياد) حافظ ، البنية الاقتصادية و النظام السياسي و الفساد في الوطن العربي ، البنية الاقتصادية في الأقطار العربية و أخلاقيات المجتمع ، المنظمة العربية لمكافحة الفساد ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2009 ، ص 73 .

³ (فيصل) ياشير ، سياسات التصحيح و الإدماج في بلدان المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 155 ، جانفي 1992 ، ص ص 76_98 .

⁴ (عبد القادر) ولد محمد ، مرجع سابق ، ص 47 .

أولاً : دعم تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات :

يتميز عالمنا بتعاظم أهمية المعلومات و المعرفة في الاقتصاد و المجتمع ، مما استدعى إطلاق مصطلحات جديدة مثل الاقتصاد الإلكتروني ، و اقتصاد المعرفة و التجارة الإلكترونية و الأعمال الإلكترونية و المصارف الإلكترونية و النقد الإلكتروني الخ. ولكل مصطلح من هذه المصطلحات مدلولاته ، و لا مجال هنا للدخول في تفاصيل هذه التطبيقات و الأدوات و التقنيات جميعها ، حيث أننا سنقتصر على عرض الموضوعات ذات العلاقة بآفاق التعاون الاقتصادي المغربي¹ . و تحييد العامل الاقتصادي عن العوامل السياسية المؤثرة على مسار التكامل المغربي على الأقل و تحقيق تقدم في مجال التكامل الاقتصادي المغربي .

ثانياً : دعم اقتصاد المعرفة :

يشهد عصرنا ظاهرة الاعتماد المتزايد على المعلومات العلمية و التكنولوجية و انتشار استخدام تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات في تطبيقات متنوعة في جميع مجالات الإدارة و الاقتصاد و المجتمع ، مما أدى إلى ولادة اقتصاد المعرفة ، وهو نمط جديد يختلف في كثير من سماته عن الاقتصاد التقليدي الذي ظهر بعد الثورة الصناعية .

و في ظل اقتصاد المعرفة ، تحولت المعلومات إلى أهم سلعة في المجتمع ، و قد تم تحويل المعارف العلمية إلى الشكل الرقمي ، و أصبح تنظيم المعلومات و خدمات المعلومات من أهم العناصر الأساسية لاقتصاد المعرفة ، وفي ظل هذه الظروف الجديدة ، لم يعد الاقتصاد معنيا فقط بالبضائع ، أي بالتبادل التجاري للمنتجات المادية ، بل ازداد اعتماده على تقديم الخدمات ، وبالتالي اكتسب الاقتصاد سمة جديدة وهي إنتاج و تسويق و بيع الخدمات و المعلومات و من ناحية أخرى تدخل المعرفة كعنصر أساس في إنتاج البضائع المادية .

¹ (بشار) عباس ، دور الاقتصاد الإلكتروني في التنمية و التعاون الاقتصادي العربي . للمزيد ارجع للموقع الإلكتروني <https://www.arabcin.net> تاريخ الولوج 2020/01/14 الساعة 17 و 31 د .

ثالثاً : دعم التجارة الإلكترونية

شهدت التجارة الإلكترونية في السنوات الأخيرة نمواً انفجارياً ، ويؤكد المحللون الاقتصاديون أنها أصبحت مفتاح التطور الصناعي ، والمحور الأساسي للتطور الاقتصادي على المستويين الدولي والوطني ، و الهدف هو في خلق أسواق مفتوحة ديناميكية نشطة ، وتستطيع الدول المغربية أن تستفيد من هذه الميزات في إطار مواكبة الاقتصاد العالمي الحديث¹.

- إحياء مشروع تأسيس المصرف المغربي للتجارة والاستثمار ، حيث آخر مبادرة دعمته برأسمال قدره 500 مليون دولار بعد اتفاق وزراء الاقتصاد والمالية في الاتحاد في مارس 2002 ، و يعد هذا تمهيداً لقيام منطقة تجارة حرة مغربية ، و كان من المحتمل أن يفتح هذا المصرف في عام 2003 ، و عليه فإنشاء هذا المصرف قد يؤدي مستقبلاً إلى إصدار عملة موحدة تكون بحد ذاتها عاملاً لتطوير المبادلات البنينية المغربية ، و للتذكير فإن اتفاقية هذا المصرف وقعت عليها دول المغرب العربي في مارس 1991 لتبدأ عمليات تجسيده سنتي 2006 و 2007 مع لقاءات منتظمة لوزراء المالية و محافظي البنوك المركزية².

- تنسيق السياسات و الأنظمة في المجال الضريبي و المحاسبي و الرقابة و مكافحة الفساد المالي و مظاهر التهرب الضريبي و التهريب و مجالات الاستثمار و التأمين و النقل للوصول إلى أبعد مستوى من التجانس الاقتصادي³.

- تقديم تقارير دورية لنشاط القطاعات ذات العلاقة بعملية و برامج التنمية داخل دول الاتحاد للوقوف على أوجه الخلل و تقديم الحلول اللازمة⁴.

¹ (بشار) عباس ، المرجع نفسه ، تاريخ الولوج 2020/01/14 الساعة 18 و 02 د .

² تقرير الأمم المتحدة ، الأحوال الاقتصادية و الاجتماعية في شمال إفريقيا تحليل الحالة الاقتصادية في عام 2006 ، تقرير اللجنة الاقتصادية لإفريقيا ، مكتب شمال إفريقيا ، المغرب ، 2007 ، ص 33 .

³ (صبيحة) بخوش ، اتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الاقتصادي و المعوقات السياسية 1989 – 2007 ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، الطبعة 1 ، الأردن ، 2010 ، ص 236 .

⁴ المرجع نفسه ، ص 137 .

رابعاً : دعم الجوانب الاجتماعية و العلمية :

التكامل الاقتصادي لا يكتمل إلا بتحقيق تكامل في شتى المجالات الأخرى منها الجوانب العلمية و المورد البشري الذي هو الاستثمار الحقيقي لرفع مستوى الوعي لدى الجماهير ، من خلال إنشاء مجلس ثقافي مغاربي من شأنه وضع برامج اتحادية في المجال الثقافي ترمي إلى تجذير الانتماء إلى الهوية العربية و الإسلامية المبنية على التسامح و الانفتاح¹ .

ترسيخ ثقافة تكاملية مغاربية و خلق رأي عام يضغط على النخب السياسية لدفع العمل المغاربي للأمام ، لا بد للدول المغاربية أن تضع خططا لتحسين و تأهيل العنصر البشري، لمواكبة سوق العمل و تأهيله علميا بالتكوين و التطوير و التأهيل التقني و المهني عن طريق المؤسسات الصغيرة و التي تدفع بالصناعات الخفيفة و التي تحمل القيمة المضافة إلى الاقتصاديات الوطنية و تبادل الخبرات في هذا المجال بين الدول المغاربية .

- التنسيق بين البرامج التعليمية المغاربية ،لتحقيق الانسجام التام بين مرحلة التعليم الأساسي و مرحلة التعليم العالي بما يتناسب مع التغيرات البنوية التي يشهدها التعليم في العالم ، و بما يخدم متطلبات التحول إلى الاقتصاد الرقمي ، و يدعم التعاون الاقتصادي المغاربي .
وتحديث عمليات التعليم و الإعلام و التوجيه التربوي و نقلها من إطاراتها التقليدية الراهنة ، إلى حيث تصبح هذه العملية في الواقع الأول في مشروع التغيير الفكري و الاجتماعي .

- التركيز على تهيئة الطلبة للتعامل مع النظم الحديثة و خاصة في مجال التجارة الالكترونية و اقتصاد المعرفة و تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات و في خدمات المعلومات. و السعي إلى تطوير المعاهد و الجامعات و مخابر البحث ، بما يناسب تزويد سوق العمل بالخريجين² الذين يتقنون المهن المناسبة و المطلوبة في السوق ، بل و يجب أن تكون المؤسسة التعليمية هي السباقة في توقيع التوسع أو التوجه نحو مهن جديدة وفق متطلبات العصر.

¹ (الحبيب) بن يحيى ، تفعيل العمل المغاربي المشترك و تسريع وثيرة بناء صرح إتحاد المغرب العربي ، مركز الجامعة العربية بتونس ، الأمانة العامة ، تونس ، 31/05/2007 ، ص 36 .

² المرجع نفسه ، ص 36 .

- إنشاء صندوق مغربي مشترك يعمل على دعم البحث العلمي و تشجيع الإبداع .
- نقل و توطين التكنولوجيا ،ويتطلب ذلك إنشاء شبكة عربية للتعليم العالي و البحث العلمي.
- العمل على زيادة التعاون بين الجامعات و مراكز البحث العلمي المغربية و العربية والعالمية .
- السعي إلى تكليف المكاتب الاستشارية و المراكز البحثية الوطنية¹ في البلدان العربية بإنجاز الدراسات التي تتولاها حالياً المراكز الأجنبية ، فلا يمكن للمراكز الوطنية أن تنمو وتطور خبراتها إلا بطلب خدماتها و دعمها .

خامساً : دعم المجال السياسي :

الاستقرار السياسي و مسألة الديمقراطية مهمة في أي عملية تكاملية أو تكتل إقليمي، فتحقيق الغايات و الأهداف لأي مجتمع أو تكتل معين مرهون بمستوى التحديث و الانفتاح، حيث أن البيئة الحقيقية للعمل التكاملي هي البيئة الديمقراطية التي فيها بيئة قرارية ديمقراطية تدفع نحو العملية التنموية لهذا التكتل ، فالدول الغربية و الطرف الأمريكي والفرنسي و المشاريع التي يحملونها لها مغازي تحمل مسألة الديمقراطية كمسألة أساسية لتقديم المعونات أو التعامل الأعمق ، فشرط الديمقراطية هو فرصة للمجتمعات المغربية وللأنظمة للتصالح و أن تبين الأنظمة السياسية المغربية النية الحقيقية في خدمة مصالح هذه الشعوب و هي تحقيق التكامل المغربي .

إن مسألة الديمقراطية تتيح وجود ثقافة سياسية جديدة لدى السلطة و المعارضة السياسية، مما يسمح بوجود وعي جديد و جو من الثقة داخل المجتمع بحيث تصبح فيه الممارسة الديمقراطية داخل المجتمع ، و تسهل ممارسة الحقوق و تسمح بتحقيق روح المواطنة الحقيقية لدعم دور مؤسسات المجتمع المدني² ، وتصبح المصلحة الوطنية العليا أعلى من

¹ (الحبيب) بن يحيى ، المرجع نفسه ، ص 16 .

² (حسن) الشريف ، النظام العربي في مطلع القرن الحادي و العشرين في ضوء التحولات الدولية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 304 ، جوان 2004 ، ص ص 47_57 .

تحقيق أغراض شخصية وتخلق مفهوم و قناعة لدى النخب السياسية حول أن العمل المغاربي المشترك أعلى من النظرة للمصالح الوطنية ، ولتحرر الدول المغاربية من الوصاية و من الاستقطاب الذي تمارسه القوى الكبرى .

ومن هنا يظهر أن الديمقراطية الحقيقية تسمح باختيار ممثلين حقيقيين للمجتمع ، وبالتالي تحقيق مطالب الجماهير ، كون البناء الهوياتي و مقوماته فالتغيير السياسي الهادئ ضرورة ملحة ، إذ إن تحرير الشعوب المغاربية من مظاهر التهميش السياسي يدفع نحو تبني شعارات سياسية من شأنها تحقيق الوحدة ، إذا تبعته خطوات نحو فتح المجال أمام حرية تنقل الأفراد و السلع و الأموال .

المطلب (2): التوجه نحو البديل الإقليمي العربي :

التجمعات العربية الإقليمية سواء كانت دولاً ثرية مثل (دول التعاون الخليجي) أو (إتحاد المغرب العربي) يجب أن تبني جهودها التكاملية على أساس الارتباط بالوطن العربي وليس على أساس الانعزال عنه فعلاً ، و الارتباط به قولاً و قد تفرض بعض الظروف والخصائص و مراحل النمو على بعض الأقطار المجاورة جغرافياً ، أو من حيث خصائص التطور التاريخي ، أن تعالج جوانب معينة من اقتصادياتها بشكل إقليمي يواجه المشكلات الخاصة بها ، و لكن لا يجوز أن يصل إلى حد الانفصال الفعلي عن الوطن العربي في مجموعه .

فأية مجموعة من الأقطار العربية و مهما كان حجمها من حيث الموارد أو من حيث سكانها أو من حيث التراكم المالي فيها ¹ ، لا يمكن أن تحقق وحدها و بدون الارتباط الكامل ببقية أجزاء الوطن العربي أية تنمية حقيقية في ظل الظروف الاقتصادية خاصة الصراع بين الشركات المتعددة الجنسيات و التنافس الدولي عليها ، و كل تنمية و تكامل

¹ (سليمان) المنذري ، السوق العربية المشتركة في عصر العولمة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1999 ، ص 260 .

يبني على الانفصال يكون مآله الفشل الحقيقي والسريع ، بسبب ضيق الإمكانيات ، و ضيق السوق فضلاً عن ضعف القدرة على التخلص من التبعية¹ .

إن تنامي ظاهرة التكتلات الاقتصادية ظاهرة غيرت من طبيعة التحالفات الإستراتيجية والدولية بعد نهاية الحرب الباردة و بروز أهمية العامل الاقتصادي لتحقيق المصالح الوطنية للبلدان ، أسهم هذا التوجه في ظهور تكتلات اقتصادية إقليمية منها الإتحاد الأوروبي و منظمة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية (NAFTA) عام 1992 و منظمة آسيان، وبالتالي يتضح لنا مدى أهمية ظاهرة التكتلات الاقتصادية و كيف بدأت بها الدول المتقدمة والأكثر تقدماً ، حرصاً منها على إيجاد مكانة لها من بين التكتلات الاقتصادية الأخرى لحماية مصالحها الاقتصادية والسياسية .

إن الدول المتخلفة هي الأكثر الدول حاجة إلى التكتل من حيث أنها تمتلك المقومات اللازمة من روابط حضارية و جغرافية و تاريخية و ثقافية ، فلا مجال أمام هذه الدول إلا التكتل لمواجهة خطر التكتلات الاقتصادية والعسكرية ، و بالتالي على الدول المغاربية إعادة إحياء التكتل المغاربي في إطار عربي موحد ذي اهتمامات و أهداف و قضايا واحدة و موحدة .

لا مجال أمام الدول المغاربية لمواجهة التحديات العالمية إلا المزيد من العمل الجدي والعمل على الاندماج في المحيط العربي و استنهاض قدراته التنافسية فالدول المغاربية إما أن تذوب في الإطار العالمي الواسع ، أو أن تسعى إلى أن تدخل الإطار العالمي بعد أن تنشأ بينها أسباب التعاون من خلال تكامل اقتصادي يعتبر البديل الوحدوي في إطار عربي ذي وعاء أكبر من الإطار المغاربي² .

وعليه ، فمن الناحية النظرية لا يوجد مانع في إنشاء هذا التكامل ، فالدراسات تثبت أن البلدان المغاربية تتمتع بكل مقومات التكامل الأساسية ، على الرغم من مرور ثلاثة عقود

¹ (سمري) النميري ، التكامل الاقتصادي و قضية الوحدة العربية ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، 1978 ، ص 24 .

² (محمد الأمين) ولد أحمد جدو ، أثر المتغيرات العالمية الجديدة في دينامية التكامل الاقتصادي في المغرب العربي ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 268 ، جويلية 2001 ، ص ص 26_36 .

على إنشاء إتحاد المغرب العربي في ظل الخلافات السياسية، إلا أنه يبقى المخرج الوحيد في ظل التحديات والمتغيرات قصد التوظيف الجيد لهذا التكتل ضمن إطاره العربي، لتحقيق أهداف إستراتيجية تنموية واستقرار ورفاه في ظل التنافس بين القوى الكبرى على مقدراته.

1/2: المجالات الأساسية للتعاون و الاندماج المغربي العربي :

أولاً : مجال الطاقة : إن مجال الطاقة أحد أهم المجالات التي تشهد حركية نظراً لأن الدول المغربية الجزائر و ليبيا و تونس بشكل أقل يعتبر النفط أهم صادراتها ، وعلى الصعيد العربي أسهم قطاع النفط في حدوث تحولات اقتصادية و اجتماعية كبيرة في الدول العربية، حيث إن توافر هذه المادة أتاح فرصاً كبيرة لتوظيف المصادر المحلية للاستفادة منها في تحريك عملية التنمية ، إذ يستخدم النفط كمادة أساسية في الصناعات ، ويسهم في ربط القطاعات الاقتصادية بعضها ببعض عن طريق شبكة من الصناعات والنشاطات الاقتصادية المتكاملة¹ .

وتعد صناعة النفط من أهم النشاطات التي يمكن أن تساهم في زيادة التعاون بين البلدان المغربية و العربية ، لاسيما أنها تشمل على سلسلة طويلة من المراحل التي تتيح فرصاً للتعاون سواء على الصعيد الثنائي أو الإقليمي أو الدولي ويتمثل ذلك في مجالات الإستكشاف و الإنتاج ، والتكرير ، والتصنيع ، والنقل ، والتوزيع ، والتسويق² ، وإعطاء الأولوية في تنفيذ المشاريع الصناعية لمصادر الطاقة المتوفرة و الصناعات البتروكيمياوية المغربية³ ذات البعد العربي ، فتوافر الإرادة السياسية في الدول المغربية و العربية لإقامة مشروعات محددة للتعاون في مجال النفط و المساعدة على بلورة المشروعات القائمة ، أو التي هي قيد الإنشاء و الدراسة⁴ .

¹ (عبد القادر) معاشو ، الأوبك منظمة إقليمية للتعاون العربي و أداة للتكامل الاقتصادي ، منظمة الدول المصدرة للبتترول ، الطبعة 1 ، الكويت ، 1982 ، ص 125 .

² المرجع نفسه ، ص 126 .

³ (صبيحة) بخوش ، مرجع سابق ، ص 235 .

⁴ (طاهر) جميل ، التعاون العربي في مجال النفط و الغاز ، ورقة مقدمة إلى مؤتمر الطاقة العربي الثامن ، منظمة الدول العربية المصدرة للنفط أوبك ، الكويت ، 2006 ، ص 13 .

وضمن هذا السياق ، فقد تم إنشاء شركات مشتركة منبثقة عن منظمة الدول العربية المصدرة للبترول (opec)¹ و تعتبر شركة سونطراك الجزائرية إحدى أهم الشركات العربية و المغاربية في مجال الطاقة ، و تجسيدا لما نصت عليه اتفاقية إنشاء المنظمة بشأن الاستفادة من موارد الدول الأعضاء و إمكانياتهم المشتركة في إنشاء مشروعات مشتركة في مختلف أوجه النشاطات في صناعة البترول التي يقوم بها جميع الأعضاء² .

ثانياً : مجال السياحة :

أدى انتشار ظاهرة التكتلات الإقليمية على مستوى العالم إلى بروز انعكاساتها على مستوى قطاع السياحة في العالم ، حيث يمكن القول بأن للتكتلات الاقتصادية أثراً مباشراً على السياحة ، لما لهذه التكتلات من آثار على التجارة ، فقد أظهرت إحصاءات منظمة السياحة العالمية أن أكثر من 75% من حجم حركة السياحة العالمية يتم داخل التكتلات الاقتصادية و يتوقع أن تزداد هذه النسبة مع توجه التكتلات الإقليمية نحو إزالة العقبات التي تواجه السياحة³ .

تعد السياحة من أهم مصادر الدخل في الاقتصاد الوطني للعديد من الدول العربية حيث تمثل أحد أهم مكونات صادرات الخدمات ذات التأثير الكبير في ميزان المدفوعات ، و هي من الأنشطة التي تساهم بفعالية في زيادة الناتج المحلي الإجمالي و زيادة إيرادات العملة الصعبة ، و تمثل السياحة صناعة متطورة مع مجمل الأنشطة الاقتصادية و الاجتماعية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر .

على الرغم من امتلاك الدول المغاربية مقومات سياحية كبيرة يمكنها أن تؤهلها لأن تكون من أكثر مناطق العالم جذباً للسياح إلا أن حصتها من السياحة العالمية لا تتجاوز مع الدول العربية الأخرى إلا نسبة 05% ، و هي لا تتناسب مع ما يذخر به المغرب العربي من

¹ تقرير العام السنوي لمنظمة الدول المصدرة للبترول أوبك . للمزيد أنظر للرباط :

https://www.oapec.org/images/SG_R31_2004 تاريخ الولوج 20/01/12 الساعة 20 و 12 د .

² (طاهر) جميل ، مرجع سابق ، ص ص 35_38 .

³ ملتقى التكامل السياحي الإقليمي على الصعيد العربي ، من 18 إلى 20 أبريل 2008 ، الأردن ، المنظمة العربية للتنمية الإدارية . للمزيد إرجع للرباط : <https://www.arab.org.eg> تاريخ الولوج 20/01/12 الساعة 22 و 04 د .

ثروات طبيعية و ثقافية و حضارية مختلفة ، وقد أدرك العالم العربي أهمية قطاع السياحة في النمو الاقتصادي و تخفيف حدة الفقر و تخفيف معدلات البطالة ، و وضع الاهتمام بالتعاون العربي في هذا المجال في مقدمة أولوياته و يمكن للدول المغاربية أن تستفيد من تطوير و تكثيف التنسيق و الاستفادة أكثر من التجارب العربية الأخرى في مجالات السياحة من حيث البنى أو التطوير البشري .

بلغ إجمالي عدد السياح القادمين إلى الدول العربية عام 2005 ما يقدر بـ 51 مليون سائح، يرتكزون في خمس دول رئيسية تشكل في المتوسط حوالي 70 في المائة من جملة أعداد السياح في الدول العربية خلال السنوات الخمس الأخيرة¹ ، و الدول العربية الخمس هي : مصر ، السعودية ، تونس ، المغرب ، الإمارات ، و نلاحظ أن تونس والمغرب تحتل مركزا مهما في السياحة العربية و تعتبر السياحة القطاع الحيوي في كل من تونس والمغرب ، هذا الترتيب من شأنه دفع باقي الدول المغاربية إلى المزيد من التنسيق والتقدم في هذا المجال الحيوي .

فأهمية التكامل المغربي في الإطار العربي في هاته المرحلة الحساسة يكمن في ضرورة ربط العلاقات الاقتصادية المغاربية بالبعد العربي لمعالجة مسائل قطرية يمكن حلها وتجاوزها في إطار عربي أوسع خاصة القضايا المتعلقة بعملية التنمية مثل مشكلة البطالة واتساع دائرة الفقر و الأمية ، و ذلك أن التفاوت الحاصل بين بلدانه أي دول اتحاد المغرب العربي الحاصل في حجم رؤوس الأموال المتاحة بينها و غيرها من العناصر و الخصائص الداخلية لأنظمتها السياسية من عدم استقرار مس بعض دوله في العديد من المراحل السابقة و الحالية ، و غيرها من المشكلات التي يمكن أن تخرج الدول المغاربية بتصور تكاملي ، مما يدفع إلى المزيد من التجاوب لإصلاح و معالجة المشكلات الهيكلية الاقتصادية والسياسية الداخلية .

¹ جامعة الدول العربية ، النشرة الإحصائية للسياحة في الوطن العربي ، العدد 6 ، تونس ، 2007 ، ص 215 .

على هذا الأساس يمكن القول هو إن أهم عائق يقف أمام الدول المغربية من خلال الآليات التي تم ذكرها للخروج بأقل الخسائر من الاستقطاب الخارجي و المتمثل خاصة في التنافس الفرنسي الأوروبي الأمريكي ، إذ أن الخلل الذي يعاني منه اتحاد المغرب العربي من كونه لم يستطع أن يجسد على أرض الواقع أهدافه المغربية والعربية ، وأن يصبح تجمعا أكثر اندماجا وفعالية .

وحول العوائق السياسية التي تعرقل مسيرة اتحاد المغرب العربي يطرح التساؤل : هل يجب أن تنتظر الدول المغربية تحقيق الوفاق السياسي لتحقيق التكامل ؟ لا يوجد مخرج أمام ما تواجهه هاته الدول من تحديات كبرى متداخلة المصالح و المتناقضة سوى وضع إطار للتفاهم حول العلاقات السياسية وإنجاز ما يمكن إنجازه أو ما تيسر من اتحاد المغرب العربي .

المطلب (2) : التوجه نحو البديل الدولي الصيني :

على الرغم من رغم أن فرنسا تعتبر منطقة المغرب العربي جزءاً من مجالها الحيوي الذي لا تزاحمه فيه دول أخرى ، على الرغم من ذلك قدمت الولايات المتحدة الأمريكية وتربعت وسط منطقة المغرب العربي فهي تعطي نفسها حق الهيمنة العالمية على كل مناطق العالم ، و خاصة أن منطقة المغرب العربي تعتبر مكسبا لها لما تملكه من ثروات ، تريد استغلالها و السيطرة عليها ، و في السنوات الأخيرة ظهرت مفاجأة غير سارة للفرنسيين و الأمريكيين بتدخل العملاق الصيني على الخط في منطقة المغرب العربي .

وكنتيجة طبيعية للتجاذب المسجل في المنطقة والتي انخرطت فيها حكومات الدول المغربية حتى النخاع ، من المؤكد أن دول المغرب العربي سوف تنحاز لقوة دولية واحدة من هذه القوى الفاعلة المتزاحمة على المنطقة ، ومن المرجح أن تكون الصين هي الاختيار الأفضل للمغرب العربي بالتحالف معها للوقوف و التصدي للمنافسة الأمريكية و الفرنسية على المنطقة بتوحيد جهود دول المغرب العربي مع الصين .

فبالرغم من جهود الغرب و على رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية لتشويه صورة الصين والتشكيك في نيتها في الصعود العالمي ، بأنها كانت تنتهج سياسات غير سليمة لهذا الصعود ، و رغبة منها أي الولايات المتحدة الأمريكية في تخويف الدول العربية و خاصة الدول المغاربية من أن الصين لا تنوي الصعود سلميا و بالتالي ستكون هناك توترات كبيرة مقابل هذا الصعود ، و على الرغم من كل العقبات التي واجهت الصداقة بين الجانبين الصيني – العربي ، إلا انه كان على جمعيات الصداقة في الصين و الوطن العربي خاصة المغرب العربي البحث عن آليات جديدة للنهوض بواجباتها بدلا من الاستسلام للتراجع والقراءات الخاطئة التي أثرت بشكل واضح ، أي هذه القراءات على نشاطات جمعيات الصداقة ، حيث انحصر دورها بالصين في تنظيم العلاقات الرسمية عند زيارات الوفود العربية الرسمية وغير الرسمية ، وأصبحت جمعيات الصداقة في معظم البلدان العربية منها المغاربية منظمات رسمية أكثر منها شعبية ، يكاد لا يشعر المجتمع بنشاطها و ربما لا يلاحظ وجودها إلا في المناسبات الرسمية¹ .

ظهرت في السنوات القليلة الماضية مؤشرات طيبة على رغبة شعبية و رسمية لتنشيط هذه الجمعيات ، كما شعرت فئة من المثقفين و العلماء العرب و الصينيين أنهم بحاجة إلى تفعيل هذه المنظمات للإسهام في مشروع الشراكة الصينية – العربية و المغاربية خاصة ، والبحث عن المشترك بين الأمتين الصديقتين ، و لقد انتهت هذه الجهود إلى تبني صيغة منتدى عربي – صيني يؤسس لشراكة شاملة بين الأمتين ، و ينتبه المثقفون للدور الذي يمكن أن تلعبه هذه الجمعيات في دعم الشراكة الاقتصادية و التي لا يمكن تحقيقها إلا بواسطة العوامل الثقافية ، كلما كانت الروابط الثقافية² و الشعبية متينة كانت هناك روابط اقتصادية ، مما يؤدي إلى تمتين العلاقات بين الجانبين .

وفي ظل هذه الاعتبارات الإستراتيجية تحاول الدول المغاربية على وجه الخصوص رسم مستقبل أفضل لعلاقتها مع الصين ، وبنظرة الدولة الصديقة التي تربطهم بها علاقات خالية

¹ (جعفر) كرار أحمد ، الدبلوماسية الشعبية و العلاقات العربية الصينية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 167 ، جانفي 2007 ، ص 86_87 .

² المرجع نفسه ، ص 87 .

من التوتر بالرغم من بعض التحفظات الإيديولوجية من البعض خوفاً من انتشار الشيوعية في المنطقة إلا أن ذلك لم يحل دون تنامي هذه العلاقات على كافة الأصعدة في ظل تراجع الصين عن استخدام السياسة الخارجية لنشر الفكر الإيديولوجي الشيوعي خلال العقود الماضية ، حيث أصبح هم الصين الجديد هو التنمية الاقتصادية¹ .

وعلى هذا الأساس يجب على الدول المغربية استغلال هذا الانفتاح الصيني خاصة وأن الصين لن تسعى إلى الهيمنة ، بل تدعو دائماً إلى تطوير علاقات الصداقة و التعاون مع مختلف الدول و المساعدة على إقامة نظام دولي جديد على ضوء المبادئ الخمسة للتعايش السلمي و الاحترام المتبادل للسيادة وحدة الأراضي و عدم التدخل في الشؤون الداخلية للجانب الآخر ، كما أن الصين في وضع سياسي مستقر ، و تتوفر على التكنولوجيا و التقنيات المتطورة و يمكن أن تلبى الحاجات المختلفة للدول المغربية ، و تعد المعدات التكنولوجية الصينية بانخفاض سعرها أكثر انسجاماً مع ظروف الدول العربية المغربية .

تبرز أهمية الدور السياسي للصين مع الدول العربية كونها تملك حق النقض الفيتو داخل مجلس الأمن ، و من ثم بإمكانها تعطيل صدور أي قرار عن هذا المجلس قد تجده ضاراً بمصالحها ، و على رأسها استمرار تدفق النفط إليها ، كما يزداد النفوذ الصيني في الشمال الإفريقي و المنطقة المغربية خاصة قلق فرنسا و بقية الدول الأوروبية التي باتت تجد نفسها في مواجهة منافسة في المناطق التي كانت إلى وقت قريب مناطق نفوذ فرنسية بلا منازع ، و هذا ما يجب أن تعمل عليه الدول المغربية في صالحها ، وذلك بتوسيع الشراكة مع هذا البلد ، لكبح جماح التنافس الفرنسي الأمريكي .

تمتلك الصين مفاتيح الأسواق المغربية و تتمثل في ثلاث عناصر أساسية وهي: المال ، والخبرة ، والقوة العاملة ، وهذا العنصر مربك للفرنسيين ، حيث أن الصينيين كسروا قاعدة المستثمرين الأوروبيين والأمريكيين الذين يأتون بالمال والخبرة ويعولون على عمالة هذه الدول ، وهناك عنصر آخر ساهم في تنامي القوة الاقتصادية الصينية في

¹ (عاهد مسلم) المشاقبة ، البعد السياسي للعلاقات العربية الصينية و آفاقها المستقبلية . للمزيد إرجع للرابط الإلكتروني : <https://www.journals/edu.jo/diro.sot.htm/download> تاريخ الإطلاع 2020/01/15 .

شمال إفريقيا ، وهو تبني الحكومة الصينية منطلقا مخالفا للرؤية الغربية ، فالصين تلح على مبدأ الاستثمار بدل تقديم المساعدات ، بينما تتبنى الدول الأوروبية تقديم المساعدات ، و هذا ما يجب على الدول المغربية استغلاله مع هذا الشريك الجديد في مجال الاستثمار وبناء آليات توافقية يكون فيه الربح متساوياً بين الشركاء ، كما أن الصين لا تريد الاضطراد بالأنظمة المغربية ، و لا تضع و هي تستثمر في المنطقة المغربية اشتراطات تتعلق بحقوق الإنسان أو الانفتاح الديمقراطي كما هو حال الدول الغربية ، و من البديهي أن الطريقة الصينية في التعامل مع المنطقة مربحة بالنسبة للدول المغربية إذا خلصتها من الاشتراطات الغربية للحصول على الاستثمارات¹ .

تتمثل النظرة الصينية المعاصرة للمنطقة المغربية وفق ما يلي :

- التعامل معها على أساس رؤية إستراتيجية صينية ذاتية مجردة من أية ردود فعل على سياسات دول أخرى ، فهي تود تنمية اقتصادها مع تنمية اقتصاد المغرب العربي .
- التعامل مع منطقة المغرب العربي على أساس أنها مصدر للطاقة ، و سوق تجاري وليس مسرحاً لتنافسها مع القوى الفاعلة كالولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد الأوروبي² .

نستنتج مما سبق ذكره ما يلي :

- في اعتقادنا أنه و من أجل التخلص من الهيمنة الأمريكية و الفرنسية على منطقة المغرب العربي يجب المرور عبر عملية التنويع في إبرام الاتفاقيات مع أطراف أخرى غير تقليدية كالعلاقات الصينية مثلاً .
- يجب التأكيد على نبذ الخلافات الجانبية بين دول المغرب العربي في آن واحد ، و إفساح المجال إلى النظرة الواقعية بعيداً عن التأثيرات السياسية و التطلع إلى بناء نظام مجتمعي ،

¹ (يونس) أيت ياسين ، الزحف الصيني على شمال إفريقيا . للمزيد إرجع للموقع <https://www.M.dw.com> تاريخ الإطلاع 2020/01/15 الساعة 20 و 37 د .

² (وليد) عبد الحي ، العلاقات الصينية العربية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 322 ، ديسمبر 2000 ، ص ص 51_52 .

يكون كقاعدة للانطلاق نحو أهداف مشتركة للإنتاج و المبادلات و الاستثمارات مما يدعم العمل الوحدوي بالنظر للمصير المشترك و التكفل بمصالح شعوب المنطقة¹ .

- كما يجب على الدول المغربية أن تسعى إلى زيادة تطوير علاقاتها مع الصين لمجابهة والتصدي للتنافس الفرنسي الأمريكي من خلال تطوير التبادل الثقافي و العلمي و نقل الخبرة و التكنولوجيا الصينية و الاستفادة من المفكرين و الخبراء في مختلف المجالات² .

نستخلص مما سبق ذكره في هذا الفصل و بعد استعراضنا مستقبل التنافس الفرنسي الأمريكي و آليات مواجهته ما يلي :

- ضرورة تحرك دول النظام الإقليمي المغربي التي يظل مستقبلها قائماً على استغلال ثنائية التنافس الفرنسي الأمريكي لخدمة مصالح شعوبها ، و إبعاد كل التحركات الانفرادية بل و التصادمية لدول المغرب العربي لتحسين علاقاتها البينية .

- إن المشاريع الفرنسية و الأمريكية التي طرحت على دول المنطقة المغربية هدفها السيطرة و الهيمنة ، و هي لا تعبر في الحقيقة عن إرادة الشعوب المغربية ، و لا عن المسارات الطبيعية للتطور السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي لدول الإتحاد المغربي .

- إن المنطقة المغربية تحتوي على أهم مقومات نجاح التجربة التكاملية ، و عليه فهي بحاجة ماسة إلى مراجعة أوضاعها ، و معالجة مشاكلها الداخلية علاجاً جذرياً لتأمين شرط الاستجابة لتحديات الخارجية ، و تجاوز مخاطرها بأقل التكاليف الممكنة .

- تعميق العمل المغربي المشترك بإشراك فعال لمؤسسات المجتمع المدني قصد إنجاحه وتطويره باعتباره من أهم الآليات الجادة لتنسيق هذه النظم و تقريبها .

¹ (همام) غصيب ، العرب و الصين ، أفاق جديدة في الاقتصاد و السياسة ، منتدى الفكر العربي ، الأردن ، 2007 ، ص 45 .

² (عاهد مسلم) المشاقبة ، مرجع سابق ، ص 387 .

- وجود مقومات و فرص للتغيير الذاتي يعطي الدول المغربية زمام المبادرة و الملكية الكاملة لقراراتها و تحديد مستقبلها بإرادتها وفق ظروفها الموضوعية بعيداً عن التعبير القهري الآتي من الخارج و المفروض و الملائم للمصالح الأمريكية و الفرنسية .
- تبسيط إجراءات العمل و الاستثمار في الدول المغربية من شأنها جذب الاستثمارات الأجنبية من خلال توفير المناخات السليمة و النظم المبسطة لإجراءات العمل و فرض المنافسة المتكافئة .
- الاستثمار في العنصر البشري و تحويل المجتمعات المغربية إلى مجتمعات معرفية تقود عملية الإنتاج الفكري والثقافي والتقني وإنتاج الخطط الإستراتيجية لتنمية المجتمع وتقليص الفوارق .
- كما يمكن للدول المغربية ترجمة بدائل إقليمية و دولية تتجاوز الفضاء المغربي في ظل التطورات الإقليمية و العالمية ، وانتشار ظاهرة التعاون المتبادل و التكتلات الاقتصادية الكبرى استغلال البديل العربي والصيني ، لكبح التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة.

خاتمة

خاتمة :

- قادتنا دراستنا لموضوع التنافس بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية في منطقة المغرب العربي الوصول إلى جملة من النتائج نجملها فيما يلي :
- للحفاظ على مكاسبها في منطقة المغرب العربي إتبعنا فرنسا الصراع على أربع جبهات هي : جبهة التصدي لتصاعد الهيمنة الأمريكية في المنطقة المغربية ، وجبهة الحفاظ على نفوذها في هذه الأقاليم ، وجبهة التصدي لتنامي مظاهر الضعف الداخلي الفرنسي، وجبهة بناء كتل أوروبية جماعي فاعل لمجابهة تصاعد الاهتمام الأمريكي بالمنطقة .
 - تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية امتيازاً خاصاً متعلقاً بعدم وجود تاريخ أو ماضٍ استعماريٍّ مشترك مع المنطقة قد يساعدها على أن تلعب على وتر الأصول المشتركة مع شعوب أفريقيا رغم ارتباط عقيدتها بالمسائل الإستراتيجية والاقتصادية وهي أكثر المجالات تجسيدا لفكرة التنافس الفرنسي الأمريكي .
 - دخول الولايات المتحدة الأمريكية معترك المنافسة الاقتصادية مع فرنسا في مجالها الحيوي المغرب العربي خاصةً بحلول منتصف تسعينات القرن الماضي و تصاعد اهتمامها بالمنطقة على ضوء الاكتشافات النفطية الجديدة في الجزائر أفرز مؤشرات تصادم وتنافس بين القوتين على سوق استثمارية واستهلاكية واسعة .
 - إن ظاهرة التنافس الدولي ضربت بقوة المجالين الأمني والعسكري . فقد وقعت حوارات الدول المغربية مع حلف الشمال الأطلسي في وجه تطوير الأطر الأمنية المشتركة بين دول المنطقة المغربية. كما أن ترويج فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية لإستراتيجياتها الأمنية والعسكرية زعزع نسبياً الإستقرار داخل الأقطار المغربية وفي محيطها و تسبب في الإضطراب والفوضى وهو ما حدث في تونس وليبيا مع بداية العقد الثاني من الألفية الثالثة.
 - التواجد التجاري الفرنسي القوي والمتميز في المغرب العربي له بالغ الأثر على القناعات الاستهلاكية المشتركة للشعوب المغربية ، مما طور لديها القابلية لاستخدام الرموز الثقافية

الفرنسية إضافةً إلى الإرث التاريخي الثقافي السابق وهو ما يظهر على سلوك الشعوب المغربية.

- يحتل الأمن الطاقوي مركزا متقدما في الأدوات الإستراتيجية للسياسة الدولية الأمريكية. فالانتشار الاستراتيجي الأمريكي الجديد يرمي إلى التحكم في مصادر الطاقة الرئيسة في العالم ، وتوظيف هذه الأداة الإستراتيجية في إدارة صراعها التنافسي مع القوى الدولية التي تفتقد لموارد طاقة ذاتية كما هو الشأن بالنسبة لفرنسا .

- بتسعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى تحقيق استقرار سياسي في الشرق الأوسط على ضوء مساري السلام الإسرائيلي-ال فلسطيني-الإسرائيلي-العربي ، وهو المشروع السياسي الذي أرفقه الأمريكيون بمشاريع بناء اقتصادي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في إطار مشروع الشرق الأوسط الكبير.

- لا يمثل النفط المصلحة الاقتصادية الإستراتيجية الوحيدة التي تجذب فرنسا وتدفعها إلى بذل جهود خاصة ، للسيطرة على المنطقة المغربية أو التعامل معها ، فإلى جانبه توجد أموال النفط السائلة التي تسعى فرنسا إلى جذبها للاستثمار في أراضيها كما حدث مع الجزائر و ليبيا.

- استطاعت فرنسا توجيه دول الاتحاد الأوروبي أيضا نحو هذه المنطقة بصفة ملحوظة ومكثفة. بفضل الشراكة الأورو- مغربية و مع تصاعد وتيرة الاهتمام الدولي بمنطقة المغرب العربي على غرار الولايات المتحدة ، أصبح من الممكن للدول المغربية أن تتوجه لبعض هذه القوى التي يمكن أن توفر لها شروط أحسن من تلك المقدمة من طرف فرنسا.

- يبرز في التنافس الفرنسي الأمريكي في مجال الطاقة سيطرة الشركات الأمريكية على السوق النفطية الجزائرية مقارنة بالشركات الفرنسية تحديدا والتي أخذت منحى تأكديا في العقود الماضية ، وعليه فإن هامش المنافسة الأمريكية الفرنسية يطرح بشكل واضح حرص الشركات الأمريكية على التحكم في مصادر التمويل الجزائرية خاصة لفرنسا وبقية دول الإتحاد الأوروبي .

- تفاوتت الاستراتيجيات التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغربية . ففونسا ترى في منطقة المغرب العربي امتداداً جغرافياً وتاريخياً لها . أما الولايات المتحدة الأمريكية ترى في المنطقة المغربية نقطة اتصال استراتيجي طبيعية بمنطقة الشرق الأوسط وإفريقيا وصولاً إلى المحيط الأطلسي وهو حزام استراتيجي مترابط للمصالح الأمريكية .

- يثير توجه الدول المغاربي إلى التكتل مخاوف فرنسا لما يقدمه ذلك من إمكانيات بشرية ومالية أفضل لتجاوز هوة التأخر التقني و العلمي ، ففونسا لا تدعم أي مشروع تكاملي ، ما لم تكن لديها الثقة بأنها قادرة للسيطرة عليه . كما أن الأمريكيين لم يروا جدوى في دعم مشروع وحدوي مفروض و تعتقد واشنطن في أن الخلافات السياسية العميقة بين أنظمة دول المغرب العربي لا يمكن تجاوزها بالقوة . و هو ما يفسر برودة التعامل الأمريكي مع هذا المشروع رغم تأييده دبلوماسياً .

- تقف دول المنطقة المغربية عاجزة في الارتقاء إلى رؤية مشتركة وشاملة لخطورة التنافس الفرنسي الأمريكي ، فكل دول المنطقة اكتفت بحماية مصالحها الضيقة ، فهي بذلك لا تكتمل مساراتها الإستراتيجية بل تتقاطع وتتناقض ، وتعتبر بذلك عن سياسة القصور السياسي التي تتبعها . رغم أن تحرك دول النظام الإقليمي المغربي يبقى قائماً على استغلال الثنائية التنافسية الفرنسية الأمريكية لخدمة مصالح شعوبها .

- دراسة وتحليل مكونات التنافس الدولي الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغربية وتفاعلاته الداخلية والإقليمية والدولية تجعلنا نعتزف أن التفوق الاستراتيجي الأمريكي الذي تكرر مع تحولات ما بعد 11 سبتمبر 2001 فتح ثغرة كبيرة في المجال الحيوي الفرنسي بدول المغرب العربي التي أصبحت مجبرة أكثر للارتباط بقوة دولية مثل الولايات المتحدة الأمريكية هي نفسها التي تحمي فرنسا . أو البحث عن البديل العربي أو الصيني أو الروسي.

الملاحق

الملاحق :

الملحق رقم (01) : وثيقة تأسيس منظمة الحلف الأطلسي (البند 06) إدراج مقاطعات الجزائر الفرنسية ضمن منظومته الدفاعية .

The North Atlantic Treaty (1949) Washington D.C. - 4 April 1949

The Parties to this Treaty reaffirm their faith in the purposes and principles of the Charter of the United Nations and their desire to live in peace with all peoples and all governments. They are determined to safeguard the freedom, common heritage and civilisation of their peoples, founded on the principles of democracy, individual liberty and the rule of law. They seek to promote stability and well-being in the North Atlantic area. They are resolved to unite their efforts for collective defence and for the preservation of peace and security. They therefore agree to this North Atlantic Treaty:

Article 1 The Parties undertake, as set forth in the Charter of the United Nations, to settle any international dispute in which they may be involved by peaceful means in such a manner that international peace and security and justice are not endangered, and to refrain in their international relations from the threat or use of force in any manner inconsistent with the purposes of the United Nations.

Article 2 The Parties will contribute toward the further development of peaceful and friendly international relations by strengthening their free institutions, by bringing about a better understanding of the principles upon which these institutions are founded, and by promoting conditions of stability and well-being. They will seek to eliminate conflict in their international economic policies and will encourage economic collaboration between any or all of them.

Article 3 In order more effectively to achieve the objectives of this Treaty, the Parties, separately and jointly, by means of continuous and effective self-help and mutual aid, will maintain and develop their individual and collective capacity to resist armed attack.

Article 4 The Parties will consult together whenever, in the opinion of any of them, the territorial integrity, political independence or security of any of the Parties is threatened.

Article 5 The Parties agree that an armed attack against one or more of them in Europe or North America shall be considered an attack against them all and consequently they agree that, if such an armed attack occurs, each of them, in exercise of the right of individual or collective self-defence recognised by Article 51 of the Charter of the United Nations, will assist the Party or Parties so attacked by taking forthwith, individually and in concert with the other Parties, such action as it deems necessary, including the use of armed force, to restore and maintain the security of the North Atlantic area. Any such armed attack and all measures taken as a result thereof shall immediately be reported to the Security Council. Such measures shall be terminated when the Security Council has taken the measures necessary to restore and maintain international peace and security.

Article 6 (1) For the purpose of Article 5, an armed attack on one or more of the Parties is deemed to include an armed attack: • on the territory of any of the Parties in Europe or North America, on the Algerian Departments of France (2), on the territory of or on the Islands under the jurisdiction of any of the Parties in the North Atlantic area north of the Tropic of Cancer; • on the forces, vessels, or aircraft of any of the Parties, when in or over these territories or any other area in Europe in which occupation forces of any of the Parties were stationed on the date when the Treaty entered into force or the Mediterranean Sea or the North Atlantic area north of the Tropic of Cancer.

Article 7 This Treaty does not affect, and shall not be interpreted as affecting in any way the rights and obligations under the Charter of the Parties which are members of the United

Nations, or the primary responsibility of the Security Council for the maintenance of international peace and security.

Article 8 Each Party declares that none of the international engagements now in force between it and any other of the Parties or any third State is in conflict with the provisions of this Treaty, and undertakes not to enter into any international engagement in conflict Treaty.

Article 9 The Parties hereby establish a Council, on which each of them shall be represented, to consider matters concerning the implementation of this Treaty. The Council shall be so organised as to be able to meet promptly at any time. The Council shall set up such subsidiary bodies as may be necessary; in particular it shall establish immediately a defence committee which shall recommend measures for the implementation of Articles 3 and 5.

Article 10 The Parties may, by unanimous agreement, invite any other European State in a position to further the principles of this Treaty and to contribute to the security of the North Atlantic area to accede to this Treaty. Any State so invited may become a Party to the Treaty by depositing its instrument of accession with the Government of the United States of America. The Government of the United States of America will inform each of the Parties of the deposit of each such instrument of accession.

Article 11 This Treaty shall be ratified and its provisions carried out by the Parties in accordance with their respective constitutional processes. The instruments of ratification shall be deposited as soon as possible with the Government of the United States of America, which will notify all the other signatories of each deposit. The Treaty shall enter into force between the States which have ratified it as soon as the ratifications of the majority of the signatories, including the ratifications of Belgium, Canada, France, Luxembourg, the Netherlands, the United Kingdom and the United States, have been deposited and shall come into effect with respect to other States on the date of the deposit of their ratifications. (3)

Article 12 After the Treaty has been in force for ten years, or at any time thereafter, the Parties shall, if any of them so requests, consult together for the purpose of reviewing the Treaty, having regard for the factors then affecting peace and security in the North Atlantic area, including the development of universal as well as regional arrangements under the Charter of the United Nations for the maintenance of international peace and security.

Article 13 After the Treaty has been in force for twenty years, any Party may cease to be a Party one year after its notice of denunciation has been given to the Government of the United States of America, which will inform the Governments of the other Parties of the deposit of each notice of denunciation.

Article 14 This Treaty, of which the English and French texts are equally authentic, shall be deposited in the archives of the Government of the United States of America. Duly certified copies will be transmitted by that Government to the Governments of other signatories. 1. The definition of the territories to which Article 5 applies was revised by Article 2 of the Protocol to the North Atlantic Treaty on the accession of Greece and Turkey signed on 22 October 1951. 2. On January 16, 1963, the North Atlantic Council noted that insofar as the former Algerian Departments of France were concerned, the relevant clauses of this Treaty had become inapplicable as from July 3, 1962. 3. The Treaty came into force on 24 August 1949, after the deposition of the ratifications of all signatory states .¹

¹ <https://www.loc.gov/law/help/us-treaties/bevans/m-ust000004-0828.pdf>

الملحق رقم (02) : من قرارات مؤتمر طنجة حول حرب استقلال الجزائر أفريل 1958

إن مؤتمر وحدة المغرب العربي الذي يجمع حزب الاستقلال وجبهة التحرير الوطني الجزائرية والحزب الحر الدستوري التونسي المنعقد بطنجة في 27 و 28 و 29 و 30 أفريل 1958 بعد أن درس تطور الحرب في الجزائر و أثارها على الحالة في شمال إفريقيا و في الميدان الدولي.

- وبعد أن سجل اتفاق أعضائه اتفاقا تاما حول طبيعة الحرب في الجزائر و تطوراتها و مآلها المحتوم و سجل أيضا التضامن الوثيق في المصالح الحيوية بين الشعوب الممثلة في المؤتمر.

- يعلن للملء حق الشعب الجزائري المقدس في السيادة و الاستقلال الشرط الوحيد لحل النزاع الفرنسي الجزائري.

- و نظرا لان الجهود المتكررة المبذولة لإيجاد حل سلمي للحرب لم تؤد إلى نتيجة و أن الوساطة التي عرضها جلالة ملك المغرب و فخامة رئيس الجمهورية التونسية رفضت من طرف الحكومة الفرنسية.

- و نظرا لأن حسن استعداد المغرب العربي لم يقابل إلا بتعزيز المجهود الحربي و استعمال سياسة العنف و الاستفزاز إزاء تونس و المغرب تلك السياسة التي تمثلت بوضوح في اختطاف الطائرة التي كان بها ابن بلة و رفقائه و في العدوان على ساقية سيدي يوسف و العمليات الحربية في جنوب المغرب.

- و نظرا لكون هاته الحرب الاستعمارية تشكل تحديا مستمرا لأبسط المبادئ الإنسانية و عملا يرمي إلى إبادة جماعية تهدد وجود شعب بأكمله و تكون بتوسيع رقعتها خطرا على السلم في شمال إفريقيا و في العالم.

- يقرر أن تقدم الأحزاب السياسية للشعب الجزائري المكافح من اجل استقلاله كامل مساندة شعوبها و تأييد حكومتها.

- و نظرا لما تحظى به قضية استقلال الجزائر من تأييد و عناية لدى الشعوب و قادتها.

- و نظرا لكون التفاف الشعب الجزائري حول جبهة التحرير الوطني يجعل منها الحركة الوحيدة الممثلة للجزائر المجاهدة.

- و نظرا لما تتحملة جبهة التحرير الوطني، الهيئة المسيرة لمعركة تحرير الشعب الجزائري من مسؤوليات بجميع أنواعها: فان المؤتمر يوصي بتكوين حكومة جزائرية بعد استشارة حكومتي المغرب و تونس.

- إن مؤتمر توحيد المغرب العربي المنعقد في طنجة في 27 و 28 و 29 و 30 أفريل انه يعبر عن إرادة إجماع شعوب المغرب العربي في توحيد مصيرها في دائرة التضامن المتين لمصالحها. وهو مقتنع بان الوقت قد حان لتجسيم هذه الإرادة في الوحدة عن طريق مؤسسات مشتركة تمكن هذه الشعوب من القيام بدورها بين الأمم. يقرر أن يعمل على تحقيق هذه الوحدة. و يعتبر أن الشكل الفيدرالي أكثر ملائمة للواقع في البلاد المشتركة في هذا المؤتمر. و لهذا الغرض يقترح المؤتمر أن يشكل في المرحلة الانتقالية مجلس استشاري للمغرب العربي منبثق عن المجالس الوطنية المحلية في تونس و المغرب و عن المجلس الوطني للثورة الجزائرية و مهمته

درس القضايا ذات المصلحة المشتركة و تقديم التوصيات للسلطات التنفيذية المحلية.

و يوصي المؤتمر بضرورة الاتصالات الدورية وكلما اقتضت الظروف ذلك بين المسؤولين المحليين لأقطار الثلاثة من اجل التشاور حول قضايا المغرب العربي و لدراسة تنفيذ التوصيات التي يصدرها المجلس الاستشاري للمغرب العربي.

و يوصي المؤتمر حكومات أقطار المغرب العربي بان لا تربط منفردة مصير شمال إفريقيا في ميدان العلاقات الخارجية و الدفاع إلى أن تتم إقامة المؤسسات الفيدرالية.

قرر المؤتمر تأسيس كتابة دائمة للسهر على تنفيذ مقرراته.

وتؤلف هذه الكتابة من ستة أعضاء بنسبة مندوبين عن كل حركة ممثلة في المؤتمر و تنقسم الكتابة إلى مكتبين أحدهما بالرباط و الثاني بتونس.

تجتمع الكتابة دوريا في إحدى العاصمتين بالتناوب و يعقد أول اجتماع خلال شهر مايو الوفد الذي يتقدم بالتوصيات إلى صاحب الجلالة محمد الخامس و إلى رئيس بورقية هو: المهدي ابن بركة ، محمد البصري ، عن المغرب: حزب الاستقلال. فرحات عباس ، احمد بومنجل ، عن الجزائر: جبهة التحرير.

الباهي الادغم ، علي بلهوان ، عن تونس : الحزب الدستوري.
 نظرا للإعانة المالية و العسكرية التي تتلقاها فرنسا من طرف بعض الدول الغربية و من الحلف
 الأطلسي في الحرب الاستعمارية الجارية في الجزائر.
 ونظرا لكون هذه الإعانة تساعد على استفحال حرب إبادة الشعب الجزائري الذي ساهم بقسط
 وافر في انتصار هذه الدول . ونظرا لكون هذه الدول تؤيد بصفة مباشرة أو غير مباشرة عملا يتنافى مع
 الإنسانية و يهدد السلم العالمي.
 فان شعوب المغرب العربي على لسان ممثليها المجتمعين في مؤتمر طنجة بتاريخ 27 و 28 و 29
 و30 أفريل سنة 1958
 تستنكر هذا الموقف الذي سيؤدي حتما إلى معاداة هذه الشعوب بصفة نهائية لتلك الدول. و تأمل أن
 تعدل هذه الدول عن تلك السياسة الضارة بالسلم و التعاون الدولي. وتوجه نداء علنيا و ملحا لوضع حد
 لكل إعانة سياسية و مادية ترمي إلى تغذية الحرب الاستعمارية
 في المغرب العربي.
 إن مؤتمر طنجة لوحدت المغرب العربي بعد أن درس و بحث الحالة الناجمة عن القيود العسكرية
 والاقتصادية التي لا زال يتحملها المغرب وتونس. وبعد أن قدر المجهودات التي بذلها كل من تونس
 والمغرب المستقلين لتصفية بقايا عهد الاستعمار:
 يستنكر استمرار وجود القوات الأجنبية فوق ترابهما الأمر الذي يتنافى مع سيادة بلاد مستقلة.
 يطالب بكل إلحاح أن تكف القوات الفرنسية حالا عن استعمال التراب المغربي و التونسي كقاعدة
 للعدوان ضد الشعب الجزائري.
 يوصي الحكومات و الأحزاب السياسية بتنسيق جهودها من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة لتصفية جميع
 بقايا السيطرة الاستعمارية.
 ويسجل من جهة أخرى أن كفاح سكان موريتانيا من أجل تحريرهم من السيطرة الاستعمارية و إلحاقهم
 بالوطن المغربي يدخل في نطاق وحدة المغرب التاريخية و الحضارية كما يعبر عن الأمانى العميقة
 لهؤلاء السكان فان المؤتمر يعلن تأييده الفعال لهذه المقاومة التحريرية التي هي جزء من المعركة التي
 تقوم بها أقطار المغرب العربي من أجل تحريرها ووحدها¹ .

¹ عبد الله مقلاتي ، العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) ، مرجع سابق ، ص
 510_508 .

الملحق رقم (03) : جزء من معاهدة الجزائر مع الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1815¹.

- معاهدة 1815 -

ALGIERS : JUNE 30 AND JULY 3, 1815

Treaty of Peace, signed at Algiers June 30 and July 3, 1815. Original in English.

Submitted to the Senate December 6, 1815. Resolution of advice and consent December 21, 1815. Ratified by the United States December 26, 1815. As to the ratification generally, see the notes. Proclaimed December 26, 1815.

Treaty of peace concluded between His United States of America and his Highness Omar Bashaw Dey of Algiers.

ARTICLE 1st

There shall be from the Conclusion of this treaty, a firm inviolable and universal peace and friendship between the President and Citizens of the United States of America on the one part, and the Dey and Subjects of the Regency of Algiers in Barbary, on the other, made by the free consent of both parties and upon the terms of the most favored nations; and if either party shall hereafter grant to any other nation, any particular favor or privilege in navigation or Commerce it shall immediately become common to the other party, freely when freely it is granted to such other nation; but when the grant is conditional, it shall be at the option of the contracting parties to accept, alter, or reject such conditions, in such manner as shall be most conducive to their respective interests.

ARTICLE 2^d

It is distinctly understood between the Contracting parties, that no tribute either as biennial presents, or under any other form or name whatever, shall ever be required by the Dey and Regency of Algiers from the United States of America on any pretext whatever.

ARTICLE 3^d

The Dey of Algiers shall cause to be immediately delivered up to the American Squadron now off Algiers all the American Citizens now in his possession, amounting to ten more or less, and all the Subjects of the Dey of Algiers now in the power of the United States

¹ علي تالبي، العلاقات الجزائرية الأمريكية 1830/1776 أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2006-2007، ص 503.

الملحق رقم (04) : نص رسالة الأمير خالد إلى الرئيس الأمريكي جيمس ويلسن سنة 1919 .

"... هذا ما تم فعله الجنرال دوبرمون بتاريخ 5 جويليا 1830 وكذلك قانون 1851 لمدة 89 سنة كان الاهالي يزرحوا تحت ثقل الضرائب الفرنسية وضرائب عربية سابقة للاحتلال والتي تم الابقاء عليها من طرف الفاتحين الجدد. عندما نطلع على ميزان المدفوعات والمقبوضات يظهر لنا بوضوح ان الاهالي هم الذين يزرحون تحت حمل الضرائب، وان توزيع الميزانية لا يأخذ في الاعتبار اي حاجة من حاجاتهم الخاصة. ان العديد من القبائل ليست لها طرق والاغلبية الساحقة من اطفالنا هم بدون مدارس. فبفضل تضحياتنا، استطعنا ان نحدث جزائر مزدهرة حيث غرسة الكروم تنتشر الى ماوراء مرآئ العين ان البلاد قد تم شقها بالسكك الحديدية والطرق بين القرى التي يسكنها الاوربيين. ليس بعيدا عن الجزائر نجد قبائل كاملة في مناطق كثيرة السكان وفقيرة ووعرة وليس لها مسالك للاتصال. ان تجمعات سكانية هامة مازالت مجردة من كل شئ. نستخرج فيها المياه كما كان ذلك في وقت سيدنا ابراهيم اي في جلود اتياس من خزانات مائية او من ابار بدون اي وقاية. وهكذا فان حصة الشريحة الاكثر عددا هي الأضعف والثقل الضريبي هو الاقوى. في نظام جمهوري، ان اغلبية السكان تسيرها قوانين خاصة يستحي منها المتوحشون انفسهم. والشئ الذي هو خاص، هو ان بعض هذه القوانين التي تؤسس لهذه المحاكم الاستثنائية) محاكم قمعية ومجلس جنائي(يعود تاريخها الى 29 مارس و 30 ديسمبر 1920 اننا هاهنا نموذجا للسير التراجعي نحو الحريات. وحتى لا يعتبر كلامنا مبالغا فيه، نرفق بهذه الشكاية كتيبين كتبهما فرنسيان من الجزائر. فرانسوا مارنير وهو محام لدى غرفة الاستئناف في الجزائر العاصمة وشارل ميشيل مستشار عام وشيخ بلدية تبسة. انهما تبرزان شناعة ظلم هذه القوانين. وهناك مثال اخر لتبیین خرق حرمة الكلمة المعطاة، وها هو قبل سنة 1912، كان الجنود الاهالي يجندون بالتطوع مقابل بعض المزايا المهداة تعويضا للجهود المبذولة. بدأت هذه المزايا تحذف شيئا فشيئا وقد تم التوصل سنة 1912 الى التجنيد الاجباري الذي كان في البداية جزئيا 10 بالمئة من مجموع الشريحة العمرية المعنية (ثم كاملة وذلك رغم احتجاجات الاهالي القوية. فقد طبقت علينا ضريبة الدم وذلك يخرق ابسط مبادئ العدالة. بعد التفجير والاستعباد والاهانة بواسطة قانون الاقوى، لم نكن ابدا نعتقد ان مثل هذا العبء الخاص بالمواطنين الفرنسيين وحدهم سيأتي يوما ليتقل كواهلنا.

ان مئات الالاف من ابناؤنا سقطوا في مختلف ميادين المعركة وهم يحاربون شعوبا لم يستهدفوا لا حياتهم ولا املاكهم. ان الارامل واليتامى والمعطوبين في هذه الحرب لهم منح او تعويضات اضعف حتى من الفرنسيين الجدد. كثير من المجروحين العاجزين عن العمل ياتون لتضخيم صفوف المساكين الذين يملأون المدن والارياف. فقد يسهل على الملاحظ المتجرد ان يرى بام عينه فقر الاهالي الكبير. ففي الجزائر العاصمة نفسها ترى مئات الأطفال من الجنسين يلبسون الرث من اللباس واعظامهم تكاد تبرز من تحت اللحم وهم يجرون فقرهم في الانهج ويتسولون طالبين الحسنة العمومية. امام هذه الواقع المؤسفة، تبقى الحكومة العامة في الجزائر في حالة لا مبالاة مطبقة. باسم العذر الذي بمقتضاه لا ينبغي المساس بالحريات، فان الاخلاق تدهورت تماما وصارت المشروبات الكحولية توزع بكثرة على الاهالي في المقاهي.

وبما اننا مغلوبون، فاننا تحملنا كل هذه المصائب على امل ان تاتينا ايام احسن من هذه. ان التصريح الرسمي التالي: "لا يمكن اي شعب ان يعيش تحت السيادة التي يرفضها) يطلقها. "(علما بانكم قمتم به في مايو 1917 في رسالتكم الى روسيا، فان هذا يسمح لنا ان نأمل ان تلك الأيام الحسنة قد جاءت في نهاية الأمر. ولكن تحت الوصاية القاسية للادارة الجزائرية

وصل الاهالي إلى درجة من الاستعباد انهم صاروا غير قادرين على اللوم ان الخوف من قمع وحشي ولا يرحم اغلق كل الأفواه. رغم كل هذا فإننا نأتي باسم مواطنينا لنستعطف المشاعر النبيلة لرئيس أمريكا الحرة نطلب إرسال ممثلين نختارهم نحن بكل حرية ليقررروا مصيرنا في المستقبل تحت إشراف عصبة الأمم. إن شروطكم الأربعة عشر (14) من اجل سلم عالمي

سيدي الرئيس ، قد قبلها الحلفاء والقوات المركزية ، ولهذا ينبغي أن تكون أساسا لانعتاق كل الشعوب الصغيرة المضطهدة دون تمييز لا في الجنس ولا في الدين. اتكم تمثلون باسم العالم اجمع أكرم حامل للواء الحق والعدالة . ولم تدخلوا في هذه الحرب الضخمة الا لنشر هذه المبادئ إلى كل الشعوب . وفيما يخصنا لنا ثقة وهاجة في كلمتكم المقدسة. وقد كتبت هذه الشكوى لتضيء دينكم وتلفت انتباهكم إلى وضعيتنا وهي وضعية المنبوذين وتقبلوا ، سيدي الرئيس ، ما نؤكد لك من أسمى الاعتبارات.¹

¹ الأمير خالد ، رسالة إلى الرئيس ويلسون ونصوص أخرى ، ترجمة: محمد المعراجي ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ، الجزائر ، 2008 م ، ص ص 35 _ 40 .

الملحق رقم (06) : الموقف الأمريكي من مجازر 08 ماي 1945¹

APPROACH TO THE UNITED STATES BY THE LEAGUE
OF ARAB STATES REGARDING THE UPRISING IN
ALGERIA

851R.00/6-2145 : Airgram

The Minister in Egypt (Tuck) to the Secretary of State

CAIRO, June 21, 1945.

[Received June 26—3 p. m.]

A-331. I received the visit yesterday of Abdul Rahman Azzam Bey, Secretary General of the League of Arab States, who said that he had come to me for advice as to what steps might be taken in obtaining the intervention of our Government with the French in connection with the serious situation now obtaining in North Africa. He had read in the press, and had heard from various other sources, that Arab leaders in North Africa were suffering severe persecution and that French Courts Martial had been set up in Algeria which were engaged in passing death sentences on numerous persons accused of fomenting the recent disorders.

Azzam Bey assured me that he wished, if possible, to avoid calling a meeting of the Council of the League of Arab States to consider the situation, although he reminded me that the Second Annex to the Conference of Arab States held in March, 1945 provides for cooperation with the Arab States not members of the Council of the League. Azzam Bey appeared to consider that a large degree of moral responsibility lay with the United States in the matter, inasmuch as it was the military forces of the United States which had saved the North African possessions for France and had re-established French domination over them. He therefore hoped that our Government might be willing to intervene with the French Government and counsel moderation and humane treatment for the alleged political disturbers. By so doing, he said, the United States could still save the lives of many Arabs in North Africa.

I recalled to Azzam Bey that he had previously stressed to me that the Council of the Arab League considered that the problem which faced it during its recent meeting was confined to the situation in the Levant. I offered the personal opinion that if the Council of the League were to be convened to consider the situation in North Africa, such a step might justify the belief that the Arab League was now disposed to bring up all questions relating to the Middle East which,

30

¹ foreign relations of the united states (1942-1960) , F R U S , See the link

<http://digicoll.library.wisc.edu/FRUS/>

تاريخ الإطلاع 2019/07/28 الساعة 21 و 08 د .

الملحق رقم (07) : مذكرة من كاتب الدولة الأمريكي هاند رسون إلى الرئيس الأمريكي حول تصويت الولايات المتحدة الأمريكية في الجمعية العامة للأمم المتحدة لصالح القضية الجزائرية بتاريخ 15 ديسمبر 1960.¹

714 Foreign Relations, 1958–1960, Volume XIII

324. Memorandum From the Acting Secretary of State to the President¹

Washington, December 15, 1960.

SUBJECT

United States Vote in the General Assembly on the Algerian Question

For the past several days, the Political Committee of the United Nations has been debating the Algerian question.² The only resolution before the Committee is sponsored by 22 Afro-Asian states, and is expected to come to a vote Thursday evening, December 15. This resolution (copy attached)³ contains several features which are objectionable: It calls for a United Nations referendum to which the French strongly object on grounds that this constitutes intervention in their own internal affairs; it endorses the concept that only "two parties" (the French and the FLN) are concerned in this dispute, thereby ignoring the interests of all other Moslem and European elements of the Algerian population; and it calls the present situation in Algeria "a threat to international peace and security", thereby opening the door to action in the United Nations under Chapter 7 of the Charter.⁴ There are some other objectionable features in the resolution of a more minor character.

The Department, therefore, recommended to the Secretary that the United States vote against this resolution. A copy of the detailed recommendations of the Department are contained in the attached telegram.⁵ The Secretary has reviewed this telegram in Paris, and this

¹ Source: Eisenhower Library, Whitman File, Dulles–Herter Series. Confidential. The source text bears notations by the President: "approved D.E.," and by Goodpaster: "15 Dec 60 Notified State Dept G."

² These deliberations began December 5; see U.N. Doc. A/4660.

³ U.N. Doc. A/C.1/L.265, not printed. Page 2 bears the following handwritten notation: "If 2 paras checked above should be deleted—we would abstain. DE." Eisenhower had checked the resolution's 9th preambular and 4th operative paragraphs, which stated, respectively: "Taking note of the fact that the two parties concerned have accepted the right of self-determination as the basis for the solution of the Algerian problem," and "4. Decides that a referendum shall be conducted in Algeria, organized, controlled and supervised by the United Nations, whereby the Algerian people shall freely determine the destiny of their entire country."

⁴ Chapter VII of the U.N. Charter addresses action with respect to threats to the peace, breaches of the peace, and acts of aggression.

⁵ Tosec 5 to Paris, December 14, not printed. A copy is also in Department of State, Central Files, 320/12–1460. Herter was in Paris to attend the North Atlantic Council Ministerial meeting, December 16–18.

Algeria 715

morning telephoned his approval of the recommended position. The Secretary asked that you be informed.⁶

Loy W. Henderson

⁶ A memorandum of this telephone conversation is *ibid.*, 751S.00/12-1560. The First Committee decided on December 15 to recommend that the General Assembly adopt the draft resolution. A record of these deliberations is in U.N. Doc. A/4660. For text of the U.S. statement on the draft resolution, see *American Foreign Policy: Current Documents, 1960*, pp. 517-520.

325. Memorandum From the Acting Assistant Secretary of State for International Organization Affairs (Bohlen) to the Secretary of State¹

Washington, December 19, 1960.

SUBJECT

Algeria

Discussion:

The Afro-Asian resolution (Tab A),² adopted by the Political Committee of the General Assembly by a vote of 47-20-28, is expected to be considered by the Assembly on Tuesday morning, December 20. As things now stand, we expect that two amendments to operative paragraph 4 will be submitted. The first, an amendment by Senegal (Tab B), would remove specific reference to a United Nations referendum, and provide for an international commission selected by the interested parties to facilitate negotiations. The second, an amendment to be offered by Cyprus with the approval of the FLN (Tab C), recommends a referendum "under the auspices of the United Nations", thus retaining the essence of present paragraph 4 in a form which may be acceptable to a greater number of delegations.

¹ Source: Department of State, Central Files, 751S.00/12-1960. Secret. Drafted by Cargo on December 19, initialed by Bohlen, and sent to Herter through S/S. The source text bears the following handwritten notations by Bohlen: "Secretary confirmed his decision to abstain on both Senegalese amendment and resolution as a whole if Senegalese adopted. He did not agree that we could vote for Senegalese amendment CEB," and "He subsequently authorized US del to vote for 1st paragraph Senegalese amendment & abstain on 2nd CEB."

² None of the tabs is printed. Regarding Tab A, see footnote 3, *supra*. Tabs B and C are U.N. Docs. A/L.334 and A/L.333, respectively. Copies of Tabs D and E are in Department of State, Central Files, 770.00/12-1660 and 751S.00/12-1860, respectively.

¹ Foreign relations of the United States, 1958-1960. Arab-Israeli dispute; United Arab Republic; North Africa Volume XIII 1958/1960

<https://search.library.wisc.edu/digital/ASCJF6MIRYFMJV8E/pages/ADUJXSAAVVVELSX83>

تاريخ الإطلاع 2019/07/29 الساعة 11 و 04 د .

الملحق رقم (08): ويثقتان سريتان للمخابرات الأمريكية حول الثورة الجزائرية في السنتين الأوليتين و وضع الجيش الفرنسي ضمن تقرير سري أصدرته المخابرات الأمريكية في فيفري 1957، أي بعد 28 شهرا من بداية الثورة . يكشف التقرير عن حجم الاستنزاف الذي سببته الثورة لاقتصاد فرنسا¹ .

Approved For Release 2001/08/27 : CIA-RDP61-00549R000200080018-7

SECRET

DEPARTMENT OF THE ARMY
Office, Assistant Chief of Staff, Intelligence
Washington 25, D. C.

POSITION OF THE FRENCH ARMY IN ALGERIA (U)

ARMY Declass/Release Instructions On File

1. Current Security Situation

a. The character of the revolt in Algeria has increased in intensity since its inception in the Aures Mountain area of eastern Algeria on 1 November 1954. This is best demonstrated by the marked increase in the scale of the French effort devoted to its suppression.

"Comparison of French Army Strength
June 1954 to 25 January 1957"

	Army Strength	Divisions	Regiments	Battalions
1 June 1954	64,000	1	4	6
25 January 1957	340,000*	13	42	64

* Gendarmerie, naval and air elements bring the total French military force in Algeria to approximately 400,000.

b. During this same period the organization, tactics, strength and armament of the rebels have continued to improve despite substantial losses to the French. Army Intelligence currently estimates that there are between 10,000 to 20,000 armed regular members of the National Liberation Army (NLA) in Algeria who can draw upon as many as 30,000 auxiliaries or part time rebels. Behind this group stands the great majority

SPECIAL HANDLING REQUIRED:

NOT RELEASABLE TO FOREIGN NATIONALS EXCEPT *none*
BY AUTHORITY OF *AD Nelson*

Approved For Release 2001/08/27 : CIA-RDP61-00549R000200080018-7

SECRET

¹ وثائق سرية للمخابرات الأمريكية حول الثورة الجزائرية ، جريدة النهار أونلاين ، العدد 27647 ، بتاريخ 20/08/2019 ، ص 2 .
<https://www.ennaharonline.com> تاريخ الإطلاع 31/08/2019 الساعة 9 و 49 د .

الملحق رقم (09): أرقام و مؤشرات اقتصادية و ديموغرافية عن الجزائر من (2006 إلى 2010)¹



Calling Code: +213	رمز المكالمات الدولية :	Capital: Alger	العاصمة : الجزائر
Currency: Algerian Dinar	العملة : دينار جزائري	Area (Km ²) : 2 381 741	المساحة (كم ²):
Time zone : UTC+1	منطقة التوقيت :	From Tot. AC: 16.9%	من مساحة الوطن العربي:
LAS Membership : 1962/8/16	الاتضمام إلى الجامعة:	Independence: 1962/7/5	الاستقلال :
National Office of Statistics Website www.ons.dz		موقع الديوان الوطني للإحصائيات	

POPULATION	السكان		
Population (000's)	35 978	2010	عدد السكان (ألف نسمة)
0-14 Years (%)	27.8	2010	14-0 سنة (%)
15-24 Years (%)	20.5	2010	24-15 سنة (%)
25-49 Years (%)	36.6	2010	49-25 سنة (%)
50-59 Years (%)	7.4	2010	59-50 سنة (%)
60 Years and above (%)	7.7	2010	60 سنة فأكثر (%)
Sex Ratio (No. of males per 100 females)	102.4	2010	نسبة النوع (عدد الذكور لكل 100 أنثى)
Percentage of Urban Population (%)	نسبة السكان في الحضر (%)
Non-Citizens Population (%)	نسبة السكان غير المواطنين (%)
Population Density (population per km ²)	15.1	2010	الكثافة السكانية (فرد/كم ²)

Annual Population Growth Rate (%)	2.0	2010	معدل النمو السنوي للسكان (%)
Pop. from Total Pop. of A.C.(%)	10.11	2010	نسبة السكان من جملة سكان الوطن العربي (%)
No. of Household (000's)	5 806	2008	عدد الأسر (ألف)
Average Household Size	متوسط حجم الأسرة
Dependency Ratio (%)	نسبة الإعالة (%)
Proportion of Pop. Below 1 \$ per day(%)	نسبة السكان الذين يقل دخلهم عن دولار واحد/يوم(%)

VITAL STATISTICS	الإحصاءات الحيوية		
Crude Birth Rate (Per 1000 pop.)	24.7	2010	معدل المواليد الخام (لكل 1000 من السكان)
Crude Death Rate (Per 1000 pop.)	4.4	2010	معدل الوفيات الخام (لكل 1000 من السكان)
Rate of Natural Increase (Per 1000 pop.)	20.3	2010	معدل الزيادة الطبيعية (لكل 1000 من السكان)
Infant Mortality Rate (Per 1000 Live Births)	23.7	2010	معدل وفيات الأطفال الرضّع (لكل 1000 مولود حي)
Under 5 Mortality Rate (Per 1000 Live Births)	معدل وفيات الأطفال دون 5 من العمر (لكل 1000 مولود حي)
Maternal Mortality Rate(Per 100 000 Live Births)	معدل وفيات الأمهات (لكل 100 000 مولود حي)
Life Expectancy at Birth (year)	76.6	2010	العمر المتوقع عند الولادة (سنة)
Male Life Expectancy	77.0	2010	العمر المتوقع عند الذكور
Female Life Expectancy	76.3	2010	العمر المتوقع عند الإناث
Total Fertility Rate	2.9	2010	معدل الخصوبة الكلي
Average Age at First Marriage	متوسط السن عند الزواج الأول
Male Average Age at First Marriage	متوسط سن الذكور عند الزواج الأول
Female Average Age at First Marriage	متوسط سن الإناث عند الزواج الأول
Crude Marriage Rate (per 1000 pop.)	9.6	2010	معدل الزواج الخام (لكل 1000 من السكان)
Crude Divorce Rate (per 1000 pop.)	معدل الطلاق الخام (لكل 1000 من السكان)

¹ الدول العربية أرقام و مؤشرات ، مجلة جامعة الدول العربية ، العدد الثالث ، القاهرة ، 2011 ، ص ص 37 _ 38 .

Annual Population Growth Rate (%)	2.0	2010	معدل النمو السكاني السنوي (%)
Pop. from Total Pop. of A.C.(%)	10.11	2010	نسبة السكان من جملة سكان الوطن العربي (%)
No. of Household (000's)	5 806	2008	عدد الأسر (ألف)
Average Household Size	متوسط حجم الأسرة
Dependency Ratio (%)	نسبة الإعالة (%)
Proportion of Pop. Below 1 \$ per day(%)	نسبة السكان الذين يقل دخلهم عن دولار واحد/يوم(%)

VITAL STATISTICS		الإحصاءات الحيوية	
Crude Birth Rate (Per 1000 pop.)	24.7	2010	معدل المواليد الخام (لكل 1000 من السكان)
Crude Death Rate (Per 1000 pop.)	4.4	2010	معدل الوفيات الخام (لكل 1000 من السكان)
Rate of Natural Increase (Per 1000 pop.)	20.3	2010	معدل الزيادة الطبيعية (لكل 1000 من السكان)
Infant Mortality Rate (Per 1000 Live Births)	23.7	2010	معدل وفيات الأطفال الرضّع (لكل 1000 مولود حي)
Under 5 Mortality Rate (Per 1000 Live Births)	معدل وفيات الأطفال دون 5 من العمر (لكل 1000 مولود حي)
Maternal Mortality Rate(Per 100 000 Live Births)	معدل وفيات الأمهات (لكل 100 000 مولود حي)
Life Expectancy at Birth (year)	76.6	2010	العمر المتوقع عند الولادة (سنة)
Male Life Expectancy	77.0	2010	العمر المتوقع عند الذكور
Female Life Expectancy	76.3	2010	العمر المتوقع عند الإناث
Total Fertility Rate	2.9	2010	معدل الخصوبة الكلي
Average Age at First Marriage	متوسط السن عند الزواج الأول
Male Average Age at First Marriage	متوسط سن الذكور عند الزواج الأول
Female Average Age at First Marriage	متوسط سن الإناث عند الزواج الأول
Crude Marriage Rate (per 1000 pop.)	9.6	2010	معدل الزواج الخام (لكل 1000 من السكان)
Crude Divorce Rate (per 1000 pop.)	معدل الطلاق الخام (لكل 1000 من السكان)

AGRICULTURE		الزراعة	
Cultivated Area (000's Hectare)	8 404	2006	الرقعة الزراعية (ألف هكتار)
Forest Area (000's Hectare)	4 303	2006	مساحة الغابات (ألف هكتار)
Wheat Production (000's Ton)	2 950	2007	إنتاج القمح (ألف طن)
Potatoes Production (000's Ton)	1 421	2007	إنتاج البطاطس (ألف طن)
Barley Production (000's Ton)	1 300	2007	إنتاج الشعير (ألف طن)
Tomatoes Production (000's Ton)	567	2007	إنتاج الطماطم (ألف طن)
Fish Production (Ton)	148 843	2007	الإنتاج السمكي (طن)
Poultry Meat Production (000's Head)	261	2007	إنتاج لحوم النواحي (ألف رأس)
Milk Production (000's Ton)	2 251	2007	إنتاج الحليب (ألف طن)

TOURISM		السياحة	
Number of Arrival Tourists (000's)	1 743	2007	عدد السياح القادمين (ألف)
Arabs (%)	33.0	2007	عرب (%)
Asians (Except Arabs) (%)	5.2	2007	آسيويون (عدا العرب) (%)
Africans (Except Arabs) (%)	6.6	2007	أفريقيون (عدا العرب) (%)
Europeans (%)	53.0	2007	أوروبيون (%)
Americans (%)	2.0	2007	أمريكيون (%)
Others (%)	0.2	2007	آخرون (%)
Number of Hotels	1 140	2007	عدد الفنادق
+++++ (%)	1.1	2007	+++++ (%)
++++ (%)	4.7	2007	++++ (%)
+++ (%)	12.7	2007	+++ (%)
++ (%)	13.8	2007	++ (%)
+ (%)	8.5	2007	+ (%)
Others (%)	59.1	2007	أخرى (%)
Number of Rooms in Hotels	عدد الغرف بالفنادق
Number of Beds in Hotels	85 000	2007	عدد الأسرة بالفنادق
Average of Bed Occupancy	18.4	2007	متوسط الإنشغال للسرير
Average Length of Tourists Stay (night)	3.0	2007	متوسط مدة الإقامة للسياح (ليلة)
Total Value of Tourism Receipts (Million \$)	219	2007	إجمالي قيمة العائدات السياحية (مليون دولار)

¹ الدول العربية أرقام و مؤشرات ، مجلة جامعة الدول العربية ، العدد الثالث ، القاهرة ، 2011 ، ص ص 39 _ 40 .

ENERGY			الطاقة
Crude Oil Production (000's barrel/day)	1 240	2009	إنتاج النفط الخام (الف برميل/يوم)
Crude Oil Reserve (billion barrels at EY)	12	2009	احتياطي النفط الخام (مليار برميل في نهاية السنة)
Crude Oil Exports (000's barrel/day)	748	2009	صدرات النفط الخام (الف برميل /يوم)
Oil Consumption (000's BOE/day)	362	2009	استهلاك النفط (الف برميل مكافئ نفط / يوم)
Natural Gas Production (million m ³)	152 827	2007	إنتاج الغاز الطبيعي (مليون متر ³)
Natural Gas Reserve (billion m ³ at EY)	4 504	2009	احتياطي الغاز الطبيعي (مليار متر ³ نهاية السنة)
Natural Gas Consumption (000's BOE/day)	520	2009	استهلاك الغاز الطبيعي (الف برميل مكافئ نفط/يوم)
Electric Energy Production (Gw/H)	42 770	2009	إنتاج الطاقة الكهربائية (جيجا وات/ساعة)
Total Energy Consumption (000's BOE/day)	896	2009	إجمالي استهلاك الطاقة (الف برميل مكافئ نفط/يوم)
Consumption of Energy Per Capita (BOE)	8.5	2006	نصيب الفرد في استهلاك الطاقة (برميل مكافئ نفط)
Gasoline Production (000's barrel/day)	59	2009	إنتاج الغازولين (الف برميل / يوم)
Gasoline Consumption (000's barrel/day)	89	2009	استهلاك الغازولين (الف برميل / يوم)

FOREIGN TRADE			التجارة الخارجية
Total Exports (million dollars)	63 455	2007	إجمالي الصادرات (مليون دولار)
Exports to A.C. of Total Exports (%)	...	2007	الصادرات إلى الدول العربية من إجمالي الصادرات (%)
Total Imports (million dollars)	33 528	2007	إجمالي الواردات (مليون دولار)
Imports from A.C. of Total Imports (%)	...	2007	الواردات من الدول العربية من إجمالي الواردات (%)
Major Countries Exporting to (million dollars)			أهم الدول المصدرة إليها (مليون دولار)
1- United States	18 265	2007	1- الولايات المتحدة الأمريكية
2- Italy	8 044	2007	2- إيطاليا
3- Spain	5 390	2007	3- إسبانيا
4- France	4 133	2007	4- فرنسا
Major Count. importing from (million dollars)			أهم الدول المستوردة منها (مليون دولار)
1- France	4 613	2007	1- فرنسا
2- Italy	2 406	2007	2- إيطاليا
3- China	2 389	2007	3- الصين
4- Germany	1 788	2007	4- ألمانيا
Major Commodities Exported (million dollars)			أهم السلع المصدرة (مليون دولار)
1-	1-
2-	2-
3-	3-
4-	4-
Major Commodities Imported (million dollars)			أهم السلع المستوردة (مليون دولار)
1- Medicines Contain antibiotics	1 094	2006	1- الأدوية تحتوي على المضادات
2- Wheat	996	2006	2- القمح
3- Cars and other vehicles	938	2006	3- السيارات والمركبات الأخرى
4- Bars of iron or steel	813	2006	4- قضبان من الحديد الصلب

¹ الدول العربية أرقام و مؤشرات ، مجلة جامعة الدول العربية ، العدد الثالث ، القاهرة ، 2011 ، ص ص 41 _ 42 .

المصادر والمراجع

1 / الوثائق المنشورة :

أ / باللغة العربية :

- المركز الوطني للإعلام و الإحصاء للجمارك الجزائرية . إحصائيات 2002 .
- المرسوم الرئاسي 07 - 375 و المؤرخ في 1 ديسمبر 2007 ، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية رقم 77 ، سنة 2007 .
- تقرير الأمين العام للأمم المتحدة رقم 2002/178 /s الصادر بتاريخ 2002/02/19 ، الوثائق الرسمية للدورة السابعة و الخمسون الملحق رقم 2 (A/57/2) [https://undocs.org/? Symbol=ar/A/57/2SUPP](https://undocs.org/?Symbol=ar/A/57/2SUPP)
- تقرير الرابطة الفرنسية لحقوق الإنسان و تحرير الشعوب ، الصحراء الغربية شعب و حقوق ، لهارماتان ، فرنسا ، 1978 .
- المرسوم الرئاسي رقم 08 - 88 المؤرخ في 9 مارس 2008 ، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية رقم 15 ، لسنة 2007 .
- نصوص من المواد 2 و 3 و 15 من معاهدة إنشاء اتحاد المغرب العربي ، مركز الجزائر للدراسات و الإعلام .
- تقرير الأمم المتحدة ، الأحوال الاقتصادية و الاجتماعية في شمال إفريقيا تحليل الحالة الاقتصادية في عام 2006 ، تقرير اللجنة الاقتصادية لإفريقيا ، مكتب شمال إفريقيا ، المغرب ، 2007 .
- أمر رقم 73-21 المؤرخ في 17 ماي 1973 ، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية ، العدد 48 ، السنة العاشرة 1973/06/15 .
- جامعة الدول العربية ، النشرة الإحصائية للسياحة في الوطن العربي ، العدد 6 ، تونس ، 2007
- التقرير الإستراتيجي الإفريقي ، مركز البحوث الإفريقية ، معهد البحوث و الدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، 2002/2001 .
- دراسة عن إمكانيات التبادل التجاري بين البلدان الأعضاء من إعداد لجنة الربط للطريق العابر للصحراء ، الأمانة العامة ، المكتب الهندسي المشترك ، مركز الدراسة و تسيير المشاريع ، حيدرة ، الجزائر ، 2009 .
- المواد 2 ، 3 ، 4 من اتفاقية التعاون الثقافي العلمي و التقني ، المنشورة بموجب المرسوم رقم 87-138 ، المؤرخ في 9 جوان 1987 ، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية رقم 24 لسنة 1987 .
- إتفاقية إعلان النوايا للتعاون الموقع سنة 1962 ، في مواده 3 ، 4 ، 5 ، الجريدة الرسمية سبتمبر 1962 .
- الأمر رقم 65 - 287 مؤرخ في 18 نوفمبر 1965 ، الجريدة الرسمية رقم 95 لسنة 1965 .
- الأمر رقم 71-08 المؤرخ في 24/02/1971 المتضمن تأميم جميع أنواع الأموال والحصص و الأسهم و الحقوق و الفوائد العائدة للشركات البترولية و المنجمية الناشطة في

- حقول و مناجم وأحواض الجزائر ، و الأمر رقم **09-71** المؤرخ في 1971/02/24
والأمريين رقم 10-71 و 11-71 المؤرخين في 1971/02/24 منشورة في الجريدة الرسمية
للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية رقم 17 لسنة 1971 .
- المرسوم رقم **130-63** مؤرخ في 22 أفريل 1962 ، يتضمن نشر بروتوكولين موقعين
بين الجزائر و فرنسا .
- المرسوم رقم **71-63** مؤرخ في 5 مارس 1963 ، يتضمن نشر اتفاقيات ثنائية و اتفاقات
تجارية، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية ، رقم 10 لسنة 1963 .
- المرسوم رقم **259-82** المؤرخ في 7 أوت 1982 ، الجريدة الرسمية للجمهورية
الجزائرية رقم 32 لسنة 1982 .
- المادة **76** من الدستور الجزائري لسنة 1963 .
- بروتوكولات الاتفاقات و الاتفاقات المنشورة بموجب المرسوم رقم 62-515 ، المؤرخة
في 07 سبتمبر 1962 ، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية ، رقم 14 لسنة 1962 .
- قانون **144-62** المؤرخ 13 ديسمبر 1962 ، الجريدة الرسمية رقم 10 لسنة 1962 .
- قانون **111/64** المؤرخ في 10/04/1974 ، الجريدة الرسمية رقم 30 لسنة 1964 .
- المادة **89** ، من دستور الجزائر 1976 للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ،
المركز الوطني لوثائق الصحافة و الإعلام و الصورة ، الجزائر ، 2016 .
- المرسوم التنفيذي الصادر بالجريدة الرسمية الفرنسية بتاريخ 20 مارس 1962 ، الخاص
بالتصريح العام و المكون من 93 صفحة خاصة في الديباجة .
- الأرشيف الوطني ، خطاب الرئيس أحمد بن بلة ، ستنتصر الثورة الاشتراكية ، بتاريخ
15/10/1963 ، وزارة الإرشاد القومي ، ن 03/01 .
- القضية الجزائرية في الأمم المتحدة **1957 - 1958** ، منشورات المركز الوطني
للدراسة و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، طبعة خاصة بوزارة
المجاهدين ، الجزائر ، 2012 .
- التقرير الاستراتيجي الإفريقي 2001/2002 ، محمد أبو العينين ، مركز البحوث
و الدراسات الإفريقية ، القاهرة ، 2002 .
- بيان فاتح نوفمبر **1954** ، النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ، منشورات
وزارة الإعلام و الثقافة ، الجزائر ، 1979 .
- خليفة الجنيد و آخرون ، حوار دول الثورة ، مطبوعات المركز الوطني للتوثيق
و الصحافة و الإعلام ، الجزء 1 ، 1986 ، الجزائر .
- قناة العربية الفضائية ، حوار جاك شيراك في حصة وجوه عالمية ، الأحد 29 فيفري
2004 على الساعة 20 و 30 د .
- جاك شيراك ، فرنسا جديدة للجميع ، ترجمة أنطوان الهاشم و أحمد عويدات ، الطبعة 1 ،
منشورات عويدات ، بيروت ، 1996 .
- مونية رحيمي ، الموقف الليبي من الصحراء الغربية آفاق ما بعد القذافي ، تقرير مركز
الجزيرة للدراسات ، 19 ديسمبر 2011 ، قطر .
- تقرير المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي ، وضع الجالية الجزائرية في الخارج ،
لجنة الجالية الجزائرية في الخارج 28 و 29 أكتوبر 1997 .

- الاتفاقيات الجزائرية الفرنسية من 1962 إلى 2002 ،وزارة الشؤون الخارجية الجزائرية ، مديرية الشؤون القانونية ، المديرية الفرعية لتسيير الأرشيف الدبلوماسي ، الجزائر .

ب / باللغة الفرنسية :

- **Brandell Inga** , Les Rapports Franco-Algériens Depuis 1962 , éditions L'Harmattan , 1981 .

- **Mouhoubi Salah**, La Politique de coopération Algéro _Française , (Bilan et Perspectives) , l'Office National des Publications Universitaires , Alger , 1986. --

- **Accord relatif à la coopération en matière de sécurité et de lutte contre la criminalité organisée** entre l'Algérie et la France

http://www.ambafrance-dz.org/article.php3?id_article=1997

- **Initiative 5+5** sur la sécurité en Méditerranée occidentale « 5+5 défense »

http://www.defense.gouv.fr/europe_de_la_defense/partenariats/initiatives_5_5_defense/initiatives_5_5_defense

ج / باللغة الإنجليزية :

مركز واشنطن الوطني للسجلات :

- **Foreign Relations of the United States**, 1961–1963, Volume XXI, Africa Algeria Documents

<https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1961-63v21/d64>

- **La déclaration de Kennedy sur la révolution algérienne** a bouleversé la politique de la France coloniale , Sur le lien , <https://www.capalgerie.dz>

- **Circular Telegram From** the Department of State to Certain Diplomatic Posts Washington , March 23, 1962 , source , Foreign Relations of the United States, 1961–1963, Volume XXI, Africa Algeria (Documents 35-90)

<https://www.munzinger.de/search/go/document.jsp>.

- **Boukara Hocine** , Idiology and Pragmatism in Algerian Foreign Policy , University of Algiers , Diploma and University of Lancaster , june 1986 .

<https://www.harfort-hmp.com/archives/html> .

Nicole Grimaud , La politique étrangère Algérienne 1962-1978 , édition Karthala, Paris .

- **Department of State, Central Files**, 751S.00/12-662. Confidential. Repeated to Algiers , Foreign Relations of the United States, 1961–1963, Volume XXI, (Documents Africa Algeria

<https://history.state.gov/historicaldocuments>

- **Foreign Relations of the United States**, 1961–1963, Volume XXI, Africa Algeria (Documents 35-90 ,

<https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1961-63v21/d64>

- **Discours du Vice Président** , Buch a Alger le 14 Septembre 1983 , American Foreign Policy 1983 .

- **De Gaulles Charles** , Mémoires de guerre , Le salut (1944-1946) , T 3 , Paris , Ed , plan 1959 , pp 464_456 . For more, refer to the link: foreign relations of the united stats (1942-1960),f r u s
<http://digioll.library.wisc.edu/frus/>
- **De Gaulles Charles** , Mémoires de guerre , Entretien avec le président Trumun , le 24 août 1945 , pp 490_492 . For more, refer to the link: foreign relations of the united stats(1942-1960),f r u s, <http://digioll.library.wisc.edu/frus/>
- **Sarah-Jane Corke** , "History, historians and the Naming of Foreign Policy : A Postmodern Reflection on American Strategic thinking during the Truman Administration ," Intelligence and National Security, Autumn 2001, Vol. 16 Issue 3 .
- **Journal Article** , Peter St. John Independent Algeria from Ben Bella to Boumédiène , The Counter-Revolution and Its Consequences *The World Today* Vol. 24, No. 7 (Jul., 1968) , pp 290-296 , Published by , Royal Institute of International Affairs , <http://www.Jstor.org/stable/>
<https://www.aljazeera.net/news/arabic/2012/4/11>
<https://snaccooperative.org/ark:/99166/w6f76pnb> :للرابط
- **René Gallissot** , les accords d'Évian "en conjoncture et en langue durée", Casbah éditions, 2011 , pp 11 – 20, et notamment le chapitre premier qui porte une intervention et témoignage de Mr Redha Malek Intitulée "la place seconde des intérêts économiques".
<http://www.dpat-oran.dz/files/population.pdf>
- **Mortimer Robert** , les états Unis face a la situation algérienne , monde arabe Maghreb-Machrek , Juillet , septembre , 1995 .
Immigration clandestine : une réalité inacceptable, une réponse ferme juste et humaine (**rapport**) , : <http://www.senat.fr/rap/r05-300-1/r05-300-1.html> .
- **And The Military Balance 2004-2005** , Iternational Institute For Strategic Studies , London , Routledge , October 2004 .
The size and value of the US-Algerian military cooperation , a **report** published by the American World Tribune newspaper , 11/14/2004 , New York , USA .
- **And The Military Balance 2009** , Iternational Institute For Strategic Studies , London , Routledge , February 2009, .
- **Military Cooperation** Journals Dedicated to Combating Terrorism , a **report** published by the American World Tribune newspaper , 04/14/2004 , New York .
- **Mulrean Peter** , Adding to the Diplomatic Toolbox , Foreign Service Journal , January 2009 .
https://aaregistry.org/african_american_history/637/The_first_African_American_secretary_of_state_Colin_Powel.

- **Jeremy Sharp** , the Middle East Partnership Initiative , an Overview , Report For Congress , Congressional Research Service , the Library of Congress , Order Code DS 21457 , 8 February 2005 ,.
US département of State , Bureau of Near Easterns , Octobre 2004 , For more, refer to the site , <https://www.mepi.state.gov>

2 / المذكرات الشخصية :

بن بلة أحمد ، مذكرات أحمد بن بلة ، ترجمة العفيف الأخضر ، الطبعة 2 ، دار الآداب ، 1979 ، بيروت .
ديغول شارل ، مذكرات الأمل 1958-1962 ، ترجمة سموحي فوق العادة ، منشورات عويدات ، بيروت، 1977 .
نزار خالد ، مذكرات اللواء خالد نزار ، دار الشهاب ، الجزائر ، 2000 .
ميرل روبير ، ، مذكرات أحمد بن بلة ، ترجمة العفيف الأخضر ، الطبعة 3 ، منشورات دار الآداب ، بيروت ، 1981 .

3 / الكتب :

أ / باللغة العربية :

- إبراهيم سعد الدين ، ديغول والعرب والعلاقات العربية الفرنسية بين الماضي والحاضر والمستقبل، طبعة1، منتدى الفكر العربي، عمان، الأردن، 1990 .
- إبراهيم سعد الدين و آخرون ، صورة المستقبل العربي ، الطبعة 3 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1989 ، ص 25 .
- أبو القاسم خشيم مصطفى عبد الله ، الشراكة الأورو- متوسطة النتائج و ردود الأفعال ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، 2002 .
- أبو خزام إبراهيم ، الحروب و توازن القوى دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب و السلم ، ط2 ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ، 2009 .
- أبو هيف علي صادق ، القانون الدولي العام، منشأة المعارف ، الطبعة 12، الإسكندرية ، مصر، بدون تاريخ .
- إدريس الرشيد ، بناء المغرب العربي، ملتقى نظمه مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، المطبعة العصرية ، تونس 1983 .
- اروين راي ، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية 1776-1816، ترجمة إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1978 .
- إسماعيل سعد الله عمر ، تقرير المصير السياسي للشعوب في القانون الدولي المعاصر ، الجزائر ، 1986 .
- الإمام محمد محمود ، التجارب التكاملية العالمية و مغزاها للتكامل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2004 .

- الإمام محمد محمود ، تجارب التكامل العالمية و مغزاها للتكامل العربي ، الطبعة 1 ، مركز الدراسات العربية ، بيروت ، 2004 .
- أمين سمير ، المغرب العربي الحديث ، ترجمة كميل داغر ، الطبعة 2 ، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1981 .
- الهار أمين ، البسكري منير ، مكانة المغرب العربي في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ، مكتبة الوفاء القانونية ، الطبعة 1 ، الإسكندرية ، مصر ، 2013 .
- البار أمين ، بسكري منير ، مكانة المغرب العربي في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ، الطبعة 1 ، مكتبة الوفاء القانونية ، الإسكندرية ، 2004 .
- البار أمين و بسكري منيري ، مكانة المغرب العربي في السياسة الخارجية الفرنسية ، مكتبة الوفاء ، مصر ، 2014 .
- باياريس كاري سلفادور و كانيت كاستيا باولا ، الصحراء في القلب ، ترجمة أحمد الشعبة ، دار فالنسيا ، إسبانيا ، 1999 .
- بخوش صبيحة ، إتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الإقتصادي و المعوقات السياسية 1989 – 2007 ، دار الحامد للنشر و التوزيع ، الطبعة 1 ، الأردن ، 2010 .
- بخوش مصطفى ، حوض البحر الأبيض المتوسط بعد نهاية الحرب الباردة دراسة في الرهانات والأهداف ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2006 .
- براهيم عبد الحميد ، المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1996 .
- بطرس غالي بطرس ، جامعة الدول العربية وتسوية المنازعات المحلية ، القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ، 1977 .
- البعلبكي منير ، أعلام المورد ، الطبعة 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1992 .
- بلحاج صالح ، تاريخ الثورة الجزائرية ، دار الكتاب الحديث ، الجزائر ، 2002 .
- بلحسن عمار ، المشروعية و التوترات الثقافية حول الدولة و الثقافة في الجزائر ، من كتاب الأزمة الجزائرية الخلفيات السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية ، الطبعة 2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1999 .
- بلخيري عبد الكريم ، العلاقات الجزائرية الأمريكية ، 1954 – 1980 ، ترجمة سمير شبحاني ، دار الكرامة للطباعة ، الجزائر ، 2007 .
- بلغيث محمد الأمين ، تاريخ الجزائر المعاصر ، دراسات و وثائق ، الطبعة 2 ، دار ابن الكثير ، بيروت ، 2007 .
- بن خدة بن يوسف ، جذور أول نوفمبر 1954 ، طبعة خاصة ، دار الهومة للطباعة و النشر و التوزيع ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2010 .
- بن خدة بن يوسف ، شهادات و مواقف ، الطبعة 1 ، شركة دار الأمة ، الجزائر ، 2007 .
- بن خدة بن يوسف ، نهاية حرب التحرير في الجزائر ، اتفاقيات أيفيان ، ترجمة لحسن زغيدار و محل العين جبانلي،مراجعة عبد الحكيم بن الشيخ الحسين،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1987.
- بن عائشة محمد الأمين ، الهندسة السياسية الأمريكية مشروع القرن الأمريكي الجديد أفريكوم ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاقتصادية و السياسية و الإستراتيجية ، قسم الدراسات و النظم ، القاهرة ، 2017 .

- بن عمر الحاج موسى ، بترول الجزائر بين حسابات الشركة في فرنسا و رهانات الثورة في الجزائر ، إصدارات وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2008.
- بن عنتر عبد النور ، البعد المتوسطي للأمن الجزائري ، الجزائر ، أوروبا و الحلف الأطلسي ، المكتبة العصرية ، الجزائر ، 2005 .
- بن عنتر عبد النور ، البعد المتوسطي للأمن الجزائري ، الجزائر أوروبا و الحلف الأطلسي ، المكتبة العصرية للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2005 .
- بن قينة عمر ، وحدتنا فرنسا الاستعمارية و فرقتنا الأحزاب الوطنية ، منشورات تالة ، الجزائر ، 2008 .
- بن نعمان أحمد ، حزب البعث الفرنسي ، الطبعة 3 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2000 .
- بن نعمان أحمد ، فرنسا و الأطروحة البربرية ، الخلفيات ، الأهداف ، الوسائل ، البدائل ، دار الأمة ، الجزائر ، 2011 .
- بن يحي الحبيب ، تفعيل العمل المغاربي المشترك و تسريع وتيرة بناء صرح اتحاد المغرب العربي ، مركز الجامعة العربية بتونس ، الأمانة العامة ، تونس ، 2007/05/31.
- بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 .
- بورقيبة الحبيب ، حياتي آرائي جهادي ، سلسلة المحاضرات التي ألقاها الرئيس الحبيب بورقيبة أمام طلبة معهد الصحافة و علوم الأخبار حول تاريخ الحركة الوطنية ، تونس ، 1978 .
- بوسلطان محمد ، مبادئ القانون الدولي العام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزء 1 ، الطبعة 1 ، الجزائر 1994 .
- بوزيدي عبد المجيد ، تسعينات الاقتصاد الجزائري ، ترجمة جريبب أم الحسن ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1999 .
- بوضرساية بوعزة ، التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية و ردود الفعل الدولية ، مقال منشور في كتاب فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2009 .
- بوعزيز يحي ، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830 ، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980، ص ص 9_12.
- بوعزيز يحي ، سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954 ، مطبوعات حزب الشعب الجزائري ، الجزائر ، 1993 .
- بوعزيز يحي ، محتويات اتفاقيات 18 مارس 1962 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر 1995 .
- بوعشة محمد ، الدبلوماسية الجزائرية و صراع القوى الصغرى في القرن الإفريقي و إدارة الحرب الأثيوبية الإريترية ، دار الجيل للنشر ، بيروت ، 2004 .
- بوغزالة محمد ناصر ، خرق المعاهدات الدولية (القانون الداخلي)، الطبعة 1 ، دار الفجر،القاهرة ، 1999 .
- بوقارة حسين ، إشكاليات مسار التكامل في المغرب العربي ، دار الهومة للطبع ، الجزائر ، 2010 .
- بوقطار الحسان ، السياسة الخارجية الفرنسية إزاء الوطن العربي منذ عام 1967 ، الطبعة 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1987 .

- تراي محمد فخر الدين ، الأطلس الشامل للجزائر و المغرب العربي بشرياً و جغرافياً و تاريخياً وإقتصادياً ، منشورات العوادي ، الجزائر ، 2011 .
- تشومسكي نعوم ، الدول المارقة إستخدام القوة في الشؤون العالمية ، ترجمة أسامة إسبر ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، العربية السعودية ، 2004 .
- التميمي عبد الجليل وآخرون ، شهادة أحمد بن صالح السياسة ، إضاءات حول نضاله الوطني والدولي ، منشورات مؤسسة التميمي ، زغوان ، تونس ، 2002 .
- التميمي عبد المالك خلف ، أضواء على المغرب العربي (رؤية عربية مشرقية) ، دار البصائر ، الجزائر ، 2011 .
- تواتي دحمان ، منظمة الجيش السري و نهاية الإرهاب الإستعماري الفرنسي في الجزائر 1961-1962 ، مؤسسة كوشكار ، الجزائر ، 2008 .
- تونسي ابن عامر ، تقرير المصير و قضية الصحراء الغربية ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ، 1987 .
- الجابري محمد عابد و آخرون ، وحدة المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، 1987
- الجاسور ناظم عبد الواحد ، تأثير الخلافات الأمريكية – الأوروبية على قضايا الأمة العربية ، حقبة ما بعد نهاية الحرب الباردة ، الطبعة 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2007 .
- الجراد خلف محمد ، مُعضلات التجزئة والتأخر و آفاق التكامل و التطور ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1998 .
- جروح أحمد ، دولة القانون في العالم العربي الإسلامي بين الأسطورة والواقع "تحليل الأسس القانونية" ، الطبعة 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2008 .
- جليسي جوان ، الجزائر الثائرة ، ترجمة خيرى حماد ، الطبعة 1 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1961 .
- الجمل شوقي عطا الله ، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، طبعة 2 ، دار الزهراء ، الرياض ، 2002 .
- الجنيدى خليفة ، حوار حول الثورة ، الجزء 3 ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2008 .
- الجوهرى يسري ، الجغرافيا السياسية و المشكلات العالمية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1993 ، ص 26 .
- الجيلالي عبد الرحمان ، تاريخ الجزائر العام ، الجزء ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994 .
- الحاج علي ، سياسات دول الاتحاد الأوروبي في المنقطة العربية بعد الحرب الباردة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة 1 ، بيروت ، لبنان ، فيفري 2005 .
- حافظ زياد ، البنية الاقتصادية و النظام السياسي و الفساد في الوطن العربي ، البنية الاقتصادية في الأقطار العربية و أخلاقيات المجتمع ، المنظمة العربية لمكافحة الفساد ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2009 .
- حربي محمد ، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع ، ترجمة كميل داغر ، طبعة 1 ، مؤسسة الأبحاث العربية ، دار الكلمة للنشر ، بيروت ، 1983 .
- الحرياطي فرج ناصر ، صراع الصحراء الغربية ينتهي بالإستفتاء ، جريدة الأنباء الكويتية ، الكويت ، جانفي 2011 .

- حمدان خوجة بن عثمان ، المرأة ، تعريب محمد العربي الزبيري ، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار ، الجزائر ، 2005.
- حمدي يحظية السيد ، الصحراء الغربية آخر مستعمرة في إفريقيا ، دار الجاحظية ، الجزائر ، دون تاريخ .
- خليفة أمل ، هزيمة أمريكا في الفيتنام ، مكتبة مدبولي للنشر ، مصر ، 2005 .
- خليفة علي و آخرون ، مداخل الانتقال إلى الديمقراطية في البلدان العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة 1 ، بيروت ، 2005 .
- الخولي لطفي ، عن الثورة في الثورة و بالثورة حوار مع بومدين سنوات 1965 ، 1966 ، 1974 ، دار الهدى ، 2011 ، الجزائر .
- دبله عبد العالي ، الدولة الجزائرية الحديثة ، الإقتصاد و المجتمع و السياسة ، الطبعة 1 ، دار الفجر ، القاهرة ، 2009 .
- دحلب سعد ، المهمة المنجزة من أجل استقلال الجزائر ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، 2007 .
- درويش عيسى ، ملامح السياسة الأمريكية والمستجدات الراهنة وآفاقها المستقبلية ، وائل للنشر ، بيروت ، 2009 .
- الدوري عدنان طه ، العلاقات السياسية الدولية ، الطبعة 1 ، جامعة بني عزيز المفتوحة ، الرياض ، 1998 .
- الذيب فتحي ، عبد الناصر و ثورة الجزائر ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، 1984 .
- راتليدج أيان ، العطش إلى النفط ، ماذا تفعل أمريكا بالعالم لضمان أمنها النفطي ، ترجمة مازن الجندلي ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2006 .
- راشد أحمد إسماعيل ، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر ، ليبيا ، الجزائر ، المغرب ، موريتانيا ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2004 .
- رضوان محمد ، منازعات الحدود في العالم العربي ، مقارنة سوسيو تاريخية و قانونية ، مطبوعات إفريقيا الشرق ، الجزائر ، 1999 .
- زبيري محمد العربي ، تاريخ الجزائر المعاصر (1954 - 1962) ، الجزء 2 ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1999 .
- الزعبي موسى ، دراسات في الفكر الإستراتيجي و السياسي ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001 .
- سببر أرنو ، رحلة في الجمهورية العربية الصحراوية ، ترجمة أنطوان صيداوي ، دار الفارابي ، بيروت ، 1978 .
- السرجاني راغب ، في التاريخ و الواقع ، مؤسسة إقرأ ، الجزء 3 ، القاهرة ، 2003 .
- سعد الله أبو القاسم ، التاريخ الثقافي للجزائر ، الجزء 5 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998 .
- سعد الله أبو القاسم ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) ، الطبعة 1 ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 .
- سعد الله أبو قاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية ، الجزء 3 ، ط 4 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1992 .

- سعد الله أبو قاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1954-1962 ، الجزء 10 ، طبعة خاصة دار البصائر، الجزائر، 2007
- سعود صالح ، الإستراتيجية الفرنسية حيال الجزائر منذ 1986 إلى الآن ، طاكسيج كوم للدراسات والنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009 .
- سعودي هالة أبو بكر ، السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي 1967 – 1973 ، الطبعة 2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1986 .
- سفير لخضر ، حرب الخليج بنظرة جزائري ، منشورات التبيين ، الجاحظية ، الجزائر ، 2000 .
- سلامة غسان ، السياسة الأمريكية و الغرب ، الطبعة 3 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1991، ص 325 .
- سليمان حجازة أشرف عرفات، النظرية العامة للتوارث الدولي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2000.
- سيليربيه بيير ، الجغرافيا السياسية والجغرافيا الإستراتيجية ، ترجمة أحمد عبد الكريم ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، 1969 .
- شاكر محمود ، التاريخ الإسلامي ، الجزء 14 ، الطبعة 2 ، منشورات المكتب الإسلامي ، دمشق ، سوريا ، 1996 .
- الشامي علي، الصحراء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربي، دار الحكمة للنشر ،بيروت ، 1980.
- شبانه أيمن السيد ، " الاتحاد الإفريقي و الاتحاد الأوروبي دراسة مقارنة" ، تحرير محمود أبو العينين ،الاتحاد الإفريقي و مستقبل القارة الإفريقية ، الطبعة 1 ، مركز البحوث الإفريقية ، ليبيا ، 2001.
- الشرفي منير ، وزراء بورقيبة ، دار الأبولونيا للنشر ، 2018 ، تونس .
- شريط عبد الله ، حوار إيديولوجي حول المسألة الصحراوية و القضية الفلسطينية ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982 .
- شعبي عماد فوزي، السياسة الأمريكية وصياغة العالم الجديد اليمن والمحافظون الجدد من التدخل الانتقائي إلى التدخل الإستباقي، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، دمشق، سوريا، 2003.
- شفيق محمد ، ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازيغيين ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ، مصر ، 1989.
- شقير لبيب ، الوحدة الاقتصادية العربية تجاربها و توقعاتها ، الجزء 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1986 .
- شيخي عبد المجيد ، اتفاقيات أيفيان ، أو ميثاق الاستعمار الجديد ، محاضرة أقيمت في مدينة قسنطينة ، في 19 مارس 1993 منشورة في كتاب المرحلة الإنتقالية للثورة الجزائرية من 19 ماري 1962 إلى سبتمبر 1962 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1995 .
- صالح سعود، الإستراتيجية الفرنسية حيال الجزائر منذ 1981 ، طاكسيج كوم للنشر، الجزائر، 2009 .
- صدوق عمر ، قضية الصحراء الغربية في إطار القانون الدولي و العلاقات الدولية ، دراسة قانونية وسياسية ، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009 .
- الصنهاجي عبد الله ، مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش تحرير المغرب من 1947 إلى 1986 ، مطبعة فضالة ، 1986 ، المحمدية ، المغرب .
- الطنطاوي عبد الرحمان ، قضية الصحراء في أفق تحولات المغرب العربي تونس و ليبيا نموذجين ، المسألة العربية ، أبريل 2007 ، القاهرة .
- الظاهري الأندلسي ابن حزم ، الفصل في الملل و الأهواء و النحل ، الجزء 5 ، مكتبة السلام العالمية ، القاهرة ، 1965 .

- العايب معمر ، مؤتمر طنجة المغربي دراسة تحليلية تقييمية ،دار الحكمة للنشر ،الجزائر ، 2010 .
- عباس محمد ، ثوار عظماء ، دار الهومة ، الجزائر ، 2012 .
- عباس محمد ، في كواليس التاريخ ، دار هومة للطباعة ، الجزائر ، 2007 .
- عبد الحي وليد،الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية،الطبعة 1 ،شركة الهضاب ،الجزائر، 1991.
- عبد الحي وليد و آخرون ، أفاق التحولات الدولية المعاصرة ، الطبعة 1 ، دار الشروق ، عمان ، الأردن ، 2002 .
- عبد العالي حامي الدين و مساوي عادل ، المغرب العربي التفاعلات المحلية و الإقليمية و الإسلامية ، جامعة الرباط ، المغرب ، 2009 .
- عبد الغفار محمد أحمد ، فض النزاعات في الفكر و الممارسة الغربية ، دار الهومة ، الجزائر، 2003.
- عبد النور ناجي ، مقال تحت عنوان الأبعاد غير العسكرية للأمن في المتوسط ، ظاهرة الهجرة غير القانونية في المغرب العربي ، من كتاب جماعي بعنوان ، الجزائر و الأمن في المتوسط ، واقع و آفاق ، مركز الشعب للدراسات الإستراتيجية ، الجزائر ، 2007 .
- العربي إسماعيل ، فصول في العلاقات الدولية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1990 .
- العربي إسماعيل ، مذكرات القنصل الأمريكي وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1982 ، الجزائر .
- عصام عبد الفتاح ، الزعيم من أيام الانتصار إلى سنوات الانكسار، كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2012 .
- عماد عبد الغني ، سوسيولوجيا الثقافة و المفاهيم و الإشكاليات من الحداثة إلى العولمة ، الطبعة 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2006 .
- العماري عباس رشدي،إدارة الأزمات في عالم متغير،مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1993.
- العمامرة سعد بن البشير ، هواري بومدين الرئيس القائد ، قصر الكتاب ، الجزائر ، 1997 .
- عمرو عمرو أحمد و عبد الرؤف عمرو ،أحمد بن بلة ابن شمال إفريقيا ، دار القومية للطباعة ، نصر.
- غصيب همام،العرب والصين،أفاق جديدة في الاقتصاد والسياسة،منتدى الفكر العربي ،الأردن، 2007.
- غليسيبي جوان ، ثورة الجزائر ، ترجمة عبد الرحمن صديقي أبو طالب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، 1966 .
- غليون برهان ، بيان من أجل الديمقراطية ، الطبعة 4 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، دار للنشر ، الجزائر ، 1990.
- الفاسي علل ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، طبعة 6 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2003 .
- فايتسمان بروس مادي ، ترجمة صادق أبو السعود ، العلاقات المغاربية الإسرائيلية الحقائق والاحتمالات ، مركز القدس للدراسات السياسية ، عمّان سبتمبر 2009
- فرود شارلز ، "Annales Tripolitaines" "الحواليات الليبية" ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي ، المجلد 3 ، دار الفرجاني ، طرابلس ، ليبيا ، 2012 .
- فوكوياما فرنسيس ، نهاية التاريخ وخاتم البشر ، ترجمة حسين أحمد أمين ، الطبعة 1، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، 1993 .
- الفيلاي مصطفى ، المغرب العربي الكبير ، نداء المستقبل ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1997 .

- قادري حسين ، النزاعات الدولية دراسة و تحليل ، منشورات خير جليس ، باتنة ، الجزائر ، 2007 .
- قدوري زوبير سلطان ، الإسلام و أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2003 .
- قسم التوجيه و الإعلام بحزب جبهة التحرير الوطني ، قضية الساقية الحمراء و وادي الذهب من الإستعمار الإسباني إلى الغزو الملكي الموريتاني ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ، بدون تاريخ .
- الكتاب مصطفى و بادي محمد ، النزاع على الصحراء الغربية بين حق القوة و قوة الحق ، دار المختار ، دمشق ، 1998 .
- لاندو روم ، الحسن الثاني ملك المغرب ، ترجمة بن جمال الداودي ، المطبعة الملكية، المغرب 1969
- لبيب الطاهر ، وحدة المغرب العربي ، الطبعة 1، مركز الدراسات العربية ، لبنان ، 1987 .
- ليس وان ، الثورة الأمريكية و دوافعها و مغزاها ، ترجمة سامي ناشد ، مؤسسة سجل العرب ، الجزء 2 ، القاهرة 1966 .
- مالك رضا ، الجزائر في إيفيان تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962 ، ترجمة فارس غصوب ، الطبعة 1 ، المؤسسة الوطنية للنشر و الإتصال ، الجزائر ، 2003 .
- مالكي أمحمد ، الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة 2 ، لبنان 1994 .
- مانع جمال عبد الناصر ، اتحاد المغرب العربي ، دراسة قانونية سياسية ، دار العلوم ، الجزائر ، 2004 .
- مجموعة من الباحثين ، العرب و إيران مراجعة في التاريخ و السياسية ، مطابع الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2012 .
- محافظة علي ، فرنسا و الوحدة العربية 1945-2000 ، الطبعة 1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2008 .
- محمد داود محمد ، اللغة و السياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر ، دار الغريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 2003 .
- محمود جميل مصعب ، تطورات السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا و انعكاساتها الدولية، دار المجدلاوي للنشر و التوزيع، الطبعة 1 ، الأردن ، 2006 .
- محمود غانم أماني ، البعد الثقافي في العلاقات الدولية ، دراسة في الخطاب حول صدام الحضارات ، برنامج الدراسات الحضارية و حوار الثقافات ، القاهرة ، 2007 .
- محمود مصطفى نادية ، أوروبا و الوطن العربي ، الطبعة 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1986 .
- محمودي عبد القادر ، النزاعات العربية العربية و تطور النظام الإقليمي العربي 1945-1985 ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار ، الجزائر ، 2001 .
- المخادمي رزيق ، النزاعات الحدودية العربية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2004 .
- المخادمي عبد القادر رزيق ، الإتحاد من أجل المتوسط ، الأبعاد و الأفاق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009 .
- المدني احمد توفيق ، حياة كفاح ، الجزء 3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1988 ، الجزائر .
- المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 2001 .

- **المديني توفيق** ، إتحاد المغرب العربي بين الإحياء و التأجيل ، دراسة تاريخية سياسية ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2006 .
- **مرزه جعفر نوري مروه** ، المنازعات الإقليمية في ضوء القانون الدولي المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1992 .
- **مريوش أحمد** ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزء 1 ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 .
- **المساري محمد العربي** ، المغرب و محيطه ، شركة توب للإستثمار و الخدمات للطباعة و النشر ، المغرب ، 1998 .
- **مسعود طاهر** ، نزاع الصحراء الغربية بين المغرب و البوليساريو ، الطبعة 1، دار المختار ، دمشق ، 1988، ص 17 .
- **معاشو عبد القادر** ، الأوبك منظمة إقليمية للتعاون العربي و أداة للتكامل الاقتصادي ، منظمة الدول المصدرة للبترول ، الطبعة 1 ، الكويت ، 1982 .
- **معارف غالية إسماعيل** ، الأمم المتحدة و النزاعات الإقليمية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995 .
- **معارف غالية إسماعيل** ، الصحراء الغربية في الأمم المتحدة و حديث عن الشرعية الدولية ، دار الهومة للنشر ، الجزائر ، 2010 .
- **معوض أحمد نازلي** ، العلاقات بين الجزائر و فرنسا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1978 .
- **المنذري سليمان** ، السوق العربية المشتركة في عصر العولمة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1999 .
- **منصور أحمد** ، الرئيس أحمد بن بلة يكشف أسرار عن ثورة الجزائر ، الطبعة 2 ، دار الأصالة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009 .
- **منقلاتي عبد الله و دحمان تواتي** ، البعد الإفريقي للثورة الجزائرية و دور الجزائر في تحرير إفريقيا ، دار الشروق ، الجزائر ، 2009 .
- **مهساس أحمد** ، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر ، ترجمة الحاج مسعود مسعود و محمد عباس ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2002 .
- **موفق عبد الصمد** ، قضية الساقية الحمراء و وادي الذهب، دار النون، الإمارات العربية المتحدة، 2007.
- **ميرل مارسيل** ، سوسيلوجيا العلاقات الدولية ، ترجمة حسن نافعة ، الطبعة 1 ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، 1986 .
- **الميلي محمد** ، المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب ، طبعة 1 ، دار الكلمة للنشر ، بيروت، 1983 .
- **نايت بلقاسم مولود قاسم** ، ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر، دار الأمة، 2007، الجزائر.
- **نايت بلقاسم مولود قاسم** ، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 ، الجزء 1 ، الطبعة 1 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007 .
- **نايت بلقاسم مولود قاسم** ، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830 ، الجزء 1، دار البعث ، الجزائر، 1985 .

- **الندوي محسن** ، تحديات التكامل الإقتصادي العربي في عصر العولمة ، الطبعة 1 ، منشورات الحلبي الحقوقية ، لبنان ، 2011 .
- **النميري سمري** ، التكامل الإقتصادي و قضية الوحدة العربية ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، 1978 .
- **هاشم وحيد حمزة** ، نحن والعالم ، مكتبة مصباح ، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى ، 1989 .
- **الهرمايس محمد صالح** ، مقاربة في اشكالية الهوية، المغرب العربي المعاصر، ط 1، دار الفكر، دمشق، 2001 .
- **هلال علي الدين و آخرون** ، العرب و العالم ، الطبعة 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1988 .
- **واصل عبد المنعم** ، الصراع العربي الإسرائيلي ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، 2002 .
- **والي خميس حزام** ، إشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية مع إشارة إلى تجربة الجزائر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2003 .
- **الورتلاني الفضيل** ، الجزائر الثائرة ، دار الهدى ، عين مليلة ، 1992 ، الجزائر .
- **ولد خليفة محمد العربي** ، الأزمة المفروضة على الجزائر ، مقاربة أولية على هدى إستراتيجية ثورة التحرير الوطنية ، الطبعة 1 ، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 1998 .

ب / باللغة الفرنسية :

- **Chaudron Eric , Knafou Rémy** , Histoire Géographie, Coll , Berlin , 2003
- **Hamdani Amar** , Le lion des Djebels , Balland , Paris , 1973
- **Abbas Farhat** , Autopsie , d'une guerre , édition L'aurore , France , 1980.
- **Abdelkader Sid Ahmed** , Un projet pour l'Algérie" éléments pour un réel partenariat euro-méditerranéen", Publisud , France, 1995 .
- **Ageron Charles Robert** , Histoire de L'Algérie contemporaine 1830 – 1982 , Imprimerie des Universitaire de France , Paris , 1983 .
- **Ait Chaalal Amine** , L'Algérie les Etats-Unis et la France des discours a L'action , Publisud , France , 2000 .
- **Ajam Maurice Bouvier** , Matières premières et coopération internationale, Librairie Générale De Droit Et De Jurisprudence, 1976 .
- **Balta Paul** , le grand Maghreb des L'indépendance a L'an 2000 , la découverte , paris , 1990 .
- **Balta Paul** , Méditerranée Défis et Enjeux , L'harmattan , Paris , 2000 .
- **Belhocine Mabrouk** , Courier Alger Le Caire 1954 - 1956 Et Le Congrès De La Soummam Dans Révolution , Casbah , Alger , 2000 .
- **Benantar Abdenour** , les initiatives américaines (MEPI , GME , BMENA) et le Maghreb dans les Etats-Unis et le Maghreb regain d'intérêt ? , Alger , Centre de Recherche en Économie Appliquée pour le Développement , Alger , 2007 .
- **Benattar Abdenour et autres** , la méditerranée occidentale , Centre de Recherche en Économie Appliquée pour le Développement , Algérie , Bejaia , 2003 .

- **Benchikh Madjid** , Les relations Algero-françaises "essai de lecture", droit international et coopération internationale", France Europe Editions livres , Paris , 2007 .
- **Benoit Bertrand** , le syndrome-Algérien l'imaginaire de la politique algérienne de la France , éditions l'harmattan , Paris .
- **Benott Bertrand** , le syndrome algérien , L'imaginaire de la politique algérienne de la France , L'harmattan , 1^{ère} édition , Paris , 1995 .
- **Berramdane Abdelkhaleq** , le Sahara Occidentale ,Enjeu Maghrébin , édition Khartala , Paris , 1992 .
- **Berramdane Abdelkhhaleq** , le Maroc et l'Occident 1800 – 1914 , Karthala , Paris , 1987 .
- **Boniface Pascal** , L'année Stratégique 2009 , Dalloz Iris , Paris , 2008 .
- **Boniface Pascal** , l'année stratégique 2010, édition Dalloz , Paris , 2010 .
- **Boualem Malek** , La Question de Sahara Occidental et La droit International , Algérie , 1983 .
- Bouguetaia Boualem** , les frontières méridionales de l'Algérie de l'indépendance à l'utipossitis , ed SNED , Alger , 1981.
- **Bouhou Kassim** , "Stratégie et Présence Economiques des Etats-Unis au Maghreb", Etude Présenté par le Centre des Etudes Economiques , Bruxelles , 2010 .
- **Brahimi Mohamed** , le pouvoir en Algérie ses formes d'expression institutionnelle , L'office des publications universitaires , Alger , 1995 .
- **Charles Julien André** , l'Afrique du nord en marche , édition Gallimard , paris , 1995 .
- **Chergui Hayét** , La politique Méditerranéenne de la France Entre diplomatie collective leadership , Harmattan , paris 1997 .
- **Chikh Slimane** , l'Algérie porte de l'Afrique , casbah édition , Alger , 1999.
- **Claude Gérard** , La Méditerranée , Géopolitique et Relation Internationales , Ellips , Paris , 2007 .
- **Clément Jean François** , Le conflit de Sahara Occidental , Revue Transfer d'armement et locaux , institut François de polémologie , Paris , 1989 .
- **Daguzan Jean François** , Le Dernier Rempart , Forces Armées et Politique de Défense au Maghreb ,Publisud , Paris ,1998 .
- **Daguzan Jean François** , le dernier rempart ? forces armées et politique de défense au Maghreb , FED , 1998 .
- **Daguzan Jean Francois** , les relations Franco-Algérienne , ou la poursuite des amicales incompréhensions , Annuaire des relations internationales , Bruylant , Bruxelles , 2001 .
- **Devoluy Pierre** , **Duteil Mireille** , la Poudrière algérienne , calmann lévy , Paris , 1994 .
- **Djerad Abdelaziz** , dualité du monde arabe , ANAP, Alger , 1987 .

- **Dris Ait Hamadouch Louisa** , Les Relations Algéro-Américaines Sous Le Prisme Du Terrorisme , Dans : Benantar Abdennour , Les Etats-Unis et Le Maghreb , Regain D'intérêt Centre De Recherche En Economie Appliquée Pour Le Développement , Bouzaréah, Alger- Algérie, 2007 .
- **Dufourcq Jean** , Méditerranée , Le bon Voisinage Stratégique en question , Contre-amiral (2S) , directeur d'études à l'Irsem , France , 2005 .
- **Duroselle Jean_Baptiste** , La France et les États-Unis Des origines à nos jours , Collection L'Univers historique , Éditeur Le Seuil , 1976 .
- **El Machat Samya** , les états unis et la guerre d'algérien de la méconnaissance à la reconnaissance , 1954- 1962 , l'harmattan , paris , 1996 .
- **Flory Maurice** , Essai de typologie de la coopération bilatérale pour le développement , Annuaire , français de droit international , volume 19 , 1973 .
- **François Troin Jean et autres** , le Grand Maghreb (Algérie , Libye , Maroc , Mauritanie , Tunisie) mondialisation et construction des territoires , Armand Colin , paris , 2006 .
- **Froberville Martine** , Sahara Occidental la confiance perdu , L'harmattan , Paris , France , 1996 .
- **Ghali Boutros** , les Conflits de Frontières en Afrique , ed Techniques et Economiques , Paris , 1972 .
- **Grimaud Nicole** , Etats-Unis et Maghreb , Un Engagement Limité , dans Jean François Daguzan Les Etats-Unis et la Méditerranée 1^{ère} édition , Publisud , France , 2002 .
- **Grimaud Nicole** , la diplomatie Algérienne sous chadli , Les publications dahleb , Alger , 1984 .
- **Grimaud Nicole** , La politique extérieure de L'Algérie , Editions Rahma , Algérie , 1994 .
- **Grimaud Nicole** , la politique que extérieure de l'Algérie (1962/1978) , éditions karthala , Paris , 1984 .
- **Grimaud Nicole** , le Maghreb entre L'Europe et les États-Unis , Paris , 2001 .
- **Grimaud Nicole** , " L'introuvable Equilibre Maghrébin", in La Politique extérieure de Valery Giscard D'ESTAING ,sous la direction de Samy COHEN et Marie Claude SMOUTS ,presse de la FNS P, Avril 1985.
- **Grosser Alfred** , Les occidentaux, les pays d'Europe et les états-unis , depuis la guerre , éd , fayard , paris , 1978 .
- **Guechi Djamel Eddine** , L'union de Maghreb Arabe , Intégration Régionale et Développement économique , casbah , Alger, 2002 .
- **Hadhri Mohiédine** , l'urss et le magrheb de la révolution d'octobre à l'indépendance de l'algerie 1917-1962 , éd l'harmattan , Paris , 1965 .
- **Jert Joseph** , Algérie , France , Islam , Editions L'harmattan , Paris , 1997 .
- **kessler Marie Christine** , la politique étranger française acteurs et processus , Paris , presses de sciences politique , 1999 .
- **Khader Bichar** , L'Europe et la Méditerranée Edition l'Harmatton , Paris , 1994 .

- **Lamchichi Abdrrahim** , Algérie en crise , Editions L'harmattan , Paris , 1991 .
- **Lbjaoui Mohammed** , vérité sur la révolution algérienne, éd Gallimard , paris , 1970 .
- **Lounis Aggoun et Rivoite J.B** , Franc Algérie Crimes et Mensonges D'états , La découverte , Paris , 2004 .
- **Laurent Eric** , hassan II mémoire d'un roi , édition Plon , paris 1998 .
- **Mebtoul Abderrahmane** , L'Algérie Face aux défis de la mondialisation , mondialisation et nouvelle culture économique , Tome 1 , L'office des publications universitaires , Alger , 2002 .
- **Mohsen Finan Khadiga** , les Défis sécuritaires Au Maghreb , instruit Français des Relations internationales , France , Juin 2008 .
- **Mouhoubi Salah** , La Politique de coopération Algéro _Française , l'Office National des Publications Universitaires , Alger , 1991 .
- **Mouhoubi Salah** , La Politique de coopération Algéro_Française , Bilan et Perspectives , Publisud , 1^{ère} édition , Paris , 1991 .
- **Mouhoubi Salah** , la politique de coopération Algéro-française bilan et perspectives , publisud , paris , 1986 .
- **Mouhoubi Salah** , la politique de coopération allégro-française, bilan et perspective, 1^{ère} édition, publisud , paris , 1991 .
- **Nouailhat Yves Henri** , Les Etats Unis et le monde au 20 éme siècle , 2éme édition , Armand Colin , paris , 2000 .
- **Nouschi André** , la France et le monde Arabe , librairie Vuibert , paris , 1994 .
- **Oualalou Fathallah** , après Barcelone le Maghreb est Nécessaire , L'harmattan , Paris , 1996 .
- **Palazzoli Claude** , le Maroc politique , Sindbod , Paris , 1974 .
- **Parker Richard** , La politique des états unis au Maghreb in Maghreb les années de transition , Institut français des relations internationales , Paris , 1990 .
- **Quandt Wilam** , société et pouvoir en Algérie , la décennie des ruptures , traduit par M Ben Semmane et M Ben Abdelaize et A Ben Zanache , Casbah Editions , Alger , 1999 .
- **Revkin Andrew** , la colonisation française en Afrique , aspects politiques , édition Cheam, paris , 1985 .
- **Robert Paul , Rey Alain** , Le Grand Robert de la langue française, définition de Pied-noir, tome VII , paris , 1990 .
- **Robert Perrin Emile** , les grands problèmes internationaux, Edition Masson, Paris, 1994 .
- **Sheikh Slimane** , l'Algérie en arme au temps des certitudes , OPU , 1981 .
- **Sobhi Samir** , Vers un Maghreb American , Arabes , France , Septembre 1999 .
- **Stora Benjamin** , le péril vert est aux portes de la France du livre , le drame Algérien , un peuple en otage , édition la découverte , Paris , 1994 .
- **Stora Benjamin** , La gangrène et L'oubli , La Découverte , 1^{ère} édition , Paris , 1998 .

- **Stora Benjamin** , La guerre invisible - Algérie années 90 , Editions Presses de Sciences Politique , Paris , 7 mars 2001 .
- **Stora Benjamin** , Messali Hadj (1898-1974), L'Harmattan, Paris , 1986.
- **Stora Benjamin**, Algérie-Maroc histoire parallèles destin croisés , éd .barzakh , Alger , 2002
- **Vénères Michel** ,Nord-Sud Renouveler la coopération,Économica, Paris, 1995.
- **Wallonie Christi** , Le Sahara Occidental, Un Conflit Oublie ? Bruxelles , 2005.
- **Wilmot André** , Le défi Français ou la France vue par L'Amérique , Editions Français Bourin , Paris , 1991.
- **Wiznitzer Louis** , le Grand Gâchis ou la faillite d'une politique étrangère, first, 1^{ère} édition, paris , 1991 .
- **Wiznitzer Louis** , Le Grand Gâchis ou la Faillite d'une Politique étrangère , First , 1^{ère} édition , Paris , 1991 .

ج / باللغة الإنجليزية :

- **Anthony H , Burke Arleigh** , " the military balance in north Africa in 2002 " , center of Strategic and International studies , Washington , February , 2002 .
- **Brown Chris** , The Normative Framework Of Post-Cold War International Relations ,In Stephanie Lawson , The New Agenda For International Relations , Form Polarization To Globalization In World Politics , Oxford , Black Well Publishers , London , 2002 .
- **Buzan Barry and Waever Ole** , Regions and Powers , Cambridge University , London , 1996 .
- **Calleya Stephen** , evaluating Euro-Mediterranean relations , first published , Routledge , London , 2005 .
- **Charles L . Mee . JR** , The Marshall Plan , Publisher Simon and Schuster New York , USA , 1985 .
- **Cordesman Anthony** , The Military Balance in North Africa in 2002 , Centre Strategic and International Studies , Washington , February 28 , 2002 .
- **Gearson John , Schake Kori** , The Berlin Wall Crisis: Perspectives on Cold War Alliances , Cold War History Series, London and New York , Palgrave Macmillan , 2002 .
- **Graebner De Norman , Dean Burns Richard** , Joseph M. Siracusa , Reagan , Bush, Gorbachev Revisiting the End of the Cold War , Praeger security International , Wesport ,Connecticut , London , 2007 .
- **Hamadi Kheir Eddine** , Algerian foreign policy towards black Africa , mester of arts , center of west African studies , university of Birmingham ,London , September 1984 .
- **Holbrad Carsten** , the super power and international conflict USA , the Macmillan press , ltd , 1979 .
<http://almahajjafes.net/1994/01/%D9%>

- **Jason Fields Alexander** , "Contracting Through the Lens of Classical Pragmatism" , Applied Research Projects , 2009 , Texas State University .
- **Jennifer Preece , Helen Sharp , Yvonne Rogers** , Interaction Design , Beyond Human , Computer Interaction , 4th edition , Wiley Publisher , New York , United States , 2015 .
- **Morefield Jeanne** , Empires Without Imperialism: Anglo-American Decline and the Politics of Deflection , Oxford University press , London , 2014.
- **Morgenthau Hans** , Politics among Nations , 5th éd , Knopf , New York , 1975.
- **Nye Joseph** ، soft power the means to success in world politics ، public affairs amember of the perseus books group ، new youk , 2002 .
- **Smith Alexander** , Raymond Tatalovich. Cultures at war moral conflicts in western democracies , Broadview Press , Toronto , Canada , 2003.
- **Stig Förster** , Wolfgang Mommsen , and Ronald Edward Robinson , Bismarck , Europe and Africa The Berlin Africa Conference 1884–1885 and the Onset of Partition , Oxford , Oxford University Press , London , 1989 .

د / باللغة الإسبانية :

- **Gonzalez Maria Sanchez** , El Sahara Occidental La Titularidad des sus recursos naturales , Master en Relaciones Internacionales , Mediterraneo Mundo Arabe Paraesta edicion , la Universidad Internacional de Andalucia , 1991 .
- Portillo Joaquin Del Riquelm Pasqual** , Historia de Los Saharais Cronica de la Algresson Clonial el Sahara Occidental , España , 1991 .

4 / الدوريات و المقالات باللغة العربية :

أ / الدوريات :

- دراسة فرنسية عن إخضاع الجزائريين لتجارب رقان النووية منشورة في **جريدة الخبر** بتاريخ 2006/10/16 .
- يحي بوعزيز ، وثائق مؤتمر طنجة ، مسلسل الاتصالات السرية ، **جريدة الخبر** ، الصادرة بتاريخ 1997/09/22 .
- جبرو عبد اللطيف ، ثلاثون عاما مرت على إندلاع الثورة الجزائرية ، حوار مع محمد بوضياف ، **جريدة الإتحاد الاشتراكي المغربية** ، العدد 1 نوفمبر 1984 ، المغرب ، ص 6 .
- حسونة ألمصباحي ، حدود الغزل بين واشنطن و الجزائر ، **جريدة الشرق الأوسط** ، العدد 8669 ، المجموعة السعودية للأبحاث و التسويق ، لندن ، 23 أوت 2002 .
- يحي الجمل ، أمريكا و الصراع العربي الإسرائيلي ، **جريدة الأهرام** ، العدد 46252 ، 25 جويلية 2015 ، جمهورية مصر العربية .

- فريال ب ، " دكتور لويس مارتيناز ، اختلاف أهداف دول ضفتي المتوسط يعرقل بلورة سياسة أمنية مشتركة ، مركز الشعب للدراسات الإستراتيجية ، **يومية الشعب** ، الجزائر ، العدد 15128 ، 04 مارس 2010 .
- فنيديس بن بلة ، " السفير الجزائري حسين مغلاوي ، الجزائر ترفض وصاية النادي النووي ... وامتلاك التكنولوجيا النووية " قرار سيادي " ، مركز الشعب للدراسات الإستراتيجية، **يومية الشعب** ، الجزائر ، العدد 15192 ، الأربعاء 19 مايو 2010 .
- فرنسا تبحث عن موطأ قد في شمال إفريقيا تحت غطاء " محاربة الإرهاب " ، **جريدة صوت الأحرار** ، الجزائر ، 2010/03/04 .
- عصام بن الشيخ " الجزائر ترقية المصالحة الوطنية إلى" عفو شامل ..." الفرص و القيود " **جريدة العرب الأسبوعي** ، لندن ، العدد 223 ، 09 أكتوبر 2009 .
- فضيلة ب ، " دكتور لويس مارتيناز ، إدراج الجزائر ضمن القائمة السوداء إجراء غير شرعي " مركز الشعب للدراسات الإستراتيجية، **يومية الشعب** ، الجزائر، العدد : 15128 ، الخميس 04 مارس 2010 .
- محمد عودة الأغا ، اللعبة الصفرية في الشرق الأوسط ، **جريدة المدينة اليومية** ، مؤسسة المدينة للصحافة و النشر ، المملكة العربية السعودية ، 5 أوت 2015 .
- محمد العربي المساري ، الصحراء الغربية و شيطان التوازن ، **جريدة الشرق الأوسط** ، العدد 8500 ، 07 مارس 2002 ، مصر .
- زينة العزابي ، قضية الصحراء الغربية الشوكة التي عفنت كامل الجسد ، **جريدة الخبير** ، 27 مارس 2014 ، تونس .
- الطاهر بلخوجة ، الحبيب بورقيبة مشكل الصحراء قضية مصطنعة ، **جريدة الشروق الإلكترونية** ، موقع المجلس الملكي الاستشاري للشؤون الصحراوية ، تونس ، 21 أبريل 2008 .
<https://www.natorcity.com>
- الزهراء ب ، بوتفليقة يعترف بصعوبة تجسيد مشروع ساركوزي ، **جريدة أخبار اليوم** ، العدد 387 ، الجزائر ، الاثنين 14 جويلية 2008 .
- محمد الناصر ، مناورات عسكرية مشتركة على مقربة من الحدود الجنوبية الجزائرية ، **جريدة صوت الأحرار** ليوم 2010/05/03
- عز الدين العياشي ، واشنطن تسعى لتجاوز النفوذ الأوروبي في المغرب العربي ، **جريدة الخبر** ، العدد 2922 ، 2000/07/02 ، الجزائر .
- **جريدة العالم السياسي** ، العدد 2653 ، 1999/09/08 ، الجزائر .
- **جريدة الخبر الجزائرية** ، العدد 2653 ، 1999/09/08 ، الجزائر .
- **الخبر الأسبوعي** ، العدد 09 ، 03 ديسمبر 2001 .
- **جريدة الشعب** ، العدد 13000 ، بتاريخ 22/03/2003 .
- **جريدة الشعب** ، العدد 13008 ، بتاريخ 31/03/2003 .

ب / المقالات :

- 1- أبو الرشته **إبن خليل** ، قضية الصحراء الغربية ، مجلة المعهد العربي للبحوث و الدراسات الإستراتيجية ، العراق ، ماي 2014 .
- 2- أبو القاسم **خشيم مصطفى عبد الله** ، اتفاقيات الشراكة الأورو-مغربية و تأثيرها على التجارة الخارجية و البيئية لدول اتحاد المغرب العربي ، مجلة الجامعة المغربية ، العدد 7 ، منشورات الجامعة المغربية ، ليبيا ، أبريل 2009 .
- 3- **إسماعيل سلمان** ، الجذور التاريخية لمغرب موحد ، مجلة شؤون عربية ، العدد 30 ، بيروت ، 1983 .

- 4- **الأسود الطاهر** ، " ثوابت العلاقات التونسية الأمريكية و آفاقها في ظل رؤى المحافظين الجدد للمنطقة العربية " ، مجلة أفلام ، العدد 10 ، السنة الثالثة ، فيفري 2004 .
- 5 - **الدول العربية أرقام و مؤشرات** ، مجلة جامعة الدول العربية ، العدد الثالث ، القاهرة ، 2011 .
- **الأشعل عبد الله** ، إتفاقية الرهائن و مستقبل العلاقات الأمريكية الجزائرية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 64 ، مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية بالأهرام ، أفريل 1981 .
- 6- **الأصفهاني نبيه** ، محور الصراع في الصحراء الإسبانية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 39 ، مركز الدراسات الإستراتيجية ، مصر ، 1975 .
- 7- **أطواني باسكال** ، استئناف المفاوضات الأمريكية الجزائرية حول أسعار الغاز ، مجلة البترول ، العدد 10 ، شركة المطبوعات العربية ، باريس ، 1981 .
- 8- **الإمارة إبراهيم فنجان** ، فريال صبري علي ، جون كينيدي و الثورة الجزائرية 1957 – 1962 ، مجلة الأبحاث العلوم الإنسانية ، المجلد 37 ، العدد 3 ، جامعة البصرة ، العراق ، 2012 .
- 9- **بالة عمار** ، المغرب العربي كمنطقة للتنافس الأوروبي الأمريكي ، مجلة الحقوق و العلوم السياسية ، العدد 9 ، جامعة عباس لغزور ، خنشلة ، 2016 .
- 10- **بدون محرر** ، ازدياد حجم التبادل التجاري بين الولايات المتحدة و الدول العربية ، مجلة الإقتصادي العربي ، العدد 47 ، دار الصحافة العربية ، لندن ، 1980 .
- 11- **بدون محرر** ، فشل المفاوضات مع باسو يقلب برنامج تصدير الغاز الجزائري ، مجلة البترول ، العدد 4 ، شركة المطبوعات العربية ، باريس ، 1981 .
- 12- **بدون محرر** ، لجنة تحقيق حول عقد (سونطراك- الباسو) تتهم الشركة الأمريكية بنهب الغاز الجزائري ، مجلة البترول ، العدد 3 ، شركة المطبوعات العربية ، باريس ، 1981 .
- 13- **بدون مؤلف** ، الجزائر ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 56 ، مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية بالأهرام ، مصر ، 1979 ، ص 252 .
- 14- **برجي نسرین** ، مبارك بوعشة ، الإستثمارات الأجنبية المباشرة و دورها في تنمية و تطوير قطاع المحروقات بالجزائر ، مجلة العلوم الإقتصادية و علوم التسيير ، جامعة سطيف ، الجزائر ، العدد 5 ، 2005 .
- 15- **برقوق سالم** ، الأبعاد الإستراتيجية للسياسة الثقافية الفرنسية في المغرب العربي ، مجلة العالم الإستراتيجي ، العدد 3 ، مركز الشعب للدراسات الإستراتيجية ، الجزائر ، ماي 2008 .
- 16- **البزاز سعد توفيق** ، العلاقات الجزائرية الأمريكية ، مجلة دراسات إقليمية ، العدد 26 ، جامعة الموصل ، بغداد ، 2012 .
- 17- **بطرس غالي بطرس** ، الخلفية التاريخية و السياسية لقضية الصحراء ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 44 ، مركز الدراسات الإستراتيجية لجريدة الأهرام الدولية ، مصر ، 1976 .
- 18- **بلعيز سمير** ، المغرب العربي في السياسة الخارجية الأمريكية منذ منتصف التسعينات ، أبعاد ، فرص و قيود ، مجلة جيل الدراسات السياسية و العلاقات الدولية ، العدد 9 ، بيروت ، 2017 .
- 19- **بلعيفة أمين** ، السياسة الإقليمية و انعكاساتها على مشروع التكامل الاقتصادي المغربي ، مجلة أبحاث قانونية و سياسية ، العدد 3 ، جامعة محمد الصديق بن يحيى ، جيجل ، 2017 .
- 20- **بلقزيز عبد الإله** ، الولايات المتحدة و المغرب العربي من الإهتمام الإستراتيجي إلى الإخترق التكتيكي ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 259 ، بيروت ، سبتمبر 2000 .
- 21- **بلقزيز عبد الإله** ، الولايات المتحدة و المغرب العربي من الإهتمام الاستراتيجي إلى الإخترق التكتيكي ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 259 ، بيت النهضة ، البصرة ، جمهورية العراق ، سبتمبر 2000 .
- 22- **بن الشيخ عصام** ، قرار تأميم النفط الجزائري ، مجلة دفاتر السياسة و القانون ، العدد 6 ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، جانفي 2012 .
- 23- **بن باديس عبد الحميد** ، فلسطين الشهيدة ، مجلة الشهاب ، الجزء 6 ، أوت 1938 ، الجزائر .

- 24- بن عنتر عبد النور ، الحوار الأمني الأطلسي-المتوسطي و الشراكة الأمريكية الجزائرية ، مجلة شؤون الأوساط ، العدد 83 ، ، الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ماي 1999 ، الجزائر .
- 25- بن نقبي صالح ، سياسة الجزائر الخارجية ، مجلة المجاهدين ، العدد 4 ، الجزائر ، 2016 .
- 26- بوعزيز يحي ، مغزى و أبعاد 19 مارس 1962 ، مجلة المصادر ، العدد 05 ، الجزائر ، 2001 .
- 27- بوقارة حسين ، الاستشراف في العلاقات الدولية ، مقاربة منهجية ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر 2 ، العدد 21 ، جوان 2004 .
- 28- بوقارة حسين ، السياسة الخارجية في منطقة المغرب العربي مع التركيز على النزاع في الصحراء الغربية ، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية و الإعلامية ، العدد 2 ، كلية العلوم السياسية و الإعلام ، جامعة الجزائر ، 2003 ، ص 231.
- 29- بوقارة حسين ، الوحدة المغربية بين الواقع والآفاق ، مجلة العلوم السياسية ، العدد 1 ، 1996 ، جامعة الجزائر .
- 30- تكلفة اللامغرب ، هدر للإمكانيات و خسارات لفرض إستراتيجية ، مجلة الوفاق العربي ، العدد 92 ، تونس ، فيفري 2007 .
- 31- الجهني محمد فالح ، الدراسات المستقبلية شغف العلم و إشكالات المنهج ، مجلة كلية التربية ، العدد 175 ، جامعة طيبة ، السعودية ، 2014
- 32- الجواد عبد الهادي ، الموقف الأمريكي من القضية الصحراوية و الدور اليهودي الإسرائيلي ، مجلة عربنا الإلكترونية ، موريتانيا ، سبتمبر 2007 .
- 33- جورج ديفورك ، " محاضرة بمركز الشعب للدراسات الإستراتيجية بعنوان ، تنافس حاد على حوض المتوسط ، معطيات إفريقية مغربية " ، مجلة العالم الإستراتيجي ، العدد 1 ، مركز الشعب للدراسات الإستراتيجية ، الجزائر ، مارس 2008 .
- 34- حمدي عبد الرحمان ، السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا من العزلة إلى الشراكة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 144 ، أبريل 2001 ، الجزائر .
- 35- حناشي عبد اللطيف ، صعوبات تفعيل الإتحاد ، مجلة المغرب الموحد ، العدد 09 ، الرباط ، جويلية 2009 .
- 36- حوجال عبد الله ، الصحراء الغربية و الغزو الملكي المغربي أبعاد المؤامرة ، مجلة أول نوفمبر ، العدد 14 ، الجزائر ، فيفري 1976 .
- 37- خالد الأمير ، رسالة إلى الرئيس ويلسون ونصوص أخرى ، ترجمة: محمد المعراجي ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ، الجزائر ، 2008
- 38- دبش إسماعيل ، مقاربة واقعية للعولمة ، مجلة رسالة جامعة سطيف ، العدد 1 ، جانفي 2004 ، الجزائر .
- 39- الدسوقي مراد إبراهيم ، البعد العسكري للنزاعات العربية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 111 ، جانفي 1993 ، الجزائر .
- 40- دياب أحمد ، المغرب و الجزائر تداعيات الخلاف حول الصحراء الغربية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 159 ، الجزائر ، جانفي 2005 .
- 41- رخيطة عامر ، الثورة الجزائرية و المغرب العربي ، مجلة المصادر ، العدد 1 ، 1999 ، جامعة الجزائر .
- 42- زرقون الحاج إسماعيل ، المغرب العربي و الصراع الدولي ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، العدد 9 ، معهد الحقوق ، جامعة غرداية ، الجزائر ، 2010 .
- 43- زغيب شهر زاد ، الاستثمار الأجنبي ، المباشر في الجزائر ، واقع و آفاق ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 8 ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، فيفري 2005 .

- 44- زهران جمال علي ، الاتجاهات الحديثة في الدراسات المستقبلية في علم السياسة ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الأهرام للدراسات السياسات و الإستراتيجية ، المجلد 38 ، العدد 153 ، القاهرة ، جويلية 2003 .
- 45- السقاي عبد الحميد ، الصحراء الغربية بين الإستقلال و مطامع ملك المغرب التوسعي ، مجلة أول نوفمبر ، العدد 13 ، ديسمبر 1975 ، الجزائر .
- 46- سنطوح حسين ، الحوار الجزائري الأطلسي سيناريوهات المستقبل ، مجلة دراسات إستراتيجية ، الدار الخلدونية للنشر و التوزيع ، العدد 3 ، فيفري 2007 ، الجزائر .
- 47- سيد أحمد أحمد ، مشكلة الصحراء الغربية في إنتظار التنازلات ، مجلة السياسة الدولية للأهرام ، مصر ، أكتوبر 2002 .
- 48- شافعي بدر حسن ، الجزائر ماذا بعد مرور أكثر من عقد على الأزمة ؟ مجلة السياسة الدولية ، العدد 148 ، أبريل 2002 ، الجزائر .
- 49- شريط عابد ، أثر ظهور اليورو على الإقتصاديات الدولية و العربية ، مجلة بحوث إقتصادية عربية ، العدد 38 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، ربيع 2007 .
- 50- الشريف حسن ، النظام العربي في مطلع القرن الحادي و العشرين في ضوء التحولات الدولية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 304 ، جوان 2004 .
- 51- شكري عز الدين ، ثلاث قراءات في العلاقات الجزائرية المغربية ، مجلة الوحدة الأسبوعية ، العدد 498 ، 12 أبريل 1991 ، الجزائر .
- 52- شكري محمد عزيز ، الأحلاق و التكتلات في السياسة العالمية ، مجلة عالم المعرفة ، العدد 07 ، الجزائر ، جويلية 1978 .
- 53- الشمعة خلدون ، سوسيولوجيا المستقبل بين المستقبلية و علم المستقبل ، مجلة العربي ، العدد 10 ، الكويت ، أبريل 1979 .
- 54- شنايت صباح ، الشراكة الأوروبية العربية و أثرها على الإقتصاديات العربية ، مجلة دراسات إقتصادية ، جامعة قسنطينة 2 ، العدد 17 .
- 55- شهاب مفيد ، نحو بلورة رؤية عربية مشتركة للشراكة الأوروبية المتوسطية ، مجلة شؤون عربية ، العدد 88 ، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، مصر ، 1996 .
- 56- شوقي ممدوح ، الشرق أوسطية بين الجغرافيا السياسية و الجغرافيا الاقتصادية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 125 ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية و السياسية و الاقتصادية ، برلين ، ألمانيا ، جويلية 1996 .
- 57- الشيخ عصام ، قرار تأميم النفط الجزائري ، 24 فيفري 1971 دراسة للسياق و المضامين والدلالات ، مجلة دفاتر السياسة و القانون ، العدد 6 ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، جانفي 2012 .
- 58- شيخ فتيحة ، تحديات الأمن الاقتصادي و الاجتماعي في منطقة المغرب العربي ، مجلة العلوم القانونية و الإدارية ، العدد 9 ، جامعة الجزائر ، 2009 .
- 59- عبد الحي وليد ، العلاقات الصينية العربية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 322 ، ديسمبر 2000 .
- 60- عبد الوهاب أوسليم ، مؤتمر المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، بطرابلس ماي- جوان 1962 الأسباب، المجريات، القرارات ، المجلة الخلدونية للعلوم الانسانية و الاجتماعية ، المجلد 6 ، العدد 1 ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، الجزائر ، 2014 .
- 61- عدالة جعفر ، تطور سياسات دول الاتحاد الأوروبي بعد الحرب الباردة في منطقة المغرب العربي ، مجلة العلوم الإجتماعية ، العدد 19 ، جامعة فرحات عباس سطيف ، ديسمبر 2014 .
- 62- عمر بوزيد ، نزاع الصحراء المغربية أزمة التسوية الأممية و التقاطب المغربي الجزائري ، مجلة العصر الإلكتروني المغربية ، 18 سبتمبر 2004 .
- 63- عوني مالك ، موجز الرؤى الفرنسية عن التعاون في البحر المتوسط ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 118 ، مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية ، مصر ، أكتوبر 1994 .

- 64- فرحات جمال ، السياسة الأمريكية في الجزائر ، نشأتها ، تطورها ، أثارها ، دار الريحانة للكتاب ، الجزائر ، 2006 .
- 65- فياض عامر حسن ، الديمقراطية الليبرالية مركبات وتوجهات السياسة الخارجية الأمريكية إزاء الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد 261، العراق ، نوفمبر 2000 .
- 66- القريحان خالد سليمان ، الصحراء الغربية في العلاقات الأمريكية الجزائرية ، مجلة الحوار المتمدن الإلكترونية ، العدد 997 ، 25 أكتوبر 2004 .
- 67- القليبي الشاذلي ، تفعيل الإتحاد المغربي مسؤولية تاريخية ، مجلة المغرب الموحد ، العدد 2 ، الرباط ، جويلية 2009.
- 68- الكثيري مصطفى ، اتحاد المنطقة المغربية ، أحد مداخل التكامل الاقتصادي الغربي ، مجلة دراسات عربية ، العدد 2، بيروت ، 1989 .
- 69- كرار أحمد جعفر ، الدبلوماسية الشعبية و العلاقات العربية الصينية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 167 ، جانفي 2007.
- 70- كربالي بغداد ، نظرة عامة على التحولات الاقتصادية في الجزائر ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 08 ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، جانفي 2005 .
- 71- لخضاري منصور ، الامتدادات الجيوسياسية للأمن الوطني في الجزائر مجلة شؤون الأوسط ، العدد 143 ، مركز الدراسات الإستراتيجية ، بيروت ، خريف 2018 .
- 72- لعجال أعجال محمد الأمين ، معوقات التكامل المغربي دراسة تحليلية ، مجلة دراسات إستراتيجية ، العدد 09 ، مركز البصيرة للبحوث و الاستشارات و الخدمات التعليمية ، الدار الخلدونية للطبع ، الجزائر ، ديسمبر 2009 .
- 73- لعجال أعجال محمد لمين ، معوقات التكامل في إطار الإتحاد المغربي و سبل تجاوزها ، مجلة المفكر ، العدد 5 ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، مارس 2010 .
- 74- لكريني إدريس ، مكافحة الإرهاب الدولي بين تحديات المخاطر الجماعية و وقائع المقاربات الإنفرادية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 281 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، جويلية 2002 .
- 75- لونيبي رابح ، العلاقات الجزائرية الأمريكية ، مجلة عصور ، العدد 20 ، منشورات مخبر البحث التاريخي ، جامعة وهران ، الجزائر ، جوان 2003 .
- 76- مجدي علي عبيد ، صراع الصحراء الغربية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 95 ، مصر ، 1989.
- 77- مجلة الجيش ، العدد 456 ، الجزائر ، جويلية 2001.
- 78- المدني محمد الهادي ، القاضي المكافح حاتبة محمد باشا ، مجلة القضاء و التشريع ، الجزء 13 ، العدد 6 ، مركز الدراسات و البحوث للمحاميين التونسيين ، تونس ، جوان 1971 .
- 79- المساوي عادل و حامي الدين عبد العلي ، المغرب العربي التفاعلات المحلية و الإقليمية و الإسلامية ، مجلة المغرب العربي ، الرباط ، المغرب ، 2008 .
- 80- المسفر محمد الصالح ، مقارنة أولية للاتجاهات المستقبلية في العلاقات العربية الأوروبية ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 13 ، بيروت ، 2007 .
- 81- مكيد علي ، معوشي عماد ، " الاصلاحات الاقتصادية و الاجتماعية و آفاق التحول نحو اقتصاد السوق " ، مجلة المستقبل
- 82- معمر العايب ، الجزائر في الإستراتيجية العسكرية الغربية، 1942-1962، مجلة المصادر، العدد 15 ، جامعة وهران 2007 .
- 83- مهابة أحمد ، الاستفتاء في الصحراء الغربية بين مد و جزر، مجلة السياسة الدولية ، العدد 135 ، جانفي 1999 .
- 84- مهابة أحمد ، مشكلات الحدود في المغرب العربي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 111 ، جانفي 1993 .

- 85- النيفر أحمد ، صناعة الوعي في المغرب العربي في المؤسسات و النخب ، مجلة المغرب الموحد ، العدد 09 ، الرباط ، جويلية 2009 .
- 86- هارون محمد السعيد ، صوت القضية الجزائرية في المحافل الدولية ، مجلة المجاهد ، العدد 1143 ، 2 جويلية 1982 .
- 87- ولد أحمد جدو محمد الأمين ، أثر المتغيرات العالمية الجديدة في دينامية التكامل الاقتصادي في المغرب العربي ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 268 ، جويلية 2001 .
- 88- ولد عبد الله محمد ، كتلت إقتصادي قادر على المنافسة ، مجلة المغرب الموحد ، العدد 09 ، الرباط ، جويلية 2009 .
- 89- ياشير فيصل ، سياسات التصحيح و الإدماج في بلدان المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 155 ، جانفي 1992 .
- 90- يوسف عمر عز الرجال ، أبعاد زيارة بن جديد للولايات المتحدة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 81 ، مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية بالأهرام ، مصر ، جويلية 1985 .

5 / الدوريات و المقالات باللغة الأجنبية :

أ / الدوريات:

- Journal algérien **Liberté** , le 05/02/2000 .
- Article , Mohamed Seddik Benyahia était «un fin politicien, doublé d'un diplomate et juriste aux talents avérés» Zouheir Haddadienne, historien, à l'occasion des cérémonies commémorant le 34e anniversaire de la disparition de l'ancien ministre des Affaires étrangères , **journal El Moudjahid**. 4 May 2016.
- le journal français **La Croix** , 13 avril 1995 .
- Jacques Girardon , " France-Algérie Liaisons Dangereuses " , **L'Express** , 16/11/1995 .
- Pierre Rosanvallon , La Fondation Saint-Simon, une histoire accomplie, **Le Monde**, 23 juin 1999 .
- Philippe Herreman , Le « gouvernement provisoire de la République algérienne » dix mois après sa constitution , **le monde** , juillet 1959 .
- Ait Chaâlal Mouloud , un écueil dans les relations Algéro-Française, la dette , ce grand malaise , Journal **le jeune indépendant** , Alger , 3 Mars 2003 .
- Jean Lesieur , Paris-Washington Divergences de Fond , **journal L'Express** , Paris , 11/08/1994 .
- Que pense Washington de cette crise ? , Extrait d'un rapport de la CIA , 29/09/1997 , **Le Nouvel Afrique-Asie** , No 98 , novembre 1997 .
- Journal français **Le Monde** , n° 15 du 16 janvier 1995.
- Paul marie de la Gorce , les Américains s'en mêlent , Journal **Jeune Afrique** , Alger , 16_22 décembre 1993 .
- Hamid Barrada et François Soudan , "Alain Juppé , la France D'Alger a Kigali" , Journal **Jeune Afrique** , N° 1746 , Alger , 23_29 Juin 1994 .
- **El Watan** , le 24/05/1996 .
- Jean Lesieur , Paris – Washington , divergences de fond , Journal français **Express** , Paris , 11/08/1994 , .

- Journal français **La Tribune** , jeudi 23 Janvier 2003 .
- **Le Figaro** , 01/02/1995 .
- **Le Nouvel Observateur** , du 29/12/1994 au 04/01/1995 .
- **Liberation** , 29/08/1995 .
- **Maghreb Confidentiel** N° 244 , 31/08/1995 .
- **le Monde** , 07/11/1988 .
- **Libération** , 13/01/1992 .
- Abatons rompus avec Belaid Abde Slam , la France le pouvoir le FMI et moi , interview de M Hechmaoui , **le Quotidien d'Oran** , N°1645 , 12/06/2000 .
- Jacques Girardon , France-Algérie , Liaisons danger Reuses , **Journal L'Express** , Paris , 16/11/1995 .
- Yves Cuau , **L'Express** , 11/08/1994 .
- le journal algérien , **La Tribune** , 06 Septembre 2001 .
- le journal algérien , **La Tribune** , 28 Novembre 2004 .
- le journal **le quotidien d'Oran** , 24 juin 2001 .
- Journal algérien **Al-Watan** , N° 3267 , du 4 septembre 2001.
- Philippe Golub, Reves D'empire L'administration Américaine , **journal mensuel Le Monde Diplomatique** , Edition avenue-Pichon Paris , France , Juillet 2001.

ب / المقالات :

- 1- **Bonnefous Marc** , Réflexions sur une Politique arabe , Revue défonce nationale , Aout – septembre , 1998 , École militaire, 1 place Joffre , Paris , VII .
- 2- **de Lagorce Paul Marie** , La France et le Maghreb , Revue politique étrangère , N° 4 , Institut français des relations internationales , Paris , 1996 .
- 3- **Zoubir Yahia & Fernandez Haizaim Amirah** , North Africa , Politics Region and the limits of transformation , new york, routledge (taylor & francis groups) 2008 .
- 4- **Addi Elhouari** , introuvable réconciliation entre Alger et rebat , le monde diplomatique , Alger , décembre 1999 .
- 5- **Adjovi Ronald** , " La Politique Africaine De La France " , Annuaire Français des Relations Internationales , Volume II , France , 1 Janvier 2002 .
- 6- **Ait Kaki Maxime** , Lunes de Miel Algero-Américaines , Revue Politique Etranger , 2007 .
- 7- **Balta Paul** , le politique maghrébine de la France , grand Maghreb , N°53, octobre 1986 .
- 8- **Balta Paul** , le projet culturel euro-méditerranéen : intentions et réalités , confluence Méditerranée , N° 21 , édition L'Harmattan , France , Printemps 1997.
- 9- **Balta Paul** , "La Politique Maghrébine de la France", Revue Grand Maghreb , N° 53 , octobre-novembre 1986 .

- 10- Balta Paul** , "La Politique Maghrébine de la France", Revue Grand Maghreb ,10 Novembre 1986 .
- 11- ben Salem Hatem** , Le Maghreb sur l'échiquier méditerranéen , Revue Etudes Internationales , N° 40 , Imprimerie SAGEP, République Tunisienne, Mars 1991.
- 12- Benantar Abdennour** , L'Amérique L'europe et les Arabes , Outre – Mer , No 7 , Jeune Afrique,l'intelligent , novembre 2002 .
- 13- Biad Abdelwahab** , la dimension humaine de la sécurité dans le partenariat Euro-Mediterranen , Revue Idara , volume 12 , N° 23 , Université d'Algérie , 2002 .
- 14- Bonnefous Marc** , Réflexions sur une politique arabe , Revue défense nationale , Paris , Aout septembre 1998 .
- 15- Bouhou Kassim** , "l'Algérie des Reforme Economique : Un Gout D'inachevé » , Revue Politique Etrangère , Institut français des relations internationales , France , Février 2002 .
- 16- Bouteflika Abdeaziz**, L'histoire est 1 alliée des justes , jeune Afrique L'intelligent hebdomadaire , N° 4 , publication Groupe Jeune Afrique , Paris , juillet 2002 .
- 17- Callies de Salles Bruno** , "la Cooperation Militaire Franco-algérienne "défense nationale , juin 1997 .
- 18- Carothers Tomas** , A Better way to support Middle East Reform , Carnegie Endowment for International Peace , Policy Brief , N° 33 , February 2005 <https://profiles.stanford.edu/condoleezza-ric>
- 19- Charillon Frédéric** , peut-il encor y avoir une politique étrangère Française ? , Revue politique étrangère , N° 4 , Institut français des relations internationales , Paris , 2002 .
- 20- Cheikh Slimane** , L'Algérie Face a la francophonie, revue des relations internationales , N°9 , Alger , 1988 .
- 21- Chenal Alain** , la France rattrapée par le drame algérien , Politique Etrangère , N° 2 , Paris , 1995 .
- 22- Daoud Zakya** , les Diplomaties du Maghreb , Une réorientation Stratégique vers les Etats-Unis , in dossier "le Maghreb" , Revue Questions Internationales , n° 10 novembre-décembre , France , 2004. <https://www.vie-publique.fr/questions-internationales> .
- 23- De Lagorce Paul Marie** , L'honneur qui n'en fini pas , jeune Afrique L'intelligent hebdomadaire , N° 4 , publication Groupe Jeune Afrique , Paris , juillet 2002 .
- 24- De Lagorce Paul Marie** , la France et le Maghreb , Revue Politique Etrangère , N° 4 , Paris , 1995 .
- 25- de Vaix Serge Boi** , pays araber – France–Europe , Revue Défense nationale , N° 12 , École militaire , Centre National du Livre , Paris VII , France , 2003 .

- 26- Do Céu Pinto Maria** , European and American Responses to Algerian Crisis , Mediterranean Politics Journal , vol n°3 , Publisher Taylor and Francis (United Kingdom) , London , 1998 .
- 27- Flory Moueice** , chronique politique , annuaire de l'Afrique du nord , CNRS , paris 1964 .
- 28 - François Declerc** , la coopération Franco-Algérienne et les échanges commerciaux, Revue problèmes économiques , n° 1203, du 21 janvier 197 .
- 29- François Pargny** , Relations bilatérales "Paris reste l'allié traditionnel d'Alger", Revue Le moniteur du commerce international , Paris , n° 1495, 24 mai 2001.
- 30- Gabriel Edward** , the strategic importance of morocco and the Mediterranean region , the disam journal , March .<https://www.r-i-elcano.org/documentos>
- 31- Grimaud Nicole** , " le pacte secret de De gaulle Bomedienne " , jeune Afrique , 18-24 septembre , 1997 . <https://www.grid.ac/institutes/grid.466418.9>
- 32- Hadjrek Saddek** , "Algérie L'histoire ne se répète pas , mais les acteurs nouveaux la rejouent en vivant leurs mémoire dans le présent " , Revue Hérodote , n° 80 , 1 trimestre , France , 1996 .
- 33- Hemmer Christopher** , U.S. Policy Towards North Africa , Three Overarching Themes , Middle East Policy , Winter 2007 .
<https://www.jstor.org/topic/diplomatic-protocol>
- 34- Imas Antoni Segura** , La Question du Sahara dans la dynamique géopolitique du Maghreb , Confluences Méditerranée , N° 31 , Automne , France , 1999 .
- 35- Jauffret Jean charles** , la Vème république et la seconde guerre d'Algérie (1988-1997) piste pour une recherche, cahiers d'histoire immédiates N°13 printemps 1998 .
- 36- Jauffret Jean Charles** , la Vème République et la seconde guerre d'Algérie 1988-1997 , Piste pour recberche , Cahiers d'histoire immédiates , N° 13 , Printemps , 1998 .
- 37- Kaci Rachid** , le déficit satanique , Revue Francaise de Géopolitique , N° 3 , Paris , 2003 .
- 38- khelif Amor** , " la reforme du secteur des hydrocarbures en Algérie de la dépendance économique à ... la dépendance économique " , revue d'études et de critique sociale , Alger : centre national du livre n° 12 , printemps - été 1999 .
- 39- Khelif Amor** , la reforme du secteur des Hydrocarbures en Algerie , revue d'études et de critique sociale (NAQD) , Édition SARL , N°12 , Printemps et été 1999 , Alger .
- 40- lamamra Ramdane** , l'Afrique et le principe de l'intangibilité des frontières, revue algérienne des relations internationales , N° 01 1986 .
- 41- Laughland John** , L'Amérique contre l'Europe, surtout contre la France , Revue Française de Géopolitique , N° 03 , édition , N° 280 , Edition L'Harmattan , Paris , 2003 .

- 42- Leveau Rémy** , La Méditerranée dans la politique française , Etudes , N° 367/3 , septembre , 1987 .
- 43- leveau Rémy** , la méditerranée dans la politique française , Revue Etudes , N° 367/3 septembre Institut d'études politiques , Paris ,1987 .
- 44- Leveau Rémy**, "Mythes et réalités de la politique arabe " , Politique Etrangère , n° 3 , 1997 .
- 45- Malik Reda** , notre révolution est incomplète et une Algérie indépendante n'a pas construit une bonne société, John Afric Magazine, 20 mars 2012 . <https://www.djazairess.com/aps/106328>
- 46- Mohamed** , Enlissement dans une sale guerre , L'Algérie prise au piège de son histoire , journal le monde diplomatique , N° 482 , Alger , Mai 1994 ..
- 47- Nabil Mustapha** , Carlossilva-Jaurewi et Ahmed Faruk Aysan , Political Authoritarianism , Credibility of Reforms and Private Sector Development in The Middle East and North Africa , Revue D'économie du Développement , N° 22 , 2008 . <https://www.cairn.info/revue-d-economie-du-developpement.htm>
- 48- Nachida Bouzidi** , les enjeux économiques de L'Accord d'Association Algérie-Union Européenne , Revue Idara , N° 24 , l'Ecole nationale d'administration 2003 , Alger .
- 49- Natalie Gillet** , après la visite officielle du président français "de la frilosité des entreprises françaises", Revue Le moniteur du commerce international , Paris , n° 1808, du 27 Décembre 2007 .
- 50- Nath El Mouhoub** , La coopération culturelle France-Algérie, Revue révolution africaine , n° 329, Alger, juin 1970 .
- 51- Nouschi André** , la France et le monde arabe depuis 1962, Mythes et réalités d'une ambition , librairie Vuibert , Paris , 1994 .
- 52- petit Philippe** , tout anti-américains ? Revue Marianne , N° 280 , Paris , semaine du 2 au 8 septembre 2002 .
- 53- Piero Gleijeses** , "The First Ambassadors: Cuba's Contribution to Guinea-Bissau's War of Independence". Journal of Latin American Studies n° 29 , 1997.
- 54- Reiner Anthony** , Morocco's International Boundaries , A Factual Background , The Journal of Modern African Studies , Vol 1 , No 3 , September 1963 , Published by Cambridge University Press .
- 55- Rogalski Michel** , « Afrique/états-unis: Une relation singulière » , Revue Recherches Internationales HAL , n°85 , CIREN - Centre international de recherche sur l'environnement et le développement , Association Paul Langevin , Paris , (janvier-mars 2009).
- 56- Roulin Zheng** , la Chine et Sa Nouvelle Stratégie Globale , Revue International et Stratégique , Publisher Armand Colin , N° 67 , France , 2007 .
- 57- Roverel Bernard** , L'Algérie entre la France et les Etats Unis , Revue d'Etudes et de Critique Sociale NAQD N° 12 , Alger , Printemps 1999 .

- 58- Stora Benjamin** , conflits et champs politique en Algérie , Revue Politique Etrangère , N° 2 , Paris , 1995 .
- 59- Taguem Fah Gilbert** , Dealing With Africom , The Political Economy Of Anger And Protest , The Journal Of Pan African Studies , Vol 03 , N° 06 , Santa Clarita , California , March 2010 .
- 60- Taje Mehdi** , Les enjeux Sécuritaires dans le Sahel Africain , Centre Français de Recherche Sur le Renseignement , Tribune Libre , N° 08 , Paris , Juin 2010 .
- 61- White G.W.**,"Free Trade as a Strategic Instrument in the War on Terror ? the US Moroccan Free Trade Agreement", the Middle East Journal , Vol 59 , N°4 , Automne 2005 .
- 62- White Gregory** , the end of the Fraleniency-In Morocco , the Middle East Journal , Vol 59 , no 4 , Automne , 2005 .
- 63- Zobir Yahia** , Algeria and U.S , Interests , Containing Radical Islamism and Promoting Democracy, Middle East Policy , Washington, Vol 9 , N°1 , March 2002 .
- 64- Zoubir Yahia** , Algerian-Marocan relations and théier impact on Maghribi integration , the Journal of North African Studies , London , Routledge , September 2000 .
- 65- Zoubir Yahia** , Banabdellah Karima , Gambier " western Sahara Deadlock " , Middle east report , Summer 2003 .
- 66- Zoubir Yahia , Volman Daniel** , the United States and Conflict in the Maghreb , north African studies , Vol 2 , 0/3 winter , 1997 .
- 67- Zunes Stephen** , "the United States and the western Sahara peace proses" , middle East Policy 1998 , N° 4 .

6 / الأطروحات و الرسائل و المذكرات الجامعية :

أ / أطروحات الدكتوراه :

- **أعمر بوزيد** ، البعد المتوسطي في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية و الإتحاد الأوروبي تنافس في إطار التكامل (غرب المتوسط نموذجاً) ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلاقات الدولية ، كلية العلوم السياسية و الإعلام ، السنة الجامعية 2011-2012 ، جامعة الجزائر .
- **بابا عبد القادر** ، سياسة الإستثمارات في الجزائر ، و تحديات التنمية في ظل التطورات العالمية الراهنة ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ، في العلوم الإقتصادية ، جامعة الجزائر ن السنة الجامعية 2003-2004 .
- **بن سعيد محمد** ، العولمة و التكتلات الإقتصادية من المنظور الجزائري ، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الإقتصادية و علوم التسيير ، جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس ، السنة الجامعية 2008/2009 .
- **تاليجت علي** ، العلاقات الجزائرية الأمريكية 1830/1776 أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2006-2007 .
- **رخيلة عامر** ، البعد المغاربي في الحركة الوطنية الجزائرية 1926-1958 ، رسالة دكتوراه ، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر ، 1997 ..

- **السويسي جمعة أحمد** ، المغرب العربي التحديات الداخلية والتهديدات الخارجية ، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية ، كلية العلوم السياسية والإعلام ، جامعة الجزائر 2004-2005 .
- **شقرون الجيلالي** ، العلاقات بين الجزائر و الولايات المتحدة الأمريكية 1962 – 2004 ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ ، كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية ، جامعة الجيلالي ليايس ، سيدي بلعباس ، السنة الجامعية 2009/2010 .
- **عامر صلاح الدين** ، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام ، رسالة دكتوراه منشورة ، كلية الحقوق ، جامعة القاهرة ، دار الفكر العربي ، سنة 1976 .
- **عرب صبحي** ، في أعماله المتعلقة بعقود النفط في الجزائر ، أنظر صبحي عرب ، تسويق النفط الجزائري، الجزء الأول ، رسالة دكتوراه ، كلية الحقوق و العلوم القانونية و الإدارية بن عكنون ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 1988 - 1989 .
- **عميروش فتحي** ، إتفاقيات الشراكة الجزائرية الفرنسية ، أطروحة دكتوراه في القانون ، فرع قانون الأعمال ، كلية الحقوق ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر ، السنة الجامعية 2014-2015 .
- **مخلفي أمينة** ، أثر تطور أنظمة إستغلال النفط على الصادرات ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، السنة الجامعية 2011/2012 .
- **مقلاتي عبد الله** ، العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 ، أطروحة مقدمة نيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ، السنة الجامعية 2007-2008 .
- **معمر العايب** ، العلاقات الفرنسية الأمريكية والمسألة الجزائرية 1942-1962 ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، السنة الجامعية 2008/2009 .
- **منصري نجاح** ، أثر إتفاقية الشراكة الأوروبيةمتوسطية على التجارة البينية ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الإقتصاد ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، السنة الجامعية 2014 / 2015 .
- **مزيان محمد** ، العلاقات المغربية الأمريكية من الحماية إلى الاستقلال ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة فاس ، السنة الجامعية 2012/2013 .
- **الهرسي عادل** ، الجزائريون في تونس 1956-1962 ونشاطهم السياسي والثقافي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة منوبة ، تونس ، 2003 .

ب / رسائل و مذكرات الماجستير :

- **أحمد خوجة إبراهيم شاوش** ، قضية المحتجزين الأمريكيين بطهران و دور الجزائر في حلها في ضوء القانون الدولي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون الدولي ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 1991-1992 .
- **بشلاغم جيلالي** ، العلاقات الجزائرية الفرنسية في ظل سياسيات اليمن المتطرف 2002 – 2010 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ، الجزائر ، السنة الجامعية 2010/2011 .
- **بكييري عمر** ، تأثير سباق التسلح بين الجزائر و المغرب على إتحاد المغرب العربي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، جامعة قسنطينة 3 ، السنة الجامعية 2013/2014 .
- **بلعيد منيرة** ، السياسة الخارجية الفرنسية الجديدة تجله الجزائر 1992-2002 ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، السنة الجامعية 2004/2005 .
- **بن أزواو فتح الدين** ، إيديولوجية الثورة الجزائرية 1954 – 1962 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2000-2001 .

- **بن سهلي يوسف** ، السياسة الأمريكية في منطقة المغرب العربي ، رسالة تخرج لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2011/2012 .
- **بويبيه نبيل** ، الأمن في منطقة الصحراء الكبرى بين المقاربة الجزائرية و المشاريع الأجنبية ، رسالة ماجستير ، معهد البحوث و الدراسات السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3 ، السنة الجامعية 2015/2016 .
- **بيرم فاطمة** ، أبعاد السياسة الخارجية الفرنسية تجاه المغرب العربي بعد الحرب الباردة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، كلية الحقوق ، قسم العلوم السياسية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، الجزائر ، السنة الجامعية 2009/2010 .
- **تيتة ليلي** ، السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية و الثورة الجزائرية 1958 – 1962 ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ ، غير منشورة ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، السنة الجامعية 2001/2002 .
- **تيقموين إبراهيم** ، المغرب العربي في ظل النزاعات الدولية بعد الحرب الباردة ، التوافق و التنافس الفرنسي و الأمريكي أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، كلية العلوم السياسية و الإعلام ، جامعة الجزائر 1 ، السنة الجامعية 2004/2005 .
- **حجاج مراد** ، التنافس الأمريكي في منطقة المغرب العربي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2007/2008 .
- **زاوي رابح** ، بناء المبادرات الأمنية في البحر الأبيض المتوسط ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، السنة الجامعية 2013/2014 .
- **السويسي جمعة أحمد** ، المغرب العربي التحديات الداخلية و التهديدات الخارجية ، رسالة تخرج لنيل درجة الماجستير في العلاقات الدولية ، كلية العلوم السياسية و الإعلام ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2004/2005 .
- **عمرون محمد** ، تطور نزاع الصحراء الغربية من الإنسحاب الإسباني إلى مخطط بيكر الثاني 1975-2005 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3 ، السنة الجامعية 2005-2006 .
- **فلاح عودة العضايلة عبد الله** ، التنافس في آسيا الوسطى ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية ، قسم العلوم السياسية ، كلية الآداب و العلوم ، جامعة الشرق الأوسط ، عمان ، الأردن ، السنة الجامعية 2010/2011 .
- **كاية ريمة** ، العلاقات الأمريكية الإفريقية منذ نهاية الحرب الباردة ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص دبلوماسية و علاقات دولية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، السنة الجامعية 2010-2011 .
- **مزيان إيجر أمينة** ، التحول البرغماتي في السياسة الخارجية الجزائرية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2006-2007 .
- **منصوري مريم** ، التنافس الأوروبي الأمريكي الصيني على منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، السنة الجامعية 2013/2014 .
- **مولود بوبكر** ، الإشكالات القانونية الناجمة عن ازدواج الجنسية في ضوء أحكام القانون الدولي من خلال دراسة ازدواج الجنسية بين الجزائر و فرنسا ، رسالة ماجستير ، فرع القانون الدولي و العلاقات الدولية ، كلية الحقوق ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر ، السنة الجامعية 2008 – 2009 .
- **مولود صويلح** ، فرنسا و الأزمة الجزائرية ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2000/2001 .

ج / الأطروحات باللغة الأجنبية :

Rebba Safia, accords de coopération économique franco-algériens, thèse pour le doctorat de l'université de paris 1 en droit, université de paris 1-Panthéon-Sorbonne sciences économiques-sciences humaines-sciences juridiques, année 1993.

Benlhafsi Abderrahmane, Banque centrale, système bancaire et circuit de financement dans les pays en développement :cas de l'Algérie, thèse pour le doctorat de troisième cycle, Université de droit d'économie et de sciences sociales de Paris, Paris 2, avril 1986,.

Naylor Phillp Chiviges , Conflict and cooperation French-Algerian Relations 1962 – 1978 , Doctorate thesis , Marquette University , Faculty of the graduate School of Philosophy , USA , November 1980 .

7 / المدخلات ضمن الملتقيات والندوات والمؤتمرات والمحاضرات العلمية :

أ / الملتقيات العلمية :

- أشغال الملتقى الأول لتاريخ الثورة ، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون ، منشورات جبهة التحرير الوطني ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1981 ، الجزائر .
- تسعديت مسيح الدين ، الدبلوماسية الجزائرية من الفعل الجريء على رد الفعل الضمني ، مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي الأول حول دور الجزائر الإقليمي ، المحددات و الأبعاد ، من تنظيم كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة تبسة ، يومي 28 و 29 أبريل 2014 .
- مداخلة بعنوان الاندماج في اقتصاد المعرفة الفرص و التحديات ، بوطالب قويدر و بوطيبة فيصل ، مداخلة مقدمة ضمن الملتقى الدولي حول التنمية البشرية و فرص الاندماج في اقتصاد المعرفة والكفاءات البشرية ، جامعة ورقلة ، 10 مارس 2004 .
- مزالي محمد ، أفاق بناء المغرب العربي ، مداخلة مقدمة في ملتقى نظمه الحزب الدستوري الاشتراكي التونسي ، فيفري ، تونس ، 1984 .

ب / الندوات العلمية :

- بن مبارك صلاح الدين ، حركية الإتحاد المغاربي ، الندوة السنوية السادسة لمركز الجامعة العربية ، تونس ، الأمانة العامة ، المغرب العربي في مفترق الشراكات المجتمع المدني المغاربي و مشاركته في صرح المغرب العربي ، تونس ، 2007/05/31 .
- تصريح كاتب الدولة الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط ويليام بورنس في ندوة صحفية عقدها يوم 9 ديسمبر 2002 بالجزائر العاصمة بمناسبة زيارته لدول المنطقة .
- جفال عمار ، مساهمة المجتمع المدني في البناء المغاربي الجوانب الإقتصادية ، الإجتماعية ، العلمية ، الندوة السنوية لمركز الجامعة العربية ، تونس ، الأمانة العامة ، المغرب العربي في مفترق الشراكات المجتمع المدني المغاربي و مشاركته في صرح المغرب العربي ، تونس ، 2009/14/14 .

- خوني رابح و حساني رقية ، إتحاد المغرب العربي بين ضرورة و معوقات التكتل الاقتصادي ، ندوة علمية حول التكامل الإقتصادي العربي كآلية لتحسين و تفعيل الشراكة العربية الأوروبية ، جامعة فرحات عباس ، سطيف ، الجزائر 8 و 9 ماي 2004 .
- عوض محمد محي الدين ، تعريف الإرهاب: تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي ، الندوة العلمية الخمسون ، 7 و 9 ديسمبر 1998 ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1999 .
- الهوني مصطفى الصالحين ، كيف نحقق التكامل و الاندماج المغاربي الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي ، الندوة السنوية السادسة لمركز الجامعة العربية ، تونس ، الأمانة العامة ، المغرب العربي فيمفترق الشراكات المجتمع المدني المغاربي و مشاركته في صرح المغرب العربي ، تونس ، 2007/05/31 .
- ولد محمد عبد القادر ، كيف نحقق التكامل و الاندماج المغاربي ، اقتصاديا و اجتماعيا و ثقافياً ، الندوة السنوية السادسة لمركز الجامعة العربية ، تونس ، الأمانة العامة ، المغرب العربي في مفترق الشراكات المجتمع المدني المغاربي و مشاركته في صرح المغرب العربي ، تونس ، 2007/05/30 .

ج / المؤتمرات العلمية :

- ظاهر جميل ، التعاون العربي في مجال النفط و الغاز ، ورقة مقدمة في مؤتمر الطاقة العربي الثامن ، منظمة الدول العربية المصدرة للنفط أوبك ، الكويت ، 2006 .
- بودرامة مصطفى ، " التحديات التي تواجه مستقبل النفط في الجزائر" ، المؤتمر العلمي الدولي ، التنمية المستدامة و الكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة ، يومي 7 و 8 أفريل 2008 ، الجزائر ، جامعة فرحات عباس ، سطيف .

د / المحاضرات :

- كشود محمد ، محاضرة بعنوان دور التاريخ في بناء الشخصية الوطنية ، بتاريخ 2016/11/30 ، جامعة الجزائر 2 ، أبو قاسم سعد الله .
- **Kessedjian Bernard** , la politique étrangère de la France , conférences diplomatiques , volume 1, octobre- Décembre , Paris 1993 .
- **Ministère de L'énergie et des Mines**. "Conférence De Conseil D'affaire Algero-Americane", Algérie 2009 .

7 / الموسوعات والقواميس والمعاجم :

أ / باللغة العربية :

- بن خلف النويميس أبو عبد الملك سعود ، القانون الدولي العام ، مكتبة القانون و الاقتصاد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 2014 .
- ربيع محمد محمود ، إشراف إسماعيل صبري مقلد ، موسوعة العلوم السياسية ، الجزء 1 ، جامعة الكويت ، الكويت ، 1990 .
- سعد الله عمر ، المطول في القانون الدولي ، الجزء الأول ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2010 .

- سعد الله عمر ، المعجم في القانون الدولي المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007 .
- سعد الله عمر ، معجم في القانون الدولي المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2005 .
- سيمور سميث شارلوت ، موسوعة علم الإنسان ، المفاهيم و المصطلحات الأنثروبولوجية ، ترجمة مجموعة من أساتذة علم الاجتماع ، إشراف محمد الجوهري ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ، 1986 .
- غريفيش مارتن و أوكلهان تيري ، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية ، مركز الخليج للأبحاث ، دبي ، 2002 .
- القوزي محمد علي ، العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر ، دار النهضة العربية، الطبعة 1، بيروت، 2002 .
- مجموعة باحثون عرب ، الموسوعة العربية العالمية ، دائرة المعارف العالمية ، الطبعة الثانية ، جزء الرابع والعشرين ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع ، السعودية ، 1999 ، ص 371 .
- محمد عدنان النجار ، التسيير الذاتي ، الموسوعة العربية ، المجلد السادس ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 2003 .
- مقلد اسماعيل صبري ، الاستراتيجية والسياسة الدولية مفاهيم والحقائق الأساسية، الطبعة 2 ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، 1985 .
- الموسوعة السياسية ، الطبعة 3 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1990 .
- موسوعة تاريخ المغرب العربي ، الدولة الفاطمية الشعبية في المغرب العربي خلافة المرابطين والأندلس دراسة في التاريخ الإسلامي ، الجزء الأول والثاني ، طبعة 1 ، مكتبة مدبولي ، 1994 ، القاهرة .

ب / باللغة الأجنبية :

- Dalby Andrew, **Dictionary of languages** , the definitive référence to more than 400 languages , USA , que becort world , 2006 .
- Grand Larousse pour tous , **Dictionnaire encyclopédique** , volumes 4 et 5 , Edition Larousse .
- La rousse de poche, **Dictionnaire des noms communs** des noms propre précis de grammaire imprimé en frances par Brodard et Taupin, 1990-1992
- Definition taken from , **The Oxford English Mini-dictionary**, 6th edition , Clarendon press , Oxford , London , 1998.

8 / المواقع الإلكترونية :

<https://arl.human.cornell.edu/879Readings/Interaction%20Design%20-%20Beyond%20Human-Computer%20Interaction.pdf>

فردا أرزقي ، من هو المؤرخ بنيامين ستورا ، جريدة الشروق أولاين الإلكترونية ، 2020/07/16 الرابط <https://baramjak.com/maps-show.php?>

ولد قابلية إدريس ، كيف ينظر الاتحاد الأوروبي للمغرب العربي ، الرابط

<http://Forum.maktoob.com>

شكري محمد عزيز ، الأحلاف و التكتلات في السياسة العالمية ، مجلة عالم المعرفة الإلكترونية ، العدد 07 ، جويلية 1978

الهوسي سعيد ، مكانة دول المغرب العربي الأمنية و الإستراتيجية الأمريكية ، مقال منشور على الرابط

www.ask.com

بن الشيخ عصام ، المغرب العربي في الإستراتيجية الأمريكية ، مقال منشور على الرابط

www.mostakbaliat.com

الزاوي حسين ، أمريكا والمغرب العربي، مقال منشور على الرابط :

http://www.eleb.com : مقال منشور على الرابط

studios, aljazeera.net/reports

خلق الله سمير ، الموقف الأمريكي من القضية الجزائرية 1962/1830 الرابط

www.algeriagate, info/2015/11/US-Alegria 1830-1962 html

برقوق أمحد ، التهديدات الأمنية في المغرب العربي ، مقارنة الأمن الإنساني ، على الموقع :

http://www.politics-ar.com/ar/index.php/permalink/3044.html

خدمة الأقمار الصناعية قوقل للخرائط من الموقع

www.ech_chaab.com : من الموقع : بوطورة مصطفى ، سياسة الجزائر الخارجية ،

المادة 102 في الفصل السادس عشر من ميثاق الأمم المتحدة على الرابط

https://www.un.org/ar/sections/un-charter/index.html

المشاقبة عاهد مسلم ، البعد السياسي للعلاقات العربية الصينية و آفاقها المستقبلية . على الرابط :

journals/edu.jo/diro.sot.htm/downlaod https://www.

الوثيقة الإطار للشراكة المعدة بين الجزائر و فرنسا لسنوات 2007 – 2011 المبرمة في الجزائر في 4

ديسمبر 2007 . الرابط :

http://www.univ-lille2.fr/en/courses/licence-master-doctorat-all-you-need-to-know.html

أيت ياسين يونس ، الزحف الصيني على شمال إفريقيا . على الرابط :

https://www. M.dw.com : تأمين مصادر الطاقة قلق أمريكي على المستوى الاستراتيجي . على الرابط :

http://www.annabaa.org/nbanews/69/054.htm

ملتقى التكامل السياحي الإقليمي على الصعيد العربي ، من 18 إلى 20 أبريل 2008 ، الأردن ،

https://www.arab.org.eg : على الرابط : المنظمة العربية للتنمية الإدارية .

عباس بشار ، دور الاقتصاد الإلكتروني في التنمية و التعاون الاقتصادي العربي . على الرابط

https://www.arabcin.net

تملاي ياسين ، عن مسؤولية أوروبا في سباق التسلح بين المغرب و الجزائر . على الرابط :

http://www.al-akhbar.com/ar/node/778083/20/12/2002

لعجال محمد الأمين ، مظاهر التنافس الأوروبي الأمريكي على منطقة المغرب العربي و آليات التصدي

له . على الرابط :

http://www.politics.dz.com/threads/altnofs_olurub_almriki

الخلفي مصطفى ، أزمة العلاقات المغربية الجزائرية و مشكلة الصحراء الغربية . على الرابط :

http://www.aljazeera.net/nr/exeres/b29ec5ef66964.htm

أبو زكريا يحي ، الطريق إلى الصحراء الغربي عبر تل أبيب اختراقات الموساد في المغرب العربي

http://www.nashirinet/content/view/691 : مقالات سياسة و أحداث ، الرابط :

وليد فؤاد ، التطبيع مع دولة إسرائيل حلقة أساسية في المخططات الإمبريالية بالمنطقة . الرابط :

http://www. almounadil-a.info/imprime

مسلم محمد ، المخابرات الجزائرية أنقذت القذافي ، مقال منشور على الرابط :

http://www.nfaes.net/forums/threads/9593

بن الشيخ عصام ، السياسة الأمريكية تجاه منطقة المغرب العربي في عهد الرئيس باراك أوباما إهمال ،

مقصود أم إرجاء هادف؟، المركز العربي للدراسات المستقبلية، السبت 31 جويلية 2010 .

http://mostakbaliat.blogspot.com/2010

- الكنبوري إدريس ، " عودة فرنسا إلى إفريقيا من الجهة الساخنة ، لماذا الآن ؟ " ، على الرابط
<http://WWW.alasr.ws/index.CF m .méthode=home ac& category>
مبادرة الشراكة مع الشرق الأوسط و شمال إفريقيا ، الرابط <http://arabic.tunisia.usembassy.gov>
المفوضية الأوروبية ، مذكرات إعلامية أوروبية و متوسطة ، الشراكة الأوروبية و الأنشطة الإقليمية
لبرنامج ميديا 2004 ، بروكسل ، 2004 .
- <http://www.europa.eu-maghreb.25ans.pdf>
خشانة رشيد ، القيادة الأمريكية لأفريقيا ، أفريكوم ، الأهداف و الدوافع و التحديات 2008/11/12
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres>
الهوسي سعيد ، التدخل الأمريكي في سياسات الدول ، الرابط :
- <http://www.ahewar.org.ary/debat/show.art.osp>
المنشور الأمريكي لقائد القوات الأمريكية الجنرال إيزنهاور الموجه لشعوب إفريقيا الشمالية . الرابط :
<https://www.marefa.org>
رويت كارلوس ميغال ، الصحراء الغربية 1975-2005 تبدل متغيرات نزاع محاصر ، النشر معهد
إيناكو الملكي ، إسبانيا ، 2005/40 ، ترجمة مصطفى أمين ، الرابط :
<https://www.academia.edu/9251704/>
2005/03
سني محمد أمين ، المدركات الإستراتيجية الأمريكية تجاه الجزائر ، على الرابط :
- <https://www.djazairss.com/e/hiwar/24404>
السير الذاتية الرئاسية على WhiteHouse.gov مأخوذة عن " رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية " بقلم
فرانك فريديل و هيو سادي . حقوق الطبع والنشر 2006 من قبل جمعية البيت الأبيض التاريخية . الرابط :
<https://www.whitehouse.gov/about-the-white-house/presidents/john-f-kennedy>
الكنبوري إدريس ، من يخرج إتحاد المغرب العربي من غرفة الإنعاش . الرابط :
- <http://www.alasrws/index.cfm?Method.home.com>
Andreu Pierre and quandt William , the Algerian Crisis , policy options for
the west , Washington , Carnegie endowment for international peace , 1996 .
<http://www.latimes.com/news/obituaries/la-me-christopher>
- Del Valle Alexander** , islamisme et États-Unis , une alliance contre L'Europe ? ,
L'Age d'homme , Paris , 1997 .
<https://en.oxforddictionaries.com/definition/islamophobia>
- de Lagorce Paul Marie** , L'OTAN un instrument de l'hégémonie Américaine.
<http://www.monde-diplomatique.fr/dossiers/OTAN>
- Rapport de Conseil français des investisseurs en Afrique (CIAN)** , les
entreprises Française et l'Afrique , le moniteur du commerce international ,
(MOCI) , Paris , 2000 .
<http://www.Europa.Eu.int/comm/external-relations/Algeria,IDEM>
- De Saint Manice Thomas** , Sahara accidentel , un peuple Oublié , une lutte
ensablée , Séminaire du jeudi 11 janvier 2001 , Oxfam-maison internationale .
Bruxelles , <http://www.membres-lycos.fr/tomdsm> ' maison internationale
- Keddour Khaled** , La Sécurité au Maghreb a L'horizon 2030 , intérêts et Défis
Communs <http://www.Nato.int/download/publications 19PDF>
- Memordndum the welte house washington** , Memordndum of conversatlon be
ween , Haouari Boumedién , president Nixon , Thursday 11/04/1974 .
<https://www.merriam-webster.com/dictionary/Kissinger>

- Roots in the Cotton Patch** , The . Kirk Lyman Barner , Cori Lyman Barne
Clarence Jordan Symposium 2012, Volume 1 .
<https://books.google.com/books?id>
- Leveau Remy** , Etats-Unis-Europe , Maghreb , Nouveau Champs de Force .
[http://www.revue .lebanquet.com/pdf/a_0000291](http://www.revue.lebanquet.com/pdf/a_0000291)
- Zoubir Yahia**, La Politique étrangère américaine au Maghreb , constances et adaptations . <http://www.meria.idc.ac.il/journal.fr/2006>
- Les actions de coopération entre la France et l'Algérie . <http://www.France.diplomatie.fr>
- Léon Roland , Dumas Louis**, <http://www2.assemblee-nationale.fr/sycomore/fiche/%28num>
- Musette Mohamed Said** , la situation sociale en Algérie , Maghreb-Machrek , N° 167 , janvier – Mars 2000 .
http://www.moheet.com/show_news.aspx
- Veilleux Armand**, The death of the monks of Tibhirine facts questions and hypoth , December 31, 2002 .
- Malti Hocine** , histoire secrète du pétrole Algérien, la découverte, Paris , 2010 .
<https://www.francophonie.org/Arabe.html>
- US Census Bureau**. Foreign Trade Division, Data Dissemination Branch, Washington, D. C. 20233.in : <http://www.census.gov/foreign-trade/balance/c7210.html>.
- Renshon Jonathan** , The psychological origins of preventive war , April 2006.
Available at : <https://www.people.fas.harvard.edu/>
- The White House** , A National security Strategy For A Global Age , White House , Decembre 2000
<https://faculty.unlv.edu/gbrown/westernciv/wc201/wciv2c10/wciv2c0lsec2.html>
<https://www.elhiwardz.com/national/33910>
<http://users.skynet.be/bs775533/Armand/wri/hypothesis.htm>
<http://www.universalis.fr/encyclopedie/organisation-de-l-armee-secrete>
<https://www.cbc.ca/news/canada/manitoba/winnipegger-heads-to-ny-for-9-11>
<https://economist.com/blogs/democracyinamerica/2017/11/shining-light>
https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/f/fe/Operation_Torchmap.jpg
https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/a/ad/Operation_Torch_message_from_the_president_of_United_States_to_the_citizens_of_Casablanca.jpg
https://data.bnf.fr/en/12052736/dwight_david_eisenhower
https://fr.wikipedia.org/wiki/Ahmed_Ka%C3%AFd
<https://www.elhiwardz.com/national/43279>
<https://www.kitabat.com/alasadi-5htm>
<https://www.muscatmoon.com/archive/index>
<https://www.marefa.org>

<https://www.ahewar.org /debat/show.art.asp?aid>
<https://www.economy.gov.ae/arabic/Ministry/MinistrySectors/ForeignTradeSector>
or
Le dispositif Consulaire Français en Algérie et la circulation de personnes.
<http://www.France.diplomatie.fr>
<https://www.sandiegouniontribune.com/sdut-us-reaches-515-billion-environmental-settlement-2014apr03-story.html>
<https://www.jeuneafrique.com/225294/politique/alg-rie-bouteflika>
<https://www.oxfamsol.be/newsletters /sahara-05/ar.html>
L'Année stratégique 2001 édition michalon , 2000 , paris , p 182
<https://books.google.dz/books?id=xrDYx-LUK-QC> من الموقع
Les relations Franco-Algérienne , <http://www.France-Diplomatie.fr>
<https://www.au.int/sites/default/files/newsevents/workingdocuments/27983-wd>
<http://www.elikhbaria.com/ar/dernier/7609.html>
<http://www.ust.edu/open/library/mang/19>
<https://www.congress.gov/treaty-document/114th-congress/3?>
<https://www.congress.gov/treaty-document/114th-congress/3?>
<https://www.congress.gov/treaty-document/114th-congress/3?>
<http://www.senat.fr/rap/r00-083/r00-0831.pdf>
http://www.minefe.gouv.fr/directions_services/dgtpe/international/encours_creatives071231.pdf
<http://www.fia-pavillonfrance.com/pdf/me1-fiche-pays-algerie.pdf>
http://www.ambafrance-dz.org/article.php3?id_article=22#top
http://www.ons.dz/-CommerceExterieurhtml?debut_articles=20#pagination
http://www.ambafrance-dz.org/article.php3?id_article
http://www.andi.dz/?fc=b_declare
<http://www.industrie.gouv.fr/pdf/etudeauto.pdf>
http://www.ambafrance-dz.org/article.php3?id_article=22#top
<http://www.frenchischic.com/ar/francophonie>
<http://bayn.online.fr/vb/showthread.phpt>
<http://www.5plus5.gov.mt/ar/france>
<http://www.ar.wikipedia.org/wiki.2011>
http://www.realinstitutoelcano.org/wps/portail/rielcano_eng
<http://www.confluences-méditerranée.com>
http://www3.weforum.org/docs/WEF_InstitutionalBrochure.pdf
<http://www.derechos.org/human-rights/mena/doc/nucleaire2.html>
<http://id.loc.gov/authorities/genreForms/gf2011026427.html>
<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2015/>
http://www2.assemblee-nationale.fr/sycomore/fiche/%28num_dept%29/3448
http://www2.assemblee-nationale.fr/sycomore/fiche/%28num_dept%29/5312
<https://www.whitehousehistory.org>
<http://hnn.us/articles/439.html>

<https://www.foreignaffairs.com/articles/united-states/1985-02-01/first-term-reagan>
<https://bioguideretro.congress.gov/Home/MemberDetails?memIndex=N000116>
<https://peacekeeping.un.org/ar/mission/minurso>
<http://arab-ency.com.sy/detail/5079>
<http://www.ahewar.org/debat/nr.asp>
<https://brockhaus.de/ecs/enzy/article/chirac-jacques>
<https://www.nairaland.com/1386870/african-militaries>
<http://www.realinstitutoelcano.org/documentos/98/DT-15-2004>
<https://www.groups.yahoo.com/group/Sahara-Update/message/1136>
<http://www.algazeera.net/specialfiles/da8782d7-a52a-446b>
<http://www.almas.center.com>
<http://maghrebarabe.org/wp-content/uploads/2019/03/Commerce>
<https://alpari.com/ar/beginner/glossary/euro>
http://www.europa.eu.magreb_25ans.pdf
<http://www.dipomatie.gouv.fr/ar/afrique-du-nord-et.moyen.orient/algerie>
<http://www.dz.eudel.com>
<http://www.britannica.com/EBchecked/topic/412546/The-New-York-Times>
<http://www.dz-eudel.com>
<http://www.wadilarab.com>
https://data.bnf.fr/en/12193695/ahmed_taleb_el_ibrahimi
<https://www.house.gov>
http://www.maam.org/flightsim/news/tbm_history.htm
<http://www.sahara-occidental.com/pages/informer/histoire/chap08/page3.htm>
<http://www.swissinfo.ch/ara/detail/content.htm>
<https://www.strategicstudiesinstitute.army.mil>
<https://www.islamtoday.net/bohooth/artshow-13-7110.htm>
https://www.sunah.org/main/4505-4_html
<http://www.elmoudjahid.com/fr/actualites/1123>
https://www.marefa.org/Chicago_Tribune
<https://www.marefa.org>
<https://www.jstor.org/stable/158912>
<http://www.immigration.gouv.fr/spip.php?page=dossiers>
http://www.defense.gouv.fr/livre_blanc
<http://www.eia.gov>
https://fr.m.wikipedia.org/wiki/Sahara_Blend
<http://www.nusacc.org/assets/346-2013outlookalgeria.pdf>
International Trade Statistics Year Book , International Monetary Fund
Publications Direction Of Trade October 25 , 2001
https://www.islamtoday.net/salman/saveart.13_7110.htm
<https://www.nesannews.com>
<https://www.britannica.com/topic/Pentagon>

الْفَهْرِس

فهرس الأشكال والجداول والخرائط

الصفحة	العنوان	الرقم
ص 21	خريطة سياسية للمغرب العربي	الشكل رقم (1)
ص 24	جدول يبين مساحة كل دولة من دول المغرب العربي	الشكل رقم (2)
ص 26	جدول يوضح نسبة انتشار الدين الإسلامي واللغة في الأقطار المغربية	الشكل رقم (3)
ص 51	جدول يمثل تطور المبادلات الفرنسية -الجزائرية 1970-1989	الشكل رقم (4)
ص 53	جدول يبرز حركة الهجرة الجزائرية إلى فرنسا 1962-1984	الشكل رقم (5)
ص 71	خريطة موقع الجزائر و بقية دول المغرب العربي بالنسبة لفرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية	الشكل رقم (6)
ص 78	جدول يمثل جهود الوساطة الجزائرية في مختلف النزاعات الدولية	الشكل رقم (7)
ص 84	خريطة الإنزال الأمريكي في شمال غرب أفريقيا إبان الحرب العالمية الثانية	الشكل رقم (8)
ص 85	منشورات أمريكية باللغتين العربية و الفرنسية خلال عملية الإنزال (طورش) أو (الشعلة)	الشكل رقم (9)
ص 105	جدول يمثل حجم و نسب الصادرات الجزائرية من البترول نحو فرنسا ما بين 1962-1979	الشكل رقم (10)
ص 109	مخطط يبرز ملخص النظام المالي المطبق في الجزائر غداة الإستقلال	الشكل رقم (11)
ص 123	خريطة أفريقيا و مشروع الطريق العابر للصحراء	الشكل رقم (12)

	و الطرق الرئيسية	
ص 142	جدول تمثل معطياته إعانات ومساعدات أمريكية للجزائر من أدوية و أغذية ما بين 1962-1965 .	الشكل رقم(13)
ص 143	جدول تمثل معطياته حجم التبادل الأمريكي الجزائري ما بين 1962-1965	الشكل رقم(14)
ص 145	جدول يكشف حجم الصادرات و الواردات بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية ما بين 1967-1978 .	الشكل رقم(15)
ص 147	جدول يوضح عدد الإتفاقيات المبرمة بين الجزائر و الولايات المتحدة الأمريكية ما بين 1979 – 1987 .	الشكل رقم(16)
ص 213	مخطط يبين الإتفاقيات المبرمة بين الولايات المتحدة الأمريكية و الدول المغاربية .	الشكل رقم(17)
ص 216	جدول تمثل معطياته الواردات الأمريكية من النفط الخام الجزائري ما بين 1993 – 2010 .	الشكل رقم(18)
ص 220	جدول لقيم صادرات و واردات الولايات المتحدة الأمريكية مع الجزائر ما بين 2001-2009 .	الشكل رقم(19)
ص 251	خريطة حرب الرمال 1963	الشكل رقم(20)
ص 269	جدول يمثل قيم واردات الجزائر والمغرب من الأسلحة الأمريكية و الفرنسية من 1973-2007 .	الشكل رقم(21)
ص 269	تمثيل بياني بأعمدة صاعدة قيم واردات الجزائر والمغرب من الأسلحة الأمريكية و الفرنسية من 1973-2007 .	الشكل رقم(22)
ص 278	خريطة الجدار الرملي العازل في أراضي الصحراء الغربية	الشكل رقم(23)
ص 302	جدول قيم صادرات و واردات ووضعية الميزان التجاري في بلدان الإتحاد المغاربي سنة 2010 .	الشكل رقم(24)

ص 302	تمثيل بياني بأعمدة صاعدة قيم صادرات و واردات ووضعية الميزان التجاري في بلدان الإتحاد المغربي لسنة 2010 .	الشكل رقم(25)
ص 303	جدول قيم صادرات و واردات و فارق قطاع تجارة الخدمات في بلدان الإتحاد المغربي لسنة 2010 .	الشكل رقم(26)
ص 304	بيان بأعمدة صاعدة قيم صادرات و واردات و فارق قطاع تجارة الخدمات في بلدان الإتحاد المغربي لسنة 2010 .	الشكل رقم(27)
ص 321	جدول معطياته تمثل نسب البطالة في أوساط حاملي الشهادات العليا في الجزائر ما بين 1990 و 1997 .	الشكل رقم(28)
ص 321	بيان بأعمدة صاعدة نسب البطالة في أوساط حاملي الشهادات العليا في الجزائر ما بين 1990 و 1997 .	الشكل رقم(29)
ص 322	جدول يحمل نسب البطالة في الجزائر حسب الأعمار لسنوات 1985-1997 .	الشكل رقم(30)
ص 381	جدول لحصص الدفاع من الميزانية العامة لكل من الجزائر والمغرب سنة 2009 .	الشكل رقم(31)

فهرس الموضوعات

مقدمة : أ.ب.ت.ث.ج.ح.د.ذ.ر.ز.س.

الفصل التمهيدي : ميلاد التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغاربية و تطوراته :

المبحث (1) : التنافس الدولي وأبعاد ومقومات منطقة المغرب العربي 29-20

المطلب (1) : مفهوم التنافس الدولي 20-20

المطلب (2) : الأبعاد الجغرافية لمنطقة المغرب العربي 25-21

1/2 مفهوم منطقة المغرب العربي 24-22

2/2 الأهمية الإستراتيجية لمنطقة المغرب العربي 25-24

1/2/2 الموقع الفلكي 24-24

2/2/2 المساحة 24-24

3/2/2 الأبعاد 25-24

المطلب (3) : المقومات الثقافية و الحضارية للمغرب العربي 27-25

1/3 اللغة 26-25

2/3 الدين 26-26

3/3 التاريخ المشترك 26-26

4/3 العرق 27-26

المطلب (4) : المقومات الاقتصادية 29-27

المبحث (2) : تاريخ العلاقات الفرنسية الأمريكية و الجزائرية المغاربية 38-29

المطلب (1) : أصول و امتدادات العلاقات الفرنسية الأمريكية 31-29

المطلب (2) : أصول و امتدادات العلاقات الجزائرية المغاربية 35-32

المطلب (3) : البعد المغاربي للثورة الجزائرية 38-35

المبحث (3) : تاريخ و مرتكزات السياسة الخارجية الفرنسية في المنطقة المغاربية 54-38

المطلب (1) : أهمية المغرب العربي في الإستراتيجية الفرنسية 40-38

المطلب (2) : العلاقات الجزائرية الفرنسية قبل الاحتلال 1830 43-40

- المطلب (3) : السياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب العربي 44-43
- المطلب (4) : السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر 1830 – 1962 46-44
- المطلب (5) : أسس السياسة الخارجية الفرنسية تجاه الجزائر 54-46
- 1/5 الأسس الفكرية (الإيديولوجية) 48-46
- 2/5 الأسس الإستراتيجية 49-48
- 3/5 الأسس السياسية 51-49
- 4/5 الأسس الاقتصادية 52-51
- 5/5 الأسس الثقافية 53-52
- 6/5 الأسس الاجتماعية 54-53
- المبحث(4):روابط العلاقات الأمريكية المغاربية و الموقف الأمريكي من القضية الجزائرية 66-54
- المطلب (1) : أهمية المغرب العربي بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية 57-54
- المطلب (2) : العلاقات الجزائرية الأمريكية قبل الاحتلال 1776 – 1830 59-57
- المطلب (3) : موقف الولايات المتحدة الأمريكية من القضية الجزائرية 1830 – 1962 62-59
- المطلب (4) : السياسة الأمريكية نحو الجزائر 1945 – 1954 65-62
- الفصل الأول:علاقات التعاون ومظاهر التنافس الفرنسي الأمريكي على الجزائر (1962-1990)**
- المبحث (1) : ثوابت و مرجعيات السياسة الخارجية لكل بلد 88-72
- المطلب (1) : المفاهيم ذات الصلة 74-72
- 1/1 مفهوم التعاون 73-72
- 2/1 مفهوم الشراكة 74-73
- المطلب (2) : ثوابت السياسة الخارجية الجزائرية 79-74
- 1/2 عدم المساس بالحدود الموروثة 75-74
- 2/2 حق الشعوب في تقرير مصيرها 76-75
- 3/2 عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول 77-77
- 4/2 حل النزاعات بالطرق السلمية 79-77
- المطلب (3) : مرجعية الفكر السياسي الفرنسي تجاه الجزائر (الجزائر الفرنسية) 81-79

- المطلب (4) : عوامل الاهتمام الأمريكي بالجزائر و عموم المنطقة المغاربية 84-82
- المطلب (5) : أصول التنافس الفرنسي الأمريكي على الجزائر و امتداداته 88-84
- المبحث (2) : بداية العلاقات الجزائرية الفرنسية قيود في إطار التعاون 102-88
- المطلب (1) : قراءة في محتوى اتفاقيات أيفيان 90-88
- المطلب (2) : ردود الأفعال على اتفاقيات أيفيان 95-90
- 1/2 ردود الأفعال الوطنية 93-90
- 1/1/2 المواقف الوطنية المرحة 92-90
- 2/1/2 الموقف الوطني الرفض 93-92
- 3/1/2 الموقف الوطني المعتدل 93-93
- 2/2 ردود الفعل الفرنسية 95-93
- 1/2/2 الاتجاه الأول 94-94
- 2/2/2 الاتجاه الثاني 94-94
- 3/2/2 الاتجاه الثالث 94-94
- 4/2/2 الاتجاه الرابع 95-94
- المطلب (3) : مسارات قيود اتفاقيات أيفيان في علاقات التعاون 102-95
- 1/3 مستقبل و مصير المستوطنين الفرنسيين في الجزائر 96-96
- 2/3 إعلان الاتفاق الخاص بالمسائل العسكرية 98-96
- 3/3 في الميدان الاقتصادي و المالي 99-98
- 4/3 في ميدان الاستثمار في ثروات باطن الأرض 100-99
- 5/3 في ميدان التعاون الثقافي و الفني 102-100
- المبحث (3) : مجالات التعاون في العلاقات الفرنسية الجزائرية (1962 - 1990) 120-103
- المطلب (1) : التعاون في المجال الاقتصادي و المالي 110-104
- 1/1 التعاون في المجال الاقتصادي و التجاري 108-104
- 2/1 التعاون في المجال المالي 110-108
- 1/2/1 التعاون في مجال الخزينة 108-108
- 2/2/1 التعاون في مجال إصدار العملة 110-108

- المطلب (2) : التعاون في مجال المحروقات 112-110
- المطلب (3) : التعاون في المجال التقني و الفني 115-112
- المطلب (4) : التعاون في المجال العلمي و الثقافي 118-115
- المطلب (5) : التعاون العسكري الجزائري الفرنسي 120-118
- المبحث (4) : أهمية الجزائر و المواقف الأمريكية من حرب التحرير و الاستقلال 128-120
- المطلب (1) : الأهمية الإستراتيجية للجزائر بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية 124-121
- المطلب (2) : الموقف الأمريكي من الثورة التحريرية في الجزائر (1954 - 1962) 126-124
- المطلب (3) : الموقف الأمريكي من استقلال الجزائر 1962 (بداية متوترة) 128-126
- المبحث (5) : مجالات التعاون في العلاقات الأمريكية الجزائرية (1962 - 1990) 154-128
- المطلب (1) : العلاقات السياسية بين البلدين (1962 - 1990) 140-129
- 1/1 العلاقات السياسية ما بين البلدين (1962 - 1965) 132-129
- 2/1 العلاقات السياسية ما بين البلدين (1965 - 1978) 135-132
- 3/1 العلاقات السياسية ما بين البلدين (1978 - 1990) 140-135
- المطلب (2) : العلاقات الاقتصادية بين البلدين (1962 - 1990) 148-141
- 1/2 العلاقات الاقتصادية ما بين البلدين (1962 - 1965) 144-141
- 2/2 العلاقات الاقتصادية ما بين البلدين (1965 - 1978) 146-144
- 3/2 العلاقات الاقتصادية ما بين البلدين (1978 - 1990) 148-146
- المطلب (3) : التعاون الجزائري الأمريكي في مجال الطاقة 150-148
- المطلب (4) : التعاون العسكري الجزائري الأمريكي 154-150
- الفصل الثاني : علاقات الشراكة ومظاهر التنافس الفرنسي الأمريكي على الجزائر (1991-2010)**
- المبحث (1): إستراتيجيات ومبادرات التنافس الفرنسية على الجزائر و عموم المنطقة المغاربية 197-158
- المطلب (1) : اتفاقيات الشراكة الثنائية الجزائرية الفرنسية (1991 - 2010) 169-160
- 1/1 إعلانا الجزائر حول الشراكة الاستثنائية (الصداقة و التعاون) 163-160
- 1/1/1 إعلان الجزائر الأول حول الشراكة الاستثنائية 162-160
- 2/1/1 إعلان الجزائر الثاني حول الصداقة و التعاون 163-162
- 2/1 مجالات اتفاقيات الشراكة الجزائرية الفرنسية 169-163

- 1/2/1 اتفاقيات الشراكة في المجال التربوي و الجامعي و الثقافي و الفني و التقني 164-167
أولاً / اتفاق الشراكة في المجال التربوي 164-165
ثانياً / اتفاقية الشراكة في مجال التعليم العالي و البحث العلمي 165-165
ثالثاً / اتفاقية الشراكة في المجال الثقافي و الفني 166-166
رابعاً / اتفاقية الشراكة في مجال الإعلام و الاتصال 166-167
2/2/1 اتفاقيات الشراكة في المجال الإداري و المؤسساتي و الاقتصادي 167-169
أولاً / اتفاقية الشراكة في المجال الإداري و المؤسساتي 167-168
ثانياً / اتفاقية الشراكة في المجال الاقتصادي و مجال التنمية المستدامة 168-169
المطلب (2) : الإستراتيجيات و المبادرات الاقتصادية الفرنسية الموجهة نحو المنطقة المغربية وعلاقتها بالجزائر 169-183
1/2 السياسة الاقتصادية الثنائية الفرنسية مع بلدان المغرب العربي 170-177
1/1/2 الإستراتيجية المالية الفرنسية في بلدان المغرب العربي 171-173
2/1/2 موقع فرنسا من التجارة الخارجية مع دول المغرب العربي 173-173
أ / موقع فرنسا من التجارة الخارجية الجزائرية 173-175
ب / موقع فرنسا من الاستثمارات الأجنبية في الجزائر 175-177
2/2 السياسة الاقتصادية الجماعية الفرنسية الأوروبية مع بلدان المغرب العربي 177-183
1/2/2 فرنسا و الشراكة الأورو-متوسطية في المغرب العربي 178-181
أ / مسار برشلونة 1995 180-180
ب / الجزائر و مسار برشلونة 1995 180-181
2/2/2 برنامج التعاون الأوروبي "ميديا 1 و 2" (MIDA1/2) 181-183
المطلب (3) : الإستراتيجيات و المبادرات الأمنية و العسكرية الفرنسية الموجهة نحو المنطقة المغربية و علاقتها بالجزائر 184-191
1/3 المبادرات و الإستراتيجيات و الأمنية و العسكرية الفرنسية الثنائية الموجهة نحو المنطقة المغربية 184-187
2/3 المبادرات و الإستراتيجيات و الأمنية و العسكرية الفرنسية الجماعية الموجهة نحو المنطقة المغربية 187-191
1/2/3 تشكيل الأوروفور (Eurofor) و الأورومافور (Euromofore) 187-189

191-189.....	2/2/3 مبادرة (5+5)
197-191.....	المطلب (4) : الإستراتيجية السياسية و الثقافية الفرنسية الموجهة نحو المنطقة المغربية
192-191.....	1/4 الإستراتيجية السياسية الفرنسية (الإتحاد من أجل المتوسط)
197-193.....	2/4 الإستراتيجية الثقافية الفرنسية
240-197.....	المبحث (2) : إستراتيجيات و مبادرات التنافس الأمريكية على الجزائر و عموم المنطقة المغربية
207-199.....	1/2 المبادرات الاقتصادية الأمريكية في المنطقة المغربية
200-199.....	1/1/2 ندوات الشرق الأوسط و شمال إفريقيا
203-200.....	2/1/2 مبادرة أيزنستات
204-203.....	3/1/2 مبادرة الشراكة مع الشرق الأوسط
206-205 ...	4/1/2 مشروع المبادرة الأمريكية شمال إفريقيا للشراكة من أجل فرص اقتصادية 2010
207-206.....	5/1/2 منطقة التبادل الحر الأمريكية الشرق أوسطية
210-207.....	6/1/2 واقع علاقات الشراكة الاقتصادية الأمريكية الجزائرية
214-210.....	2/2 المبادرات التجارية الأمريكية في المنطقة المغربية
211-211.....	1/2/2 اتفاقيات التجارة و الاستثمار الأمريكية المغربية
212-211.....	أولاً / اتفاقيات الإطار فيما يخص التجارة و الاستثمار
212-212.....	ثانياً / مجلس الاستثمار الخاص في الخارج
214-212.....	ثالثاً / اتفاقيات التبادل الحر
218-214.....	2/2/2 النفط في علاقات الشراكة الأمريكية الجزائرية
221-218.....	3/2/2 واقع المبادلات التجارية الأمريكية الجزائرية
219-218.....	أولاً / موقع الولايات المتحدة الأمريكية من واردات الجزائر
221-219.....	ثانياً / موقع الولايات المتحدة الأمريكية من صادرات الجزائر
240-221.....	3/2 الإستراتيجيات و المبادرات الأمنية الأمريكية مع دول المغرب العربي
224-221.....	1/3/2 إستراتيجية الأمن الوطني
226-224.....	2/3/2 منظمة الحلف الأطلسي
228-226.....	3/3/2 مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء

- 231-228..... أفريكوم القيادة العسكرية الأمريكية في إفريقيا
- 234-231..... إستراتيجية التعاون و الشراكة الأمنية و العسكرية الأمريكية الجزائرية
- 240-234..... الإستراتيجية الثقافية الأمريكية ي المنطقة المغاربية
- الفصل الثالث : الأدوار و المواقف الفرنسية و الأمريكية من الأزمات و المشاريع المغاربية الكبرى
- المبحث (1): أزمة الحدود الجزائرية الأمريكية و علاقتها بالتنافس الفرنسي الأمريكي 271-243
- المطلب (1): التصور الجزائري و المغربي للحدود 250-244
- 1/1 التصور المغربي للحدود (مبدأ الحق التاريخي) 247-244
- 2/1 التصور الجزائري للحدود (مبدأ قدسية الحدود الموروثة) 250-247
- المطلب (2): تطور النزاع (المواجهة المسلحة و مبادرات التسوية) 256-250
- 2/1 المواجهة العسكرية حرب الرمال 1963 252-250
- 2/2 مبادرات التسوية السلمية 256-252
- المطلب (3): تحليل طبيعة النزاع الحدودي الجزائري المغربي 262-256
- 1/3 طبيعة القادة في كل من المغرب و الجزائر 270-256
- 2/3 اختلاف الأنظمة السياسية 258-257
- 3/3 الأهمية الإستراتيجية لمنطقة تندوف 260-258
- 4/3 مظهر القوة الإقليمية 261-260
- 5/3 علاقة النزاع الحدودي بالتنافس الدولي في إطار الصراع الإيديولوجي 262-261
- المطلب (4) : أزمة الحدود و علاقتها بالتنافس الغربي و صفقات التسلح المغربي و الجزائري
271-262.....
- 1/4 العلاقات العسكرية و صفقات التسلح المغربية مع الولايات المتحدة الأمريكية 264-262
- 2/4 العلاقات العسكرية و صفقات السلاح المغربية مع فرنسا 265-264
- 3/4 العلاقات العسكرية و صفقات التسلح الجزائرية مع الولايات المتحدة الأمريكية 267-265
- 4/4 العلاقات العسكرية و صفقات السلاح الجزائرية مع فرنسا 271-267
- المبحث (2) حدود وأبعاد التنافس الفرنسي الأمريكي من قضية النزاع في الصحراء الغربية
295-271.....
- المطلب (1): الصحراء الغربية قضية تصفية استعمار 279-272

274-272.....	1/1 الصحراء الغربية جغرافياً و تاريخياً
272-272.....	1/1/1 جغرافياً
274-273.....	2/1/1 تاريخياً
275-274.....	2/1 الاستعمار الإسباني للصحراء الغربية
277-275.....	3/1 المقاومة الصحراوية ضد الاحتلال الإسباني
279-277.....	4/1 الغزو المغربي الموريتاني للإقليم و حرب التحرير الصحراوية ضد الغزاة
290-279.....	المطلب (2): المواقف الإقليمية و الدولية من قضية النزاع في الصحراء الغربية
284-279.....	1/2 مواقف الأنظمة المغاربية
280-279.....	1/1/2 الموقف الموريتاني
280-280.....	2/1/2 الموقف الليبي
281-281.....	3/1/2 الموقف التونسي
284-282.....	4/1/2 الموقف الجزائري
286-284.....	2/2 موقف الولايات المتحدة الأمريكية من النزاع في الصحراء الغربية
288-286.....	3/2 قضية الصحراء الغربية سجال بين الجزائر و المصالح الأمريكية في المنطقة
290-288.....	4/2 الموقف الفرنسي من القضية الصحراوية
293-290... ..	المطلب (3): الإستراتيجيات الأمريكية و الفرنسية من خيارات تسوية النزاع الصحراوي
290-290.....	1/3 الحل السلمي
291-290.....	1/1/3 استفتاء تقرير المصير
291-291.....	2/1/3 خيار الحكم الذاتي
292-292.....	3/1/3 خيار التقسيم
293-292.....	2/3 خيار الحرب
293-293.....	3/3 خيار الوضع القائم لا حرب و لا سلم
295-293.....	المطلب(4):نتائج التنافس الفرنسي الأمريكي حول قضية الصحراء الغربية و دور الجزائر .
314-296.....	المبحث(3):المنظورين الفرنسي والأمريكي من مشروع التكامل المغاربي(مشروع بدون روح)
300-297.....	المطلب (1):نشأة و تطور مشروع إتحاد المغرب العربي

- 1/1 الخلفية التاريخية لفكرة إنشاء اتحاد المغرب العربي 297-299
- 2/1 أهداف اتحاد المغرب العربي 300-300
- المطلب (2): معوقات مشروع التكامل المغربي 301-305
- 1/2 التوتر و التصعيد في العلاقات الجزائرية المغربية 301-302
- 2/2 ضعف البنية الاقتصادية لدول المغرب العربي 302-304
- 3/2 تفضيل المشاريع الخارجية الأجنبية البديلة 305-305
- المطلب (3): الموقفين الفرنسي و الأمريكي من نموذج التكامل المغربي 306-310
- 1/3 موقع نموذج التكامل المغربي من المشاريع الأمريكية الموازية في المنطقة 306-307
- 2/3 موقع نموذج التكامل المغربي من المشاريع الأوروبية الفرنسية الموازية في المنطقة .. 308-308
- 3/3 علاقة مشروع التكامل المغربي بالأزمة الجزائرية و التوجه الأمريكي الجديد في المنطقة
310-309.....
- المطلب (4) : مستقبل مشروع اتحاد المغرب العربي في ظل التنافس الدولي 311-314
- 1/4 تكريس الجانب الصراعي و التصعيد بين البلدين (الجزائر و المغرب) 311-311
- 2/4 بناء الثقة و تكريس أطروحة الاندماج 312-312
- 3/4 إنجاز الوحدة المغربية في أفق الاندماج مع العالم الإسلامي 312-314
- المبحث (4): التفاعل الفرنسي الأمريكي مع الأزمة السياسية و الأمنية في الجزائر (أدوار و مواقف)
341-314.....
- المطلب (1): ظاهرتي الإسلام السياسي و الإرهاب و علاقاتهما بالوضع العام في الجزائر .. 315-323
- 1/1 الأصولية الإسلامية و ظاهرة الإرهاب 315-317
- 2/1 أوضاع الأزمة الجزائرية 317-323
- 1/2/1 الأوضاع السياسية و الأمنية 317-319
- 2/2/1 الأوضاع الاقتصادية 319-320
- 3/2/1 الأوضاع الاجتماعية و الثقافية 320-323
- المطلب (2) : علاقة فرنسا بالأزمة الجزائرية 323-334
- 1/2 مراحل التعامل و التفاعل الفرنسي مع الأزمة الجزائرية 326-331
- 1/1/2 مرحلة التدهور في العلاقات مع الحفاظ على النظام السياسي القائم في الجزائر 326-328

- 330-328..... 2/1/2 مرحلة التورط الفرنسي في الأزمة الجزائرية
- 331-330..... 3/1/2 مرحلة التأزم في العلاقات الفرنسية الجزائرية
- 334-332..... 2/2 الاحتواء الفرنسي للأزمة الجزائرية
- 332-332..... 1/2/2 على المستوى الثنائي
- 333-332..... 2/2/2 على المستوى الإقليمي
- 334-333..... 3/2/2 على المستوى الدولي
- 342-334..... المطلب (3) : السياسة الأمريكية إزاء الأزمة الجزائرية
- 335-334..... 1/3 المرحلة الأولى : الحذر و التردد (1990 - 1992)
- 336-335 2/3 المرحلة الثانية : التفاعل و الدعوة للحوار مع الإسلاميين (1993 - 1996)
- 337-337 المرحلة الثالثة : التحول و دعم السلطة في الجزائر (1996 - 2000)
- 339-337..... 4/3 الاعتراف الأمريكي بالدور الفرنسي في إدارة الأزمة الجزائرية
- الفصل الرابع : مظاهر و آثار التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغربية (1962 – 2010)**
- 355-345..... المبحث (1) : مظاهر التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغربية
- 347-346..... المطلب (1) : المظهر السياسي
- 349-347..... المطلب (2) : المظهر الأمني
- 353-349..... المطلب (3) : المظهر الاقتصادي
- 355-353..... المطلب (4) : المظهر الثقافي
- 375-355..... المبحث (2) : أثر التنافس على العلاقات الفرنسية و الأمريكية مع البلدان المغربية
- 364-355..... المطلب (1) : على العلاقات الفرنسية المغربية
- 357-356..... 1/1 استمرارية الوضع القائم للعلاقات الفرنسية المغربية
- 359-357..... 2/1 تقارب العلاقات الفرنسية المغربية
- 364-359..... 3/1 تباعد العلاقات الفرنسية المغربية
- 375-364..... المطلب (2) : أثر التنافس الفرنسي الأمريكي على العلاقات الأمريكية المغربية
- 375-365..... 1/2 الاختراقات الصهيونية للمنطقة المغربية
- 366-366..... 1/1/2 مع النظام الموريتاني
- 366-366..... 2/1/2 مع النظام المغربي

367-367.....	3/1/2 مع النظام التونسي
368-367.....	4/1/2 مع الجزائر
371-369.....	2/2 أثر التنافس في إثارة و تعميق الخلافات الأمريكية المغربية
373-371.....	3/2 في تحدي المصالح الفرنسية في المنطقة المغربية
375-373.....	4/2 في تحدي النفوذ الفرنسي في الجزائر
388-375.....	المبحث (3) : مستويات أثار التنافس الفرنسي الأمريكي على منطقة المغرب العربي
379-376.....	المطلب (1) : على المستوى الإستراتيجي و الأمني
382-379.....	المطلب (2) : على المستوى السياسي و العسكري
380-379.....	1/2 سياسياً
382-380.....	2/2 عسكرياً
384-383.....	المطلب (3) : على المستوى الاقتصادي و الاجتماعي
385-384.....	المطلب (4) : على مستوى القضايا المشتركة
386-385.....	1/4 حول قضية الصحراء الغربية
388-386.....	2/4 قضية التكامل المغربي
403-388.....	المبحث (4) : معالم التأثير الكبرى للتنافس الدولي بين القوتين على المنطقة المغربية
390-389.....	المطلب (1) : بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية
390-390.....	المطلب (2) : بالنسبة لفرنسا
403-391.....	المطلب (3) : أثر المنافسة الأمريكية على السياسة الفرنسية تجاه الجزائر
394-391.....	1/3 في المجال السياسي
397-394.....	2/3 في المجال الاقتصادي
403-397.....	3/3 في المجال الثقافي
الفصل الخامس : مستقبل التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغربية و آليات مواجهته	
418-407.....	المبحث (1) : مستقبل التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغربية
413-408.....	المطلب (1) : مفاهيم عن الدراسات الإستشراافية (المستقبلية) تطوراتها و قواعد بناءها
410-408.....	1/1 مفاهيم عن الدراسات الإستشراافية و تطورها
410-410.....	2/1 قواعد بناء الروى الإستشراافية (المستقبلية)

413-411.....	1/2/1 نحو اتجاه استمرارية التنافس الأمريكي الفرنسي في المنطقة
412-411.....	أولاً : احتمالية التفوق الأمريكي على الطرف الفرنسي
413-412.....	ثانياً : إمكانية التفوق الفرنسي الأوروبي على الطرف الأمريكي
418-413.....	المطلب (2) : قراءات إستشرافية حول مستقبل التنافس الفرنسي الأمريكي على المنطقة المغربية
414-413.....	1/2 الاتجاه الخطي (الإتجاهي)
416-414.....	2/2 الاتجاه الإصلاحي
418-416.....	3/2 الاتجاه الراديكالي
443-418.....	المبحث (2) : آليات مواجهة التنافس الفرنسي الأمريكي في منطقة المغرب العربي
433-419.....	المطلب (1) : تفعيل تكتل إتحاد المغرب العربي و مؤسساته
422-422.....	1/1 المدخل السياسي
423-422.....	2/1 المدخل القانوني
424-423.....	المدخل الاقتصادي
428-424.....	4/1 دعم أدوات التكامل الاقتصادي المغربي
433-429.....	أولاً : دعم تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات
429-429.....	ثانياً : دعم اقتصاد المعرفة
430-430.....	ثالثاً : دعم التجارة الإلكترونية
432-431.....	رابعاً : دعم الجوانب الاجتماعية و العلمية
433-432.....	خامساً : دعم المجال السياسي
435-433.....	المطلب (2) : التوجه نحو البديل الإقليمي العربي
438-435.....	1/2 المجالات الأساسية للتعاون و الاندماج المغربي العربي
436-435.....	أولاً : مجال الطاقة
438-436.....	ثانياً : مجال السياحة
443-438.....	المطلب (2) : التوجه نحو البديل الدولي الصيني
447-445.....	خاتمة :
463-449.....	الملاحق :

فهرس الموضوعات (المحتويات) :

- 504-465.....: البييلوغرافيا (مصادر البحث و مراجعه)
- 509-507.....: فهرس الأشكال و الجداول و الخرائط :
- 525-511.....: فهرس الموضوعات :

المخلص :

أصبحت إستراتيجية التنافس الدولي على مناطق النفوذ بعد نهاية الحرب العالمية الثانية أحد أهم الخطط الهادفة لتأمين المصالح بعيدة الأمد ، فمنطقة المغرب العربي بهذا المفهوم تدخل ضمن الأبعاد الإستراتيجية لسياستين الفرنسية المكتسبة تاريخياً ، والأمريكية المكتسبة عسكرياً ، فمقولة أن المغرب العربي منطقة نفوذ فرنسية خالصة لم تعد كما في السابق تسيطر على الكثير من الأدبيات والدراسات وحتى الفعاليات السياسية والإيديولوجية ، وانطلاقاً من هذه المعطيات يبدو بأن هناك الكثير من علاقات التعاون والشراكة والاستراتيجيات والمبادرات الأمريكية والفرنسية غير المتكافئة تجاه بلدان منطقة المغرب العربي منذ سنة 1962 تاريخ استقلال الجزائر وهي قائمة على مبدأ التنافس ، فحدود وهوامش هذا التنافس بدأت بالهيمنة الأمريكية المطلقة على المعسكر الغربي ، وتواصلت ببروز الخلاف العلني الفرنسي الأطلسي منتصف سبعينات القرن الماضي ، وتثبت هذا التنافس على هذا المجال الحيوي بذات بعد نهاية الحرب الباردة . وفي المقابل لا سياسة لدول المغرب العربي تجاه هذا التنافس الفرنسي الأمريكي . إن الدول المغاربية لا تملك إستراتيجية دفاعية ضد الاختراق الأمريكي المتزايد للمنطقة ، والنفوذ الفرنسي المسيطر بالرغم مما قد يسببه من آثار مدمرة لاستقلالية القرار الوطني فيها ، مع انه قد يرفع من وتيرة التنافس الإيجابي الفرنسي الأمريكي على أراضيها ، وعليه فزيادة الاهتمام والتنافس الفرنسي والأمريكي على الجزائر خصوصاً قد لا ينصرف إلى دورها السياسي الإقليمي وسياستها المزعجة للدوائر الغربية فحسب ، بل يتعداه إلى جوانب أخرى ذات أهمية إستراتيجية ، وأمنية ، واقتصادية ، وحتى ثقافية ، فأهداف هذه الدراسة تدفعنا لتوسيع دائرة معارفنا واستخلاص معالم وحدود ووأثار ومستقبل هذا التنافس على عموم المنطقة المغاربية وبالخصوص الجزائر .

الكلمات المفتاحية : التنافس ، الولايات المتحدة ، المغرب العربي ، فرنسا ، الصراع ، الجزائر

Abstract:

After the end of the Second World War, international competition strategy for spheres of influence became one of the most important plans aimed at securing long-term interests. With this concept, the Maghreb region is part of the strategic dimensions of the historically acquired France and militarily acquired America. So the notion of the Maghreb is a purely French sphere of influence is no longer the same. The former controls much literature and studies, and even political and ideological convictions. Based on these data, it appears that there is a great deal of cooperation and collaborative partnerships, and unequal American and French strategies and initiatives towards the countries of the Maghreb region since 1962, the date of the independence of Algeria, and it is based on the principle of competition. The limits and margins of this very competition started with the rivalry with the absolute American domination of the Western camp, and it continued with prominence The French Atlas controversy in the mid-seventies of the last century and thus confirmed this rivalry especially on this vital field after the end of the Cold War. On the other hand, there is no policy for the Arab Maghreb countries towards this French-American competition. The Maghreb countries do not have a defensive strategy against the increasing American penetration of the region, and the French dominating influence despite the destructive effects of the independence of the national decision therein, even though it may raise the pace of positive French-American competition over its territories. Therefore, the increase in French and American interest and competition over Algeria is particularly important. He may not focus on its regional political role and its annoying policy for Western circles only. Rather, it goes beyond it to other aspects of strategic, security, economic, and even cultural importance. The objectives of this study push us to expand our circle of knowledge about the features, borders, effects, and future of this competition throughout the Maghreb region, especially Algeria .

Key words : rivalry , the United States , the Maghreb , France , conflict , Algeria .